الرشوة

أسبابها وعلاجها

إعداد

صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينًا وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات:٥٥].

وصية بالسعي لطلب الرزق الحلال

لقد أمرنا الله تعالى بالسعي لطلب الرزق الحلال في كثير من آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠]، وقال جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وحثنا النبي ﷺ على طلب الرزق الحلال فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحُزمة الحطب على ظهره فيبعيها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه».

[البخاري: ١٤٧١]

وروى البخاري عن المقدام أن النبي ﷺ قال: «ما أكل أحدٌ طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود ﷺ كان يأكل من عمل يده». [البخاري حديث ٢٠٧٢]

التحذير من أكل المال الحرام:

روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: «استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يُقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، قال: فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظر أيُهدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدٌ منكم شيئًا إلا جاء به يوم القيامة، يحمله على رقبته، إن كان بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيْعرُ (تصيح) ثم رفع يديه حتى رأينا عُفرة إبطيه (بياض ليس بالناصع) ثم قال: «اللهم هل بلغت (ثلاثًا)».

[البخاري: ٢٥٩٧، ومسلم ١٨٣٢]

معنى الرشوة

لغة: يُقال الرِّشوة- الرُّشوة- الرِّشوة: الجُعْلُ.

[لسان العرب ج٣ ص١٦٥٣]

شرعًا: ما يُعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل.

[شرح السنة للبغوي ج١٠ ص٨٨]

حكم الرشوة

الرشوة حرام بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع علماء المسلمين قديمًا وحديثًا. [المغني ج١٤ ص٥٩- سبل السلام ج٤ ص٥٧٧]. قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

قال الإمام الذهبي: أي لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقًا لغيركم وأنتم تعلمون أنه لا يحل لكم. [الكبائر ص١٤٣]

قال تعالى: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

قال ابن مسعود: السحت: الرشوة. وقال عمر بن الخطاب: رشوة الحاكم من السحت. [القرطبي ج٦ ص١٧٨]

وقال بعض أهل العلم: من السحت أن يأكل الرجل بجاهه، وذلك أن يكون له جاه عند السلطان فيسأله إنسان حاجة فلا يقضيها إلا برشوة يأخذها، ولا خلاف بين السلف على أن أخذ الرشوة على إبطال حق أو ما لا يجوز سُحت حرام.

[القرطبي: جـ٦ص١٧٨]

قال أبو حنيفة: إذا ارتشى الحاكم، انعزل في الوقت وإن لم يُعزل، وبطل كل حكم حَكَمَ به بعد ذلك.

[القرطبي ج٦ ص١٧٨]

٣- وقال سبحانه: ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ [الأعراف: ١٦٩].

قال الإمام البغوي: أي يرتشون في الأحكام.

[شرح السنة: ج١٠ ص٨٧]

٤- وقال جلَّ شأنه: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٥، ٣٦].

قال ابن كثير: قوله تعالى: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ أي الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه، وأنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف.

[ابن كثير جـ١٠ ص٤٠٦]

ثانيا: السنة:

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي».

[حديث صحيح. صحيح أبي داود للألباني: ٣٠٥٥]

ثالثا: الإجماع: لقد أجمع الصحابة والتابعون وعلماء الأمة على تحريم الرشوة بجميع صورها.

أسباب الرشوة

إن أسباب الرشوة ودوافعها كثيرة، يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- ضعف الإيمان عند الراشي والمرتشي والرائش وعدم الثقة في رزق الله.

٢- انخفاض مستوى المعيشة عند بعض الناس، والرغبة في الثراء السريع.

٣- الجشع والأنانية وعدم وجود الشعور الاجتماعي عند بعض الناس.

[جريمة الرشوة للدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل ص١٥: ١٧]

الآثار المترتبة على الرشوة

إن لجريمة الرشوة آثارًا خطيرة يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- توسيد الأمر لغير أهله:

إن الإنسان قد يرتشي ليحصل على وظيفة تحتاج إلى شروط معينة لا تتوافر فيه، فيترتب على شغله هذه الوظيفة الكثير من المفاسد لأنه ليس أهلا لهذه الوظيفة.

ومن المعلوم أن وضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو أساس الإصلاح في كل عمل.

قال تعالى حكاية عن ابنة العبد الصالح عن استئجارة لموسى: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦].

شروط من يتولى المناصب:

١- الفقه في الدين.

٢- العلم والخبرة في مجال العمل الذي يقوم به.

٣- مشاورة أهل الرأي.

[جريمة الرشوة لعبد الله بن المحسن الطريقي ص١٠]

٢- الرشوة تدمر الموارد المالية للمجتمع:

قد يقدم شخص ما رشوة ليحصل على ترخيص من الدولة لعمل مشروع ما، وهذا المشروع لا يكون فيه نفع حقيقي للمجتمع وإنما يُدِرّ الربح الوفير لصاحبه، فيستفيد من موارد الدولة المالية التي توفر له المرافق والخدمات الأساسية كرصف الطرق والكهرباء والمياه والهاتف وغيرها.

٣- الرشوة تدمر حياة أفراد المجتمع:

إن من آثار الرشوة الخطيرة تدمير صحة الكثير من أفراد المجتمع وحياتهم كما لو حدثت الرشوة في

إنتاج الدواء أو الغذاء أو المباني المخالفة التي يترتب عليها انهيار المباني وإزهاق أرواح الناس، وهذا واقع ومشاهد أمام أعين الجميع.

٤- الرشوة تدمر أخلاق الأفراد:

إن تفشي ظاهرة الرشوة في أي مجتمع من المجتمعات مُؤْذِنٌ بتدمير أخلاقيات هذا المجتمع وقيمه وتُفقِد الثقة بين أفراده، وتؤدي الرشوة إلى عدم المبالاة والتسيب وعدم الولاء والانتماء والإحباط في العمل وكل هذا يعتبر عقبة أمام عملية التنمية وما تتطلبه من جهد بشري أمين، فيه تعاون من الجميع. وإذا كانت الرشوة لها راش ومرتش ورائش، فإن معنى هذا أن ثلاثة من المجتمع قد نُزعت الثقة منهم واعتبرهم المجتمع من المفسدين فيه.

[جريمة الرشوة للدكتور حمد بن عبد الرحمن الجنيدل ص٩: ١٥]

حكمُ هدايا الموظفين والقضاة والعمال

روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يُقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهْدي لي. قال النبي ﷺ فهلا جلس في بيت أبيه أو بيت أمه، فينظرُ أَيُهْدى له أم لا؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدٌ منكم شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرًا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة إبطيه ثم قال: «اللهم هل بلغت» (ثلاثًا). [البخاري: ٢٥٩٧- مسلم: ١٨٣٢]

فقه الحديث:

قال النووي: في هذا الحديث بيان أن هدايا العمال حرام وغلول لأنه كان في ولايته وأمانته، ولهذا ذكر في الحديث في عقوبته وحمله ما أُهدي إليه يوم القيامة، كما ذكر في مثله في الغال، وقد بين ﷺ في نفس الحديث السبب في تحريم الهدية عليه وأنها بسبب الولاية، بخلاف الهدية لغير العامل، فإنها مستحبة، وأما ما يقبضه العامل ونحوه باسم الهدية، فإنه يرده إلى مُهْديه، فإن تعذر، فإلى بيت المال. [مسلم بشرح النووي ج٦ ص٤٦٢]

قال عمر بن عبد العزيز: كانت الهدية في زمن رسول الله ﷺ هدية، واليوم رشوة.

[فتح الباري ج٥ ص٢٦٠]

قال القاضي أبو بكر بن العربي المالكي: الرشوة: كل مال دُفِع ليبتاع به من ذي جاه عونًا على ما ل يحل، والمرتشي: قابضه، الراشي: معطيه، والرائش الواسطة، وقد ثبت حديث عبد الله بن عمرو في العبد الراشي والمرتشي. [فتح الباري جـ٥ ص٢٦١]

قال ابن بطال في هذا الحديث: هدايا العمال تُجعل في بيت المال وإن العامل لا يملكها إلا إذا طلبها له الإمام. [فتح الباري جـ٥ ص٢٦٢]

خطورة هدايا القضاة

روى أبو داود عن بُريدة أن النبي ﷺ قال: «من استعملناه على عمل فرزقناه رِزْقًا، فما أخذ بَعْدُ فهو غلولٌ». [حديث صحيح. (صحيح أبي داود (٢٠٥٥))].

قال الشوكاني: في هذا الحديث دليل على أنه لا يحلُ للعامل زيادة على ما فَرض له من استعمله، وأن ما أخذ بعد ذلك فهو غلول. [نيل الأوطار جـ٤ ص٢٣٥]

وقال الشوكاني أيضًا: الظاهر أن الهدايا التي تُهدى للقضاة ونحوهم هي نوع من الرشوة لأن المهدي إذا لم يكن معتادًا للإهداء إلى القاضي قبل ولايته، لا يهدي إليه إلا لغرض، وهو إما للتَّقَوِّي به على باطله، أو للتوصل بهديته إلى شيء ليس له فيه حق، والكل حرام.

وأقل أحواله أن يكون طالبًا الاقتراب من الحاكم، ولا غرض له بذلك إلا الاستطالة على خصومه أو الأمن من مطالبتهم له فيحتشم منه من له حق عليه، ويخافه من لا يخافه قبل ذلك. وهذه الأغراض تئول إلى ما آلت إليه الرشوة. [نيل الأوطار جـ٨ ص٣٧٥]

تحذير من قبول العمال للهدايا أثناء العمل

قال الشوكاني: ليحذر الحاكم المتحفظ لدينه، المستعد للوقوف بين يدي ربه من قبول هدايا من أهدى إليه بعد توليه للقضاء، فإن للإحسان تأثيرًا في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حبّ من أحسن إليها، فربما مالت نفسه إلى المُهْدي إليه ميلاً يُؤثرُ على الحق عند عروض المخاصمة بين المُهْدي وبين غيره، والقاضي لا يشعر بذلك ويظن أنه لم يخرج عن الصواب بسبب ما قد زرعه الإحسان في قلبه والرشوة لا تفعل زيادة على هذا.

[نيل الأوطار جـ٨ ص٣٧٥]

متى يجوز للعامل قبول الهدية؟

يجوز لولاة الأمور والعُمّال قبول الهدية ممن كان يهدي إليهم قبل توليتهم مناصبهم، كهدية من قريب

أو صديق بشرط أن لا تزيد قيمة هذه الهدية عما كان يُهْدى إليهم قبل تولي مناصبهم ولا تكون لها أيّة علاقة بأعمالهم.

[المغني بتحقيق التركي ج٨١٤: ٥٩، سبل السلام ج٤ ص٥٧٧]

متى يجوز دفع الرشوة؟

قال البغوي وهو يتكلم عن حكم الرشوة: أما إذا أَعْطى المعطي ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلمًا، فلا بأس به. [شرح السنة جـ١٠ ص٨٨]

قال القرطبي: رُوي عن وهب بن منبه أنه قيل له: الرُّشوة حرام في كل شيء؟ فقال: لا، إنما يكره من الرُّشوة أن ترشي لتُعطى ما ليس لك أو تدفع حقًا قد لزمك، فأما أن ترشي لتدفع عن دينك ودمك ومالك فليس بحرام.

قال أبو الليث السمرقندي الفقيه: وبهذا نأخذ؛ لا بأس بأن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة. وهكذا كما رُوي عن عبد الله بن مسعود أنه كان بالحبشة فَرَشا دينارين، وقال: إنما الإثم على القابض دون الدافع.

[القرطبي: ج٦ ص١٨٧، البيهقي ج١٠ ص١٣٩، المحلى لابن حزم ج٩ ص١٥٧]

روى عبد الرزاق عن جابر بن زيد والشعبي قالا: «لا بأس أن يُصانع الرجلُ عن نفسه وماله إذا خاف الظلم». [أحكام القرآن للجصاص ج٢ ص٤٣٢، ٤٣٣]

وروى الطبراني عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيانُ وما استكرهوا عليه». [حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني ج١ حديث ٣٥١٥]

كيف نقضي على الرشوة؟

يمكن القضاء على جريمة الرشوة بطريقتين: وقائية وعلاجية.

أولاً: الطريقة الوقائية:

١- وتكون بترسيخ عقيدة التوحيد وأن الله وحده هو الرزاق في قلوب الناس، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٥٦- ٢٣].

لقد رسَّخ النبي ﷺ هذه العقيدة في قلوب أصحابه، فكان لها أثر كبير على سلوكهم، وذلك من خلال الكثير من أحاديثه الشريفة.

روى الترمذي عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا».

[صحيح. صحيح الترمذي: ١٩١١]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء عن أبي أمامة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنال ما عنده إلا بطاعته».

[حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني ج١ حديث ٢٠٨٥]

ثانيًا: الطرق العلاجية:

لقد سلك الإسلام في علاجه للرشوة طرقًا أدت إلى القضاء على جريمة الرشوة، وقد وَكَلَ ولاة الأمور أن يجتهدوا في اختيار العقوبة المناسبة، وذلك لأن علاج الرشوة لم يرد به في الشريعة الإسلامية حَدٌ معين، فهو من قبيل التعزيرات، وأمر التعزير متروك لاجتهاد ولي الأمر بما يراه مناسبًا، ومن تعزيرات عقوبة الرشوة ما يلي:

١- التعزير بالمال: من المعلوم أن المال حبب إلى النفس، والمرتشي لم يرتكب هذه الجريمة إلا من أجل المال، فإذا انتزع منه هذا المال، ووضع عليه ولاة الأمور عقوبة مالية أخرى، كان هذا من أفضل الطرق العلاجية للقضاء على الرشوة.

٢- الحبس: إذا رأى ولي الأمر أن الحبس عقوبة مناسبة للمرتشي فله ذلك ولا حرج، فإذا علم المرتشي أن هذه الرشوة سوف تحرمه من الحرية، حاسب نفسه وتوقف عن الرشوة.

٣- اللعزل من الوظيفة. يمكن لولي الأمر أن يعزل المرتشي عن وظيفته إذا أساء استخدامها بالحصول على الرشوة وأكل أموال الناس بالباطل، وهذا العزل فيه تشهيرٌ لكل من تسول له نفسه بقبول الرشوة، ويكون عبرة لغيره ممن يتولون المناصب ويأكلون أموال الناس بالباطل.

[جريمة الرشوة للدكتور حمد بن عبدالرحمن الجنيدل ص١٨: ٢٣]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فقه الاستئذان

الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الاستئذان أدب رفيع من آداب الإسلام، يجب علينا أن نتعلم أحكامه وآدابه، لأنه يستر العورات ويحفظ البيوت، والجهل بأحكام الاستئذان يترتب عليه كثير من المفاسد. فنقول وبالله التوفيق:

الاستئذان: اسم مشتق من الفعل أذن. يقال: أذن له في الشيء إذنًا: أباحه له. «لسان العرب» (ج١: ص٥٢) المعجم الوسيط (ج١، ص١١).

حكم الاستئذان عند دخول البيوت:

يختلف حكم الاستئذان باختلاف البيوت كما يلي:

بيوت غير المحارم: يجب على المسلم البالغ العاقل الاستئذان عند دخول بيوت غير المحارم ويحرم دخولها بغير إذن أهلها لما يترتب على ذلك من المفاسد. ودليل الوجوب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾.

الاستئناس: يُقال آنس الشيء: أي أحسه، وآنس الشخص، واستانسه: أي رآه وأبصره ونظر إليه. يُقال: آنست بفلان: إذا فرحت به. «تهذيب اللغة جـ١٣، ص٨٦: ٩١/ لسان العرب جـ١ ص١٥٠».

ومن الأدلة على وجوب الاستئذان ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد قال: اطلع رجل من حُجر في باب النبي ، ومع النبي مِدْرىً يحك به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينيك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر. «البخاري ٦٢٤١/ مسلم ٢١٥٦».

حُجر: ثقب مستدير. مِدْرىً: حديدةٌ كالمشط يسوى بها شعر الرأس.

بيوت المحارم: يجب على كل مسلم بالغ عاقل الاستئذان عند الدخول على محارمه، كما يستأذن عند الدخول على غير محارمه.

روى مالك عن صفوان بن سُليم عن عطاء بن يسار أن رسول الله سألَه رجل فقال: يا رسول الله، أستأذن على أمي؟ فقال: نعم. قال الرجل: إني معها في البيت، فقال رسول الله : «أستأذن عليها». فقال الرجل: إني خادمها! فقال رسول الله : «استأذن عليها، أتحب أن تراها عريانة؟» قال: لا. قال: «فاستأذن عليها». «موطأ مالك جـ٢ ص٧٣٤».

وقال ابن عبد البر: مرسل صحيح مجمع على صحة معناه «التمهيد جـ١٦، ص٢٢٩».

قال أبو عمر بن عبد البر: لا يجوز عند أهل العلم أن يرى الرجل أمه ولا بنته ولا أخته ولا ذات محرم منه عريانة. «التمهيد لابن عبد البر جـ١٦ ص٢٢٩».

وقال عبد الله بن مسعود: عليكم إذن على أمهاتكم. «التمهيد جـ٢٧، ص١٥٢».

روى البخاري في الأدب المفرد عن عبدالله بن عمر: «أنه كان إذا بلغ بعض ولده الحُلُم، عزله، فلم يدخل عليه إلا بإذن». «حديث حسن» «صحيح الأدب المفرد رقم ٨٠٨».

قال ابن حجر العسقلاني- في شرحه حديث سهل المتقدم-: «إنما جُعِلَ الاستئذانُ من أجل البصر» يؤخذ من هذا الحديث أنه يُشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة. «فتح الباري جـ١١، ص٢٧».

يجوز للرجل أن يدخل على زوجته بغير استئذان، ولكن يستحب الاستئذان.

روى الشيخان عن جابر قال: «فلما قدمنا المدينة ذهبنا. قال النبي : أمهلوا حتى تدخلوا ليلاً- أي عشاءً- لكي تمتشط الشَّعِثةُ وتستحد المُغيبةُ». «البخاري ٥٠٧٩/ مسلم- الرضاع- ٥٧».

*الشَّعِثةُ: المرأة المتفرق شعر رأسها.

*المُغيبةُ: المرأة التي غاب عنها زوجها.

قالت زينب زوج عبد الله بن مسعود: كان عبد

إعداد / صلاح نجيب الدق

الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه. «ابن كثير جـ٣ ص٢٩١».

استئذان الأعمى: ذهب جمهور العلماء إلى وجوب الاستئذان على كل طارق بالغ عاقل، سواء كان رجلاً أو امرأة، مبصرًا أم أعمى، وذلك لأن من العورات ما يُدرك بالسمع، فدخول الأعمى على أهل البيت بغير إذنهم قد يؤذيهم، فقد يستمع إلى ما يجري من حديث الرجل لزوجته، فأما قول النبي : «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر»، فذلك محمول على الغالب، ولا يُقصد منه الحصر. «روائع البيان للصابوني جـ٢ ص١٣٨». بتصرف.

استئذان الأطفال: يجب على الآباء أن يأمروا أطفالهم المميّزين أن يستأذنوا عليهم في أوقات ثلاث هي:

قبل صلاة الفجر، وعند القيلولة، وبعد صلاة العشاء؛ حيث يكون الآباء في حالة لا يحبون أن يطلع عليها أحد من الناس صغيرًا كان أم كبيرًا، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨، ٥٩].

وكثير من المسلمين لم يعمل بهذه الآية فقد روى أبو داود عن عبد الله بن عباس رضي الله عنها قال: «آية لم بها أكثر الناس، آية الإذن، وإني لآمر جاريتي هذه تستأذن عليّ». وفي بعض النسخ: «لم يؤمر بها» صححه الألباني. والمعنى على الروايتين : لم يعمل بها أكثر الناس.

• هل يؤمر الأطفال بالاستئذان إذا بلغوا؟

يجب على البالغين أن يستأذنوا في الأوقات الثلاث . قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

• علامات البلوغ:

١- الاحتلام.

٢- بلوغ خمس عشرة سنة.

٣- إنبات شعر العانة.

٤- الحيض للنساء.

ذهب جمهور العلماء إلى أن إلقاء السلام عند الاستئذان بالدخول سنة مستحبة.

روى أبو داود بسنده إلى ربعي قال: حدثنا رجل من بني عامل- وهو كلدة بن حنبل- أنه استأذن على النبي وهو في بيت، فقال: أألج؟ فقال النبي لخادمه: «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له السلام عليكم، أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم أأدخل؟ فأذن له النبي فدخل». «صحيح أبي داود للألباني ٣١٢».

روى أبو داود عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب أنه أتى النبي في مَشْربه، فقال: السلام عليكم يا رسول الله، السلام عليكم، أيدخل عمر؟ «حديث صحيح» «صحيح أبي داود حديث ٤٣٣٣».

روى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة أنه سُئل عمن يستأذن قبل أن يسلم، فقال لا يؤذن له حتى يبدأ بالسلام: «حديث صحيح» «صحيح الأدب المفرد حديث ٨١٣».

قال سعيد بن جبير: قوله: «حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها» فيه تقديم يعني حتى تسلموا ثم تستأذنوا، والسلام قبل الاستئذان. «تفسير ابن حاتم جـ٨ ص٢٥٦٧».

وجوب الرد على من ألقى السلام:

أجمع العلماء على أن الرد على من ألقى السلام واجب لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

• عدد مرات الاستئذان:

روى البخاري عن أبي سعيد قال: كنت في مجلس من مجالس الأنصار، إذْ جاء أبو موسى الأشعري كأنه مذعور فقال: استأذنت على عمر بن الخطاب ثلاثًا فلم يؤذن لي، فرجعت، فقال: ما منعك؟ قلت: استأذنت ثلاثًا فلم يؤذن لي، فرجعت، وقال رسول الله ﷺ إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع». «البخاري ٦٢٤٥».

تنبيه هام: إذا كانت ضرورة، وكان القادم متأكدًا من وجود أحد في المكان الذي يستأذن في دخوله،

جاز له أن يزيد في الاستئذان على المرات الثلاث، فالضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدر بقدرها.

شرع الله الاستئذان الخيار ليكون لصاحب البيت الخيار في إعطاء الإذن لمن شاء ومنعه عمن شاء. وينبغي للمستأذن عدم الإلحاح في الاستئذان إلا لضرورة. وإذا قيل له ارجع فليرجع ولا حرج في ذلك. يقول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢٨].

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الاستئذان ثلاث، فإن أُذن لك وإلا فارجع. «مسلم حديث ٢١٥٣».

• كيف يقف المستأذن عند الباب:

روى أبو داود عن عبد الله بن بُسر قال: كان رسول الله إذا أتى باب قوم، لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم». «صحيح» «صحيح أبي داود ٤٣١٨».

• كيف قرع الباب:

روى البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس بن مالك قال: إن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافر. «حديث صحيح». «صحيح الادب المفرد ٨١٤».

فعلى كل مسلم أن يتعلم كيف يطرق الأبواب دون أن يزعج المرضى أو النائمين.

• إعلان المستأذن عن اسمه أو كنيته:

روى الشيخان عن جابر قال: أتيت النبي ﷺ في دَيْنٍ كان على أبي، فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا، فقال: أنا، أنا، كأنه كرهها. «البخاري ٦٢٥٠/ مسلم حديث ٢١٥٥».

روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري- لما جلس على بئر أريس، قال: وجاء أبو بكر، فاستأذن، فقال أبو موسى من؟ قال: أبو بكر، ثم جاء عمر فاستأذن، فقال: من؟ فقال عمر. ثم استأذن عثمان، فقال أبو موسى من؟ قال: عثمان. «البخاري ٣٦٧٤/ مسلم ٢٤٠٣».

من دخل مكانًا بغير إذن أهله، فمن حق صاحب المكان أن يخرجه حتى يستأذن؟ فإن أذن له دخل وإلا فلا يدخل.

روى أبو داود عن كَلدة بن حنبل أن صفوان بن أمية بعثه إلى النبي في الفتح بلبن وجداية وضغابيس، والنبي ﷺ بأعلى الوادي، قال: فدخلت ولم أُسلِّم، فقال: ارجع فقل السلام عليكم» «حديث صحيح» «صحيح أبي داود ٤٣١١».

• النظر في البيوت بغير إذن أهلها:

لا يجوز للمسلم أن ينظر في بيت أحد إلا بإذنه لأن ذلك كشف للعورات التي أمر الله بسترها.

روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لو أن امرءًا اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة ففقأت عينه، لم يكن عليك جناح». «البخاري ٦٩٠٢».

متى يجوز دخول بيوت الآخرين بغير إذنهم؟

يجوز دخول بيوت الآخرين بغير إذنهم في حالات الضرورة كأن يحدث حريقٌ في المنزل أو يسمع صوت استغاثة، أو هجوم لص أو ما شابه ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

تهنئة واجبة

جماعة أنصار السنة المحمدية ببورسعيد والمركز العام ومجلة التوحيد يتقدمون بالتهنئة لإبن من أبناء الجماعة الباحث/ عاطف محمد عيد يوسف وذلك لحصوله على الماجستير في أصول الفقه من جامعة الأزهر. وأسرة تحرير المجلة تتمنى للأخ الفاضل المزيد من التقدم والازدهار

أحكام العيد وآدابه

إعداد
صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فهذه كلمات موجزة حول أحكام العيد وآدابه، فنقول وبالله التوفيق:

سبب التسمية:

سمي العيد عيدًا لعوده وتكرره، وقيل لأنه يعود كل عام بفرح مُجَدَّد، وقيل تفاؤلاً بعوده على من أدركه. [لسان العرب: ٣١٥٩/٤]

أعياد المسلمين:

من المعلوم أن الأعياد في الإسلام اثنان فقط وهما: عيد الفطر وعيد الأضحى، وهذان يتكرران في كل عام، وهناك عيد ثالث يأتي في ختام كل أسبوع وهو يوم الجمعة، وليس في الإسلام عيد بمناسبة مرور ذكرى كغزوة بدر الكبرى، أو غزوة الفتح أو غيرها من الغزوات العظيمة التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا باهرًا، وكل ما سوى هذه الأعياد الثلاثة، فهو بدعة محدثة في دين الله، ما أنزل الله بها من سلطان ولا شرعها النبي ﷺ لأمته، ومن زعم غير ذلك فقد أعظم على الله الفرية، وكذب على رسول الله ﷺ.

[المحلى جـ٥ ص٨١، شرح زاد المستقنع لابن عثيمين ج٥ ص١٤٥]

حكمة العيد: إن الله تعالى قد شرع العيدين لحكم جليلة سامية، فبالنسبة لعيد الفطر، فإن الناس قد أدوا فريضة من فرائض الإسلام وهي الصيام، فجعل الله لهم يوم عيد يفرحون فيه، ويفعلون فيه من السرور واللعب المباح ما يكون فيه إظهارٌ لهذا العيد، وشكرٌ لله على هذه النعمة، فيفرحون لأنهم تخلصوا بالصوم من الذنوب والمعاصي التي ارتكبوها، فجعل الله يوم الفطر عيدًا ليفرح المسلم بنعمة مغفرة الذنوب ورفع الدرجات وزيادة الحسنات بعد هذا الموسم من الطاعات، وأما بالنسبة لعيد الأضحى فإنه يأتي في ختام عشر ذي الحجة التي يسن فيها الإكثار من الطاعات وذكر الله، وفيها يوم عرفة الذي أخبر النبي ﷺ أن صيامه يكفر ذنوب سنتين، وأما بالنسبة للحجاج الواقفين على جبل عرفة، فإن الله يطلّع عليهم ويشهد الملائكة بأنه قد غفر لهم ذنوبهم، فكان يوم عيد الأضحى الذي يلي يوم عرفة، يومًا للمسلمين يفرحون فيه بمغفرة الله، ويشكرونه على هذه النعمة العظيمة. [شرح زاد المستنقع لابن عثيمين، (جـ٥ ص٢١١)]

مشروعية صلاة العيد:

شُرعت صلاة العيد في السنة الأولى من الهجرة. روى أبو داود عن أنس قال: قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم عيدان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلكم بهما خيرًا منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر».

[حديث صحيح. صحيح ابي داود للالباني (١٠٠٤)]

وصلاة العيد مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين. «المغني لابن قدامة جـ٣ ص٢٥٣ .

حكم صلاة العيد: صلاة العيد سنة مؤكدة واظب عليها النبي ﷺ والخلفاء من بعده.

روى الشيخان عن طلحة بن عبيد الله أن أعرابيًا جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليَّ من الصلاة؟ فقال: الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئًا.

[البخاري حديث ١٨٩١، مسلم حديث ١١]

قال النووي: جماهير العلماء من السلف والخلف على أن صلاة العيد سنة. [الاستذكار لابن عبد البر جـ٧ ص١٢/ المحلى لابن حزم جـ٥ ص٨٩/ المجموع للنووي جـ٥ ص٢، ٣]

وقت صلاة العيد: يبدأ وقت صلاة العيد بعد شروق الشمس بربع ساعة تقريبًا وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر.

[الشرح الممتع لابن عثيمين جـ٥ ص١٥٤]

تقديم الصلاة في الأضحى وتأخيرها في الفطر: قال ابن قدامة: «يُسنُ تقديم الأضحى ليتسع وقت التضحية، وتأخير الفطر ليتسع وقت إخراج صدقة الفطر». [المغني جـ٥ ص٢٦٧]

مكان إقامة صلاة العيد: من السنة إقامة صلاة العيد في مصلى واسع قريب، خارج البلد، حتى يسهل على الناس الذهاب إليه، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى. [البخاري ٩٥٦]

تعدد مصلى العيد: يجوز تعدد أماكن مصلى العيد في البلد الواحد عند الضرورة.

إقامة صلاة العيد في المساجد: يجوز إقامة صلاة العيد في المسجد بسبب العذر: مثل البرد الشديد أو المطر أو ما شابه ذلك، ومن صلى في المسجد بغير عذر، فصلاته صحيحة بفضل الله ورحمته ولكنه خالف السنة، وترك الأفضل.

آداب الخروج إلى مصلى العيد:

إن للخروج إلى مصلى العيد آدابًا يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- الاغتسال وارتداء أفضل الثياب، وأما وضع العطور فيكون للرجال فقط؛ لأن النبي ﷺ نهى المرأة أن تخرج من بيتها متعطرة ولو كانت ذاهبة للصلاة في المسجد.

٢- تناول الطعام يوم عيد الفطر قبل الذهاب إلى المصلى، وتأخيره يوم الأضحى حتى يؤدي صلاة العيد ويأكل من أضحيته.

٣- التبكير إلى مصلى العيد والسير على الأقدام إذا لم يترتب على ذلك مشقة.

٤- الخروج إلى مصلى العيد من طريق والعودة من طريق أخرى.

٥- يرفع الرجال أصواتهم بالتكبير، مع مراعاة أن يكبر كل شخص بنفسه، مع الابتعاد عن التكبير الجماعي حتى يقوم الإمام لصلاة العيد.

٦- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة.

٧- غض البصر عن محارم الله والابتعاد عن الاختلاط بين الرجال والنساء من غير المحارم.

وقت التكبير في العيدين: يبدأ التكبير في عيد الفطر من ثبوت رؤية هلال شوال حتى يقوم الإمام لأداء صلاة العيد.

ويبدأ التكبير في عيد الأضحى من فجر يوم عرفة حتى آخر أيام التشريق «وهو الثالث عشر من ذي الحجة».

[الشرح الممتع لابن عثيمين جـ٥ ص٢٢١]

صفة التكبير: يمكن لكل مسلم أن يردد إحدى صيغ التكبير التالية:

- الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.
- الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.
- الله أكبر كبيرًا، الله أكبر كبيرًا، الله أكبر وأجل، الله أكبر ولله الحمد.

[مصنف ابن أبي شيبة جـ٢ ص٨٣]

صلاة العيد ليس لها سنة قبلية ولا بعدية: روى البخاري عن ابن عباس أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين، لم يصل قبلها ولا بعدها. [البخاري ٩٦٤]

صلاة العيد ليس لها أذان ولا إقامة: روى مسلم عن جابر بن سَمُرة قال: صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غير مرة بغير أذان ولا إقامة. [مسلم حديث ٨٨٧]

قال ابن القيم: «كان النبي ﷺ إذا انتهى إلى المصلى، أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا قول: الصلاة جامعة، والسنة أنه لا يُفعل شيء من ذلك». [زاد المعاد جـ١ ص٤٤٢]

صفة صلاة العيد: صلاة العيد ركعتان، يُسنُ للمصلي أن يُكبِّر في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، وفي الركعة الثانية خمس تكبيرات بعد تكبيرة القيام للركعة الثانية، مع رفع اليدين مع كل تكبيرة، ولم يرد ذِكْر مخصوص يقال بين التكبيرات، ويجوز أن يقول بين التكبيرات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ويصلي على النبي ﷺ، ومن شك في عدد التكبيرات بنى على العدد الأقل.

ويسن أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة بسورة الأعلى، ويقرأ في الثانية بعد الفاتحة بسورة الغاشية، أو يقرأ في الركعة الأولى بسورة «ق»، وفي الركعة الثانية بسورة «القمر». [مسلم حديث ٨٩١/٨٧٨] مع مراعاة جهر الإمام بالقراءة. [الأم للشافعي جـ١ ص٢٣٦، جـ٣ ص٢٧١]

حكم من فاتته بعض التكبيرات مع الإمام:

من حضر إلى صلاة العيد وأدرك الإمام، ولكن قد فاتته بعض التكبيرات، فإنه يكبر تكبيرة الإحرام ويتابع الإمام فيما بقي من التكبيرات، ويسقط عنه ما مضى.

[المغني جـ٣ ص٢٧٥]

خطبة العيد:

يُسنُ للإمام بعد أداء صلاة العيد أن يخطب في الناس خطبة جامعة، ويستحب أن يفتتحها بحمد الله ويسن له كذلك الإكثار من التكبير أثناء الخطبة ويذكر الناس بفضل الله عليهم وحثهم على التوبة النصوح وتقوى الله في السر والعلانية والإكثار من أعمال البر والتمسك بالكتاب والسنة وتحذيرهم من البدع، ويسن لمن حضر الخطبة أن ينصت للإمام ومن أراد أن ينصرف بعد الصلاة فلا حرج عليه.

روى أبو داود عن عبد الله بن السائب قال: شهدت مع رسول اللَّه ﷺ العيد، فلما قضى صلاته قال: «إنا نخطب، فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب».

[صحيح: صحيح أبي داود ١٠٢٤]

قضاء صلاة العيد: يُستحب لمن فاتته صلاة العيد مع الإمام أن يقضيها قبل الظهر على هيئتها وبنفس العدد من التكبيرات.

[الأم للشافعي جـ١ ص٢٤٠، المغني جـ٣ ص٢٨٥]

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: «من فاتته الصلاة يوم الفطر، صلى كما يصلي الإمام». [إسناده صحيح: مصنف عبد الرزاق جـ٢ ص٣٠٠]

التهنئة بالعيد:

إن العيد مناسبة مباركة، يجمع الله بها شمل المسلمين ويؤلف بها بين قلوبهم، فيقابل بعضهم بعضًا في مصلى العيد وفي الطرقات أو الأسواق فيتصافحون ابتغاء وجه الله وطمعًا في مغفرته، ويُستحب أن يُهنئ المسلم أخاه قائلاً: «تقبّل الله منا ومنكم».

اجتماع العيد مع الجمعة:

إذا اجتمع العيد مع الجمعة، سقط حضور الجمعة عمن صلى العيد، وتكفيه صلاة الظهر، ويُستحب للإمام أن يقيم الجمعة ليشهدها من شاء حضورها ومن لم يصلّ العيد.

[فتاوى ابن تيمية جـ٢٤ ص٢١١]

روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول اللَّه ﷺ قال: «قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة وإنا مجمعون».

[حديث صحيح: صحيح أبي داود ٩٤٨]

العيد موسم لأعمال البّر: إن العيد مناسبة طيبة ينبغي للمسلم أن يستفيد منها ليرفع رصيده من الحسنات، وذلك بالحرص على الطاعات، والتي يمكن أن نوجزها في ما يلي:

١- بر الوالدين وصلة الأرحام والتوسعة عليهم بقدر المستطاع.

٢- زيارة الجيران والأصدقاء والتوسعة على الفقراء واليتامى ومشاركتهم بهجة العيد.

٣- الصلح بين المتخاصمين من الناس مع بيان منزلة من يبدأ بالصلح ابتغاء وجه الله تعالى.

٤- الإكثار من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن الكريم.

وقفة مع زيارة المقابر يوم العيد:

أخي الكريم إن الله شرع لنا العيد لكي نفرح ونبتعد عن الأحزان في يوم العيد، ولذا فإن قيام كثير من المسلمين بزيارة المقابر يوم العيد وتجديد الأحزان، عملٌ مخالف لسنة النبي ﷺ، لقد كان النبي ﷺ يخرج مع الصحابة إلى الصحراء لصلاة العيد، وكان يذهب من طريق ويرجع من أخرى، ولم يثبت أنه زار قبرًا في ذهابه أو إيابه مع وقوع المقابر في طريقه.

روى البخاري عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا». [البخاري (٩٦٥)]

إن زيارة المقابر يوم العيد بدعة وهي من تلبيس الشيطان، فإنه لا يأمر الناس بترك سنة حتى يعوضهم عنها بشيء يخيله لهم أنه قربة إلى الله تعالى، فزين للناس زيارة القبور في يوم العيد وأن ذلك من البر بالأموات.

[الإبداع في مضار الابتداع ص٢٦٣]

وختامًا: ينبغي لنا أن نتبع سنة رسول اللَّه ﷺ وأن نرضى بشرع الله ورسوله في جميع أمور حياتنا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سُبُل الشيطان لإهلاك الإنسان

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على عبده ومصطفاه، نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الشيطان- منذ أن طرده الله من رحمته ولعنه بسبب رفضه السجود لآدم عليه السلام- دائمًا يتربص ببني آدم بالمرصاد، ويحاول بشتى السُّبل أن يصدهم عن طريق الرحمن ليكونوا معه في نار جهنم، أعاذنا الله منها، ووسائل الشيطان لإضلال بني آدم كثيرة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

إعداد / صلاح نجيب الدق

أولا: دعوة الإنسان إلى الشرك بالله تعالى:

إن الشيطان يدعو الإنسان في كل مكان وزمان إلى الكفر والشرك بالله تعالى، فإذا نجح في ذلك واستجاب له ابن آدم، استراح منه الشيطان وجعله جندًا من جنوده ثم يتبرأ منه يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

عقوبة الشرك بالله تعالى:

إن إيقاع الإنسان في الشرك بالله تعالى هو أعظم غايات الشيطان؛ لأنه يعلم أن الله لا يغفر للمشرك إذا مات على شركه، وهذا واضح في كثير من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ويحرص الشيطان على إيقاع الإنسان في الشرك بالله تعالى؛ لأنه يعلم أن الشرك يُحبط جميع الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥- ٦٦].

ثانيا: إيقاع المسلم في البدعة في الدين:

إذا فشل الشيطان في إيقاع الإنسان في الشرك فإنه يدعوه إلى الابتداع في الدين، ولذا يجب على المسلم أن يعرف الفرق بين السنة والبدعة.

السنة: كل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير. [علم أصول الفقه لخلاف ص٣٦]

وهذه السنة المباركة أمرنا الله تعالى باتباعها وحذرنا من مخالفتها قدر استطاعتنا، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، قال جل شأنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

البدعة: طريقة في الدين مُخْتَرعة تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه. [الاعتصام للشاطبي ج١ ص٢٨]

التحذير من الابتداع في الدين:

قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣].

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ٢٦٩٧، ومسلم ١٧١٨]

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم: ٨٦٧]

روى الترمذي عن العرباض بن سارية رضي الله عنهما قال: وعظنا رسول اللَّه ﷺ موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقلنا: يا رسول الله، إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدًا حبيشًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».

[حديث صحيح. صحيح الترمذي للألباني ح٢١٥٧]

روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من رغب عن سنتي فليس مني». [البخاري ٥٠٦٣، ومسلم ١٤٠١]

ثالثًا: تزيين فعل الكبائر:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع المسلم في طريق البدع ووجده يسلك سبيل أهل السنة والجماعة، فإنه ينتقل إلى دعوة الإنسان إلى ارتكاب الكبائر باختلاف أنواعها، ويحرص الشيطان على أن يوقع الإنسان المسلم فيها، خاصة إذا كان عالمًا متبوعًا، حتى ينشر ذنوبه ومعاصيه بين الناس، وذلك لينفر الناس عنه وعن الانتفاع بعلمه.

[التفسير القيم لابن القيم ص٦١٣]

تعريف الكبيرة:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب.

وقال الحسن البصري: كل موجبة في القرآن كبيرة.

وقال سعيد بن جبير: كل ذنب نسبه الله إلى النار فهو من الكبائر.

وقال الضحاك بن مزاحم: الكبائر كل موجبة، أوجب الله لأهلها النار، وكل عمل يُقام به الحد فهو من الكبائر. [تفسير ابن جرير الطبري ج٥ ص٤١، ٤٢]

التحذير من الكبائر:

قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء: ٣١]، قال الذهبي: «تكفل الله تعالى بهذا النص لمن اجتنب الكبائر أن يدخله الجنة».

[الكبائر للذهبي ص١]

وقال سبحانه: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [النجم:٣٢].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت البكائر». [مسلم- كتاب الطهارة حديث ١٦]

رابعًا: إغراقه الإنسان في فعل الصغائر:

إذا يئس الشيطان من إيقاع الإنسان في ارتكاب الكبائر، فإنه يدعوه إلى ارتكاب الصغائر التي إذا اجتمعت على الإنسان ربما أهلكته.

[التفسير القيم ص٦١٣]

روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «يا عائشة، إياك ومُحقرات الأعمال، فإن لها من الله طالبًا».

[صحيح ابن ماجه ٣٤٢١]

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «إن العبد إذا أخطأ، نكتت في قلبه نكتةٌ سوداء، فإذا نزع واستغفر وتاب

صُقِل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾» [صحيح الترمذي ٢٦٥٤]

قال ابن حجر العسقلاني: رُوي عن أسد بن موسى، في الزهد، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: «إن الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى المحقرات، فيلقى الله وقد أحاطت به، وإن الرجل ليعمل السيئة فلا يزال مشفقًا حتى يلقى الله آمنًا».

قال ابن بطال: المحقرات إذا كثرت صارت كبارًا مع الإصرار. [فتح الباري ج١١ ص٣٣٧]

قال ابن القيم: ولا يزال الشيطان يسهل على الإنسان محقرات الذنوب حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالاً منه. [التفسير القيم ص٦١٣]

روى أحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كقوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه». [الصحيحة ١/٣٨٩]

خامسًا: إلهاء الإنسان في الأمور المباحة:

إذا عجز الشيطان أن يوقع الإنسان في صغائر الذنوب، دعاه إلى الاشتغال بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله به. [التفسير القيم لابن القيم ص٦١٣]

سادسًا: الاشتغال بالمفضول عما هو أفضل منه:

إذا عجز الشيطان أن يشغل الإنسان بالأمور المباحة، وكان الإنسان حافظًا لوقته، شحيحًا به، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب، حاول أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمر بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقل من ينتبه لهذا من الناس، فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًا ومحركًا إلى نوع من الطاعة، لا يشك أنه طاعة وقربة، فإنه لا يكاد يقول: إن هذا الداعي من الشيطان، فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خير، فيقول: هذا الداعي من الله، وهو معذور، ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوّت بها خيرًا عظيمًا من تلك السبعين بابًا وأجل وأفضل.

وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة النبي ﷺ وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين، خاصتهم وعامتهم، ولا يعرف ذلك إلا من كان من ورثة الرسول ﷺ ونوابه في الأمة وخلفائه في الأرض، وأكثر الخلق محجوبون عن ذلك، فلا يخطر بقلوبهم، والله يمن بفضله على من يشاء من عباده. [التفسير القيم ص٦١٣، ٦١٤]

سابعًا: تسليط الإنس والجن:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع الإنسان في واحدة مما سبق، سلط عليه حزبه من الإنس والجن بأنواع الأذى والتكفير والتضليل والتبديع، والتحذير منه، وقصد إخماله وإطفاءه ليشوش عليه قلبه، ويشغل بحربه فكره، وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الإنس والجن عليه لا يفتر.

فحينئذ يلبس المؤمن لأْمَةَ الحرب ولا يضعها عنه إلى الموت، ومتى وضعها أُسِرَ وأُصِيبَ فلا يزال في جهاد حتى يلقى الله. [التفسير القيم لابن القيم ص٦١٤]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

فقه الأضحية



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن للأضحية أحكامًا وآدابًا، أحببت أن أُذَكِّر بها إخواني الكرام من خلال هذه الكلمات الموجزة:

تعريف الأضحية:

الأضحية اسم لما يذبحه المسلم من الإبل والبقر والغنم يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة تقربًا إلى الله تعالى، وقال الإمام النووي - رحمه الله -: «سميت الأضحية بهذا الاسم لأنها تفعلُ في الضحى، وهو ارتفاع النهار». [مسلم بشرح النووي جـ٧ ص١٢٧]

حُكم الأضحية:

الأضحية سُنَّة مؤكدة، يكره تركها لمن يقدر عليها. [المجموع للنووي جـ٨ ص٣٨٥/ المغني جـ١٣ ص٣٦]

روى مسلم عن أم سلمة، رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدُكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره».

[مسلم - الأضاحي - حديث ٤١]

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في هذا الحديث: دلالة على أن الضحية ليست بواجبة لقوله ﷺ: «وأراد أحدُكم أن يضحي». [سنن البيهقي جـ٩ ص٢٦٣]

في هذا الحديث علق النبي ﷺ الأضحية بالإرادة، والتعليق بالإرادة ينافي الوجوب. روى عبد الرزاق عن أبي مسعود الأنصاري قال: «إني لأدعُ الأضحية وإني لموسر، مخافة أن يرى جيراني أنه حتم عليَّ». [إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق جـ٤ ص٣٨٣]

وروى عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أنه قال لرجل: ضحى رسول الله ﷺ، وإن تركته فليس عليك.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق جـ٤ ص٣٨٠]

وقال الإمام مالك بن أنس: «الضحية سنة وليست بواجبة، ولا أحبُ لأحد ممن قوي على ثمنها أن يتركها». [موطأ مالك جـ١ - كتاب الضحايا ص٣٨٨]

فضل الأضحية:

روى عبد الرزاق عن طاوس قال: «ما أنفق الرجل من نفقة أعظم أجرًا من دم يُهراق في هذا اليوم - أي يوم النحر - إلا رحم يصلها».

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق جـ٤ ص٣٨٦]

الأنعام التي تكون منها الأضحية:

اتفق أهل العلم أن الأضحية لا تصح إلا من الإبل والبقر، ومنها الجاموس، والغنم ومنها الماعز، بسائر أنواعها، فيشمل الذكر والأنثى، والخصي والفحل، ولا تجزئ غير هذه الأنواع، لأنه لم ينقل أحد من العلماء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة، التضحية بغير هذه الأنواع من الأنعام، ولأن الأضحية عبادة تتعلق بالحيوان، فتختص بهذه الأنواع المذكورة فقط. قال تعالى: ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج:٣٤].

[الفقه الإسلامي الزحيلي جـ٣ ص٦١١]

أفضل الأضاحي:

الإبل ثم البقر ثم الغنم ثم الاشتراك في الإبل ثم الاشتراك في البقر. [المغني جـ١٣ ص٣٦٦]

قال البخاري - رحمه الله - قال يحيى بن سعيد الأنصاري: سمعت أبا أمامة بن سهل قال: كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون.

[البخاري - كتاب الأضاحي باب ٧]

روى عبد الرزاق عن عروة بن الزبير قال: «لا يُهدي أحدُكم لله ما يستحي أن يُهدي لكريمه، الله أكرم الكرماء وأحق من اختير له.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق جـ٤ ص٣٨٦]

سِنُّ الأضحية عند الذبح:

يُجْزئ من الضأن ما له ستة أشهر ودخل في السابع، ومن الماعز ما له سنة كاملة ودخل في الثانية، ومن البقر ما له سنتان كاملتان ودخل في الثالثة، ومن الإبل ما له خمس سنين ودخل في السادسة، يستوي في ذلك الذكر والأنثى، ولا يجزئ أقل من ذلك. [الاستذكار لابن عبد البر جـ١٥ ص١٥٤/ المغني لابن قدامة جـ١٣ ص٣٦٨:٣٦٩]

ويجب على المسلم الذي يريد أن يُضحي ويحرص على اتباع السنة أن يتأكد من سن الأضحية عند شرائها وذلك بسؤال أهل الخبرة.

روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «لا تذبحوا إلا مُسنة إلا أن يَعْسُر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن». [مسلم حديث ١٩٦٣]

التضحية بالخصيّ من الأنعام:

يجوز أن تكون الأضحية بالخصي من الإبل أو البقر أو الغنم.

روى ابن ماجه عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين، أملحين موجوءين.

[حديث صحيح، صحيح ابن ماجه حديث ٢٥٣١]

موجوءين: أي: خصيين. [لسان العرب جـ٦ ٤٧٦٦]

الخِصاء: إذهاب عضو غير مستطاب، يَطيبُ اللحم بذهابه ويكثر ويسمن. [المغني جـ١٣ ص٣٧]

ما لا يُجزئ من الأضاحي:

روى أبو داود عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «أربع لا تجوز في الأضاحي، العوراء، بَيِّنٌ عَوَرها، المريضة بينٌ مرضها، العرجاء بينٌ ظلَعُها، والكسيرة التي لا تُنْقي. أي لا نقي لها، وهو المخ.

[حديث صحيح، صحيح أبي داود ٢٤٣١]

قال ابن عبد البر: أما العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجمع عليها، لا أعلم خلافًا بين العلماء فيها، ومعلوم أن ما كان في معناها داخل فيها، إذا كانت العلة في ذلك قائمة، ألا ترى أن العوراء إذا لم تجز في الضحايا، فالعمياء أحرى ألا تجوز، وإذا لم تجز العرجاء، فالمقطوعة الرِّجْل أحرى ألا تجوز، وكذلك ما كان مثل ذلك كله».

[الاستذكار لابن عبد البر جـ١٥ ص١٢٤]

العيوب اليسيرة في الأضحية معفو عنها:

قال الخطابي عند شرحه لحديث «أربع لا تجوز في الأضاحي» في هذا الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضحايا معفو عنه، ألا تراه يقول: بيِّنٌ عورها، بين مرضها، بينٌ ظلعها، فالقليل غيرُ بينٍ، فكان معفوًا عنه». [معالم السنن للخطابي جـ٢ ص١٩٩]

الشاة الواحدة تجزئ عن الرجل وأهل بيته:

يجب أن نعلم أولا أن أهل بيت الرجل هم من تلزمه النفقة عليهم، قليلا كانوا أو كثيرًا، والأضحية بالشاة الواحدة تجزئ عنهم جميعًا.

[مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢٣ ص١٦٤]

روى ابن ماجه عن عائشة وأبي هريرة، رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين، أقرنين أملحين موجوعين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وآل محمد ﷺ. [حديث صحيح، صحيح ابن ماجه ٢٥٣١]

وروى الترمذي عن عطاء بن يسار قال: سألت أبا أيوب الأنصاري: كيف كانت الضحايا على عهد النبي ﷺ؟ فقال: كان الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته، فيأكلون ويطعمون حتى تباهى الناس فصارت كما ترى. [حديث صحيح، صحيح الترمذي حديث ١٢٦١]

روى عبد الرزاق عن عكرمة قال: كان أبو هريرة يجئ بالشاة، فيقول أهله: وعنا، فيقول: وعنكم.

[إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق جـ٤ ص٣٨٤]

الأضحية عن الجنين:

روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر لم يكن يضحي عما في بطن المرأة.

[صحيح، موطأ مالك - الاضاحي ١٣]

الأضحية عن الغائب:

روى عبد الرزاق عن معمر قال سألت الزهري: أنضحي عن الغائب؟ فقال: لا بأس به.

[صحيح، مصنف عبد الرزاق جـ٤ ص٣٨٢]

الاشتراك في الأضحية الواحدة:

يجوز للمسلم أن يشترك في الأضحية مع غيره إذا كانت من الإبل أو البقر، فيجزئ البعير الواحد أو البقرة الواحدة عن سبعة أفراد.

[المغني لابن قدامة جـ١٣ ص٣٩٢]

روى مسلم عن جابر بن عبد الله قال: نحرنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة. [مسلم حديث ١٣١٨]

ذبح الأضاحي عن الأموات:

يجوز ذبح الأضاحي عن الأموات ويصل الثواب إليهم، إن شاء الله، لأن الأضحية نوع من الصدقات، والصدقة تصح عن الميت وتنفعه.

روى ابن ماجه عن عائشة وأبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يضحي، اشترى كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين موجوءين، فذبح أحدهما عن أمته، لمن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ.

[حديث صحيح، صحيح ابن ماجه حديث ٢٥٣١]

قال ابن تيمية: تجوز الأضحية عن الميت كما يجوز الحج عنه والصدقة عنه ويُضحى عنه في البيت، ولا يذبح عند القبر أضحية ولا غيرها.

[فتاوى ابن تيمية جـ٢٦ ص٣٠٦]

وقال محمد شمس الحق العظيم آبادي: الثابت عن النبي ﷺ أنه كان يضحي عن أمته، ممن شهد لله بالتوحيد، وشهد له بالبلاغ وعن نفسه وعن أهل بيته، ولا يخفى أن أمته ﷺ ممن شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، كان كثير منهم موجودًا في زمن النبي ﷺ وكثير منهم توفوا في عهده ﷺ، فالأموات والأحياء كلهم من أمته ﷺ ودخلوا في أضحية النبي ﷺ، والكبش الواحد كما كان للأحياء من أمته، فهو كذلك للأموات من أمته ﷺ بلا تفرقة.

[عون المعبود جـ٧ ص٣٨٤]

ما يتجنبه صاحب الأضحية:

روى مسلم عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ذبح يذبحه، فإذا أهلَّ هلالُ ذي الحجة فلا يأخذن من شعْره ولا من أظفاره شيئًا حتى يضحي». [مسلم - الأضاحي حديث ٤٢] النهي في هذا الحديث يشمل شعر الرأس والشارب والإبط والعانة.

وقت ذبح الأضحية:

يبدأ وقت الأضحية بعد الانتهاء من صلاة العيد أو مرور وقت بمقدار الانتهاء من صلاة العيد ويمتد الذبح ليلا ونهارًا حتى آخر أيام التشريق الثلاثة.

[الاستذكار جـ١٥ ص١٩٨/ المجموع جـ٨ ص٣٨٩:٣٩١]

التحذير من ذبح الأضاحي قبل صلاة العيد:

لا يجوز ذبح الأضحية قبل صلاة العيد أو قبل مرور وقت بمقدار صلاة العيد.

[سبل السلام للصنعاني جـ٤ ص٥٣٣]

روى البخاري عن البراء قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب فقال: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء». [البخاري حديث ٩٦٥]

وروى مسلم عن جُندب بن سفيان البجلي قال: شهدت الأضحى مع رسول الله ﷺ، فلم يَعُدُ أن صلى وفرغ من صلاته وسلَّم، فإذا هو يرى لحم الأضاحي قد ذُبحت قبل أن يفرغ من صلاته فقال: من كان ذبح أضحيته قبل أن يصلي، فليذبح مكانها أخرى، ومن كان لم يذبح فليذبح باسم الله». [مسلم حديث ١٩٦٠]

التوكيل في ذبح الأضحية والتصرف فيها:

من السنة أن يقوم صاحب الأضحية بذبحها بنفسه، روى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ كان يضحي بكبشين أملحين، أقرنين، ويضع رِجْله على صفحتهما ويذبحهما بنفسه.

[البخاري حديث ٥٥٦٤/ مسلم حديث ١٩٦٦]

ويجوز لصاحب الأضحية أن يُنيب غيره في ذبحها والتصرف فيها بلا حرج، ولا خلاف بين أهل العلم في جواز التوكيل وذلك لأن النبي ﷺ نحر بيده ثلاثًا وستين بدنة ثم أعطى السكين لعلي بن أبي طالب فنحر الباقي وكان النبي ﷺ قد أهدى مائة بدنة في حجة الوداع. [البخاري ١٧١٨/ مسلم ١٢١٨]

توجيه الأضحية إلى القبلة:

يُستحبُ عند ذبح الأضحية أن تُوَجَّه تجاه القبلة.

روى مالك عن نافع قال: كان عبد الله بن عمر ينحر هديه بيده، يصفهن قيامًا ويوجههن إلى القبلة. ثم يأكل ويطعم.

[صحيح، موطأ مالك - الحج - حديث ١٤٥]

ما يقال عند ذبح الأضحية:

من السنة عند ذبح الأضاحي أن يقول صاحب الأضحية - أو نائبه باسم الله والله أكبر، اللهم تقبَّل من فلان ويذكر اسمه، ويذكر الوكيل اسم من أنابه،

وآل فلان ويُذكر اسم صاحب الأضحية.

[مسلم حديث ١٩٦٧]

أجرة الجزّار:

يجب على صاحب الأضحية أو من ينوب عنه أن يعطي الجزّار أجرة عمله من عنده، ولا يجوز أن يعطيه أجرته من لحم الأضحية أو يعطيه جلدها بدلا من الأجرة لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك.

روى مسلم عن علي بن أبي طالب قال أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلّتها وأن لا أعطي الجزّار منها. قال «نحن نعطيه من عندنا». [مسلم حديث ١٣١٧]

فائدة هامة:

يجوز لصاحب الأضحية أن يُعطي الجزّار شيئًا من لحم الأضحية على سبيل الهدية أو الصدقة، ولا حرج في ذلك، لأنه مستحق للأخذ منها كغيره من الناس، بل هو أولى لأنه باشرها وتاقت نفسه إليها.

[المغني لابن قدامة جـ١٣ ص٣٨١-٣٨٢/ فتح الباري لابن حجر جـ٣ ص٦٥٠:٦٥١]

تقسيم لحوم الأضاحي:

يُستحب أن تقسم الأضحية ثلاثة أقسام: فيأكل أهل البيت ويدخرون ثلث الأضحية، ويتصدقون بثلث على الفقراء والمساكين ويُهدون لأصدقائهم الثلث الباقي. [الاستذكار جـ١٥ ص١٧٣/ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١٢ ص٥٢/ المغني جـ١٣ ص٣٧٩]

روى مسلم عن عائشة أن النبي ﷺ قال عن لحوم الأضاحي: «كلوا وادخروا وتصدقوا». [مسلم حديث ١٩٧١]

وقفات هامة مع الأضحية:

١ - إذا عَيَّن المسلم أضحية، فولدت، فولدها تابع لها وحكمه حكمها، سواء كان حملا قبل التعيين أو حدث بعده. [الأم للشافعي جـ٢ ص٢٢٤/ المغني جـ١٣ ص٣٧٥]

٢ - إذا أوجب المسلم على نفسه أضحية سليمة من العيوب ثم أصابها عيب يمنع الإجزاء بتضحيتها، من غير إهمال منه، ذبحها وأجزأته ولا شيء عليه. [الأم للشافعي جـ٢ ص٢٢٥/ المغني جـ١٣ ص٣٧٣:٣٧٧]

٣ - إذا أوجب شخص على نفسه أضحية معينة ثم أصابها تلف أو سُرقت أو ضلت بإهمال منه وجب عليه أن يذبح مثلها أو يكون عليه قيمتها يوم أتلفها، وأما إذا حدث ذلك بغير تفريط منه فلا شيء عليه، فإن عادت إليه الأضحية التي سرقت ذبحها سواء في زمن الذبح أو بعده.

[الأم جـ٢ ص٢٢٥/ المغني جـ١٣ ص٣٧٤]

٤ - يجوز لصاحب الأضحية إذا عينها أن يستبدلها بأفضل منها وليس بأقل منها.

[المغني جـ١٣ ص٣٨٤]

٥ - لا يجوز بيع شيء من الأضحية، لا لحمها ولا جلدها ولا صوفها، واجبة كانت أو تطوعًا، لأنها تعينت بالذبح وقد جعلها صاحبها لله تعالى، ويجوز الانتفاع بجلدها وصوفها أو التصدق به.

[الأم جـ٢ ص٢٢٤/ المغني جـ١٣ ص٣٨٢:٣٨٣]

٦ - مَنْ عيَّن أضحية ثم مات قبل ذبحها، وجب على ورثته ذبحها، ولا يجوز بيعها والتصدق بثمنها، ولا يجوز بيعها لسداد دَيْنه لأن دَيْن الله أحق بالقضاء. [المغني جـ١٣ ص٣٧٨]

٧ - من نذر أضحية نذرًا مطلقًا (أي غير مقيد، كأن يقول: نذرت هذه الأضحية لله تعالى) ثم ذبحها، فله أن يأكل منها وأهل بيته ولا حرج في ذلك لأن نذر الأضحية محمول على المعهود، والمعهود من الأضحية ذبحها والأكل منها. [المغني جـ١٣ ص٣٩١]

٨ - من أوجب على نفسه أضحية ثم لم يذبحها حتى خرج وقت الذبح، وجب عليه ذبحها في أقرب وقت ويصنع بها ما يصنع بالمذبوحة في وقتها.

[المغني جـ١٣ ص٣٨٧]

٩ - الأضحية أفضل من التصدق بثمنها لأن نَفْس الذبح وإراقة الدم هو المقصود، وهو عبادة مقرونة بالصلاة كما قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الانعام:١٦٢] ولأن النبي ﷺ ضحى وكذلك الخلفاء من بعده، ولو علموا أن الصدقة أفضل من الأضحية لعدلوا إليها.

[المدونة جـ٢ ص٧٠/ المجموع جـ٨ ص٤٢٥/ المغني جـ١٣ ص٣٦١]

والحمد لله رب العالمين.

أيها العاصي تذكر

إعداد

صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن المعاصي هي الداء العُضال، الذي يفتك بالإنسان، فيجعله يخسر دنياه وآخرته، ولذا يجب على كل منا أن يقف مع نفسه وقفة حساب صادقة، وأن الآثار السيئة للمعاصي في الدنيا والآخرة، وبين يديك أخي الكريم وقفات موجزة علينا أن نتذكرها قبل الإقدام على المعصية:

١- تذكر أن الله يراك ويسمعك حيثما كنت:

قال تعالى ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلاَ أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة: ٧].

روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى آخر الآية. [صحيح: مسند أحمد جـ٤٠/٢٢٨]

وقال سبحانه: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩].

سئل الجنيد- رحمه الله تعالى-: بما يُستعان على غض البصر؟ قال: بعلمك أن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى من تنظره.

[تحقيق كلمة الإخلاص ص٤١]

٢- تذكر قبل المعصية أن لله ملائكة تكتب أقوالك وأفعالك:

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿ وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لاَ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٠].

وقال جل شأنه: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩].

٣- تذكر أن المعصية هي التي أخرجت آدم وزوجه من الجنة:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٥- ٣٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢].

٤- تذكر قبل المعصية الموت وسكراته:

قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق: ٩]. وقال سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الغُرُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان بين يديه ركوة (وعاء) فيها ماء، فجعل يُدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه وهو يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت لسكرات».

[البخاري: ح٦٥١٠]

٥- تذكر أن المعاصي هي سبب عذاب القبر:

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ مَرَّ بقبرين، فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستنزه من بوله، وأما الآخر فكان يمشي بين الناس بالنميمة».

[البخاري حديث ١٣٧٨، ومسلم حديث ١٩٨٠]

٦- تذكر قبل المعصية أن جوارحك ستشهد عليك يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ

فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩- ٢١].

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

روى مسلم عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقلنا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: من مخاطبة العبد ربَّهُ، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم، قال: يقول: بلى، فيقول: فإني لا أجيزُ على نفسي إلا شاهدًا مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا وبالكرام الكاتبين شهودًا، فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي، فتنطق بأعماله، ثم يُخلى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكنَّ وسحقًا فعنكن كنت أناضل». (أي أدافع). [مسلم حديث ٢٩٦٩]

٧- تذكر الحسرة والندامة على ارتكاب المعاصي عند الموت ويوم القيامة:

قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠].

وقال سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً (٢٨) لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧- ٢٩].

وقال جلَّ شأنه: ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى (٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي (٢٤) فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢١- ٢٥].

٨- تذكر قبل المعصية أن المعاصي سبب نزول لعنة الله على العباد وزوال نعمه عنهم:

قال سبحانه: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ [المائدة:٧٨-٨٠].

وقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ:١٥-١٧].

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١٢٢].

٩- تذكر أن المعاصي هي سبب طرد أصحابها عن حوض النبي ﷺ:

روى البخاري عن سهل بن سعد وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إني فرطكم على الحوض: مَن مَرَّ عليَّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحالُ بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحقًا لمن غير بعدي».

[البخاري: ٦٥٨٣، ٦٥٨٤]

١٠- تذكر قبل المعصية أنها ستكون فضيحة أمام جميع الخلائق:

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: إن الغادر ينصبُ له لواء يوم القيامة فيقالُ: هذه غدرة فلان ابن فلان.

[البخاري: ٦١٧٨]

١١- تذكر قبل المعصية أن ما يصيبك من العرق يوم القيامة يكون بمقدار ما ترتكبه من المعاصي:

روى الترمذي عن المقداد بن الأسود أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة أُدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل أو اثنين فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حُقويه، ومنهم من يُلجمه إلجامًا، قال المقداد: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه.

[صحيح الترمذي للألباني: ١٩٧٣]

١٢- تذكر أن المعاصي تسوّد وجوه أصحابها يوم القيامة:

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قال ابن عباس يوم القيامة تبيض وجوه أهل السنة والجماعة وتسود وجوه أهل البدعة والفرقة. [تفسير ابن كثير ٣/١٣٩]

وقال سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ [عبس: ٤٠، ٤١]. قال ابن عباس: يغشاها سواد الوجوه. [تفسير ابن كثير ١٤/٢٥٦].

١٣- تذكر قبل المعصية أن الشيطان سيتبرأ من وساوسه لك بالمعاصي:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

١٤- تذكر قبل المعصية وقوفك وحدك للحساب بين يدي الله تعالى:

عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه تُرجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة».

[متفق عليه].

والحمد لله رب العالمين

احذروا الرياء

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الرياء داء عضال، يغضب الرب ويحبط الأعمال حذر منه الله تعالى ورسوله ﷺ في القرآن والسنة، لسوء عاقبته، وخدشه للتوحيد، عافانا الله من خطره وشره.

معنى الرياء: الرياء مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها. [فتح الباري جـ١١ ص٣٤٤]

التحذير من الرياء وصية ربانية: إن الله حذرنا من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، وبين لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة:٢٦٤].

قال ابن كثير - رحمه الله - عند تفسيره لهذه الآية: لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فاظهر لهم أنه يريد وجه الله، وإنما قصده مدح الناس له أو شهرته بالصفات الجميلة، ليُشكر بين الناس أو يُقال إنه كريم جواد ونحو ذلك من المقاصد الدنيوية مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾.

[ابن كثير جـ٢ ص٤٦٣]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء:١٤٢].

قال ابن كثير في هذه الآية: لا إخلاص لهم ولا معاملة مع الله، بل إنما يشهدون الناس تقية لهم ومصانعة، ولهذا يتخلفون كثيرًا عن الصلاة التي لا يُرون فيها غالبًا كصلاة العشاء في وقت العتمة وصلاة الصبح في وقت الغلس.

[تفسير ابن كثير جـ٤ ص٣١٨]

فاحذر أخي المسلم من الرياء لأنه من صفات المنافقين الذين قال الله عنهم في كتابه العزيز ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:١٤٥].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف:١١٠].

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا﴾ أي ما كان موافقًا لشرع الله، وقوله ﴿وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ وهو الذي يُراد به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

[ابن كثير جـ٩ ص٢٠٥]

وقال جل شانه: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر:٤٧].

قال مجاهد في معنى هذه الآية: عملوا أعمالا توهموا أنها حسنات فإذا هي سيئات، وقال سفيان الثوري في هذه الآية: ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصتهم.

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي جـ١٥ ص٢٥٤]

وقال سبحانه موضحًا عقوبة المرائين يوم القيامة: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون:٤-٧].

الرسول ﷺ يحذرنا من خطورة الرياء

إن النبي ﷺ يحب لنا الخير ويحرص على إرشادنا لما فيه سعادتنا في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

من أجل ذلك حذرنا في كثير من أحاديثه الشريفة من الرياء لأنه يحبط الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثورًا.

روى أحمد عن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء. يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: «اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً؟». [صحيح، صحيح الجامع حديث ١٥٥٥]

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً، أشرك فيه معي غيري تركتُهُ وشِرْكه». [مسلم حديث ٢٩٨٥]

روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من سَمَّع، سَمَّعَ الله به، ومن يرائي يرائي الله به». [البخاري ٦٤٩٩، مسلم ٢٩٨٦]

قال الخطابي في معنى هذا الحديث: من عمل عملا على غير إخلاص، إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جُوزي على ذلك بأن يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويُسرُّه من ذلك. [الكبائر ص١٥٧]

روى أبو داود عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من تعلَّم علمًا مما يُبتغى به وجه الله، لا يتعلمُهُ إلا ليصيب به عَرَضًا من الدنيا لم يجد عَرْفَ الجنة يومَ القيامة». عَرْف الجنة: ريحها.

[حديث صحيح، صحيح ابي داود ٣١١٢]

روى الترمذي عن كعب بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».

[حديث حسن، صحيح الترمذي ٢١٣٩]

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أول الناس يُقضى عليه، رجل استشهد فأُتى به فعرَّفه نِعمهُ فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدتُ. قال: كذبت ولكنك قاتلت لأن يُقالَ جَريء، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقيَ في النار. ورجل تعلم العلم وعلَّمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلمتُهُ وقرأت فيك القرآن. قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليُقالُ عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسَّعَ الله عليه وأعطاه من أصناف المال كُلِّه، فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال: كذبت، ولكنك فعلت ليقال هو جَوَاد. فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقي في النار. [مسلم ١٩٠٥]

أقوال السلف في ذم الرياء: إن لسلفنا الصالح أقوالاً وأفعالاً تدل على ذمهم الرياء، سوف نذكر طرفًا منها:

١ ـ عمر بن الخطاب: نظر عمر إلى رجل يطاطئ رقبته، فقال له: يا صاحب الرقبة: ارفع رقبتك، ليس الخشوع في الرقاب، إنما الخشوق في القلوب. [الكبائر للذهبي ص١٥٩]

٢ ـ علي بن أبي طالب: قال علي رضي الله عنه: للمرائي ثلاث علامات: يكسل إذا كان وحده، وينشط في الناس، ويزيد في العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم به. [الكبائر ١٥٩]

٣ ـ أبو أمامة الباهلي: أتى أبو أمامة على رجل وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو فقال له: أنت! انت لو كان هذا في بيتك.

[الكبائر ص١٥٩]

٤ ـ الحسن البصري: قال الحسن: المرائي يريد أن يغلب قدر الله فيه، هو رجل سوء يريد أن يقول للناس هو صالح، فكيف يقولون وقد حَلَّ من ربه محل الأرذياء. [الكبائر ص١٥٨]

٥ ـ قتادة بن دعامة: قال قتادة: إذا راءى العبد، يقول الله: انظروا إلى عبدي كيف يستهزئ بي. [الكبائر ص١٥٩]

٦ ـ الفضيل بن عياض: قال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس شرك، والعمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله منهما.

[الكبائر ص١٥٩]

٧ ـ محمد بن المبارك الصوري: قال محمد بن المبارك الصوري: أظهر السمت بالليل، فإنه

أشرف من إظهاره بالنهار، لأن السمت بالنهار للمخلوقين، والسمت بالليل لرب العالمين.

[الكبائر ص١٥٩]

مَثَلُ الرياء: قال بعض الحكماء: مثل من يعمل رياء وسمعة كمثل من ملأ كيسه حصى ثم دخل السوق ليشتري به، فإذا فتحه بين يدي البائع، افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة سوى قول الناس: ما ملأ كيسه، ولا يُعطى به شيئًا، فكذلك من عمل للرياء والسمعة، لا منفعة له في عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

أي الأعمال التي قصد بها غير ربه تعالى، يبطل ثوابها، وصارت كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يُرى في شعاع الشمس.

[الزواجر لابن حجر الهيثمي جـ١ ص٨٠]

أقسام العمل مع الرياء:

القسم الأول: عمل فيه رياء خالص:

إن العمل تارة يكون رياءً خالصًا، بحيث لا يُراد به سوى مراآة المخلوقين لغرض دنيوي كحال المنافقين في صلاتهم، وهذا الرياء الخالص لا يكاد يصدر من مسلم في فرض الصلاة والصيام ولكن قد يصدر منه في الصدقة الواجبة أو الحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة أو التي يتعدى نفعها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط وأن صاحبه يستحق المقت من الله والعقوبة.

[جامع العلوم والحكم جـ١ ص٨٠]

القسم الثاني: عمل لله مع رياء:

وتارة أخرى يكون العمل لله ويشاركه الرياء، فإن شاركه في أصله، فالنصوص الصحيحة من السنة تدل على بطلان هذا العمل وحبوطه ثوابه. [جامع العلوم والحكم جـ١ ص٨٠]

القسم الثالث: عمل يخالطه غير الرياء:

إن العمل إذا خالطه شيء غير الرياء لم يبطل بالكلية، فإن خالط نية الجهاد مثلا نية أخرى غير الرياء، مثل أخذ أجرة للخدمة أو أخذ شيء من الغنيمة أو التجارة نقص بذلك أجر المجاهد ولم يبطل بالكلية.

[جامع العلوم والحكم جـ١ ص٨٢]

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثُلُثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث، وإن لم يصيبوا غنيمة تمَّ لهم أجرهم». [مسلم ١٩٠٦]

القسم الرابع: عمل خالص لله ثم تطرأ عليه نية الرياء:

إذا كان أصل العمل لله وحده ثم طرأت عليه نية الرياء، فإن كان خاطرًا ودَفَعَهُ فلا يضره بغير خلاف بين العلماء، فإن استرسل معه، فهل يَحبطُ عمله أم لا يضره ذلك ويُجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلاف بين العلماء من السلف، قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير الطبري، ورجَّحا أن عمله لا يبطل بذلك، وأنه يجازي بنيته الأولى، وهذا القول مروي عن الحسن البصري وغيره، وذكر ابن جرير الطبري أن هذا الاختلاف إنما هو في عمل يرتبط آخره بأوله كالصلاة والصيام والحج فأما ما لا ارتباط فيه كالقراءة والذِّكر وإنفاق المال، ونشر العلم، فإنه ينقطع بنية الرياء الطارئة، ويحتاج إلى تجديد نية. [جامع العلوم والحكم جـ١ ص٨٣-٨٤]

القسم الخامس: عمل لله يصاحبه ثناء الناس:

إذا كان عمل المسلم عملا خالصًا لوجه الله تعالى ثم ألقى الله له الثناءَ الحسن في قلوب المؤمنين بذلك، ففرح المسلم بفضل الله ورحمته واستبشر به لم يضره ذلك.

[جامع العلوم والحكم جـ١ ص٨٤-٨٥]

روى مسلم عن أبي ذر قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجلَ يعملُ العمل من الخير، ويَحْمَدُهُ الناس عليه؟ قال: «تلك عاجل بُشرى المؤمن». [مسلم ٢٦٤٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فقه الصلاة على النبي ﷺ

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. أما بعد:

فإن للصلاة على النبي ﷺ منزلة كبيرة في قلب كل مسلم، لذا سوف نتحدث بإيجاز عن الأحكام الفقهية المتعلقة بها، فنقول وبالله التوفيق:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

قال ابن كثير رحمه الله: «المقصود من هذه الآية أن الله أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثني عليه عند الملائكة، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالَمَيْن، العلوي والسفلي جميعًا».

[تفسير ابن كثير جـ٣ ص٥١٤]

فائدة هامة: لماذا خُصَّ المؤمنون بالسلام دون الله والملائكة؟

الجواب: لأن السلام هو تسليم النبي ﷺ مما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذِكْر ما يؤذي النبي ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣]، والأذية إنما هي من البشر، فناسب التخصيص بهم والتأكيد، وإليه الإشارة بما ذكره بعده».

[الفتوحات الإلهية للعجيلي جـ٣ ص٤٥٤]

معنى الصلاة على النبي ﷺ:

قال أبو العالية: «صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء (أي أن الملائكة تطلب من الله الزيادة من ثنائه على النبي).

وقال ابن عباس: «يصلون: يُبَرِّكون» (أي يدعون له بالبركة) البخاري - كتاب التفسير - باب ١٠).

قال الحليمي: معنى الصلاة على النبي ﷺ: تعظيمه، فمعنى قولنا: اللهم صلِّ على محمدٍ: عظِّم محمدًا.

قال ابن حجر: المراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

وقال ابن حجر أيضًا: معنى صلاة الله على نبيه: ثناؤه عليه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم: طلب ذلك له من الله تعالى، والمراد طلب الزيادة، لا طلب أصل الصلاة. [فتح الباري جـ١١ ص١٦]

وقال ابن القيم: معنى صلاة الله على النبي ﷺ: الثناء على الرسول ﷺ، والعناية به، وإظهار شرفه، وفضله وحرمته، وصلاتنا على النبي ﷺ: تعني أننا نطلب من الله الزيادة في ثنائه على النبي ﷺ وإظهار فضله وشرفه وتكريمه وتقريبه له.

[جلاء الأفهام ص٢٦١، ٢٦٢]

معنى التسليم على النبي ﷺ:

التسليم: معناه السلام، الذي هو اسم من أسماء الله تعالى، ومعنى التسليم أيضًا: لا خلوت يا محمد من الخيرات والبركات، وسلمت من المكاره والآفات والنقائص، فعندما نقول: اللهم سَلِّم على محمد، فإنها تعني: اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فيزداد على مَرِّ الأيام عُلوًا، وأمته تكاثرًا، وذِكْره ارتفاعًا».

[فضل الصلاة على النبي للشيخ عبد المحسن العبّاد ص٨٨]

حكم الصلاة على النبي ﷺ:

الصلاة على النبي ﷺ فرض على كل مسلم بالغ عاقل، مرة واحدة في العمر، وما عدا ذلك فهي سنة مستحبة.

[الشفا للقاضي عياض جـ٢ ص٦٢]

فضل الصلاة على النبي ﷺ:

جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ أحاديث كثيرة، سوف نذكر بعضًا منها:

١- روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ صلاة واحدة، صلى الله عليه عشرًا». [مسلم حديث ٤٠٨]

٢- روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «من صلى عليَّ صلاة واحدة، صلى الله عليه عشر صلوات، وحُطت عنه عشر خطيئات، ورُفعت له عشر درجات».

[حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ ص٤١٥]

٣- روى النسائي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام».

[حديث صحيح: صحيح النسائي للألباني جـ١ ص٤١٠]

٤- روى الطبراني عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «من صلى عليَّ حين يصبح عشرًا وحين يُمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة».

[حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٦٣٥٧]

٥- روى الترمذي عن أُبي بن كعب قال: «كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثُلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس: اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أُبيٌّ: فقلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي عليك ؟ قال: ما شئت، قلت: الربع ؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت: فالنصف ؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو خير لك، قلت: فالثلثين ؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك». قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تُكْفَى هَمَّك ويغفر ذنبك».

[حديث حسن: صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٩٩]

قال المنذري: قوله: «فكم أجعل لك من صلاتي» معناه: إني أكثر الدعاء، فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك؟» [الترغيب والترهيب جـ٢ ص٣٨٩]

وقال المباركفوري: قوله: «أجعل لك صلاتي كلها» أي أصرف بصلاتي عليك جميع الذي كنت أدعو به لنفسي. وقوله: «إذًا تُكفى همك» يعني إذا صرفت جميع أزمان دعائك في الصلاة عليَّ أُعطيت خَيْرَيْ الدنيا والآخرة. [تحفة الأحوذي جـ٧ ص١٢٩، ١٣٠]

التحذير من ترك الصلاة على النبي ﷺ عمدًا:

١- روى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «رَغِمَ أنفُ رجل ذُكرتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ». [حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٨٧٠]

رغم أنف: يعني لصق بالتراب ذلاً وهوانًا.

٢- روى الترمذي عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: «البخيل مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي حديث ٢٨١١]

٣- روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة (حسرة وندامة) فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم».

[حديث صحيح: صحيح الترمذي حديث ٢٦٩١]

صفة الصلاة على النبي ﷺ:

سوف نذكر أصح صيغ الصلاة على النبي ﷺ فيما يلي:

١- روى الشيخان عن كعب بن عُجْرة قال: «خرج علينا النبي ﷺ، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نُسلِّم عليك، فكيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

[البخاري حديث ٦٣٥٧، ومسلم حديث ٤٠٦]

٢- روى الشيخان عن أبي حميد الساعدي قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: قالوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزوجه وذريته كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد. [البخاري حديث ٣٣٦٩، ومسلم ٤٠٧]

٣- روى النسائي عن زيد بن خارجة أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا عليَّ واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد».

[حديث صحيح: صحيح النسائي جـ١ ص٤١٤]

حكم جهر المؤذن بالصلاة على النبي بعد الأذان:

إن جهر كثير من المؤذنين بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان بدعة لم يفعلها النبي ﷺ، والمؤذنون في عهده، ولم يفعلها الصحابة والخلفاء الراشدون والتابعون مع عِلْمهم بفضل الصلاة على النبي ﷺ، وحرصهم على الطاعات، ولو كان ذلك خيرًا لسبقونا إليه، ومن المعلوم أن ألفاظ الأذان عبادة مبنية على التوقيف، لا يجوز الزيادة فيها ولا النقصان.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ٢٦٩٧]

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا. [الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم جـ٦ ص٢٢٥]

حكم الصلاة على غير نبينا محمد ﷺ:

سوف نتناول الحديث عن هذه المسألة من عِدة وجوه بإيجاز شديد:

أولاً: الصلاة على الأنبياء والمرسلين:

قال ابن القيم: سائر الأنبياء والمرسلين يُصلى عليهم ويُسلَّم. [جلاء الأفهام ص٦٢٧]

روى البيهقي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «صلوا على أنبياء اللَّه ورسله فإن اللَّه بعثهم كما بعثني». [حديث حسن: صحيح الجامع للألباني حديث ٣٧٨٢]

ثانياً: الصلاة على آل نبينا محمد ﷺ جميعاً

بمعنى أن نقول: اللهم صلِّ على آل محمد.

قال ابن القيم: آل النبي ﷺ يُصلي عليهم بلا خلاف بين الأمة. [جلاء الأفهام ص٦٣٦]

ثالثاً: هل يُصلى على آل نبينا محمد منفردين؟

بمعنى أن يفرد واحد منهم بالذكر، فيُقال: اللهم صلِّ على علي، أو اللهم صلِّ على الحسن أو الحسين أو فاطمة ونحو ذلك، وهل يُصلى على أحد من الصحابة ومَنْ بَعْدهم ؟

قال الإمام النووي رحمه اللَّه عند الإجابة عن هذين السؤالين: الصحيح، الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه، لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهينا عن شعارهم. [الأذكار للنووي ص١٥٩]

قال ابن القيم: إن الرافضة إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم، ولا يصلون على غيرهم ممن هو خير منهم وأحب إلى رسول الله ﷺ، فينبغي أن يُخالفوا في هذا الشعار.

[جلاء الأفهام ص٦٤٠]

فائدة هامة:

قال الإمام النووي: اتفق العلماء على جواز جَعْل غير الأنبياء تبعًا لهم في الصلاة، فيُقال: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه، للأحاديث الصحيحة في ذلك، وقد أُمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضًا. [الأذكار للنووي ص١٦٠]

حُكمُ قول: فلان عليه السلام:

فَرَّق أهل العلم بين السلام والصلاة، فقالوا: السلام يُشرع في حق كل مؤمن، حي وميت، حاضر وغائب، فإنك تقول: بلِّغ فلانًا مني السلام، وهو تحية أهل الإسلام، ولذا يجوز أن نقول: فلانٌ عليه السلام.

وأما الصلاة فإنها من حقوق الرسول ﷺ، ولهذا يقول المصلي: السلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين، ولا يقول: الصلاة علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين. [جلاء الأفهام ص٦٣٩، ٦٤٠]

أوقات الصلاة على النبي ﷺ:

ذكر أهل العلم أوقاتًا وأحوالاً يُستحبُ عندها أن نصلي على النبي ﷺ، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- بعد ترديد نداء المؤذن للصلوات المفروضة.
٢- عند دخول المسجد والخروج منه.
٣- بعد التشهد الأخير في الصلاة.
٤- عقب دعاء القنوت.
٥- في صلاة الجنازة بعد التكبيرة الثانية.
٦- قبل الدعاء وبعده على الإطلاق.
٧- عند خطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها.
٨- عند ذِكْر اسمه ﷺ أو كتابته.
٩- عند الصفا والمروة في الحج والعمرة.
١٠- يوم الجمعة.
١١- عند الصباح والمساء.
١٢- عند ختام المجلس.
١٣- عند إلقاء دروس العلم وختامها.
١٤- بين التكبيرات أثناء صلاة العيدين. [الشفا للقاضي عياض جـ٢ ص٦٦- ٧٢، جلاء الأفهام ص٤٦٣، ٦١١]

ثمرات الصلاة على النبي ﷺ:

ذَكَر الإمام ابن القيم ثمرات للصلاة على النبي ﷺ، يُمكن أن نجملها فيما يلي:

١- أنها امتثال لأمر اللَّه تعالى.
٢- سبب للحصول على الحسنات ورفع الدرجات ومحو السيئات.
٣- شفاعته يوم القيامة لمن يصلي عليه.
٤- أنها سبب لقرب المسلم من النبي ﷺ يوم القيامة.
٥- أنها سبب لصلاة اللَّه والملائكة على المسلم.
٦- أنها سبب لإجابة الدعاء.
٧- أنها سبب لمغفرة الذنوب وجلاء الهموم.
٨- أنها سبب لطيب المجلس.
٩- أنها تنفي عن قائلها صفة البخل.
١٠- أنها سبب لدوام محبة قائلها للنبي ﷺ وزيادتها.
١١- أنها متضمنة لِذْكر اللَّه وشكره، ومعرفة نعمه على عباده بإرساله النبي ﷺ لهداية الناس.
١٢- أنها سبب للبركة في ذات المصلي وعمره وعمله وأسباب مصالحه. [جلاء الأفهام ص٦١٢، ٦٢٦]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الصلاة عماد الدين

إعداد
صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي فرض الصلاة على عباده رحمة بهم وإحسانًا، وأجزل لهم ثوابها، فكانت بالفعل خمسًا وبالثواب خمسين فضلاً منه وامتنانًا، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، ثم أما بعد:

فإن للصلاة في الإسلام، بعد التوحيد منزلة رفيعة، لا تدانيها منزلة أي عبادة أخرى، لذا أردت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بتعظيم قدر الصلاة، فأقول وبالله التوفيق:

١- الصلاة أول فريضة بعد التوحيد:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

روى الشيخان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».

[البخاري ٤٣٤٧، ومسلم ١٩]

٢- افتراض الصلاة على الأمم السابقة:

قال سبحانه عن إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقال جل شأنه عن موسى وهارون عليهما السلام: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ﴾ [يونس: ٨٧]، وقال الله تعالى عن عيسى عليه السلام: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠، ٣١]، وقال سبحانه وتعالى عن إسماعيل عليه السلام: ﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا (٥٤) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: ٥٤، ٥٥].

٣- افتراض الله الصلاة على نبينا محمد ﷺ مباشرة:

مما يدل على تعظيم قدر الصلاة في الإسلام أن الله تعالى قد افترضها على نبينا محمد ﷺ مباشرة وبدون واسطة من الملائكة الكرام، وذلك حينما عُرج بالنبي ﷺ إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة.

روى الشيخان عن أنس أن رسول الله ﷺ قال وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج: ففرض الله على أمتي خمسين صلاة. [البخاري ٣٤٩، ومسلم ١٦٢]، ثم خففها الله برحمته إلى أن صارت خمسًا في العمل وخمسين في الثواب.

٤- الصلاة أحد أركان الإسلام:

روى الشيخان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان». [البخاري ٨، ومسلم ١٦]

وروى الترمذي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: «ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه ؟» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد». [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٢١١٠]

٥- الصلاة أول ما يُحاسب الله عليه العبد من الأعمال يوم القيامة:

روى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إن أول ما يُحاسَب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من الفريضة شيئًا قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي مِنْ تطوع، فيُكملُ بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك». [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٣٣٧]

٦- الصلاة أفضل الأعمال عند الله بعد التوحيد:

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ أيُّ العمل أحبُّ إلى الله ؟ قال: «الصلاة على وقتها». قال: ثم أي ؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أيّ. قال: «الجهاد في سبيل الله».

[البخاري حديث ٥٢٧، ومسلم حديث ٨٥]

٧- الصلاة قرة عين النبي ﷺ:

روى النسائي عن أنس أن النبي ﷺ قال: «حُبب إليَّ من الدنيا: النساء والطيب، وجُعل قرة عيني في الصلاة».

[حسن صحيح: صحيح النسائي للألباني ٣٩٤٩]

٨- المحافظة على الصلاة آخر وصية للنبي ﷺ:

روى أبو داود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «كان آخر كلام رسول الله ﷺ: الصلاة الصلاة، واتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

[صحيح: صحيح أبي داود ٤٢٩٥]

٩- الأمر بتعليم الأطفال الصلاة:

مما يدل على منزلة الصلاة في الإسلام أن النبي ﷺ أمر الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة مع أمرهم بالمحافظة على أدائها منذ طفولتهم، مع ضربهم على تركها تهاونًا ضربًا غير مؤذٍ مع أنهم غير مُكلفين، وذلك حتى يعتادوا على أداء الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

[حسن صحيح: صحيح أبي داود ٤٦٦]

١٠- الصلاة صلة بين العبد وربه:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج (ناقصة) ثلاثًا، غير تمام، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل». [مسلم ٣٩٥]

روى البخاري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ رأى بُصاقًا في جدار القبلة فحكه ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبل وجهه، فإن الله قِبل وجهه إذا صلى». [البخاري ٤٠٦]

١١- جميع أعمال الصلاة توحيد وتعظيم لله تعالى:

قال محمد بن نصر المروزي رحمه الله: لا عمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله، لأنه افتتحها بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير ثم الثناء على الله وهي قراءة الفاتحة، وهي حمد لله وثناء عليه وتمجيد له، ودعاء، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل خفض ورفع، كل ذلك توحيد لله وتعظيم له، وختمها بالشهادة له بالتوحيد ولرسوله بالرسالة، وركوعها وسجودها خشوعٌ له، وتواضع، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع ورفع الرأس، تعظيم له، وإجلال له، ووضع اليمين على الشمال بالانتصاب لله، تذلل له وإذعانٌ بالعبودية.

[تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج١ ص٢٦٨]

١٢- مدح الله للمحافظين على الصلاة:

ومما يدل على المنزلة العالية للصلاة في الإسلام أن الله تعالى عندما مَدَحَ عباده المؤمنين، بدأ بذكر الصلاة قبل أي عمل آخر، قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، ثم ذكر سبحانه باقي الأعمال وختمها بذكر المحافظة على الصلاة، فقال جلّ شأنه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ٩- ١١].

وقال سبحانه مادحًا أهل الصلاة: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ [المعارج: ١٩- ٢٣].

١٣- التحذير الشديد لمن تهاون بالصلاة:

إن منزلة الصلاة في الإسلام رفيعة، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن والسنة من التحذير الشديد من إضاعتها والتهاون في أدائها، قال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩]، روى ابن جرير عن عمر بن عبد العزيز: «لم تكن إضاعتهم تركها ولكن أضاعوا الوقت». [تفسير الطبري ج١٦ ص٩٨]، وقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ

لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ [الماعون: ٤- ٦].

روى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. [مسلم ٨٢]

١٤- الوصية بالاستعانة بالصلاة على جميع أمور الدنيا والآخرة:

قال المروزي - رحمه الله - أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة ويستعينوا بها على كل أمر من أمور دنياهم وآخرتهم، ولم يخص الاستعانة بها شيئًا دون شيء، فقال: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]، وهم المنكسرة قلوبهم إجلالاً لله ورهبة منه، فشهد لمن حقت عليه أن يقيمها له، إنه لمن الخاشعين. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج١ ص٢١٨]

روى أبو داود عن حذيفة بن اليمان قال: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلى».

[حديث حسن: صحيح أبي داود ١١٧١]

١٥- الصلاة تؤدى بالقلب مع جميع الجوارح:

قال المروزي - رحمه الله - من الدليل على عظم قدر الصلاة وفضلها على سائر الأعمال أن كل فريضة افترضها الله، إنما افترضها على بعض الجوارح دون بعض، ثم لم يأمر بإشغال القلب بها إلا الصلاة، فإنه أمر أن تقام بجميع الجوارح، وذلك أن ينتصب العبد ببدنه كله ويشغل قلبه بها ليعلم ما يتلو وما يقول فيها، ولم يفعل ذلك بشيء من الفرائض، لم يمنع أن يشتغل العبد في شيء من الفرائض بعمل سواه إلا الصلاة وحدها، فإن الصائم له أن يلتفت وينام ويتكلم بغير ذكر الصوم، ويعمل بجوارحه ويشغلها فيما أحب من منافع الدنيا ولذاتها مما أُحلَّ له، والمقاتل في سبيل الله له أن يلتفت ويتكلم، والحاج في قضاء مناسكه قد أبيح له أن يتكلم كذلك فيما بين ذلك وينام ويشتغل بما أحبَّ من منافع الدنيا المباحة له، وله أن يتكلم في الطواف وكذلك إعطاء الزكاة وجميع الطاعات له أن يعمل فيها ويتفكر في غيرها. [تعظيم قدر الصلاة للمروزي ج١ ص١٧١: ١٧٢]

١٦- الصلاة تشتمل على معظم أنواع العبادات:

تشتمل الصلاة على الاعتقادات القلبية كالانقياد والإخلاص والمحبة والخشوع والمراقبة لله تعالى، وتشتمل على أقوال اللسان من الشهادتين وتلاوة القرآن والتسبيح وسائر أنواع الذكر، وتشتمل الصلاة أيضًا على عمل الجوارح من الركوع والسجود والقيام والرفع والخفض وغير ذلك، وتضمن الصلاة أيضًا كثيرًا من الشرائط والفضائل منها: الطهارة الحسية من الأحداث والأنجاس، والطهارة المعنوية من الإشراك والفحشاء والمنكر، وغير ذلك مما لم يجتمع في غيرها من العبادات. [معارج القبول ج٢ ص٤٢]

١٧- الصلاة تميز بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة:

أما في الدنيا فإن الصلاة ثقيلة على المنافقين، قال سبحانه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ١٤٢]

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوًا». [البخاري ٦٥٧، ومسلم ٢٥٢]

وأما في الآخرة فإن المنافقين لا يستطيعون السجود إذا أمروا بذلك، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ (٤٢) خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ [القلم: ٤٢، ٤٣].

روى البخاري عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاءً وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا». [حديث ٤٩١٩]

١٨- النار لا تحرق آثار السجود:

قال المروزي رحمه الله: من فضل الصلاة على سائر الأعمال أن من دخل النار من المؤمنين لم يجدوا شيئًا من الأعمال التي عملوها بجوارحهم تمنع شيئًا من أجسامهم من الاحتراق إلا السجود لله في الدنيا، فإن النار لا تصيب مواضع السجود من المصلين خاصة كما أخبر بذلك النبي ﷺ.

[تعظيم قدر الصلاة ج١ ص٢٩٢]

روى الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار وقد امتحشوا (احترقوا) فيُصبُّ عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل».

[البخاري ٧٤٣٧، ومسلم ١٨٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سنابل لا تموت

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي سخر لنا ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ علينا نعمهُ، ظاهرةٍ وباطنةٍ، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إنفاق المال في وجوه الخير من أفضل القُربات التي ترضي الله تعالى والتي يتوصل بها المسلم إلى تحصيل الحسنات وتكفير السيئات.

الإنفاق وصية ربانية:

حثنا الله تعالى على الإنفاق في وجوه الخير في كثير من آيات القرآن الكريم، فقال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال جل شأنه: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

الرسول ﷺ يحثنا على الصدقات:

حثنا النبي ﷺ على الإنفاق وبذل المال في وجوه الخير في كثير من أحاديثه الشريفة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم، أنْفق، أُنفقْ عليك». [البخاري حديث (٤٦٨٤)، ومسلم (٩٩٣)]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما: اللهم: أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا». [البخاري ١٤٤٣، ومسلم ١٠١٠]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار».

[البخاري ٥٠٢٥، ومسلم ٨١٥]

الله يجزل العطاء للمنفقين:

أخي الكريم: لو أن رجلاً من الأغنياء قال لك أعط فلانًا كذا وكذا من مالك، وتعال غدًا وأنا أعطيك أفضل من ذلك، فهل تتأخر لحظة واحدة عن هذه الدعوة؟ فما بالك، والذي وَعَدَ هو الله عز وجل، الغني، الكريم الذي لا تفنى خزائنه، وله ملك السموات والأرض، حيث قال في محكم التنزيل: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، والقائل سبحانه في الحديث القدسي: «يا ابن آدم: أَنْفق، أنفق عليك».

الإنفاق هو التجارة الرابحة:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي التجارة الرابحة للعبد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

تلك هي التجارة الربانية الرابحة أبدًا، والتي تستمطر رضا الله عز وجل وفضله الواسع والتي يشكر اللهُ العبدَ عليها ويغفر له بها ذنوبه فلنسارع إلى هذه التجارة الرابحة التي لا تبور.

ثمرات الصدقات:

إن للصدقات والإنفاق في سبيل الله ثمارًا جليلة في الدنيا والآخرة، يمكن أن نوجز بعضها فيما يلي:

١- الصدقات تزيد الحسنات:

مما لا شك فيه أن هدف المسلم الواعي رفع رصيده من الحسنات عند الله يوم القيامة، والصدقات هي إحدى السبل الموصلة إلى ذلك، فإذا كانت الصدقة من كسب حلال، خالصة لله تعالى؛ فإن الله يقبلها بفضله ويضاعف ثوابها للعبد أضعافًا مضاعفة، والله ذو الفضل العظيم، قال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يُربِّيها لصاحبها كما يُربي أحدكم فَلُوَّه (مُهْرَهَ) حتى تكون مثل الجبل». [البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤].

فسارع أخي الكريم في جمع الحسنات قبل أن يفوت الوقت، واعلم أن ميزان الحسنات يرجح بحسنة واحدة خالصة لله تعالى.

٢- الصدقات تزيد المال:

إن الصدقات الخالصة لله تعالى هي سبيل زيادة المال في الدنيا والحصول على رضوان الله تعالى في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١٧]

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال». [مسلم ٢٥٨٨]

وروى أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل في فلاة من الأرض (صحراء) سمع صوتًا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرَّه (أرض بها حجارة سوداء) فإذا شَرْجة من تلك الشِّراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع هذا الرجل الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحوِّل الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله: ما اسمك ؟ قال: فلان بذاك الاسم الذي سمع في السحابة، فقال: يا عبد الله، لم تسألني عن اسمي ؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسق حديقة فلان لاسمك فماذا تصنع فيها ؟ قال: أما إذ قلت هذا فإني أنظر ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثُلثًا وأرد فيها ثُلثه». [مسلم: ٢٩٨٤]

٣- الصدقة تظل صاحبها يوم القيامة:

إذا حشَر الله تعالى الناس يوم القيامة، واشتد الكرب، وكَثُر العَرَقُ، اقتربت الشمس من رءوس العباد، فإن الصدقة تظل صاحبها في هذا الموقف العصيب.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله - وذكر منهم -: رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه». [البخاري ١٤٢٣، ومسلم ١٠٣١]

روى أحمد عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يُقضى بين الناس». [حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني ٤٥١٠]

٤- الصدقة تزكي النفس:

إن الإكثار من الصدقات يُزكي نفس المسلم ويُكسبه محاسن الأخلاق من الجود والكرم ويطهره من الشُّح والبخل، قال تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ﴾ [محمد: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]، وقال عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٣].

٥- الصدقة شكر لنعم الله على العباد:

إن الصدقة الطيبة الخالصة لله تعالى ما هي إلا ترجمة عملية لشكر الله تعالى على نعمه التي لا تُعد ولا تُحصى، إن العبد إذا لم يقابل هذه النِّعم بالشكر فإنها سوف تزول، وبشكرها تدوم وتزداد ويبارك الله فيها لعباده، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

٦- الله يتكفل بقضاء حوائج المتصدقين:

من بركات الصدقة أن الله يوفق صاحبها إلى الطاعات، ويسر له أبواب الخير، ويقضي له حوائجه، ويُسخر له من يخدمه، قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل: ٧٥].

٧- الصدقة مصدر سعادة القلب:

ما أجمل شعور المتصدق بالسعادة عندما يكون سببًا في مسح دَمْعة يتيم أو دفع كُرْبة عن فقير؛ حقًا إنها سعادة يهبها الله لعباده المحسنين، المنفقين في سبيله، إن هذه السعادة التي يملأ بها قلب المتصدق لا تُقَدَّرُ بمال، ولو لم يكن للمتصدِّق إلا هذه الفائدة الجليلة من السعادة الحقيقية لكفاه ذلك، قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الحديد: ٧].

نبينا محمد ﷺ خير المتصدقين:

كان النبي ﷺ جوادًا كريمًا، لا يبخل بما في يده، وكان يُؤْثر المحتاج على نفسه، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان سروره بما أعطى أعظم من سرور الآخذ بما أخذه.

عن أنس أن رجلاً سأل النبي ﷺ غنمًا بين جبلين، فأعطاه إياه، فأتى قومه فقال: أي قوم: أسلموا، فوالله إن محمدًا ليعطي عطاء من لا يخاف الفقر. [مسلم ٥٨].

تنافس الصحابة في الإنفاق في سبيل الله:

كان أصحاب النبي ﷺ يحرصون على الإنفاق وبذل الصدقات في وجوه الخير المختلفة يتنافسون في ذلك، وسوف نذكر طرفًا من هذه النماذج السامية:

١- أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أمرنا رسول الله ﷺ يومًا أن نتصدق فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك ؟ قلت: مثله. قال: وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك ؟ قال: أبقيت لهم اللَّه ورسوله. قلت: لا أسابقك إلى شيء أبدًا.

[حديث حسن: صحيح أبي داود للألباني (١٤٧٢)]

٢- عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عبد الرحمن بن سمرة قال: جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة، قال: فصبها في حجر النبي ﷺ، فجعل النبي ﷺ يقلبها بيده ويقول: «ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يُرددها مرارًا».

[مسند أحمد ٢٣١/٣٤]

٣- أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه:

عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً، وكان أحب أمواله إليه بَيْرُحَاء (حديقة)، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيِّب، فلما نزلت: ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، إن اللَّه يقول في كتابه ﴿لَن تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إليَّ بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند اللَّه، فضعها يا رسول اللَّه حيث شئت، فقال: بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت وأرى أن تجعلها في الأقربين، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.

[البخاري ٢٣١٨، ومسلم ٤٢]

٤- عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ:

روى ابن سعد عن أم دُرة قالت: أتيت عائشة بمائة ألف درهم ففرَّقتْها، وهي يومئذ صائمة، فقلت لها: أما استطعت فيما أنفقت أن تشتري بدرهم لحمًا تفطرين عليه، فقالت عائشة: لو ذَكَّرْتِني لفعلت.

[الطبقات الكبرى ٥٣/٨]

أنواع الصدقات:

هناك من أنواع الصدقات الكثير ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- بناء المساجد وعمارتها:

إن بناء بيوت اللَّه تعالى من أفضل القربات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى خالقه، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨]

ومن عِمارة المساجد، المساهمة في بنائها، وتنظيفها، والمحافظة عليها، وإقامة الصلوات المفروضة بها، ونشر العلم النافع، وحل مشاكل المجتمع المسلم في رحابها، ولقد حثنا النبي ﷺ على بناء المساجد.

عن عثمان بن عفان أن رسول الله ﷺ قال: «من بنى لله مسجدًا، يبتغي به وجه اللَّه بني اللَّه له بيتًا في الجنة». [البخاري ٤٥٠، ومسلم ٥٣٣]

فعلى كل منا أن يبادر بالمساهمة في تعمير بيوت اللَّه، وليتذكر أنه ما من صلاة أو قراءة للقرآن أو درس علم أو أي شيء من أعمال الخير تتم في رحاب المسجد الذي ساهم فيه إلا وله أجر عظيم من اللَّه تعالى.

٢- نشر العلم النافع:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». [مسلم ١٦٣١]

ويدخل في ذلك نشر الكتب والرسائل العلمية، والأشرطة النافعة، وإمداد طلاب العلم بالكتب التي يحتاجونها.

٣- كفالة الأيتام وإنظار المعسرين ومساعدة المحتاجين:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة»، وقال بأصبعه السبابة والوسطى. [البخاري ٦٠٠٥].

وقال سبحانه: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠، ٢٨١].

عن أبي اليَسرَ أن رسول الله ﷺ قال: «من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله اللَّه في ظله». [مسلم: ٣٠٠٦]

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كان رجل يُداين الناس، وكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه لعل اللَّه أن يتجاوز عنا فلقى اللَّه فتجاوز عنه». [البخاري ٣٤٨٠، ومسلم ١٥٣٢]

٤- الإنفاق على الجهاد في سبيل الله:

عن زيد بن خالد الجُهني أن النبي ﷺ قال: «من جَهَّز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خَلَف غازيًا في أهله بخير فقد غزا». [البخاري ٢٨٤٣، ومسلم ١٨٩٥]

٥- الصدقة في الزرع:

عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة». [البخاري ٦٠١٢، ومسلم ١٥٥٣]

٦- تفطير الصائمين:

عن زيد بن خالد الجهني أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا».

[حديث صحيح: صحيح الترمذي للألباني ٦٤٧]

آفات الصدقة

إن للصدقات آفات تقضي على ثوابها وتكون وَبَالاً على صاحبها في الدنيا والآخرة، وهذه الآفات يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: الرياء:

إن الرياء داء عُضال يقضي على ثواب الأعمال الصالحة ويجعلها هباءً منثورًا، وهو من صفات المنافقين الذين ذمهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه». [مسلم: ٢٩٨٥]

ثانيا: اتباع الصدقات بالمن والأذى:

يجب على المسلم الحذر من أن يَمُن أو يؤذي أحدًا من الذين تصدق عليهم، فيقول له تذكر يوم أعطيتك كذا وكذا، قد حذرنا الله من المن بالصدقة حيث قال سبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة٢٦١-٢٦٤]

عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئًا إلا مَنَّهُ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره». [مسلم ١٠٦]

سمع محمد بن سيرين رجلاً يقول لرجل آخر: فعلتُ إليك وفعلت، فقال له ابن سيرين: اسكت فلا خير في المعروف إذا أُحصي. [تفسير القرطبي ٣١٢/٣]

ثالثا: التصدق بالشيء الرديء:

اعلم أيها المسلم أن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب من الصدقات، فاحذر أن تتقرب إليه بالشيء الرديء.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

رابعا: احتقار شيء من الصدقات:

يجب على المسلم ألا يحتقر شيئًا من الصدقات، سواء كانت صدقته هو أو صدقة أخيه المسلم. عن عدي بن حاتم أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة».

[البخاري ١٤١٣، ومسلم ١٠١٦]

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال: «سبق درهم مائة ألف درهم». قالوا: يا رسول الله، وكيف ؟ قال: «رجل له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، ورجل له مال كثير، فأخذ من عُرْض ماله مائة ألف فتصدق بها». [حديث حسن: صحيح النسائي للألباني ٢٥٢٧]

اعلم أخي الكريم أن الصدقة وإن كانت قليلة فإنك سوف تجد ثوابها أضعافًا كثيرة عند الله تعالى: قال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

[الزلزلة: ٧، ٨]

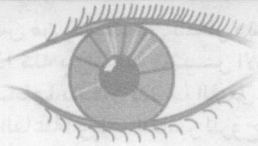
عن أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق». [مسلم ٢٦٢٦]

خامسا: الرجوع في الصدقة:

احذر أخي الكريم أن ترجع في صدقتك التي أخرجتها لله تعالى.

روى الشيخان عن عمر بن الخطاب قال: حملت على فرس في سبيل الله، فأضاعه الذي كان عنده فأردت أن أشتريه، وظننتُ أنه يبيعه برخص، فسألت النبي ﷺ فقال: «لا تشتره، ولا تعد في صدقتك، وإن أعطاكه بدرهم، فإن العائد في صدقته كالكلب يعود في قيئته». [البخاري ٢٦٢٣، ومسلم ١٦٢٠]

والحمد لله رب العالمين.



الحسد أسبابه وعلاجه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فقد اعتاد الناس أن يذهبوا إلى الأطباء لعلاج أبدانهم من الأمراض التي أصابتهم، وذلك لأنهم يشاهدون آثار تلك الأمراض، ومع ذلك يغفل الكثير منهم عن نوعٍ آخر من الأمراض، التي هي أكثر ضررًا من أمراض الأبدان، وهي أمراض القلوب، وهل التأثير حقيقة إلا على الروح والقلب ! فما البدن إلا تابع لهما. ومن هذه الأمراض: الحَسَدُ، وهو من الأمراض الخطيرة، وهو سبب لضياع الدين والدنيا معًا، من أجل ذلك أحببت أن أُذَكر نفسي وإخواني الكرام بأسباب الحسد وعلاجه، فأقول وبالله التوفيق:

معنى الحَسَدُ:

الحسد هو أن يرى الرجلُ لأخيه نعمة، فيتمنى أن تزول عنه، وتكون له دونه.

[النهاية لابن الأثير جـ١ ص٣٨٣]

كلمة الحسد في القرآن:

جاءت كلمة الحسد في القرآن الكريم بمشتقاتها المختلفة خمس مرات.

[المعجم المفرس لألفاظ القرآن ص٢٠١]

الرد على من ينكر الحسد:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لا ريب أن الله سبحانه خَلَقَ في الأجسام والأرواح قوى وطبائع مختلفة، وجعل في كثير منها خواص، وكيفيات مُؤَثرة، ولا يمكن لعاقل إنكار تأثير الأرواح في الأجسام، فإنه أمرٌ مُشَاهد محسوس. فأنت ترى الوجه كيف يَحْمرُّ حُمْرة شديدة إذا نظر إليه من يستحي منه ويصْفر صُفْرة شديدة عند نظر من يخافه إليه. وقد شاهد

الناس من يَسْقم من النظر وتضعف قواه، وهذا كله بواسطة تأثير الأرواح ولشدة ارتباطها بالعين يُنسبُ الفعل إليها وليست هي الفاعلة، وإنما التأثير للروح.

والأرواح مختلفة طبائعها وقواها وكيفياتها وخواصها، فروح الحاسد مؤذية للمحسود أذى بَيِّنًا، ولهذا أمر الله سبحانه رسوله ﷺ أن يستعيذ به من شره، وتأثير الحسد في أذى المحسود أمرٌ لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية، وهو أصل الإصابة بالعين، فإن النفس الخبيثة الحاسدة تتكيف بكيفية خبيثة، وتقابلُ المحسود، فتؤثر فيه بتلك الخاصية، وأشبه الأشياء بذلك الأفعى، فإن السُّمَّ كامن فيها بالقوة، فإذا قابلت عدوها انبعثت منها قوة غضبية وتكيفت بكيفية خبيثة مؤذية، فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوى حتى تؤثر في إسقاط الجنين، ومنها ما تؤثر في طَمْس البصر.

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «اقتلوا الحيَّات، واقتلوا ذا الطفيتين (خطان أبيضان على ظهر الحية) والأبتر (قصير الذنب أو مقطوع الذَّنَب)، فإنهما يطمسان البصر ويُسقطان الحَبَلَ» (الجنينُ في بطن أمه). [البخاري حديث ٣٢٩٧، ومسلم ٢٢٣٣، زاد المعاد لابن القيم جـ٤ ص١٦٦]

أنواع الحسد:

الحسد نوعان: حسد مذموم، وحسد محمود، وسوف نتحدث عنهما بإيجاز.

أولاً: **الحسد المذموم:** المقصود بالحسد المذموم هو أن يرى الإنسان نعمة على إنسان آخر فيكره ذلك ويتمنى زوالها عنه وانتقالها إليه. وهذا النوع من الحسد ذَمَّه الله وحرَّمه في كتابه وحذرنا منه النبي ﷺ في سنته المطهرة.

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٩].

قال ابن كثير رحمه الله: يحذر الله تعالى عباده المؤمنين من سلوك الكفار من أهل الكتاب، ويُعْلِمُهم بعداوتهم لهم في الظاهر والباطن، وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين. [تفسير ابن كثير جـ٢ ص١٨]

وقال سبحانه: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٥٤].

قال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ﴾ يعني: اليهود، وقوله تعالى: ﴿ النَّاس ﴾ يعني النبي ﷺ خاصة.

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: حسدوه على النبوة، وأصحابه على الإيمان به. [تفسير القرطبي جـ٥ ص٢٥٢]

وحذرنا النبي ﷺ من الحسد المذموم لما يترتب عليه من مفاسد في الدين والدنيا، وذلك من خلال أحاديثه الشريفة، والتي سوف نذكر بعضًا منها:

روى الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ قال: «لا تباغضوا، ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله إخوانًا».

[البخاري حديث ٦٠٧٦، ومسلم حديث ٢٥٥٩]

روى الترمذي عن الزبير بن العوام أن النبي ﷺ قال: «دَبَّ إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد، والبغضاء هي الحالقة، لا أقول تَحْلِقُ الشعر ولكن تحلق الدين». [صحيح الترمذي ٢٠٣٨]

روى النسائي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والحسد». [صحيح النسائي ٢٩١٢]

مراتب الحسد المذموم: ذكر أهل العلم مراتب للحسد المحرم، سوف نذكرها فيما يلي:

المرتبة الأولى: أن يحب الإنسان زوال النعمة عن الغير، وأن تنتقل إليه، ولذا يسعى بكافة السُّبُل المحرَّمة إلى الإساءة إليه ليحصل على مقصوده، كأن يحصل على داره، أو يجعله يطلِّق امرأته ليتزوجها، أو يكون صاحب منصب، فيحب أن يحصل عليه بدلاً من ذلك الغير. وهذه المرتبة هي الغالبة بين الحُساد.

المرتبة الثانية: أن يحب الإنسان زوال النِعْمة عن الغير، وإن كانت هذه النعمة لا تنتقل إليه، وهذه المرتبة في غاية الخُبْث ولكنها دون المرتبة الأولى.

المرتبة الثالثة: أن لا يحب الإنسان نفس هذه النعمة لنفسه، ولكنه يشتهي أن يكون لديه مثلها، فإن عجز عن الحصول على مثلها، أحب زوال هذه النعمة عن الغير كي لا يظهر التفاوت بينهما. [الإحياء للغزالي جـ٣ ص٢٩٨]

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.



الحلقة الثانية

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله،

والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن الحسد في القرآن والرد على من ينكر الحسد وأنواعه ومراتبه، واليوم نستكمل - بحول الله وقوته - ما بدأناه في العدد الماضي:

ثانيًا: الحسد المحمود: المقصود بالحسد المحمود هو أن يرى الإنسان نعمة على غيره، فيتمنى أن يكون له مثلها دون أن يكرهها أو يتمنَّى زوالها عن ذلك الغير.

[النهاية لابن الأثير جـ١ ص٣٨٣]

ويُسمى هذا النوع من الحسد المحمود بالغِبْطة أو المنافسة، ومن المعلوم أن المنافسة في عمل الخيرات وطلب الآخرة أمر حثنا عليه الله في كتابه والنبي ﷺ في سنته المطهرة.

قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

روى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل علَّمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالاً فهو يُهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أُوتيتُ مثل ما أُوتي فلان فعملت مثل ما يعمل».

[البخاري حديث ٥٠٢٦]

عمر ينافس أبا بكر الصديق رضي الله عنهما

روى أبو داود عن عمر بن الخطاب قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق، فوافق ذلك مالاً عندي، فقلت: اليوم أسبقُ أبا بكر إن سبقته يومًا. قال: فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: «ما أبقيت لأهلك؟» قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده. فقال: «يا أبا بكر، ما أبقيت لأهلك؟» قال: أبقيت لهم الله ورسوله. قلتُ: والله لا أسابقك إلى شيء أبدًا.

[صحيح أبي داود للألباني حديث ١٤٧٢]

المؤمن حقًا لا يحسد أحدًا:

من صفات عباد الرحمن أنهم لا يحسدون أحدًا على نعمة أَنْعَمَ الله بها عليه.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال ابن كثير - رحمه الله -: قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ أي: ولا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين

فيما فَضَّلَهم الله به من المنزلة والشرف والتقدير في الذكر والرتبة.

[تفسير ابن كثير جـ١٣ ص٤٨٩]

العين حق:

إن الحسد بالعين ثابت بالكتاب والسنة ولا ينكره إلا جاحد.

معنى العين:

نظرٌ باستحسان مشوبٌ بحسد من خُبْث الطبع يحصلُ للمنظور إليه ضرر منه.

[فتح الباري لابن حجر جـ١٠ ص٢١٠]

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾

[القلم: ٥١، ٥٢].

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما: ﴿لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ بمعنى يحسدونك لبغضهم إياك لولا وقاية الله لك وحمايته إياك منهم. وفي هذه الآية دليل على أن العين إصابتها وتأثيرها حق بأمر الله عز وجل.

[تفسير ابن كثير جـ١٤ ص١٠٢]

عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «العين حق، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا». [مسلم حديث ٢١٨٨]

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، ويقول: كان أبوكم إبراهيم يعوِّذ بهما إسماعيل وإسحاق».

[البخاري حديث ٣٣٧١]

عن عائشة قالت: «أَمَر النبي ﷺ أن نسترقي من العين».

[البخاري حديث ٥٧٣٨، ومسلم حديث ٢١٩٥]

عن أسماء بنت عُمَيْس قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما لي أرى أجسام بني أخي (أبناء جعفر بن أبي طالب) ضارعة (نحيفة) تُصيبهم الحاجة (الجوع). قالت: لا، ولكن العين تسرعُ إليهم. قال: ارقيهم». [مسلم حديث ٢١٩٨]

مقارنة بين الحاسد والعائن:

الحاسد والعائن يشتركان في الأثر، وهو أن كل منهما يقع منه الضرر، ويختلفان في الوسيلة، فالعائن مصدر حسده العين، والحاسد مصدر حسده القلب حيث يتمنى زوال النعمة عن الغير. [بدائع الفوائد لابن القيم جـ٢ ص٢٣١]

كيف تؤثر العين في المحسود ؟

قال ابن القيم رحمه الله: قالت طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعث من عينيه قوة سُمِّيَّة تصل المَعِين (المحسود) فيتضرر. قالوا: ولا يُستنكر هذا، كما لا يُستنكر انبعاث قوة سُمِيَّة من الأفعى تتصل بالإنسان فيهلك، وهذا أمر قد اشتهر عن نوع من الأفاعي أنها إذا وقع بصرها على الإنسان هلك، فكذلك العائن. وقالت فرقة أخرى: لا يُستبعدُ أن ينبعث من عيون بعض الناس، جواهر لطيفة، غير مرئية فتصل المَعِين وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر.

[زاد المعاد جـ٤ ص١٦٥، ١٦٦]

الوقاية من حسد العين:

يجب على المسلم الذي يريد أن يتجنب الحسد عن طريق العين أن يبتعد عن مواجهة الإنسان المعروف بداء حسد العين وستْر محاسن الشيء الذي يخاف عليه الحسد.

[زاد المعاد لابن القيم جـ٤ ص١٧٣]

علاج حسد العين:

إذا تأكدنا أن أحد الناس حسد آخر بالعين، فإننا نطلب من الحاسد أن يتوضأ في إناء ثم نأخذ هذا الماء ونصبه على رأس وظهر المحسود من خَلْفه، فيبرأ بإذن الله تعالى.

[التمهيد لابن عبد البر جـ٩ ص٣٥٢، ومسلم بشرح النووي جـ٧ ص٤٢٧]

عن سهل بن حنيف - وذلك عندما نظر عامر بن ربيعة إلى سهل فحسده - قال: فدعا رسول الله ﷺ عامرًا فتغيظ عليه، وقال: «عَلاَمَ يقتلُ أحدُكُم أخاه ! هلا إذا رأيت ما يعجبك بَرَّكت (أي قلت: اللهم بارك له). ثم قال له: اغتسل له. فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح ثم صب ذلك الماء عليه. يَصُبه رَجُلٌ على رأسه وظهره من خَلْفه، ثم يكفئ القدح وراءه، ففعل ذلك، فراح سهل مع الناس ليس به بأس».

[حديث صحيح: مسند أحمد جـ٢ ص٤٨٦]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان يُؤمر بالعائن، فيتوضأ، ثم يغتسل منه المَعِين».

[صحيح ابي داود للألباني حديث ٣٢٨٦]

الوقاية من الحسد:

ذكر الإمام ابن القيم عشرة أسباب للوقاية من الحسد، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

الأول: التعوذ بالله وحده من شر الحسد: فإن الله تعالى سميع لمن استعاذ به وعليم بما يستعيذ العبد منه.

الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه: فمن اتقى الله، تولى الله حفظه ولم يكله إلى غيره. قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

الثالث: الصبر على عدوه: فلا يقاتله ولا

بشكوه ولا يُحَدِّث نفسه بأذاه أصلاً، فما نُصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه.

الرابع: التوكل على الله: فإنه من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد عن نفسه ما لا يطيق من أذى الخَلْق وظلمهم وعداوتهم. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، أي: كافيه، ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه.

الخامس: فراغ القلب من الاشتغال بالحسد: يجب على المسلم أن يمحو الحسد من قلبه كلما خَطَرَ له، ولا يلتفت إليه ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه.

السادس: الإقبال على الله وإخلاص العمل له: فالإخلاص هو سبب انتصار العبد على الشيطان الرجيم، قال تعالى حكاية عن الشيطان: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، فمن دخل في حصن الإخلاص، لم يخْلُص إليه أحد من الجن والإنس.

السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب: وليعلم العبد أن ما يصيبه إنما هو من ذنوبه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وقال سبحانه لأصحاب نبيه ﷺ: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، فكلما تاب العبد من ذنوبه، كلما كان ذلك سببًا لتجنبه الحسد من الناس.

الثامن: الصدقة والإحسان إلى الناس: لكي يتجنب المسلم الحسد ينبغي له أن يكثر من الصدقات في السر والعلانية، ويحسن إلى الناس، فإن لذلك تأثيرًا عجيبًا في دفع البلاء عن المؤمن ودفع الحسد كذلك.

وهذا واقع ملموس فمن النادر أن يتسلط الأذى والحسد على صاحب صدقة خالصة لله تعالى وإن أصابه شيء من الحاسد فإن الله يَلْطف به جزاء ما قدَّم لله وحده.

التاسع: الإحسان إلى الحاسد: إن من أعظم الأسباب لدفع الحسد، والتي لا يوفق إليها إلا من وفقه الله، إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤، ٣٥].

العاشر: تجريد التوحيد: يجب على العبد أن يشغل فكره دائمًا بالله تعالى فهو وحده مسبب الأسباب، ولا يحدث شيئ في هذا الكون إلا بإرادته ومشيئته، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]، فإذا جرد العبد التوحيد لله تعالى فقد خرج من قلبه خوف ما سواه، وكان عدوه أهون عليه من أن يخافه مع الله؛ فالتوحيد حصن الله الأعظم من دخله كان من الآمنين.

[بدائع الفوائد لابن القيم جـ٢ ص٢٣٨، ٢٤٥]

علاج الحسد: إذا وقع الحسد لأحد المسلمين، فإنه يمكن أن يعالج نفسه أو يعالجه آخر بالرُّقْية الشرعية الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويجب على المسلم أن يعتقد أن هذه الرقية الشرعية لا تأثير لها إلا بإذن الله وحده، وعلى المسلم أن يعلم كذلك أنه لا علاج للحسد الذي أصابه إلا بالقرآن والسنة.

ويمكن أن نوجز علاج الحسد فيما يلي:

١- **قراءة المعوذات:** وهما سورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وسورة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، هذا ثابت عن النبي ﷺ.

[صحيح ابن ماجه حديث ٢٨٣٠]

٢- **يقول المعالج للمحسود:** «باسم الله أرقيك مِنْ كل شيء يؤذيك، ومِنْ شرِّ كل نَفْس أو عين حاسد، الله يشفيك، باسم الله أرقيك».

[مسلم ٢١٨٦]

٣- **الإكثار من الدعاء:** وخاصة عند السجود وفي ثلث الليل الآخر، وبين الأذان والإقامة ويوم الجمعة ويوم عرفة وعند إفطار الصائم وغير ذلك من الأوقات الفاضلة.

وعلى المسلم أن يوقن بأن الله سيجيب دعاءه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

٤- **المحافظة على الصلوات المفروضة:** جماعة في المساجد والإكثار من الاستغفار وتلاوة القرآن ونوافل الصلوات والصيام والصدقات والأذكار الثابتة عن النبي ﷺ، وهذا كله من الأدوية النافعة بإذن الله تعالى لعلاج الحسد.

القلب السليم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فما أحوجنا هذه الأيام، التي تلاطمت فيها أمواج الفتن بالمسلمين، أن يُذكِّر بعضنا بعضًا ويأخذ كل منا بيد أخيه، فقد انتشرت ظاهرة سوء الظن بين كثير من المسلمين، ولذا رأيت أن من حق إخواني عليَّ أن أذكرهم بحقيقة القلب السليم، الذي ذكره الله في كتابه، فأقول وبالله التوفيق:

حقيقة القلب السليم

قال تعالى: «وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» [الشعراء: ٨٧- ٨٩].

قال ابن القيم رحمه الله: القلب السليم هو الذي سَلِمَ من الشرك والغلّ والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله، وسَلِمَ من كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، وسلم من كل إرادة تزاحم مراده، وسَلِمَ من كل قاطع يقطع عن الله.

ولا تتم له سلامته مطلقًا حتى يسلم من خمسة أشياء: من شرك يناقض التوحيد، وبدعة تخالف السنة، وشهوة تخالف الأمر، وغفلة تناقض الذِّكر، وهوًى يناقض التجريد والإخلاص. وهذه الخمسة حُجُبٌ عن الله، وتحت كل واحدة منها أنواع كثيرة، تتضمن أفرادًا لا تنحصر.

ولذلك اشتدت حاجة العبد، بل ضرورته، إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم، فليس العبد أحوج منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع له منها. [الجواب الكافي لابن القيم ص١٥١]

لماذا سلامة القلب؟

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت، صَلَحَ الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب». [البخاري حديث ٥٢، ومسلم حديث ١٥٩٩]

قال الإمام النووي: في هذا الحديث تأكيد على السعي في صلاح القلب وحمايته من الفساد. [مسلم بشرح النووي ٦/٣٣]

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: سُمِّيَ القلب قلبًا لتقلبه في الأمور، أو لأنه خالص ما في البدن، وخالص كل شيء قلبه، أو لأنه وضع في القلب مقلوبًا، وقال رحمه الله: وخُص القلب بذلك لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير، تصلح الرعية، وبفساده تفسد. وفي هذا الحديث تنبيه على تعظيم قَدْر القلب، والحث على صلاحه». [فتح الباري ١/١٥٦]

سلامة قلب النبي ﷺ

قال تعالى مادحًا نبيه محمدًا ﷺ: «وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ» [القلم: ٤].

عن سعد بن هشام بن عامر أنه قال لعائشة رضي الله عنها: «أنبئيني عن خُلُق رسول الله ﷺ ؟ قالت: ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلُق نبي الله ﷺ كان القرآن». [مسلم ح٧٤٦]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أُحُد؟ قال: لقد لقيتُ من قومك ما لقيت، وكان أشدّ ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت، فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداني ملكُ الجبال فسلَّم عليَّ، ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين. فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئًا».

[البخاري ح٣٢٣١، ومسلم ح١٧٩٥]

انظر أخي الكريم إلى سلامة قلب النبي ﷺ، فإنه لم يغضب لنفسه ولم يبغض أحدًا لذاته، إنما كان أمره لله تعالى وحده.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «كأني انظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبيًا من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون». [البخاري ح٣٤٧٧، ومسلم ح١٧٩٢]

قال ابن القيم رحمه الله: تأمل حال النبي ﷺ إذ ضربه قومه حتى أدموه فجعل يسلت الدم وهو يقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

كيف جمع في هذه الكلمات أربعة مقامات من الإحسان، قابل بها إساءتهم العظيمة إليه:

أحدها: عفوه عنهم. والثاني: استغفارهم لهم. والثالث: اعتذاره عنهم بأنهم لا يعلمون. الرابع: استعطافه لهم بإضافتهم إليه فقال: اغفر لقومي. «كما يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتصل به هذا ولدي، هذا غلامي، هذا صاحبي فهبه لي».

[بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٢٤٣، ٢٤٤]

انظر أخي الكريم إذا كان هذا هو حال النبي ﷺ مع أعدائه، فكيف حاله مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

روى الترمذي عن أبي عبد الله الجدلي يقول: سألت عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت: لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا ولا صخابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. [صحيح الترمذي ح١٦٤٠]

حرص الرسول ﷺ على سلامة قلوب أصحابه

عن علي بن الحسين، رضي الله عنهما، أن صفية زوج النبي ﷺ أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة ثم قامت تنقلبُ فقام النبي ﷺ يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مرَّ رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «على رسلكما، إنما هي صفية بنت حُيي». فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكَبُرَ عليهما. فقال النبي ﷺ: «إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مَبْلَغَ الدَّم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئًا». [البخاري ح٢٠٣٥]

انظر أخي الكريم: كيف أن النبي ﷺ أراد أن يبعد الشبهة عن نفسه حتى لا يظن به أحد سوءًا، ويربي أصحابه، رضي الله عنهم على أن تكون قلوبهم سليمة من سوء الظن بالآخرين.

سلامة قلوب الصحابة

إن سلامة القلب من أهم صفات عباد الرحمن، وأولهم أصحاب النبي ﷺ الذين مدحهم الله في كتابه قائلاً: «وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

إعداد / صلاح نجيب الدق

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ»

[الحشر: ٩- ١٠]

عن أنس بن مالك قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ، فقال: «يَطْلُعُ عليكم الآن رجل من أهل الجنة». فَطَلَعَ رجلٌ من الأنصار، تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد، قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضًا، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ، تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال: إني لاحيتُ أبي، فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى تمضي، فعلت. قال: نعم.

قال أنسٌ: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث، فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل، وكبَّر، حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا، فلما مضت الثلاث الليالي، وكدتُ أن احتقر عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هَجْر ثَمَّ، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث المرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك وانظر ما عملك فاقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل، فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق». [مسند أحمد ٢٠/١٢٤، ١٢٥]

وللحديث بقية إن شاء الله.

قرار إشهار

رقم (١٣٥٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٤م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بقرية (٥٤) بأبو ماضي مركز بلقاس (مجمع ابن القيم الإسلامي) وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية

قرار إشهار

رقم (١٢٠٧) بتاريخ ٢٠٠٦/٧/٣١م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية بأنه قد تم إشهار جمعية أنصار السنة المحمدية بإسطنها مركز الباجور وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م ولائحته التنفيذية

دروس من غزوة بدر

إعداد/ صلاح نجيب الدق



الحمد لله، الذي أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن غزوة بدر الكبرى لها منزلة عالية في قلوب المسلمين، وبدر عين ماء مشهورة بين مكة والمدينة وتنسب إلى بدر بن مخلد بن النضر، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة الموافق السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

[الطبقات لابن سعد (١/ص١٠)]

ولما كانت غزوة بدر ذات أهمية كبرى في التاريخ الإسلامي أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بالدروس المستفادة منها، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: الرضا بقضاء الله تعالى وقدره

قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة». [مسلم ٢٦٥٣]

ويتضح الرضا بالقضاء والقدر جليًا في سبب الغزوة، عن كعب بن مالك قال: «لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني تخلفت عن غزوة بدر، ولم يعاتب أحد تخلف عنها، وإنما خرج رسول الله ﷺ يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم على غير ميعاد سابق». [البخاري حديث ٣٩٥١]

قال تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فرضي الرسول ﷺ وجميع الصحابة الذين خرجوا معه للقاء عير قريش بما قدره الله من لقائهم بجيش قريش.

ثانيًا: استشارة أهل التقوى من أهل العلم بالدين وأهل الخبرة في أمور الدنيا من أسباب النصر وصلاح أحوال المجتمع المسلم

ويتضح ذلك جليًا عندما استشار النبي ﷺ أصحابه من المهاجرين والأنصار في لقاء جيش المشركين، ولقد استجاب الرسول ﷺ لمشورة الحباب بن المنذر عندما تحرك الرسول

ﷺ بجيشه ليسبق المشركين إلى ماء بدر ويحول بينهم وبين الاستيلاء عليه، فنزل أدنى ماء من مياه بدر، فقام الحُبَاب بن المنذر وقال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخر عنه أم هو الحرب والرأي والمكيدة ؟ قال: بل هو الحرب والرأي والمكيدة، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى تأتي أدنى (أقرب) ماء من القوم ثم نُغَوِّر ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: «لقد أشرت عليَّ بالرأي»، فنهض رسول الله ﷺ وسار معه الصحابة حتى نزل بالمكان الذي أشار به الحُبَاب بن المنذر.

[السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٢٢٤- الطبقات لابن سعد ج٢ ص١٠]

ثالثًا: علو منزلة النبي ﷺ عند الصحابة

لقد كان للنبي ﷺ منزلة رفيعة في قلوب أصحابه رضي الله عنهم، فقد كانوا على أتم استعداد للتضحية بأنفسهم وأولادهم وأموالهم من أجل الدفاع عن النبي ﷺ، ويتضح ذلك جليًا في قول سعد بن معاذ: يا نبي الله، ألا نبني لك عريشًا تكون فيه، ونعد عندك ركائبك ثم نلقي عدونا، فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا، وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله، ما نحن بأشد لك حبًا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، يناصحونك ويجاهدون معك». فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له بخير، ثم بني لرسول الله ﷺ عريشًا فكان فيه.

[سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٢٥]

رابعًا: وجوب الحذر من أعدائنا حتى لا نؤاخذ على غِرة

يجب علينا جمع المعلومات التي تساعدنا على التعرف على أحوال أعدائنا وقوتهم وتحركاتهم حتى لا يباغتونا، فيحدث ما لا تحمد عقباه، ويتضح ذلك جليًا عندما بعث الرسول ﷺ عليّ بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر فأصابوا رجلين من قريش لسقي الماء، فأتوا بهما إلى رسول الله ﷺ واستطاع أن يحصل منهما على معلومات مهمة عن عدد قريش وقوتهم.

[الطبقات لابن سعد ج٢ ص١٠]

خامسًا: النصر من عند الله العزيز الحكيم

يجب علينا الإيمان بأن النصر إنما يكون من عند الله وحده مع وجوب الأخذ بالأسباب ولو كانت قليلة، ويتضح ذلك جليًا عندما نعقد مقارنة بين قوة جيش المسلمين وقوة المشركين في غزوة بدر، حيث كان عدد المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر، وعدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلاً، وكان مع المسلمين سبعون بعيرًا يعتقبونها، كل ثلاثة على بعير، فكان رسول الله ﷺ ومعه اثنان من الصحابة يعتقبون بعيرًا واحدًا، وكان مع المسلمين فرسان فقط أحدهما للزبير بن العوام والثاني للمقداد بن الأسود، وكان مع المسلمين ستون درعًا، بينما كان للمشركين أكثر من سبعمائة بعير، ومعهم مائتا فرس، وستمائة درع.

[البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٢٥٩، ٢٦٠]

فإذا نظرنا إلى الأسباب المادية وجدنا تفوق المشركين، ولكن يجب علينا أن نؤمن أننا لا نعتمد في حربنا مع أعداء الإسلام على كثرة العدد والأسلحة، ولكننا نعتمد أولاً وأخيرًا على قوة إيماننا بالله تعالى وحده، وأنه هو الحافظ لهذا الدين وإن كانت قوتنا المادية قليلة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وتتجلى نصرة الله لأهل الإيمان في غزوة بدر بنزول المطر عليهم وإلقاء النعاس عليهم وتثبيتهم عند القتال وإلقاء الرعب في قلوب المشركين ونزول الملائكة وقتالهم في صف المسلمين.

سادسًا: المحافظة على الطاعات والإخلاص في الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء

كان ذلك عندما دخل رسول الله ﷺ عريشه ومعه أبو بكر الصديق، فأخذ الرسول ﷺ يناشد ربه بالدعاء قائلاً: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آتني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض. فما زال يهتف لربه مادًا يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة. [مسلم حديث ١٧٦٣]

وقال النبي ﷺ أيضًا: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدت، اللهم أحنهم الغداة - أي انصرنا عليهم».

[سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٢٥]

قال الله سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾.

سابعًا: لا موالاة بين المسلمين والمشركين ولو كانوا ذوي قربى

لقد برزت في غزوة بدر الكبرى قوة العقيدة والثبات على الحق، ففي هذه المعركة التقى الآباء بالأبناء والإخوة بإخوتهم، وخالفت بينهم العقيدة، وفصلت بينهم السيوف، وكانت العقيدة الصحيحة فوق القرابة الكافرة، فلا موالاة ولا حب بين المسلم والكافر، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقتل خاله الخاص بن هشام بن المغيرة، وهذا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يأسر أمية بن خلف وولده علي بن أمية على الرغم من أنهما كانا أصدقاء في الجاهلية معلنًا بذلك أنه لا موالاة ولا صداقة مع الكافرين، وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه لما وقع أخوه أبو عزيز في الأسر يوم بدر على يد رجل من الأنصار ومر به أخوه مصعب قال للأنصاري: اشدد يدك به فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك. قال له أبو عزيز: يا أخي هذه وصاتك بي؟ فقال مصعب: إنه أخي دونك. [سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٣٤- ٢٥١]

ثامنًا: وجوب رد الخلاف بين المسلمين إلى القرآن والسنة

ويتضح ذلك عندما اختلف الصحابة في غنائم غزوة بدر فقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون المشركين: هي لنا، وقال الذين كانوا يحرسون النبي ﷺ: هي لنا، فلما اشتد الخلاف في هذا الأمر نزل قول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]

روى أحمد عن أبي أمامة الباهلي قال: سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال، قال: فينا معشر أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فانتزعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله ﷺ فقسمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بواء -يقول على السواء-

[حديث حسن لغيره: مسند أحمد ج٣٧ ص٤١٠]

فيجب علينا عند الاختلاف والتنازع في أمر ما أن نرد التنازع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ لنقف على الحكم الشرعي في هذا الأمر، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩].

تاسعًا: علو منزلة أهل بدر على غيرهم من الصحابة

إن الصحابة الذين شهدوا غزوة بدر هم الذين اصطفاهم الله على غيرهم من المؤمنين وذلك لأن غزوة بدر كانت هي المفتاح لوصول الإسلام إلى البشرية جمعاء، وأصحاب بدر هم النجوم المضيئة في التاريخ الإسلامي حتى أصبح يقال للواحد منهم «البدري»، وكفى بهذا الوصف شرفًا وتعظيمًا له في حياة الناس، وكفى به أجرًا وإحسانًا عند الله تعالى، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده المؤمنين.

عن علي بن أبي طالب - وذلك في قصة حاطب بن ابي بلتعة عندما أرسل كتابًا إلى أهل مكة يخبرهم بخروج النبي ﷺ إليهم وأخبر الوحي الرسول ﷺ بذلك، وهَمَّ عمر بن الخطاب أن يقتل حاطبًا - إلا أن رسول الله ﷺ قال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم. [البخاري ح٣٩٨٠، ومسلم ح٣٤٩٤]

وروى البخاري عن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه - وكان أبوه من أهل بدر - قال: جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة. [البخاري ح٣٩٩٢]

عاشرًا: الإسلام يوصي بالأسارى خيرًا

ما أجمل أن يلتزم المسلم بمكارم الأخلاق مع أعدائه حتى عند الحروب ويظهر ذلك عندما رجع الرسول ﷺ بالأسارى بعد غزوة بدر، وفرقهم بين أصحابه، وقال لهم: استوصوا بالأسارى خيرًا، وكان أبو عزيز بن عمير أخو مصعب بن عمير في الأسارى فقال: كنتُ في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ

إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها، فاستحى فأردها على أحدهم فيردها على ما يمسها. [سيرة ابن هشام ج٢ ص٢٥١]

قارن أخي الكريم بين هذا الهدي النبوي في معاملة الأسارى وما يحدث في واقعنا المعاصر من إهانة لهم.

الحادي عشر: الاهتمام بالعلم غاية إسلامية سامية

إن الإسلام دائمًا يدعو إلى العلم، ويظهر هذا الاهتمام جليًا في غزوة بدر عندما شرع المسلمون في قبول فداء الأسارى مقابل أربعة أو ثلاثة آلاف درهم، ومن لم يكن عنده مال من الأسارى وكان يحسن القراءة والكتابة دفع إليه الرسول ﷺ عشرة من غلمان المدينة يعلمهم الكتابة، فإذا أجادوها تم إطلاق سبي هذا الأسير، وكان ممن تعلم الكتابة بهذه الطريقة: زيد بن ثابت رضي الله عنه. [الطبقات الكبرى لابن سعد ج٢ ص١٦]

هذه الطريقة النبوية المباركة في فداء الأسارى كانت طريقة غير مسبوقة قبل ذلك.

الثاني عشر: الشيطان يخذل أتباعه

إن الشيطان دائمًا بالمرصاد للإنسان يزين له المعصية حتى إذا وقع فيها تركه وتبرأ منه، ويتضح ذلك في غزوة بدر، قال عبد الله بن عباس: لما كان يوم بدر سار إبليس برعيته وجنوده من المشركين والقى في قلوب المشركين أن أحدًا لن يغلبكم وإني جار لكم، فلما التقوا ونظر الشيطان إلى مداد الملائكة نكص على عقبه ورجع مدبرًا وقال: إني أرى ما لا ترون.

[تفسير ابن كثير جـ٧ ص١٠٠]

فعلى المسلم العاقل أن يعلم الشيطان يخذل من أطاعه في أي وقت وفي أي مكان، وصدق الله العظيم حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ١٦].

وقال سبحانه عن الشيطان يوم القيامة: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

الثالث عشر: نبينا محمد ﷺ هو القدوة الحسنة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ولقد تجلت هذه القدوة الحسنة في كثير من مواقفه ﷺ في غزوة بدر الكبرى، وسوف نذكر بعضًا من هذه المواقف:

١- عن عبد الله بن مسعود قال: «كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير، كان أبو لبابة وعلي بن أبي طالب زميلي رسول الله ﷺ وكانت عقبة رسول الله ﷺ أي (جاء دوره في السير على قدميه) فقالا: نحن نمشي عنك. فقال: ما أنتما بأقوى مني، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما». [حديث حسن: مسند أحمد جـ٧ ص١٧]

٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجالاً من الأنصار استأذنوا رسول الله ﷺ فقالوا: ائذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس - أي عم النبي ﷺ - فداءه، قال: والله لا تذرون منه درهمًا. [البخاري ح٤٠١٨]

قال ابن حجر رحمه الله تعليقًا على هذا الحديث: الحكمة في ذلك أنه خشي أن يكون في ذلك محاباة له لكونه عمه لا لكونه قريبهم من ناحية النساء فقط.

[فتح الباري جـ٧ ص٣٧٥]

ولقد حثنا الله تعالى على الاقتداء بنبينا محمد ﷺ والرضا بجميع أحكامه، وحذرنا مخالفته، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

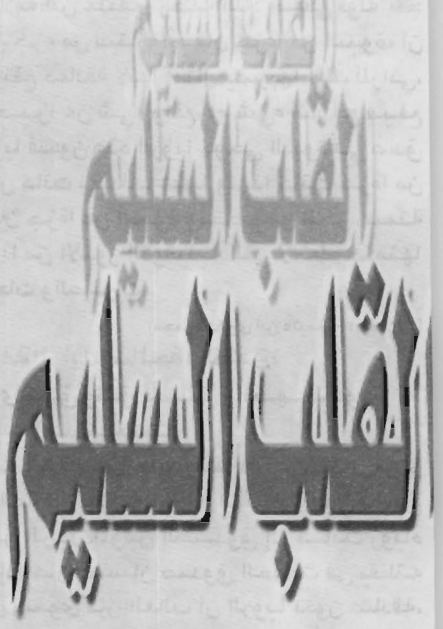
وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١].

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [النور: ٦٣].

وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وختامًا: نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يجعلنا ممن يقتدون بسنة النبي ﷺ في جميع الأقوال والأفعال، في السر والعلانية، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.



الحلقة الثانية

إعداد

صلاح الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

إتمامًا لما سقناه في الحلقة الماضية نقول:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

رأى علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، في وادٍ مُلقى فنزل، فمسح التراب عن وجهه (وكان بينهما قتال) فقال: عزيزٌ عليَّ يا أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية، تحت نجوم السماء، إلى الله أشكو عُجري وبُجري.

قال الأصمعي: عُجري وبجري: سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي. [سير أعلام النبلاء ٣٦/١]

وقال أبو حبيبة: مولى طلحة بن عبيد الله، دخلت على علي بن أبي طالب مع عمران بن طلحة، بعد وقعة الجمل، فرحب به وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني وأباك ممن قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

[سير أعلام النبلاء ٣٨/١]

ابن عباس رضي الله عنهما:

قال ابن بُريدة: شتم رجلٌ ابن عباس، فقال: إنك لتشتمني، وفيَّ ثلاثُ خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلمُ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يَعْدِلُ في حُكْمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدًا، وإني لأسمع أن الغيثَ قد أصاب بلدًا من بلدان المسلمين فأفرحُ به وما لي به من سائمة». [صفة الصفوة ٧٥٤/١]

أبو دجانة الأنصاري:

قال زيد بن أسلم: دخل ناس على أبي دجانة، وهو مريض، وكان وجهه يتهللُ، فقيل له: ما لوجهك يتهللُ؟ فقال: ما من شيء أوثق عندي من اثنتين: كنت لا أتكلم فيما لا يعنيني، والأخرى، كان قلبي للمسلمين سليمًا». [سير أعلام النبلاء ٢٤٣/١]

أخي الكريم: قارن بين هذه القلوب السليمة وبين قلوبنا، وحدِّث ولا حَرَج.

الأسباب المعينة على سلامة القلب:

ذكر أهل العلم أسبابًا تعين صاحبها أن يكون من أصحاب القلب السليم، يمكن أن نجملها فيما يلي:

أولاً: إخلاص العمل لله وحده:

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُورًا﴾ [الإنسان: ٩].

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]

عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ قال: «ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم أبدًا؛ إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». [مسند أحمد ٢١٥٩٠/٣٥]

قال ابن القيم رحمه الله: في معنى هذا الحديث - أي لا يبقى فيه غل، ولا يُحمل الغل مع هذه الثلاثة، بل تَنْفي عنه غله وتنقيه منه وتخرجه عنه، فإن القلب يغل على الشرك أعظم غل وكذلك يغل على الغش، وعلى خروجه عن جماعة المسلمين بالبدعة، والضلالة، فهذه الثلاثة تملؤه غلاً ودغلاً. ودواء هذا الغل واستخراج أخلاطه، بتجريد الإخلاص والنصح ومتابعة السنة».

[مدارج السالكين ٩٠/٢]

وقال ابن الأثير رحمه الله: في معنى هذا الحديث أيضًا: هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدَّغل والشر». [النهاية في غريب الحديث ٣/٣٨١]

ثانيًا: رضا المسلم عن ربه:

المقصود برضى العبد عن ربه هو الرضى عنه في كل ما قضى وقدَّر. [مدارج السالكين ٢/١٨٣]

قال ابن القيم رحمه الله - وهو يتحدث عن منزلة الرضى-: إن الرضى يفتح للعبد باب السلامة فيجعل قلبه سليمًا نقيًا من الغش والدَّغل والغلِّ، ولا ينجو من عذاب الله إلا من أتى الله بقلب سليم، وتستحيل سلامة القلب مع السخط وعدم الرضا. وكلما كان العبد أشد رضى كان قلبه أسلم. فالخَبَث والدَّغل والغش قرين السخط، وسلامة القلب ورضاه وبره ونصحه قرين الرضى، وكذلك الحسد هو من ثمرات السخط، وسلامة القلب منه من ثمرات الرضى. [مدارج السالكين ٢/٢٠٧]

ثالثًا: تلاوة القرآن:

إن تلاوة القرآن الكريم هي أعظم دواء لأمراض القلوب بشرط أن تجد قلبًا يقبل الحق ويرفض الباطل.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ [يونس: ٥٧].

وقال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال ابن القيم رحمه الله: القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يُؤهل ويُوفق للاستشفاء به وإذا أحسن العليل التداوي به، ووضعه على دائه بصدق وإيمان وقبول تام واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يُقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه لمن رزقه الله فهمًا في كتابه. [زاد المعاد ج٤ ص٣٥٢]

رابعًا: حسن الظن بالمسلمين:

إن إحسان المسلم الظن بإخوانه المسلمين من أهم وسائل سلامة القلب.

عن سعيد بن المسيب أنه قال: «كتب إليَّ بعضُ إخواني من أصحاب رسول الله ﷺ أن ضَعْ أمر أخيك على أحسنه ما لم يأتك ما يغلبك، ولا تظنن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرًا وأنت تجد لها في الخير محملاً، ومن عَرَّض نفسه للتهم فلا يلومن إلا نفسه». [شعب الإيمان للبيهقي ١/٣٧٣]

خامسًا: النصيحة:

من أسباب سلامة القلب، حرص المسلم على نصيحة إخوانه سرًا، بدون توبيخ أو تشهير، وذلك فيما يعتقد أنه يخالف الكتابَ والسنة، ويمكن أن تكون هذه النصيحة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ولكن دون تجريح.

قال الفضيل بن عياض: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يَهْتِكُ ويُعَيِّرُ.

سادسًا: الدعاء بسلامة القلب:

ينبغي للمسلم أن يلجأ إلى الله بالدعاء ويرجوه أن يجعل قلبه سليمًا من الغل والحقد والحسد.

والدعاء بسلامة القلب من صفات عباد الرحمن. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يدعو ربَّ تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي، وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي. [صحيح أبي داود ١٣٣٧]

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم، مُصَرِّف القلوب صرِّف قلوبنا على طاعتك». [مسلم ح٢٦٥٤]

وعن أنس كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي». [صحيح الترمذي ١٧٣٩]

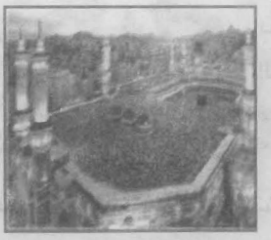
سابعًا: إفشاء السلام:

إن إفشاء السلام يؤلف بين القلوب المتنافرة وينشر المحبة ويُذهب العداوة والبغضاء بين المسلمين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم». [مسلم ح٥٤]

ثامنًا: الهدية:

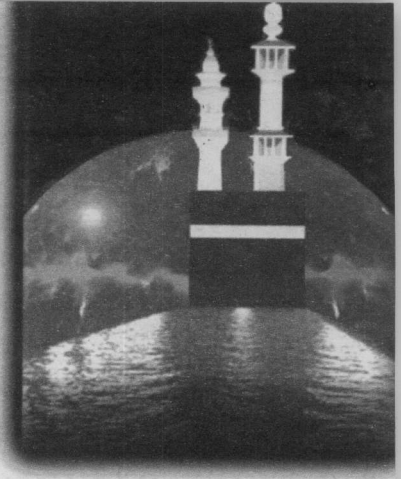
إن للإحسان تأثيرًا كبيرًا في طبع الإنسان، والقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها. ولذا فإن الهدية تؤلف بين القلوب وتذهب العداوة والحسد منها، وتُعَبِّرُ عما في قلب من يقوم بإهدائها من حُب واحترام للآخرين، من أجل ذلك حثنا عليها الإسلام.



عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «تهادوا تحابوا». [صحيح الأدب المفرد ح٤٦٢]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

فضل العشر



الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله تعالى جعل في أيام الدهر نفحات، فالسعيد من اغتنمها بالطاعات والتقرب إلى الله ليزداد من الحسنات، والمحروم من حُرم خيرها، ومن هذه المواسم المباركة العشر الأولى من ذي الحجة، التي لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم حريص على التقرب إلى الله تعالى، من أجل ذلك، أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل العشر من ذي الحجة، فأقول وبالله التوفيق.

العشر من ذي الحجة في القرآن الكريم

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ١- ٥].

في هذه الآيات المباركة، أقسم الله تعالى بالفجر، قال مجاهد وغيره: المراد بالفجر هنا فجر يوم النحر خاصة، وهو خاتمة الليالي العشر. «تفسير ابن كثير ١٤/٣٣٧».

وقوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ قال ابن عباس: «الوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر».

[تفسير ابن كثير ١٤/٣٣٨]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ [الحج: ٢٨].

وقال جل شأنه: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

قال ابن عباس: «الأيام المعلومات هي أيام العشر من ذي الحجة، والأيام المعدودات هي أيام التشريق».

[البخاري كتاب العيدين باب ١١]

العشر من ذي الحجة في السنّة

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام»، يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء».

[البخاري حديث ٩٦٩، صحيح أبي داود ٢١٣٠]

قال ابن حجر العسقلاني: في هذا الحديث تفضيل بعض الأزمنة على بعض، كالأمكنة، وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها، وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علّق عملاً من الأعمال بأفضل الأيام، فلو أفرد يومًا منها تعين يوم عرفة، لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور، فإن أراد أفضل أيام الأسبوع، تعين يوم الجمعة.

وقال رحمه الله أيضًا: «استدل بهذا الحديث على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل».

وقال رحمه الله أيضًا: «الذي يظهر في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه، وهي الصلاة، والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى في غيره».

[فتح الباري ٢/٥٣٣، ٥٣٤]

يوم عرفة المبارك

سبب التسمية: قيل سُميت عرفات لما رواه عبد الرزاق قال: أخبرني ابن جريج قال: قال سعيد بن المسيب: قال علي بن أبي طالب: بعث الله جبريل عليه السلام إلى إبراهيم فحج به حتى إذا أتى عرفة قال: عرفت ؟ قال: عرفت. وكان قد أتاها قبل ذلك، فلذلك سميت عرفة». [تفسير ابن كثير ١/٢٥٥]

وقيل: سميت تلك البقاع عرفات لأن الناس يتعارفون بها، وقيل لأن آدم لما هبط دفع بالهند، وحواء بجدة، فاجتمعا بعد طول الطلب بعرفات يوم عرفة وتعارفا، فسمي اليوم عرفة، والموضع عرفات». [تفسير القرطبي ٢/٤٠٧]

فضائل يوم عرفة

إن ليوم عرفة فضائل كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- يوم عرفة يوم إكمال الدين وإتمام النعمة:

قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال ابن كثير - رحمه الله - هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا

من ذي الحجة

إعداد

صلاح نجيب الدق

يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق، لا كذب فيه ولا خُلف كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً﴾ أي: صدقًا في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين، تمت عليهم النعمة، ولهذا قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ أي فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه، وبعث به أفضل الرسل الكرام، وأنزل به أشرف كتبه». [تفسير ابن كثير ٥/٤٦]

قال السدي: نزلت هذه الآية يوم عرفة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام. [تفسير ابن كثير ٥/٤٧]

وعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين: آية في كتابكم تقرؤونها، لو علينا نزلت، معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: وأي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾، فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله ﷺ بعرفة في يوم جمعة.

[مسلم جـ٤ كتاب التفسير ح٥]

٢- يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب والعتق من النار:

عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من يُعتق الله فيه عبدًا من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟».

[مسلم ح١٣٤٨]

قال الإمام النووي - رحمه الله-: هذا الحديث ظاهر الدلالة في فضل يوم عرفة، وهو كذلك، ولو قال رجل: امرأتي طالق في أفضل الأيام، فلأصحابنا وجهان: أحدهما تطلق يوم الجمعة، لقوله ﷺ: «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة» كما سبق في صحيح مسلم، وأصحهما يوم عرفة للحديث المذكور في هذا الباب، ويتأول حديث يوم الجمعة على أنه أفضل أيام الأسبوع.

[مسلم بشرح النووي ٥/١٢٨، ١٢٩]

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله-: يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين، فلذلك صار اليوم الذي يليه عيدًا لجميع المسلمين في جميع أمصارهم، من شهد منهم موسم الحج ومن لم يشهده لاشتراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة، وإنما لم يشترك المسلمون كلهم في الحج كل عام رحمة من الله وتخفيفًا على عباده، فإنه جعل الحج فريضة العمر لا فريضة كل عام، وإنما هو في كل عام فرض كفاية، بخلاف الصيام، فإنه فريضة كل عام على كل مسلم، فإذا كمل يوم عرفة وأعتق الله عباده المؤمنين من النار، اشترك المسلمون كلهم في العيد عقب ذلك، وشرع للجميع التقربُ إليه بالنسك، وهو إراقة دماء الهدي والأضاحي.

[لطائف المعارف لابن رجب ص٤٨٢]

٣- يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء (اسم ناقته) فَرُحِلت (أي وضع عليها الرَحْل) فأتى بطن الوادي (أي وادي عُرنة) فخطب الناس وقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كُل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دمُ ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعًا في بني سعد، فقتلته هُذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربًا أضع ربانا، ربا عمي عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يُوطئن فرشكم أحد تركوهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح (لا يكسر عظمًا ولا يسيل دمًا) ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصتم به، كتاب الله، وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون ؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات، ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئًا ». [مسلم ح١٢١٨]

٤- يوم عرفة: يوم الإكثار من شهادة التوحيد:

شهادة التوحيد هي أصل دين الإسلام الذي أكمله الله تعالى في يوم عرفة، ولذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ في يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

[حديث حسن: صحيح الترمذي ح٢٨٣٧]

إن تحقيق كلمة التوحيد والإكثار من قولها بإخلاص يوجب العتق من النار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له

عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك». [البخاري ح٣٢٩٣، ومسلم ٢٦٩١]

٥- أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». [صحيح الترمذي للألباني ٢٨٣٧]

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم ودود.

ولذا ينبغي لكل مسلم عاقل أن يجتهد يوم عرفة المبارك فيكثر من الدعاء ويسأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة، وليعلم الناس أن الله يجيب دعوة عبده إذا أخلص في دعائه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

٦- فضل صيام يوم عرفة:

عن أبي قتادة أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده». [مسلم ح١١٦٢]

أخي الكريم: انظر إلى هذا الفضل العظيم، كيف أن صوم عرفة وحده يمحو الله به ذنوب سنتين كاملتين، فالسعيد من اغتنم هذه الأوقات العظيمة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله تعالى.

وينبغي أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك وأقاربك وأصدقاءك وجيرانك لصوم يوم عرفة المبارك، فإن النبي ﷺ قال: من دل على خير فله مثل أجر فاعله. [مسلم ح١٨٩٣]، ومن السنة عدم صوم يوم عرفة لحجاج بيت الله الحرام، سُئل سفيان بن عيينة عن سبب النهي عن صوم يوم عرفة للحجاج ؟ فقال: لأنهم زوّار الله وأضيافه، ولا ينبغي للكريم أن يجيع أضيافه». [لطائف المعارف ص٤٨٦]

منزلة يوم عرفة عند سلفنا الصالح

كان حكيم بن حزام يعتق مائة رقبة عشية عرفة وينحر مائة بدنة يوم النحر، ويطوف بالكعبة، ويقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، نِعْمَ الربُّ، ونعم الإله، أحبه وأخشاه. [المستطرف للأبشيهي ٢٣/١]

حج عبد الله بن جعفر ومعه ثلاثون راحلة، وهو يمشي على رجليه حتى وقف بعرفات، فأعتق ثلاثين مملوكًا وحملهم على ثلاثين راحلة، وأمر لهم بثلاثين ألف درهم، وقال: أعتقهم لله تعالى لعله يعتقني من النار.

[المستطرف للأبشيهي ٢٤/١]

فضل يوم النحر

يوم النحر (اليوم العاشر من ذي الحجة) يوم عظيم عند الله تعالى، يغفل عنه الكثير من المسلمين، عن عبد الله بن قُرْط أن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القُرّ».

[صحيح أبي داود ح١٥٥٢]

يومُ القُرّ: هو اليوم الذي يلي يوم النحر، لأن الناس يقرون فيه بمنى بعد أن فزعوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا. [عون المعبود ج٥ ص١٤٢]

فضل أيام التشريق

عن نُبيشة الهذلي أن رسول الله ﷺ قال: أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله». [مسلم ح١١٤١]

قال النووي رحمه الله: أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر، سُميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها، وهو تقديدها ونشرها في الشمس، وفي الحديث استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره. [شرح النووي ٢٧٣/٤]

وقال ابن رجب الحنبلي: أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب، ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر، وبذلك تتم النعمة، وكلما أحدثوا شكرًا على النعمة كان شكرهم نعمة أخرى، فيحتاج إلى شكر آخر، ولا ينتهي الشكر أبدًا. [لطائف المعارف ص٥٠٤]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إشهار

رقم ٢٧٦٢ بتاريخ ٢٤/٨/٢٠٠٦م

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بطناح مركز المنصورة وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

إشهار

رقم ١٤١٨ بتاريخ

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالجيزة بأنه قد تم قيد جميعة أنصار السنة المحمدية بأسكر محافظة الجيزة وذلك طبقًا لأحكام القانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية.

فضل شهر المحرم وصوم عاشوراء

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فإن الله جعل لنا مواسم للخيرات، يزداد فيها المؤمن إيمانًا، ويتوب فيها العاصي إلى الله توبة صادقة، فالسعيد من اغتنم هذه المواسم المباركة بفعل الطاعات، والشقي من حرم نفسه خيرها، ومن هذه المواسم المباركة شهر المحرم، فنقول وبالله التوفيق:

لطائف المعارف حول شهر المحرم:

شهر المحرم هو أحد الأشهر الحُرم التي قال الله تعالى عنها في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حرم، ثلاثٌ متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مُضر الذي بين جمادى وشعبان».

[البخاري ح٤٦٦٢، ومسلم ح١٦٧٩]

وذهب بعض أهل العلم إلى أن أفضل الأشهر الحرم هو شهر المحرم.

قال الحسن البصري:

إن الله افتتح السنة بشهر حرام وختمها بشهر حرام، فليس شهر في السنة، بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم، وكان يُسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٧٩]

قال أبو عثمان النهدي: كانوا - أي أصحاب النبي ﷺ يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذي الحجة والعشر الأول من المحرم. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٨٠]

ومن فضائل شهر المحرم أن الله نجى فيه موسى وبني إسرائيل من فرعون وقومه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟». قالوا: يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: «فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه». [البخاري ح٢٠٠٤]

فضل الصيام في شهر المحرم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل».

[مسلم ح١١٦٣]

قال الإمام النووي - رحمه الله - تعليقًا على هذا الحديث: فيه تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم.

[صحيح مسلم بشرح النووي ٣١٢/٤]

وقال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - تعليقًا على هذا الحديث أيضًا: سمى النبي ﷺ المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله، فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته، كما نسب محمدًا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم من الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٨١]

وانطلاقًا من هذا الحديث فإن أفضل الأعمال التي يمكن أن يقوم بها المسلم في شهر المحرم هو الصيام، فينبغي لكل مسلم أن يكثر من صيام التطوع فيه ولتتذكر أن الصوم له فضله وثوابه العظيم عند الله تعالى:

١- عن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحدٌ غيرهم، يقال: أين الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد».

[البخاري ح١٨٩٦، ومسلم ح١١٥٢]

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفًا». [البخاري ح٢٨٤٠، ومسلم ح١١٥٣]

٣- عن أبي أمامة الباهلي قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به، قال: «عليك بالصيام فإنه لا مثل له». [صحيح النسائي: ٢٠٩٨]

فضل صوم يوم عاشوراء:

إن صوم عاشوراء (هو اليوم العاشر من المحرم)، له فضل عظيم عند الله، فعلى كل مسلم أن يغتنم صومه خالصًا لله وحده رجاء أن يغفر الله له ذنوب السنة الماضية.

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: «يكفر السنة الماضية». [مسلم كتاب الصيام ح١٩٧]

فانظر أخي الكريم إلى هذا الفضل الجزيل من رب كريم واغتنم هذه الفرصة المباركة ولا تجعل هذا اليوم يمر عليك دون أن تصومه إلا إذا كنت صاحب عذر شرعي كمرض أو كبر سن أو غير ذلك، ولكن عليك أن تنوي صيام عاشوراء.

لقد كان نبينا ﷺ حريصًا على صوم يوم عاشوراء وإرشاد أمته إلى صيام ذلك اليوم المبارك لتنال هذه المغفرة الربانية الكريمة وذلك من خلال أحاديث كثيرة منها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضّله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان». [البخاري ح٢٠٠٦، ومسلم ح١١٣٢]

عن عطاء أنه سمع ابن عباس رضي الله عنه يقول في عاشوراء: «خالفوا اليهود وصوموا التاسع والعاشر». [صحيح: مصنف عبد الرزاق ٤/٢٨٧]

وينبغي لكل منا أن يدعو أهل بيته وجيرانه وأصدقاءه لصوم يوم عاشوراء إحياءً لسنة النبي ﷺ.

حث الأطفال على صوم عاشوراء:

ينبغي أن يعتاد أطفالنا الصغار فعل الخيرات منذ نعومة أظفارهم واتباع سنة نبين ﷺ، ولذا علينا أن نعرفهم فضل صوم يوم عاشوراء ونشجعهم على صيامه، وذلك بأن نعطيهم بعض الهدايا أو القليل من المال، ولنتذكر دائمًا أن التربية الصحيحة في سن الطفولة لها أثر كبير في حياة الإنسان.

عن الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: «أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم». قالت: فكنا نصومه بعد ونُصَوِّم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار. [البخاري ح١٩٦، ومسلم ح١١٣٦]

أحوال النبي ﷺ في صوم عاشوراء:

كان للنبي ﷺ في صيام عاشوراء أربعة أحوال وهي:

الحالة الأولى: كان النبي ﷺ يصوم عاشوراء بمكة قبل هجرته إلى المدينة، ولم يأمر أحدًا من المسلمين بصيامه.

الحالة الثانية: لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ورأى صيام أهل الكتاب لعاشوراء وتعظيمهم له، صامه وأمر المسلمين بصيامه وأكد الأمر بصيامه.

الحالة الثالثة: لما فرض الله صوم رمضان على المسلمين ترك النبي ﷺ أمر أصحابه بصيام يوم عاشوراء.

روى مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يُفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه، ومن شاء تركه». [مسلم ح١١٢٦]

الحالة الرابعة: أن النبي ﷺ عزم في آخر حياته على أن لا يصوم يوم عاشوراء مفردًا، بل يضم إليه يومًا آخر مخالفة لأهل الكتاب في صيامه.

[لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص١٠٢- ١٠٨]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقولا: حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله ﷺ: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع». قال: فلم يأت العام المقبل حتى تُوفي رسول الله ﷺ. [مسلم ح١١٣٤]

مراتب صوم يوم عاشوراء:

ذكر بعض أهل العلم أن يوم عاشوراء على ثلاث مراتب وهي:

المرتبة الأولى: صيام اليوم التاسع والعاشر والحادي عشر، وهذه أكمل المراتب وأفضلها.

المرتبة الثانية: صيام يوم التاسع والعاشر، وهذه المرتبة أقل في الفضل من المرتبة الأولى.

المرتبة الثالثة: صيام اليوم العاشر فقط، وهذه أدنى المراتب الثلاث. [زاد المعاد ٢/٧٦، وفتح الباري ٤/٢٨٩]

التحذير من الابتداع في الدين:

إن جهل الكثير من الناس بسنة النبي ﷺ جعلهم يبتدعون في دين الله ما ليس منه، ومن المعلوم أن الله قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، ولا يجوز لنا أن نبتدع شيئًا في دين الله ليس من الشرع في شيء، قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧].

وقد حذرنا نبينا محمد ﷺ من الابتداع في الدين.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

[البخاري ح٢٦٩٧، ومسلم ح١٧١٨]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم ح٨٦٧]

قال الإمام الشاطبي: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشريعة، يقصد منها المبالغة في التعبد لله سبحانه. [الاعتصام للشاطبي ٢٨/١]

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة حسنة، فقد زعم أن محمداً خان الرسالة، لأن الله تعالى يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٤]، فما لم يكن يومئذ دينًا، فلا يكون اليوم دينًا.

[الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ٢٢٥/٦]

بدع يوم عاشوراء:

لقد أحدث بعض الناس في يوم عاشوراء كثيرًا من البدع، معتمدين على أحاديث مكذوبة وموضوعة أو أحاديث ضعيفة جدًا لا قيمة لها عند أهل العلم بالحديث، ويمكن أن نجمل بدع عاشوراء فيما يلي:

١- اعتبار يوم عاشوراء عيدًا من أعياد الإسلام، وهذا تشبه باليهود لأنهم يتخذون يوم عاشوراء عيدًا لهم، وقد أمرنا النبي ﷺ أن نخالف أهل الكتاب في أعيادهم.

٢- التوسعة على الأهل والأبناء في ذلك اليوم وصُنع أطعمة خاصة بهذا اليوم.

٣- الاغتسال والاكتحال في هذا اليوم خاصة.

٤- قيام الناس بأداء صلاة بهيئة مخصوصة ليلة يوم عاشوراء.

٥- الطواف بالبخور على المنازل والمحالات التماسًا للبركة في هذا اليوم.

٦- قيام بعض الجهال برقية الأطفال بكلمات ساقطة أمام آبائهم وأمهاتهم اعتقادًا منهم أن هذه الرقية وقاية للأطفال من الحسد إلى العام القادم.

٧- قيام الشيعة بإظهار الحزن بالبكاء ولطم الخدود، وانتشاد المراثي، وسب الصحابة الكرام ولعنهم في يوم عاشوراء حيث قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في ذلك اليوم. [الإبداع في مضار الابتداع ص٢٦٩/٢٧٢، السنن والمبتدعات ص١١٨/١١٩]

مع أنهم لا يفعلون شيئًا من ذلك في يوم مقتل أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أحاديث مكذوبة في فضل المحرم وعاشوراء:

اعلم أخي الكريم أن بعض الكذابين والجاهلين وضعوا أحاديث في فضل شهر المحرم وصوم يوم عاشوراء ونسبوها كذبًا إلى النبي ﷺ، ومن هذه الأحاديث ما يلي:

١- من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله تعالى بمثل عبادة أهل السماوات، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة، وخمسين مرة قل هو الله أحد، غفر الله له ذنوب خمسين عامًا مستقبلة، وبُنيَ له في الملأ الأعلى ألف ألف منبر من نور.

٢- من صلى يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة، وآية الكرسي عشر مرات، وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات، فإذا سلم استغفر سبعين مرة، أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء فيها بيت من زمردة خضراء، سعة ذلك البيت مثل الدنيا ثلاث مرات، وفي ذلك البيت سرير من نور، قوائم السرير من العنبر الأشهب، على ذلك السرير ألف فراش من الزعفران.

٣- من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية وافتتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله له كفارة خمسين سنة.

٤- من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلاً في ميل لها أربعة أبواب.

٥- من صام يوم عاشوراء كتب الله له عبادة ستين سنة بصيامها وقيامها، ومن صام يوم عاشوراء أعطي ثواب عشرة آلاف مَلَك.

٦- من وسّع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته.

٧- من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدًا.

٨- إن الصرد أول طير صام عاشوراء.

انظر: [الموضوعات لابن الجوزي واللآلئ المصنوعة والفوائد المجموعة]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة.

الأيمان

إعداد

صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

*تعريف الأيمان:

الأيمان لغة: جمع يمين، وهو القَسَمُ والحلفُ، وأصل اليمين في اللغة: اليد، وأطلقت على الحَلِفِ لأنهم كانوا إذا تحالفوا أخذ كل بيمين صاحبه، وقيل لأن اليد اليمنى من شأنها حفظ الشيء، فسُمي الحَلِفُ بذلك لحفظ المحلوف عليه، وسُمي المحلوف عليه يمينًا لتلبسه بها، ويجمع اليمين أيضًا على أَيْمُنٍ.

الأيمان شرعًا:

تحقيق الأمر أو تأكيده بذكر اسم الله أو صفة من صفاته(١).

مشروعية الأيمان:

إن مشروعية الأيمان وبيان حكمها ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

أما الكتاب فقوله سبحانه: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [النحل: ٩١].

وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ في ثلاث مواضع بالحلف فقال سبحانه: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]. وقال جلَّ شأنه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [سبأ: ٣].

وقال سبحانه: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن: ٧].

وأما السنة فقول النبي ﷺ: «إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيت الذي هو خير وتحللتها»(٢)، وكان أكثر قسم الرسول ﷺ: «ومصرف القلوب، ومقلِّبُ القلوب، والذي نفسي بيده»(٣).

وأجمع علماء المسلمين قديمًا وحديثًا على مشروعية اليمين وثبوت أحكامها(٤).

الحكمة من مشروعية الأيمان:

من أساليب التأكيد المتعارفة في جميع العصور أسلوب التأكيد باليمين وهي إما لحمل المخاطب على الثقة بكلام الحالف وأنه لم يكذب فيه إن كان خبرًا ولا يخلفه إن كان وعدًا أو وعيدًا أو نحوهما، وإما لتقوية عزم الحالف نفسه على فعل شيء يخشى إحجامها عنه، أو ترك شيء يخشى إقدامها عليه، وذلك أن الإنسان إذا دعاه طبعه إلى فعل لما يتعلق به من اللذة الحاضرة، فعقله يزجره عنه لما يتعلق به من العاقبة الوخيمة، وربما لا يقاوم طبعه، فيحتاج إلى أن يتقوى على أن يجري على موجب العقل، فيحلف بالله وذلك لما عرف من قبح هتك حرمة اسم الله تعالى، وكذا إذا دعاه عقله إلى فعل تحسنُ عاقبته، وطبعه يستثقل ذلك فيمنعه عنه، فيحتاج إلى اليمين بالله تعالى ليتقوى بها على التحصيل، وإما لتقوية الطلب من المخاطب أو غيره، وحثه على فعل شيء أو منعه منه، فالغاية العامة لليمين قصد توكيد الخبر ثبوتًا أو نفيًا(٥).

حكم الإكثار من الحلف:

يُكره الإفراط في الحلف بالله تعالى؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَهِينٍ﴾ [القلم: ١٠]، وهذا ذم له يقتضي كراهة فعله، فإن لم يخرج إلى حد الإفراط فليس بمكروه، إلا أن يقترن به ما يوجب كراهته(٦)، إن كثرة الحلف عادة ما تجر الإنسان إلى الكذب، وتنزع هيبة اليمين من قلبه فلا يكون لها تأثير على نفسه، إن الكثير من التجار اليوم - إلا من عصم الله - قد اعتاد كثرة الحلف في الحق والباطل من أجل أن يربح القليل من المال.

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحلفُ منفقة (أي رواج) للسلعة، ممحقة للبركة»(٧).

قال النووي رحمه الله: هذا الحديث فيه نهي عن كثرة الحلف في البيع، فإن الحلف من غير حاجة مكروه، وينضم إليه هنا ترويج السلعة وربما اغتر المشتري باليمين(٨).

وقال ابن حجر العسقلاني: «قال ابن المنير: إن الحلف الكاذب وإن زاد في المال فإنه يمحق البركة»(٩).

عن أبي قتادة الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفقُ ثم يمحقُ»(١٠).

المسلم يَبَرُّ قسم أخيه:

روى الشيخان عن البراء بن عازب قال: أمرنا رسول الله ﷺ بسبع: بعيادةِ المريض، واتِّباعِ الجنائز، وتَشْميتِ العَاطِس، ورَدِّ السَّلام، وإجابَةِ الداعِي، وإبرَارِ المُقْسِمِ، ونَصْرِ المَظلوم(١١).

إذا أقسم عليك أخوك المسلم أن تفعل شيئًا أو أقسم عليك ألا تفعله، فيُستحب أن تبر قسمه إن كان في إمكانك، بشرط أن لا تكون فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك.

قال الإمام النووي رحمه الله: إبرار القسم سنة مستحبة متأكدة، وإنما يندبُ إليه إذا لم يكن فيه مفسدة أو خوف ضرر أو نحو ذلك، فإن كان شيء من هذا لم يبر قسمه كما ثبت أن أبا بكر الصديق - لما عَبَّر الرؤيا بحضرة النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا. فقال أبو بكر: أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني، فقال: لا تقسم(١٢)، ولم يخبره(١٣).

حكم اليمين:

يختلف حكم اليمين باختلاف الأحوال كما يلي:

١- اليمين الواجبة:

وهي اليمين التي يُنجي بها المسلم نفسه أو غيره من هلاك محقق، وذلك مثل أن تتوجه عليه أيمان القسامة في دعوى القتل عليه وهو بريء.

٢- اليمين المندوب إليها (المستحبة):

وهو الحلف الذي تتعلق به مصلحة شرعية كإصلاح بين متخاصمين أو إزالة حقد من قلب عن الحالف وغيره، أو دفع شر لأن فعل هذه الأمور مندوب إليه، واليمين مفضية إليه.

٣- اليمين المباحة (الجائزة):

مثل الحلف على فعل مباح أو تركه، والحلف على الخبر بشيء وهو صادق فيه، أو يظن أنه فيه صادق.

٤- اليمين المكروهة:

وهو الحلف على فعل مكروه أو ترك أمر مستحب.

٥- اليمين المحرَّمة:

وهو الحلف الكاذب، فإن الله تعالى قد ذمه، فقال سبحانه: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [المجادلة:١٤](١٤).

اليمين لا تكون إلا بالله تعالى:

اليمين تنعقد بالله أو باسم من أسمائه أو بصفة من صفاته واليمين بالله سبحانه أن يقول المسلم: والذي لا إله غيره، والذي أعبده، والذي نفسي بيده، واليمين بأسمائه سبحانه كأن يقول الحالف: والله، والرحمن، والرحيم، والخالق، والبارئ، والرازق، والرب، والسميع، والبصير، وباسط الرزق، وفالق الإصباح، واليمين بصفات الله كأن يقول المسلم: وعظمة الله، وجلال الله، وعزة الله، وقدرة الله، وكبرياء الله، وعِلْمَ الله، وكلام الله (القرآن الكريم)(١٥).

الحلف بغير الله حرام:

لا يجوز للمسلم أن يحلف بأحد من الأنبياء أو الملائكة أو بأحد الصالحين، ولا يحلف بالكعبة، ولا بالأمانة ولا بالوالدين، ولا يحلف كذلك بالطلاق، ولا بالشرف ولا بالنعمة؛ لأن الحلف بغير الله تعالى مُحرم، فهو نوع من الشرك.

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: «ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»(١٦).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»(١٧).

قال ابن قدامة: لأن من حلف بغير الله فقد عظم غير الله تعظيمًا يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ولهذا سُمي شركًا؛ لكونه أشرك غير الله مع الله تعالى في تعظيمه بالقسم به(١٨).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف فقال: باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق»(١٩).

وعن بُريدة أن النبي ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا»(٢٠).

وعن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله فقد أشرك»(٢١).

قال ابن قدامة: من حلف بغير الله تعالى فليقل: «لا إله إلا الله» توحيدًا لله تعالى وبراءة من الشرك.

وقال الشافعي: من حلف بغير الله فليقل: استغفر الله.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) لسان العرب ج٦ ص٤٩٧٠، روضة ا لطالبين ج١١ ص٣، فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص٥٢٥). (٢) البخاري حديث (٦٧٢١).
(٣) البخاري حديث (٦٦٢٨/٦٦٢٩). (٤) المغني لابن قدامة بتحقيق التركي (ج١٣، ص٤٣٥). (٥) الأيمان لسعاد محمد الشايقي (ص٣٢). (٦) المغني جـ١٣ ص٤٣٩ .
(٧) خ(٢٠٨٧)، م(١٦٠٦). (٨) م بشرح النووي ج٦ ص٥٠ . (٩) فتح الباري جـ٤ ص٣٧٠. (١٠) م (١٦٠٧). (١١) خ (٥٨٦٣)، م (٢٠٦٦).
(١٢) صحيح أبي داود (٣٨٧٤). (١٣) م بشرح النووي جـ٧ ص٢٩١، المغني ١٣/٥٠٣ . (١٤) المغني ت التركي جـ١٣ ص٤٤٠، ص٤٤٤ . (١٥) شرح لسنة جـ١٠، ص٤، ٥

الأيمان

الحلقة الثانية

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله ومن والاه، وبعد:

حروف القسم:

حروف القَسَم المشهورة ثلاثة، وهي: الباء والواو والتاء، كأن يقول الحالف: والله أو: بالله أو: تالله، وهي بحسب استعمال العرب، وقد جاء الشرع الشريف بتأييد لغة العرب، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ [التوبة: ٥٦]، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٣]، ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، ﴿تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ [النحل: ٥٦]، ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وقال سبحانه: ﴿تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥](١).

فائدة هامة:

حرفا الباء والواو يُستعملان في جميع ما يقسم به المسلم من أسماء الله تعالى وصفاته، وأما التاء فلا تستعملُ إلا في لفظ الجلالة: «الله»، فنقول: «تالله»(٢).

صيغ القسَم:

من صيغ القسم المشروعة: «أقسم: أقسم بالله، أحلف: أحلف بالله، وعهد الله، والقرآن، والمصحف، وحق الله، أشهد بالله، أعزم بالله، وعَمْرُ الله، وحياة الله، ورب الكعبة، وحق القرآن، وأيم الله (أي ويمين الله)، والذي نفسي بيده»(٣).

روى عبد الرزاق عن معمر بن طاوس عن أبيه في الرجل يقول: «عليَّ عهد الله وميثاقه أو عليَّ عهد الله، قال: يمين يكفِّرها»(٤).

أنواع اليمين:

تنقسم اليمين إلى ثلاثة أنواع وهي:

١- اليمين اللغو.

٢- اليمين الغموس.

٣- اليمين المنعقدة.

وسوف نتحدث عن كل نوع منها بشيء من الإيجاز:

أولاً: اليمين اللغو:

اللغو لغة: قال الراغب الأصفهاني: هو ما لا يُعتد به من الكلام، وهو الذي يُورد لا عن روية ولا فكر، فيجري مجرى اللغو وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور(٥).

اليمين اللغو: هو ما يجري على لسان المسلم المكلَّف من الحَلِفِ بدون قصد، كمن يكثر في كلامه قول: لا والله، بلى والله(٦)، مثل من يقول لضيفه: والله لتأكلن، أو: والله لتشربن، ونحو ذلك، وهو لا يريد بذلك قَسَمًا بالله تعالى، إنما اعتاد عليه عند الكلام.

روى البخاري عن عائشة رضي الله عنه قالت: أنزلت هذه الآية: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ في قول الرجل: لا والله، وبلى والله(٧).

روى أبو داود عن عطاء قال في يمين اللغو: قالت عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «هو كلام الرجل في بيته: كلا والله، بلى والله»(٨).

حكم يمين اللغو:

اليمين اللغو لا إثم فيها، ولا كفَّارة على قائلها لأنها يمين غير منعقدة ولا نية فيها(٩). قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [المائدة: ٨٩]، ولأن هذه اليمين اللغو لا

نية لقائلها على أنها حلف بالله تعالى.

روى الشيخان عن عمر أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»(١٠).

قال الإمام مالك بن أنس: «ليس في اللغو كفَّارة»(١١).

ثانيًا: اليمين الغموس:

اليمين الغموس: أن يحلف المسلم متعمدًا الكذب على شيء قد مضى. كأن يقول: والله: لقد اشتريت هذا الثوب بخمسين جنيهًا، أو يقول: والله قد فعلت كذا وهو لم يفعل.

قال ابن حجر العسقلاني: وسميت غموسًا لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار(١٢).

واليمين الغموس هي تلك اليمين التي يقصد بها صاحبها أكل حقوق الناس بالباطل، وهي من الكبائر التي حذرنا الله منها في كتابه العزيز وكذلك رسوله ﷺ في سنته المطهرة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النحل: ٩٤].

قال ابن جرير الطبري: في تفسير هذه الآية: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ تغرون بها الناس فتهلكوا بعد أن كنتم من الهلاك آمنين(١٣).

روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس»(١٤).

روى مسلم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع حق امرئ مسلم ببينة، فقد أوجب الله له النار، وحرَّم عليه الجنة». فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال: «وإن قضيبًا من أراك»(١٥).

وروى الشيخان عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين صبر يقتطع بها مال امرئ مسلم، لقي الله وهو عليه غضبان» فأنزل الله تصديق ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلاً﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٧٧](١٦).

حكم اليمين الغموس:

اليمين الغموس ؛ كبيرة من الكبائر وصاحبها آثم، ولكن لا كفارة عليه، وإنما يجب فيها التوبة والاستغفار، روى البيهقي عن ابن مسعود قال: كنا نعد من الذنب الذي لا كفارة له: اليمين الغموس. فقيل: ما اليمين الغموس ؟ قال: «اقتطاع الرجل ما أحله باليمين الكاذبة»(١٧).

قال الإمام مالك بن أنس: الذي يحلف على الشيء، وهو يعلم أنه آثم، ويحلف على الكذب، وهو يعلم ليرضي به أحدًا، أو ليعتذر به إلى معتذر، أو ليقطع به مالاً، فهذا أعظم من أن تكون فيه كفارة(١٨).

قال الخِرقي: من حلف على شيء وهو يعلم أنه كاذب، فلا كفارة عليه ؛ لأن الذي أتى به أعظم من أن يكون فيه كفارة(١٩).

وللحديث بقية بإذن الله تعالى.

الهوامش

١- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٥٧: ٤٦٠ .

٢- الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي ج٣ ص٣٧٦ .

٣- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٦٠ : ٤٧١ .

٤- صحيح : مصنف عبد الرزاق ج٨ ص٤٨١، رقم ١٥٩٧٩ .

٥- المفردات للراغب الأصفهاني ص٣٨٢ .

٦- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص٤٢٨ .

٧- البخاري حديث ٤٦١٣ .

٨- حديث صحيح : صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٧٨٩ .

٩- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٤٩: ٤٥٠، روضة الطالبين للنووي ج١١ ص٣ .

١٠- البخاري حديث ١، ومسلم حديث ١٩٠٧ .

١١- موطأ مالك - كتاب النذور والأيمان ص٤٧٧ .

١٢- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص٥٦٤

١٣- جامع البيان لابن جرير الطبري ج١٤ ص١٦٨: ١٦٩ .

١٤- البخاري حديث ٦٦٧٥ .

١٥- مسلم حديث ١٣٧ .

١٦- البخاري حديث ٦٦٧٦، ومسلم حديث ١٣٨ .

١٧- إسناده حسن : سنن البيهقي ج١٠ ص٣٨ .

١٨- موطأ مالك - كتاب النذور والأيمان ص٤٤٧ .

١٩- المغني بتحقيق التركي ج١٣ ص٤٤٨، ٤٤٩ .



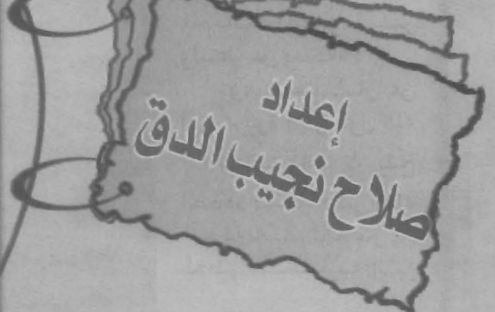
الأيمان

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

نواصل ما بدأناه في الحلقتين السابقتين حول الأيمان فنقول وبالله التوفيق:

ثالثا: اليمين المنعقدة:

اليمين المنعقدة: هي اليمين يقصدها المسلم ويعقد قلبه على تحقيقها بفعل شيء أو عدم فعله في المستقبل، كأن يقول: والله لأشترين لك ثوبًا جديدًا غدًا، أو يقول: والله لا أدخل بيتك لمدة شهر.



شروط اليمين المنعقدة:

لكي تكون اليمين منعقدة، لا بد أن يتوافر فيها عدة شروط، وهذه الشروط بعضها خاص بالحالف نفسه، وبعضها خاص بالشيء المحلوف عليه، وبعضها خاص بصيغة اليمين، وسوف نتحدث عن كل منها بإيجاز:

١- شروط الحالف:

يُشترط في الحالف: الإسلام، والعقل، والبلوغ، والتلفظ باليمين مع القصد والاختيار.

٢- شروط المحلوف عليه:

يُشترط في المحلوف عليه أن يكون أمرًا مستقبلاً، وأن يكون متصور الوجود حقيقة عند الحلف، بمعنى أن يكون غير مستحيل وجوده.

٣- شروط صيغة الحلف:

يُشترط فيها التلفظ باليمين، ولا تكفي النية وحدها، وأن يكون الحلف باسم من أسماء الله تعالى أو بصفة من صفاته، وأن يكون خاليًا من الاستثناء وهو قول: إن شاء الله(١).

حكم اليمين المنعقدة:

يجب الوفاء باليمين المنعقدة، مع وجوب الكفارة على صاحبها في حالة عدم الوفاء بها. يقول الله تعالى: ﴿وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً﴾ [النحل: ٩١].

وقال سبحانه: ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٨٩].

كفارة اليمين المنعقدة:

كفارة اليمين المنعقدة: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة مؤمنة، والمسلم مخير بين هذه الثلاث، فله أن يُكفر بأيها شاء، فإن عجز ولم يستطع أن يفعل واحدًا منها فإنه ينتقل إلى الصوم، فيصوم ثلاثة أيام متتابعات أو متفرقات، ولا يُجزئ الصوم إلا بعد العجز عن الإطعام أو الكسوة أو عتق رقبة مؤمنة(٢).

الحنث في اليمين باعتبار المحلوف عليه:

ينقسم حكم الحنث في اليمين باعتبار المحلوف عليه إلى خمسة أقسام هي:

١- إن كانت اليمين على فعل واجب أو ترك مُحرَّم كان حلُّها (عدم الوفاء بها) مُحرَّمًا لأن حلُّها بفعل المحرَّم.

٢- إن كانت اليمين على فعل مندوب (مستحب) أو ترك فعل مكروه، فحلُّها (عدم الوفاء بها) مكروه.

٣- إن كانت اليمين على فعل مباح (جائز) فحلُّها (عدم الوفاء بها) مباح.

٤- إن كانت اليمين على فعل مكروه أو ترك مندوب، فحلُّها مندوب إليه (يُستحب عدم الوفاء بها) لأن النبي ﷺ قال لعبد الرحمن بن سَمُرة: «إذا حلفت على يمينٍ فرأيت غيرها خيرًا منها، فأت الذي هو خير وكفِّر عن يمينك».

٥- إن كانت اليمين على فعل مُحرَّم أو ترك واجب، فحلُّها (عدم الوفاء بها) واجب لأن حَلَّها بفعل الواجب، وفعل الواجب واجب(٣).

اليمين على نية المستحلِف:

إن اليمين تكون على نية الحالف في كل الأحوال إلا إذا استحلفه القاضي أو نائبه في دعوى توجهت عليه، والتورية- وإن كان لا يحنث بها- فلا يجوز فعلها حيث يبطل بها حق المستحلِف(٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يمينُك على ما يصدِّقك عليه صاحبك»(٥).

روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «اليمين على نية المستحلِف»(٦).

قال النووي: إذا ادعى رجل على رجل حقًا، فحلَّفه القاضي، فحلف وورَّى غير ما نوى القاضي، انعقدت يمينه على ما نواه القاضي ولا تنفعه التورية، وهذا مجمع عليه(٧).

فائدة هامة:

لو كانت اليمين على نية الحالف لما كانت لها معنى عند القاضي ولضاعت الحقوق بين الناس.

التورية في اليمين:

التورية: هي أن يقصد الحالف شيئًا غير الذي يحلف عليه إذا كان المستحلف ظالمًا للحالف أو لغيره، فيجوز للحالف التورية ليحفظ حقه أو لينصر مظلومًا(٨).

ولأن الظالم ليس له حق التحليف، فجاز للمظلوم أن يوري في يمينه.

روى أبو داود عن سويد بن حنظلة قال: «خرجنا نريد رسول الله ﷺ، ومعنا وائل بن حُجر، فأخذه عدو له، فتحرَّج القوم أن يحلفوا، وحلفت أنه أخي فخلى سبيله، فأتينا رسول الله ﷺ، فأخبرته أن القوم تحرجوا أن يحلفوا، وحلفت، قال: صدقت، المسلم أخو المسلم»(٩).

مبنى الأيمان على العُرْف والنية:

قال الشيخ سيد سابق في «فقه السنة»: أمر الأيمان مبني على العُرْف الذي دَرَجَ عليه الناس، لا على دلالات اللغة، ولا على اصطلاحات الشرع، فمن حلف ألا يأكل لحمًا، فأكل سمكًا، فإنه لا يحنث، وإن كان الله سماه لحمًا، إلا إذا نواه، أو كان يدخل في عموم اللحم في عُرْف قومه(١٠).

يمين الناسي والمكره والمخطئ:

من حلف أن لا يفعل شيئًا ففعله ناسيًا أو مخطئًا أو مكرهًا عليه كرهًا شديدًا، يضر بنفسه أو ماله أو عرضه، فلا إثم عليه ولا كفارة(١١).

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥].

روى أحمد عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال: «إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»(١٢).

ومن صور الفعل الخطأ: أن يدخل المسلم دارًا لا يعرف أنها المحلوف عليها أو كمن حلف ألا يسلم على شخص مُعين، فسلم عليه وهو لا يعرف أنه هو الشخص الذي حلف ألا يسلم عليه.

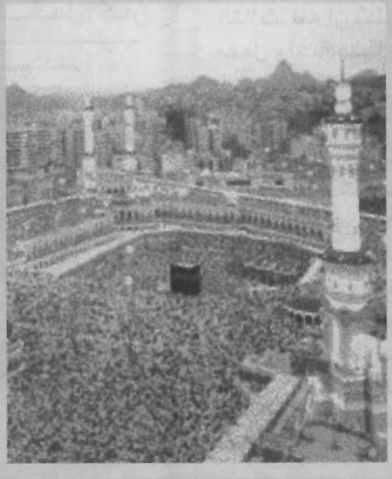
الحنث في اليمين لمصلحة شرعية:

الحنث في اليمين: هو الخُلْفُ وعدمُ الوفاء باليمين.

يجوز للمسلم أن يحنث في يمينه، ويكفر عنها من أجل مصلحة شرعية راجحة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٤].

قال ابن جرير الطبري في تفسير هذه الآية: «لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس، ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس، فليحنث في يمينه، وليبر، وليتق الله وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه(١٣).



روى مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه»(١٤).

روى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «والله لأن يلجَّ أحدُكم بيمينه في أهله آثمُ له عند الله من أن يُعطي كفارته التي

افترض الله عليه»(١٥).

اللَّجَاجُ: هو أن يتمادى الإنسان في الأمر ولو تبين له خطؤه، وأصل اللجاج في اللغة هو الإصرار على الشيء مطلقًا(١٦).

قال النووي- رحمه الله-: معنى الحديث: أنه إذا حلف يمينًا تتعلق بأهله ويتضررون بعدم حنثه، ويكون الحنث ليس بمعصية، فينبغي له أن يحنث فيفعل ذلك الشيء ويكفِّر عن يمينه، فإن قال: لا أحنث، بل أتورع عن ارتكاب الحنث وأخاف الإثم فيه، فهو مخطئ بهذا القول، بل استمراره في عدم الحنث وإدامة الضرر على أهله أكثر إثمًا من الحنث(١٧)

وقت إخراج كفارة اليمين:

من حلف على يمين فهو مُخيَّر في إخراج الكفارة قبل الحنث وبعده سواء كانت الكفارة صومًا أو غيره إلا في كفارة الظهار فعليه إخراج الكفارة قبل الحنث في اليمين لقوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ [المجادلة: ٣](١٨).

روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:

أن رسول الله ﷺ قال: «إني إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا أتيتُ الذي هو خير وتحللتها»(١٩). تحللتها: جعلتها حلالاً بإخراج الكفارة.

وروى الشيخان عن عبد الرحمن بن سمرة، أن رسول الله ﷺ قال له: «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها، فأت الذي هو خير، وكفِّر عن يمينك»(٢٠).

وفي رواية لأبي داود عن عبد الرحمن بن سمرة أن الرسول ﷺ قال له: «فكفِّر عن يمينك ثم ائتِ الذي هو خير»(٢١).

ورواية أبي داود صريحة في تقديم الكفارة على الحنث في اليمين، وممن قال بجواز تقديم الكفارة على الحنث في اليمين أربعة عشر صحابيًا(٢٢)، وقد أيد هذا المذهب البخاري في صحيحه حيث قال في كتاب كفارات الأيمان باب الكفارة قبل الحنث وبعدَهُ(٢٣).

إخراج الكفارة قبل الحلف:

لا يجوز إخراج الكفارة قبل الحلف باليمين لأنه تقديم للحكم قبل سببه، فلم يجز كتقديم الزكاة قبل ملك النصاب وكفارة القتل قبل الجروح(٢٤)

من مات وعليه كفارة يمين:

إذا مات المسلم وعليه كفارة يمين، وجب إخراجها من تركته قبل تقسيمها، سواء أوصى بذلك أم لم يوص(٢٥).



الهوامش:

١- بدائع الصنائع للكساني ج٣ ص١٠: ١٢، الفقه الإسلامي وأدلته لوهبة الزحيلي ج٣ ص٣٩٢، ٣٩٦ .
٢- بداية المجتهد لابن رشد ج١ ص٦٢٨ .
٣- المغني لابن قدامة بتحقيق التركي ج١٣ ص٤٤٤، ٤٤٥،
بدائع الصنائع للكاساني ج٣ ص١٧، ١٨ .
٤- نيل الأوطار للشوكاني ج٨ ص٣٠٢ .
٥- مسلم حديث ١٦٥٣ .
٦- مسلم كتاب الأيمان حديث ٢١ .
٧- مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٣١ .
٨- المغني لابن قدامة بتحقيق التركي ج١٣ ص٤٩٧: ٥٠١ .
٩- أخرجه أبو داود وصححه الألباني .
١٠- فقه السنة للسيد سابق ج٤ ص١٢ .
١١- روضة الطالبين للنووي ج١١ ص٧٨، ٧٩،
المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٤٦: ٤٤٨ .
١٢- حديث صحيح : صحيح الجامع للألباني حديث ١٧٣١ .
١٣- جامع البيان لابن جرير الطبري ج٢ ص٤٠٢ .
١٤- مسلم ج١ كتاب الأيمان حديث ١٣ .
١٥- البخاري حديث ٦٦٢٥، ومسلم حديث ١٦٥٥ .
١٦- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص٥٢٨ .
١٧- مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٣٧ .
١٨- المغني لابن قدامة ج١٣ ص٤٨١- ٤٨٣، المحلى لابن حزم ج٨ ص٦٧ .
١٩- البخاري حديث ٦٧٢١ .
٢٠- البخاري حديث ٦٧٢٢، مسلم حديث ١٦٥٠ .
٢١- حديث صحيح : صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٨٠٦ .
٢٢- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١١ ص٦١٧ .
٢٣- البخاري - كتاب كفارات الأيمان باب ١٠ .
٢٤- المغني بتحقيق التركي ج١٣ ص٤٨٣ .
٢٥- روضة الطالبين للنووي ج١١ ص٣٥

أحكام سجود السهو

إعداد/
صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريكٌ في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن السجود دليل الخضوع لرب العالمين، وهو من أعظم العبادات التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى الله تعالى، ولذلك أحببت أن أذكّر بالأحكام الفقهية المتعلقة بسجود السهو، وسجود التلاوة، وسجود الشكر، وذلك بإيجاز شديد، فأقول وبالله التوفيق:

سجود السهو

معنى سجود السهو:

السجود لغة: الخضوع والتذلل.

(لسان العرب ١٩٤٢/٢).

السهو لغة: نسيان الشيء، والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى غيره.

والسهو في الصلاة: الغفلة عن شيء منها.

(لسان العرب ٢١٣٧/٢).

سجود السهو شرعًا: هو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر خلل، بترك بعض مأمور به أو فعل بعض منهي عنه دون تعمد.

(الموسوعة الفقهية ٢٣٤/٢).

مشروعية سجود السهو:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي بالأذان أدبر الشيطان له ضُراط (صوت يخرجه الشيطان)، حتى لا يسمع الأذان، فإذا قضي الأذان أقبل، فإذا ثُوب بها (أقيم للصلاة) أدبر، فإذا قضي التثويب أقبل حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول اذكر كذا وكذا. لما لم يكن يذكر، حتى يظل الرجل لا يدري كم صلى ثلاثًا أو أربعًا، فإذا لم يدر أحدكم كم صلى فليسجد سجدتين وهو جالس».

(البخاري ح١٢٣١، ومسلم ح٣٨٩).

-عن عبد الله ابن بجينة أن رسول الله ﷺ قام من صلاة الظهر وعليه جلوس (أي لم يقرأ التشهد الأول)، فلما أتم صلاته سجد سجدتين يكبر في كل سجدة، وهو جالس قبل أن يسلم، وسجدهما الناس معه مكان ما نسي من الجلوس. (البخاري ح١٢٣٤، ومسلم ح٥٧٠).

أسباب سجود السهو:

نجمل أسباب سجود السهو فيما يلي:

١- حدوث نقص في الصلاة (بشرط ألا يكون ركنًا من أركانها)، كأن ينسى المصلي التشهد الأول.

٢- حدوث زيادة في الصلاة كأن ينسى المصلي فيزيد ركعة أو أكثر في صلاته.

٣- حدوث شك في الصلاة، كأن يشك المصلي: هل صلى ثلاث ركعات أو صلى أربع ركعات.

(مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٣/٣٣).

حالات لا يلتفت إليها المسلم عند الشك في العبادات:

ينبغي للمسلم ألا يلتفت إلى الشك في العبادات في الحالات التالية:

١- أن يكون الشك مجرد وهم، لا حقيقة له، كالوسوسة.

٢- إذا كثر الشك بحيث لا يؤدي عبادة من العبادات إلا حصل فيها شك.

٣- إذا حدث الشك بعد الفراغ من العبادة فلا يهتم به ما لم يتيقن فيعمل بما تيقن منه.

حكم سجود السهو:

سجود السهو في الصلاة واجب؛ لأن النبي ﷺ أمر به وواظب عليه ولم يتركه مرة واحدة.

(المحلى ٤/١٦٠، ١٦١).

روى أبو داود عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قام الإمام في الركعتين، فإن ذكر قبل أن يستوي قائمًا فليجلس، فإن استوى قائمًا فلا يجلس ويسجد سجدتي السهو».

(صحيح أبي داود ح٩٠٩).

سهو الإمام دون المأمومين:

إذا سها الإمام في الصلاة سجد للسهو، ووجب على المأموم متابعته في السجود، سواء سها معه أم انفرد الإمام بالسهو، فإن لم يسجد الإمام مع تنبيه المأمومين له وجب عليهم سجود السهو، وإن لم يسجد الإمام.

(الإجماع لابن المنذر ص٣٨، والمغني لابن قدامة ٣/٤٣٩، ٤٤٠).

سهو المأموم خلف الإمام:

أجمع العلماء على أن المأموم إذا سها خلف الإمام فليس عليه سجود سهو ؛ لأن الإمام يتحمل عن المأموم سهوه، وذلك لأن معاوية بن الحكم السُلمي تكلم خلف النبي ﷺ في الصلاة، ولم يأمره النبي ﷺ بسجود السهو، فإذا سها المأموم بعد مفارقة إمامه، وجب عليه سجود السهو.

(الإجماع لابن المنذر ص٣٨، والمغني لابن قدامة ٢/٤٣٧).

تكرار السهو في صلاة واحدة:

إذا تكرر سهو المصلي في صلاة واحدة فليس عليه إلا سجدتان للسهو فقط عن الجميع.

(المغني لابن قدامة ٣/٤٣٧).

عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم (النخعي)، في الرجل يسهو مرارًا في صلاته؟ قال: تجزيه سجدتان لجميع سهوه. (مصنف ابن أبي شيبة ١/٤٩٤).

نسيان سجود السهو:

إذا نسي المصلي سجود السهو ثم تذكره بعد مدة قصيرة فإنه يسجد للسهو، وأما إذا تذكره بعد مدة طويلة فإنه يجب عليه إعادة الصلاة، وأما من انتقض وضوؤه وعليه سجود سهو، فإنه يجب عليه إعادة الصلاة. (المغني لابن قدامة ٢/٣٤١).

هل سجود السهو قبل السلام أو بعد السلام؟

إذا كان سجود السهو نتيجة النقص في الصلاة فإنه يكون قبل السلام، كمن نسي التشهد الأول، وأما إذا كان سجود السهو نتيجة الزيادة في الصلاة، كمن زاد ركعة أو أكثر فإن سجود السهو يكون بعد السلام.

(مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٤/٣٣).

اعلم أخي المصلي الكريم أن العلماء قد اتفقوا على أن سجود السهو يجزئ قبل السلام وبعده.

(الشرح الممتع لابن عثيمين ٣١٨/٣).

صفة سجود السهو:

سجود السهو سجدتان، يكبر المصلي فيهما عند السجود وعند الرفع منه، ثم يسلم من غير تشهد.

ويقول المصلي في سجود السهو ما يقوله في سجود الصلاة تمامًا، ومن ذلك قول: سبحان ربي الأعلى. ويقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، وغير ذلك من أذكار السجود الثابتة عن النبي ﷺ، ويجوز له أن يدعو بما أحب كما يدعو في سجود الصلاة. (فتاوى اللجنة الدائمة ٧/١٤٨، ١٤٩).

سجود التلاوة

معنى سجود التلاوة:

هو السجود الذي سببه تلاوة أو سماع آية من آيات السجود في القرآن الكريم.

(الموسوعة الفقهية ٢٤/٣١٣).

فضل سجود التلاوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول: يا ويله (يدعو الشيطان على نفسه بالهلاك)، أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار». (مسلم ٨١).

حكم سجود التلاوة:

سجود التلاوة سنة للقارئ والمستمع.

(المغني لابن قدامة ٣/٣٦٤، ٣٦٦).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قرأ النبي ﷺ «النجم» بمكة، فسجد فيها وسجد من معه غير شيخ أخذ كفّاً من حصى أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال: يكفيني هذا. فرأيته بعد ذلك قُتل كافرًا.

(البخاري ح١٠٦٧).

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: قرأت على

النبي ﷺ: «والنجم»، فلم يسجد فيها.

(البخاري ح١٠٧٣).

عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها حتى إذا جاء السجدة قال: «يأيها الناس، إنا نمر بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه، ولم يسجد عمر رضي الله عنه».

(البخاري ح١٠٧٧).

حكم الطهارة واستقبال القبلة عند سجود التلاوة

لا تشترط الطهارة ولا استقبال القبلة عند سجود التلاوة، لأنه ليس له حكم الصلاة ولكن الأفضل الطهارة واستقبال القبلة، ويباح للمرأة الحائض عند استماع آية السجدة أو في الحالات التي يباح لها تلاوة القرآن أن تسجد سجود التلاوة.

(المحلى ٥/١٠٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ سجد بـ «النجم» وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس. (البخاري ح١٠٧١).

قال ابن حجر العسقلاني: في هذا الحديث دليل على جواز السجود بلا وضوء عند وجود المشقة بالوضوء. (فتح الباري ٢/٦٤٥).

قال البخاري: كان ابن عمر رضي الله عنهما يسجد على غير وضوء.

(البخاري، كتاب سجود القرآن، باب ١٥).

قال الشوكاني: ليس في أحاديث سجود التلاوة ما يدل على اعتبار أن يكون الساجد متوضئًا، وقد كان يسجد معه ﷺ من حضر تلاوته، ولم ينقل أنه أمر أحدًا منهم بالوضوء ويبعد أن يكونوا جميعًا متوضئين. (نيل الأوطار للشوكاني ٣/١٤٥).

سجود التلاوة للمرأة بغير خمار:

إذا قرأت المرأة آية سجدة أو سمعتها، استحب لها أن تسجد بخمارها، فإن سجدت بدون خمار فلا حرج عليها بشرط أن يكون ذلك بين محارمها من الرجال أو بين النساء، لأن سجود التلاوة ليس له حُكم الصلاة وإنما هو خضوع لله سبحانه وتقرب إليه مثل بقية الأذكار وأفعال الخير.

(فتاوى اللجنة الدائمة ٧/٣٦٣).

سجود التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها:

يجوز سجود التلاوة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها؛ لأن سجود التلاوة ليس له حكم الصلاة. (المحلى ٥/١٠٦، نيل الأوطار ٣/١٤٥).

قراءة الإمام آية فيها سجدة في الصلاة السرية:

يُكره للإمام أن يقرأ آية فيها سجدة في الصلاة السرية؛ لأن هذا قد يؤدي إلى عدم متابعة بعض المأمومين له وخاصة من كان بعيدًا عنه.

(المغني لابن قدامة ٢/٣٧١).

قراءة المصلي آية فيها سجدة في آخر السورة

إذا قرأ المصلي آية فيها سجدة في آخر السورة فإن له ثلاث حالات يختار واحدة منها:

١- يسجد ثم يقوم فيقرأ بعض آيات من سورة أخرى ثم يركع.

٢- يركع من غير أن يسجد للتلاوة.

٣- يسجد للتلاوة ثم يقوم من غير أن يقرأ شيئًا من القرآن ثم يركع. (المغني لابن قدامة ٢/٢٦٩).

عن حصين بن سبرة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ في الفجر بـ «يوسف» فركع، ثم قرأ في الثانية بـ «النجم» ثم قام فسجد ثم قرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (مصنف عبد الرزاق ٣/٣٣٩، رقم ٥٨٨٢).

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا قرأ النجم يسجد فيها وهو في الصلاة، فإن لم يسجد ركع. (مصنف عبد الرزاق ٣/٣٤٢ رقم ٥٨٩٢).

سجود التلاوة للراكب والماشي

إذا قرأ أو سمع المريض أو الراكب أو الماشي آية سجدة ولم يتمكن من السجود أو استقبال القبلة، فله أن يومئ برأسه في أي اتجاه. (المغني ٢/٣٧٠).

عن وبرة قال: سألت ابن عمر وأنا مقبل من المدينة عن رجل يقرأ السجدة وهو على الدابة قال: يومئ (أي يخفض رأسه).

(مصنف ابن أبي شيبة ١/٤٥٥).

وعن إبراهيم النخعي في الرجل يقرأ السجدة وهو على دابة، قال: يومئ برأسه إيماءً حيث كان.

(مصنف ابن أبي شيبة ١/٤٥٥).

تكرار قراءة آية فيها سجدة:

إذا قرأ المسلم آية فيها سجدة أو استمع إليها عدة مرات في مجلس واحد، استحب له أن يكرر سجود التلاوة في كل مرة، وله في ذلك أجر عظيم عند الله تعالى، ويمكن أن يؤخر السجود فيسجد مرة واحدة عن الجميع.

قال المرغيناني: من كرر تلاوة سجدة واحدة في مجلس واحد أجزأته سجدة واحدة، فإن قرأها في مجلسه ثم ذهب ورجع فقرأها، سجدها ثانية، وإن لم يكن سجد للأولى فعليه سجدتان.

(الهداية للمرغيناني ١/٨٦).

صفة سجود التلاوة:

سجود التلاوة هو سجدة واحدة يسجدها القارئ والمستمع وذلك بأن يستقبل القبلة (عند القدرة) ويكبر ويقول في سجوده الأذكار التي يقولها في سجود الصلاة مثل: سبحان ربي الأعلى، أو: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، ثم يرفع رأسه ويكبر تكبيرة أخرى من غير تشهد ولا تسليم.

(فتاوى اللجنة الدائمة ٧/١٤٨، ١٤٩).

ويستحب عند سجود التلاوة أن يقول المسلم ما جاء في الحديث التالي، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل مرارًا: سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته. (صحيح أبي داود ح١٣٥٥).

سجود الشكر

معنى سجود الشكر:

الشكر لغة: الاعتراف بالمعروف المسدى إليك، ونشره، والثناء على فاعله. (لسان العرب ٤/٢٢٠).

سجود الشكر شرعًا:

هو سجدة يفعلها المسلم عند حدوث نعمة أو اندفاع نقمة. (الموسوعة الفقهية ٢٤/٢٤٦).

مشروعية سجود السهو:

سجود الشكر مشروع لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، وعن أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

عن أبي بكرة عن النبي ﷺ أنه كان إذا جاءه أمر سرور، أو بشر به، خر ساجدًا شاكرًا لله.

(صحيح أبي داود ح٢٤١٢).

وثبت في حديث توبة كعب بن مالك رضي الله عنه أنه سجد شكرًا لله تعالى عندما جاءته البشرى بتوبته من الله. (البخاري ح٤٤١٨، ومسلم ح٢٧٦٩).

وسجد أبو بكر الصديق شكرًا لله عندما بُشر بفتح اليمامة، وجاءه خبر مقتل مسيلمة الكذاب. (السنن الكبرى للبيهقي ٢/٣٧١).

وسجد علي بن أبي طالب شكرًا لله تعالى حينما وجد ذا الثدية بين قتلى الخوارج؛ لأن النبي ﷺ قد أخبر به ووصفه للصحابة. (مسند أحمد ١/١٤٧).

حكم سجود الشكر:

سجود الشكر سنة فعلها النبي ﷺ وأصحابه. (المغني لابن قدامة ٢/٣٧١).

حكم الطهارة واستقبال القبلة عند سجود الشكر:

لا تشترط الطهارة ولا استقبال القبلة عند سجود الشكر؛ لأنه ليس له حكم الصلاة ولكن الأفضل الطهارة واستقبال القبلة.

(الاختيارات العلمية لابن تيمية ص٢٤٠).

قال الشوكاني- بعد أن ذكر عدة أحاديث في سجود الشكر-: ليس في أحاديث الباب ما يدل على اشتراط الوضوء وطهارة الثياب والمكان.

(نيل الأوطار للشوكاني ٣/١٤٧).

حكم سجود الشكر في الصلاة:

لا يجوز للمسلم أن يسجد للشكر وهو في الصلاة؛ لأن سبب السجود ليس فيها، فإن سجد أثناء الصلاة بطلت صلاته إلا أن يكون ناسيًا أو جاهلاً بتحريم ذلك فلا تبطل صلاته.

(المغني لابن قدامة ٢/٣٧٢، ٣٧٣).

صفة سجود الشكر:

إذا أراد المسلم أن يسجد شكرًا لله تعالى فإنه يستقبل القبلة- عند القدرة- ويكبر ويسجد سجدة واحدة، يحمد الله تعالى فيها ويسبحه ثم يرفع رأسه ويكبر تكبيرة أخرى من غير تشهد ولا تسليم.

(الموسوعة الفقهية ٢٤/٢٤٨، ٢٤٩).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الإيمان باليوم الآخر

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، أما بعد:

فإن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة، والتي يجب على كل مسلم أن يؤمن بها، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأمور الهامة التي تتعلق باليوم الآخر، فأقول وبالله التوفيق:

إن الله تعالى خلق الإنسان وقدر عليه أن يمر بأربعة مراحل من الحياة، وهي:

المرحلة الأولى: حياته وهو جنين:

الجنين في بطن أمه كائن حي، يحس ويتحرك ويتألم وينمو ويمرض ويصح حتى يقضي في رحم أمه المدة التي قدَّرها له الله تعالى، قال سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ [المؤمنون: ١٢- ١٤].

فهذه سبع أحوال ذكرها الله في هذه الآية لخلق الإنسان قبل نفخ الروح فيه.

(جامع العلوم والحكم ص٥٩).

وبعد نفخ الروح ينمو حتى يخرج من رحم أمه طفلاً ضعيفًا كما نراه في حياتنا الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ [الحج: ٥].

المرحلة الثانية: حياته في الدنيا:

ينتقل الإنسان من ضيق الرحم إلى هذه الدنيا الفسيحة، فيحيا فيها حياة تختلف عن حياته في رحم أمه، فقد أصبح يتغذى من فمه ويبصر بعينيه ويسمع بأذنيه ويبطش ويمشي على رجليه، وقد منحه الله عقلاً وآتاه علمًا ليفكر في هذا الكون الفسيح ويعمره بما يخدم حياته في الدنيا والآخرة.

المرحلة الثالثة: حياته في البرزخ:

إذا مات الإنسان انتقل من حياته الدنيوية إلى حياة برزخية في قبره، تختلف عن حياته في الدنيا، ولا يستطيع أحد من البشر أن يعرف حقيقة هذه الحياة إلا بما ثبت في القرآن الكريم وسنة النبي ﷺ، وهذه الحياة البرزخية في القبر لا ينكرها إلا جاحد بالقرآن والسنة، وهي أول منازل الآخرة، قال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٥، ٤٦].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قا: مر النبي ﷺ بقبرين، فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين فغرز في كل قبر واحدةً، قالوا: يا رسول الله، لِمَ فعلتَ هذا ؟ قال: لعله يُخفف عنهما ما لم ييبسا.

(البخاري ٢١٨).

المرحلة الرابعة: حياته في الآخرة

بعد حياة الإنسان في البرزخ تقوم الساعة، ويبعث الله الناس من قبورهم فيحاسبهم على أعمالهم، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٥-١٠٨].

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤]، وقال سبحانه: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٦٩]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ١٨، ١٩].

عن عمر بن الخطاب- في حديث سؤال جبريل- حيث قال للنبي ﷺ: «فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال: صدقت».

(مسلم حديث ١).

متى تقوم الساعة؟

لقد استأثر الله وحده بوقت قيام الساعة، فلا يعلم ذلك الوقت ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، وقال سبحانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف: ٦٦]، وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨].

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث سؤال جبريل، قال: «فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها قال: أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان».

(مسلم حديث ١).

اقتراب يوم القيامة

لقد تحدث القرآن الكريم عن قرب الساعة في كثير من آياته، فقال تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

وقال جل شأنه: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]، وقال سبحانه: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء: ٥٠، ٥١]، وقال سبحانه: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ [الأحزاب: ٦٣]،

وقال سبحانه عن اقتراب يوم القيامة: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا (٦) وَنَرَاهُ قَرِيبًا (٧) يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ (٨) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ (٩) وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا (١٠) يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ (١١) وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُئْوِيهِ (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ (١٤) كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (١٥) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: ٦-١٨].

الحكمة من تقديم علامات الساعة

الحكمة من تقديم أشراط الساعة ودلالة الناس عليها تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة ؛ كي لا يتباغتوا بالحيلولة بينهم وبين تدارك ما فاتهم من أعمال صالحة، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها.

علامات اقتراب الساعة

لاقتراب يوم القيامة علامات صغرى وعلامات كبرى:

فمن العلامات الصغرى:

١- بعثة النبي ﷺ:

عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «بُعثتُ أنا والساعةَ كهذه من هذه، أو: كهاتين، وقرن بين السبابة والوسطى». (البخاري ٦٥٠٣).

٢- قتال اليهود والانتصار عليهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «تُقاتلون اليهود، حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورائي فاقتله». (البخاري ٢٩٢٥).

٣- موت النبي ﷺ وفتح بيت المقدس وكثرة المال وفتنة عظيمة تدخل كل بيت وهدنة مع الروم:

عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت

النبي ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من أدم، فقال: «اعدد ستًا بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان (كثرة الموت)، يأخذ فيكم كقعاص الغنم (داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة)، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطًا، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (الروم) فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (راية) تحت كل غاية اثنا عشر ألفًا». (البخاري حديث ٣١٧٦).

٤- قلة العلم وكثرة النساء:

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا، وتكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد».

(البخاري ٨١).

٥- اتباع المسلمين لليهود والنصارى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم، فقال: ومن الناس إلا أولئك».

(البخاري ٧٣١٩).

٦- إلقاء السلام على المعارف فقط:

عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من أشراط الساعة أن يُسلِّم الرجل على الرجل لا يُسلم إلا للمعرفة».

(مسند أحمد ٣٩٨/٦ ح٣٨٤٨).

٧- خروج نار عظيمة بالمدينة تضيء أعناق الإبل ببصرى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى». (البخاري ح٧١٨، ومسلم ٢٩٠٢).

وقد وقعت هذه العلامة في المدينة عام ٦٥٤ واستمرت خمسة أيام. (فتح الباري ٨٥/١٣).

٨- القتال بين فئتين عظيمتين من المسلمين دعوتهما واحدة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة».

(البخاري حديث ٧١٢١).

قال ابن حجر: المراد بالفئتين (علي رضي الله عنه ومن معه)، و(معاوية رضي الله عنه ومن معه). (فتح الباري ٩٢/١٣)،

وقد حدثت المقتلة في موقعة صفين.

(فتح الباري ٧١٣/٦).

٩- انحسار نهر الفرات عن جبل من ذهب:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو». (مسلم حديث ٢٨٩٤).

١٠- ظهور الدجالين الذين يدّعون النبوة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله». (البخاري حديث ٣٦٠٩، ومسلم حديث ٨٤).

١١- انتشار المزارع والأنهار في الجزيرة العربية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحدًا يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا». (مروجًا: أي رياضًا ومزارع).

(مسلم حديث ٦٠).

١٢- ضياع الأمانة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًا سأل النبي ﷺ: متى الساعة؟ فقال ﷺ: «إذا ضُيعت الأمانة فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة».

(البخاري حديث ٥٩).

١٣- التفاخر بزخرفة المساجد:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد».

(صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٣).

قال صاحب كتاب عون المعبود: قوله ﷺ: «حتى يتباهى الناس في المساجد». أي: يتفاخر في شأنها أو بنائها، يعني يتفاخر كل أحد بمسجده، ويقول: مسجدي أرفع أو أزين أو أوسع أو أحسن؛ رياء وسمعة اجتلابًا للمدح.

(عون المعبود ٨٣/٢).

علامات الساعة الكبرى

عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: «اطلع النبي علينا ونحن نتذاكر فقال: «ما تذكرون؟» قالوا: نذكر الساعة. قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس

من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوف ؛ خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نارٌ تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

(مسلم ٤/٢٩٠١).

تتابع أشراط الساعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز».

(صحيح ابن حبان ٢/١٨٨٢).

أسماء يوم القيامة

إن ليوم القيامة أسماءً كثيرةً ؛ منها: «يوم القيامة، يوم الحسرة، يوم الزلزلة، يوم الواقعة، يوم القارعة، يوم الغاشية، يوم الراجفة، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصاخة، يوم التلاق، يوم التناد، يوم الحشر، يوم النشور، يوم الجزاء، يوم الوعيد، يوم العرض، يوم الفصل، يوم الدين، يوم الآزفة، يوم الصاعقة، اليوم الموعود، يوم الفرار، يوم الحق، يوم الوزن، يوم القضاء، يوم الرادفة، يوم الجمع، يوم البعث، يوم القصاص، يوم اليقين، يوم الفزع الأكبر، يوم لا تملك نفس لنفس شيئًا، يوم يقوم الناس لرب العالمين، يوم ينفخ في الصور».

(النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ص١٩١).

النفخ في الصور

هناك نفختان عظيمتان ينفخهما الملك الموكل بالنفخ في الصور، وهو إسرافيل:

النفخة الأولى: يُصعق بها جميع الخلائق إلا ما شاء الله.

النفخة الثانية: يقوم بها الناس من قبورهم للحساب والعرض على الله، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨].

المدة بين النفختين:

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين النفختين أربعون». قال: أربعون يومًا، قال: أبيت، قال: أربعون شهرًا، قال: أبيت، قال أربعون سنة، قال: أبيت.

(البخاري حديث ٤٨١٤، ومسلم حديث ٢٩٥٥).

صفة أرض المحشر

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧، ١٠٥].

وقال سبحانه: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: «يُحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء (بياض إلى حمرة) كقُرصة النقيِّ (الدقيق)، ليس فيها علم لأحد» (ليس فيها سكن أو بناء ولا أثر).

(البخاري ٦٥٢١، ومسلم حديث ٢٧٩٠).

قال عمرو بن ميمون: «أرض بيضاء لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة».

(ابن كثير ٢/٥٦٣).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟ فقال: «على الصراط». (مسلم ٢٧٩١).

كيف يحشر الله الناس ؟

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ [مريم: ٨٥، ٨٦].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، ويَحْشُرُ بقيتَهُمُ النار تقيل معهم حيث قالوا: وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حث أمسوا».

(البخاري حديث ٦٥٢٢، ومسلم ٢٨٦١).

صفة ميزان الأعمال

قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقال سبحانه: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

الميزان له كفتان حقيقيتان:

وذلك بدليل حديث البطاقة الذي يرويه عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: «فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء». (أحمد ٢/٢١٣، وصحيح الترمذي حديث ١٩٧٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الاحتفال بالمولد النبوي

الحمد لله، الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد

فهناك سؤال هام يتردد بين المسلمين كل عام ألا وهو: هل احتفل نبينا محمد ﷺ بمولده؟وسوف نحاول الإجابة عليه بإيجاز شديد، فنقول وبالله التوفيق:

إعداد / صلاح نجيب الدق

معنى الموالد

الموالد هي الاجتماعات التي تُقام لتكريم الماضين من الأنبياء والأولياء، والأصل فيها أن يتحرى الوقت الذي وُلد فيه من يقصد بعمل المولد.

[الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ ص٢٥٠].

الفاطميون أول من أحدث الموالد

أول من أحداث الموالد في مصر الفاطميون، وهم من الشيعة الروافض، وذلك في القرن الرابع الهجري، فابتدعوا ستة موالد وهي: المولد النبوي، ومولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد الخليفة الحاضر، وبقيت هذه الموالد مدة من الزمن حتى أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش ثم أعيدت في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤ هجرية بعد ما كاد الناس ينسونها، وكان الفاطميون (العبيديون) يسبون أصحاب النبي ﷺ، وكان احتفالهم بمولد النبي ﷺ ليس محبة في النبي ﷺ وآل بيته، وإنما كان من أجل تحقيق هدفهم الوحيد، وهو بلوغ أغراضهم السياسية، ونشر مذهبهم الشيعي الرافضي، وذلك باستمالة عامة الناس إليهم بإقامة الموالد، التي تتجلى فيها مظاهر الكرم، والهدايا النفيسة من النقود، والجوائز للشعراء والعلماء وكذلك الإحسان إلى الفقراء وإقامة ولائم الطعام، وكل هذه الأمور جديرة بأن تستميل قلوب عوام الناس إلى اعتناق مذهبهم الشيعي الرافضي الخبيث. [الإبداع في مضار الابتداع (ص٢٥١)، والبدعة الحولية للتويجري ص١٣٧، ١٥٧].

منكرات الاحتفال بالموالد

إن الاحتفال بالمولد، مع كونها بدعة محدثة في الإسلام، لا تخلو من اشتمالها على منكرات، كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف، وشرب الخمور والمخدرات، وغير ذلك، مما هو مشاهد ومعلوم لجميع الناس، وقد يقع في الموالد ما هو أعظم من ذلك، وهو الشرك بالله تعالى، وذلك بالغلو في رسول الله ﷺ أو غيره من الأولياء، وذلك بدعائه والاستعانة به، وطلب المدد منه ﷺ، ولقد نهانا نبينا محمد ﷺ عن الغلو في الدين.

روى أحمد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم بالغلو في الدين». [حديث صحيح: مسند أحمد ج١ ص٢١٥، السلسلة الصحيحة للألباني ح١٢٨٣].

روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تطروني (لا تبالغوا في مدحي) كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا

عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله». [البخاري ح٣٤٤٥].

عجائب وغرائب

إن من عجائب وغرائب الاحتفال بالمولد أننا نرى الكثير من الناس ينشطون ويجتهدون في هذه الاحتفالات المبتدعة في دين الله ويدافعون عنها، ويتخلفون عما أوجبه الله تعالى من الحضور إلى صلاة الجماعة في المساجد، ويعتقد بعضهم أن رسول الله ﷺ يحضر المولد، ولهذا يقومون له محيين ومرحبين به، وهذا من أعظم الباطل، وأقبح الجهل، فإن رسول الله ﷺ لا يحضر الموالد، ولا يحضر اجتماعاتهم، بل هو في قبره إلى قيام الساعة، وروحه في أعلى عليين عند الله تعالى.

ليس في الإسلام بدعة حسنة

قال الإمام مالك بن أنس: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾. (الاعتصام للشاطبي ص٣٧).

وعلى ذلك نقول: من زعم أن الاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة حسنة فقد أخطأ، فليس هناك بدعة حسنة على الإطلاق، بل البدع في الدين كلها شر وضلالة. روى مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة». [مسلم حديث ٨٦٧].

وفي ضوء هذا الحديث نقول: من زعم أن في البدع التي ابتدعت في دين الله تعالى شيئًا محمودًا، فإنما هو في الحقيقة استدراك على شريعة الله الكاملة، ورد على رسول الله ﷺ، وهذان أمران خطيران جدًا ؛ لما فيهما من المحادة لله تعالى ولرسوله ﷺ، يقول الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

أخي الكريم: إن هذه الآية الكريمة تقضي على البدع كلها، وترد ردًا قاطعًا على من تعلق بالبدع أو بشيء منها، وترد كذلك على كل من أفتى بأن الاحتفال بالمولد النبوي بدعة حسنة.

تعريف البدعة

قال الشاطبي: البدعة: طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى. (الاعتصام الشاطبي ص٢٨).

ربيع الأول: شهر الفرح أم شهر الحزن؟

قال ابن الحاج (وهو يتحدث عن بدعة المولد النبوي):

«العجب العجاب، كيف يعملون المولد بالمغاني والفرح والسرور لأجل مولده ﷺ في هذا الشهر الكريم، وفيه انتقل إلى كرامة ربه عز وجل وفجعت الأمة وأصيبت بمصاب عظيم، لا يعدل غيرها من المصائب أبدًا، فعلى هذا كان يتعين البكاء والحزن الكثير، وانفراد كل إنسان بنفسه لما أصيب به؟!

روى ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي». [صحيح ابن ماجه للألباني ح١٣٠٠].

[المدخل لابن الحاج ج٢/ص١٥].

هل احتفل نبينا ﷺ بيوم مولده؟

روى مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله ﷺ سُئل عن صوم يوم الاثنين ؟ فقال: «ذاك يوم ولدت فيه، ويوم بُعثت فيه»، أو: «أُنزل عليَّ فيه». [مسلم ح١١٦٧].

حدد لنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف، نوع العمل الذي نتقرب به إلى الله تعالى في يوم مولده، وهذا العمل الذي سنه لنا النبي ﷺ هو الصيام، وقد اختار الرسول ﷺ الصيام دون غيره في هذا اليوم لأن الصوم سر بين العبد وربه سبحانه وتعالى، مما يوحي للمسلم أن العمل الذي يتقرب به إلى الله تعالى في يوم مولد رسوله ﷺ ينبغي أن يكون سرًا، بعيدًا عن التجمعات البشرية في الأماكن العامة أو الخاصة.

ولاحظ أخي الكريم في صيغة السؤال والجواب في هذا الحديث الشريف أن نبينا محمد ﷺ لم يكن يفعل ذلك على سبيل الاحتفال المعهود اليوم في أذهان كثير من المسلمين، وإنما كان يفعله النبي ﷺ على سبيل شكر النعمة، نعمة خَلق النبي ﷺ، ونعمة اصطفائه بالرسالة الخاتمة إلى جميع الخلق.

أخي الكريم: لو كان صوم النبي ﷺ ليوم مولده احتفالاً كما يزعم كثير من الناس لاختلفت كيفية الأداء حينئذ، كأن يجتمع الصحابة مع رسول الله ﷺ ويتسابقون في إلقاء الخطب وعبارات الثناء والمدح والأناشيد من أجل النبي ﷺ، كما يفعله الكثير من المسلمين اليوم، ولكن شيئًا من هذا لم يحدث، وهذا يؤكد أن رسول الله ﷺ كان يتقرب بالصيام يوم مولده شكرًا لله تعالى على نعمة خلق النبي ﷺ على نعمة اصطفائه وإرساله رحمة للعالمين.

شبهات والرد عليها

إن المؤيدين للاحتفال بمولد نبينا ﷺ يثيرون بعض الشبهات لكي يجعلوا الاحتفال بالمولد النبوي مشروعًا أو مباحًا على الأقل، ونذكر بعضًا من هذه الشبهات، ونرد عليها، فنقول وبالله التوفيق:

الشبهة الأولى: يقولون: إن الاحتفال بالمولد النبوي ليس بدعة، بل هو سنة حسنة ؛ بدليل قول النبي ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

الرد على هذه الشبهة: نقول: إن السنة الحسنة هي التي يكون لها أصل في الشرع، وقد سنها النبي ﷺ، وذلك كالصدقة التي هي سبب هذا الحديث الشريف، فعندما رأى النبي ﷺ قومًا فقراء حث الصحابة على التصدق عليهم فتسابقوا على إجابة دعوته ﷺ، فذكر الحديث تعليقًا على ما سبق بالصدقة، وأما الاحتفال بالمولد النبوي فهو بدعة حدثت بعد القرون الثلاثة الفاضلة.

الشبهة الثانية: يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لم يحتفلوا بمولد النبي ﷺ لقرب عهدهم بالنبي ﷺ وليسوا في حاجة إلى الاحتفال لهذا السبب.

الرد على هذه الشبهة نقول: إن بُعد المسافة الزمنية بيننا وبين نبينا ﷺ لا يبرر إحداث بدع في دين الله تعالى، خاصة وأن نبينا ﷺ قد حذرنا من الابتداع في الدين، وما دام أصحاب القرون الثلاثة الفاضلة لم يحتفلوا بمولد النبي ﷺ فإنه ينبغي علينا أن نسير على نهجهم لننال المحبة الحقيقية لنبينا ﷺ.

الشبهة الثالثة: يقول المؤيدون للمولد النبوي: هل تمنعون ذكر الله تعالى والحديث عن سيرة نبينا ﷺ؟

الرد على هذه الشبهة: نقول: لا نمنع ذكر الله تعالى ولا الحديث عن سيرة نبينا ﷺ، وإنما نمنع تخصيص ذلك بيوم واحد في السنة من غير دليل شرعي من القرآن الكريم أو سنة نبينا ﷺ.

الشبهة الرابعة: يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن الرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين، ولما سئل عنه قال ذاك يوم: ولدت فيه، فالرسول ﷺ كان يصوم يوم الاثنين بمعنى أنه كان يحتفل به لأنه وُلد فيه.

الرد على هذه الشبهة: إننا لا ننكر مشروعية صوم يوم الاثنين وفضله، وكذلك صوم يوم الخميس فصومهما مستحب طوال العام وليس في وقت دون وقت آخر.

إن قياس ما هو مشروع- وهو الصيام على ما لم يشرعه النبي- وهو الاحتفال بيوم مولده- قياس مع الفارق، وهو قياس باطل. ولو اقتصر احتفالكم بالنبي ﷺ على صوم يوم الاثنين في عموم العام قبله لكان الأمر أهون.

الشبهة الخامسة: يقول المؤيدون للاحتفال بالمولد النبوي: إن النعم تقتضي الشكر بدليل أن النبي ﷺ لما قدم المدينة ورأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم: ما هذا اليوم الذي تصومون ؟

قالوا: هذا يوم صالح أنجى الله فيه موسى وقومه، وأغرق فيه فرعون وقومه، فصامه موسى شكرًا لله، فقال النبي ﷺ: «نحن أحق بموسى منكم»، فصامه وأمر بصيامه، وميلاد نبينا ﷺ من أكبر النعم وهي تقتضي شكرًا لله تعالى، فاحتفالنا بمولده ﷺ إنما هو من الشكر على هذه النعمة العظيمة.

الرد على هذه الشبهة: نقول: إن النعم تستوجب الشكر عليها، وأعظم النعم على هذه الأمة هي بعثة نبينا ﷺ وليس مولده ؛ لأن القرآن لم يشر إلى مولده ﷺ، وإنما أشار إلى بعثته ﷺ على أنها نعمة من الله تعالى، قال عز وجل: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وهذا هو الشأن مع جميع الرسل، فإن العبرة ببعثتهم لا بمولدهم، كما قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة: ٢١٣].

فلو كان الاحتفال بمولد النبي ﷺ مشروعًا لكان الأولى به ذكرى بعثته ﷺ وليس مولده ﷺ، وأما صوم النبي ﷺ يوم عاشوراء فإنما هو بوحي من الله تعالى، ولا يجوز لنا أن نقيس عليه فنبتدع في دين الله تعالى ما ليس منه.

وختامًا: احذر أخي المسلم أن تخالف سنة نبينا محمد ﷺ، وذلك بمشاركتك في بدعة الاحتفال بمولد نبينا محمد ﷺ بأي صورة من صور المشاركة أو غير ذلك من البدع التي حذرنا منها نبينا ﷺ، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

من أخبار الجماعة

إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بكفر الشيخ بأنه قد تم قيد جمعية أنصار السنة المحمدية بدسوق- جماجمون برقم (٩٣٣ بتاريخ ٢٠٠٨/٢/١١م طبقًا للقانون (٨٤) لسنة ٢٠٠٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تُوفي عن ٧٢ سنة الشيخ / فتحي محمد بدران (أبو طارق)، عضو مجلس إدارة فرع المطرية/ القاهرة، وأمين الصندوق لمدة ما تزيد على ثلاثين عامًا، وذلك صباح يوم السبت ٢٥ من المحرم ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨/٢/٢م.

نسأل الله تعالى له المغفرة والرحمة، ولآله الصبر، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الرزق بين الشك واليقين

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

فإن الله تعالى خَلَقَ جميع المخلوقات، وقدَّر لهم أرزاقهم إلى يوم الدين، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قدره الله سبحانه لعباده، إن الحديث عن الغلاء وارتفاع الأسعار قد كثر بين الناس في كل مكان، من أجل ذلك أردت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بأنه لن تموت نفس حتى تستكمل أجلها ورزقها الذي قدره الله تعالى لها، فأقول وبالله التوفيق:

الله ضَمِنَ أرزاق جميع المخلوقات

قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢، ٢٣].

قال الحسن البصري: السحاب فيه والله رزقكم، ولكنكم تُحرمونه بخطاياكم وأعمالكم.

[تفسير الطبري ٢٦/٢٠٥].

قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾، يقول تعالى ذكره مقسمًا لخلقه بنفسه: فورب السماء والأرض، إن الذي قلت لكم أيها الناس: إن في السماء رزقكم وما توعدون لحقّ، كما أنكم تنطقون. [تفسير الطبري ٢٦/٢٠٦].

الله قدر أرزاق الخلائق في أربعة أيام:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ٩- ١٠].

قال ابن جرير: إن الله تعالى أخبر أنه قدّر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش. [تفسير الطبري ٢٦/٢٠٦].

قال عكرمة: في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها، اليماني باليمن، والسابوري بسابور.

[تفسير الطبري ٢٥/٩٦].

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

قال ابن كثير: أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريِّها، وبريِّها، وأنه يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا ومُستودعها. [تفسير ابن كثير ٧/٤١٤].

قال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ مستقرها، حيث تأوي (أي تعيش) ومستودعها حيث تموت. [تفسير الطبري ١٢/٢].

خزائن الأرزاق لا حدود لها عند الله تعالى

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ (١٩) وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ (٢٠) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ [الحجر: ١٩- ٢١].

قال القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾ أي: وإن من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه، يعني المطر المنزل من السماء ؛ لأن به نبات كل شيء.

قال الحسن البصري: المطر خزائن كل شيء.

[تفسير القرطبي ١٠/١٩].

وقال القرطبي عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ أي: ولكن لا ننزله إلا على حسب مشيئتنا وعلى حسب حاجة الخلق إليه، كما قال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٢٧]. (تفسير القرطبي ١٠/١٩).

الشيطان يخوف الإنسان من الفقر

قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

قال ابن جرير عند تفسيره لهذه الآية: يعني بذلك تعالى ذكره: الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم في أموالكم أن تفتقروا بالفحشاء. يعني: ويأمركم بمعاصي الله عز وجل، وترك طاعته، والله يعدكم مغفرة منه. يعني أن الله عز

وجل يعدكم أيها المؤمنون، أن يستر عليكم فحشاءكم، بصفحه عنكم عن عقوبتكم عليها، فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون، وفضلاً؛ يعني: ويعدكم أن يُخلف عليكم صدقتكم، فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم من أرزاقكم. [تفسير الطبري ٣/٨٧، ٨٨].

وقال ابن جرير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ يعني تعالى ذكره: «والله واسع» الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه «عليم» بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتتصدقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم. [تفسير الطبري ج٣ ص٨٩].

قال ابن عباس: «اثنان من الله، واثنان من الشيطان: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾، يقول: لا تنفق مالك، وأمسكه عليك، فإنك تحتاج إليه، ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه، على هذه المعاصي، وفضلاً في الرزق». [تفسير الطبري ٣/٨٨].

وجوب التوكل على الله مع الأخذ بأسباب الرزق:

أمرنا الله تعالى بالتوكل عليه سبحانه مع السعي في الأرض لطلب الرزق الحلال، فقال الله تعالى آمرًا عباده المؤمنين أن يتوكلوا عليه: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٧٣- ١٧٤]، وقال جل شأنه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٨].

قال سبحانه آمرًا عباده المؤمنين بالسعي في الأرض والأخذ بأسباب الرزق الحلال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وقال سبحانه: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاَةُ فَانْتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال جل شأنه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ [الملك: ١٥].

ولقد أرشدنا نبينا محمد ﷺ إلى السعي والأخذ بأسباب الرزق الحلال في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر بعضًا منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه». [صحيح البخاري ١٤٧١].

٢- وعن المقدام رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده. [البخاري ٢٠٧٢].

وما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكرًا لطلب الرزق الحلال، متبعًا سنة نبينا محمد ﷺ.

٣- عن صخر الغامدي أن النبي ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها، قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم أول النهار، وكان صخرٌ رجلاً تاجرًا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله. [صحيح الترمذي ح٩٨٦].

٤- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا». [صحيح الترمذي ١٩١١].

الدعاء من أسباب الحصول على الأرزاق

اعلم أخي الكريم ؛ أن اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء، من أعظم أسباب الحصول على الأرزاق، وذلك مع الأخذ بالأسباب المادية، ولو كانت بسيطة للحصول على هذه الأرزاق، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال سبحانه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له». [البخاري حديث ٧٤٩٤].

روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم.

مريم ابنة عمران تأخذ بأسباب الرزق

لقد ذكر لنا الله تعالى مثالاً واضحًا في كتابه العزيز للأخذ بأسباب الرزق، وذلك عند الحديث عن ميلاد عيسى عليه السلام، حيث قال سبحانه عن مريم ابنة عمران، عليها السلام: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا (٢٢) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (٢٣) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (٢٤) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) فَكُلِي

وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًا ﴾ [مريم: ٢٢، ٢٦].

قال القرطبي عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًا ﴾.

استدل بعض الناس من هذه الآية على أن الرزق وإن كان محتومًا، فإن الله تعالى قد وكَلَ ابن آدم إلى سعي ما فيه، لأنه أمر مريم عليها السلام بهز النخلة لترى آية، وكانت الآية تكون بألا تهز، والأمر بتكليف الكسب في الرزق سنة الله تعالى في عباده، وأن ذلك لا يقدح في التوكل، خلافًا لما يقوله جُهال المتزهدة.

[تفسير القرطبي ١١/١٠٢].

الإيمان بأن الأرزاق مضمونة وصية نبوية

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء.

[مسلم حديث ٢٦٥٣].

٢- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد، ثم يُنفخ فيه الروح، فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار، ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة».

[البخاري حديث ٣٢٠٨، ومسلم حديث ٢٦٤٣].

٣- روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا ينالُ ما عنده إلا بطاعته».

[صحيح الجامع للألباني ح٢٠٨٥].

٤- عن أبي حفصة قال: قال عُبادة بن الصامت لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب ؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة، يا بني، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات على غير هذا فليس مني».

[صحيح أبي داود للألباني ٣٩٣٣].

٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف.

[صحيح الترمذي ٢٠٤٣].

٦- روى الطبراني عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الرزق ليطلبُ العبدَ أكثر مما يطلبه أجَلُهُ. [حديث حسن. صحيح الجامع للألباني ١٦٣٠].

سؤال هام

هناك سؤال هام يتردد كثيرًا في أذهان كثير من الناس ؛ ألا وهو: ما حُكم سفر المسلم إلا بلاد غير إسلامية من أجل العمل وكسب المال ؟

فنقول- وبالله تعالى التوفيق-: لا يجوز للمسلم السفر إلى بلاد غير إسلامية للعمل فيها والحصول على المال؛ لما في ذلك من التعرض للفتن، إلا عند ضرورة شرعية وهي:

١- أن يكون السفر من أجل العلاج الذي لا يتوفر في دولة مسلمة.

٢- طلب علم دنيوي فيه خدمة للإسلام والمسلمين.

٣- أن يكون المسافر من الدعاة إلى الله تعالى، بشرط أن يأمن الفتنة في دينه ومحصنًا من الشبهات، وكان يرجو التأثير فيهم وهدايتهم للإسلام.

٤- أن يكون محصنًا من الشهوات بزواجه، أو اصطحاب زوجه معه؛ لتجنب فتنة ما هم فيه من إباحية.

ويحرم أيضًا على المسلم الحصول على جنسية دولة غير مسلمة ؛ لأن ذلك وسيلة إلى موالاتهم والموافقة على ما هم عليه من الباطل.

روى أبو داود عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين». [صحيح أبي داود للألباني ٢٣٠٤].

المعاصي تزيل نعم الله عن عباده:

إذا كانت الطاعات هي سبيل الحصول على البركة من أرزاق الله تعالى، فإن المعاصي وارتكاب المحرمات هي سبيل إزالة هذه الأرزاق عن عباد الله تعالى في كل مكان وزمان، وقد ذكر الله تعالى أمثلة كثيرة لأقوام أنزل الله عليهم غضبه وعقابه وأزال عنهم نعمه الكثيرة، وذلك بسبب كفرهم بالله تعالى ومحاربتهم لرسلهم الذين أرسلهم الله إليهم، وارتكابهم المعاصي والمنكرات وإصرارهم على ذلك وسوف نذكر بعضًا من

هذه الأمثلة.

١- هلاك قوم سبأ:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٥- ١٧].

٢- انتقام الله من أهل القرية المطمئنة

قال سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

٣- انتقام الله من صاحب الجنتين:

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَكِنَّ هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٣٢-٤٤].

٤- هلاك فرعون وقومه:

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢) فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٢-٥٩].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠-١٣٧].

٥- هلاك قارون وأمواله:

قال سبحانه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٧٦-٨٣].

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يوفقنا إلى ما يرضيه، وأن يرزقنا جميعًا رزقًا حلالًا طيبًا مباركًا فيه، وأن يرفع عنا الغلاء، وأن يجعل بلادنا آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين.

إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

سَتْرُ عَوْرَاتِ المسلمين

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله وحده، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو إليه المصير، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن من الصفات الحميدة والتي ضَيَّعها الكثيرُ من المسلمين- إلا من رحم الله- سَتْرَ عَوَرَات الناس والأخذ بأيدي هؤلاء الذين يعملون السيئات إلى الله تعالى، ليتوبوا من قريب بدلاً من هتك عوراتهم وكشف عيوبهم وإعانة الشيطان عليهم، ولذا نقول وبالله التوفيق:

واجب العاصي نحو نفسه

يجب على كل مسلم أن يتقي الله في نفسه وفي أهل بيته، وفي أمواله وفي الناس جميعًا، وأن يتجنب معصيته، فإذا تغلب عليه شيطانه وأوقعه في معصية وجب عليه أن يستر نفسه بستر الله ولا يفضح نفسه بين الناس، وأن يتوب إلى الله من قريب.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أُمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجلُ بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه». [البخاري ٦٠٦٩، ومسلم ٢٩٩٠].

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني عاجلت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها دون أن أمسَّها، فأنا هذا، فاقض فيَّ ما شئت. فقال عمر بن الخطاب: لقد سترك الله، لو سترت نفسك. فأتْبعهُ النبي ﷺ رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤]، فقال رجل من القوم: يا نبي الله، هذا له خاصة، قال: «بل للناس كافة». [البخاري ٤٦٨٧، ومسلم ٦٨٦٣].

خطورة الجهر بالمعاصي

قال ابن بطال: في الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله ﷺ وبصالحي المؤمنين، وفيه ضرب من العناد لهم، في الستر بها السلامة من الاستخفاف، لأن المعاصي تذل أهلها، من إقامة الحد عليهم إن كان فيه حد، ومن التعزيز إن لم يُوجب حدًا وإذا تمحص حق الله، فهو أكرم الأكرمين ورحمته سبقت غضبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لم يفضحه في الآخرة والذي يجاهر يفوته ذلك.

[فتح الباري ١٠/٥٠٣].

الله يحب ستر عباده المؤمنين في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

قال الضحاك بن مزاحم: أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما ستر من العيوب. [الدر المنثور ٦/٥٢٦].

الستير من صفات الله تعالى

عن يعلى بن أمية أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يغتسل بالبَراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل حيي سِتِّير، يحب الحياء والسّتر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر». [صحيح أبي داود ٣٣٨٧].

قال ابن الأثير: سَتِّير: فعيل بمعنى فاعل: أي من شأنه وإرادته حُبُّ الستر والصون. [النهاية ٢/٣٤١].

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يُدْني المؤمن، فيضع عليه كَنَفَهُ (ستره وعفوه) ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا، فيقول: نعم أي ربِّ، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيُعطى كتاب حسناته، وأما الكافر فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

[البخاري ٢٤٤١، ومسلم ٢٧٦٨].

النبي ﷺ يأمرنا بالستر على العصاة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة». [مسلم ٧٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومَن فرَّج عن مسلم كُربة فرَّج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة».

[البخاري ٢٤٤٢، ومسلم ٢٥٨٠].

وعن أبي بَرْزة الأسلمي أن رسول الله ﷺ قال: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبهُ، لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عَوراتهم يتبعُ الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته». [صحيح أبي داود ٤٠٨٣].

وعن معاوية بن أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال: «إنك إن اتَّبعتَ عَوْرات الناس أفسدتُهم أو كدت أن تفسدهم».

فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها.

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال وحوله عِصابةٌ (جماعة) من أصحابه: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتون ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجُلكُم ولا تعصوا في معروف، فمن وفَّى منكم فأمره إلى الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعُوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا ثم ستره الله، فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه، فبايعناه على ذلك». [البخاري ١٨، ومسلم ١٧٩].

أقسام الناس في المعاصي

إن الناس في ارتكاب المعاصي على قسمين:

القسم الأول: مَنْ كان مستورًا، لا يُعرف بشيء من المعاصي، فإذا وقعت منه فهوة أو ذلة فإنه لا يجوز كشفها ولا هتكها ولا التحدث بها لأن ذلك غيبة محرمة وهذا هو الذي وردت فيه النصوص وفي ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ [النور: ١٩]،

ومثل هذا الصنف من الناس لو جاء نادمًا تائبًا وأقر بحدٍ ولم يفسره، لم يُستفسر، بل يؤمن بأن يرجع ويستر نفسه كما لم يستفسر النبي ﷺ الصحابي الذي قال له: أصبت حدًا فأقمه عليَّ، ومثل هذا لو أُخذ بجريمته ولم يُبلغ الإمام.

[جامع العلوم والحكم ٣/١٠١١، ١٠١٢].

القسم الثاني: من كان مشتهرًا بالمعاصي، معلنًا بها ولا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له، فهذا هو الفاجر المعلن، ليس له غيبة كما نص على ذلك الحسن البصري.

ومثل هذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود، ومثل هذا لا يُشفع له إذا أُخذ ولم يَبْلغ السلطان، بل يُترك حتى يقام عليه الحد لينكشف شره ويرتدع به أمثاله.

قال الإمام مالك بن أنس: من لم يُعرفْ منه أذى للناس وإنما كانت منه زلة، فلا بأس أن يشفع له ما لم يَبْلغْ الإمام، وأما من عُرف بشر أو فساد فلا أحبُّ أن يُشفع له أحد ولكن يُترك حتى يُقام عليه الحد.

[جامع العلوم والحكم ٣/١٠١٢، ١٠١٣].

فائدة هامة: قال ابن حجر: ذكر النووي أن من جاهر بفسقه أو بدعته، جاز ذكره بما جاهر به دون ما لم يجاهر به. [فتح الباري ١٠/٥٠٢].

النبي ﷺ وستر عورات العصاة

كان رسول الله ﷺ إذا أخطأ أحد من الصحابة أو وقعت منه زلة لا يفضحه أمام الناس، ولكنه يجمع الناس ليحذرهم الوقوع في نفس الخطأ، فيقول: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» دون أن يصرح بأسمائهم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم»، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهين عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم». [البخاري ٧٥٠].

وعن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يُقال له ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أُهْدي لي، فقام النبي ﷺ على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «ما بالُ العامل نبعثه فيأتي فيقول: هذا لك وهذا لي، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أُهدي له أم لا». [البخاري ١٧٧٤، ومسلم ١٨٣٢].

أمثلة لستر عورات العصاة

١- قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لو لم أجد للسارق والزاني وشارب الخمر إلا ثوبي لأحببت أن أستره عليه. [مصنف عبد الرزاق ١٠/٢٢٧].

٢- عمار بن ياسر رضي الله عنه: يأخذ سارقًا، ثم يَدْعَهُ ويقول: استره لعل الله يسترني. [مصنف عبد الرزاق ١٠/٢٢٦].

٣- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: يلقى سارقًا فيزوده ويرسله. [مصنف عبد الرزاق ١٠/٢٢٦].

٤- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أشرف على داره بالكوفة، فإذا هي قد غصت بالناس، فقال: من جاء يستفتينا فليجلس نفتيه إن شاء الله، ومن جاء يخاصم فليقعد حتى نقضي بينه وبين خصمه إن شاء الله، ومن جاء يريد أن يطلعنا على عورة قد سترها الله عليه، فليستتر بستر الله وليقبل عافيته وليُسرر توبته إلى الذي يملك مغفرتها فإنا لا نملك مغفرتها ولكن نقيم عليه حدها ونمسك عليه بعارها. [مصنف عبد الرزاق ١٠/٢٣٠].

٥- أنس بن مالك رضي الله عنه: عن صالح بن كرز أنه جاء بجارية له زنت إلى الحكم بن أيوب قال: فبينا أنا جالس إذ جاء أنس بن مالك، فجلس فقال: يا صالح، ما هذه الجارية التي معك ؟ قلت: جارية لي بغت فأردت أن أرفعها إلى الإمام ليقيم عليها الحدَّ. فقال: لا تفعل، ردَّ جاريتك واتق الله واستر عليها. قلت: ما أنا بفاعل. قال: لا تفعل وأطعني فلم يزل يراجعني حتى رددتُها. [مصنف عبد الرزاق ٧/٣٩٨].

٦- قال مِسْعَرُ بن كدام: رحم الله من أهدى إليَّ عيوبي في ستر بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع. [بهجة المجالس لابن عبد البر ١/٤٧].

٧- قال بعض السلف: أدركت أقوامًا لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوبًا لهم، وأدركت أقوامًا كانت لهم عيوب فكفوا عن عيوب الناس ونُسيت عُيُوبُهم. [جامع العلوم والحكم ٣/١٠١١].

٨- قال الوزير الصالح لأحد الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيب في أهل الإسلام وأولى الأمور ستر العيوب. [جامع العلوم والحكم ٣/١٠١٢].

٩- روى وكيع بن الجراح بسنده أن شُرحبيل بن السِّمْط كان على جيش فقال: إنكم نزلتم أرضًا فيها نساءٌ وشراب، فمن أصاب منكم حدًا فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فكتب إليه: «لا أم لك تأمر قومًا ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم». [الزهد لوكيع ٢/٧٧٤].

١٠- قال عوف الأحمسي: كان يُقال: من سمع بفاحشة فأفشاها كان فيها كالذي بدأها. الزهد لوكيع ٢/٧٦٨].

ستر عيوب العلماء وولاة الأمور

إذا كان الواجب عليه ستر عيوب عامة الناس الذين لا يجاهرون بالمعاصي، فإن العلماء وولاة الأمور أولى الناس بستر العيوب ؛ لأن كشف عوراتهم يزيل هيبتهم من صدور الناس فيحدث في الناس والبلاد من الفساد ما لا تحمد عقباه، فالناس لا يقبلون من أهل العلم فتوى ولا نصيحة.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود». [صحيح أبي داود ٣٦٧٩].

معنى الحديث: أي اعفوا عن أصحاب المروءات والخصال الحميدة وذي الوجوه من الناس الذين لا يجاهرون بالمعاصي ولكن تقع منهم بعض الزلات. [عون المعبود ١٢/٢٥].

نصيحة العلماء وولاة الأمور تكون سراً

عن عياض بن غَنْم أن رسول الله ﷺ قال: «مَن أراد أن ينصح لسلطان بأمر فلا يُبْد له علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإذا قبل منه فذاك، وإلا قد أدى الذي عليه له». [حديث حسن لغيره: مسند أحمد ٤٨/٢٤].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



فتنة تكفير المسلمين

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن تكفير المسلمين من الأمور الخطيرة، التي إذا أساء بعض طلاب العلم فهمها ترتب على ذلك مفاسد كبيرة في الدين والدنيا معًا داخل المجتمع المسلم، إن تكفير شخص مسلم بعينه، حُكمٌ شرعي لا يقوم به إلا بعض أهل العلم، الذين رزقهم الله تعالى بسطة في فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بفهم سلفنا الصالح مع قدرة عالية في الجمع بين الأدلة الشرعية مع مراعاة أحوال الشخص المراد إقامة الحجة عليه والحكم، من أجل ذلك، قمت بإعداد هذه الكلمات الموجزة، فأقول وبالله التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

معنى التكفير: هو نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر. [معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية ١/٤٨٧].

نشأة فتنة تكفير المسلمين

إن أصل فتنة تكفير المسلمين ونشأتها وبداية ظهورها يرجع إلى الخوارج، الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وكفروه هو ومن معه من الصحابة والتابعين، وذلك بعد حادثة التحكيم التي كانت بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين.

قال البخاري: كان ابن عمر يراهم (أي الخوارج) شرار خلق الله، وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٩٥].

قال القاضي أبو بكر بن العربي: الخوارج صنفان أحدهما يزعم أن عثمان وعليًا وأصحاب الجمل وصفين وكل من رضي بالتحكيم كفار، والآخر يزعم أن كل من أتى كبيرة فهو كافر مُخلد في النار أبدًا. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٢/٢٩٧].

قال ابن تيمية- وهو يتحدث عن الخوارج والشيعة-: وكلا الطائفتين تطعن بل تكفر ولاة المسلمين، وجمهور الخوارج يكفرون عثمان وعليًا ومن تولاهما، والرافضة يلعنون أبا بكر وعمر وعثمان ومن تولاهما، ولكن الفساد الظاهر كان في الخوارج: من سفك الدماء وأخذ الأموال والخروج بالسيف، فلهذا جاءت الأحاديث الصحيحة بقتالهم والأحاديث في ذمهم، والأمر بقتالهم كثيرة جدًا وهي متواترة عند أهل الحديث مثل أحاديث الرؤية وعذاب القبر وفتنته وأحاديث الشفاعة والحوض.

أنواع التكفير:

ينقسم التكفير إلى نوعين هما: التكفير المطلق، والتكفير المعين، وسوف نتحدث عن الفرق بينهما بإيجاز:

أولاً: التكفير المطلق: هو الحكم بالكفر على القول أو الفعل أو الاعتقاد، الذي ينافي أصل الإسلام ويناقضه، وعلى فاعليهما على سبيل الإطلاق بدون تحديد أحد بعينه.

ثانيًا: التكفير المعين:

هو الحكم على شخص معين بالكفر، لإتيانه بأمر يناقض الإسلام، بعد استيفاء شروط التكفير فيه، وانتفاء موانعه.

اعلم أخي الكريم: أن إطلاق حُكم التكفير على الفعل شيء، وإطلاقه على الأشخاص المعينين شيء آخر، فقد يكون الفعل كفرًا، ولا يكون صاحبه كافرًا، لانتفاء أحد شروط التكفير، كقيام الحجة مثلاً، أو لوجود شيء من موانع التكفير، كالجهل مثلاً.

مثال: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله وكان يلقب حمارًا وكان يضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يومًا فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله». [البخاري ح٦٧٨٠].

في هذا الحديث نهى رسول الله ﷺ عن لعن هذا الرجل، الذي جلده، مع إصراره على شرب الخمر، لكونه يحب الله ورسوله، مع أن رسول الله ﷺ قال: لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه. [صحيح أبي داود ح٣١٢١].

التحذير من تكفير المسلمين

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما. [البخاري ح٦١٠٣].

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك. [البخاري ح٦٠٤٥].

قال ابن حجر العسقلاني: إن الحديث سبق لزجر المسلم عن أن يقول ذلك لأخيه المسلم، وذلك قبل وجود فرقة الخوارج وغيرهم. [فتح الباري ١٠/٤٨١].

قال الشوكاني: إن الحكم على الرجل بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر، لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة أن من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، هكذا في الصحيح، وفي لفظ آخر في الصحيح وغيرهما: «من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه» أي رجع، وفي لفظ في الصحيح: «فقد كفر أحدهما»، في هذه الأحاديث، وما ورد موردها أعظم زاجرًا وأكبر واعظًا في التسرع في التكفير، وقد قال عز وجل: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]، فلا بد من شرح الصدر بالكفر وطمأنينة القلب به وسكون النفس إليه، فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشرك، لا سيما مع الجهل بمخالفتها الطريقة الإسلام، ولا اعتبار بصدور فعلٍ كفري لم يرد به فاعله الخروج عن الإسلام إلى ملة الكفر، ولا اعتبار بلفظ يلفظ به المسلم يدل على الكفر وهو لا يعتقد معناه. [السيل الجرار للشوكاني ٤/٥٧٨].

أقوال أهل العلم في تكفير المُعين:

سوف نذكر بعض أقوال أهل العلم في مسألة تكفير أشخاص بأعيانهم:

١- مالك بن أنس: سُئل مالك بن أنس عن رجل نادى رجلاً باسمه، فقال: لبيك اللهم لبيك أعليه شيء ؟ [البيان والتحصيل لابن رشد ١٦/٣٧٠].

٢- قال الطحاوي، عند حديثه عن أهل القبلة لعقيدة السلف الصالح: «لا نشهد عليهم بالكفر ولا بشرك ولا بنفاق، ما لم يظهر شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى». [شرح العقيدة الطحاوية ٢/١٣١].

٣- قال القاضي عياض، وهو يتحدث عن فضائل الصحابة:

أما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها، بسببها، وكلهم عدول، رضي الله عنهم أجمعين، ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يُخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة، لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل محل الاجتهاد، كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. [معارج القبول ٢/٥٠٥، ٥٠٦].

٤- قال ابن حزم: من تأول من أهل الإسلام فأخطأ فإن كان لم تقم عليه الحجة ولا تبين له الحق فهو معذور مأجور أجرًا واحدًا لطلبه الحق وقصده إليه مغفور له خطؤه إذ لم يعتمده لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾، وإن كان مصيبًا فله أجران ؛ أجر لإصابته، وأجر آخر لطلبه إياه، وإن كان قد قامت الحجة عليه وتبين له الحق فعند عن الحق غير معارض له تعالى ولا لرسوله ﷺ فهو فاسق لجراءته على الله تعالى بإصراره على الأمر الحرام، فإن عند عن الحق معارضًا لله تعالى ولرسوله ﷺ فهو كافر مرتد حلال الدم والمال لا فرق في هذه الأحكام بين الخطأ في الاعتقاد في أي شيء كان من الشريعة وبين الخطأ في الفتيا في أي شيء كان على ما بينا قبل. [الفصل في الملل والأهواء لابن حزم ٣/١٤٤].

٥- قال أحمد بن تيمية: ليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تُقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك ؛ بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. [مجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/٤٦٦].

وقال رحمه الله أيضًا: إني من أعظم الناس نهيًا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلاَّ إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من

خالفها كان كافرًا تارة وفاسقًا أخرى وعاصيًا أخرى وإني أُقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها: وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/٢٢٩].

وقال رحمه الله: إن الإيجاب والتحريم والثواب والعقاب والتكفير والتفسيق هو إلى الله ورسوله ؛ ليس لأحد في هذا حكم وإنما على الناس إيجاب ما أوجبه الله ورسوله ؛ وتحريم ما حرمه الله ورسوله وتصديق ما أخبر الله به ورسوله. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٥٥٤].

شروط تكفير المعين:

إن إطلاق كلمة الكفر على شخص بعينه مسألة خطيرة، ولذا يجب على أهل العلم التأكد أولاً من كفر الشخص كفرًا صريحًا يخرجه عن دائرة الإسلام، وذلك قبل إطلاق لفظ الكفر عليه، ويُشترط لتكفير شخص بعينه شرطان، وسوف نتحدث عنها بإيجاز شديد:

الشرط الأول: أن يقصد الشخص بقوله الكفر صراحة:

من المعلوم عند أهل العلم باللغة أن بعض الألفاظ لها معانٍ متعددة، فربما قال الإنسان كلمة وقصد معنى غير المعنى الكفري لها، أو قال قولاً يستلزم أمورًا مكفرة لم يقصدها ولم يلتزمها، فمثل هذا الشخص لا يجوز إطلاق كلمة الكفر عليه، فالنية لها أثر كبير في مسألة تكفير شخص بعينه.

قال ابن تيمية: ليس من تكلم بالكفر يكفر حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره فإذا قامت عليه الحجة كفر حينئذ، وقال أيضًا: كثير من الناس ينفون ألفاظًا أو يثبتونها بل ينفون معاني أو يثبتونها ويكون ذلك مستلزمًا لأمور هي كفر وهم لا يعلمون بالملازمة، بل يتناقضون وما أكثر تناقض الناس لا سيما في هذا الباب . [مجموع فتاوى ابن تيمية ٥/٣٠٦].

الشرط الثاني: قيام الحجة الواضحة:

المقصود بقيام الحجة على الشخص المسلم المراد تكفيره، هو إخباره بما جاء في القرآن الكريم، وبما أخبره النبي ﷺ في سنته الشريفة، بفهم سلفنا الصالح، رضي الله عنهم أجمعين.

ويجب أن نراعي اختلاف أحوال الناس من حيث قُرب عهدهم بالإسلام أو قدمهم فيه، ومن حيث انتشار العلم في الأماكن التي يسكنون فيها أو قصوره عنها، كما يجب أن نراعي كذلك حال السنة التي جحدها الجاحد من حيث ظهورها وخفائها، فإن كانت السنة خافية، أو كان المكان الذي يسكنون فيه، ينتشر فيه الجهل، أو كان الشخص قريب عهد بإسلام أو لم يبلغه العلم بالسنة، أُشترط قيام الحجة، في هذه الحالة.

ويُشترط في قيام الحجة أن توضح إيضاحًا تامًا حتى تظهر معاهدة من خالفها بعد ذلك لله ولرسوله ﷺ، حتى لا تكون لهذا الشخص الذي قامت عليه الحجة، حجة بعد ذلك.

ويُشترط أيضًا عند قيام الحجة على شخص معين أنه إن كان صاحب شبهة، يجب إزالة هذه الشبهة عنه.

قال ابن تيمية: ليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة وتبين له المحجة، ومن ثبت إسلامه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك ؛ بل لا يزوال إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة. [مجموع الفتاوى ١٢/٤٦٦].

موانع تكفير شخص بعينه:

موانع تكفير شخص بعينه أربعة:

أولاً: الخطأ الذي يقع فيه المسلم يعتبر أحد الأعذار التي تمنع إطلاق لفظ الكفر على شخص بعينه.

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. [صحيح ابن ماجه ١٦٦٤].

إن الخطأ غير المتعمد الذي يقع فيه المسلم سواء في مسائل العقيدة أو الأمور الفقهية خطأ مغفور لصاحبه، ما لم تقم عليه الحجة الواضحة.

الخطأ في الاجتهاد:

قال ابن تيمية: أجمع الصحابة وسائر أئمة المسلمين على أنه ليس كل من قال قولاً أخطأ فيه أنه يكفر بذلك وإن كان قوله مخالفًا للسنة فتكفير كل مخطئ خلاف الإجماع. [مجموع الفتاوى ٧/٦٨٥].

إن خطأ العالم المجتهد، الذي لا يُعاقب على خطئه، له أجر واحد عند الله تعالى، يشترط له ثلاثة شروط هي:

أولاً: أن قصده متابعة النبي ﷺ.

ثانيًا: أن يبذل قصارى جهده للوصول إلى الحق والصواب.

ثالثًا: أن يكون متبعًا في اجتهاده دليلاً شرعيًا إلا أن هذا الدليل تخلف فيه شرط قبوله في الاستدلال- والعالم لا يعلم ذلك- كالصحة، وعدم النسخ، وعدم التخصص، ونحو ذلك، أو أخطأ في فهم المقصود من هذا الدليل. [مجموع الفتاوى ٣٠/٢٠، ٣١].

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

أحكام اللحية

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن إعفاء اللحية من سنن الفطرة التي فطر الله الناس عليها، لا تبديل لخلق الله، وهذه اللحية لها أحكام شرعية تتعلق بها، سوف نتحدث عنها بإيجاز فنقول وبالله التوفيق:

تعريف اللحية

هي الشعر الذي ينبت على الخدين والذقن، والجمع لِحىً، ولُحىً بالضم. (لسان العرب ٥/٤٠١٦).

اللحية زينة للرجال

قال ابن القيم: شعر اللحية فيه منافع: منها: الزينة والوقار والهيبة، ولهذا لا نرى على الصبيان والنساء من الهيبة والوقار ما يُرى على ذوي اللحى، ومنها التمييز بين الرجال. (التبيان في أقسام القرآن لابن القيم ص٣١٥).

صفة لحية نبينا ﷺ

١- عن أبي معمر قال: قلنا لخباب: أكان رسول الله ﷺ يقرأ في الظهر والعصر، قال: نعم، قلنا: بم كنتم تعرفون ذلك ؟ قال: باضطراب لحيته. (البخاري ٧٦١).

٢- عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله ﷺ قد شمط (شاب) مقدم رأسه ولحيته وكان إذا دهن لم يتبين وإذا شعث رأسه تبين، وكان كثير شعر اللحية. (مسلم ٣/٢٣٤٤).

وعن البراء قال: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعًا عريض ما بين المنكبين كث اللحية، تعلوه حمرة، جُمَّته إلى شحمتي أذنيه، لقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت أحسن منه. [النسائي ٣/٣٩٣ (صحيح)].

تنبيه هام: يجب أن يكون من المعلوم أن الحديث الذي فيه أن نبينا ﷺ كان يأخذ من طول لحيته وعرضها، حديث موضوع، ولا تقوم به حجة عند علماء الحديث. (السلسلة الضعيفة ١/٣٠٤ ح٢٨٨).

حكم إعفاء اللحية

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: خالفوا المشركين، وفروا اللحى وأحفوا الشوارب. وفي رواية مسلم: وأوفوا اللحى. (البخاري ح٥٨٩٣، ومسلم ٥٤).

٢- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس». [مسلم ٢٦٠].

٢- وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحية. [مسلم ح٥٣].

قال الفقهاء: إن الأمر يدل على الوجوب حقيقة، وإنما يُصرف إلى غيره بوجود قرينة، وهذا مذهب جمهور الفقهاء والأصوليين.

وعلى ذلك نقول وبالله تعالى التوفيق: جميع الألفاظ التي وردت في هذه الأحاديث النبوية السابقة تأمر بإعفاء اللحية وتوفيرها وإرخائها، وهي تدل على الوجوب، لعدم وجود الصارف أو القرينة التي تدل على خلاف ذلك، فيجب إعفاء اللحية، وعدم التعرض لها بالحلق، أو التقصير، أو أخذ أي شيء منها، وهذا مذهب جمهور العلماء.

فتاوى العلماء في حكم إعفاء اللحية

نذكر بعضًا من فتاوى العلماء في حكم حلق اللحية:

١- قال الإمام الشافعي رحمه الله: اللحية من تمام خلْقة الرجل. (الأم ٦/٨٣).

٢- قال ابن حزم رحمه الله: أما فرض قص

الشارب وإعفاء اللحية فلحديث: «خالفوا المشركين، أحفوا الشارب وأعفوا اللحى». [المحلى ٢/٢٢٠].

وقال ابن حزم أيضًا: اتفق الفقهاء على أن حلق جميع اللحية مُثْلة، لا تجوز. [مراتب الإجماع ص٢٥٢].

قال الإمام النووي رحمه الله: جاء في اللحية خمس روايات: أعفوا، وأوفوا، وأرخوا، ووفروا، ومعناها كلها: تركها على حالها، هذا هو الظاهر من الحديث الذي تقتضيه ألفاظه، وقال النووي أيضًا: والمختار ترك اللحية على حالها وألا يتعرض لها بتقصير شيء أصلاً. [مسلم بشرح النووي ٢/١٥٣، ١٥٤].

٤- قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: يحرم حلق اللحية. (الفتاوى الكبرى ٥/٣٠٢).

٥- قال الحصكفي- رحمه الله- (من علماء المذهب الحنفي): «يحرم على الرجل قطع لحيته». (رد المحتار للحصكفي ٥/٢٦١).

٦- قال ابن مفلح الحنبلي- رحمه الله- (من علماء المذهب الحنبلي): «يعفي الرجل لحيته، ويحرم حلقها». (الفروع لابن مفلح الحنبلي ١/١٠٠).

٧- قال العدوي- رحمه الله- (من علماء المذهب المالكي): يحرم إزالة شعر اللحية. (حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني ٨/٨٩).

٨- قال الشيخ علي محفوظ- رحمه الله- (عضو هيئة كبار العلماء بمصر): من أقبح العادات: ما اعتاده الناس اليوم من حلق اللحية، وتوفير الشارب، وهذه البدعة سرت إلى المصريين من مخالطة الأجانب، واستحسان عوائدهم، حتى استقبحوا محاسن دينهم، وهجروا سنة نبيهم ﷺ.

عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب». [البخاري ٥٨٩٢].

والأحاديث في ذلك كثيرة، وكلها نص في وجوب توفير اللحية، وحرمة حلقها، والأخذ منها. (الإبداع لعلي محفوظ ص٤٠٨، ٤٠٩].

٩- قال الشيخ عطية صقر (رئيس لجنة الفتوى بالأزهر)- رحمه الله- بعد أن ذكر أدلة الفقهاء في حكم إعفاء اللحية: أرى أن أدلة الطلب (أي بإعفاء اللحية) قوية، وأن القول بالوجوب (أي وجوب إعفاء اللحية) هو قول جمهور الفقهاء، فهو أرجح. (فتاوى عطية صقر ج/٢ فتوى رقم ٥٧٥ ص٢٤٥).

١٠- سُئل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق عن حكم إطلاق الأفراد المجندين اللحى، فقال رحمه الله بعد أن ذكر أدلة إعفاء اللحية وأقوال العلماء:

إن ترك اللحية وإطلاقها أمر تقره أحكام الإسلام وسننه، إن الفقهاء قد اعتبروا التعدي بإتلاف شعر اللحية حتى لا ينبت جناية من الجنايات التي تستوجب المساءلة، إما بالدية الكاملة كما قال الأئمة أبو حنيفة وأحمد والثوري، أو دية يقدرها الخبراء كما قال الإمامان مالك والشافعي، ولا شك أن هذا الاعتبار من هؤلاء الأئمة يؤكد أن اللحى وإطلاقها أمر مرغوب فيه في الإسلام وأنه من سننه التي ينبغي المحافظة عليها، لما كان ذلك، كان إطلاق الأفراد المجندين اللحى اتباعًا لسنة الإسلام، فلا يؤاخذون على ذلك في ذاته، ولا ينبغي إجبارهم على إزالتها، أو عقابهم بسبب إطلاقها ؛ إذ (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)، وهم متبعون لسنة عملية جرى بها الإسلام، ولما كانوا في إطلاقهم اللحى مقتدين برسول الله ﷺ لم يجز أن يؤثموا أو يعاقبوا، بل إن من الصالح العام ترغيب الأفراد المجندين وغيرهم في الالتزام بأحكام الدين، فرائضه وسننه، لما في هذا من حفز همتهم، ودفعهم لتحمل المشاق، والالتزام عن طيب نفس حيث يعملون بإيمان وإخلاص، وتبعًا لهذا لا يعتبر امتناع الأفراد الذين أطلقوا اللحى عن إزالتها رافضين عمدًا لأوامر عسكرية، لأنه بافتراض وجود هذا الأمر- فإنها- فيما يبدو لا تتصل من قريب أو بعيد بمهمة الأفراد، أو تقلل من جهدهم، وإنما قد تكسبهم سمات وخشونة الرجال، وهذا ما تتطلبه المهام المنوطة بهم، ولا يُقال إن مخالفة المشركين تقتضي- الآن- حلق اللحى، لأن كثيرين من غير المسلمين في الجيوش وفي خارجها يطلقون اللحى، لأنه شتان بين من يطلقها عبادة اتباعًا لسنة الإسلام، وبين من يطلقها لمجرد التجمل وإضفاء سمات الرجولة على نفسه، فالأول منقاد لعبادة يُثاب عليها، إن شاء الله تعالى، والآخر يرتديها كالثوب الذي يرتديه ثم يزدريه بعد أن تنتهي مهمته، ولقد عاب الله الناهين عن طاعته

وتوعدهم: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ٩-١٤]، والله سبحانه وتعالى أعلم.

«فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١، فتوى رقم ١٢٨٢ ص٣٤٧٨، ٣٤٨٠».

حكم الاستهزاء بمن أعفى لحيته

لا يجوز الاستهزاء بمن أعفى لحيته ؛ لأنه أعفاها استجابة لأمر رسول الله ﷺ، وينبغي نصح المستهزئ، وإرشاده، وبيان أن استهزاءه ممن أعفى لحيته جريمة عظيمة يخشى على صاحبها من الردة عن الإسلام ؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ [المطففين: ٢٩-٣٤].

(فتاوى اللجنة الدائمة /٢ص٥٤، ٥٥).

شبهات والرد عليها

نذكر بعض الشبهات التي يثيرها بعض الناس في شأن اللحية وأصحاب اللحى، ونذكر أيضًا الرد على هذه الشبهات:

الشبهة الأولى: يقول بعض الناس إن سبب إعفاء اللحية مخالفة غير المسلمين، وهذه العلة غير موجودة الآن ؛ لأن غير المسلمين يعفون لحاهم.

الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه، نوجزها فيما يلي:

١- أن الأمر بإعفاء اللحية ليس من أجل مخالفة غير المسلمين فحسب، بل هو من خصال الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

عن عائشة رضي الله عنه قالت: قال رسول الله ﷺ: «عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية...» الحديث [مسلم ح٢٦١].

٢- إن الغالبية العظمى من غير المسلمين يحلقون لحاهم الآن، والقليل جدًا منهم يعفون لحاهم.

٣- إن الحكم إذا ثبت شرعًا من أجل سبب قد زال، وكان هذا الحكم موافقًا للفطرة، ولشعيرة من شعائر الإسلام، فإنه يبقى ولو زال السبب. ومثال ذلك: الرمل في الطواف (الإسراع بالمشي مع تقارب خطوات الأقدام) كان سببه أن يظهر النبي ﷺ وأصحابه القوة أمام المشركين من أهل مكة، الذين قال بعضهم لبعض: يقدم عليكم قوم أضعفتهم حُمى يثرب (المدينة)، ومع ذلك فقد زالت هذه العلة وبقي الحكم، حيث رمل النبي ﷺ وأصحابه في حجة الوداع.

الشبهة الثانية: يقول بعض الناس: إن النبي ﷺ إنما أعفى لحيته لأن قومه كانوا يعفون لحاهم، وكانت هذه عادة العرب.

الرد على هذه الشبهة: كان النبي ﷺ يفعل ويأمر وينهى بما ارتضاه الله تعالى له ولأمته من الأعمال والأخلاق.

الشبهة الثالثة: يقول بعض الناس: إن أصحاب اللحى يخدعون الناس بلحاهم، فجعلوا اللحية وسيلة ليحصلوا بها على متاع الدنيا ليغتر بهم عامة الناس ويظنوا بهم خيرًا، وأنهم من أهل التقوى والصلاح.

الرد على هذه الشبهة: اعلم أخي الكريم أن هذا ليس ذنب اللحية، إنما هو ذنب الذين يستترون خلف اللحية، إن المكر والخداع موجود في كل مكان وزمان، ولا يختص بأصحاب اللحية فقط.

حقًا: هناك بعض الناس الذين يحلقون لحاهم، ولكنهم يحافظون على أداء الفرائض أكثر من بعض الذين يعفون لحاهم، ولكن يجب أن نعترف أيضًا أنهم عاصون لأمر نبينا ﷺ في عدم إعفاء اللحية، فإن وجود بعض الناس الذين يستترون خلف اللحية، ويخدعون الناس بلحاهم، لا يُحل لنا أن نحلق اللحية، ونترك ما أمرنا به نبينا ﷺ، بل يجب أن نمتثل لأمر نبينا ﷺ ونصلح أحوالنا، وننصح أهل المكر والخداع بالحكمة والموعظة الحسنة.

وللحديث بقية إن شاء الله.

شهر شعبان

الحمد لله الذي أنعم على عباده نعمًا كثيرة، لا تُعدُ ولا تحصى، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وبعد:

فإن شهر شعبان من مواسم القربات التي ينبغي لنا أن نستفيد منها بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، من أجل ذلك أحببت أن أُذكِّر نفسي وإخواني الكرام بالسُّنن التي ينبغي اتباعها في شهر شعبان، وأحذرهم من الوقوع في البدع التي ابتدعها بعض الناس في هذا الشهر، مخالفين بذلك هدي نبينا محمد ﷺ، فأقول وبالله التوفيق:

سبب التسمية

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لتشعب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات التي كانوا يقومون بها ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام. [فتح الباري ٤/٢٥١].

فضل الصوم في شعبان

إن من سنة نبينا محمد ﷺ الإكثار من الصيام في شهر شعبان، والصوم له أجر عظيم عند الله تعالى. روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من صام يومًا في سبيل الله بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفًا». [البخاري ٢٨٤٠، ومسلم ١١٥٣].

وروى الشيخان عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن في الجنة بابًا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحدٌ غيرهم يُقال: أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أُغلق فلم يدخل منه أحد. [البخاري ١٨٩٦، ومسلم ١١٥٢].

قال ابن رجب الحنبلي: ريح الصيام أطيب من ريح المسك، تستنشقه قلوب المؤمنين، وإن خفي، وكلما طالت عليه المدة ازدادت قوةُ ريحِه. [لطائف المعارف لابن رجب ص٢٥٣].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: لم يكن النبي ﷺ يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا وأحب الصلاة إلى النبي ﷺ ما دُووم عليه وإن قلت وكان إذا صلى صلاة دوام عليها. [البخاري ١٩٧٠].

قال ابن حجر: قولها: وكان يصوم شعبان كله أي: يصوم معظمه.

قال عبد الله بن المبارك: جاز في كلام العرب إذا صام أكثر الشهر أن يقول صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليلته أجمع، ولعله قد تعشى واشتغل ببعض أمره، وقال ابن المبارك أيضًا: ومعنى هذا الحديث أنه كان يصوم أكثر الشهر. (سنن الترمذي ٣/١١٤).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان

بين السنة والبدعة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان ثم يصله برمضان. [حديث صحيح: صحيح أبي داود ٢١٢٤].

عن أم سلمة رضي الله عنه قالت: ما رأيتُ النبي ﷺ يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان. [حديث صحيح: صحيح الترمذي ٥٨٨].

عن أسامة بن زيد قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال: ذلك شهرٌ يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأُحب أن يُرفَعَ عملي وأنا صائم. [حديث حسن: صحيح النسائي ٢٢٢١].

تخصيص النصف من شعبان بالصوم

قال ابن عثيمين رحمه الله: إن صيام النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة أو بذكر، لا أصل له، فيوم النصف من شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور الأخرى، ومن المعلوم أنه يشرع أن يصومَ الإنسانُ في كل شهر الثلاثة البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في كثرة الصوم، فإن النبي ﷺ كان يكثر الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى كان يصومه كله أو إلاَّ قليلاً منه، فينبغي للإنسان إذا لم يُشَقَّ عليه أن يُكثر من الصيام في شعبان اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم. [البدع والمحدثات لمحمود عبد الله المطر ص٦١٢].

حكم الصوم في النصف الثاني من شعبان

روى أبو داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا انتصف شعبان فلا تصوموا». [حديث صحيح: صحيح أبي داود ٢٠٤٩].

قال ابن رجب الحنبلي: النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئًا في النصف الأول أو من ليس له عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط. [لطائف المعارف لابن رجب ص٢٦٠].

وقال الترمذي: ومعنى الحديث عند بعض أهل العلم، أن يكون الرجل مفطرًا فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان. [سنن الترمذي ٣/١١٥].

ليلة النصف من شعبان

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: «جاء في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديثُ متعددةٌ، قد اختُلِف فيها، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها». [لطائف المعارف لابن رجب ص٢٦١].

عن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال: «إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خَلْقه، إلا لمشركٍ أو مشاحن». [حديث حسن: صحيح ابن ماجه للألباني ١١٤٠].

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد

كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن، ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان

نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

أولاً: الصلاة الألفية

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص عشر مرات، وتسمى بالألفية ؛ لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

إن هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من الخلفاء الراشدين، ولا أحد من الصحابة، رضوان الله عليهم، ولا استحبها أحد من أئمة الهدى ؛ كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعًا لسبقونا إليه، وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي- رحمه الله- (وهو من علماء المذهب الشافعي): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة، وتصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب، وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان، قبيحتان، ولا يُغْتَرُّ بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين، ولا بالحديث المذكور فيهما، فإن كل ذلك باطل ولا يُغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة، فصنف ورقات في استحبابها فإنه غالط في ذلك، وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابًا نفيسًا في إبطالهما، فأحسن فيه وأجاد رحمه الله. [المجموع للنووي ٤/٥٦].

قال ابن القيم- بعد أن ذكر ثلاثة أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان-: أحاديث صلاة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. [المنار المنيف لابن القيم ص٩٨، ٩٩].

قال السيوطي- بعد أن ذكر حديث: «يا علي من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف «قل هو الله أحد» قضى الله له كل حاجة طلبها الليلة» بثلاث روايات-: هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال.

وقال أيضًا عن حديث علي بن أبي طالب: رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس. حديث موضوع وإسناده مظلم. [اللالئ المصنوعة للسيوطي ٢/٥٧، ٦٠].

ثانيًا: تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها. فحديث موضوع. [ضعيف الجامع للألباني ٦٥٢].

قال المباركفوري: لم أجد في صوم ليلة النصف من شعبان حديثًا مرفوعًا صحيحًا. [تحفة الأحوذي للمباركفوري ٣/٣٦٨].

وقد ذكر ابن الجوزي حديث: «صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة» وقال: هذا حديث موضوع وإسناده مظلم. «الموضوعات» لابن الجوزي (٣/١٣٠).

ثالثًا: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «لم أدرك أحدًا من مشيختنا ولا فقهائنا

يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدًا منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي». [إسناده صحيح: البدع لابن وضاح القرطبي ص٨٤].

ظهور بدعة صلاة الرغائب

قال أبو محمد المقدسي: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجلٌ ثم انضاف إليهما ثالثٌ ورابع، فما ختمها إلاَّ وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سُنة إلى يومنا هذا. [الحوادث والبدع للطرطوشي ص١٣٢- ١٣٣].

قال ابن رجب الحنبلي- رحمه الله-: قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة. [لطائف المعارف ص٢٦٤].

قال الشيخ على محفوظ- رحمه الله- وهو من علماء الأزهر: من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرءونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد الصحابة. [الإبداع لعلي محفوظ ص٢٨٦].

رابعًا: دعاء المحو والإثبات

من البدع التي ابتدعها الناس أيضًا في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقيًا.

هذا الدعاء ليس له أصل في سنة نبينا محمد، فلم يثبت عن نبينا محمد ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

وربما اشترط المبتدعون لقبول هذا الدعاء قراءة سورة «يس» وصلاة ركعتين قبله، يفعلون ذلك ثلاث مرات يصلون المرة الأولى بنية طول العُمر، والمرة الثانية بنية الاستغناء عن الناس، واعتقدوا أن هذا العمل من الشعائر الدينية، ومن مزايا هذه الليلة وخصائصها، حتى اهتموا به أكثر اهتمامهم بالواجبات والسنن، فتراهم يسارعون إلى المساجد قبيل الغروب من هذه الليلة، وفيهم تاركو الصلاة، معتقدين أن هذا الدعاء يجبر كل تقصير سابق عليه وأنه يُطيل العمر ويتشاءمون من فوته: إن الدعاء مطلوب في كل وقت ومكان، لكن لا على هذا الوجه المخترع، فنتقرب إليه تعالى بما شرع ولا نتقرب إليه بالبدع، وما أحسن الدعاء وقت السحر وقد نامت العيون، وغابت النجوم، وبَقِيَ الحيُّ القيومُ.

يدعو المرء فيه بحاجته، ويناجي مولاه بمطلوبه حاضرَ القلب، خاشعًا ذليلاً، لا مقلدًا فيه، ولا حاكيًا لدعاء غيره، فإن ذلك يذهب برقة القلب وحضوره، ومحال أن يستجيب الرب لمن يدعوه، وقلبه عند غيره. [الإبداع لعلي محفوظ ص٢٩٠].

ينبغي لكل مسلم أن يحرص على اتباع سُنة النبي ﷺ، ويحذر من مخالفة السنة، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وروى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ح٢٦٩٧].

صيام آخر شعبان

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يتقدمنَّ أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صومًا، فليصم ذلك اليوم». [البخاري ١٩١٤، ومسلم ١٠٨٢].

قال ابن رجب: صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يصومه بنية الرمضانية، احتياطًا لرمضان، فهذا منهي عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وكأنهم لم يبلغهم النهي عنه، وفرَّق ابنُ عمر بين يوم الغيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان، وتبعه الإمام أحمد.

الثاني: أن يصام بنية النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة، ونحو ذلك، فجوَّزه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر- منهم الحسن البصري-، وإن وافق صومًا كان يصومه، ورخَّص فيه مالك ومن وافقه، وفرق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

ثم قال ابن رجب: المعمول به عند كثير من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيامٌ قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره. [لطائف المعارف لابن رجب ص٢٧٢، ٢٧٣].

كراهة التقدم بالصوم على رمضان

قال ابن رجب الحنبلي: كراهة التقدم بالصوم على رمضان لها ثلاثة معانٍ:

أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فيُنهى عن التقدم قبله، لئلا يُزَاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذرًا مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بآرائهم وأهوائهم.

الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حَرُمَ صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن تُوصَلَ صلاة مفروضة بصلاة حتى يُفصل بسلام أو كلام.

الثالث: أن النبي ﷺ أمر بذلك للتَّقَوِّي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام قد تُضْعِفُ عن صيام الفرض، فإذا حصل الفطر قبله بيوم أو يومين، كان أقرب إلى التَّقَوِّي على صيام رمضان، وفي هذا التعليل نظر، فإنه لا يكره التقدم، بأكثر من ذلك، ولا لمن صام الشهر كله وهو أبلغ في معنى الضعف، لكن الفطر بنية التَّقَوِّي لصيام رمضان حَسَنٌ لمن أضعفه مواصلة الصيام. [لطائف المعارف لابن رجب ص٢٧٣-٢٧٥].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فضائل شهر رمضان

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطًا مستقيمًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن لشهر رمضان منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضائل شهر رمضان، فأقول وبالله التوفيق:

١- لماذا سمي رمضان بهذا الاسم؟

سمي رمضان بهذا الاسم لأن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق رمضان أيام شدة الحر ورمضه، فسمي به. (النهاية لابن الأثير ٣/٢٦٤).

٢- رمضان شهر التوبة النصوح

يجب على المسلم العاصي أن ينتهز شهر رمضان ليتوب إلى الله توبة صادقة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التحريم: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال سبحانه: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

شروط التوبة النصوح

قال النووي رحمه الله: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى فلها ثلاثة شروط، وهي:

١- الإقلاع عن المعصية.

٢- أن يندم على فعلها.

٣- أن يعزم ألا يعود إليها أبدًا.

فإن فُقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فلها أربعة شروط: هذه الثلاثة السابقة بالإضافة إلى الشرط الرابع وهو أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها.

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته، عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي، وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة. (رياض الصالحين للنووي ص٢٤، ٢٥).

علامات قبول التوبة النصوح

- أن يكون العبد بعد التوبة خيرًا مما كان عليه قبلها.

- أن يبقى الخوف مصاحبًا للتائب ولا يأمن مكر الله طرفة عين.

- انخلاع قلب التائب وتقطعه ندمًا على ما فرط في حق الله، وهذا على قدر عظم الجناية وصغرها.

- الإكثار من الاستغفار والدعاء في الأوقات الفاضلة إلى الممات. (مدارج السالكين لابن القيم ١/٢٠٦، ٢٠٨).

٣- فوائد الصيام

إن للصوم فوائد كثيرة في الدنيا والآخرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

١- الصوم سبيل تقوى الله تعالى في السر والعلانية، وكفى بها فائدة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٢- الصوم سبيل الجنة، ففي الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يُقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم». (البخاري ح١٨٩٧، ومسلم ح١١٥٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه». (البخاري ح١٩٠٤، ومسلم ح١٦٢).

فائدة هامة:

سُئل سفيان بن عيينة عن قوله: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به». فقال رحمه الله: إذا كان يوم القيامة، يحاسب الله عز وجل عبده، ويؤدي ما عليه من المظالم من سائر عمله، حتى لا يبقى إلا الصوم فيحتمل الله ما بقي عليه من المظالم، ويدخله بالصوم الجنة. (شرح السنة للبغوي ٦/٢٢٤).

ويُحكى عن سفيان بن عيينة أيضًا قوله: «الصوم لي وأنا أجزي به»: قال: لأن الصوم هو الصبر، يصبر الإنسان عن المطعم والمشرب والنكاح، وثواب الصبر ليس له حساب، ثم تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]. (شرح السنة للبغوي ٦/٢٢٤).

٣- الصوم وقاية من النار: في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام يومًا في سبيل الله، باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا». (البخاري ح٢٨٤١، ومسلم ١١٥٢).

٤- الصوم وقاية من الشهوات: في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء». [البخاري ٤٧٧٩، ومسلم ١٤٠٠].

- الصوم كفارة ومغفرة للذنوب: في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه». (البخاري ١٩٠١، ومسلم ٧٦٠).

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر». (ح١٦).

وروى مسلم أيضًا عن أبي قتادة قال: سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة ؟ فقال: «يُكفر السنة الماضية والباقية». قال: وسُئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية». (ح١١٦٢).

وعن حذيفة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة». (البخاري ١٧٩٦، ومسلم ١٤٤).

المقصود من هذا الحديث أن كل ما يصدر من العبد من أخطاء في حق أهله أو ماله أو جيرانه، وما أشبه ذلك من الصغائر تكفرها الصلاة والصوم والصدقة.

٦- طيب فم الصائم عند الله تعالى: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». (البخاري ١٩٠٤).

٧- بركة السحور: عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تسحروا فإن في السحور بركة». (البخاري ح١٩٣٣). وتتجلى بركة السحور في إدراك صلاة الفجر جماعة في المسجد، وتتجلى بركة السحور في كونه يقوي المسلم على الصوم، ويكفي في بركة السحور اتباع سنة الرسول ﷺ وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر من الله تعالى يوم القيامة. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤/١٦٦).

٥- رمضان شهر تلاوة القرآن وزيادة الحسنات

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥].

القرآن الكريم هو كلام الله الذي تكلم به حقيقة.

قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ [التوبة: ٦]، وتلاوة القرآن أيسر طريق للحصول على الحسنات.

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران». (البخاري ح٤٩٢٧، ومسلم ح٧٩٨).

روى مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». [ح:٨٠٤].

وروى الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ حرفًا من كتاب الله، فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: «الم» حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». (حديث صحيح: صحيح الترمذي للألباني ح٢٣٢٧).

السلف الصالح وتلاوة القرآن في رمضان

كان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال، وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشر، منهم أبو رجاء العطاردي، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها، كان الأسود يقرأ: القرآن في كل ليلتين في رمضان، وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة، وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة، وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة، وعن أبي حنيفة

نحوه، وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان.

وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

وقال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف.

وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن، وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت، وكان زبيد اليامي إذا حضر رمضان أحضر المصاحف وجمع إليه أصحابه. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٣١٨، ٣١٩).

ذكر بعض أهل العلم أن عدد حروف القرآن (٣٤٠٧٤٠) حرفًا.

ومن المعلوم أن من قرأ حرفًا من القرآن، كان له به عشر حسنات، فكم يكون ثواب المسلم إذا ختم القرآن مرة واحدة في رمضان ؟ والله يُضاعف لمن يشاء، فلنحرص على أن نختم القرآن أكثر من مرة في هذا الشهر المبارك.

أخي الكريم: إذا لم تختم القرآن في رمضان ولو مرة، فمتى تختمه ؟!

٦- رمضان شهر قيام الليل

قليل جدًا من المسلمين من يصلي بالليل والناس نيام، فإذا اعتاد المسلم أن يصلي التراويح في المسجد، كان من السهل عليه أن يعتاد قيام الليل طول العام، وقيام الليل في رمضان فرصة عظيمة لإدراك ليلة القدر التي يعدل ثواب قيامها عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غُفر له ما تقدم من ذنبه». (حديث صحيح: صحيح أبي داود للألباني ١٢٢٢).

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه». (البخاري ح٢٠١٤).

٧- رمضان شهر إجابة الدعاء

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم.

إن الدعاء هو العباد، ولا يستطيع المسلم أن يستغني عن دعاء خالقه سبحانه، فالدعاء دليل إظهار العبودية والخضوع لله تعالى وحده، لذا كان من أشرف العبادات، والله يجيب دعوة عبده إذا دعاه مخلصًا في السراء والضراء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال جل شأنه: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال سبحانه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة الصائم، ودعوة المظلوم، ودعوة المسافر». (صحيح الجامع للألباني ح٣٠٣٠).

أخي الكريم: إذا لم تلجأ إلى الله بالدعاء وأنت صائم في رمضان فمتى تدعوه؟!

٨- رمضان شهر الصبر

إن الصبر لا يظهر في شيء من العبادات كما يظهر بصورة جلية في الصوم، حيث يمنع المسلم نفسه عن الأكل والشرب وسائر المباحات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس طوال شهر رمضان، ولهذا كان الصوم نصف الصبر، وجزاء الصبر الخالص لله تعالى جنة فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

إن المسلم الذي استطاع أن يصبر عن الطعام والشراب وسائر المباحات ساعات طويلة أثناء الصوم، يستطيع أن يمنع نفسه عن شرب الدخان وغيره من سائر المحرمات باقي العام.

٩- فضل العمرة في رمضان

في الصحيحين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «عُمرة في رمضان حجة». وفي رواية: «إن عمرة في رمضان تقضي حجة معي». (البخاري ١٧٨٢، ومسلم ١٢٥٦).

فهنيئًا لك يا من قدر الله تعالى لك أن تعتمر في رمضان لتنال هذا الأجر العظيم من رب العالمين.

١٠- رمضان شهر الاعتكاف

الاعتكاف: لزوم المسجد لطاعة الله تعالى، ومن السنة أن يعتكف المسلم العشر الأواخر من رمضان، ولا شك أن من اعتكف هذه الأيام ابتغاء وجه الله فسوف يدرك فضل ليلة القدر، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده.

(البخاري ح٢٠٣٦).

١١- رمضان شهر تهذيب الأخلاق

يجب على المسلم أن يكون دائمًا حسن الخلق وخاصة في شهر رمضان فإن حسن الخلق له منزلة عظيمة عند الله وعند الناس. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم. (البخاري ١٩٠٤).

وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء». (صحيح الترمذي للألباني ١٦٢٨).

وروى الترمذي أيضًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غُرفًا ترى ظهروها من بطونها، وبطونها من ظهورها». فقام أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ فقال: «لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وصلى بالليل والناس نيام». (صحيح الترمذي للألباني ١٦١٦).

وهذه الخصال كلها تكون في رمضان، فيجتمع فيه للمؤمن الصيام والقيام والصدقة وطيب الكلام، فإنه ينهى فيه الصائم عن اللغو والرفث. (لطائف المعارف لابن رجب ص٣١٢).

١٢- رمضان شهر حفظ القلب والأعضاء عن المحرمات

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٦].

ينبغي للمسلم أن يجعل مجالسه مع إخوانه مملوءة بذكر الله والتفقه في دينه، وخاصة في شهر رمضان المبارك، ويجب عليه أن يتجنب الحسد والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والخداع والغش والنظر إلى المحرمات وغيرها من سائر المحرمات ؛ لأن هذه المعاصي تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

١٣- رمضان شهر الإحسان والجود والصدقات

الجود هو سعة العطاء وكثرته، والله تعالى يوصف بالجود، وكان النبي ﷺ جوادًا كريمًا، يؤثر المحتاجين من الصحابة على نفسه وآل بيته، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

روى البخاري عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه في كل ليلة حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (ح: ١٩٠٢).

فما أجمل أن نقتدي بالنبي ﷺ فنبذل من أموالنا للمحتاجين من الفقراء والأيتام خاصة في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبا: ٣٩].

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال». (ح٢٥٨٨).

إن الصدقات هي سبيل البركة في الأموال والصحة والذرية وزيادة حسنات العبد يوم القيامة.

١٤- رمضان شهر إفطار الصائمين وتأليف قلوب المسلمين

لا تنس أخي الكريم أن تساهم في إفطار الصائمين بقدر استطاعتك، فإن في ذلك أجرًا عظيمًا.

روى الترمذي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من فطر صائمًا كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئًا». (صحيح الترمذي للألباني ٦٤٧).

هذا الثواب الرباني يحصل عليه المسلم الذي يساهم في إفطار الصائم سواء أكان هذا الصائم غنيًا أو فقيرًا.

فبادر أخي الكريم بإحياء هذه السنة النبوية المباركة، فإنها سبيل الحسنات وتأليف القلوب بين أفراد المجتمع المسلم.

١٥- رمضان شهر الانتصارات وعزة المسلمين

من بركات شهر رمضان كثرة انتصارات المسلمين على أعدائهم، وقد كان لهذه الانتصارات أثر عظيم على أحداث التاريخ الإسلامي، ففي رمضان كانت غزوة بدر الكبرى، وفتح مكة، ومعركة القادسية التي انتصر فيها المسلمون على الفرس، ومعركة عين جالوت التي انتصر فيها المسلمون على التتار، وفتح عمورية وبلاد الأندلس، وكان تحرير سيناء في العاشر من رمضان المبارك.

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يتقبل منا الصلاة والزكاة والصيام والقيام والصدقات وصالح الأعمال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ماذا بعد شهر رمضان ؟

ماذا بعد شهر رمضان ؟ ماذا بعد شهر رمضان ؟ ماذا بعد شهر رمضان ؟
ماذا بعد شهر رمضان ؟ ماذا بعد شهر رمضان ؟ ماذا بعد شهر رمضان ؟

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي خضعت لعزته الرقاب، وأشرقت لنور وجهه الظلمات، وصلح على شرعه أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن المسلم العاقل الذي استثمر وقته وماله في طاعة الله في شهر رمضان، يجب أن يسأل نفسه سؤالاً هامًا: ماذا بعد شهر رمضان؟

اعلم أخي الحبيب، أن الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة وميسرة طوال العام، فالسعيد من سارع إليها لينهل منها ما شاء من الحسنات، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أبواب الخير بعد رمضان، فأقول وبالله التوفيق:

١- المحافظة على صلاة الفرائض في جماعة في المسجد

إن المسلم الذي اعتاد الذهاب إلى المساجد في رمضان، يجب عليه أن يحافظ على هذه الفريضة المباركة، وليعلم أنها باب عظيم من أبواب الحسنات، وأن صلاة الجماعة في المساجد واجبة على كل مسلم؛ ذكر، بالغ، عاقل، قادر على الذهاب إلى المسجد ولو بمساعدة الآخرين.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة». [البخاري ح٦٤٥].

وتذكر أخي الكريم أن خطواتك إلى المسجد لأداء الصلوات المفروضة، حسنات لك يوم القيامة، فاحرص على إقامتها في مسجد تقام فيه السنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته ثم مشى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطوتاه إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة». [مسلم ح٦٦٦].

٢- المواظبة على قيام الليل

الصلاة صلة بين العبد وربه، فإذا كان المسلم قد اعتاد صلاة التراويح وأحيى العشر الأواخر من رمضان، كان من السهل عليه أن يحافظ على صلاة الليل بعد رمضان، ففي الليل يخلو المسلم بربه سبحانه وتعالى، فيستغفره ويطلب من الله ما أراد من حوائج الدنيا والآخرة، فإذا كنت أخي الكريم لا تستطيع أن تقوم في آخر الليل، فاجعل لنفسك ركعات قبل أن تنام، واعلم أن قيام الليل هو دأب الصالحين المخلصين لله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [السجدة: ١٦].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ [الذاريات: ١٥ - ١٩].

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لِمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبدًا شكورًا». فلما كثر لحمه صلى جالسًا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (البخاري ح٤٨٣٦، ومسلم ح٢٨٢٠].

وقال ﷺ: «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». [صحيح الترمذي ح٢٠١٩].

٣- الإكثار من الدعاء في السراء والضراء

إن المسلم الذي اعتاد الدعاء عند الإفطار وفي أيام وليالي شهر رمضان، ينبغي أن يواظب على الدعاء في باقي أيام العام، وليعلم العبد المسلم أن الله تعالى لا يرد دعوة عباده المخلصين في السراء والضراء.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وقال جل شأنه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].



وقال سبحانه أيضًا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة». [صحيح أبي داود ح١٣١٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء». [مسلم ح٤٨٢].

٤- تلاوة القرآن وحفظه

أيها الحبيب: يا من اعتدت تلاوة القرآن وحفظ بعض منه في رمضان، حافظ على هذا العمل في باقي العام، اجعل لنفسك نصيبًا من القرآن تتلوه كل يوم، وحاول أن تحفظ من القرآن ما تستطيع

قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه». [مسلم ح٨٠٤].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف». [صحيح الترمذي ح٢٣٢٧].

٥- التوبة والاستغفار وذكر الله تعالى

إن المسلم الذي أقبل على التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى في أيام وليالي رمضان يجب أن يستمر على ذلك باقي العام، فإن ذكر الله تعالى خفيف على اللسان، ثقيل في ميزان حسنات العبد يوم القيامة، وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب وزوال الهموم والأحزان عن العبد.

وليحذر المسلم أن يكون غافلاً عن ذكر الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤١، ٤٢]، وقال جل شأنه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب في اليوم مائة مرة». [مسلم ح٢٧٠٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرًا، تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». [البخاري ح٧٤٠٥، ومسلم ح٢٦٧٥].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة». فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال: «يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة». [مسلم ح٢٦٩٨].

٦- الانقياد لحكم الله تعالى ورسوله ﷺ

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ في باقي أمور حياته، فإن في ذلك سعادته في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قالوا: يا رسول الله، ومَن يأبى ؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». [البخاري ح٧٢٨٠].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». [البخاري ح٢٦٩٧، ومسلم ح١٧١٨].

وتذكر أخي الكريم أن لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى شرطين:

الأول: إخلاص العمل لله تعالى وحده.

والثاني: متابعة النبي ﷺ عند القيام بهذا العمل.

فإذا فُقد أحد هذين الشرطين، فإن هذا العمل لا

يقبله الله تعالى.

٧- صيام النوافل

اعلم أخي الحبيب أنك مطالب بالمداومة على طاعة الله تعالى، والاستمرار في الحرص على تزكية نفسك، ومن أجل هذه التزكية، شرع الله تعالى لك العبادات، وبقدر حرصك على هذه الطاعات، تكون تزكيتك لنفسك، وبقدر تفريطك في الطاعات يكون بعدك عن هذه التزكية، ولذا فإن أهل الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى، هم أرق الناس قلوبًا، وأكثرهم صلاحًا، وأما أهل الذنوب والمعاصي، فهم أغلظ الناس قلوبًا، وأشدهم فسادًا.

والصوم من تلك العبادات التي تطهر قلوب الناس من أمراضها، ولذا فإن شهر رمضان موسم لطهارة القلوب، وتلك فائدة عظيمة يجنيها الصائم ليخرج من رمضان بقلب جديد مملوء بالإيمان والحرص على الطاعات وصيام الأيام الست من شوال، فرمضان فرصة عظيمة حيث يقف المسلم على باب طاعة أخرى تقربه إلى الله تعالى.

فضل صوم الأيام الست من شوال

عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الدهر». [مسلم ح١١٦٤].

قال النووي رحمه الله تعليقا على هذا الحديث: قال العلماء: وإنما كان ذلك كصيام الدهر ؛ لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين، وقد جاء هذا في حديث مرفوع في كتاب النسائي. [مسلم بشرح النووي ٤ / ٣١٢].

صفة الأيام الست من شوال

قال الإمام النووي: قال أصحابنا: «والأفضل أن تصام الستة متوالية عقب يوم الفطر، فإن فرقها أو أخرها عن أوائل شوال إلى أواخره حصلت فضيلة المتابعة ؛ لأنه يصدق أنه أتبعه ستًا من شوال». [مسلم بشرح النووي ٤ / ٣١٣].

فوائد الصوم بعد رمضان

قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: في معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة، منها:

١- أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر كله.

٢- أن صيام شعبان وشوال كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل من الفرض من خلل ونقص، فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة، وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل فيحتاج إلى ما يجبره ويكمله من الأعمال.

٣- أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان، فإن الله تعالى إذا تقبل عمل عبدٍ وفقه لعمل صالح بعده.

٤- أن صيام رمضان يوجب مغفرة ما تقدم من الذنوب، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم في يوم الفطر، وهو يوم الجوائز، فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرًا لهذه النعمة، فلا نعمة أعظم من نعمة مغفرة الذنوب.

٥- أن الأعمال التي كان العبد يتقرب بها إلى ربه في شهر رمضان لا تنقطع بانقضاء رمضان، بل هي باقية بعد انقضائه ما دام العبد حيًا، وكثير من الناس يفرح بانقضاء شهر رمضان، لاستثقال الصيام، ومَلَله وطوله عليه، ومن كان كذلك فلا يكاد يعود إلى الصيام سريعًا، فالعائد إلى الصيام بعد الفطر يدل عوده على رغبته في الصيام وأنه لم يمله، ولم يستثقله. [لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٣٩٣، ٣٩٦].

إن الصوم من أفضل سبل الحسنات، وله فوائد كثيرة، ولذا ينبغي للمسلم أن يجعل لنفسه أيامًا يصومها بعد رمضان ؛ ومنها: الست من شوال، والاثنين والخميس من كل أسبوع، والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر عربي، والتاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة، وكذا صوم يوم عاشوراء، وأكثر شهر شعبان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به». [البخاري ح١٩٠٤، ومسلم ح١٦٣].

وعن سهل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابًا يُقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد». [البخاري ح١٨٩٦، ومسلم ح١١٥٢].

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: سُئل عن صوم يوم عرفة فقال: «يُكفر السنة الماضية والباقية، قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال: يكفر السنة الماضية». [مسلم ح١١٦٢].

٨- الإنفاق في وجوه الخير ومساعدة الفقراء

إن المسلم الذي اعتاد الإنفاق في وجوه الخير في رمضان، لا بد أن يواصل هذا العمل الجليل بعد رمضان، فيبذل جزءًا من ماله، قدر استطاعته، في رعاية الفقراء والمحتاجين حتى تنتشر الألفة والرحمة بين الأغنياء والفقراء، وليعلم المسلم أن الله تعالى سوف يخلف عليه هذا المال المبذول في صحته وأولاده وأمواله، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: أنفق يا ابن آدم أنفق عليك». [البخاري ح٥٣٥٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار». [البخاري ح٥٣٥٣].

عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، قال: ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزًا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». [صحيح الترمذي ح٢٣٢٧].

٩- الصدق وحفظ اللسان والجوارح عن محارم الله تعالى

إن المسلم الذي اعتاد الصدق في رمضان وصان لسانه عن الكذب والغيبة والنميمة وعدم سماع الأغاني الماجنة المحرمة، يجب عليه أن يحمد الله على هذه النعمة العظيمة، ويحافظ عليها باقي العام ويجب عليه أيضًا الحذر من العودة إلى هذه المعاصي، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا». [البخاري ح٦٠٩٤، ومسلم ح٢٦٠٧].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام». [مسلم ح١٠٥].

١٠- صلة الأرحام

إذا كانت الأرحام موصولة في شهر رمضان، فيجب على المسلم أن يواظب على الأرحام باقي العام، وليعلم أن الله قد وصانا بالأرحام خيرًا وهي سبب من أسباب سعة الأرزاق، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحبَّ أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فَلْيَصِلْ رحمه». [البخاري ح٥٩٨٦، ومسلم ح٢٥٥٧].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله». [البخاري ح٥٩٨٩، ومسلم ح٢٥٥٥].

١١- احذر أن تكون رمضانيًا فقط

إن المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور، فنرى كثيرًا من الناس يهجرون الصلاة في المساجد ويبخلون بالصدقات، ولا يصومون شيئًا من النوافل ويبتعدون عن محاسن الأخلاق. قيل لبشر الحافي: إن قومًا يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: «بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقًا إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السنة كلها». [لطائف المعارف لابن رجب ص٣٩٦].

وقد حذرنا الله تعالى أن نكون من الذين يجتهدون في العبادة في وقت من الأوقات ثم يتركون ذلك، حيث قال سبحانه: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [النحل: ٩٢].

قال ابن كثير: قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهدًا بعد توكيده. [تفسير ابن كثير ٨/ ٣٤٩].

عن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور». [صحيح ابن ماجه ح٣١٣٦].

قال ابن الأثير: قوله ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من الحور بعد الكور». أي: نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة، وقيل: من فساد أمورنا بعد صلاحها، وقيل من الرجوع عن الجماعة بعد أن كنا منهم، وأصله من نقض العمامة بعد لفها. [النهاية لابن الأثير ١ / ٤٥٨].

حقًا: هناك ضعف في المسلم لا يستطيع أن يتخلص منه، وليس مطلوبًا منه أن يتجاوز حدوده البشرية، ولكن يجب عليه أن يتمسك بثوابت العبادات التي لا تتغير بعد رمضان كالصلاة المفروضة والزكاة المفروضة والصدقة والدعاء فضلاً عن التوبة المطلوبة في كل وقت. نسأل الله تعالى الثبات على الطاعات حتى نلقاه، ونعوذ به سبحانه من تقلب القلوب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فضائل لا إله إلا الله

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن كلمة «لا إله إلا الله» تعني: أنه لا معبود بحق إلا الله.

وهي كلمة جليلة القدر، عظيمة الشأن، ولها فضائل كثيرة ذكرها أهل العلم، سوف نتحدث عنها بإيجاز، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

١- كلمة التوحيد هي أفضل ما قاله النبيون:

روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «خيرُ الدعاء: دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي، لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير». [صحيح الترمذي ٢٨٣٨].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أفضلُ الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء: الحمد لله». [صحيح ابن ماجه ٣٠٦٥].

٢- «لا إله إلا الله» من أجلها خلق الله الخلق

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦، ٥٧].

٣- من أجلها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب

قال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ المَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: ٣٦].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: كل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له. [تفسير ابن كثير ٩ / ٣٩٨].

٤- التوحيد هو أول ما يجب معرفته

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾ [محمد: ١٩].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك ستأتي قومًا أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب». [البخاري ١٤٩٦].

٥- لا إله إلا الله هي كلمة التقوى

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح: ٢٦].

عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قال: لا إله إلا الله. [صحيح الترمذي ٢٦٠٣].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾، قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وهي رأس كل تقوى. [تفسير الطبري ٢٦ / ١٠٥].

٦- لا إله إلا الله هي الكلمة الطيبة التي ذكرها الله في كتابه

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥].

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ هو المؤمن، يقول: ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول: لا إله إلا الله ثابت في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول: يُرفعُ بها عمل المؤمن إلى السماء. [تفسير الطبري ١٣ / ٢٠٣].

٧- لا إله إلا الله تضمن العز والتمكين لأهلها في الدنيا والفلاح في الآخرة

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

٨- من أجل لا إله إلا الله فرض الله الجهاد

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وقال سبحانه: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا المُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ [التوبة: ٣٦].

٩- لا إله إلا الله تعصم الدماء والأموال والأعراض

عن أبي مالك الأشجعي رضي الله عنه عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يُعبدُ من دون الله، حَرُمَ مَالُهُ ودمه وحسابه على الله». [مسلم ٢٣].

وقد كان النبي ﷺ يعرف المنافقين وسماهم لحذيفة بن اليمان، ولكن لما قالوا كلمة التوحيد،

عصم النبي ﷺ أنفسهم وأموالهم وترك حسابهم لله تعالى.

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحُرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقتُ أنا ورجلٌ من الأنصار رجلاً منهم، فلما غشيناهُ قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنتُهُ برمحي حتى قتلتُه، فلما بلغ النبي ﷺ، فقال: يا أسامة، أقتلتهُ بعدما قال: لا إله إلا الله ؟ قلت: كان متعوذًا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم». [البخاري ٤٢٦٩].

١٠- كلمة التوحيد هي الكلمة التي يُصدق قائلها

عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: يقول الله عز وجل: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر، وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحدهُ، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له. قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ولا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله، له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، ولا حول ولا قوة إلا بي». [صحيح الترمذي ٢٧٢٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُهُ وشَرِكْهُ». [مسلم ٢٩٨٥].

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئًا لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل، لا ثواب فيه ويأثم به. [مسلم بشرح النووي ٩ / ٣٤٣].

١١- كلمة التوحيد أفضل الحسنات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من قال: لا إله الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة، كانت له عَدْلَ عشر رقاب، وكُتبتْ له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يُمسي، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عَمِلَ أكثر من ذلك». [البخاري ٣٢٩٣، ومسلم ٢٦٩١].

١٢- لا إله إلا الله تفتح أبواب السماء وأبواب الجنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما قال عبد: لا إله إلا الله قط مخلصًا إلا فتحت له أبواب السماء، حتى تفضي إلى العرش، ما اجتنبت الكبائر». [صحيح الترمذي ٢٨٣٩].

وعن عقبة بن عامر الجُهَني رضي الله عنه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد يتوضأ فيُبلغ - أو فيسبغ - الوضوء، ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، إلا فُتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء». [مسلم ٢٣٤].

١٣- كلمة التوحيد هي آخر ما يخرج به المسلم من الدنيا

ينبغي للمسلم إذا عاين احتضار أخيه أن يلقنه كلمة التوحيد، رجاء أن يموت عليها، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله». [مسلم ٩١٦].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول

الله ﷺ قال: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة». [رواه أبو داود].

١٤- لا إله إلا الله تنفع قائلها يوم القيامة

عن المسيب بن حَزَن رضي الله عنه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة - أي قرب موته - جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله ابن أبي أمية بن المغيرة، فقال رسول الله ﷺ: «يا عَمِّ قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله». فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيدُ له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله». [مسلم ٢٤].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من قال: لا إله إلا الله، نفعتهُ يومًا من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه». [صحيح الجامع ٦٤٣٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «لقد ظننتُ يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لما رأيت حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه». [البخاري ٩٩].

١٥- شهادة التوحيد ثقيلة في ميزان الحسنات يوم القيامة

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الله سيُخلِّص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سِجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا ؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ يقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر ؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزْنَك، فيقول: يا رب، ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فقال: إنك لا تُظلمُ قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء». [صحيح الترمذي ٢١٢٧].

١٦- كلمة التوحيد تمنع خلود أصحاب المعاصي من الموحدين في النار

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجنَّ منها - أي من النار - من قال: لا إله إلا الله». [البخاري ٧٥١].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُغير إذا طلع الفجر، فإن سمع أذانًا أمسك وإلا أغار، فسمع رجلاً يقول: الله أكبر، الله أكبر، فقال رسول الله ﷺ: «على الفطرة»، ثم قال: «أشهد ألا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: خَرجْتَ من النار». [مسلم ٣٨٢].

نسأل الله عز وجل أن يحيينا على كلمة التوحيد، وأن يجعل آخر كلامنا من الدنيا: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



كيف تؤدي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

اعلم رحمك الله أن من أراد الحج فهو مخير بين ثلاثة أنساك:

الأول: الحج مفردًا، أي لا يكون معه عمرة قبله أو بعده.

الثاني: الحج متمتعًا، وهو أن يُحرم بالعمرة وحدها من الميقات في أشهر الحج (شوال- ذي القعدة- ذي الحجة)، ثم يبقى بمكة حلالاً حتى يأتي اليوم الثامن (يوم التروية)، فيحرم من مكانه بالحج.

الثالث: الحج قارنًا، وهو أن يحرم من الميقات بالعمرة والحج معًا، ولا يحل من إحرامه بينهما.

والإحرام بأي هذه النسك يكون من الميقات بأن يقول: لبيك اللهم... ويسمي النسك الذي اختاره، وذلك بعد تجرده من ثياب المخيط واغتساله ولبسه إزاره ورداءه للرجال، والمرأة ليس لها إحرام خاص من جهة الثياب، بل تحرم في ثيابها المعتادة دون تبرج بزينة أو ملابس فاتنة، كما لا تنتقب ولا تلبس القفازين، ولا حرج عليها إن مر الرجال عليها فأسدلت شيئًا فوق رأسها على الوجه، وإذا خاف المحرم والمحرمة حصول عائق أو حبس حابس عن إتمام النسك فليشترط بأن يقول عند الإحرام.: فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني، فإذا منعه مانع من إكمال النسك فبهذا الشرط يحل ولا إكمال عليه ولا شيء.

ولا يجوز تجاوز الميقات بدون إحرام، ومن فعل ذلك فعليه الرجوع للإحرام من الميقات، فإن لم يرجع فعليه فدية (دم يذبح في الحرم ولا يأكل منه، بل يكون لفقراء مكة).

أما عن الأنساك الثلاثة: فإن كان الحاج مفردًا بحجه فيقول: لبيك اللهم حجًا، عند الميقات، ويدخل في الحج مباشرة يوم التروية، وإن سبق ذلك قدومه إلى الحرم فطاف طواف القدوم فلا حرج، وإن سعى سعي الحج جاز أو أخره إلى ما بعد ذلك، وليس على المفرد بالحج هدي.

ثانيًا: الحاج متمتعًا:

يحرم من الميقات بالعمرة قائلاً: لبيك اللهم عمرة، وله أن يشترط، كما بينا آنفًا، فإذا بلغ الكعبة توقف عن التلبية التي بدأها من وقت الإحرام، ثم دخل المسجد الحرام وفعل الآتي:

١- طاف بالكعبة سبعة أشواط مضطبعًا، يعني مظهرًا كتفه الأيمن الذي لا يظهر قبل ذلك ولا بعده، ويرمل في الثلاثة أشواط الأولى.

٢- يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم أو بأي مكان متيسر.

٣- يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط كل شوط يكون ذهابًا أو إيابًا مبتدءًا بالصفا ومنهيًا بالمروة.

٤- الحلق أو التقصير بعد ذلك، والمرأة تجمع ضفائرها وتأخذ من طرفها بقدر الإبهام، وبذلك انتهت أعمال العمرة، فيحل المعتمر إلى أن يأتي يوم التروية فيحرم بالحج من مكانه، وعلى الحاج متمتعًا هدي.

ثالثًا: الحاج قارنًا، وهو الذي نوى عند الإحرام من الميقات أن يقرن الحج بالعمرة، فقال: لبيك اللهم عمرة وحجًا مقترنين أو نحو ذلك، فهذا يلبي حتى يبلغ الكعبة ويطوف سبعة أشواط مضطبعًا كما سبق، وهذا الطواف طواف القدوم، ثم يصلي ركعتين خلف المقام، فإن سعى فهو سعي العمرة والحج، وإن أخر السعي إلى ما بعد ذلك بعد رمي جمرة العقبة فلا حرج ويبقى محرمًا، ثم يخرج من الحرم لإتمام حجه مع دخول يوم التروية اليوم الثامن من ذي الحجة، وعلى الحاج قارنًا هدي كما على المتمتع، فإذا كان يوم التروية فعلى الحاج الآتي:

أعمال اليوم الثامن من ذي الحجة «يوم التروية»

- يتجه الحاج - في وقت الضحى - إلى منى ويبيت فيها ويصلي فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، والفجر، كل صلاة في وقتها مع مراعاة أن تصلى الصلاة الرباعية قصرًا (أي

مناسك الحج

إعداد / صلاح نجيب الدق

يصلي ركعتين فقط)، أما المغرب فتصلى ثلاث ركعات كما هي.

- ينبغي على الحاج أن يكثر من التلبية والاستغفار والدعاء بالخير له، ولجميع المسلمين، كما ينبغي عليه أن يحرص على الإكثار من الأذكار الصحيحة الثابتة عن نبينا محمد ﷺ في الأوقات والأحوال المختلفة.

أعمال اليوم التاسع من ذي الحجة «يوم عرفة»

- إذا طلعت شمس يوم عرفة يتجه الحاج من منى إلى عرفة.

- يبقى الحاج في نمرة إلى وقت الظهر، ثم يصلي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا في المسجد مع الإمام إذا تيسر له ذلك.

- يدخل الحاج حدود عرفة ويتأكد من ذلك، ثم يكثر من الذكر والدعاء، والتلبية، وقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ويصلي على النبي، ويستحب له أن يكون متوضئًا، ومتوجهًا نحو القبلة.

- بعد التأكد من غروب الشمس، يتجه الحاج إلى مزدلفة، ويصلي بها المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا، فيصلي المغرب ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين، ولا يصلي بعدهما شيئًا من النوافل سوى الوتر.

- ينام الحاج في مزدلفة حتى الفجر، وأما أصحاب الأعذار الشرعية، كالمرضى والضعفاء ومن يرافقهم، فيجوز لهم الانصراف من مزدلفة إلى منى بعد منتصف الليل.

أعمال اليوم العاشر من ذي الحجة «يوم العيد»

١- يؤدي الحاج صلاة الفجر جماعة في مسجد مزدلفة إذا تيسر له ذلك.

٢- يستقبل الحاج القبلة ويكثر من الدعاء والاستغفار وتسبيح الله «سبحان الله» وتحميده «الحمد لله»، وتكبيره «الله أكبر»، وتهليله: «لا إله إلا الله» حتى يسفر الصبح جدًا (أي يشتد ضوء النهار قبل شروق الشمس).

٣- يخرج الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس مع الإكثار من التلبية.

٤- يذهب الحاج لرمي جمرة العقبة الكبرى، وعندما يصل إليها يقطع التلبية ثم يبدأ برمي الجمرة بسبع حصيات، مثل حبة الفول، ويقول: «الله أكبر» عند رمي كل حصاة ويتأكد من سقوط الحصاة في الحوض وتنقطع التلبية عند بداية رمي جمرة العقبة الكبرى.

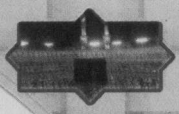
٥- يذبح الحاج هَدْيَه إذا كان متمتعًا أو قارنًا، ويجوز له أن ينيب غيره في الذبح، وتوزيع لحوم الهدي على الفقراء في الحرم المكي، وأما من حج مفردًا فلا هدي عليه، ومن لم يستطع الهدي وجب عليه صيام ثلاثة أيام بالحج وسبعة إذا رجع إلى بلده وأهله، ولا يقدم الحاج شراء الهدايا على شراء الهدي لأن تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب.

٦- يحلق الحاج أو يقصر شعر رأسه من جميع الجوانب، والحلق أفضل، وبالنسبة للمرأة فإنها تجمع شعر رأسها وتقصر منه قدر عقلة الأصبع، ويقوم بالتقصير لها امرأة مثلها أو أحد محارمها من الرجال.

٧- يرتدي الرجل ثيابه العادية ويضع الطيب ثم يذهب إلى المسجد الحرام، وأما المرأة فيحرم عليها أن تضع الطيب أثناء أداء مناسك الحج والعمرة.

٨- يطوف الحاج طواف الإفاضة وهو سبعة أشواط بدون رمل (وهو الإسراع في السير مع تقارب الخطوات).

٩- يصلي الحاج ركعتين خلف مقام إبراهيم إذا تيسر له ذلك، ويجوز له أن يصلي هاتين



الركعتين في أي مكان في المسجد الحرام، وبعد ذلك يذهب للشرب من ماء زمزم ويصب منها على رأسه وجسده، وينبغي على الحاج أن يشرب من ماء زمزم بنية الشفاء من الأمراض، وحفظ القرآن والسنة وطلب العلم النافع، وغير ذلك من أمور الخير.

١٠- يسعى الحاج المتمتع بين الصفا والمروة، وكذلك القارن والمفرد اللذان لم يسعيا مع طواف القدوم.

تنبيه هام

يقوم الحاج يوم العيد برمي جمرة العقبة الكبرى، ثم يحلق أو يقصر شعر رأسه، ثم يطوف طواف الإفاضة، وبعد ذلك يسعى بين الصفا والمروة.

ومن السنة أن تكون هذه الأعمال بنفس هذا الترتيب السابق: فمن ترك هذا الترتيب وقدّم شيئًا على آخر فلا شيء عليه، ولا حرج في ذلك.

أعمال اليوم الحادي عشر من ذي الحجة

١- يجب على الحاج المبيت بمنى مع التأكد أنه داخل حدود منى، وعليه المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة والإكثار من التكبير والذكر والاستغفار والدعاء.

٢- يبدأ الحاج في رمي جمرة العقبة الصغرى بعد الظهر، بسبع حصيات متعاقبات مع قول: الله أكبر عند رمي كل حصاة، ويجب عليه التأكد من سقوط الحصى داخل الحوض، وبعد ذلك يتجه الحاج نحو القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير له وللمسلمين.

٣- يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمرة العقبة الوسطى فيرميها بسبع حصيات متعاقبات مع قول: الله أكبر مع كل حصاة، وبعد ذلك يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير.

٤- يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمرة العقبة الكبرى، فيرميها بسبع حصيات متعاقبات مع قول: الله أكبر مع كل حصاة، ثم ينصرف بعد ذلك ولا يدعو بعدها.

تنبيهات هامة خاصة برمي الجمرات

١- يبدأ رمي الجمرات الثلاث بعد الظهر ويجوز أن يستمر الرمي حتى الليل، ولا يجزئ رمي الجمرات الثلاث قبل الظهر.

٢- يجب المحافظة على الترتيب عند رمي الجمرات الثلاث، فيبدأ الحاج برمي جمرة العقبة الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى.

٣- لا يشترط أن تصيب الحصاة العمود الموجود داخل الحوض، ولكن يشترط أن تسقط الحصى داخل الحوض، وإذا أصابت الحصاة العمود الموجود داخل الحوض، ولم تستقر فيه وجب على الحاج أن يرمي حصاة أخرى بدلاً منها.

٤- إذا شك الحاج في عدد الحصى بنى على العدد الأقل.

٥- إذا نسي الحاج حصاة في إحدى الجمرات، فلم يرم مثلاً إلا بخمس أو ست حصيات، ثم تذكر بعد عودته إلى مكان إقامته، وجب عليه أن يعود في الحال ليرمي الحصيات التي نسيها، فإذا لم يتذكر إلا في اليوم التالي، فعليه أن يبدأ برمي الجمرات التي نسيها أولاً ثم يرمي جمرات اليوم الحاضر، ولا شيء عليه.

٦- يجوز لأصحاب الأعذار كالضعفاء والمرضى، أن ينيبوا غيرهم في رمي الجمرات، وذلك بعد أن يرمي الوكلاء عن أنفسهم أولاً.

أعمال اليوم الثاني عشر من ذي الحجة

١- يجب على الحاج المبيت بمنى مع المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة والإكثار من الدعاء والاستغفار وذكر الله تعالى.

٢- يرمي الحاج الجمرات الثلاث بعد الظهر بنفس ترتيبها الذي تم في اليوم الحادي عشر.

٣- إذا أراد الحاج أن يتعجل فعليه الخروج من منى قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر.

٤- إذا أراد الحاج العودة إلى بلده، وجب عليه الذهاب إلى المسجد الحرام ليطوف طواف الوداع، ويجوز للحائض والنفساء مغادرة مكة بدون طواف الوداع ولا شيء عليهما.

أعمال اليوم الثالث عشر من ذي الحجة

- يرمي الحاج الجمرات الثلاث بنفس ترتيبها بعد الظهر.

- عند الرغبة في مغادرة مكة، وجب على الحاج أن يطوف طواف الوداع، ويجوز للحائض والنفساء مغادرة مكة بدون طواف الوداع ولا شيء عليهما.

وبهذا تكون قد تمت مناسك الحج، نسأل الله بأسمائه الحسنى أن يجعله حجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا، عملاً صالحًا متقبلاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عقيدة أهل السنة في الصحابة



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال تعالى: «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩].

لقد جعل الله تعالى لحفظ الإسلام أسبابًا، ومن أعظم هذه الأسباب أنه اختار أصحاب نبيه ﷺ فحفظوا القرآن والسنة، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، وقاموا بواجبهم كاملاً نحو دين الله تعالى، فبذلوا في سبيل الله كل شيء، فكانوا أهلاً لتزكية الله تبارك وتعالى إياهم في القرآن وعلى لسان نبيه ﷺ، ولذا كان من حقهم علينا أن نظهر فضائلهم، وندافع عنهم بكل ما نملك ضد أصحاب العقائد الفاسدة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

من هو الصحابي؟

الصحابي هو كل من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام، فيدخل في ذلك كل من لقي النبي ﷺ وطالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عن النبي ﷺ ومن لم يرو، ومن غزا معه أو من لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى ويخرج بقيد الإيمان من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى. [الإصابة ج١ ص١٠ لابن حجر العسقلاني].

عدد الصحابة:

روى ابن كثير عن أبي زرعة الرازي قوله: - توفي النبي ﷺ ومن رآه وسمع منه زيادة على مائة ألف إنسان من رجل وامرأة، كلهم قد روى عنه سماعًا أو رؤية. [البداية والنهاية جـ٥ ص٣٠٩].

عدالة الصحابة:

اتفق أهل السنة والجماعة على عدالة جميع أصحاب النبي ﷺ، وعدالةُ الصحابة ثابتةٌ معلومةٌ بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم في كتابه العزيز واختياره لهم، وكذلك زكاهم النبي ﷺ وبيّن فضلهم على من بعدهم، إن كثرة الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة تقتضي القطع بتعديلهم، ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق.

روى أحمد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه، فما رأى المسلمون حسنًا فهو عند الله حسن، وما رأوا سيئًا فهو عند الله سيئ. [حديث حسن: مسند أحمد جـ٦ ص٨٤].

ثبوت عدالة الصحابة في القرآن الكريم

يقول الله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» [الأنفال: ٧٤].

وقال سبحانه: «وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١٠٠].

وقال جل شأنه: «وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» [الحجرات: ٧].

وقال تعالى: «لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» [الحديد: ١٠].

ثبوت عدالة الصحابة في السنة

لقد ثبتت عدالة الصحابة في كثير من أحاديث نبينا محمد ﷺ، وسوف نذكر بعضًا منها:

١- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [البخاري ح٣٦٥١، ومسلم حديث ٢٥٣٢].

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي

ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». [البخاري ح٣٦٧٣، ومسلم حديث ٢٥٤١].

٣- عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله». [البخاري ح٣٧٨٣].

٤- عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله ﷺ: «لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار». [البخاري ح٣٧٩٧، ومسلم حديث ١٨٠٤].

عقيدة أهل السنة في الصحابة:

أخي الكريم: اعلم أن عقيدتنا هي عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن أصول عقيدة أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم في أصحاب النبي ﷺ، ونحن- بحمد الله تعالى- نقبل ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله وإجماع العلماء من فضائل الصحابة ومراتبهم.

فنحن نقدم من أنفق من قبل الفتح، وهو صلح الحديبية، وقاتل في سبيل الله على من أنفق من بعد وقاتل، وكلاً وعد الله الحسنى.

ونقدم المهاجرين على الأنصار، ونؤمن بأن الله تعالى قال لأهل بدر- وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر-: «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»(١)، ونؤمن بأنه لن يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وأن الله رضي عنهم جميعًا، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

روى مسلم من حديث جابر أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة». [مسلم حديث ٢٤٩٦].

ونشهد بالجنة لمن شهد لهم رسول الله ﷺ، كالعشرة المبشرين بالجنة، وغيرهم ممن عينهم رسول الله ﷺ. ونؤمن بأن خير هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم جميعًا.

التوقف عما شجر بين الصحابة

أخي الكريم: ومن عقيدتنا أيضًا؛ وجوب السكوت وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة، رضوان الله عليهم جميعًا، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان، ونعتقد أن فتنة الجمل قد تمت من غير اختيار من علي بن أبي طالب، ولا من طلحة بن عبيد الله، ولا من الزبير بن العوام، رضي الله عنهم، وأن عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح بين المسلمين. مع العلم بأنهم جميعًا من الذين بشرهم رسول الله ﷺ بالجنة. فيما أخرجه الترمذي من حديث عبدالرحمن بن عوف. [صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦].

ومن عقيدتنا: أننا نحب كل أصحاب النبي ﷺ، ولا نُفْرِطُ في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان.

روى البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ قال: «وما أعددت لها؟» قال: لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله. قال: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي ﷺ: «أنت مع من أحببت». قال أنس: فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر، رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. [البخاري حديث ٣٦٨٨].

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا بهم في الفردوس الأعلى من الجنة بحبنا لهم، وإن لم نعمل بمثل أعمالهم.

ومن عقيدتنا أيضًا؛ أن نتوقف عما شجر بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما، مع اعتقادنا أن الحق كان مع علي بن أبي طالب وأصحابه، وأن معاوية كان متأولاً في قتاله لعلي بن أبي طالب.

فضائل معاوية بن أبي سفيان

وردت أحاديث في فضل معاوية بن أبي سفيان نذكر منها ما يلي:

روى مسلم من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال له: «اذهب فادع لي معاوية. قال: فجئت فقلت: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه». [مسلم حديث ٢٦٠٤].

قال أهل العلم: هذا الحديث من مناقب معاوية بن أبي سفيان، وذلك لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: اللهم إني أتخذ عندك عهدًا لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأي المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. [مسلم حديث ٢٦٠١].

روى الترمذي عن عبد الرحمن بن أبي عميرة وكان من أصحاب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به. [صحيح الترمذي ح٣٠١٨].

ونعتقد أن القتال الذي حصل بين الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن على الإمامة، فإن أهل الجمل وصفين لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي بن أبي طالب، ولا كان معاوية يقول إنه الإمام دون علي، وكذلك طلحة والزبير.

أسباب الفتنة بين علي ومعاوية

اعلم أخي الكريم أن الفتنة قد حدثت عندما طلب معاوية ومن معه من علي بن أبي طالب تسليم قتلة عثمان بن عفان إليهم، وذلك لكون معاوية ابن عمه، فامتنع علي ظنًا منه أن تسليم قتلة عثمان إليهم على الفور، مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي، يؤدي إلى اضطراب في أمر الخلافة، التي بها انتظام

كلمة أهل الإسلام خاصة وهي في بدايتها، فرأى علي بن أبي طالب أن تأخير تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه أصوب إلى أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الأمور فيها، ويتم اتفاق كلمة المسلمين ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدًا فواحدًا ويسلمهم إليهم، ويدل على ذلك أن بعض قتلة عثمان رضي الله عنه عزم على الخروج على علي بن أبي طالب ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان رضي الله عنه. [الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص٣٢٥].

واعلم أخي الكريم أيضًا: أن أكثر الصحابة قد اعتزلوا القتال واتبعوا النصوص الثابتة عن النبي ﷺ في قتال الفتنة.

قال ابن كثير: روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن علية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عشرات الألوف فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. [البداية والنهاية جـ٧ ص٢٦٤].

ومن عقيدتنا أن نستغفر للقتلى من كلا الفريقين ونترحم عليهم ونحفظ فضائلهم ونعترف لهم بسبقهم وننشر مناقبهم عملاً بقول الله تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [الحشر: ١٠].

منزلة الصحابة عند السلف الصالح

نذكر بعضًا من أقوال سلفنا الصالح في أصحاب النبي ﷺ:

١- روى اللالكائي بسنده عن البيهقي قال: سب عبيد الله بن عمر بن الخطاب المقداد بن الأسود، فهم عمر رضي الله عنه بقطع لسانه، فكلمه فيه أصحاب محمد ﷺ، فقال: ذروني أقطع لسان ابني حتى لا يجترئ أحد بعده بسب أحد من أصحاب محمد ﷺ أبدًا. [شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج٤ رقم ٢٣٧٧].

٢- قال عمار بن ياسر: من فضل على أبي بكر وعمر أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أرزى (عاب وأنكر) على اثني عشر ألفًا من أصحاب رسول الله ﷺ. [شرح اعتقاد أهل السنة ج٧ ص١٤٤٩].

٢- قال عبد الله بن عباس: لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فإن الله عز وجل قد أمرنا بالاستغفار لهم وهو يعلم أنهم سيقتتلون. (شرح اعتقاد أهل السنة جـ٤ رقم ٢٣٢٩).

٤- قال جعفر بن محمد: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (شرح اعتقاد أهل السنة ج٤ رقم ٢٣٩٣).

٥- قال عبد الله بن المبارك: السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون. (سير أعلام النبلاء جـ٨ ص٤٠٥).

٦- قال أبو نعيم: الواجب على المسلمين في أصحاب رسول الله ﷺ إظهار ما مدحهم الله تعالى به وشكرهم عليه من جميل أفعالهم وجميل سوابقهم وأن يغضوا عما كان منهم في حال الغضب، والإغفال عما فرط منهم عند استذلال الشيطان إياهم، ونأخذ في ذكرهم بما أخبر الله تعالى به. فقال تعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [الحشر: ١٠]. فإن الهفوة والزلل والغضب والحدة والإفراط لا يخلو منه أحد وهو لهم مغفور. [شرح اعتقاد أهل السنة ج٧ ص١٤٧٧].

٧- قال الإمام أحمد بن حنبل: إذا رأيت أحدًا يذكر أصحاب رسول الله ﷺ بسوء فاتهمه على الإسلام. [اعتقاد أهل السنة جـ٤ رقم ٢٣٥٨].

قيل لأحمد بن حنبل: يا أبا عبدالله، ما تقول فيما كان من علي ومعاوية، رحمهما الله؟ فقال أبو عبدالله: ما أقول فيهما إلا الحسنى، رحمهم الله أجمعين. [السنة للخلال ص٤٦٠ رقم ٧١٣].

قال الخلال: قال أبو بكر المروذي: قلت لأبي عبد الله: أيما أفضل ؛ معاوية، أو عمر بن عبدالعزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب النبي ﷺ أحدًا، قال النبي ﷺ: «خير الناس قرني الذي بعثت فيهم». [السنة للخلال ص٤٣٤، رقم ٦٦٠].

٨- قال أبو زرعة الرازي- رحمه الله-: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول ﷺ حق، والقرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة. [الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص٤٩].

٩- القاضي عياض: أما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وكلهم عدول، رضي الله عنهم، ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك أحدًا منهم عن العدالة ؛ لأنهم مجتهدون، اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم. [معارج القبول ج٢ ص٥٠٥، ٥٠٦].

١٠- قال ابن عبدالبر في الحديث عن سنن النبي ﷺ: ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها والمؤدية إلى حفظها، معرفة الذين نقلوها عن نبيهم رسول الله ﷺ إلى الناس كافة وحفظوها عليه وبلغوها عنه، وهم صحابته الذين وعوها وأدوها محتسبين حتى كمل بما نقلوه الدين، وثبت بهم حجة الله عز وجل على المسلمين، فهم خير القرون وخير أمة أخرجت. ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله عز وجل عليهم وثناء رسوله ﷺ، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ﷺ ونصرته ولا تزكية أفضل من ذلك ولا تعديل أكمل منه. [الاستيعاب ص١١٧: ١١٨].

١١- قال ابن حجر: قال أبو محمد بن حزم:

الصحابة كلهم من أهل الجنة قطعًا، قال تعالى: «لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى» [الحديد: ١٠]، وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ» [الأنبياء: ١٠١].

فثبت أن الجميع من أهل الجنة، وأنه لا يدخل أحد منهم النار لأنهم المخاطبون بالآية السابقة. [الإصابة ج١ ص١٩].

١٢- روى مسلم عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. قال: فقلت أو قيل: يا رسول، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه. [مسلم حديث ٢٨٨٨].

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: اعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست داخلة في هذا الوعيد، ومذهب أهل السنة والجماعة والحق: إحسان الظن بهم، والإمساك عما شجر بينهم، وتأويل قتالهم، وأنهم مجتهدون متأولون، لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا، بل اعتقد كل فريق أنه على الحق، ومخالفه باغ، فوجب عليه قتاله، ليرجع إلى أمر الله، وكان بعضهم مصيبًا، وبعضهم مخطئًا معذورًا في الخطأ، لأنه اجتهاد والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه، وكان علي رضي الله عنه هو المحق المصيب في تلك الحروب، هذا مذهب أهل السنة، وكانت القضايا مشتبهة حتى إن جماعة من الصحابة تحيروا فيها، فاعتزلوا الطائفتين ولم يقاتلوا ولم يتيقنوا الصواب، ثم تأخروا عن مساعدة أي منهم. [مسلم بشرح النووي ج٩ ص٢٣٩].

١٣- قال ابن تيمية: إن القدح في خير القرون الذين صحبوا الرسول ﷺ قدح في الرسول ﷺ ليقول قائل: رجل سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحًا لكان أصحابه صالحين، وأيضًا فهؤلاء الذين نقلوا القرآن والإسلام وشرائع النبي ﷺ هم الذين نقلوا فضائل علي وغيره، فالقدح فيهم يوجب أن لا يوثق بما نقلوه من الدين وحينئذ فلا تثبت فضيلة لا لعلي ولا لغيره. [مجموع فتاوى ابن تيمية ج٤ ص٤٢٩].

١٤- قال الذهبي: يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم وسيرهم وآثارهم في حياة رسول الله ﷺ وبعد موته من المسابقة إلى الإيمان والمجاهدة للكفار ونشر الدين وإظهار شعائر الإسلام وإعلاء كلمة الله ورسوله، وتعليم فرائضه وسننه، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنة ولا فرضًا، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئًا، فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين، لأن الطعن لا يكون إلا من اعتقاد مساويهم وإضمار الحقد فيهم وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وبيان فضائلهم ومناقبهم وحبهم، ولأنهم أرضى الوسائل من المأثور والوسائط من المنقول، والطعن في الوسائط طعن في الأصل والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، وهذا ظاهر لمن تدبره وسلم من الزندقة والإلحاد في عقيدته.

١٥- قال ابن كثير تعليقًا على قول الله تعالى: «وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» [التوبة: ١٠٠].

أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، الذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة، رضي الله عنه، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياذًا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضي الله عنهم؟. وأما أهل السنة فإنهم يترضون عن من رضي الله عنهم، ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون. [تفسير ابن كثير ٧ / ٢٧٠، ٢٧١].

من أهم أعداء الصحابة؟

يجب على كل مسلم أن يعرف من هم أعداء الصحابة لكي يحذرهم ويتصدى لأقوالهم الباطلة دفاعًا عن أصحاب نبينا ﷺ، لأن الدفاع عن الصحابة إنما هو في حقيقة الأمر دفاع عن القرآن والسنة، وأعداء الصحابة هم الخوارج والشيعة والروافض، وهم الفرقة الضالة.

حكم من سب أصحاب نبينا ﷺ

ينقسم سب الصحابة إلى قسمين، ولكل منهما حكم يخصه كما يلي:القسم الأول: من سب الصحابة سبًا يقدح في عدالتهم بالكفر أو الردة، أو الفسق، فهذا كافر ومرتد عن الإسلام، وذلك لأن السب بهذه الطريقة يعني أن الذين نقلوا القرآن والسنة كفار أو مرتدون أو فساق، وبذلك يقع الشك في القرآن والسنة، لأن الطعن في النقلة طعن في المنقول، وهذا القول تكذيب لعدالتهم والرضا عنهم في القرآن الكريم.

القسم الثاني: من سب الصحابة سبًا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم (مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد)، فهذا السب حرام يستحق صاحبه التعزير والتأديب. (الصارم المسلول لابن تيمية ص٥٦٧، ٥٨٧).

وختامًا نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحكام الدعاء وآدابه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن والاه أجمعين، وبعد:

فإن الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجَدَ إجابة كريمة من رب رحيم، والدعاء له منزلة رفيعة في العقيدة الإسلامية، لذا أحببت أن أُذكر نفسي وإخواني الكرام بأمور هامة تتعلق بالدعاء، فأقول وبالله التوفيق:

معنى الدعاء

الدعاء: إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له. (فتح الباري ١١ / ٩٨).

الدعاء في القرآن: وردت كلمة الدعاء بمشتقاتها المتعددة في القرآن الكريم حوالي مائتي مرة. (المعجم المفهرس ص٣٢٦-٣٣٠).

أنواع الدعاء

الدعاء نوعان:

الأول: دعاء العبادة: وهو الذي يتضمن الثناء على الله تعالى بما هو أهله، ويكون مصحوباً بالخوف والرجاء.

الثاني: دعاء المسألة: وهو طلب حصول ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره، ودفعه.

والدعاء في القرآن يُراد به هذا تارة، وهذا تارة، ويراد به مجموعهما، وهما متلازمان، فالعبد يدعو لجلب النفع أو دفع الضر دعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة، وقد ورد المعنيان جميعًا في قوله سبحانه: «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» [الأعراف: ٥-٥٦]. (فتاوى ابن تيمية ج١٠ ص٢٣٧-٢٥٤).

الحث على الدعاء في الكتاب والسنة

لقد حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك نبيه ﷺ في سنته المطهرة، على الإكثار من الدعاء في جميع الأحوال.

قال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦].

وقال جل شأنه: «وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٨٠].

وقال سبحانه: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ» [النمل: ٦٢].

وقال تعالى: «وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» [غافر: ٦٠].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما أن

النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة». «وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ». (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣).

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً». (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاهٍ». (صحيح الترمذي حديث ٢٧٦٦).

التوسل المشروع والتوسل الممنوع

قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [المائدة: ٣٥]، قال ابن عباس: الوسيلة: القربة. وقال قتادة: تقربوا إليه بطاعته، والعمل بما يرضيه. وقال ابن كثير: الوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود. (تفسير ابن كثير جـ٣ ص٥٥).

وسوف نتحدث عن التوسل المشروع والممنوع بإيجاز:

أولاً: التوسل المشروع

التوسل المشروع عند الدعاء، والذي دلت عليه نصوص القرآن والسنة وجرى عليه عمل السلف الصالح، وأجمع عليه المسلمون ثلاثة أنوع هي:

الأول: التوسل إلى الله باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته:

كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم، اللطيف الخبير أن تعافيني. أو يقول: اللهم أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن ترحمني وتغفر لي.

ودليل مشروعية هذا النوع قوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٨٠].

وما ذكره الله تعالى من دعاء سليمان عليه السلام: «رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» [النمل: ١٩].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني». (مسلم حديث ٢٧١٧).

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا حزبه أمر قال: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث». (صحيح الترمذي ٢٧٩٦).

الثاني: التوسل إلى الله بعمل صالح قام به الداعي

كأن يقول المسلم في دعائه: اللهم بإيماني بك واتباعي لرسولك محمد ﷺ: اغفر لي ذنبي، واعف عني. أو يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك محمد ﷺ وإيماني به أن تفرج عني كربي وأن تيسر لي أمري.

ودليل مشروعية هذا النوع من الدعاء قوله تعالى: «الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» [آل عمران: ١٦].

وقوله سبحانه: «رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ» [آل عمران: ١٩٣-١٩٤].

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «انطلق ثلاثة ممن كانوا قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار

فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لن ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم». (البخاري حديث ٢٢٧٢، ومسلم حديث ٢٧٤٣).

الثالث: التوسل إلى الله بدعاء الرجل الصالح الحي

كأن يقع المسلم في ضيق شديد، أو تحل به مصيبة ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله، فيذهب إلى رجل صالح على قيد الحياة، يعتقد فيه الصلاح والتقوى والعلم بالكتاب والسنة، فيطلب منه أن يدعو الله له ليفرج كربه ويزيل عنه غمه.

عن أنس أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: «اللهم إنا نتوسل إليك بنبينا (أي: بدعاء النبي ﷺ) فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا (أي: بدعاء العباس) فاسقنا، قال: فيسقون». (البخاري حديث ١٠١٠).

ثانيا: التوسل الممنوع

اعلم أخي الكريم أن الدعاء عبادة خاصة بالله وحده، فإذا صُرف هذا الدعاء إلى غير الله، فقد أَخَلَّ بالتوحيد الذي من أجله خلق الله المخلوقات وأرسل الرسل وأنزل الكتب ؛ ويمكن أن نجمل التوسل الممنوع (المحرم) فيما يلي:

أولا: اتخاذ الأموات من الأنبياء والصالحين شفعاء عند الله تعالى

يجب على كل مسلم أن يعلم أنه لا واسطة في الدعاء بين العبد وبين خالقه سبحانه، قال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» [البقرة: ١٨٦].

ولقد عاب سبحانه على أهل الجاهلية اتخاذهم الأصنام وسيلة إلى الله تعالى حيث قال سبحانه: «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» [الزمر: ٣].

وقال جل شأنه: «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاَءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ» [يونس: ١٨].

ثانيا: التوسل إلى الله بجاه أو بحق أحد من الأنبياء والصالحين

اعلم أخي الكريم أن جاه نبينا محمد ﷺ عند الله أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين، ومع ذلك لا يجوز لنا أن نتوسل به إلى الله تعالى لعدم ثبوت الأمر به عن النبي ﷺ ولا الصحابة ولا التابعين، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، وأما ما يرويه بعض الناس بلفظ: «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي، فإن جاهي عند الله عظيم». فهذا حديث باطل ولا أصل له في شيء من كتب السنة. (التوسل للألباني ص٩٤-١٠٢).

ثالثا: التوسل إلى الله بالدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين

لا يجوز للمسلم أن يتوسل إلى الله تعالى بالدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين ؛ لأن هذا مما نهى عنه النبي ﷺ وحذرنا منه.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». (حديث صحيح: مسند أحمد جـ٢ ص٢٤٦).

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم». (صحيح أبي داود ١٧٩٦).

شروط إجابة الدعاء

لقد ذكر أهل العلم شروطًا يجب توافرها

حتى يكون الدعاء مستجاباً، نوجزها فيما يلي:

أولاً: الإخلاص في الدعاء

قال تعالى: «وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ» [البينة: ٥].

عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى». (البخاري حديث ١).

ثانياً: أن يكون المأكل والمشرب حلالاً

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» [المؤمنون: ٥١]، وقال: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب، يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذي بالحرام، فأنى يُستجاب لذلك». (مسلم حديث ١٠١٥).

ثالثاً: عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يزال يُستجاب للعبد ما لم يَدْع بإثم أو قطيعة رحم، وما لم يستعجل». قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول: قد دعوت، وقد دعوت، فلم يستجبْ لي، فيستحسر (أي: يسأم ويمل) عند ذلك ويدع الدعاء». (مسلم ٢٧٣٥).

رابعاً: أن يوقن العبد بإجابة الله لدعائه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يُعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها». قالوا: إذًا نكثر؟ قال: «الله أكثر». (حديث صحيح: مسند أحمد ج٣ ص١٨).

قال ابن الجوزي: اعلم أن دعاء المؤمن لا يُردُ، غير أنه قد يكون الأولى تأخير الدعاء أو يعوض بما هو أولى له عاجلاً أو آجلاً، فينبغي للمؤمن ألا يترك الطلب من ربه، فإنه متعبد بالدعاء كما هو متعبد بالتسليم والتفويض. (فتح الباري ج١١ ص١٤٥).

خامساً: أن يكون الدعاء بالأمور الجائزة شرعاً

فلا يجوز للمسلم الدعاء بأن تكون له منزلة نبي من الأنبياء ونحو ذلك من الأمور المحالة شرعًا، كأن يدعو الله بأن تكون له أجنحة، كالطير يسبح بها في الهواء.

أسباب عدم إجابة الدعاء

يجب على المسلم أن يتجنب أسباب عدم إجابة الدعاء وهي: عدم الإخلاص، وأكل الحرام، والاستعجال في إجابة الله لدعائه، والدعاء بالإثم أو بقطيعة الرحم، أو الشك في إجابة الله تعالى لدعائه، والدعاء بما لا يجوز في شرع الله تعالى.

آداب الدعاء

لقد ذكر أهل العلم آدابًا للدعاء ينبغي على الداعي أن يتحلى بها حتى يكون دعاؤه أرجى قبولاً عند الله تعالى، يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- الوضوء.

٢- استقبال القبلة.

٣- رفع اليدين تذللاً لله تعالى.

٤- البدء بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله والصلاة على نبينا محمد ﷺ.

٥- اختيار جوامع الكلم من القرآن الكريم والسنة المطهرة.

٦- تكرار الدعاء ثلاثًا.

٧- الإلحاح في الدعاء.

٨- خفض الصوت بين السر والجهر.

٩- إظهار التضرع والخشوع.

١٠- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وأوصافه المناسبة لحال الدعاء.

١١- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة.

١٢- الجزم في الدعاء.

١٣- عدم تكلف السجع في الدعاء.

١٤- تحري أوقات الإجابة الفاضلة.

١٥- ختم الدعاء بالصلاة والسلام على نبينا محمد. (تحفة الذاكرين للشوكاني ص٥٥- ٦٢).

الاعتداء في الدعاء

عن عبد الله بن مُغفل رضي الله عنه أنه سمع ابنه يقول: «اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها». فقال: أي بني، سل الله الجنة، وتعوذ بالله من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور والدعاء». (صحيح أبي داود للألباني حديث ٨٧).

أنواع الاعتداء في الدعاء

قال القرطبي - رحمه الله -: الاعتداء في الدعاء على وجوه منها:

١- الجهر والصياح.

٢- أن يدعو الإنسان في أن تكون له منزلة نبي أو يدعو في محال ونحو هذا من الشطط.

٣- أن يدعو طالبًا معصية وغير ذلك.

٤- أن يدعو بما ليس في الكتاب والسنة، فيتخير ألفاظ مفقرة وكلمات مشجعة، قد وجدها في كراريس لا أصل لها، ولا مُعول عليها فيجعلها شعاره ويترك ما دعا به رسول الله ﷺ، وكل ذلك يمنع من استجابة الدعاء. (تفسير القرطبي جـ٧ ص١٢٩).

أوقات إجابة الدعاء:

ذكر أهل العلم أوقاتًا يكون الدعاء فيها أرجى قبولاً عند الله تعالى يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- عقب الوضوء.

٢- عقب الصلوات الخمس المفروضة.

٣- الثلث الأخير من الليل.

٤- بين الأذان والإقامة.

٥- عند نزول المطر.

٦- ليلة القدر.

٧- يوم عرفة.

٨- عند الصوم والسفر.

٩- عند السجود.

١٠- يوم الجمعة.

١١- عند قتال أعداء المسلمين.

١٢- عند الشرب من ماء زمزم.

١٣- عند سماح صياح الديكة.

١٤- عقب قراءة القرآن الكريم.

١٥- عند القلق ليلاً.

١٦- عند اجتماع المسلمين.

١٧- عند التشهد الأخير في الصلاة.

١٨- عند حضور المريض.

١٩- عند حضور الميت.

أصحاب الدعاء المستجاب

١- الآباء الصالحون.

٢- الأبناء البررة بآبائهم.

٣- دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب.

٤- دعوة المظلوم.

٥- دعوة الإمام العادل.

٦- دعوة الصائم.

٧- المسافر في طاعة الله.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه أجمعين.

البنوك الربوية والمضاربة الإسلامية

إعداد/ صلاح نجيب الدق



الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن الربا له آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، وقد جعل الله تعالى في المضاربة الإسلامية بديلاً عن التعامل بالربا، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بهذا الأمر الذي يشغل كثيرًا من المسلمين، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

أضرار الربا على المجتمع

إن للربا آثارًا خطيرة على المجتمع الذي ينتشر فيه، وسأتحدث عن الأضرار الاقتصادية والاجتماعية والنفسية للربا بإيجاز شديد:

أولا: الأضرار الاقتصادية

إن للربا آثارًا سيئة على اقتصاد المجتمع الذي ينتشر فيه يمكن أن نجملها فيما يلي:

١- الربا يمنع الاستثمار في المشروعات المفيدة للمجتمع:

إن صاحب المال يجد في النظام الربوي فرصة للحصول على نسبة معينة من الربا على ماله، وهذا يصرفه عن استثمار ماله في مشروعات زراعية أو صناعية أو تجارية تعود على المجتمع بالنفع والخير الكثير، وينصرف عن تلك المشروعات التي قد تكون ضرورية للمجتمع لأنها قد تتطلب منه جهدًا واستعدادًا لتحمل الخسارة، في حين أن صاحب المال يتمكن في النظام الربوي من الحصول على هذا الربح دون مشقة أو خسارة، وهكذا يكون الربا مصدرًا لتوقف الأموال عن خدمة المجتمع، ومِن ثَمَّ يترتب على ذلك انخفاض الإنتاج. (التدابير الواقية من الربا، لفضل إلهي ص٨١- ٨٤).

٢- الربا يؤدي إلى ارتفاع الأسعار:

يرجع ارتفاع الأسعار في العالم اليوم بحد كبير إلى النظام الربوي السائد اليوم، فلا يرضي صاحب المال إذا استثمر ماله في زراعة أو صناعة أو شراء سلعة أن يبيع سلعته أو الشيء الذي أنتجه إلا بربح أكثر من نسبة الربا، وكلما زاد الربا كلما ارتفعت الأسعار كثيرًا، هذا إذا كان المنتج أو التاجر صاحب المال، وأما إذا كان المنتج أو التاجر ممن يقترض بالربا فإن ارتفاع أسعار منتجاته شيء طبيعي، حيث سيضيف إلى نفقاته ما يدفعه من الربا.

٣- الربا يؤدي إلى انتشار البطالة:

يتسبب الربا في انتشار البطالة، وذلك لأن أصحاب الأموال يفضلون إقراض أموالهم بالربا على استثمارها في إقامة المشروعات المختلفة، وهذا بلا شك يقلل من فرص العمل، فتنتشر البطالة نتيجة لذلك، وقد بين بعض علماء الغرب أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين البطالة والتعامل الربوي، وذلك واضح من اعتراف أحد علماء الغرب حيث يقول: من مصلحتنا أن نخفض سعر الربا إلى درجة نتمكن من تشغيل الناس جميعًا. (التدابير الواقية من الربا: لفضل إلهي ص٨٥-٨٧).

ثانيًا: الأضرار الاجتماعية

إن للربا أضراراً اجتماعية خطيرة نجملها فيما يلي:

١- استغلال حاجة الآخرين:

إن التعامل الربوي يقوم على أساس استغلال حاجة الآخرين حيث ينتظر المرابي المحتاجين إلى ماله ليس ليساعدهم، بل ليجد فريسة تحقق رغباته في امتصاص دماء الآخرين، فهو يعطيهم بالربا قروضًا ثم لا يهمه أن يربح المقترض أم لا، بل المهم عند المرابي أن يحصل على أكبر قدر ممكن من المال ربًا على ماله، ولذلك فإن الربا يذهب المعروف بين الناس حيث لا يجد المحتاج من يواسيه أو يقرضه قرضًا حسنًا، وهذا كله يترك آثارًا سيئة في قلب المحتاج، فينشأ الحقد والغضب في قلبه نحو الأغنياء المرابين الذين يستغلون حاجة الفقراء إلى المال، وهذا يجعل الفقير المحتاج الذي اقترض بالربا يعمل بتهاون وكسل لأنه يعلم أن ما سيكسبه بكده وسعيه سيسلبه المرابون الظالمون، فتقل رغبتهم في العمل ومن ثَمَّ يضعف الإنتاج. (التدابير الواقية من الربا، لفضل إلهي ص٩٠).

٢- الربا يؤدي إلى التشاجر والحروب بين الناس:

لما كان النظام الربوي يقوم على أساس الاستغلال، فكان من الطبيعي أن تحدث المشاجرات بين أفراد المجتمع الواحد، ولأجل هذا الاستغلال فإنه في كثير من الأحيان لا يريد من كان عليه دين أن يدفع ما يجب في ذمته من أصل أو ربا إلا مكرهًا فتكون الخصومات والمشاحنات بين الدائن والمدين، وكان العرب في الجاهلية يتعاملون بالربا، فيحصل بسببه محاربات عظيمة، وفي الوقت الحاضر قد أدى التعامل بالربا إلى احتلال بعض الدول الغنية دولاً فقيرة بحجة ضمان أموالها والمحافظة عليها. (التدابير الواقية من الربا: لفضل إلهي ص٩٠).

٣- الربا يؤدي إلى تقسيم المجتمع إلى طبقات:

إن النظام الربوي يؤدي إلى خلق الطبقية بين الناس في المجتمع الواحد، ويؤدي إلى اختلال التوازن بينهم، وذلك لأن المقترض غالبًا ما يكون من المحتاجين والمقرض يكون من الأغنياء أصحاب رؤوس الأموال، فيزداد الغني ثراءً والمحتاج فقرًا، وكل هذا لأن المال محصور بين أيدي طائفة قليلة من الأثرياء، ومن ثَمَّ تكون مواجهة بين طبقة الفقراء وطبقة الأغنياء في المجتمع الواحد.

ثالثًا: الأضرار النفسية للربا:

إن للربا أضرارًا نفسية خطيرة، وذلك لأنه يولد في الإنسان حب الأثرة والأنانية، فلا يعرف المرابي إلا نفسه، ولا يهمه إلا مصلحته، فتنعدم بذلك روح التضحية والإيثار، وتنعدم معاني الخير بين الناس، فيصبح المرابي وحشًا مفترسًا لا هم له في الحياة إلا جمع المال وامتصاص دماء المحتاجين، وهكذا ينتشر الحقد والجشع في نفس المرابي ويقابلها البغض والكراهية للأغنياء المرابين من جانب الفقراء المحتاجين. (روائع البيان لمحمد علي الصابوني جـ١ ص٣٩٥).

مراحل تحريم الربا

لقد مَرَّ تحريم الربا بأربع مراحل سوف أتحدث عنها بإيجاز:

المرحلة الأولى: تبدأ بنزول قوله تعالى: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» [الروم: ٣٩]. فهذه الآية الكريمة نزلت في مكة وهي كما يظهر ليس فيها ما يشير إلى تحريم الربا، وإنما فيها إشارة إلى بغض الله تبارك وتعالى للربا، وأن الربا ليس له ثواب عند الله عز وجل.

المرحلة الثانية: وفيها نزل قوله تعالى في سورة النساء: «فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (١٦٠) وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» [النساء: ١٦٠-١٦١].

وهذه الآية مدنية وهي درس قصه الله سبحانه وتعالى علينا من سيرة اليهود الذين حُرِّمَ

عليهم الربا فأكلوه فاستحقوا اللعنة والغضب من الله تعالى، وهو تحريم بالإشارة لا بالتصريح لأنه حكاية عن جرائم اليهود ليس فيه ما يدل دلالة قطعية على أن الربا محرم على المسلمين. (روائع البيان: لمحمد علي الصابوني جـ١ ص٣٩٠).

المرحلة الثالثة: وفيها نزل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٣٠].

وهذه الآية مدنية وفيها التصريح بتحريم الربا ولكنه تحريم جزئي لا كلي لأنه تحريم لنوع من الربا الذي يسمى الربا الفاحش، وهو الربا الذي بلغ في الشناعة والقبح الذروة العليا وبلغ في الإجرام النهاية العظمى حيث كان الدَّين فيه متزايداً حتى يصبح أضعافًا مضاعفة، تضعف عن سداده كاهل المستدين، الذي استدان لحاجته وضرورته. (روائع البيان لمحمد علي الصابوني جـ١ ص٣٩٠- ٣٩١).

المرحلة الرابعة: وفيها نزل قوله تعالى بتحريم الربا تحريمًا كليًا، وذلك في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ» [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وظهر في هذه الآية المباركة الجامعة تحريم الربا تحريمًا قطعيًا لا فرق بين قليله أو كثيره. (روائع البيان لمحمد علي الصابوني جـ١ ص٣٩٠).

عاقبة التعامل بالربا في الدنيا والآخرة:

لقد حذرنا الله تعالى عاقبة التعامل بالربا فأكد ذلك نبينا محمد ﷺ في سنته المطهرة، وسوف أتحدث عن عاقبة الربا في القرآن الكريم والسنة المطهرة بإيجاز:

أولاً: عاقبة التعامل بالربا في القرآن:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥].

قال ابن جرير الطبري: قال جل ثناؤه عن الذين يأكلون الربا أنهم لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. (أي: الجنون في الدنيا). (تفسير ابن جرير الطبري ج٣ ص١٠١).

قال سعيد بن جبير: آكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنونًا يُخنقُ. (تفسير ابن جرير الطبري ج٣ ص١٠٢).

ويقول سبحانه: «يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ» [البقرة: ٢٧٦].

قال ابن كثير: يخبر الله تعالى أنه يمحق الربا، أي: يذهبه، إما بأن يذهبه بالكلية من يد صاحبه، أو يحرمه بركة ماله فلا ينتفع به، بل يعذبه به في الدنيا ويعاقبه عليه يوم القيامة، كما قال تعالى: «قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ» [المائدة: ١٠٠]، وقال تعالى: «وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» [الأنفال: ٣٧]، وقال: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ» [الروم: ٣٩].

وقال جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ» [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

قال ابن كثير: هذا تهديد شديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار، قال ابن جريج: قال ابن عباس: «فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ» أي: استيقنوا بحرب من الله ورسوله، وقال ابن عباس: يُقالُ يوم القيامة لآكل الربا: خذ سلاحك للحرب. ثم قرأ: «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٤٩٦).

قال ابن عباس في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا»، إلى قوله: «فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»: فمن كان مقيمًا على الربا لا ينزعُ عنه، فحقٌ على إمام المسلمين أن يستتيبه، فإن نزع، وإلا ضَرب عنقه.

ثانيا: عاقبة التعامل بالربا في السُّنَّة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله، وما هن ؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». (البخاري ح٢٧٦٦، ومسلم ح٨٩).

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر

من دم فيه رجلٌ قائم، وعلى وسط النهر رجلٌ بين يديه حجارةٌ، فأقبل الرجلُ الذي في النهرِ، فإذا أراد الرجلُ أن يخرجَ رَمَى الرجلُ بحجرٍ في فيه، فردَّهُ حيثُ كان، فجعلَ كلما جاءَ ليخرجَ رَمَى في فيهِ بحجرٍ فيرجعُ كما كان، فقلتُ: ما هذا ؟ فقال: الذي رأيته في النهرِ آكلُ الربا». (البخاري ح٢٠٨٥).

وعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ آكلَ الربا، ومؤكله، وكاتبهُ، وشاهديه، وقال: هُم سَواءٌ. (مسلم ح١٥٩٨).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله». (صحيح الجامع ح٦٧٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا سَبْعُونَ حُوبًا أيسرها أن يَنْكحَ الرجلُ أُمَّهُ». (صحيح ابن ماجه ح١٨٤٤).

سبعون حوبًا: الحوب: الإثم، أي: سبعون نوعًا من الإثم. أيسرها: أي: أخف تلك الآثام؛ أن يجامع الرجل أمه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أحدٌ أَكْثَرَ من الربا إلاَّ كانَ عاقبةُ أمرِهِ إلى قِلَّةٍ». (صحيح ابن ماجه ح١٨٤٨).

أكثر من الربا: أي: أكثر ماله وجمعه من الربا.

حقيقة عمل البنوك الربوية

أخي القارئ العزيز: لكي تتضح لك حقيقة عمل البنوك الربوية، سوف أذكر بعض أقوال أهل اللغة والاقتصاد في تعريف البنك:

تعريف البنك في اللغة:

جاء في المعجم الوسيط: البنك: مؤسسة تقوم بعمليات الائتمان بالاقتراض والإقراض. (المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية ج١، ص٧٤).

وجاء في الموسوعة الميسرة: مصرف أو بنك: تطلق هذه الكلمة بصفة عامة على المؤسسات التي تتخصص في إقراض النقود. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص١٣٢).

تعريف البنك عند علماء الاقتصاد

يقول الدكتور: إسماعيل محمد هاشم: يمكن تعريف البنك بأنه المنشأة التي تقبل الودائع من الأفراد والهيئات تحت الطلب أو لأجل، ثم تستخدم هذه الودائع في منح القروض والسلُف. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص١٣٢).

ويقول الدكتور: محمد يحيى عويس: تتلخص الوظيفة الرئيسية للبنوك في المجتمعات في الجملة التقليدية أن البنوك تقترض لكي تقرض. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص١٣٣).

خلاصة القول: يقول الدكتور محمد عبد العزيز عجمية: يعرف البنك التجاري أو بنك الودائع عمومًا بأنه المنشأة التي تتعامل في الائتمان أو الدين. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص١٣٣).

يقول الدكتور علي السالوس - بعد أن ذكر تعريفات عديدة للبنك عند علماء الاقتصاد -: إن البنك يقوم بوظيفتين في إطار كونه تاجرًا للديون أو الائتمان: وهما الاقتراض من المودعين، والإقراض للمقترضين، ويدفع للمودعين ثمنًا محددًا، وهو الفائدة على الودائع ويتقاضى من المقترضين ثمنًا أعلى، هو فائدة الإقراض، والفرق بين الفائدتين، هو المصدر الأساسي لإيرادات البنك. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص١٣٤).

أخي المسلم: هكذا حكم الاقتصاديون على طبيعة عمل البنوك: أنها تقوم على الاقتراض من المودعين والإقراض للمستثمرين وغيرهم.

ربا الجاهلية وربا البنوك

سوف أتناول الحديث بإيجاز عن كل من ربا الجاهلية وربا البنوك:

أولاً: ربا الجاهلية:

قال ابن كثير: كانوا يقولون في الجاهلية - إذا حلّ أجل الدين: إما أن يَقْضِي وإما أن يُربي، فإن قضاه وإلا زاده في المدة وزاده الآخر في القدر، وهكذا كل عام، فربما تضاعف القليل حتى يصير كثيرًا مضاعفًا. (تفسير ابن كثير ج٣ ص١٨٣).

ثانيًا: ربا البنوك:

يجب أن يعلم كل مسلم أن ربا البنوك والمصارف الموجود الآن هو ربا الجاهلية، ربا النسيئة، الذي حرمه الله تعالى في كتابه العزيز، حيث قال سبحانه وتعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [آل عمران: ١٣٠]. (الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي ج٤ ص٦٨٢).

إن معظم البنوك تأخذ من المقترض فائدة (ربا) بنسبة مئوية محددة مقابل تأخير المال المقترض، وتزداد هذه النسبة كلما تأخر الشخص المقترض

في رد المال حتى تصبح الزيادة أضعافًا كثيرة، وقد تكون أكثر من رأس المال الذي تم اقتراضه، وتقوم هذه البنوك أيضًا بدفع فائدة (ربا) بنسبة مئوية محددة ومسبقة كل عام للذين يضعون أموالهم في هذه البنوك.

وقفة هامة للتأمل:

إذا لم تكن فوائد البنوك هي الربا الذي حَرَّمَهُ الله تعالى في كتابه العزيز، وحرمه رسوله ﷺ في سنته المطهرة، وأجمع على تحريمه علماء المسلمين قاطبة، قديمًا وحديثًا، فأين هو الربا الحرام؟!

فوائد البنوك أسوأ من ربا الجاهلية:

يقول الدكتور علي السالوس (وهو يعقد مقارنة بين ربا الجاهلية وربا البنوك في وقتنا المعاصر): إن أهل الجاهلية كانوا يقرضون نقودًا فعلية، سلعية وهي الدنانير الذهبية والدراهم الفضية، أما البنوك فإنها إلى جانب إقراض ما لديها من ودائع، تأخذ فوائد ربوية على ما خلقته من ائتمان أو نقود.

أما الفوائد في الجاهلية: فكانت تُحدد بالتراضي، كما يقول الجصاص (على ما يتراضون به)، أما المقترض من البنوك فتُفرض عليه الشروط ولا يملك تغييرها، فكان أهل الجاهلية يأخذون الفوائد في نهاية المدة أو مقسطة على أقساط شهرية، أما البنوك فإنها تحسب الفائدة وتخصمها مسبقًا قبل أن يأخذ المقترض القرض وينتفع به، والقروض في الجاهلية كانت تُستخدم في الاستثمار الفعلي، والتصدير والاستيراد، فالتجار كانوا يأخذون القروض لرحلة الشتاء والصيف، إلى جانب المضاربة، أما البنوك الربوية فإنها تقترض لتقرض المستثمرين كما هو طبيعة عملها، فهي لا تستثمر، ولا تقوم بأي لون من ألوان التنمية، أو المشاركة في عمارة الكون، وجلب الخيرات للبلاد والعباد، وهي في الإقراض تنظر للضمانات فقط، ولا يعنيها النفع أو الضرر. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصر للدكتور علي السالوس ص١٦٤-١٦٥).

المضاربة في الشريعة الإسلامية

أولاً: تعريف المضاربة: هي شركة بين صاحب رأس المال وعامل المضاربة، فصاحب رأس المال يشترك بماله، وعامل المضاربة يشترك بعمله، والربح يُقسم بين الاثنين بالنسبة المتفق عليها، والعامل يتصرف في المال باعتباره وكيلاً أمينًا، وليس مالكًا كالمقترض، وفي حال الخسارة، يخسر كل منهما جنس ما اشترك به، فصاحب المال يخسر مالاً، والعامل لا يأخذ شيئًا مقابل عمله، فهو يخسر العمل. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للدكتور علي السالوس ص٩٦٢).

ثانيًا: من هذا التعريف السابق للمضاربة نرى أن إطلاق لفظ المضاربة على البنوك التي تأخذ أموال المودعين وتعطيهم على ذلك فائدة محددة مسبقًا، لا يجوز لها ذلك، لأن البنك يعتبر ضامنًا لأموال المودعين، ومن المعلوم أن المضارب ليس بضامن للمال إلا إذا ثبت إهماله أو خالف شروط العقد.

قال ابن قدامة: متى شَرَطَ على المضارب (الشخص الذي يستثمر المال) ضمان المال، أو سهمًا من الوديعة، فالشرط باطل، لا نعلم فيه خلافًا. (المغني لابن قدامة ج٧ ص١٧٦).

هل يجوز تحديد مقدار معين من الربح مسبقًا لصاحب المال أو المضارب؟

يجب أن يكون من المعلوم أنه لا يجوز تحديد مقدار معين من الربح مسبقًا لصاحب المال أو المضارب (العامل الذي يشارك بجهده وعمله فقط في المضاربة).

عن رافع رضي الله عنه قال: كنا أكثر أهل المدينة حقلاً، وكان أحدنا يُكري (يؤجر) أرضه فيقول: هذه القطعة لي، وهذه لك، فربما أخرجت ذه (هذه) ولم تخرج ذه (هذه)، فنهاهم النبي ﷺ. (البخاري ح٢٣٣٢، ومسلم ح١١٧).

وعن رافع بْن خديج بن رافع عن عمه ظهير بن رافع قال ظهير: لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمرٍ كان بنا رافقًا، قلت: ما قال رسول الله ﷺ فهو حق، قال: دعاني رسول الله ﷺ قال: «ما تصنعون بمحاقلكم؟» قلت: نؤاجرها على الربع وعلى الأوسق من التمر والشعير. قال: «لا تفعلوا، ازرعوها أو أمسكوها». قال رافع: قلت: سمعًا وطاعة. (البخاري ح٢٣٣٩، ومسلم ح١١٤).

استدلالاً بهذين الحديثين، ذهب أهل العلم إلى عدم جواز تحديد قطعة من الأرض يأخذ صاحب الأرض ريعها، وكذلك عدم تحديد مقدار من الزرع يأخذ صاحب الأرض، بل يأخذ نسبة معينة من عموم ما تخرجه الأرض، وإذا كان هذا الكلام شرطًا لصحة المزارعة فهو شرط أيضًا لصحة

المضاربة وسائر أنواع الشركات.

أقوال أهل العلم

يقول ابن القيم: المزارعة من جنس الشركة، يستويان في الغنم والغُرم، فهي كالمضاربة. (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج٩ ص٢٠٠٢).

يقول ابن تيمية رحمه الله (وهو يتحدث عن المضاربة الشرعية): وما قسم الله من الربح كان بينهما (أي بين صاحب المال والمضارب الذي يستثمر المال) على الإشاعة ؛ ولهذا لا يجوز أن يخص أحدهما بربح مقدر ؛ لأن هذا يخرجهما عن العدل الواجب في الشركة، وهذا هو الذي نهى عنه النبي ﷺ من المزارعة فإنهم كانوا يشترطون لرب المال زرع بقعة بعينها وهو ما ينبت على الماذيانات (جوانب الأنهار) وأقبال الجداول ونحو ذلك، فنهى النبي ﷺ عن ذلك، ولهذا قال الليث بن سعد وغيره: إن الذي نهى عنه ﷺ هو أمرٌ إذا نظر فيه ذو البصر بالحلال والحرام علم أنه لا يجوز ؛ أو كما قال. فبين أن النهي عن ذلك موجب القياس فإن مثل هذا لو شرط في المضاربة لم يجز ؛ لأن مبنى المشاركات على العدل بين الشريكين فإذا خُص أحدهما بربح دون الآخر لم يكن هذا عدلاً بخلاف ما إذا كان لكل منهما جزء شائع فإنهما يشتركان في المغنم وفي المغرم فإن حصل ربح اشتركا في المغنم وإذا لم يحصل ربح اشتركا في الحرمان وذهب نفع بدن هذا كما ذهب نفع مال هذا، ولهذا كانت الوديعة على المال لأن ذلك في مقابله ذهاب نفع العامل. (مجموع فتاوى ابن تيمية ج٢٠ ص٥٠٨).

الفرق بين القرض الإنتاجي والمضاربة الشرعية

القرض الإنتاجي يُحدد له فائدة ربوية للمبلغ المقترض، والزمن الذي يستغرقه القرض، كأن يكون ١٠ في المائة من رأس المال سنويًا، بغض النظر عما ينتج عن هذا القرض من كسب كثيرًا أو قليلاً أو خسارة، والعلاقة بين صاحب القرض وآخذه ليست من باب الشركة، فصاحب القرض له مبلغ معين محدد، ولا شأن له بعمل من آخذ القرض، ومن أخذ القرض يستثمره لنفسه فقط، حيث يملك المال ويضمن رد مثله مع الزيادة الربوية، فإن كسب كثيرًا فلنفسه، وإن خسر، تحمل وحده الخسارة.

وأما في المضاربة، فالربح الفعلي يقسم بين صاحب رأس المال والمضارب بنسبة متفق عليها، والمضاربة شركة فيها المغنم والمغرم للاثنين معًا، فالمضارب - العامل - لا يملك المال الذي بيده وإنما يتصرف فيه كوكيل عن صاحب رأس المال مهما قل أو كثر - يقسم بينهما بالنسبة المتفق عليها، وعند الخسارة، يتحمل رأس المال الخسارة المالية، ويتحمل العامل - المضارب - ضياع جهده وعمله ولا ضمان عليه. (فقه البيع والاستيْاق للدكتور علي السالوس ص٢٨١: ٢٨٢).

البنوك الإسلامية ومجالاتها الاستثمارية

إن البديل عن البنوك الربوية هو إنشاء الكثير من البنوك الإسلامية التي يمكن أن تستثمر أموال المسلمين بالطرق الشرعية التي أباحها الله تعالى وأباحها لنا نبينا محمد ﷺ، وهنا يأتي سؤال هام: كيف تستطيع هذه البنوك الإسلامية أن تستثمر الأموال بالطرق الشرعية؟

فنقول وبالله تعالى التوفيق: يجب أولاً: أن يكون لكل بنك لجنة من علماء الشريعة المتخصصين، يقومون بالإشراف على مشروعات البنك يراقبون تصرفاته ويوضحون كل ما هو حلال وحرام من المعاملات، وبالنسبة لكيفية استثمار الأموال، فهناك مجالات استثمارية كثيرة، تستطيع البنوك الإسلامية أن تستثمر فيها هذه الأموال، ومن هذه المجالات، على سبيل المثال:

شركة المضاربة الإسلامية

وذلك بأن يأخذ البنك الإسلامي الأموال كمضارب (أي: عامل) ثم يتاجر أو يصنع أو يزرع أو يعمل أي عمل يُقره الإسلام، وناتج الربح يُقسم بين البنك وبين أصحاب الأموال بنسب متفق عليها، وفي حالة الخسارة، يتحملها أصحاب المال وحدهم، ما لم يتبين أن الإهمال كان من جانب البنك، ويخسر البنك عمله ومجهوده.

ويمكن أن يدخل البنك في شركة المضاربة كصاحب رأس المال والعميل كمضارب ويقسم الربح بينهما حسب الاتفاق، وفي حالة الخسارة يتحملها البنك وحده، ما لم يثبت إهمال المضارب، وأما المضارب نفسه فيخسر عمله ومجهوده. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للسالوس ص٥٣١-٥٤٣).

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

بدعة الاحتفال بشم النسيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، وجعلنا من خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد:

فإن العقيدة الصحيحة والدعوة إليها هي أساس الإسلام، من أجل ذلك أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بحكم الاحتفال بعيد شم النسيم «عيد الربيع»، فأقول وبالله التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الأعياد في الإسلام

يجب أن يكون من المعلوم لكل مسلم أن الأعياد في الإسلام ثلاثة وهي:

- عيد الفطر: ويأتي كل عام بعد انتهاء المسلمين من صوم شهر رمضان.
- وعيد الأضحى: ويأتي كل عام في ختام العشرة الأولى من ذي الحجة.
- وعيد ثالث يتكرر في كل أسبوع مرة، وهو يوم الجمعة، وليس في الإسلام عيد سوى هذه الأعياد الثلاثة، وليس في الإسلام عيد بمناسبة، كذكرى غزوة بدر، ولا غزوة الفتح، ولا غيرها من الغزوات العظيمة التي انتصر فيها المسلمون انتصارًا باهرًا. (الشرح الممتع لابن عثيمين ج٥ ص٨٢).

نشأة عيد شم النسيم

كان للمصرين القدماء أعيادٌ كثيرة، منها أعياد الزراعة التي تتصل بمواسمها، والتي ارتبط بها تقويمهم إلى حد كبير، فإن لسنتهم الشمسية التي حدَّدوها باثني عشر شهرًا ثلاثة فصول، كل منها أربعة أشهر، وهي فصل الفيضان، ثم فصل البذر، ثم فصل الحصاد، ومن هذه الأعياد عيد النيروز الذي كان أول سنتهم الفلكية بشهورها المعروفة الآن، وكذلك عيد شم النسيم. (أغرب الأعياد لسيد عبد الفتاح ص٥١٦، وفتاوى عطية صقر ج٢ ص٣٩٨).

سبب تسمية عيد شم النسيم

ترجع تسمية عيد النسيم إلى الكلمة الفرعونية «شمو» ويرمز بها عند قدماء المصريين إلى بعث الحياة، وكانوا يعتقدون أن ذلك اليوم هو أول الزمان، وفيه بدأ خلق العالم، وأضيف كلمة «النسيم» إليه لارتباط هذا اليوم باعتدال الجو، حيث تكون بداية الربيع، وترجع بداية الاحتفال به بشكل رسمي إلى عام ٢٧٠٠ قبل الميلاد، وكانوا يحتفلون به في الاعتدال الربيعي عقب عواصف الشتاء وقبل هبوب رياح الخماسين.

إن الاحتفال بالربيع كان معروفًا عند الأمم القديمة من الفراعنة والبابليين والأشوريين، وكذلك عرفه الرومان، وكانت له أسماء مختلفة عندهم فهو عند الفراعنة عيد شم النسيم، وعند البابليين والأشوريين عيد ذبح الخروف، وعند اليهود عيد الفصح، وعند الرومان عيد القمر. (أعياد مصر لسعيد محمد الملط، ص٢٠، وفتاوى عطية صقر ج٢ ص٣٩٨).

العلاقة بين عيد الفصح عند اليهود وعيد شم النسيم

نقل بنو إسرائيل عيد شم النسيم عن

الفراعنة لما خرجوا من مصر، وقد اتفق يوم خروجهم مع موعد احتفال الفراعنة بعيدهم، واحتفل بنو إسرائيل بالعيد بعد خروجهم ونجاتهم، وأطلقوا عليه اسم عيد الفصح، والفُصح كلمة عبرية معناها «الخروج» أو «العبور»، كما اعتبروا ذلك اليوم - أي يوم بدء الخلق عند الفراعنة - بداية لسنتهم الدينية العبرية تيمنًا بنجاتهم، وبدء حياتهم الجديدة. (أغرب الأعياد ص٥١٧، وفتاوى عطية صقر ج٢ ص٣٩٩).

العلاقة بين عيد القيامة عند النصارى وعيد شم النسيم

لما ظهرت المسيحية في الشام احتفل النصارى بعيد الفصح كما كان يحتفل اليهود، ثم تآمر اليهود على صلب المسيح وكان ذلك يوم الجمعة ٧ من إبريل سنة ٣٠م، الذي يعقب عيد الفصح مباشرة، فاعتقد المسيحيون أنه صُلب في هذا اليوم، وأنه قام من بين الأموات بعد الصلب في يوم الأحد التالي، فرأى بعض طوائفها أن يحتفلوا بذكرى الصلب في يوم الفصح، ورأت طوائف أخرى أن يحتفلوا باليوم الذي قام فيه المسيح من بين الأموات، وهو عيد القيامة، يوم الأحد الذي يعقب عيد الفصح مباشرة، وسارت كل طائفة على رأيها، وظل الحال على ذلك حتى رأى قسطنطين الأكبر إنهاء الخلاف في سنة ٣٢٥م، وقرر توحيد العيد، على أن يكون في أول أحد يكون القمر بدرًا في الاعتدال الربيعي أو يعقبه مباشرة، وحسب الاعتدال الربيعي وقتذاك، فأصبح عيد القيامة - كما يزعم النصارى - في أول أحد يكون القمر فيه بدرًا، وبعد هذا التاريخ أطلق عليه اسم عيد الفصح المسيحي تمييزًا له عن عيد الفُصح اليهودي. (أغرب الأعياد ص٥١٨، وفتاوى عطية صقر ج٢ ص٤٠٠).

عقيدتنا في عيسى ابن مريم عليه السلام

يجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادًا جازمًا بأن عيسى ابن مريم هو عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الله سبحانه وتعالى قد رفعه حيًا بجسده إلى السماء وسوف ينزل في آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ولا يقبل من الناس إلا الإسلام، ويعمل بشريعة نبينا ﷺ، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة والتي يجب على كل مسلم أن يموت عليها، وهذا ثابت في القرآن والسنة.

قال الله تعالى حكاية عن اليهود: «وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا» (النساء: ١٥٥٧-١٥٩).

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها». ثم يقول أبو هريرة: واقرءوا إن شئتم: «وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا». (البخاري، ح٣٤٤٨، ومسلم ح١٥٥).

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجًا أو معتمرًا أو ليثنيهما». (مسلم ح١٢٥٢).

أطعمة عيد شم النسيم

إن لشم النسيم - عيد الربيع - أطعمة خاصة ترتبط بخرافات، ومعتقدات شركية عند القدماء المصريين، سوف نتحدث عنها بإيجاز:

بيض شم النسيم: يعتبر البيض الملون مظهرًا من مظاهر عيد شم النسيم، ومختلف أعياد الفصح والربيع في العالم أجمع، وترجع فكرة صبغ البيض باللون الأحمر عند النصارى

إلى رغبتهم في أن يتذكروا دائمًا دم المسيح عليه السلام الذي سفكه اليهود، وذلك حسب اعتقادهم الباطل والمناقض للقرآن والسنة.

الفسيخ (السمك المملح): كان الفراعنة يقدسون النيل، ويعتبرونه نهر الحياة، ويعتقدون أن الحياة في الأرض بدأت في الماء ويعبر عنها بالسمك الذي تحمله مياه النيل.

البصل: كان القدماء المصريون يعتقدون أن البصل يطرد الأرواح الشريرة.

خس شم النسيم: كان الفراعنة يعتقدون أن الخس من النباتات التي تعلن عن حلول الربيع باكتمال نموها ونضجها، وقد اعتبروه من النباتات المقدسة الخاصة بإله التناسل.

حمص شم النسيم: هي ثمرة الحمص الأخضر، وكان الفراعنة يعتبرون نضجها وامتلاءها إعلانًا عن ميلاد الربيع، وهو ما أخذ منه اسم الملانة. (أغرب الأعياد ص٥١٩، ٥٢٥).

حكم الاحتفال بعيد شم النسيم

سوف نذكر بعضًا من فتاوى علماء الأزهر في حكم الاحتفال بعيد شم النسيم:

١- فتوى الشيخ علي محفوظ، عضو هيئة كبار العلماء في مصر:

قال الشيخ علي محفوظ - رحمه الله تعالى -: يوم شم النسيم، وما أدراك ما شم النسيم ؟ هو عادة ابتدعها أهل الأوثان لتقديس بعض الأيام تفاؤلاً به أو تزلفًا لما كانوا يعبدون من دون الله، فعمرت آلافًا من السنين حتى عمت المشرقين، واشترك فيها العظيم والحقير، والصغير والكبير، ويا ليتها كانت سُنة محمودة فيكون لمستنها أجر من عمل بها، ولكنها ضلال في الآداب وفساد في الأخلاق.

وقال رحمه الله أيضًا: فهل هذا اليوم - يوم شم النسيم - في مجتمعاتنا الشرعية التي تعود علينا بالخير والرحمة ؟ كلا، وحسبك أن تنظر إلى الأمصار، بل القرى، فترى في ذلك اليوم ما يزري بالفضيلة، ويخجل معه وجه الحياء من منكرات تخالف الدين، وسوءات تجرح الذوق السليم، وينقبض لها صدر الإنسانية، إن الرياضة واستنشاق الهواء، ومشاهدة الأزهار من ضرورات الحياة في كل آن لا في ذلك اليوم الذي تمتلئ فيه المزارع والخلوات بجماعات الفجار وفاسدي الأخلاق، فتسربت إليها المفاسد، وعمتها الدنايا، فصارت سوقًا للفسوق والعصيان، ومرتعًا لإراقة الحياء، وهتك الحجاب، نعم، لا تمر بمزرعة أو طريق إلا وترى فيه ما يخجل كل شريف، ويؤلم كل حي، فأجدر به أن يُسمى يوم الشؤم والفجور !! ترى المركبات والسيارات تتكدس بجماعات عاطلين يموج بعضهم في بعض بين شيب وشباب ونساء وولدان ينزحون إلى البساتين والأنهار، ترى السفن فوق الماء مملوءة بالشبان يفسقون بالنساء على ظهر الماء، ويفرطون في تناول المسكرات، وارتكاب المخازي، فاتبعوا خطوات الشيطان في السوء والفحشاء في البر والبحر، وأضاعوا ثمرة الاجتماع فكان شرًا على شر، ووبالاً على وبال، تراهم ينطقون بما تصان الآذان عن سماعه، ويخاطبون المارة كما يشاؤون من قبيح الألفاظ، وبذيء العبارات، كأن هذا اليوم قد أبيحت لهم فيه جميع الخبائث، وارتفع عنهم فيه حواجز التكليف، «أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلاَ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» (المجادلة: ١٩).

فعلى من يريد السلامة في دينه وعرضه أن يحتجب في بيته في ذلك اليوم المشؤوم، ويمنع عياله وأهله، وكل من تحت ولايته عن الخروج فيه حتى لا يشارك اليهود والنصارى والسفهاء في مراسمهم، والفاسقين الفاجرين في أماكنهم، ويظفر بإحسان الله ورحمته. «الإبداع لعلي محفوظ ص٢٧٥-٢٧٧».

٢- فتوى الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف:

قال الشيخ عطية صقر - رحمه الله تعالى -: لا شك أن التمتع بمباهج الحياة من أكل وشرب وتنزه أمر مباح ما دام في الإطار المشروع، الذي لا ترتكب فيه معصية ولا تنتهك حرمة ولا ينبعث من

عقيدة فاسدة، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» (المائدة: ٨٧).

وقال سبحانه: «قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» (الأعراف: ٣٢).

لكن، هل للتزين والتمتع بالطيبات يوم معين أو موسم خاص لا يجوز في غيره، وهل لا يتحقق ذلك إلا بنوع معين من المأكولات والمشروبات، أو بظواهر خاصة ؟ هذا ما نحب أن نلفت الأنظار إليه.

إن الإسلام يريد من المسلم أن يكون في تصرفه على وعي صحيح وبُعد نظر، لا يندفع مع التيار فيسير حين يسير ويميل حين يميل، بل لا بد أن تكون له شخصية مستقلة فاهمة، حريصة على الخير بعيدة عن الشر والانزلاق إليه، وعن التقليد الأعمى، لا ينبغي أن يكون كما قال الحديث: «إمعة» يقول: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن يجب أن يوطن نفسه على أن يحسن إن أحسنوا، وألا يسيء إن أساءوا، وذلك حفاظًا على كرامته واستقلال شخصيته، غير مبالٍ من هذا النوع.

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن (طريق) من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه». قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: فمن. (البخاري ح٣٤٥٦، ومسلم ح٢٦٦٩).

فلماذا نحرص على شم النسيم في هذا اليوم بعينه، والنسيم موجود في كل يوم ؟ إنه لا يعدو أن يكون يومًا عاديًا من أيام الله حكمه كحكم سائرها، بل إن فيه شائبة تحمل على اليقظة والتبصر والحذر، وهي ارتباطه بعقائد لا يقرها الدين، حيث كان الزعم أن المسيح قام من قبره وشم نسيم الحياة بعد الموت، ولماذا نحرص على طعام بعينه في هذا اليوم، وقد رأينا ارتباطه بخرافات أو عقائد غير صحيحة، مع أن الحلال كثير وهو موجود في كل وقت، وقد يكون في هذا اليوم أردأ منه في غيره أو أغلى ثمنًا.

إن هذا الحرص يبرر لنا أن ننصح بعدم المشاركة في الاحتفال به مع مراعاة أن المجاملة على حساب الدين والخُلق والكرامة ممنوعة لا يقرها دين ولا عقل سليم، والنبي ﷺ يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس». رواه الترمذي، ورواه ابن حبان في صحيحه. (فتاوى عطية صقر ج٢ ص٤٠٣-٤٠٤).

٣- فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا يبيع المسلم ما يستعين المسلمون به على مشابهة غير المسلمين في أعيادهم، من الطعام واللباس ونحو ذلك؛ لأن في ذلك إعانة على المنكرات. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٦١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا: لا يبيع المسلم لغير المسلمين ما يستعينون به على عيدهم، من الطعام واللباس والريحان ونحو ذلك أو إهداء ذلك لهم، فهذا فيه نوع إعانة على إقامة عيدهم المحرم. (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص٢٦٣).

وبناءً على هذه الفتاوى السابقة، نقول وبالله تعالى التوفيق:

لا يجوز للتجار المسلمين أن يتاجروا بالهدايا الخاصة بهذا العيد من بيض منقوش، أو مصبوغ مخصص لهذا العيد، أو سمك مملح لأجله، أو بطاقات تهنئة، أو غير ذلك مما هو مختص به؛ لأن المتاجرة بذلك فيها إعانة على المنكر الذي لا يرضاه الله تعالى ولا رسوله ﷺ كما لا يحل لمن أهديت له هدية هذا العيد أن يقبلها؛ لأن في قبولها إقرارًا لهذا العيد، ورضًا به، ولا يعني ذلك حرمة بيع البيض أو السمك أو البصل أو غيره مما أحله الله تعالى، وإنما

الممنوع بيع ما خصص لهذا العيد بصبغ أو نقش أو تمليح أو ما شابه ذلك، ولكن لو كان المسلم يتاجر ببعض هذه الأطعمة ولم يخصصها لهذا العيد لا بالدعاية، ولا بوضع ما يرغب زبائن هذا العيد فيها فلا يظهر حرج في بيعها ولو كان المشترون منه يضعونها لهذا العيد.

موقف المسلم من عيد شم النسيم

يمكن أن نوجز موقف المسلم من عيد شم النسيم (عيد الربيع) فيما يلي:

١- عدم الاحتفال به، أو مشاركة المحتفلين به في احتفالهم، أو حضور الاحتفال به، والتشبه بهم فيما يخصهم محرم فكيف بالتشبه بهم في شعائرهم.

٢- عدم إعانة من يحتفل به من غير المسلمين بأي نوع من أنواع الإعانة، كالإهداء أو التهنئة، أو الإعلان عن وقت هذا العيد أو مراسيمه أو مكان الاحتفال به، أو إعارة ما يعين على إقامته، أو بيع ذلك لهم، فكل ذلك محرم؛ لأن فيه إعانة على ظهور شعائرهم الباطلة، فمن أعانهم على ذلك فكأنه يقرهم عليه، ولهذا حرم ذلك كله.

٣- الإنكار بالحكمة والموعظة الحسنة على من يحتفل به من المسلمين.

٤- عدم تبادل التهاني بين المسلمين بعيد شم النسيم، لأنه عيد للقدماء المصريين ولمن تبعهم من اليهود والنصارى، وليس عيداً للمسلمين.

٥- يجب على أهل العلم توضيح حقيقة عيد شم النسيم وأمثاله من الأعياد التي ابتدعها الناس في هذا الزمان، وبيان حكم الاحتفال بها، والتأكيد على ضرورة تميز المسلم بدينه، ومحافظته على عقيدته، وتذكيره بمخاطر التشبه بغير المسلمين في شعائرهم الدينية كالأعياد، أو بما يختصون به من سلوكياتهم وعباداتهم؛ نصحًا للأمة، وأداءً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي بإقامته صلاح البلاد والعباد.

٦- على كل مسلم، يريد السلامة لنفسه في دينه، أن يجلس في بيته في يوم شم النسيم، ويمنع أهله وأولاده وكل من تحت ولايته من الخروج للمشاركة في هذا العيد، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

نبينا ﷺ يحذرنا من مشابهة غير المسلمين

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». (صحيح أبي داود ح٣٤٠١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «هذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بغير المسلمين». (اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص١٠٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: فمن». (البخاري حديث ٣٤٥٦، ومسلم حديث ٢٦٦٩).

قال ابن حجر العسقلاني: قال ابن بطال: أخبرنا رسول الله ﷺ أن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر، والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، وأن الدين إنما يبقى قائماً عند خاصة من الناس. قال ابن حجر: وقد وقع معظم ما أنذر به ﷺ وسيقع بقية ذلك. (فتح الباري لابن حجر ج١٢ ص٣١٤).

وختاماً: أحذرك أخي المسلم الكريم أن تبتدع في دين الله تعالى ما ليس منه أو أن تشارك بقولك أو فعلك في أعياد ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، فتطردك الملائكة عن حوض نبينا محمد ﷺ، واعلم أنك سوف تقف وحدك للحساب بين يدي الله تعالى يوم القيامة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أحكام الربا

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن التفقه في الدين ومعرفة الأحكام الشرعية من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المسلم لله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أحكام الربا، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الربا

الربا: الزيادة. قال ابن منظور: ربا الشيء يربو ربوًا ورباءً زاد ونما وأربيته نميته. [لسان العرب لابن منظور ج٣ ص١٥٧٢].

وفي التنزيل العزيز: «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ» [الروم: ٣٩]. ومنه أُخذ الربا الحرام.

الربا شرعًا: الزيادة في أشياء مخصوصة. [المغني لابن قدامة ١ / ٥١].

حكم الربا

الربا حرام بدليل القرآن والسنة وإجماع المسلمين. أما الدليل من القرآن الكريم، فيقول الله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥].

ويقول جل شأنه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ» [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وأما الدليل من السنة فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يا رسول الله، وما هنَّ ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». [البخاري حديث ٢٧٦٦، ومسلم حديث ٨٩].

روى مسلم عن جابر قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء. [مسلم حديث ١٥٩٨].

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على أن الربا محرم. [المغني لابن قدامة ٦ / ٥٢].

الفرق بين الربا والربح والأجر

أولاً الفرق بين الربا والربح: الربح هو الزيادة الحاصلة في المبايعة (نتيجة البيع). [المفردات في غريب القرآن للراغب الأصبهاني ص٢٧٠].

ويختلف الربح عن الربا في أن الزيادة في التعامل الربوي ثابتة ومعلومة مسبقًا، وأما الربح في التجارة يكون غير ثابت وغير معلوم

مسبقًا، بل هناك احتمال الخسارة، وهذه الخسارة يتحملها صاحب المال، وأما في المعاملات الربوية لا صلة لصاحب المال بالخسارة، كذلك يبذل صاحب المال الجهد في البيع والشراء، في حين لا يبذل صاحب المال في المعاملات الربوية أي جهد، بل يتقاضى زيادة مقابل الأجل الذي يبقى فيه ماله عند المقترض.

ثانيًا: الفرق بين الربا والأجر:

الأجر: هو ثمن المنفعة في العقد المتفق عليه بين طرفين، والأجر يكون مقابل خدمة يقوم بها شخصٌ، فلا يستحق هذا الأجر أحدٌ إلا بعد قيامه بالخدمة المطلوبة منه، وأما الربا فلا عبرة فيه بوجود هذه الخدمة، وإنما هو زيادة يأخذها صاحب المال مقابل الأجل. [التدابير الواقية من الربا لفضل إلهي ص٣٠، ٣٢].

القروض الاستهلاكية والإنتاجية

ومن ربا النسيئة ما يُطلق عليه في هذا العصر بالقروض الاستهلاكية والقروض الإنتاجية، وسوف نتحدث عنها بشيء من الإيجاز، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

القروض الاستهلاكية

هو ما يفترضه الشخص المعسر (الفقير) لحاجته الضرورية ويدفع مقابل ذلك زيادة محددة على المبلغ الذي اقترضه، ويُسمى قرضًا استهلاكيًا لأن القرض يؤخذ للاستهلاك.

القروض الإنتاجية

هو ما يقترضه الشخص الموسر (الغني) لاستخدامه في مشروعات استثمارية تعود عليه بالربح الوفير، ويدفع مقابل ذلك زيادة محددة على المبلغ الذي اقترضه وكلاً من القروض الاستهلاكية، والإنتاجية ذات الفائدة المحددة من الربا الحرام.

وقد صدرت فتوى أجمع عليها كبار علماء المسلمين في المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) جاء فيها: الفائدة على أنواع القروض كلها حرام، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي. (فقه البيع والاستيثاق للدكتور السالوس ص٢٧٨- ٢٨٠].

شبهة حول القروض الإنتاجية

زعم بعض المعاصرين أن الفائدة على القروض الإنتاجية لا يطلق عليها ربا، وبالتالي فهي ليست بحرام، واستدلوا على ما ذهبوا إليه، وهو القول بعدم حرمة القروض الإنتاجية، أن الله حرم الربا الذي كان موجودًا وقت نزول القرآن، ألا وهو القروض الاستهلاكية، أما القروض الإنتاجية ذات الفائدة لم تكن معروفة عند العرب.

والرد على هذه الشبهة

أولاً: لو نظرنا إلى قروض الجاهلية التي حرمها الإسلام وجدنا ندرة القرض الاستهلاكي، وذلك لأن العربي في ذلك الوقت كان نادرًا ما يحتاج إلى قرض استهلاكي لأن العرب كانوا يعيشون في الصحراء والقليل من الطعام والشراب والكساء كان يكفيهم، أما مكة في الجاهلية فكانت مدينة تجارية عظيمة وأهلها اعتادوا القيام برحلتين تجاريتين إحداهما إلى اليمن شتاءً، والأخرى إلى الشام صيفًا، وبلغ أهلها من المهارة في التجارة أن أصبحوا لا يدانيهم أحد من أهل عصرهم وكانت القوافل تأتي إلى مكة من كل مكان، وكانت الأسواق تنصب حول مكة لتصريف هذه التجارة، ولذلك مهر أهلها في النسيئة والربا وفي كل ما يتصل بالتجارة من أسباب المعاملات، ومن هنا نرى أن مثل هذا المجتمع

العربي تندر فيه القروض الاستهلاكية وتكثر فيه القروض الإنتاجية للتجارة. [موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة للسالوس ص١٠١].

ثانيًا: لو افترضنا جدلاً أن القروض الإنتاجية ذات الفائدة، لم تكن معروفة عند العرب في الجاهلية وعند نزول القرآن، فأقول: إن الإسلام هو دين الله الخاتم، ولذا فقد وضع الله تعالى قاعدة عامة صالحة لجميع الناس في كل مكان وزمان إلى قيام الساعة، تساير تطور الإنسان المادي وتقدمه، وهذه القاعدة هي قول الله تعالى في كتابه العزيز: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا» [البقرة: ٢٧٥].

فكل ما يصدق عليه أنه ربا مستوفيًا لشروطه، سواء كان موجودًا في عهد الرسول ﷺ أو وُجد بعد وفاته فهو يصدق عليه أنه ربا ويأخذ حكمه، لا يقال إن هذا لم يكن موجود وقت نزول القرآن الكريم أو غير موجود، لنتذكر جميعًا هذه القاعدة الفقهية الهامة: «كل قرض جرَّ نفعًا فهو ربا».

الأشياء التي يحرم فيها الربا

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح مثلاً بمثل يدًا بيد، فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء». [مسلم ٣ / ١٥٨٤].

ويتضح من هذا الحديث الشريف أن أصول الأشياء الربوية ستة وهي: الذهب والفضة، والقمح والشعير، والتمر والملح.

علة تحريم الربا

يقول السيد سابق - رحمه الله -: هذه الأعيان الستة التي خصها الحديث بالذكر تنتظم الأشياء الأساسية التي يحتاج الناس إليها والتي لا غنى لهم عنها، فالذهب والفضة هما العنصران الأساسيان للنقود تنضبط بهما المعاملة والمبادلة، فهما معيار الأثمان الذي يرجع إليه في تقويم السلع، وأما بقية الأعيان الأربعة فهي عناصر الأغذية وأصول القوت الذي به قوام الحياة، فإذا جرى الربا في هذه الأشياء كان ضارًا بالناس ومفضيًا إلى الفساد في المعاملة، فمنع الشارع منه رحمة بالناس ورعاية لمصالحهم. [فقه السنة ٤ / ٧٩].

قال ابن قدامة: والحاصل أن ما اجتمع فيه الكيل والوزن والمطعم، من جنس واحد ففيه الربا رواية واحدة، كالأرز، والدخن، والذرة، والقطنيان، والدهن، والخل، واللبن، واللحم، ونحوه.

وهذا قول أكثر أهل العلم. [المغني لابن قدامة ٦ / ٨٥].

خلاصة القول: إن علة تحريم الربا هي الثمنية، أو الكيل والوزن مع المطعومية، والادخار.

الثمنية: ما يصلح أن يكون ثمنًا لشراء الأشياء.

المطعومية: ما يقتات منه الإنسان غالبًا ويعيش عليه.

فإذا وجدت علة الثمنية في غير الذهب والفضة كالأوراق النقدية الموجودة في وقتنا الحاضر، أخذ حكمهما فلا يباع إلا مثلاً بمثل ويدًا بيد في نفس المجلس، فإذا وجدت علة المطعومية مع الادخار في طعام آخر غير القمح والشعير والتمر والملح، أخذ حكمهما، فلا يباع إلا مثلاً بمثل ويدًا بيد في نفس المجلس. [المغني لابن قدامة ٦ / ٥٨، وفقه السنة ٤ / ٧٩].

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

الحلقة الأخيرة

أحكام الربا

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي أحل البيع وحرم الربا، والصلاة والسلام على أشرف النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد تحدثنا في العدد الماضي عن معنى الربا، والفرق بين الربا والربح والأجر، وكذلك القروض بأنواعها، وفي هذا العدد نتحدث - بعون الله تعالى - عن:

قواعد هامة لتجنب الربا المحرم

هناك قواعد هامة يجب على المسلم أن يكون على علم بها لكي يتجنب الوقوع في الربا المحرم وهي كما يلي:

القاعدة الأولى: إذا اتفق البدلان في الجنس والعلة (الثمنية والمطعومية مع الادخار) حرم التفاضل (أي الزيادة) وحرم النسيئة (أي تأجيل التقابض). [المغني ٦/٥٣].

فائدة هامة: المقصود بالجنس: هو الشامل لأشياء مختلفة بأنواعها، فكل نوعين اجتمعا في اسم خاص، فهما جنس واحد، كأنواع التمر وأنواع الحنطة، فالتمور كلها جنس واحد ؛ لأن الاسم الخاص يجمعها، وهو التمر، وإن كثرت أنواعه. [المغني ٦/٧٦].

ولتوضيح هذه القاعدة الأولى: أقول: إذا بيع ذهب بذهب أو فضة بفضة، أو قمح بقمح، فإنه يُشترط لصحة هذا البيع شرطان:

الشرط الأول: التساوي في الوزن أو الكمية بصرف النظر عن الجودة والرداءة.

الشرط الثاني: التقابض في نفس المجلس، بمعنى آخر أنه يحرم تأجيل أحد البدلين، وذلك بدليل ما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا - أي: لا تزيدوا - بعضها على بعضٍ ولا تبيعوا الوَرِقَ - أي: الفضة - بالورق، إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز» أي: حاضر. (البخاري: ح٢١٧٧، ومسلم: ح١٥٨٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب ربًا، إلا هَاءَ وهَاءَ - أي: خذ وهات-، والبُرُّ بالبُرِّ ربًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، والتَّمْرُ بالتَّمْرِ ربًا إلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، والشعيرُ بالشعيرِ ربًا إلا هَاءَ وَهَاءَ». (البخاري: ح٢١٧٤، ومسلم: ح١٥٨٦).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء بلال إلى النبي ﷺ بتمرٍ بَرْنِيٍّ، فقال النبي ﷺ: «من أين هذا ؟» قال بلال: كان عندنا تمرٌ رديءٌ فبعتُ منه صاعين بصاع لنطعم النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ عند ذلك: «أَوَّهْ أَوَّهْ، عينُ الربا، عينُ الربا، لا تفعل، ولكن إذا أردت أن تشتري فبع التمر ببيعٍ آخر، ثم اشْتَرِ به». (البخاري: ح٢٣١٢، ومسلم: ح١٥٩٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الذهب بالذهب وزنًا بوزن مثلاً بمثل، والفضة بالفضة وزنًا بوزن مثلاً بمثل فمن زاد أو استزاد فهو ربا». (مسلم: ج٣

ح٨٤).

القاعدة الثانية:

إذا اختلف البدلان ي الجنس واتحدا في العلة (الثمنية أو المطعومية مع الادخار) جاز التفاضل، أي الزيادة، وحَرم النَّساء، أي: تأجيل التقابض. (المغني لابن قدامة ٦ / ٦١، وفقه السنة ٤ / ٨٠) .

فإذا بيع ذهب بفضة أو قمح بشعير جازت الزيادة بشرط أن يتم التقابض في نفس الجلسة، وذلك لما روى مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال رسول الله #: «الذَّهَب بالذَّهَبِ والفِضة بالفضة، والبُرُّ بالبرِّ، والشعيرُ بالشعيرِ، والتمرُ بالتمرِ، والملحُ بالملحِ مِثلاً بمثلٍ، سواءً بسواءٍ يَدًا بيدٍ، فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدًا بيدٍ». (ح: ٨١).

القاعدة الثالثة:

إذا اختلف البلدان في الجنس والعلة (الثمنية أو المطعومية مع الادخار) جاز التفاضل، أي: الزيادة، والنسيئة، أي: تأجيل التقابض. (مسلم بشرح النووي ٦/١٤، وفقه السنة ٤/٨١).

فإذا بيع قمح أو شعير أو تمر أو طعام بفضة جاز التفاضل، أي: الزيادة، وجازت النسيئة (أي: تأجيل التقابض)، وذلك لما يلي:

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ اشترى طعامًا من يهوديٍّ إلى أجل، فرهنه درعه. (البخاري ح٢٢٠٠).

قال النووي: أجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يُشاركه في العلة متفاضلاً ومؤجلاً، وذلك كبيع الذهب بالحنطة، وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل. (مسلم بشرح النووي ج٦ ص١٤).

بيع العينة

المقصود ببيع العينة هو أن يبيع المسلم شيئًا ما بثمن محدد إلى أجل مسمى إلى شخص ما ويسلمها إليه ثم يشتريه البائع من نفس المشتري قبل قبض الثمن المؤجل بثمن نقدًا أقل من الثمن المؤجل، وسميت بالعينة لأن البائع يشتري نفس العين التي باعها. (نيل الأوطار للشوكاني ٥/٢٩٤).

وهذا البيع حرام لأنه ذريعة إلى الربا وإن كان في صورته بيع وشراء.

عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعِينَةِ وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزَّرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم». (صحيح أبي داود ح٢٩٥٦).

البيع بالتقسيط

يجوز بيع سلعة بالتقسيط مع الزيادة في ثمن السلعة عن ثمنها الحال مقابل الزيادة في الأجل. (فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ٦ رقم ١٠١٣ ص٢٣٤١- ٢٣٤٤، وفتوى مجمع الفقه بمنظمة المؤتمر الإسلامي رقم ٥٣/٢/٦ لعام ١٤١٠هـ-١٩٩٠/م).

بيع وشراء الذهب والفضة

إن الكثيرين من المسلمين قد يقعون في الربا المحرم عند بيع وشراء الذهب والفضة، وذلك لعدم معرفتهم بأحكام الربا، ولذا سوف أوضح بعض الأمور الهامة التي يجب على المسلم أن يكون على معرفة بها عند بيع وشراء الذهب والفضة، فأقول وبالله التوفيق:

لا يجوز استبدال الذهب أو الفضة المستعمل - القديم - بحلي مثله جديد مع دفع فرق الصنعة، وذلك لما يلي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا - أي: لا تزيدوا، بعضها على بعض -، ولا تبيعوا الوَرِقَ - أي: الفضة بالورق إلا مثلاً بمثل، ولا تشفوا بعضها على بعض، ولا تبيعوا منها غائبًا بناجز». أي: حاضر. (البخاري: ح٢١٧٧، ومسلم: ح١٥٨٤).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الوَرِق بالوَرِق، إلا وزنًا بوزن، مثلاً بمثل، سواءً بسواء». (مسلم: ح٧٧).

أقوال العلماء

سوف أذكر أقوال العلماء في تحريم

استبدال حُلي الذهب أو الفضة بحلي مثله جديد مع إعطاء الصائغ فرق الصنعة.

١- قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «لا تبيعوا الذهب بالذهب، ولا الوَرِق بالوَرِق، إلا سواء بسواء». قال العلماء: هذا يتناول جميع أنواع الذهب والوَرِق من جَيِّد ورديء، وصحيح ومكسور، وحلي وتبر، وغير ذلك، سواء الخالص والمخلوط بغيره، وهذا كله مجمع عليه. (صحيح مسلم بشرح النووي ج٦/١٤).

٢- قال البغوي رحمه الله بعد أن ذكر هذا الحديث: «لا تبيعوا الذهب بالذهب»: وفي الحديث دليل على أنه لو باع حُليًا من ذهب بذهب لا يجوز إلا متساويين في الوزن، ولا يجوز طلب الفضل (أي: طلب زيادة) للصنعة لأنه يكون بيع ذهب بذهب مع الفضل. (شرح السنة للبغوي ج٨/ص٦٥).

٣- قال ابن حجر رحمه الله: قوله ﷺ: «الذهب بالذهب» دخل في الذهب جميع أصنافه من مضروبٍ ومنقوشٍ وجيدٍ ورديءٍ وصحيحٍ ومكسرٍ وحليٍّ وتِبْر وخَالِص ومغشوش. (فتح الباري لابن حجر ج٤ ص٤٤٥).

٤- قال القرطبي رحمه الله: والفضة البيضاء والسوداء والذهب الأحمر والأصفر كل ذلك لا يجوز بيع بعضه ببعض إلا مثلاً بمثل سواء بسواء على كل حال. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٣ ص٣٥١).

٥- قال ابن قدامة رحمه الله: والجيد والرديء، والتبر والمضروبُ، والصحيح والمكسور، سواءٌ في جواز البيع مع التماثل، وتحريمه مع التفاضل. وهذا قول أكثر أهل العلم، منهم؛ أبو حنيفة، والشافعي. (المغني لابن قدامة ج٦ ص٦٠).

روى أبو داود عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الذهب بالذهب تبرها وعينها، والفضة بالفضة تبرها وعينها، والبُرُّ بالبر مدي بمدي والشعير بالشعير مديٌ بمدي، والتمر بالتمر مُدْيٌ بمدي، والملح بالملح مُديٌ بمُدْي، فمن زاد أو ازداد فقد أربى». (صحيح أبي داود: ح٢٨٦٤).

فائدة هامة

قال الخطابي: التبر: قطع الذهب والفضة قبل أن تضرب وتطبع دراهم ودنانير، واحدتها تبرة. والعين: المضروب من الدراهم والدنانير. (معالم السنن للخطابي ج٣ ص٥٩).

٦- قال ابن عبد البر رحمه الله: أجمع العلماء على أن الذهب وعينه سواء لا يجوز التفاضل في شيء منه، وكذلك الفضة، تبرها وعينها، ومصنوع ذلك كله ومضروبه، لا يحل التفاضل في شيء منه. (الاستذكار لابن عبد البر ١٩ / ١٩٢ رقم ٢٨٧٠٢، ٢٨٧٠٣).

روى مالك عن حميد بن قيس المكي عن مجاهد أنه قال: كنت مع عبد الله بن عمر، فجاءه صائغ فقال له: يا أبا عبد الرحمن، إني أصوغُ الذهب ثم أبيع الشيء من ذلك بأكثر من وزنه، فأستفضل - أي: أخذ زيادة - من ذلك قدر عمل يدي فنهاه عبد الله عن ذلك، فجعل الصائغ يردد عليه المسألة وعبد الله ينهاه، حتى انتهى إلى باب المسجد أو إلى دابة يريد أن يركبها، ثم قال عبد الله بن عمر: الدينار بالدينار، والدرهم بالدرهم، لا فضل بينهما، هذا عهد نبينا إلينا وعهدنا إليكم. (إسناده صحيح: موطأ مالك، كتاب البيوع ح٣١).

٧- قال الشنقيطي - رحمه الله -: لا يجوز بيع المصوغ من الذهب أو الفضة بجنسه بأكثر من وزنه، وذكر الأدلة على ذلك القول، ثم قال بعد ذلك: وهذه النصوص الصحيحة تدل على الصناعة الواقعة في الذهب أو الفضة لا أثر لها، ولا تبيح المفاضلة بقدر قيمة الصناعة كما ذكرنا، وهذا هو مذهب الحق الذي لا شك فيه. (أضواء البيان للشنقيطي ١/٢٢٣، ٢٢٤).

الطريقة الشرعية لبيع الحلي القديم وشراء الجديد:

من أراد أن يبيع حُليًا قديمًا ويشتري بدلاً منها حليًا جديدًا، يجب عليه أولاً أن يبيع الحلي القديم ويقبض ثمنه، ثم يشتري ما يريد من الذهب الجديد، سواء من هذا الصائغ الذي باع إليه أو من غيره، ولا يجوز أن يكون

بين البائع والمشتري مشارطة، بمعنى أنه يحرم على الصائغ أن يشترط شراء الذهب القديم على أن يشتري منه البائع ذهبًا جديدًا لأن ذلك في حكم البيعتين في بيعة وهذا النوع نهى عنه النبي ﷺ.

تنبيهات هامة

١- بيع الذهب أو الفضة بالأجل محرم بإجماع علماء المسلمين؛ لأنه ربا نسيئة. (بيع وشراء الذهب لابن عثيمين ص١٠، ١١).

٢- لا يجوز للصائغ الاشتراط على من يبيع له الذهب المستعمل أن يشتري منه ذهبًا جديدًا لان ذلك حيلة على بيع الذهب بالذهب مع الزيادة، وهذا ربا محرم. (بيع وشراء الذهب لابن عثيمين ص١٠، ١١).

٣- كل قرض نقدي جَرَّ نفعًا مشروطًا فهو ربًا محرم. (السنن الكبرى للبيهقي ٥/٣٥٠).

٤- يجوز استبدال عُملة نقدية بعملة أخرى بدون اشتراط التساوي في الكمية، ولكن يُشترط أن يتم التقابض في نفس المجلس قبل الافتراق.

٥- يجب أن نطبق كل ما ثبت عن النبي ﷺ في كيفية بيع الذهب والفضة وغيرهما تعبدًا لله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إشهار

تشهد مديرية التضامن الاجتماعي بالدقهلية بأنه قد تم قيد لائحة النظام الأساسي لجمعية أنصار السنة المحمدية بكفر الصلاحات م. بني عبيد - دقهلية برقم ١٧١٣ بتاريخ ٢٦ / ٤ / ٢٠٠٩ طبقًا للقانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ بشأن الجمعيات والمؤسسات الأهلية واللائحة التنفيذية لذلك القانون.

إعلان

مدرسة أهلية بالسعودية

تعلن عن حاجتها لمعلمين في التخصصات الآتية:

معلمين للصفوف (الأول، والثاني، والثالث) الابتدائي	معلمين للرياضيات
معلمين للغة العربية (ابتدائي، إعدادي، ثانوي)	معلمين للغة الإنجليزية
تربية رياضية (مدربين رياضيين)	معلمين للعلوم
تربية فنية (مؤهل تربوي) (رسام وخطاط)	فيزياء وكيمياء وأحياء
مرشد طلابي (أخصائي اجتماعي)	حاسب آلي

ترسل السيرة الذاتية وصور شخصية حديثة جدًا على العنوان التالي:
المملكة العربية السعودية - الدمام ص ب: ١٠٦٠٦ الرمز البريدي ٣١٤٤٣
للتواصل محمول ٠١٨٠٤٠٨٥٥٥ ابتداءً من ٢٧ / ٦

أخواتي...



يا مَن ترتدين البنطلون

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينًا، وجعلنا خير أمة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله ربه شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله تعالى بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإننا نحب الخير والسعادة لكل مسلمة كريمة، كما نحب ذلك لنسائنا ونغار عليهن، ويؤذينا ما يؤذيها، لأنها أخت لنا في الإسلام، فإلهنا واحد، ورسولنا واحد، وكتابنا واحد، هو القرآن الكريم، من أجل ذلك كتبت هذه الكلمات الموجزة تذكرة لأخواتي المسلمات الكريمات وأولياء أمورهن الأفاضل الكرام، راجيًا من الله تعالى أن تكون هذه الكلمات قد خرجت من قلب صادق، خالصة لوجهه الكريم وحده

١- مرافقة نبينا محمد ﷺ في الجنة:

أختي المسلمة الكريمة: يا من ترغبين في مرافقة نبينا محمد في الفردوس الأعلى من الجنة، إن كنت ترتدين البنطلون طلبًا لرضا الناس وثنائهم عليك بأنك امرأة عصرية تساير الحضارة المعاصرة، فقد جانبك الصواب، لأن سعادتك الحقيقية إنما تكون بطاعتك لله تعالى، الذي خلقك ورزقك العقل والصحة والجمال، فاحذري أختي الكريمة أن ترضي الناس بسخط الله تعالى وغضبه عليك بإصرارك على ارتداء البنطلون خارج بيتك.

روى الترمذي عن عائشة أن النبي ﷺ قال: «من التمس (أي: طلب) رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» (أي: سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه). (صحيح الترمذي للألباني ح١٩٦٧).

اعلمي أختي الفاضلة: أن الله تعالى إذا أحب عبدًا رضي عنه، وأرضى عنه أهل السماء والأرض.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله

قد أحب فلانًا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في الأرض. (البخاري ح٧٤٨٥).

٢- الاقتداء بزوجات نبينا ﷺ:

أختي المسلمة الكريمة الفاضلة، يا من شرفك الله تعالى بالإسلام:

ألا تحبين أن تتشبهي بأزواج نبينا محمد ﷺ فترتدين مثلهن الحجاب الواسع الفضفاض الذي لا يحدد شكل البدن ومفاتنه، ولا يظهر شيئًا من بدنك، فتكونين مرافقة لهن في الجنة إن شاء الله تعالى، وتذكري دائمًا ما رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم». (صحيح أبي داود للألباني ح٣٤٠١).

٣- الحياء من الإيمان:

أختي المسلمة الكريمة: أيتها العفيفة الشريفة، ألا تشعرين بالخجل عندما تتخطفك أنظار الرجال (إلا من رحمه الله تعالى وغض بصره) بسبب ارتدائك البنطلون الضيق الذي يحدد معالم بدنك، وتذكري يا بنت الإسلام ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان». (البخاري ح٩، ومسلم ح٣٥).

٤- طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ سبيل الجنة:

أختي المسلمة الكريمة: لا شك أنك تحبين الله تعالى ورسوله ﷺ، وترغبين في دخول الجنة، فاحرصي على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ في جميع أقوالك وأفعالك واتقي الله تعالى في ثيابك التي تخرجين بها من منزلك وسلي نفسك قبل خروجك من بيتك، هل هذه الثياب هي التي يرضى عنها الله تعالى أم لا ؟

وتذكري دائمًا قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» [الأحزاب: ٥٩].

٥- لا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى:

أختي المسلمة الفاضلة: يا حفيدة أمهات المؤمنين، يا من ترتدين البنطلون خارج بيتك طاعة لوالديك أو لزوجك أو لأصدقائك، اعلمي أن والديك أو زوجك أو أصدقاءك أو الناس جميعًا لن يغنوا عنك من الله شيئًا، قال الله تعالى: «فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» [عبس: ٣٣- ٣٧].

فاحذري أيتها الكريمة أن تطيعي أحدًا من الناس في معصية الله تعالى.

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الله». (مسند أحمد ٥ / ٦٦).

٦- طاعة الله تعالى سبيل الأرزاق:

أختي المسلمة الكريمة: اعلمي أن الإسلام قد كرمك ورفع من شأنك، فأنت لك مكانة سامية في الإسلام، فإن كنت ترتدين البنطلون خارج بيتك طلبًا للزواج فقد جانبك الصواب، وذلك لأن الزواج بالرجل الصالح رزق من عند الله تعالى وحده، والأرزاق لا يحصل عليها المسلم بمعصية الله تعالى.

روى أبو نعيم عن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته». (صحيح الجامع: ح٢٠٨٥).

٧- هل البنطلون هو الحجاب الشرعي للمرأة؟

أختي الكريمة: يا من تحبين الله ورسوله، وتريدين شربة هنيئة من يد نبينا ﷺ، لا تظمئين بعدها أبدًا، أسألك سؤالاً واحدًا وحاولي الإجابة عليه بصدق: هل البنطلون الذي تخرجين به من بيتك هو الحجاب الذي أمرك الله به ؟

أختي الفاضلة: سوف أحاول أن أجيب لك عليه بإيجاز شديد فأقول:

من المعلوم أن البنطلون من ثياب الرجال المعتادة منذ قديم الزمان، وارتداء المرأة له وخروجها به إلى أماكن العمل والأسواق فيه تشبه بالرجال، وقد نهاك رسولنا ﷺ عن التشبه بالرجال، وهذا إذا كان البنطلون واسعًا، فماذا نقول ومعظم البناطيل التي تخرج بها النساء - خاصة المراهقات منهن - ضيقة وتحدد أعضاء الجسم.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لَعَنَ الله المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء». (صحيح أبي داود ح٣٤٥٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل». (صحيح أبي داود: ح٣٤٥٤).

وعن ابن أبي مليكة قال: قيل لعائشة: إن امرأة تلبس النعل، فقالت: لعن رسول الله ﷺ الرَّجُلَة من النساء. (صحيح أبي داود: ح٣٤٥٥).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: العاق لوالديه، والمرأة المترجلة، والمتشبهة بالرجال، والديوث». (صحيح الجامع ح٣٠٧١).

و«الديوث»: الرجل الذي لا يغار على نسائه.

أختي المسلمة: هل بعد هذا تصرين على ارتداء البنطلون خارج بيتك؟!

٨- فتوى دار الإفتاء المصرية في ارتداء النساء البنطلون:

قال الدكتور نصر فريد واصل (مفتي جمهورية مصر العربية، السابق): لبس المرأة البنطلون المفصل لجسدها حرام شرعًا، وبالنسبة لعقوبة التبرج والسفور في الآخرة فهي عقوبة شديدة، والتبرج والسفور من الكبائر شرعًا، لأنه يؤدي إلى انتشار الفساد وإشاعة الفاحشة في المجتمع. (فتوى دار الإفتاء المصرية المسجلة برقم ٤٢١ / ١٥٨ تحت السؤال ١١٧٥ / ٢٠٠١ تاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٠١).

٩- التحذير من المشاركة في إشاعة المعصية في المجتمع المسلم:

أختي الكريمة الفاضلة: اعلمي أن ارتداء النساء للبناطيل الضيقة، التي تحدد أعضاء جسم المرأة، وتثير شهوات الرجال والشباب، المتزوجين وغير المتزوجين، من إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم، فاحذري أن تكوني واحدة منهن، وضعي أمام عينيك وعيد الله تعالى بالانتقام من الذين يشاركون في انتشار الفاحشة، حيث قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ» [النور: ١٩].

١٠- احذروا الذئاب البشرية:

أخي المسلم الحبيب: يا من اشتريت البنطلون لكريمتك من مالك، وسمحت لها أن تخرج به أمام الناس، أسألك سؤالاً وحاول أن تجيب عليه بصدق، أما تخشى على ابنتك أن يتتبعها أحد ذئاب البشر فيعتدي عليها ويدنس شرفك، فتندم حين لا ينفع الندم وتبكي حين لا ينفع البكاء؟

إن كثيراً من أولياء أمور النساء يتهاونون في هذه الأمور حتى حتى تقع نساؤهم في الفتن.

١١- أولياء أمور النساء هم المسئولون عنهن أمام الله تعالى:

أخي المسلم الكريم: إني أخاطب فيك إيمانك بالله تعالى وحبك لنبينا ﷺ، اعلم أنك مسئول عن هذه المرأة التي تحت رعايتك، فاحرص على تأديبها بآداب الإسلام، واجعلها تلتزم بارتداء الحجاب الشرعي عند خروجها من البيت، واعلم أن ذلك ينجيك وكريمتك من غضب الله تعالى وأليم عقابه، وتذكر دائمًا قول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» [التحريم: ٦].

أخي الكريم: اعلم أنك سوف تقف وحدك بين يدي الله تعالى يوم القيامة فيسألك عن هذه المرأة، فهل أعددت لهذا السؤال جوابًا؟

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسئول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راع في مال أبيه ومسئول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسئول عن رعيته». (البخاري: ح٢٥٥٨).

١٢- صنفان من أهل النار:

أختي الكريمة الفاضلة: يا من ترتدين البنطلون الضيق الذي يحد أعضاء جسدك، إني أخشى أن ينطبق عليك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما؛ قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا». (مسلم: ح٢١٢٨).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين.

وقوله ﷺ : «ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البخت المائلة». قيل: معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهارًا لجمالها ونحوه، وقيل: معناه تلبس ثوبًا رقيقًا يصف لون بدنها، وأما مائلات فقيل: معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، مميلات: أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم، وقيل: مائلات يمشين متبخترات مميلات لأكتافهن، وقيل: مائلات يمتشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا، مميلات: يمشطن غيرهن تلك المشطة، ومعنى رءوسهن كأسنمة البخت: أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة، أو عصابة، أو نحوها. (مسلم بشرح النووي ٧ / ٣٦٣).

١٣- التوبة الصادقة:

أختي الكريمة: يا بنت الإسلام، يا من تريدين السعادة الحقيقية في الدنيا والآخرة، ماذا تنتظرين؟ أسرعي الآن إلى منزلك وانزعي عنك بنطلون المعصية، وارتدي حجاب الطاعة الواسع الفضفاض، الذي لا يصف شيئًا من جسدك، وتوبي إلى الله تعالى توبة نصوحًا، فإن الله يتوب على من تاب.

قال تعالى: «فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» [المائدة: ٣٩]، وقال جل شأنه: «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [النور: ٣١]، وقال سبحانه: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» [الشورى: ٢٥].

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. (مسلم: ح٢٧٥٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح». (مسلم ح: ٢٧٤٧).

١٤- الموت يأتي فجأة:

أختي المسلمة الكريمة: يا من ترتدين البنطلون خارج بيتك، أما تخشين أن يأتيك الموت فجأة وأنت على هذه المعصية؟

فلا يعلم أحد متى ولا أين أو كيف سينتهي أجله.

قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» [لقمان: ٣٤].

واعلمي أختي الفاضلة أن الموت هو نهاية كل المخلوقات، فما أجمل أن يموت الإنسان على طاعة الله تعالى.

قال الله سبحانه: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» [آل عمران: ١٨٥].

١٥- كل إنسان يقف وحده للحساب أمام الله يوم القيامة

أختي المسلمة الكريمة: يا من تحبين نبينا محمدًا ﷺ وتطمعين في شفاعته يوم القيامة، اعلمي أن ارتداء البنطلون خارج بيتك معصية لله تعالى، فاجتنبي معاصي الله، واعلمي أنك سوف تقفين وحدك للحساب أمام الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وسيسألك عن ارتداء البنطلون خارج بيتك، فهل أعددت أيتها الكريمة لهذا السؤال جوابًا؟ وتذكري دائمًا قول الله تعالى: «وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» [الأنعام: ٩٤].

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة». (البخاري: ح٦٥٢٩، ومسلم: ح١٠١٦).

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به أخواتي المسلمات، وأولياء أمورهن الكرام، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إلى الإسلام وكفى بها نعمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الاعتكاف له منزلة عظيمة في قلوب أهل الطاعات، الذين يحرصون على رفع رصيدهم من الحسنات عند الله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكّر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأحكام الفقهية والآداب المتعلقة بالاعتكاف، فأقول وبالله التوفيق:

الاعتكاف هو: لزومُ المسجد والإقامة فيه بنية التعبد والتقرب لله تعالى على صفة مخصوصة، قال تعالى: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة: ١٨٧)

(المغني لابن قدامة جـ٤ صـ ٤٥٥)

حكم الاعتكاف

الاعتكاف سُنَّة بإجماع العلماء، ولا يجبُ إلا بالنذر. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٧٥ / المغني جـ٤صـ٤٥٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانٍ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا». (البخاري حديث ٢٠٤٤)

الحكمة من الاعتكاف

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: [لَمَّا كَانَ صَلاحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، مُتَوَقِّفًا عَلَى جَمْعِيَّتِهِ عَلَى اللَّهِ وَلَمِّ شَعْثِهِ بِإِقْبَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ شَعَثَ الْقَلْبِ لاَ يَلُمُّهُ إِلاَّ الإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ فُضُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَفُضُولُ مُخَالَطَةِ الأَنَامِ وَفُضُولُ الْكَلاَمِ وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمَّا يَزِيدُهُ شَعَثًا، وَيُشَتِّتُهُ فِي كُلِّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْ يُضْعِفُهُ أَوْ يَعُوقُهُ وَيُوقِفُهُ اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّوْمِ مَا يُذْهِبُ فُضُولَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنَ الْقَلْبِ أَخْلاَطَ الشَّهَوَاتِ الْعَائِقَةِ لَهُ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَشَرَعَهُ بِقَدْرِ الْمَصْلَحَةِ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَلاَ يَضُرُّهُ وَلاَ يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الاعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخَلْوَةُ بِهِ وَالانْقِطَاعُ عَنِ الاشْتِغَالِ بِالْخَلْقِ وَالاشْتِغَالُ بِهِ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ بِحَيْثُ يَصِيرُ ذِكْرُهُ وَحُبُّهُ وَالإِقْبَالُ بِدَلَهَا، وَيَصِيرُ الْهَمُّ كُلُّهُ بِهِ وَالْخَطَرَاتُ كُلُّهَا بِذِكْرِهِ وَالتَّفَكُّرُ فِي تَحْصِيلِ مَرَاضِيهِ وَمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ فَيَصِيرُ أُنْسُهُ بِاللَّهِ بَدَلًا عَنْ أُنْسِهِ بِالْخَلْقِ فَيَعُدُّهُ بِذَلِكَ لأُنْسِهِ بِهِ يَوْمَ الْوَحْشَةِ فِي الْقُبُورِ حِينَ لاَ أَنِيسَ لَهُ وَلاَ مَا يَفْرَحُ بِهِ سِوَاهُ.

فَهَذَا مَقْصُودُ الاعْتِكَافِ الأَعْظَمِ. (زاد المعاد لابن القيم جـ٢ صـ ٨٦:٨٧)

أنواع الاعتكاف

ينقسم الاعتكاف إلى نوعين:

١- اعتكاف مسنون، ٢- اعتكاف واجب.

أولاً: الاعتكاف المسنون: هو ما تطوَّع به المسلم تقرباً إلى الله تعالى طلباً لثوابه واقتداء بسنة النبي ﷺ ويتأكد ذلك في اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

ثانياً: الاعتكاف الواجب: هو ما أوجبه المسلم على نفسه، إما بالنذر المطلق، مثل أن يقول: لله علىَّ أن اعتكف كذا، أو أوجبه بالنذر المعلق، كقوله: إن شفا الله مريضي، لاعتكفن كذا. (فقه السنة للسيد سابق جـ١ صـ٥٤٠)

شروط الاعتكاف

يُشترطُ فيمن يعتكف ثلاثة شروط هي:

١- الإسلام ٢- العقل ٣- الطهارة من الحدث الأكبر.

أولاً: الإسلام: يُشترطُ للاعتكاف أن يكون الشخص مسلماً، لأن الكافر لا يصح منه الاعتكاف، لأنه من فروع الإيمان، كالصوم.

ثانياً: العقل: يُشترطُ في المعتكف أيضاً أن يكون عاقلاً، فإن زال عقله كالمجنون، فلا يصح منه الاعتكاف لأنه غير مخاطَب في هذه الحالة بالعبادات الشرعية، فالعقل أساس التكليف.

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاَثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ». (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٧٠٣).

ثالثاً: الطهارة: ويشترطُ أيضاً في المعتكف الطهارة من الحدث الأكبر، وهو الجنابة والحيض والنفاس. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٧٦).

أركان الاعتكاف

الاعتكاف له ركنان أساسيان هما:

١- نية التقرب إلى الله تعالى بالطاعات ٢- المكث في المسجد

أولاً: بالنسبة لوجوب النية:

قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة:٥).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». (البخاري حديث ١).

ثانياً: بالنسبة لوجوب المُكْث في المسجد:

قال الله تعالى: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة:١٨٧) فلو صح الاعتكاف في غير المسجد، لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد، لأنها مُنافية للاعتكاف، فعُلم أن المقصود هو بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد. (فقه السنة جـ١ صـ٥٤١: ٥٤٢).

مكان الاعتكاف

لا يجوز الاعتكاف إلا في مسجد تقام فيه صلاة الجماعة (الفروض الخمسة)، ولا يشترط أن تقام فيه صلاة الجمعة، وذلك لعموم قوله تعالى: (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة:١٨٧)

ويُستحبُ أن يكون الاعتكاف في مسجد تقام فيه صلاة الجمعة حتى لا يُضطر المعتكف للخروج لأدائها. (المغني جـ٤ صـ٤٦٣: ٤٦١ / الشرح الممتع جـ٦ صـ٣١٢)

وبالنسبة للمرأة فيجوز لها أن تعتكف في كل مسجد، ولا يشترط إقامة صلاة الجماعة فيه، لأنها غير واجبة عليها، ولا يجوز للمرأة أن تعتكف في بيتها، وذلك لأن أزواج النبي ﷺ استأذنّه في الاعتكاف في المسجد، فأذن لهن، ولو لم يكن المسجد موضع اعتكافهن، لما أذن لهن، ولو كان الاعتكاف في البيت أفضل من المسجد بالنسبة للنساء لَدَلَّهُنَّ عليه ﷺ. (الأم للشافعي جـ٢ صـ١٠٥)، (شرح السنة للبغوي جـ٦ صـ٣٩٤)، (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٨٠)، (المغني جـ٤ صـ ٤٦٤).

وقت الاعتكاف ومدته

يجوز الاعتكاف في أي وقت من الليل أو النهار، وأفضل الاعتكاف هو العشر الأواخر من رمضان، وليس للاعتكاف حد لأقله ولا لأكثره ،فيجزئ الاعتكاف أقل من ليلة، أو أي وقت قليل في الليل أو النهار. (بداية المجتهد لابن رشد جـ١ صـ٤٦٨)، (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٨٩،٤٩١).

وقت بداية الاعتكاف ونهايته في العشر الأواخر من رمضان

يبدأ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان (أي ليلة الحادي والعشرين)، وينتهي الاعتكاف بغروب شمس آخر يوم من رمضان. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٩١) (المغني جـ٤ صـ٤٨٩- ٤٩١).

حكم الصوم مع الاعتكاف

يجوز الاعتكاف بغير صوم وذلك لما رواه الشيخان عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، قَالَ: فَأَوْفِ بِنَذْرِكَ». (البخاري ح٢٠٣٢، ومسلم ح١٦٥٦).

فلو كان الصوم شرطا لما صح اعتكاف الليل، لأنه لا صيام فيه، ولأن الاعتكاف عبادة تصح في الليل، فلم يشترط له الصيام، كالصلاة ولأن إيجاب الصوم مع الاعتكاف حكم لا يثبت إلا بالشرع، ولم يصح فيه نص ولا إجماع. (المجموع للنووي جـ٦صـ٤٨٧)، (المغنى جـ٤ صـ٤٥٩: ٤٦٠)، (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ٣٢٢: ٣٢٣)، (الشرح الممتع جـ٦ صـ٣١١).

اعتكاف النساء

يجوز اعتكاف النساء بشرط أن تحصل المرأة على إذن زوجها أو ولى أمرها وألا يترتب على اعتكافها فتنة سواء لها أو للرجال فإذا ترتبت فتنة، حَرُمَ اعتكافها. (المجموع جـ٦ صـ٤٧٦) (شرح السنة للبغوي جـ٦ صـ٣٩٤) (المغني جـ٤ صـ٤٨٥)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ فَأَذِنَ لَهَا». (البخاري حديث ٢٠٤٥).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ». (البخاري حديث ٢٠٢٦ / مسلم حديث ١١٧٢).

اعتكاف المرأة المستحاضة

المرأة المستحاضة: هي التي ينزل عليها الدم باستمرار لمدة طويلة من الوقت أكثر من عادتها.

يجوز للمرأة المستحاضة أن تعتكف في المسجد بشرط أن تتحفظ من نزول الدم، صيانة لبيت الله تعالى (المغنى جـ٤ صـ٤٨٨)، (نيل الأوطار للشوكاني جـ٤ صـ ٣٨٨).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «قَالَتْ اعْتَكَفَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةٌ فَكَانَتْ تَرَى الْحُمْرَةَ وَالصُّفْرَةَ فَرُبَّمَا وَضَعْنَا الطَّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي». (البخاري حديث ٢٠٣٧ / مسلم حديث ٢٤٧٦).

حيض المرأة أثناء الاعتكاف

إذا اعتكفت المرأة تطوعاً، ثم أصابها الحيض أثناء الاعتكاف، وجب عليها الخروج من المسجد، فإذا لم ترجع للاعتكاف فلا شيء عليها لأنه تطوع. (الحاوي للماوردي جـ٣ صـ٣٨٠)، (شرح السنة للبغوي جـ٦ صـ٤٠١)، (المغني جـ٤ صـ٤٨٧).

الخروج من الاعتكاف نسياناً

إذا خرج المعتكف من المسجد نسياناً أو خطأً أو حُمِلَ مُكرهاً خارج المسجد، لم يبطل اعتكافه، سواء كان اعتكاف سنة أو واجبًا. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٥٢١).

روى الطبراني عن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

(صحيح الجامع للألباني حديث ٣٥١٥).

قطع اعتكاف التطوع

إذا بدأ المسلم اعتكاف التطوع ثم خرج منه،فلا قضاء عليه إلا أن يشاء.

قال الشافعي - رحمه الله -: كل عمل لك أن تدخل فيه، فإذا خرجت منه فلا قضاء عليك إلا الحج والعمرة. (شرح السُّنة للبغوي جـ٦صـ٣٩٥)

آداب الاعتكاف

١- يُستَحبُ للمعتكِف أن يشغل نفسه بالإكثار من صلاة التطوع وقيام الليل، وتلاوة القرآن الكريم والحرص على ختمه أكثر من مرة.

٢- الإكثار من ذكر الله تعالى، والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي ﷺ وذلك من خلال الأذكار الشرعية الثابتة عن النبي ﷺ.

٣- ينبغي للمعتكف أن يتجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

٤- عدم الإكثار من الكلام؛ لأن من كثر كلامه كثر سقطه

٥- ينبغي للمعتكف أن يتجنب الجدال والمراء. (المغني لابن قدامة جـ ٤ صـ٤٧٩، ٤٨٠).

٦- ينبغي للمعتكف أن يمد يد المساعدة لجميع المعتكفين.

٧- الالتزام بالهدوء، ومحاسن الأخلاق، وعدم إزعاج باقي المعتكفين برفع الصوت مما يقلق نومهم، والخشوع في الصلاة.

٨- ينبغي للمعتكف أن لا يتخذ الاعتكاف مكانًا للاجتماع والسَّمَر مع بعض أصدقائه أو من يقوم بزيارته وذلك بتبادل أطراف الحديث معهم، لفترة طويلة من الوقت، لأن هذا كله مخالف للحكمة التي من أجلها شُرِعَ الاعتكاف.

ما يباح في الاعتكاف

ذكر العلماء أموراً يجوز للمعتكف أن يقوم بها أثناء الاعتكاف،نوجزها فيما يلي:

١- اتخاذ خباء داخل المسجد، يخلو فيه للعبادة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ». (البخاري حديث ٢٠٣٣).

٢- الخروج من المسجد عند الحاجة:كالخروج لإحضار الطعام والشراب أو الخروج لقضاء الحاجة أو الوضوء أو الاغتسال، بشرط ألا يتوفر ذلك داخل المسجد.

٣- يجوز للمعتكف أن يستقبل زوجته ويجلس معها داخل خبائه وكذلك استقبال من يأتي لزيارته: بشرط ألا يترتب على ذلك فتنة.

عن عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ رضي الله عنهما: «أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (أي تعود إلى بيتها) وَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْلِبَهَا (أي ليوصلها إلى بيتها). (البخاري حديث ٢٠٣٥ / مسلم حديث ٢١٧٥)

٤- يجوز للمعتكف الخطبة، وعقد زواجه، أو شهود النكاح داخل المسجد:

وذلك لأن الاعتكاف عبادة، لا تحرم الطيبات، فلم تُحرِّم النكاح، كالصوم ولأن النكاح طاعة، وحضوره قربةٌ، ومدته لا تتطاول، فيتشاغل به عن الاعتكاف، فلم يُكره فيه، كتشميت العاطس، ورد السلام.

٥- يباح للمعتكف أن ينظف نفسه، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، ويُرجل شعره، ويُقلِّم أظفاره.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصْغِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ». (البخاري حديث ٢٠٢٨).

٦- يجوز للمعتكف عقد حلقة لتعليم تلاوة القرآن أو شهودها: وكذلك القراءة في كتب العلم وحضور مجالس العلماء ومناظرتهم، ونحو ذلك مما يتعدى نفعه للآخرين.

٧- يجوز للمعتكف الصعود إلى سطح المسجد لأنه من جملته.

مفسدات الاعتكاف

ذكر أهل العلم مفسدات للاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي:-

١- الخروج من المسجد بغير ضرورة: عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرَهَا وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَامِعٍ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٦٠). (المغنى قدامة جـ٤ صـ ٤٦٨:٤٦٥).

٢- الجماع: أجمع أهل العلم أن المعتكف إذا جامع امرأته عامداً، فسد اعتكافه ولا قضاء عليه إلا أن يكون الاعتكاف واجباً عليه، وذلك لقوله تعالى: (وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ) (البقرة:١٨٧).

٣- الرِّدَّة عن الإسلام: إذا ارتد المعتكف، فسد اعتكافه، لقوله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (الزمر:٦٥).

ولأنه خرج بالردة من كونه من أهل الاعتكاف. (المغني لابن قدامة جـ٤ صـ٤٧٦)

٤- زوال العقل: بشرب الخمر أو إغماء أو جنون، لأن وجود العقل شرط للاعتكاف.

٥- الجنابة أو النفاس: وذلك لزوال شرط الطهارة الكبرى (المغني جـ٤ صـ٤٨٧).

ختاماً: نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين في كل مكان. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صفات التاجر المسلم

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً،أما بعد:فإن هناك صفات ينبغي أن يتحلى ويتصف بها كل تاجر مسلم أحببت أن أذكر بها نفسي وإخواني القراء الكرام.

أقول وبالله تعالى التوفيق:

١- صحة الاعتقاد:

يجب على كل تاجر مسلم أن يؤمن بأن شهادة أنْ لا إله إلا الله تعني أنه لا معبود بحق إلا الله , وأن شهادة أن محمداً رسول الله تعني أنه لا متبوع بحق إلا النبي ﷺ ,وأن يعلم أن الغاية من خلق الناس هي عبادة الله وحده.

قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦).

وعليه أن يخلص أعماله في تجارته لله تعالى وحده وأن يتجنب الشرك والرياء لأن ذلك محبط للأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر:٦٥: ٦٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ. (مسلم حديث ٢٩٨٥).

٢- حُسنُ التوكل على الله:

على التاجر المسلم أن يتوكل على الله ويأخذ بأسباب الرزق الحلال له ولمن يعولهم.

قال الله تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان:٥٨).

وقال سبحانه (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) (الطلاق: ٣).

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا».

(أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ١٩١١)

٣- الإكثار من الدعاء:

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين،ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية،وجوارح خاشعة،وَجَدَ إجابة كريمة من رب رحيم. فاحرص أخي التاجر الكريم، على الدعاء في جميع الأوقات وخاصة الأوقات الفاضلة.

لقد حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك نبيه ﷺ في سنته المطهرة، على الإكثار من الدعاء.

قال الله تعالى:(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦).

وقال تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر: ٦٠).

عَنْ سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ

يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». (أخرجه أبو داود وصححه الألباني حديث ١٣٢٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ». (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ٢٧٦٦).

٤- المحافظة على إقامة الصلوات المفروضة جماعة في المساجد:

إن إقامة الصلوات المفروضة جماعة في المساجد واجب على كل مسلم ذكر،بالغ،عاقل،قادر على الذهاب إلى المساجد،ولو بمساعدة الآخرين له،ولا يجوز التخلف عنها إلا لعذر. إن الله تعالى قد أمر نبينا ﷺ أن يصلي بأصحابه جماعة وهم في المعركة.

فقال سبحانه:«وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» (النساء:١٠٢).

إذا كان الله تعالى قد أوجب صلاة الجماعة في حال المعركة،فإن وجوبها في حال الأمن من باب أولى.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ». (البخاري: حديث ٦٤٤، ومسلم حديث: ٦٥١).

مرماتين حسنتين: وهما ما بين أظلاف الشاة أو ما بين أضلاعها، يعني شيء زهيد من اللحم.

قال ابن حجر العسقلاني: وَأَمَّا حَدِيث الْبَاب فَظَاهِر فِي كَوْنهَا فَرْض عَيْن، لأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ سُنَّة لَمْ يُهَدِّدْ تَارِكهَا بِالتَّحْرِيقِ. (فتح الباري جـ٢صـ ١٤٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ فَرَخَّصَ لَهُ فَلَمَّا وَلَّى دَعَاهُ فَقَالَ:«هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلاةِ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجِبْ». (مسلم حديث ٦٥٣).

قال ابن قدامة: وَإِذَا لَمْ يُرَخَّصْ لِلأَعْمَى الَّذِي لَمْ يَجِدْ قَائِدًا لَهُ، فَغَيْرُهُ أَوْلَى. (المغني جـ ٣ صـ ٤٠٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ إِلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ. (مسلم حديث ٦٥٤).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يَأْتِهِ فَلا صَلاةَ لَهُ إِلا مِنْ عُذْرٍ. (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني حديث ٦٤٥).

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: (لا أرخص لمن قدر على صلاة الجماعة في ترك إتيانها إلا من عذر) (الأم جـ ١ صـ ١٥٤).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله) عند كلامه على صلاة الخوف. (سورة النساء الآية:١٠٢): (وما أحسن ما استدل به من ذهب إلى وجوب الجماعة من هذه الآية الكريمة، حيث اغتفرت أفعال كثيرة لأجل الجماعة، فلولا أنها واجبة لما ساغ ذلك.) (تفسير ابن كثير جـ ٤ صـ ٢٥٠).

ما أجمل أن نرى بعض المحلات قد أغلقها أصحابها وذهبوا لأداء الصلاة المفروضة، وقد تركوا على محلاتهم لوحة مكتوبًا عليها: (مُغلقٌ للصلاة).

إن قول المؤذن عند النداء للصلاة المفروضة(الله أكبر،الله أكبر) تعني:أن الله تعالى أكبر من التجارة والمال والأهل والولد، ومن كل شيء.

٥- الإيمان بأن الله تعالى ضمن الأرزاق لجميع المخلوقات:

قال الله تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ. فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ) (الذاريات: ٢٢: ٢٣).

وقال سبحانه: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) (هود: ٦).

عن أبي أُمَامَةَ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن روح القدس نفث في رُوعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعبَ رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله، فإن الله تعالى لا يُنالُ ما عنده إلا بطاعته». (صحيح الجامع حديث:٢٠٨٥).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:«إن الرزق ليطلبُ العبدَ أكثرَ مما يطلبه أجله». (صحيح الجامع للألباني حديث ١٦٣٠).

٦- التفقه في الدين ومعرفة أحكام التجارة:

يجب على التاجر أن يعرف الأحكام الشرعية الخاصة بالتجارة التي يمارسها وذلك بسؤال أهل العلم، حتى يتجنب الشبهات والوقوع في الحرام، واعلم أخي الكريم أن طلب العلوم الشرعية يرفع منزلتك عند الله تعالى وعند الناس.

قال الله تعالى: (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) (المجادلة: ١١).

وعن مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :«مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». (البخاري حديث ٧١ / مسلم حديث ١٠٣٧).

٧- حُسنُ اختيار التاجر لمعاونيه:

يجب على التاجر المسلم أن يحسن اختيار من يساعده بحيث يكون من أهل العقيدة الصحيحة ومن أهل الصلاة والصدق والأمانة لأن الإنسان عادة يتأثر بمن يلازمه.

عَنْ أَبِي سَعِيد الخدري رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لا تُصَاحِبْ إِلا مُؤْمِنًا،وَلا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلا تَقِيٌّ». (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ١٩٥٢).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». (أخرجه أبو داود وصححه الألباني حديث ٤٠٤٦).

٨- استخارة الله تعالى ومشاورة أهل الخبرة الصالحين:

ينبغي للتاجر المسلم أن يعتاد على استخارة الله تعالى في أموره الهامة، وأن يستشير أهل الخبرة من الصالحين في الأمر الذي يريد أن يقدم عليه، وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه الاستخارة.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ، يَقُولُ:«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ. (البخاري حديث ٦٣٨٢).

٩- الاستيقاظ مبكراً لطلب الرزق:

ما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سنة نبينا محمد ﷺ.

عن صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قَالَ:«اللَّهُمَّ بَارِكْ لأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلاً تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. (أخرجه الترمذي وصححه الألباني حديث ٩٦٨).

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة:

على التاجر المسلم أن يكون في تجارته من الدعاة المخلصين إلى الله تعالى، فيحث الناس على الخير ويمنعهم ويحذرهم من الشر قدر استطاعته بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال الله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ

تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران: ١١٠).

وقال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: ١٢٥).

وعن أبي سَعِيد الخدري رضي الله عنه أن رسُولَ اللَّه ﷺ قال:«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ». (مسلم حديث ٤٩).

١١- الابتعاد عن الشبهات:

يجب على التاجر المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهله من أمور الحلال والحرام وأن يتجنب الوقوع في شبهات البيع والشراء.

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ:«إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ. (البخاري حديث ٥٢ / مسلم حديث ١٥٩٩).

١٢- الإكثار من ذكر الله تعالى في جميع الأحوال:

ينبغي للتاجر المسلم أن يكون لسانه رطباً بذكر الله تعالى في كل وقت فيحرص على أذكار ختام الصلاة، والصباح والمساء وأذكار السفر وغيرها من الأذكار الثابتة من سنة نبينا محمد ﷺ وليعلم كل تاجر مسلم أن هذه الأذكار المشروعة هي السبيل لمرضاة الله تعالى واطمئنان قلب العبد المسلم.

قال سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد:٢٨).

وقال جل شأنه: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف:٢٠٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً». (البخاري حديث ٧٤٠٥ / مسلم حديث ٢٠٦٧).

وعنه أيضًا رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ؛ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ». (البخاري حديث ٦٤٠٦ / مسلم حديث ٢٠٧٢).

وعنه أيضًا رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ». (البخاري حديث ٦٤٠٥ / مسلم حديث ٢٦٩١).

وعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: حدثني أبي قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فقال: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ: يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». (مسلم حديث ٢٦٩٨).

١٣- الالتزام بالصدق والأمانة في جميع المعاملات:

إن الصدق مع الله ومع الناس وأداء الأمانة لأهلها هما شعار التاجر المسلم.

قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة:١١٩).

وقال سبحانه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: ٥٨).

وعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا». البخاري ح٢٠٧٩.

١٤- اجتناب الحلف بالله تعالى عند البيع والشراء:

ينبغي للتاجر المسلم أن يتجنب الحلف ولو كان صادقاً، لأن النبي ﷺ قد نهانا عن الحلف في البيع والشراء.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلرِّبْحِ». (مسلم حديث ١٦٠٦).

وليحذر كل تاجر أن يشترى بأيمان الله مالاً حراماً.

قال الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران:٧٧).

١٥- الإنفاق في سبيل الله تعالى:

اعلم أخي التاجر الكريم أن الإنفاق في سبيل الله تعالى هو التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة، فاحرص على الإنفاق من مالك قدر استطاعتك، في وجوه الخير وهي كثيرة مثل بناء المساجد وعمارتها، ونشر كتب العلم النافع، ومساعدة الفقراء، وكفالة الأيتام المحتاجين، وتفطير الصائمين في رمضان، وغير ذلك من أبواب الخير.

واعلم أخي الكريم أن الصدقات تزيد الحسنات، و تزيد في المال. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ× لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر: ٢٩، ٣٠).

وقال جل شانه: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:٢٦١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ». (مسلم حديث ٢٥٨٨).

واحذر أخي التاجر الكريم من وسوسة الشيطان، فإنه سوف يوسوس لك قائلاً: لا تنفق من مالك، وأمسكه عليك، فإنك محتاج إليه لتربية أولادك ولأمور كثيرة !.

وصدق الله تعالى حيث قال: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). (البقرة:٢٦٨).

١٦- السماحة والرفق عند البيع والشراء:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى». (البخاري حديث ٢٠٧٦).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ:«إِنَّ الرِّفْقَ لا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ». (مسلم حديث ٢٥٩٤).

١٧- الصبر على المعسرين والتجاوز عنهم:

من الأخلاق الحميدة للتاجر المسلم أن يصبر على المعسرين.

قال تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (البقرة: ٢٨٠).

وليعلم كل تاجر أن الصبر على المعسرين له فضل عظيم عند الله يوم القيامة.

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ». (البخاري حديث ٢٠٧٨ / مسلم حديث ١٥٦٢).

١٨- كتابة الوصية الشرعية:

إن الإنسان لا يدري متى وأين وكيف ينتهي أجله، ولذا ينبغي للتاجر أن يكتب وصيته؛ فيكتب ما له وما عليه، حتى إذا ما جاءه الموت بغتة، لا تضيع حقوق الناس عنده ولا حقوق ورثته عند الناس.

قال الله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (لقمان:٣٤).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ». (البخاري حديث ٢٧٣٨ / مسلم حديث ١٦٢٧).

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العُلى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم،وأن ينفع به المسلمين. آمين.

الحلقة الأولى

حكم الغناء والمعازف

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للَّه الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، أما بعد:

فهذه كلمات موجزة في حُكْمِ الغناء والمعازف،أحببت أن أذكر بها نفسي وإخواني الكرام، فأقول وبالله التوفيق:

معنى الغناء :

الغناء: هو التطريب أو الترنيم أو رفع الصوت مع تحسينه بكلام موزون أو غير موزون ,مصحوباً بموسيقى أو غير مصحوب بها. (المعجم الوسيط جـ ٢ صـ ٦٨٩)

المُغَني: هو كل من ينشد بتمطيط وتكسير وتهييج وتشويق بما فيه تعريض بالفواحش أو تصريح. وهو كل من يتخذ الغناء حرفة يتكسب منها. وأما غير ذلك فلا يُطلقُ عليه مُغَنٍ. (فتح الباري للعسقلاني جـ ٢ صـ ٥١٣)

أنواع الغناء :

الغناء نوعان: غناء ماجن خبيث حرَّمَهُ الله تعالى ورسوله ﷺ ,يصد المسلم عن ذكْر الله وفعل الخيرات ,وغناء أباحه الله ورسوله ﷺ ,يساير الفطرة السليمة ويحث المسلم على فعل الطاعات والاستعداد ليوم القيامة. وسوف أتحدث عن كلا النوعين بشيء من الإيجاز.

أولاً: الغناء الحرام :

هو الغناء الذي يشتمل على كلام يخالف عقيدة أهل السُنة ,أو الذي يدعو إلى المجون والخلاعة وإثارة الفتنة وتهييج الشهوة من خلال الحديث عن الحب والغرام والخمر والجمال ووصف محاسن النساء ,وهو حرام سواء صاحبته آلات الموسيقى أو لم تصاحبه وذلك بدليل القرآن والسنة الصحيحة المطهرة.

قال الله تعالى: (وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (الأنفال:٣٥) قال ابن عباس وابن عمر: المكاء: الصفير ، والتصدية: التصفيق. (تفسير الطبري جـ ٩ صـ ٢٤١)

والغناء عادة لا يخلو من الصفير والتصفيق.

وقال الله تعالى: (وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُوراً). (الإسراء:٦٤).

روى ابن جرير الطبري عن مجاهد، في قوله(وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) قال: باللهو والغناء. (تفسير الطبري جـ ٥ صـ ١١٨).

وقال سبحانه: (وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً). (الفرقان:٧٢).

عن مجاهد في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ) قال: لا يسمعون الغناء. (تفسير الطبري جـ ١٩ صـ ٤٨)

وقال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) (لقمان:٦)

عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية:(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) فقال عبد الله: الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاث مرات. (تفسير الطبري جـ ٢١ صـ ٦١) (١)

قال الحسن البصري(رحمه الله): نزلت هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ) في الغناء والمزامير. (تفسير ابن أبي حاتم جـ ٩ صـ ٣٠٩٦ رقم ١٧٥٢٦)

قال الله تعالى: (أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ) (النجم:٥٩: ٦١) روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: (سَامِدُونَ) قال هو الغناء ,كانوا إذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وهي لغة أهل اليمن.

وقال ابن عباس أيضاً: يقولون: أسمد لنا: تغن لنا. (تفسير الطبري جـ ٢٧ صـ ٨٢)

عن أبي عامر أَوْ أَبي مالك الأَشْعَرِيُّ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ يَأْتِيهِمْ -يَعْنِي الْفَقِيرُ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعَلَمَ وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (البخاري حديث ٥٥٩٠) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٤٠٧) .

قال الذهبي (رحمه الله): المعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يعزف بها، كالزمر، والطنبور، والشبابة، والصنوج. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢١ صـ ١٥٨)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَالْمَيْسِرَ وَالْكُوبَةَ، قَالَ: وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ.قَالَ سُفْيَانُ : فَسَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ بَذِيمَةَ عَنْ الْكُوبَةِ قَالَ الطَّبْلُ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣١٤٣)

عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال:"... في هذه الأمة خسف ومسخ وقذف فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله ؛ ومتى ذاك؟ قال : إذا ظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور. (حديث صحيح)

(صحيح الترمذي للألباني حديث ١٨٠١)

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة: مزمار عند نعمة، ورنة عند مصيبة. (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٨٠١).

وعَنْ نَافِعٍ قَالَ : سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ مِزْمَارًا قَالَ: فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ وَنَأَى عَنْ الطَّرِيقِ. وَقَالَ لِي : يَا نَافِعُ هَلْ تَسْمَعُ شَيْئًا قَالَ: فَقُلْتُ لا.قَالَ فَرَفَعَ إِصْبَعَيْهِ مِنْ أُذُنَيْهِ وَقَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ مِثْلَ هَذَا فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَ. (حديث صحيح: صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١٦).

أقوال السلف الصالح عن الغناء الماجن:

١ - قال عبد الله بن مسعود: الغناءُ يُنبتُ النفاقَ في القلبِ كما يُنبتُ الماءُ الزرعَ ,والذِّكْرُ يُنبتُ الإيمانَ في القلبِ كما يُنبتُ الماءُ الزرعَ. (سنن البيهقي جـ ١٠ صـ ٢٢٣)

وقال ابن مسعود أيضاً: إذا ركب الرجل الدابة ولم يُسم، ردفه الشيطان وقال: تغنه، فإن لم يُحسن قال لم تمنه. (تلبيس إبليس لابن الجوزي صـ ٢٨٧).

٢- مَرَّ عبدُ الله بن عمر بجارية صغيرة تغني , فقال: لو ترك الشيطان أحداً لترك هذه. (سنن البيهقي جـ ١٠ صـ ٢٢٣)

٣ - قال رجل لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ما تقول في الغناء ,أحلال هو أم حرام ؟ فقال: لا أقول حراماً إلا ما في كتاب الله ,فقال: أفحلال هو ؟ فقال: ولا أقول ذلك ,ثم قال له: أرأيت الحق والباطل ,إذا جاء يوم القيامة فأين يكون الغناء ؟ فقال الرجل: يكون مع الباطل ,فقال له ابن عباس: اذهب فقد أفتيت نفسك. (إغاثة اللهفان لابن القيم صـ ٢٤٦)

٤ - سأل رجل القاسم بن محمد عن الغناء , فقال: أنهاك عنه وأكرهه لك. قال: أحرام هو ؟ قال القاسم: انظر يا ابن أخي إذا مَيز اللهُ الحق من الباطل ففي أيهما يجعل؟. الغناء. (سنن البيهقي جـ ١٠ صـ ٢٢٤)

٥ - كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده: ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بُغض الملاهي التي بدأوها من الشيطان وعافيتها سخط الرحمن عز وجل، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهو بها يُنبتُ(٢) النفاق في القلب ,كما يُنبتُ الماء العُشب , ولعمري لتوقي ذلك بترك حضور تلك المواطن أيسر على ذي الذهن من الثبوت على النفاق في قلبه. (تلبيس إبليس لابن الجوزي صـ ٢٨٧)

٦- قال الفضيل بن عياض: الغناء رقية الزنى. (تلبيس إبليس لابن الجوزي صـ ٢٨٧)

٧- قال الضحاك بن مزاحم: الغناء مفسدة للقلب , مسخطة للرب (تلبيس إبليس صـ ٢٨٧)

شبهة والرد عليها

استدل القائلون بإباحة الغناء والمعازف بما يلي:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَبَا بَكْرٍ إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا. (البخاري حديث ٩٥٢ / مسلم حديث ٨٩٢)

وعنها رضي الله عنها أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ : دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ وَتِلْكَ الأَيَامِ أَيَّامُ عيد.(البخاري حديث ٩٨٧)

الدُّفُّ: الرِّقّ الَّذِي لا جَلاجِلَ فِيهِ. (فتح الباري للعسقلاني جـ ٢ صـ ٥١١)

الرد على هذه الشبهة :

أولاً: هاتان الجاريتان كانتا صغيرتي السن وغير مكلفتين ,والصغار يُباحُ لهم في باب اللهو واللعب ما لا يباح للكبار المكلفين.

ثانياً: هاتان الجاريتان كانتا تنشدان بعض الأشعار الطيبة والمرخص فيها شرعاً في الفخر والحماسة والتي قيلت في حرب من الحروب السابقة.

ثالثاً: هذه الأشعار التي تغنت بها الجاريتان في حضور النبي ﷺ لم تكن تثير الفتنة وتهيج الشهوة ولم يصاحبها شيء من المعازف التي حرَّمها الشرع، وأما الدف فقد أباحه النبي ﷺ للنساء خاصة في الأعياد والزواج. فضلاً على أن هذه الحادثة لم يكن بها اختلاط محرمٌ بين الرجال والنساء.

رابعاً: قال القرطبي (رحمه الله):قولها: ليستا بمغنيتين. أي: ليستا ممن يَعرفُ الغناء كما يعرف المغنيات المعروفات بذلك ,وهذا تحرز منها عن الغناء عند المشتهرين به ,وهو الذي يحرك الساكن ويبعث الكامن ,وهذا النوع إذا كان في شعر فيه وصف محاسن النساء والخمر وغيرهما من الأمور المحرمة ,لا يُختلف في تحريمه.

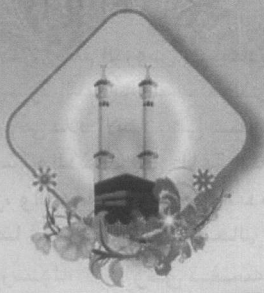
وأما ما ابتدعه الصوفية في ذلك فمن قبيل ما لا يختلف في تحريمه ,ولكن النفوس الشهوانية غلبت على كثير ممن يُنسب إلى الخير ,حتى ظهر من كثير منهم أفعال المجانين والصبيان ، حتى رقصوا بحركات متطابقة وتقطيعات متلاحقة وانتهى التواقح بقوم منهم إلى أن جعلوها من باب القرب وصالح الأعمال. (مسلم بشرح النووي جـ ٣ صـ ٤٥٢: صـ ٤٥٣)(فتح الباري لابن حجر جـ ٢ صـ ٥١٣)(٣).

وللحديث بقية في العدد القادم بمشيئة الله تعالى.

دروس من هجرة نبينا







إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا.

أما بعد: فإن هجرة نبينا ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة، شرف عظيم، ومنزلة سامية، نالها المهاجرون. وهذه الهجرة المباركة ليست حدثًا عاديًا، وإنما هي رمز للتضحية والفداء من أجل الإسلام. ولذا أحببت أن أذكّر نفسي وإخواني الكرام ببعض الدروس والفوائد المستفادة من هذه الهجرة المباركة؛ ليضعها المسلم أمام عينيه، ويسير على ضوئها في حياته؛ ليسعد في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

١- أعداء الإسلام لنا بالمرصاد:

إن أعداء الإسلام في كل زمان ومكان للمسلمين بالمرصاد. وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم، ويتضح ذلك جليًا في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة؛ حيث تحمّل نبينا ﷺ من الأذى ما لم يتحمله بشر، وكذلك أصحابه الكرام مثل: بلال، وياسر، وعمار، وسمية، وغيرهم رضي الله عنهم جميعًا؛ إذ منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام. بل لقد اجتمع المشركون في دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا ﷺ، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠].

فيجب علينا أن نكون على حذر من أعدائنا، ونُعدّ لهم ما استطعنا من قوة، حتى لا نُؤخَذ على غرّة. قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

٢- وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام:

إذا كان المسلم الذي يعيش في بلاد غير المسلمين لا يتمكن من إقامة شعائر الإسلام، والدعوة إليه علانية؛ وجب عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام؛ ليتمكن من إظهار شعائر دينه فيها، ويظهر ذلك في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه الكرام من مكة؛ حيث منعهم المشركون من إظهار الإسلام، والدعوة إليه، فهاجر الرسول وأصحابه إلى المدينة، فأقاموا دولة الإسلام، وعبدوا الله تعالى علانية، وأخذوا يدعون الناس للدخول في الإسلام.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ

يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٩٧-٩٩].

٣- الهجرة من المعصية إلى الطاعة:

إن من أعظم الدروس المستفادة من الهجرة النبوية للمسلم الذي يعيش في بلاد الإسلام هي هجرة المعاصي والذنوب إلى طاعة الله تعالى، والتوبة النصوح، والندم على ما فرَّط في حق الله تعالى، وحق رسوله ﷺ، وحق نفسه، وحق إخوانه المسلمين الكرام.

قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

٤- التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة:

إن حُسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جليًا في إعداد نبينا لخطة الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراحلتين مسبقًا، واستئجار نبينا ﷺ لعبد الله بن أُرَيقط المشرك؛ ليكون دليلاً له أثناء الهجرة، ثم إنه أمر عليّ بن أبي طالب أن ينام على فراشه ليلة الهجرة؛ ليظن المشركون أن نبينا ﷺ لا يزال نائمًا في فراشه.

ويظهر الأخذ بالأسباب أيضًا في تكليف عبد الله بن أبي بكر الصديق، وأخته أسماء وعامر بن فهيرة، بمهام محددة يقومون بها، وخروج الرسول ﷺ وأبي بكر من الباب الخلفي لمنزل أبي بكر؛ حتى لا يراهما أحد من المشركين.

٥- التضحية والصبر على الأذى من أجل الإسلام:

ويظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا ﷺ وأصحابه وتركهم لبلدهم مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله جل وعلا، وهي التي وُلدوا فيها وعاشوا فيها، وذلك من أجل الإسلام.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ ابْنِ حَمْرَاءَ الزُّهْرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ -تل صغير خارج مكة- فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ». [رواه الترمذي ٣٩٢٥، وصححه الألباني في صحيح الترمذي].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَكَّةَ: «مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ». [رواه الترمذي ٣٩٢٦، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٥٥٣٦].

ويظهر هذا الدرس في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة مع نبينا ﷺ؛ حيث كان أبو بكر يتمنى أن يفتدي رسول الله ﷺ بحياته، وبكل ما يملك؛ ابتغاء وجه الله تعالى.

فعن محمد بن سيرين قَالَ: «ذُكِرَ رِجَالٌ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ، فَكَأَنَّهُمْ فَضَّلُوا عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَاللَّهِ لَلَيْلَةٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، وَلَيَوْمٌ مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ، لَقَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ انْطَلَقَ إِلَى الْغَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَعَلَ يَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسَاعَةً خَلْفَهُ حَتَّى فَطِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا لَكَ تَمْشِي سَاعَةً بَيْنَ يَدَيَّ وَسَاعَةً خَلْفِي؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَذْكُرُ الطَّلَبَ، فَأَمْشِي خَلْفَكَ، ثُمَّ أَذْكُرُ الرَّصَدَ فَأَمْشِي بَيْنَ يَدَيْكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، لَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحْبَبْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ دُونِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَانَتْ لَتَكُنْ مِنْ مُلِمَّةٍ إِلَّا أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ لِي دُونَكَ، فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الْغَارِ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ لَكَ الْغَارَ، فَدَخَلَ، فَاسْتَبْرَأَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي أَعْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَبْرِ الْجُحْرَةَ، فَقَالَ: مَكَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَتَّى أَسْتَبْرِئَ الْجُحْرَةَ، فَدَخَلَ فَاسْتَبْرَأَ، ثُمَّ قَالَ: انْزِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَنَزَلَ، فَقَالَ عُمَرُ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتِلْكَ اللَّيْلَةُ خَيْرٌ مِنْ آلِ عُمَرَ». [دلائل النبوة للبيهقي ٢ / ٤٧٦].

٦- الشباب الصادق هم دعائم الإسلام:

إن الشباب المسلم الصادق -من الرجال والنساء- من أصحاب العقيدة الصحيحة، هم دعائم الإسلام حقًا. ويظهر هذا واضحًا في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق، والتي كانت لها مهمة بارزة أثناء الهجرة. بينما قام عبد الله بن أبي بكر الصديق وعامر بن فُهَيرة بأمور أخرى؛ حيث كانا يحملان أخبار مكة إلى الرسول ﷺ. واستخلف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب لينام في فراشه حتى يخدع المشركين. [سيرة ابن هشام ٢ / ٨٩-٩٤].

٧- حُسن اختيار الصديق والرفيق:

ينبغي للمسلم أن يُحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر؛ بحيث يكون مسلمًا صالحًا أمينًا، ناصحًا لغيره من الناس، ويظهر ذلك في اختيار الرسول ﷺ لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقًا له في هجرته من مكة إلى المدينة.

ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده وذلك عند الحاجة

عادة بأخلاق وأفعال من يرافقه، ولذا حثنا نبينا محمد ﷺ على حسن اختيار الصديق؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ». [أبو داود ٤٨٣٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ٣٥٤٥].

٨- جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة:

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده، وذلك عند الحاجة، ويظهر ذلك من هجرة نبينا ﷺ إلى المدينة؛ حيث استأجر عبد الله بن أُرَيقط وكان مشركًا؛ ليدلّه على الطريق إلى المدينة.

فعن عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: اسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلاً مِنْ بَنِي الدِّيلِ هَادِيًا خِرِّيتًا -أي خبيرًا بطرق الصحراء- وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلاَثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلاَثٍ» [البخاري ٢٢٦٤].

وعلى ذلك نقول: يجوز للمريض المسلم أن يذهب للعلاج عند طبيب غير مسلم في حالة الضرورة، بشرط أن يكون هذا الطبيب خبيرًا بالطب، وموثوقًا به عند الناس.

قال ابنُ تيمية: «إِذَا كَانَ الْيَهُودِيُّ أَوْ النَّصْرَانِيُّ خَبِيرًا بِالطِّبِّ، ثِقَةً عِنْدَ الإِنْسَانِ، جَازَ لَهُ أَنْ يَسْتَطِبَّ، كَمَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يُودِعَهُ الْمَالَ، وَأَنْ يُعَامِلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ [آل عمران: ٧٥]». [الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ٢ / ٤٤١].

٩- التعاون والمحافظة على الأسرار من أسباب نجاح العمل:

يظهر هذا الدرس جليًا في هجرة نبينا إلى المدينة؛ حيث لم يعرف الناس الوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبا بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله ﷺ أخبره بخروجه، و«أَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ؛ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يُخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ؛ لِمَا يُعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ ﷺ». [سيرة ابن هشام ٢ / ٩٢].

١٠- اللهُ تعالى ينصرُ من ينصره:

إن تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ، ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول الغار الذي يختبئ فيه نبينا ﷺ وأبو بكر الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة. قال الله تعالى: ﴿إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

وعن أَنَسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ فِي الْغَارِ، فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا. قَالَ: «مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا» [البخاري ٤٦٦٣].

١١- الله تعالى يستجيب دعاء عباده المخلصين:

ويتضح ذلك جليًا في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبيه ﷺ أثناء الهجرة. فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ -وهو يتحدث عن أحداث الهجرة-: «... فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ» فَصَرَعَهُ الْفَرَسُ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ، فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ قَالَ: «فَقِفْ مَكَانَكَ، لاَ تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا». قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً لَهُ». [البخاري ٣٩١١].

١٢- أداء الأمانات إلى أهلها ولو كانوا من الأعداء أو من غير المسلمين:

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها الذين ائتمنوه عليها، وإن كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين، ويتضح ذلك في هجرة نبينا من مكة إلى المدينة؛ حيث أخبر رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب بموعد الهجرة، وأَمَرَهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ بَعْدَهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِمَكَّةَ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ يَخْشَى عَلَيْهِ إِلَّا وَضَعَهُ عِنْدَهُ؛ لِمَا يُعْلَمُ مِنْ صِدْقِهِ وَأَمَانَتِهِ ﷺ. [سيرة ابن هشام ٢ / ٩٢].

ولقد حثنا الله تعالى على أداء الأمانات

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها الذين ائتمنوه عليها، حتى وإن كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين

لأصحابها؛ حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

١٣- الصدق في الأقوال والأفعال طريق النجاة:

يجب على المسلم الصادق أن يتجنب الكذب في جميع أقواله، ويمكن أن يستخدم المعاريض عند الضرورة، ويتضح هذا جليًا فيما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ -وهو يصف أحداث الهجرة المباركة-: «.. أَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللَّهِ ﷺ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ، قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ، فَيَقُولُ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ. قَالَ: فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ». [البخاري ٣٩١١].

١٤- العفو عن الناس عند المقدرة:

ينبغي للمسلم أن يتصف بصفة العفو عن الناس؛ حيث إن هذا من الدروس المستفادة من هجرة نبينا ﷺ؛ حيث يتضح ذلك في عفوه ﷺ عن سراقة بن مالك الذي خرج من مكة ليقبض على النبي ﷺ وأبي بكر الصديق، ويفوز بالمائة بعير التي أعدها أهل مكة لذلك.

فعن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ عن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ قال -وهو يتحدث عن الهجرة-: «.. فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا زَالَتْ الشَّمْسُ، وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: وَنَحْنُ فِي جَلَدٍ مِنْ الأَرْضِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُتِينَا، فَقَالَ: «لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَارْتَطَمَتْ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا. أُرَى فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ، فَادْعُوَا لِي، فَاللَّهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ، فَدَعَا اللَّهَ فَنَجَا، فَرَجَعَ لاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ قَالَ: قَدْ كَفَيْتُكُمْ مَا هَاهُنَا، فَلاَ يَلْقَى أَحَدًا إِلاَّ رَدَّهُ. قَالَ: ووَفَى لَنَا». [مسلم ٣٠١٤].

١٥- الإسلام أرسى قواعد الأخوة الصادقة:

إن هجرة نبينا ﷺ قد أبرزت الكثير من المعاني السامية، وأرست العديد من المبادئ العظيمة، ومنها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت عليه الدولة الإسلامية الجديدة، التي أقامها نبينا ﷺ بعد الهجرة، فقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وهذه المؤاخاة أخص من الأخوة العامة بين المؤمنين جميعًا؛ وذلك لأنها أعطت للمتآخيين الحق في التوارث فيما بينهما دون أن يكون بينهما صلة من قرابة أو رحم. إن هذه الأخوة الربانية ليس لها نظير في تاريخ البشرية، لقد كان الأنصار يؤثرون إخوانهم المهاجرين على أنفسهم إيثارًا نادر الوجود.

فعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «قَدِمَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْمَدِينَةَ، فَآخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ، فَمَا رَجَعَ حَتَّى اسْتَفْضَلَ أَقِطًا وَسَمْنًا، فَأَتَى بِهِ أَهْلَ مَنْزِلِهِ فَمَكَثْنَا يَسِيرًا، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَجَاءَ وَعَلَيْهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَهْيَمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنْ الأَنْصَارِ، قَالَ: مَا سُقْتَ إِلَيْهَا، قَالَ: نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ». [البخاري: ٢٠٤٩].

١٦- المرأة لها منزلة عالية في الإسلام:

إن أحداث الهجرة المباركة أثبتت أن للمرأة مكانتها العالية في الإسلام. ويظهر ذلك جليًا في موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق؛ حيث حفظت أحداث الهجرة، وبلَّغتها للأمة الإسلامية. وتظهر منزلة المرأة في الإسلام أيضًا في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين)؛ حيث ساهمت في إمداد نبينا ﷺ وأبي بكر الصديق بالطعام والشراب أثناء وجودهما في الغار.

وتظهر مكانة المرأة في الإسلام في موقف أم سلمة هند بنت أبي أمية، فقد عانت الكثير في سبيل هجرتها إلى المدينة؛ حيث فرَّق المشركون بينها وبين زوجها وابنها سلمة بعد أن فصلوا يده عن جسده.

ختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن العقيدة الإسلامية الصافية هي وحدها القادرة على التأليف بين القلوب المتنافرة وإزالة الحقد والكراهية والبغضاء من بين الناس



صفة الجنة ونعيم أهلها

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطًا مستقيمًا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الذي بعثه ربه هاديًا، ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن الهدف الأسمى من عبادة المسلم هو مرضاة الله تعالى لدخول جنة الخلد. من أجل ذلك أحببت أن أُذكِّر نفسي وإخواني الكرام بصفة الجنة ونعيم أهلها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

١- الجَنةُ موجودةٌ الآن:

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لا عَيْنٌ رَأَتْ وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [البخاري ٤٧٧٩، ومسلم ٢٨٢٤].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ -وهو يتحدث عن رحلة المعراج وفرض الصلوات الخمس-: «.. ثُمَّ انْطَلَقَ بِي -أي جبريل- حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ -عقود وقلائد- اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ..» [البخاري ٣٤٩].

٢- صفة بناء الجَنة:

قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾ [الزمر:٢٠].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خلق الله تبارك وتعالى الجنة؛ لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك فقال لها: تكلمي، فقالت: (قد أفلح المؤمنون)، فقالت الملائكة: طوبى لك، منزل الملوك» [وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٢٦٦٢].

وعَنْ عَلِيٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ». [صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ٢٠٥١].

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلاً، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ الْمُؤْمِنُ، فَلا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا». [مسلم ح: ٢٨٣٨].

٣- أبوابُ الجَنة:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ لاَ يَدْخُلُهُ إِلاَّ الصَّائِمُونَ». [البخاري ح: ٣٢٥٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال -وهو يتحدث عن الشفاعة العظمى يوم القيامة-: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحِمْيَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى». [البخاري ح: ٤٧١٢، ومسلم ١٩٤].

٤- درجاتُ الجَنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلاَةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ؛ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا». فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ؛ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ». [البخاري ح: ٢٧٩٠].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلاهَا دَرَجَةً، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ؛ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٥٦].

٥- أنهارُ الجنة

قال سبحانه وتعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ [محمد: ١٥].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بن حيدة رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٧٨].

٦- أشجارُ الجنة:

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لاَ يَقْطَعُهَا». [البخاري ٦٥٥٢، ومسلم ٢٨٢٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلاَّ وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٤٩].

٧- رائحةُ الجنة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا». [البخاري حديث: ٣١٦٦].

٨- صفة أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِينَ. وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٥- ٤٧].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ، وَلا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ». [البخاري ٣٢٥٤، ومسلم ٢٨٣٤].

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا، مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءَ ثَلاثِينَ أَوْ ثَلاثٍ وَثَلاثِينَ سَنَةً». [صحيح الترمذي للألباني ٢٠٦٤].

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ، وَلا يَتْفُلُونَ، وَلا يَبُولُونَ، وَلا يَتَغَوَّطُونَ، وَلا يَمْتَخِطُونَ، قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ». [مسلم حديث: ٢٨٣٥].

٩- صفاتُ الحُورِ العين:

قال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ. جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٤].

وقال سبحانه: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ. فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ. لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٧٠ -٧٤].

حور: جمع حَوْرَاء، وهي المرأة الشابة، الجميلة، البيضاء، شديدة سواد العينين.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنَ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ، إِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ: نَحْنُ الْخَيِّرَاتُ الْحِسَانُ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ. وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلا يُمْتْنَ، نَحْنُ الآمِنَاتُ فَلا يَخَفْنَ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلا يَظْعَنَّ». [صحيح الجامع للألباني ١٥٦١].

١٠- ثيابُ أهل الجنة وحُليهم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً. أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣٠-٣١].

وقال سبحانه: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: ٣٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لا يَبْأَسُ، لاَ تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلا يَفْنَى شَبَابُهُ». [مسلم ح: ٢٨٣٦].

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ ظُفُرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَا لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَا أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ». [صحيح الترمذي للألباني ٢٠٦١].

١١- طعام وشراب أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠].

وقال سبحانه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ. بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ. لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنْزِفُونَ. وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ. وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ١٧- ٢٣].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا. عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ [الإنسان: ٥ - ٦].

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ. وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ. كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٠- ٤٣].

وقال تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ. يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ﴾ [الطور: ٢٢ - ٢٣].

١٢- آنية أهل الجنة:

عَنْ عبد الرحمن بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ حُذَيْفَةُ بن اليمان رضي الله عنه بِالْمَدَائِنِ فَاسْتَسْقَى فَأَتَاهُ دِهْقَانٌ (تاجر) بِقَدَحِ فِضَّةٍ فَرَمَاهُ بِهِ، فَقَالَ: إِنِّي لَمْ أَرْمِهِ إِلاَّ أَنِّي نَهَيْتُهُ فَلَمْ يَنْتَهِ، وَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَانَا عَنِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَقَالَ: هُنَّ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهِيَ لَكُمْ فِي الآخِرَةِ. [البخاري ٥٨٣١، ومسلم ٢٠٦٧].

١٣- فُرُش أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤].

وقال جل شأنه: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ. فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ. وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ. وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ. وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية: ١٢- ١٦].

١٤- خدم أهل الجنة:

قال الله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ [الإنسان: ١٩].

قال ابنُ كثير -رحمه الله تعالى-: قوله تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ أي: يطوف على أهل الجنة للخدْمَة ولدانٌ من ولدان الجنة ﴿مُخَلَّدُونَ﴾ أي: على حالة واحدة مخلدون عليها، لا يتغيرون عنها، لا تزيد أعمارهم عن تلك السن. ومن فسرهم بأنهم مُخَرَّصُونَ في آذانهم الأقرطة، فإنما عبَّر عن المعنى بذلك؛ لأن الصغير هو الذي يليق له ذلك دون الكبير.

وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا﴾ أي: إذا رأيتهم في انتشارهم في قضاء حوائج السادة، وكثرتهم، وصباحة وجوههم، وحُسن ألوانهم وثيابهم وحليهم، حسبتهم لؤلؤًا منثورًا. ولا يكون في التشبيه أحسن من هذا، ولا في المنظر أحسن من اللؤلؤ المنثور على المكان الحسن.

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ما من أهل الجنة من أحد إلا يسعى عليه ألف خادم، كل خادم على عمل ما عليه صاحبه. [تفسير ابن كثير ٤ / ٢١٤].

١٥- زراعة أهل الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ»، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لاَ تَجِدُهُ إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري ح: ٧٥١٩].

١٦- سوق الجنة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ؛ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالاً، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالاً؛ فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً. فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالاً». [مسلم ح: ٢٨٣٣].

١٧- تحية أهل الجنة:

قال سبحانه: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠].

وقال جل شأنه: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا. إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا﴾. [الواقعة: ٢٥-٢٦].

١٨- أدنى أهل الجنة منزلاً:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ

النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ: رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيُقَالُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ؛ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّهَا مَلأَى فَيَقُولُ اللَّهُ اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. فَكَانَ يُقَالُ هَذَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً. [صحيح ابن ماجه للألباني ٣٥٠١].

١٩- استمتاع أهل الجنة برؤية الله تعالى:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. [القيامة: ٢٢: ٢٣].



عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ». [مسلم ح: ١٨١].

٢٠- خلود أهل الجنة في النعيم:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً. خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً﴾ [الكهف: ١٠٧- ١٠٨].

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلاَ تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلاَ تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلاَ تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلاَ تَبْأَسُوا أَبَدًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾». [مسلم ح: ٢٨٣٧].

وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة» [السلسلة الصحيحة للألباني حديث ١٠٨٧].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ؟ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا». [البخاري ٦٥٤٩، ومسلم ٢٨٢٩].

٢١- أفضل نساء أهل الجنة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ خُطُوطٍ، قَالَ «أَتَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ، امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ». [صحيح الجامع للألباني ١١٣٥].

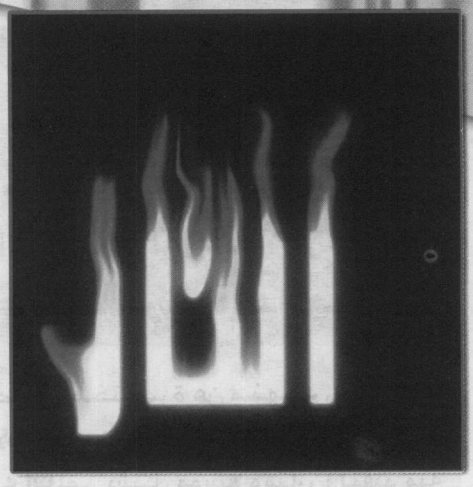
٢٢- نبينا محمد ﷺ أول من يدخل الجنة:

روى مسلمٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ؛ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ؛ فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ». [مسلم حديث: ٣٣٣].

٢٣- أمتنا الإسلامية أكثر أهل الجنة عددًا:

روى الترمذيُّ عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الأُمَمِ» [صحيح الترمذي للألباني ٢٠٦٥].

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن يجمعنا مع نبينا ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



صفة النار وعذاب أهلها

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي خضعت لعزته الرقاب، وأشرقت لنور وجهه الظلمات، وصلح على شرعه أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله تعالى أعد للعُصاة نارًا وقودها الناس والحجارة، ولأننا نسأل الله تعالى أن يقينا حر هذه النار أردت أن أذكِّر نفسي وإخواني الكرام بصفة النار، وسوء منقلب أهلها؛ لعلنا نتجنب المعاصي، ونسير على صراط الله المستقيم، الذي يوصلنا إلى مرضاة الله تعالى وجنة الخلد، فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد:

١- النار موجودة الآن:

قال ابن كثير - رحمه الله -: الجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى إلى قيام الساعة؛ خلافًا لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعدُ، وإنما يُخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المتعددة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا ردّه؛ لتواتره، واشتهاره.

وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ «أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء»، قال ﷺ: «اشتكت النار إلى ربها، فقالت: يا رب: أكل بعضي بعضًا، فأذن لها في نَفَسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير من بردها، وأشد ما تجدون في الحر، من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة».

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» [البخاري ٣٢٤١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً (صوت سقوط شيء) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟ قَالَ: قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا». [مسلم ٢٨٤٤].

قال ابن كثير -رحمه الله-: الجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن، وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة

٢- مرور جميع الناس على جسر جهنم:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ [مريم:٧١:٧٢].

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ، قَالَ: قُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ وَشَدِّ الرِّجَالِ تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلاَّ زَحْفًا. قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا». [مسلم ١٩٥].

٣- عظم حجم النار وشدة حرها:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا». [مسلم: ٢٨٤٢].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لا تَزَالُ جَهَنَّمُ (تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ، قَطْ وَعِزَّتِكَ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ». [البخاري ٦٦٦١، ومسلم ٢٨٤٨].

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

قال عبد الله بن مسعود في قوله جل شأنه: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ قال: وادٍ في جهنم، بعيد القعر، خبيث الطعم. [تفسير ابن كثير (٩ / ٢٦٨)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً. قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا». [البخاري ٣٢٦٥، ومسلم ٢٨٤٣].

٤- أبواب جهنم:

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٣-٤٤].

قال ابن كثير -رحمه الله- أخبر الله تعالى أن لجهنم سبعة أبواب: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ أي: قد كُتب لكل باب منها جزء من أتباع إبليس يدخلونه، لا محيد لهم عنه -أجارنا الله منها- وكل واحد يدخل من باب بحسب عمله، ويستقر في درك بقدر فعله.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، حتى تُمْلأ كلها.

وقال ابن جريج: ﴿سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحُطَمَة، ثم سعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية. [تفسير ابن كثير ٨ / ٢٦٠-٢٥٩].

٥- خزنة جهنم:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

قال عكرمة: إذا وصل أول أهل النار إلى النار، وَجَدوا على الباب أربعمائة ألف من خَزَنة جهنم، سود وجوههم، كالحة أنيابهم، قد نزع الله من قلوبهم الرحمة، ليس في قلب واحد منهم مثقال ذَرَة من الرحمة، لو طير الطير من منكب أحدهم لطار شهرين قبل أن يبلغ منكبه الآخر، ثم يجدون على الباب التسعة عشر، عرض صدر أحدهم سبعون خريفًا، ثم يهوون من باب إلى باب خمسمائة سنة، ثم يجدون على كل باب منها مثل ما وجدوا على الباب الأول، حتى ينتهوا إلى آخرها. [تفسير ابن كثير ١٤ / ٦٠].

٦- أجسام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ

جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ». [حديث حسن، صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠٨٧].

٧- طعام أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ [الحاقة: ٣٥- ٣٧].

قال قتادة: ﴿ غِسْلِينٍ ﴾ هو شر طعام أهل النار. [تفسير ابن كثير ١٤ / ١٢١]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ١-٧].

قال ابن عباس: الضريع: شجر من نار. [تفسير ابن كثير ١٤ / ٣٣٠].

وقال جل شانه: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [المزمل: ١٢-١٣].

قال ابن كثير: ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ قال ابن عباس: ينشب في الحلق؛ فلا يدخل ولا يخرج. [تفسير ابن كثير ١٤ / ١٦٩].

وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ (٥١) لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (٥٢) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٥٣) فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ (٥٤) فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ (٥٥) هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الواقعة: ٥١-٥٦].

وقال الله تعالى في وصف شجرة الزقوم: ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ (٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ٦٢-٦٨].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً

> عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ قَطْرَةً قُطِرَتْ مِنَ الزَّقُّومِ فِي الأَرْضِ لأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ؟!»

قُطِرَتْ مِنَ الزَّقُّومِ فِي الأَرْضِ لأَمَرَّتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ، فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ؟!». [حديث صحيح، صحيح الجامع للألباني حديث ٥٢٥٠].

٨- شراب أهل النار:

قال الله تعالى عن عذاب أهل النار: ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ (١٦) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ [إبراهيم: ١٦-١٧].

قال مجاهد وعكرمة: الصديد: من القيح والدم. [تفسير ابن كثير ٨ / ١٦٨].

قال الله تعالى: ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ [محمد:١٥].

قال ابن كثير: أي: حارًا شديد الحر، لا يُستطاع؛ ﴿ فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ أي: قطع ما في بطونهم من الأمعاء والأحشاء، عياذًا بالله من ذلك. [تفسير ابن كثير ١٣ / ٧٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

قال ابن عباس: «المهل»: ماء غليظ مثل دردي (ما رسب أسفل) الزيت. [تفسير ابن كثير ٩ / ١٣٢].

٩- ملابس أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

قال ابن كثير: وقوله ﴿ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ﴾ أي: ثيابهم التي يلبسونها عليهم من قطران، وهو الذي تُهنأ به الإبل، أي: تُطلى، قاله قتادة. وهو

﴿ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الأُخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ» ﴾

ألصق شيء بالنار. [تفسير ابن كثير ٨ / ٢٣٨].

وقال سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ [الحج: ١٩].

١٠- فرش أهل النار:

قال تبارك وتعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤١].

قال محمد بن كعب القُرَظي ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ قال: الفرش. ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ قال: اللحُفُ. [تفسير ابن كثير ٦ / ٣٠١].

وقال سبحانه: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

١١- أهل النار يلعن بعضهم بعضا:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٨) وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨-٣٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٧- ٦٨].

١٢- بكاء وصراخ أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر:٣٧].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَيَبْكُونَ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ، ثُمَّ يَبْكُونَ الدَّمَ حَتَّى يَصِيرَ فِي وُجُوهِهِمْ كَهَيْئَةِ الأُخْدُودِ لَوْ أُرْسِلَتْ فِيهَا السُّفُنُ لَجَرَتْ». [حديث حسن، صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٨٠٨٣].

١٣- سلاسل وأغلال أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾ [الإنسان: ٤].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: ٢٥-٣٢].

قال ابن عباس: (فاسلكوه) تدخل في إسته ثم تخرج من فيه، ثم يُنظَمُون فيها كما يُنظَم الجراد في العود حين يشوى. [تفسير ابن كثير ١٤ / ١٢٠].

١٤- أدنى أهل النار عذابا:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ». [مسلم ٢١٢].

١٥- النار تنسي صاحبها نعيم الدنيا:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً، ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ. وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ، فَيُقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ، مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ». [مسلم ٢٨٠٧].

١٦- أول من تسعر بهم النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ

الْـقُـرْآنَ؛ فَـأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» [مسلم ١٩٠٥].

١٧- النساء أكثر أهل النار:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». [البخاري ٣٢٤١].

١٨- جوارح أهل النار تشهد عليهم:

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٠) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ١٩-٢١].

وقال سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس: ٦٥].

١٩- خطبة إبليس في أهل النار:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

٢٠- لا فداء لأهل النار من عذابها:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. [المائدة: ٣٦].

عَنْ أَنَسٍ يَرْفَعُهُ: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلاَّ الشِّرْكَ». [البخاري ٣٣٣٤، ومسلم ٢٨٠٥].

٢١- عذاب النار دائم:

قال سبحانه: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى (١١) الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى (١٢) ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَى﴾ [الغاشية: ١١- ١٣].

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ [فاطر: ٣٦].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ». [حديث صحيح، صحيح الجامع للألباني ١٣٥٠].

٢٢- خروج عُصاة الموحدين من النار:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني ٢٠٩٤].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني ٢٠٩٦].

٢٣- النار لا تأكل آثار السجود من عُصاة الموحدين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَأْكُلُ النَّارُ ابْنَ آدَمَ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ». [حديث صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني ٣٤٩٢].

وهكذا في عصاة الموحدين الذين يخرجهم من النار توحيدهم، لكن الذي أوبقهم فيها ذنوبهم.

وختامًا: أسأل الله تعالى بأسمائه الحُسنى وصفاته العُلى أن يجنبنا المعاصي وعذاب النار، وأن يجمعنا مع نبينا محمدٍ ﷺ في الفردوس الأعلى من الجنة، كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

فضائل فضائل فضائل

بر الوالدين



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه اللهُ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد: فإن لبر الوالدين فضائل كثيرة، أحببت أن أذكّر بها نفسي وإخواني الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

عظم حق الوالدين

قال ابنُ الجوزي: غير خاف على عاقل حقُّ المُنْعِم، ولا مُنْعِم بعد الحق تعالى على العبد كالوالدين، فقد تحملت الأم بحمله أثقالاً كثيرة، ولقيت وقت وضعه مزعجات مثيرة، وبالغت في تربيته، وسهرت في مداراته، وأعرضت عن جميع شهواتها، وقدمته على نفسها في كل حال. وقد ضم الأب إلى التسبب في إيجاده محبته بعد وجوده، وشفقته، وتربيته بالكسب له والإنفاق عليه.

والعاقل يعرف حق المُحسن، ويجتهد في مكافأته، وجهل الإنسان بحقوق المنعم من أخس صفاته، لاسيما إذا أضاف إلى جحد الحق المقابلة بسوء المنقلب. وليعلم البارّ بالوالدين أنه مهما بالغ في برهما لم يفِ بشكرهما. [كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ٣٩].

اقتران توحيد الله بالإحسان إلى الوالدين

قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النساء: ٣٦].

في هذه الآية يأمر الله تعالى بعبادته وحده؛ فإنه هو الخالق، الرازق المنعم المتفضل على جميع خلقه، ثم قرن الدعوة إلى توحيده ببر الوالدين والإحسان إليهما، وكثيرًا ما يقرن الله بينهما كقوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

وكقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

الله تعالى يحث الأبناء على بر الآباء

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء:٢٣: ٢٥].

رضا الوالدين الصالحين من رضا الله تعالى

يجب أن نعلم أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين رضا الله ورضا الوالدين الصالحين، ولذا يجب على الأبناء أن يحرصوا على رضا الوالدين وطاعتهم؛ لينالوا رضوان الله عليهم في الدنيا والآخرة، ولقد أرشدنا إلى هذه المسألة المهمة نبينا محمد ﷺ في كثير من أحاديثه الشريفة.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ». [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث ١٥٤٩].

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً، وَإِنَّ أُمِّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»؛ فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ. [حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني، حديث ١٥٤٨].

دعوة الوالدين الصالحين مستجابة

إن من إكرام الله تعالى للوالدين الصالحين، استجابة دعائهما لأبنائهما أو على أبنائهما؛ وخاصة إذا بلغا من الكبر عتيًا، وهذا أمر متحقق وواقع أمام أعيننا في حياتنا الدنيا. ولقد نبَّهنا إلى ذلك صاحبُ الشفاعة العظمى، نبينا محمدٌ ﷺ:

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، عن النبي ﷺ

قال: «ثلاث دعوات مستجابات: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده» [حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد للألباني، حديث ٤٨٨].

يقول الحسن البصري: دعاء الوالدين يُثبِّتُ المالَ والولدَ، ودعوة الوالدين على الولد يستأصل المال والولد. [البر والصلة لابن الجوزي صـ١٢٠].

وقفة تأمل صادقة مع النفس

تدبَّر يا عبد الله، وقفْ مع نفسك لحظات تتأمل فيها كيف يكون حالك عندما تقصِّر في بعض حقوق والديك، وتضيق بهما كل السبل، فيقوم أحدهما أو كلاهما في ثلث الليل الآخر؛ فيصلي لله تعالى ركعتين، خاليًا في جوف الليل، وقد انهمرت دموعه على خديه، رافعًا يديه إلى السماء متذللاً، ومتوسلاً إلى خالقه ومولاه، أن ينتقم له منك؛ لأنك قد أسأت معاملته، وكم من دعوة للوالدين الصالحين كانت سببًا في سعادة أبنائهما أو شقائهما في الدنيا والآخرة!!

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ». [البخاري ١١٤٥، ومسلم ٧٥٨].

بر الوالدين مقدم على نوافل العبادات

يجب على كل مسلم أن يعلم أنه إذا تعارض بر الوالدين مع تطوع من صلاة، أو صدقة، أو حج أو عمرة، أو جهاد في سبيل الله أو غير ذلك من أنواع التطوع؛ فإنه يجب تقديم بر الوالدين على كل ذلك لما يلي:

عن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَيُّ الْعَمَل أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلَى ميقَاتِهَا. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّه». [البخاري ٥٢٧، ومسلم ٨٥].

وعن عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاص -رضي الله عنهما- قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَة وَالْجِهَاد، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلاهُمَا. قَالَ: فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّه؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا». [مسلم ٦٦٧١].

وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاص -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَاد، فَقَالَ: أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ». [البخاري ٣٠٠٤، ومسلم ٢٥٤٩].

قَالَ ابنُ حجر العسقلاني تعليقًا على هذا الحديث: يَحْرُمُ الْجِهَاد إِذَا مَنَعَ الأَبَوَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ؛ لأَنَّ بِرَهُمَا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيْهِ، وَالْجِهَاد فَرْضُ كِفَايَةٍ، فَإِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَاد فَلا إِذْنَ. [فتح الباري (٦ / ١٦٣)].

بر الأم مقدم على بر الأب

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان:١٤].

وقال جل شأنه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥].

قَالَ ابنُ كثير: إنما يذكر تعالى تربيةَ الوالدة، وتعبها ومشقتها في سهرها ليلاً ونهارًا، ليُذكِّر الولدَ بإحسانها المتقدم إليه. [تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١ / ٥٣)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ». [البخاري ٥٩٧١، ومسلم ٢٥٤٨].

قَالَ ابنُ بطال: مُقْتَضَاهُ أَنْ يَكُونَ لِلأُمِّ ثَلاثَةُ أَمْثَالِ مَا لِلأَبِ مِنَ الْبِرِّ، قَالَ: وَكَانَ ذَلِكَ لِصُعُوبَةِ الْحَمْلِ ثُمَّ الْوَضْعِ ثُمَّ الرَّضَاعِ، فَهَذِهِ تَنْفَرِدُ بِهَا الأُمُّ وَتَشْقَى بِهَا، ثُمَّ تُشَارِكُ الأَبَ فِي التَّرْبِيَةِ. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٠ / ٤١٦)].

وقال القاضي عياض: ذَهَبَ الْجُمْهُور إِلَى أَنَّ الأُمَّ تَفْضُلُ فِي الْبِرِّ عَلَى الأَبِ. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٠ / ٤١٦)].

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَاهِمَةَ السُّلَمِيِّ أَنَّ جَاهِمَةَ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَدْتُ أَنْ أَغْزُوَ، وَقَدْ جِئْتُ أَسْتَشِيرُكَ. فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَالْزَمْهَا؛ فَإِنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ رِجْلَيْهَا». [حديث حسن صحيح، صحيح النسائي للألباني ٢٩٠٨].

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «نِمْتُ فَرَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَسَمِعْتُ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه ﷺ: كَذَاكَ الْبِرُّ، كَذَاكَ الْبِرُّ، وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِأُمِّهِ». [حديث صحيح، مسند أحمد جـ٤٢ حديث ٢٥١٨٢].

وعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أنه شهد عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، ورجل يماني يطوف بالبيت، وحمل أمه وراء ظهره يقول:

إني لها بعيرها المُذلَّل
إن أُذْعِرَتْ ركابها لم أذعر

ثم قال: يا ابن عمر أتراني جزيتها ؟ قال: لا، ولا بزفرة واحدة. [صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٩].

الإحسان إلى الوالدين الكافرين

إن شريعتنا الغراء لا تهمل الإحسان إلى الوالدين، ولو كانا كافرين، فضلاً عن الوالدين العاصيين. ولقد حثنا القرآن العظيم بأسلوب رائع بليغ على بر الوالدين، وإن كانا مشركين، عسى أن

تكون هذه المعاملة الطيبة سببًا في هدايتهما.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ في كتابه العزيز: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان:١٥].

قال ابن كثير: إن حرصًا عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعنك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفًا، أي: محسنًا إليهما. [تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١١ / ٥٤)].

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: «نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ». [البخاري ٢٦٢٠، ومسلم ١٠٠٣].

قال ابن حجر العسقلاني: وهي راغبة، أي طالبة في بر ابْنَتِهَا لَهَا، خَائِفَة من رَدِّهَا إِيَّاهَا خَائِبَة. [فتح الباري لابن حجر (٥ / ٢٧٧)].

كيف نعامل الوالدين عند الكبر؟

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا. (الإسراء: ٢٣: ٢٤)

قال الإمام القرطبي: خص الله تعالى حالة الكبر؛ لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره؛ لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر، فالزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل؛ لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلًا عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه، فلذلك خص هذه الحالة بالذكر. [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠ / ٢٤٦)].

قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: قال مجاهد: إذا رأيت منهما في حال الشيخوخة، الغائط والبول، الذي رأياه منك في الصغر فلا تقذرهما وتقول أف. [جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥ / ٦٤)].

فائدة جليلة

قال الإمام القرطبي: قال علماؤنا: وإنما صارت قولة «أف» للأبوين أردأ شيء؛ لأنه رفضهما رفض كفر النعمة، وجحد التربية، وردّ الوصية التي أوصاه في التنزيل. و«أف» كلمة مقولة لكل شيء مرفوض، ولذلك قال إبراهيم لقومه: ﴿أف لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي رفض لكم، ولهذه الأصنام معكم. [الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠ / ٢٤٨)].

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي لينًا لطيفًا، أحسن ما تجد بأدب وتوقير وتعظيم مثل: يا أبتاه ويا أماه.

قال سعيد بن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ. [جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥ / ٦٥)].

قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قال ابن جرير الطبري: كن لهما ذليلاً، رحمة منك بهما، تطيعهما فيما أمراك به، مما لم يكن لله معصية، ولا تخالفهما فيما أحبا. [جامع البيان لابن جرير الطبري (١٥ / ٦٦)].

كيف نبر الوالدين بعد موتهم؟

الإحسان إلى الوالدين لا يكون في حياتهما فقط، بل يمتد الإحسان إليهما بعد موتهما أيضًا.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». [مسلم ١٦٣١].

قال الإمام النووي: إنَّ عَمَلَ الْمَيِّتِ يَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ، وَيَنْقَطِعُ تَجَدُّدُ الْجَوَابِ لَهُ، إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الثَّلَاثَةِ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ سَبَبَهَا؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ مِنْ كَسْبِهِ، وَكَذَلِكَ الْعِلْمُ الَّذِي خَلَّفَهُ مِنْ تَعْلِيمٍ أَوْ تَصْنِيفٍ، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَةُ الْجَارِيَةُ، وَهِيَ الْوَقْفُ. [مسلم بشرح النووي (٦ / ٩٥)].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ؛ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ». [حديث حسن، صحيح ابن ماجه للألباني ٢٩٥٣].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما- قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ». [مسلم ٦٦٧٩].

تطبيق عملي

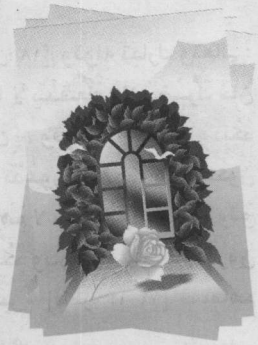
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ كَانَ لَهُ حِمَارٌ يَتَرَوَّحُ عَلَيْهِ إِذَا مَلَّ رُكُوبَ الرَّاحِلَةِ، وَعِمَامَةٌ يَشُدُّ بِهَا رَأْسَهُ، فَبَيْنَا هُوَ يَوْمًا عَلَى ذَلِكَ الْحِمَارِ؛ إِذْ مَرَّ بِهِ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَعْطَاهُ الْحِمَارَ، وَقَالَ ارْكَبْ هَذَا، وَالْعِمَامَةَ قَالَ اشْدُدْ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، أَعْطَيْتَ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ حِمَارًا كُنْتَ تَرَوَّحُ عَلَيْهِ، وَعِمَامَةً كُنْتَ تَشُدُّ بِهَا رَأْسَكَ. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ أَبَرِّ الْبِرِّ صِلَةَ الرَّجُلِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ». [مسلم ٦٦٧٩].

والله الموفق، وهو من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

والبقية في الحلقة القادمة بمشيئة الله تعالى.

فضائل فضائل فضائل

بر الوالدين



الحلقة الثانية

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد تحدثنا في العدد الماضي عن عظم حق الوالدين، واقتران توحيد الله - تعالى - بالإحسان إلى الوالدين، وقلنا: إن بر الوالدين مقدم على نوافل العبادات، وتحدثنا عن كيفية معاملة الوالدين عند الكبر، وكيف نبرُّ الوالدين بعد موتهما. ونكمل حديثنا فنقول وبالله تعالى التوفيق:

التحذير من عقوق الوالدين

إن الله - سبحانه - قد أمر ببر الولدين، والإحسان إليهما، بكل ما نستطيع، ما دام ذلك في طاعة الله، وحذَّرنا سبحانه من عقوقهما، وضرب سبحانه مثلاً لمن عقَّ والديه المؤمنين، فكان عاقبته جهنم، والعياذ بالله، ولقد حذرنا نبينا محمد ﷺ أيضًا من عقوق الوالدين، وبَيَّن لنا سوء عاقبته في كثير من أحاديثه الشريفة، وها نحن نذكر طرفًا منها:

فعَنْ أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلاثًا. قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ. [البخاري ٢٦٥٤، ومسلم ٨٧]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلاثَةٌ لا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ الْمُتَرَجِّلَةُ، وَالدَّيُّوثُ، وَثَلاثَةٌ لا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ، وَالْمَنَّانُ بِمَا أَعْطَى». [حديث حسن صحيح، صحيح النسائي للألباني ٢٤٠٢].

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بابان معجلان عقوبتهما في الدنيا: البغي والعقوق». [حديث صحيح، صحيح الجامع للألباني ٢٨١٠].

إن كل الذنوب يؤخر الله تعالى منها ما شاء إلى يوم القيامة، ما عدا عقوق الوالدين؛ فإنه يعجِّل لصاحبه العقوبة في الدنيا قبل يوم القيامة.

عمى القلب

من أقبح مظاهر عقوق الوالدين أن يتبرأ الولد من والديه، حين يرتفع مستواه الاجتماعي عنهما، كأن يكونا فلاحَيْن، أو يكون الوالد نجارًا، أو صاحب مهنة متواضعة، في حين يعيش الولد في ترف، ويشغل وظيفة كبيرة، فيخجل من وجودهما في بيته أمام زملائه بزيهما البسيط، وربما سأله من لا يعرف والده، من هذا؟

فيقول هذا خادم عندنا، مستأجر لشئون البيت؛ وذلك لأن هذا الولد يتوهم أن هذه الهيئة تتنافى مع وظيفته أو مقامه الاجتماعي الكبير، وهذا بلا شك برهان على سخافة عقله، وقلة دينه، والنفس العظيمة الشريفة تفتخر وتعتز بمنبتها وأصلها؛ أبيها وأمها، مهما كانت حياتهما ونشأتهما، وبيئتهما وهيئتهما. ولا يُستبعد أن يوجد من النساء اللاتي يُقال لهن متعلمات إذا سألها من لا يعرف أمها، من هذه؟ فتقول: هذه خادمة عندنا. [موارد الظمآن لعبد العزيز السلمان (٢ / ٤٣٧).].

وصدق الله العظيم القائل في محكم التنزيل: ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:٤٦].

أقوال السلف الصالح في بر الآباء

لقد فاضت كتب أهل العلم بأقوال السلف الصالح في بر الوالدين، وسوف أذكر بعون الله وتوفيقه بعضًا من هذه الأقوال:

١ - قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة. [صحيح الأدب المفرد للألباني صـ٣٥ رقم ٦].

٢ - قال عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما- لطَيْسَلَة بن مياس: أَتَفْرَقُ النارَ، وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: إي والله، قال: أحيّ والداك؟ قلت: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام، وأطعمتها الطعام، لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر. [صحيح الأدب المفرد للألباني ص٣٤ رقم ٤].

٣ - أبصر أبو هريرة -رضي الله عنه- رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك؟ فقال: أبي، فقال: لا تسمِّه باسمه، ولا تمشِ أمامه، ولا تجلس قبله. [صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٣٢].

٤ - سُئل الحسن البصري عن بر الوالدين فقال: «أن تبذل لهما ما ملكت، وتطيعهما ما لم يكن معصية». [كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ٦٠].

٥ - لما ماتت أم أياس بن معاوية بكى، فقيل: ما يبكيك؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنَّة، وغُلِق أحدُهما. [كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ٧٢].

٦ - قال وَهْبُ بنُ منبه: البر بالوالد يُثَقِّل الميزان، والبر بالوالدة يشد الأصل، والذي يشد الأصل أفضل. [كتاب البر والصلة لابن الجوزي صـ٧٣].

نماذج مشرقة في بر الوالدين

هناك الكثير من النماذج المشرقة في بر الوالدين، وسوف نذكر بعضًا منها؛ لتكون نبراسًا يسير عليه أبناؤنا في كل مكان.

١ - إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه الكافر:

ذَكَرَ لنا الله تبارك وتعالى مثالاً رائعًا في معاملة الوالد الكافر، فهذا إبراهيم عليه السلام يدعو أباه الكافر إلى الإيمان بالله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (٤٦) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤١- ٤٨].

أخي الكريم: إذا كانت هذه هي معاملة الوالد الكافر، فكيف تكون معاملة العصاة من الوالدين!

فليتدبر كل منا هذا النموذج الرائع في بر الوالدين، ونضعه نُصب أعيننا ولنتق الله في آبائنا.

٢ - أبو هريرة:

ركب أبو مُرَّة مولى أم هانئ بنت أبي طالب مع أبي هريرة -رضي الله عنه- إلى أرضه بالعقيق؛ فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته: عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه، تقول: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يقول: رحمك الله كما ربيتني صغيرًا، فتقول: يا بني، وأنت فجزاك الله خيرًا ورضي عنك كما بررتني كبيرًا. [صحيح الأدب المفرد للألباني، حديث ١١].

٣ - أسامة بن زيد:

عمد إلى نخلة فقطعها من أجل جُمَّارها -وكانت النخلة تبلغ بالمدينة ألفًا -، فقيل له في ذلك؟ فقال: «إن أمي اشتهته عليَّ، وليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ٥٥].

٤ - محمد بن المُنْكَدر:

كان يضع خده بالأرض، ثم يقول لأمه: ضعي قدمك عليه. [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ٥٦].

٥- قال مِسْعَرُ بن كدام:

استسقت أم مسعر منه ماء في الليل؛ فقام فجاءها به وقد نامت، وكره أن يذهب فتطلبه ولا تجده، وكره أن يوقظها فلم يزل قائمًا والإناء معه حتى أصبح» [مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ٥٦].

٦ - الفضل بن يحيى البرمكي:

قال الخليفة المأمون: لم أر ابنًا قط أبر بأبيه من الفضل بن يحيى البرمكي، بلغ من بره أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء سُخن وهما في السجن، فمنعهم السجان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى مضجعه إلى قمقم كان يُسخن فيه الماء، فملأه ثم أدناه من نار المصباح؛ فلم يزل قائمًا وهو في يده حتى أصبح. [المجالسة وجواهر العلم للدينوري جـ٣ رقم ١٠٩٨].

٧ - كان حيوةُ بن شُرَيْح:

وهو أحد أئمة المسلمين، يقعد في حلقته يعلِّم الناس فتقول له أمه: قم يا حيوة واَلق الشعير للدجاج ! فيقوم ويترك التعليم. [بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي صـ٣٩].

٨ - كان طَلْقُ بن حبيب من العُبَّاد:

وكان يُقَبِّلُ رأسَ أمه، وكان لا يمشي فوق ظهر بيت وهي تحته إجلالاً لها. [بر الوالدين لأبي بكر الطرطوشي صـ٣٨].

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الإيثار



إعداد/ ضلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للهِ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، وبعد:

فإن الإيثار من الأخلاق الحميدة التي حثنا عليها الإسلام، وهو من الأخلاق الضائعة بين كثير من المسلمين اليوم. من أجل ذلك أحببت أن أُذكِّر به نفسي وإخواني الكرام، فاقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الإيثار

الإيثار في اللغة: التفضيل والتقديم.

قال اللهُ تعالى: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ اللهُ عَلَيْنَا﴾ [يوسف: ٩١] أي: لقد فضلك الله علينا، واختارك بالعِلْمِ والحِلْمِ والحُكْمِ، والعقل، والملك. [لسان العرب ١ / ٢٦].

الإيثار في الشرع: هو تقديم الغير على النفْسِ وحظوظها الدنيوية؛ رغبةً في الحظوظ الدينية.

وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة. يُقالُ: آثرته بكذا، أي خصصته به وفضلته. [تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨].

الفرق بين السخاء والجود والإيثار

أولاً: السخاء:

أن لا يصعب على الإنسان البذل مما يملكه، ولا ينقصه ذلك.

ثانيًا: الجود:

أن يعطي الإنسان كثيرًا مما يملك، ويبقي لنفسه شيئًا قليلاً، أو يبقي مثل ما أعطى.

ثالثًا: الإيثار:

أن يؤثر الإنسان غيره بالشيء مع حاجته إليه.

الفرق بين الإيثار والأثرة

الأثرة عكس الإيثار؛ لأن الأثرة تعني استئثار المرء عن أخيه بما هو محتاج إليه. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣٠٣-٣٠٤].

الإيثار وصية رب العالمين

قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. [الحشر: ٩].

أسباب نزول هذه الآية:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَصَابَنِي الْجَهْدُ، فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَائِهِ؛ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَلَا رَجُلٌ يُضَيِّفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللهُ؟ فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: ضَيْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا تَدَّخِرِيهِ شَيْئًا. قَالَتْ: وَاللهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصِّبْيَةِ. قَالَ: فَإِذَا أَرَادَ الصِّبْيَةُ الْعَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ، وَتَعَالَيْ فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَنَطْوِي بُطُونَنَا اللَّيْلَةَ فَفَعَلَتْ، ثُمَّ غَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: لَقَدْ عَجِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ ضَحِكَ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾» [البخاري ٤٨٨٩].

درجات الإيثار

الإيثار على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى:

أن تؤثرَ الخَلْقَ على نفسكَ فيما لا يَحْرُمُ عليك دينًا، ولا يقطع عليك طريقًا، ولا يُفسدُ عليك وقتًا.

بمعنى أن تقدمهم على نَفْسِكَ في مصالحهم، مثل أن تطعمهم وتجوع، وتكسوهم وتَعْرى، وتسقيهم وتظمأ، بحيث لا يؤدي ذلك إلى ارتكاب إتلاف لا يجوز في الدين، مثل أن تؤثرهم بمالك وتجلس كَلاً مضطرًا مستشرفًا للناس أو سائلاً.

وكل سببٍ يعود عليك بصلاح قلبك ووقتك وحالك مع الله، فلا تؤثر به أحدًا، فإن آثرت به فإنما تؤثر الشيطان على الله، وأنت لا تعلم.

الدرجة الثانية:

إيثار رضا الله تعالى على رضا غيره، وإن عظمت فيه المحن، وثقلت فيه المُؤَن وضعف عنه الطوْلُ والبدن.

بمعنى أن العبدَ يريدُ ويفعلُ ما فيه مرضاة الله تعالى، ولو أغضب الخَلْق، وهي درجة الأنبياء، وأعلاها للرسل صلوات الله وسلامه عليهم، وأعلاها لأولي العزم منهم، وأعلاها لنبينا محمدٍ ﷺ، فإنه قاوم العالم كله، وتجرد لله بالدعوة إلى الله، واحتمل عداوة البعيد والقريب في الله تعالى، وآثر رضا الله على رضا الخلق، من كل وجه، ولم يأخذه في إيثار رضا الله لومَة لائم، بل كان همه وعزمه وسعيه كله مقصورًا على إيثار مرضاة الله وتبليغ رسالاته، وإعلاء كلماته، وجهاد أعدائه حتى ظهر دين الله على كل دين، وقامت حُجَّتُهُ على العالمين، وتمت نعمته على المؤمنين، فبلَّغَ الرسالةَ، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده وعَبدَ الله حتى أتاه اليقينُ من ربه فلم ينْل أحدٌ من درجة هذا الإيثار ما نال صلوات الله وسلامه عليه. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣٠٩-٣١٢].

الدرجة الثالثة:

أن تنسب إيثارك إلى الله دون نفسك، وأنه هو الذي تفرد بالإيثار، لا أنت، فكأنك سلمت الإيثار إليه، فإذا آثرت غيرك بشيء فإن الذي آثره هو الحق، لا أنت، فهو المؤثر حقيقة؛ إذ هو المعطي حقيقةً. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣١٥].

الأسباب التي تعين على الإيثار

هناك أسباب يمكن أن تعين المسلم على الإيثار، يمكن إجمالها في ثلاثة أسباب كما يلي:

١ - تعظيم الحقوق:

إذا عظمت الحقوق عند المسلم، وقام بواجبها ورعاها حق رعايتها واستعظم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغ درجة الإيثار لم يؤدها كما ينبغي، حرص على تطبيق خُلُق الإيثار في حياته.

٢ - مقت الشُّح:

إذا مقت المسلم الشح، والتزم الإيثار، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار.

٣ - الرغبة في مكارم الأخلاق:

بحسب رغبة المسلم في مكارم الأخلاق يكون إيثاره؛ لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق. [مدارج السالكين لابن القيم ٢ / ٣١١].

فوائد الإيثار

يمكن أن نوجز فوائد الإيثار فيما يلي:

١) الإيثار دليلُ كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢) الإيثار طريقٌ موصل إلى محبة الله ورضوانه.

٣) الإيثار سبيلُ الألفة والمودة بين المسلمين.

٤) الإيثار دليل سخاء النفس البشرية.

٥) الإيثار مظهر من مظاهر حسن الظن بالله تعالى.

٦) الإيثار دليل علو الهمة والبعد عن صفة الأنانية.

٧) الإيثار يجلب البَركة ويُنَمي الخير.

٨) الإيثار طريق موصل إلى الفلاح؛ لأنه يقي الإنسان من داء الشُّح.

٩) الإيثار من علامات حُسن الخاتمة للعبد المسلم.

١٠) الإيثار من علامات الرحمة التي تضمن لصاحبها بفضل الله تعالى الجنة وتعتقه من النار. [موسوعة نضرة النعيم ٣ / ٦٤٠].

إيثار نبينا محمد ﷺ

إن نبينا محمدًا ﷺ هو المثل الأعلى، والقدوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

لقد ضرب لنا النبي ﷺ أرفع الأمثلة في الإيثار.

فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِبُرْدَةٍ -فَقَالَ سَهْلٌ لِلْقَوْمِ: أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ؟ فَقَالَ الْقَوْمُ: هِيَ الشَّمْلَةُ. فَقَالَ سَهْلٌ: هِيَ شَمْلَةٌ مَنْسُوجَةٌ فِيهَا حَاشِيَتُهَا- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكْسُوكَ هَذِهِ. فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَلَبِسَهَا، فَرَآهَا عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ الصَّحَابَةِ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ هَذِهِ فَاكْسُنِيهَا. فَقَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لامَهُ أَصْحَابُهُ، قَالُوا: مَا أَحْسَنْتَ حِينَ رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَهَا مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ إِيَّاهَا، وَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لا يُسْأَلُ شَيْئًا فَيَمْنَعُهُ. فَقَالَ: رَجَوْتُ بَرَكَتَهَا حِينَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ ﷺ لَعَلِّي أُكَفَّنُ فِيهَا. [البخاري ٦٠٣٦].

صور من إيثار الصحابة

١- أبو بكر الصديق رضي اللهُ عنه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ. فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: هَلْ أَنَا وَمَالِي إِلاَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ». [أحمد ٢ / ٢٥٣ وصححه الألباني].

٢- أبو طلحة الأنصاري رضي اللهُ عنه:

عن أَنَسِ بْنِ مَالِك قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ مَالِه إِلَيْه بَيْرُحَاءَ [حديقة]. وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قَامَ أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ

اللَّهَ يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، أَوْ رَابِحٌ شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ. [البخاري ١٤٦١، ومسلم ٩٩٨].

٣- إيثار نادر الوجود:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْمَالِ؛ فَقَالَ سَعْدٌ: قَدْ عَلِمَتِ الأَنْصَارُ أَنِّي مِنْ أَكْثَرِهَا مَالاً، سَأَقْسِمُ مَالِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ شَطْرَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَأُطَلِّقُهَا حَتَّى إِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ. [البخاري ٣٧٨١].

٤- إيثار الأشعريين رضي الله عنهم:

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ [أي فني طعامهم]. أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ». [البخاري ٢٤٨٦، ومسلم ٢٥٠٠].

انظر أخي الكريم: كيف كان أصحابُ النَّبيِّ ﷺ يؤْثِرُ أحدهم أخاه على نفسه، حتى ولو كان الطعام قليلاً !!

٥- عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا:

عن عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ اذْهَبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ فَقُلْ يَقْرَأُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَيْكِ السَّلاَمَ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ، قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيدُهُ لِنَفْسِي فَلأُوثِرَنَّهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي. [البخاري ١٣٩٢].

وقال الإمام مَالِكُ بن أنس: إِنَّهُ بَلَغَهُ عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ مِسْكِينًا سَأَلَهَا، وَهِيَ صَائِمَةٌ، وَلَيْسَ فِي بَيْتِهَا إِلاَّ رَغِيفٌ؛ فَقَالَتْ لِمَوْلاَةٍ لَهَا أَعْطِيهِ إِيَّاهُ. فَقَالَتْ: لَيْسَ لَكِ مَا تُفْطِرِينَ عَلَيْهِ. فَقَالَتْ: أَعْطِيهِ إِيَّاهُ، قَالَتْ فَفَعَلْتُ. قَالَتْ: فَلَمَّا أَمْسَيْنَا أَهْدَى لَنَا أَهْلُ بَيْتٍ أَوْ إِنْسَانٌ مَا كَانَ يُهْدِي لَنَا شَاةً وَكَفَنَهَا فَدَعَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَتْ: كُلِي مِنْ هَذَا، هَذَا خَيْرٌ مِنْ قُرْصِكِ. [موطأ مالك - كتاب الصدقة - حديث ٥].

٦- عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنهما:

روى النسائي عن نافع أن عبد الله بن عمر اشتكى واشتهى عنبًا، فاشتُري له عنقود بدرهم، فجاء مسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، فخالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إلى ابن عمر، فجاء المسكين فسأل، فقال: أعطوه إياه، ثم خالف إنسان فاشتراه بدرهم، ثم جاء به إليه، فأراد السائل أن يرجع فمنع ،ولو علمَ ابنُ عمر أنه ذلك العنقود ما ذاقه؛ لأن ما خرج لله لا يعود فيه. [الاستذكار لابن عبد البر ٢٧ رقم ٤١٦٥٢].

٧- البراء بن مالك رضي اللهُ عنه:

لما ذهب خالد بن الوليد رضي الله عنه على رأس جيش لأبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى اليمامة لمحاربة المرتدين والقضاء على مسيلمة الكذاب، الذي ادعى النبوة، ألجأ المسلمون المرتدين إلى حديقة الموت -وذلك لكثرة من قُتل فيها من المرتدين- وحاصرهم المسلمون فيها ووجدوا منهم مقاومة وغدرًا، فطلب البراء بن مالك من أصحابه أن يحتملوه على ترس، على أسنة رماحهم، ويلقوه في الحديقة، فاقتحم إليهم، وشدَّ عليهم، وقاتل حتى افتتح لأصحابه باب الحديقة؛ فجُرح يومئذ بضعة وثمانين جرحًا، ولذلك أقام خالد بن الوليد عليه شهرًا يداوي جراحه. [سير أعلام النبلاء للذهبي ١ / ١٩٦].

٨- إخوة بعضهم من بعض:

عن مالك الداراني: أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تلبث ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها الغلام، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: وصَلَه الله ورحمه، ثم قال: تعالي يا جارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، حتى أنفدها.

فرجع الغلام إلى عمر رضي الله تعالى عنه وأخبره، فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ، وتلَهْ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك، فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، فاطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلا ديناران فدفع بهما إليها، ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسُرَّ بذلك، وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض. [حلية الأولياء لأبي نعيم ١ / ٢٣٧].

والحمد لله رب العالمين.

تقوى الله تنفع أصحابها

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لله الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن تقوى الله تعالى هي أساس الفلاح في الدنيا والآخرة، من أجل ذلك أردت أن أذكّر نفسي وإخواني الكرام بفضل التقوى، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى التقوى:

تقوى الله: تعني مخافة الله تعالى في السر والعلانية.

أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه ,فتقوى الله تعالى تعني أن يجعل المسلم بينه وبين غضب الله وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك ,وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. [جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢ / ٤٦٨].

تقوى الله وصية ربانية:

إن الكثير من آيات القرآن الكريم تأمرنا بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، وسوف نذكر بعضًا منها:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ [النساء:١٣١].

(٢) وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

(٣) وقال جل شأنه: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

(٤) وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر:١٨].

وصية نبينا ﷺ

أمرنا نبينا محمد (بتقوى الله تعالى في كثير من أحاديثه ,وسوف نذكر بعضًا منها:

(١) عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا». [مسلم ١٧٣١].

(٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ؛ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا، وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ». [مسلم ٢٧٤٢].

(٣) عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: «وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ؛ فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». [صحيح الترمذي للألباني ٢١٥٧].

(٤) عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ». [صحيح الترمذي للألباني ١٦١٨].

أقوال السلف الصالح في التقوى والمتقين:

جاءت أقوالٌ بليغة عن سلفنا الصالح في وصف التقوى والمتقين ,وسوف نذكر بعضًا منها:

(١) قال مُعاذُ بنُ جبل رضي الله عنه: يُنادى يوم القيامة: أين المتقون؟ فيقومون في كَنَفٍ من الرحمن لا يحتجبُ منهم ولا يستتر، قالوا له: مَن المتَّقون؟ قال: قومٌ اتَّقوا الشِّركَ وعبادةَ الأوثان، وأخلصوا لله بالعبادة.

(٢) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، قال: «أنْ يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا ينسى، وأن يُشكر فلا يُكفر».

(٣) قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «تمامُ التقوى أنْ يتقي اللهَ العبدُ حتى يتقيه من مثقال ذرَّةٍ، حتى يتركَ بعضَ ما يرى أنَّه حلالٌ؛ خشيةَ أنْ يكون حرامًا».

(٤) قال عبد الله بنُ عباس رضي الله عنهما: «المتَّقون الذين يَحْذَرون من الله عقوبتَه في ترك ما يعرفون من الهدى، ويَرجون رحمَته في التصديق بما جاء به».

(٥) قال الحسن البصري رحمه الله: «المتقون اتَّقَوا ما حُرِّم عليهم، وأدَّوا ما افْتُرِض عليهم».

وقال الحسنُ أيضًا: «ما زالت التقوى بالمتقين حتَّى تركوا كثيرًا من الحلال؛ مخافة الحرام».

(٦) قال عُمَر بن عبد العزيز رحمه الله: «ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بَيْنَ ذلك، ولكن تقوى الله تركُ ما حرَّم الله، وأداءُ ما افترضَ الله، فمن رُزِقَ بعد ذلك خيرًا، فهو خيرٌ إلى خير».

(٧) قال طلقُ بنُ حبيب رحمه الله: «التقوى أنْ تعملَ بطاعة الله، على نورٍ من الله، ترجو ثوابَ الله، وأنْ تتركَ معصيةَ الله على نورٍ من الله تخافُ عقابَ الله». [جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي ١ / ٤٧٠- ٤٧١].

التقوى وصية السلف الصالح:

كان سلفنا الصالح يوصي بعضهم بعضًا بتقوى الله تعالى في السر والعلانية ,وسوف نذكر بعضًا من هذه الوصايا المباركة:

(١) أبو بكر الصديق: كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - يقول في خطبته: «أُوصيكم بتقوى الله، وأنْ تُثنوا عليه بما هو أهلُه، وأنْ تَخلِطُوا الرغبةَ بالرهبة، وتجمعوا الإلحافَ بالمسألة، ولمَّا حضرته الوفاةُ، وعهد إلى عمر، دعاه، فوصَّاهُ بوصيةٍ، وأوَّلُ ما قالَ له: اتَّقِ الله يا عمر».

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كتب عُمَرُ إلى ابنه عبد الله: «أما بعدُ، فإني أُوصيك بتقوى الله - عز وجل - فإنَّه من اتقاه وقاه، ومَنْ أقرضه جزاه، ومَنْ شكره زاده، فاجعل

التقوى نصبَ عينيك وجلاء قلبك».

(٣) علي بن أبي طالب رضي الله عنه: استعمل عليٌّ بن أبي طالب رجلاً على سَريَّة، فقال له: «أُوصيك بتقوى الله الذي لا بُدَّ لك من لقائه، ولا منتهى لك دونَه، وهو يَملكُ الدنيا والآخرة».

(٤) عمر بن عبد العزيز رحمه الله: كتب عُمَرُ بنُ عبد العزيز إلى رجل: «أُوصيك بتقوى الله - عز وجل - التي لا يقبلُ غيرَها، ولا يَرْحَمُ إلاَّ أهلَها، ولا يُثيبُ إلا عليها، فإنَّ الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل، جعلنا الله وإيَّاك من المتقين».

(٥) شعبة بن الحجاج رحمه الله: قال شعبة بن الحجاج: «كنتُ إذا أردتُ الخروجَ، قلتُ للحَكَم: ألك حاجةٌ، فقال أوصيك بما أوصى به النَّبيُّ - ﷺ - معاذَ بنَ جبل: «اتَّقِ اللَّه حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ».

(٦) يونس بن عبيد رحمه الله: قال رجل ليونس بن عُبيد: أوصني، فقال: «أُوصيك بتقوى الله والإحسان، فإنَّ الله مَعَ الذين اتَّقَوا والَّذينَ هُمْ مُحسِنُون». [جامع العلوم والحكم لابن رجب ٢ / ٤٧٥- ٤٧٦].

صفات عباد الله المتقين:

ذكر لنا الله تعالى صفات عباده المتقين في مواضع كثيرة من القرآن ,وسوف نذكر بعضها:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣- ١٣٦].

(٢) وقال سبحانه: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:١٧٧].

تقوى الآباء تنفع الأبناء:

تظهر آثار التقوى على المسلم نفسه، وعلى ذريته من بعده ولأجيال عديدة. ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في الشرع من أخبار نذكر منها:

(١) أولاد صاحب الكنز:

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الكهف:٨٢].

قال القرطبي: قوله تعالى (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا) فيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه، وعلى هذا يدل قوله تعالى: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف ١٩٦]. [تفسير القرطبي ١١ / ٤٣].

(٢) أولاد عمر بن عبد العزيز:

دخل مَسْلَمةُ بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز رحمه الله وهو في سياق الموت؛ فقال: يا أمير المؤمنين: إنك أفقرت أفواه ولدك (وكانوا اثني عشر ولدًا) من هذا المال، وتركتهم عَيْلَة (فقراء) لا شيء لهم؛ فلو وصيت بهم إليّ (وكان مسلمة أخًا لفاطمة بنت عبد الملك زوجة عمر بن عبد العزيز) وإلى نُظرائي من أهل بيتك. فقال عمر بن عبد العزيز: أسندوني، ثم قال: أما قولك أني أفقرت أفواه ولدي من هذا المال؛ فوالله إني ما منعتهم حقًا هو لهم، ولم أعطهم ما ليس لهم، وأما قولك: لو أوصيت بهم فإن وصيي ووليي فيهم الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

إن بَنيّ أحد رجلين: إما رجل يتقي الله فسيجعل الله له مخرجًا، وإما رجل مُكِبٌ على

المعاصي؛ فإني لم أكن أقويه على معاصي الله. ثم بعث إليهم وهم بضعة عشر ذكرًا ,فنظر إليهم فذرفت عيناه، ثم قال: أي بَني، إن أباكم خُيِّر بين أمرين: بين أن تستغنوا ويدخل أبوكم النار أو تفتقروا ويدخل أبوكم الجنة، فكان أن تفتقروا ويدخل الجنة أحب إليه من أن تستغنوا ويدخل النار، قوموا عصمكم الله. [صفة الصفوة لابن الجوزي ٢ / ١٢٥، ١٢٦].

قال ابن كثير: قال بعض السلف: «لقد رأينا بعض أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرسًا في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك - مع كثرة ما ترك لهم من الأموال - يتعاطى ويسأل من أولاد عمر بن عبد العزيز؛ لأن عمر وكَلَ ولده إلى الله عز وجل، وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يدعون لهم، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم». [البداية والنهاية لابن كثير ٩ / ٢١٨].

تقوى الله تنفع أصحابها:

قال تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ [الطلاق ٢- ٣]. وقال جل شأنه: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨].

إن نُصْرَةَ الله تعالى وتأييده لعباده المتقين، وتوفير الأرزاق لهم حقيقة ثابتة ,وسوف نذكر بعضًا من مواقف سلفنا الصالح ,والذين نحسبهم من الصالحين المتقين ,والله تعالى حسيبهم ,ولا نزكي على الله أحدًا من الناس.

(١) أصحاب الغار:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَرَجَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ؛ فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلاَبِ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، قَالَ فَفَرَجَ عَنْهُمْ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلاَ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا؛ فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً، قَالَ فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَعْطِنِي حَقِّي، فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ، فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ». [متفق عليه].

(٢) جريج العابد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ: عِيسَى، وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ، فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي؟ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى، فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلاَمًا، فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى الْغُلاَمَ، فَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ يَا غُلاَمُ؟ قَالَ: الرَّاعِي، قَالُوا نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لاَ إِلاَّ مِنْ طِينٍ» [البخاري ٣٤٣٦].

وفي هذا القدر كفاية، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سنن الحج



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمْدُ للَّهِ الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينًا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، الذي بعثه ربه هاديًا، ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إليه بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد: فإن الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، لذا أحببت أن أُذَكِّرَ نفسي وإخواني الكرام بسُنَنِ الحج، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

أولاً سنن الإحرام

(١) الاغتسال

يُسنُ للمحرم قبل الإحرام أن يقلم أظفاره، ويحف شاربه، ويحلق عانته، وينتف إبطه؛ لأن هذه من سُنن الفطرة ثم يغتسل. عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَاغْتَسَلَ. [صحيح الترمذي للألباني حديث ٦٦٤].

(٢) التطيب

يُسنُ للمُحرم [الرجال فقط]. أن يضع الطيب على بدنه قبل الإحرام.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ. [متفق عليه].

(٣) لبس إزار ورداء أبيضين

من السُّنة أن يلبس المحرم إزارًا ورداءً أبيضين.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ وَلَبِسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. [البخاري حديث ١٥٤٥].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمْ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ. [حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٢٨٤].

(٤) الإحرام عقب الصلاة

من السُّنة أن يكون الإحرام عقب صلاة، سواء كانت فريضة أو نافلة.

عن جابر رضي الله عنه قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ [ناقته]. فَأَهَلَّ

بالتَّوْحيد: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ. [مسلم ١٢١٨].

وينبغي للمسلم أن يعلم أن الإحرام ليس له صلاة خاصة به. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ / ١٠٩].

(٥) رفع الصوت بالتلبية

بعد أن يُحرم المسلم بالنسك الذي يريده، يرفع صوته بالتلبية وهي قول: [لبيك اللهم لبيك]. وصيغة التلبية هي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ. [متفق عليه].

ويرفع الرجال بالتلبية أصواتهم مع الإكثار من تكرارها، والمرأة ترفع صوتها بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها. [المغني لابن قدامة ٥ / ١٦٠].

وتنقطع التلبية في العمرة عند بداية الطواف حول الكعبة، وتنقطع في الحج عند رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر.

عن السَّائِبِ بن خلاد الأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جِبْرِيلُ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالإِهْلاَلِ أَوْ قَالَ بِالتَّلْبِيَةِ» يُرِيدُ أَحَدَهُمَا. [حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ١٥٩٩].

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعَجُّ وَالثَّجُّ. [صحيح الترمذي للألباني حديث ٦٦١]. والعج: رفع الصوت بالتلبية، والثج: نحر البُدْن.

(٦) الاشتراط:

من السُّنة لمن خاف أن يمنعه عائق من عدو أو مرض أو ذهاب نفقة أو نحو ذلك، من إتمام العمرة أو الحج أن يشترط فيقول بعد إحرامه: [وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني]..

فائدة الاشتراط:

أن المحرم إذا منعه شيء من إتمام نسكه، حل من إحرامه حيث كان ولا هدي عليه ولا صوم، وأما من لم يشترط عند الإحرام ومُنع من إتمام نسكه؛ حلَّ من إحرامه ووجب عليه الهدي. [المغني لابن قدامة ٥ / ٩٢ - ٩٤].

لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حُجِّي وَاشْتَرِطِي أَنَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي. [مسلم ١٠٥].

ثانيا: سنن يوم التروية (الثامن من ذي الحجة):

يتجه الحاج في وقت الضحى إلى منى، ويبيت فيها، ويصلي فيها الظهر والعصر والمغرب والعشاء، والفجر، كل صلاة في وقتها مع مراعاة أن تُصلى الصلاة الرباعية قصرًا أي يصلي ركعتين فقط، أما المغرب فتُصلى ثلاث ركعات كما هي.

مع الإكثار من التلبية والاستغفار والدعاء في الأوقات والأحوال المختلفة. [مسلم حديث ١٢١٨].

ثالثا: سنن الوقوف بعرفة (التاسع من ذي الحجة):

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم. والمقصود بالوقوف هو وجود الحاج داخل حدود أرض عرفة.

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْمَرَ الدِّيلِيِّ رضي الله عنه قالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ، وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْحَجُّ؟ فَقَالَ: الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلاَةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ؛ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ أَيَّامُ مِنًى ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. ثُمَّ أَرْدَفَ رَجُلاً خَلْفَهُ فَجَعَلَ يُنَادِي بِهِنَّ. [مسند أحمد ٣١/ ٦٤ وصححه الألباني].

يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهارًا مع مراعاة أن المحرم بالحج إذا وقف بالنهار؛ وجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد غروب الشمس، وأما إذا وقف بالليل فقط، فلا شيء عليه.

وسنن الوقوف بعرفة هي:

(١) إذا طلعت شمس يوم عرفة يتجه الحاج من منى إلى عرفة.

(٢) يبقى الحاج في نَمِرَة (مكان قريب من عرفة) إلى وقت الظهر، ثم يصلي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا في المسجد مع الإمام.

(٣) الوقوف متطهرًا عند الصخرات الموجودة أسفل جبل الرحمة إن تيسر له ذلك، وإلا في أي مكان من عرفة.

(٤) الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار، مع مراعاة استقبال القبلة حتى تغرب الشمس.

(٥) أن تكون الإفاضة من عرفة بالسكينة وعدم الإسراع ومزاحمة الناس.

(٦) أن يكون الواقف بعرفة مفطرًا؛ لأنه أعون له على الدعاء. [مسلم حديث ١٢١٨].

رابعًا: سنن المبيت بالمزدلفة:

(١) عندما يصل الحاج إلى مزدلفة؛ فإنه يصلي المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا بأذان واحد وإقامتين، ولا يصلي شيئًا من السُّنن بين الصلاتين.

(٢) ينام الحاج حتى الفجر.

(٣) يؤدي الحاج صلاة الفجر جماعة في مسجد مزدلفة.

(٤) يقف الحاج عند المشعر الحرام (اسم جبل بمزدلفة، يُقالُ له قزح) إن أمكنه ذلك، وإلا ففي أي مكان من مزدلفة.

ويستقبل القبلة، ويكثر من الدعاء والاستغفار وتسبيح الله وتحميده وتكبيره وتهليله حتى يشتد ضوء النهار قبل شروق الشمس.

(٥) يخرج الحاج من مزدلفة إلى منى قبل طلوع الشمس مع الإكثار من التلبية.

خامسًا: سنن يوم النحر (العاشر من ذي الحجة):

يقوم الحاج يوم العيد بأربعة أمور، وهي بالترتيب:

(١) يرمي جمرة العقبة الكبرى.

(٢) يذبح الهدي،إن كان عليه هدي.

(٣) يحلق أو يقصر شعر رأسه.

(٤) يطوف طواف الإفاضة، ويسعى بين الصفا والمروة، إن كان عليه سعي.

ومن السُّنة أن تكون هذه الأعمال بهذا الترتيب السابق؛ فمن ترك هذا الترتيب وقدَّم شيئًا على آخر فلا شيء عليه، ولا حرج في ذلك.

سادسًا: سنن رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر:

(١) يذهب الحاج يوم النحر لرمي جمرة العقبة الكبرى بعد شروق الشمس.

(٢)عندما يصل الحاج إلى جمرة العقبة الكبرى يقطع التلبية برمي الجمرة بسبع حصيات، مثل حبة الفول، ويقول: (الله أكبر) عند رمي كل حصاة، ويتأكد من سقوط الحصاة في الحوض.

(٣)الانصراف مباشرة بعد رمي جمرة العقبة الكبرى بدون دعاء. [مسلم ١٢١٨].

سابعًا: سنن الطواف حول الكعبة:

للطواف حول الكعبة سُنَنٌ ينبغي مراعاتها وهي:

(١)الاضطباع:

المقصود بالاضطباع هو كشف الكتف الأيمن، ولا يُسنّ هذا الاضطباع إلا في طواف القدوم أو طواف العمرة فقط، ويكون في جميع الأشواط.

(٢)استلام الحجر الأسود وتقبيله:

من السُّنة لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يمسح الحجر الأسود بيده اليمنى ويقبله إن استطاع، وإن لم يستطع تقبيل الحجر؛ مسحه بيده وقبَّلها وإلا أشار إليه فقط. ويحرم إيذاء أحد من الناس من أجل تقبيل الحجر الأسود.

عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ (عصا) مَعَهُ وَيُقَبِّلُ الْمِحْجَنَ. [مسلم ١٢٧٥].

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ. [متفق عليه].

ويُسنُّ عند بداية كل شوط أن يُقال: [بسم الله والله أكبر]..

روى عبد الرزاق عن نافع أن ابن عمر كان إذا استلم الركن (الحجر الأسود) قال: بسم الله والله اكبر. [إسناده صحيح، مصنف عبد الرزاق ٥ / ٣٣].

(٣)الرَّمل:

الرمل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى، والرَّمَل سُنَّةٌ للرجال فقط دون النساء في الثلاثة أشواط الأُوَل من طواف القدوم أو طواف العمرة فقط.

عن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ (أي النبي ﷺ) اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلاَثًا وَمَشَى أَرْبَعًا. [مسلم ١٢١٨].

(٤)استلام الركن اليماني:

من السُّنة أيضًا لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم [يمسح]. الركن اليماني بدون تقبيل.

عن عَبْدِ اللَّهِ بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ أَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُ مِنْ الْبَيْتِ إِلاَّ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ. [متفق عليه].

(٥)الدعاء بين الركنين:

من السُّنة أيضًا عند الطواف حول البيت، الدعاء بين الحَجَر الأسود والركن اليماني بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّائِبِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ [صحيح أبي داود للألباني حديث ١٦٦٦].

(٦) صلاة ركعتين خلف المقام:

بعد الانتهاء من الطواف بالكعبة، يُسنُ صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ.

عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الصَّفَا. [البخاري ١٦٢٧].

ومن السُّنة أيضًا عند الذهاب لصلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم ﷺ أن يقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥]. ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾. وفي الركعة الثانية سورة: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.. [مسلم ١٢١٨].

(٧) الشرب من ماء زمزم:

بعد الانتهاء من ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، يُسن الشرب من ماء زمزم كما فعل النبي ﷺ في حجة الوداع. [مسلم ١٢١٨].

ثامنًا: سنن السعي بين الصفا والمروة:

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطًا واحدًا، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطًا ثانيًا وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

حكم الطهارة عند السعي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطًا من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السُّنن المستحبة؛ فيجوز للمسلم أن يسعى بغير وضوء، ويجوز للجنب والحائض والنفساء السعي؛ وذلك لأن الأصل أن المسعى خارج المسجد الحرام.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ وَلاَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَالَتْ: فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي. [البخاري ١٦٥].

سنن السعي

(١) استلام الحجر الأسود:

يُسنُ لمن يريد السعي بين الصفا والمروة أن يستلم الحجر الأسود بيده إن استطاع، أو يشير إليه بيده، ثم يتجه نحو الصفا. عن جابر رضي الله عنه قال: ثُمَّ رَجَعَ (أي النبي ﷺ) إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا. [مسلم ١٢١٨].

(٢) الدعاء عند الصفا:

عندما يقترب المحرم من الصفا يُسن له أن يقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]. ثم يقول: أبدأ بما بدأ الله به، وعندما يصل إلى جبل الصفا يرتقي عليه ثم يستقبل الكعبة ويقول: (اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ , اللَّهُ أَكْبَرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ). ثم يدعو الله تعالى بما شاء ويكرر ذلك ثلاث مرات ثم يمشي متجهًا نحو المروة، وهو يذكر الله ويستغفره، ويصلي على النبي ﷺ ويدعو بما شاء، ويفعل نفس الشيء عند المروة. [مسلم ١٢١٨].

عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بن مسعود رضي الله عنه إِذَا سَعَى فِي بَطْنِ الْوَادِي، قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ. [إسناده صحيح، مصنف ابن أبي شيبة ٥ / ٥٩٠].

(٣) الإسراع بين العلمين الأخضرين:

يُسنُ للرجل عندما يصل إلى العلم الأخضر الأول أن يسعى سعيًا شديدًا حتى يصل إلى العلم الأخضر الثاني ثم يمشي بعد ذلك، وأما المرأة فلا يُسنُ لها السعي الشديد، بل تمشي.

تاسعًا: سنن رمي الجمرات الثلاث أيام التشريق:

(١) يبدأ الحاج في رمي الجمرة الصغرى بعد الظهر (وجوبًا) بسبع حصيات مُتعاقبات مع التكبير عند رمي كل حصاة، وبعد ذلك يتجه الحاج نحو القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير له وللمسلمين.

(٢) يتجه الحاج بعد ذلك إلى الجمرة الوسطى، فيرميها بسبع حصيات مُتعاقبات مع التكبير مع كل حصاة. وبعد ذلك يستقبل القبلة ويدعو الله بما شاء من الخير.

(٣) يتجه الحاج بعد ذلك إلى جمرة العقبة الكبرى، فيرميها بسبع حصيات مُتعاقبات مع التكبير مع كل حصاة، ثم ينصرف بعد ذلك ولا يدعو بعدها. [مسلم ١٢١٨].

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثمرات مجالسة الصالحين

إعداد: / صلاح نجيب الدق



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن مجالسة الصالحين لها ثمراتٌ مباركةٌ، تعود على صاحبها في الدنيا والآخرة، أحببت أن أذكّر بها نفسي وإخواني الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) مجالس الصالحين، مجالس ذكر لله تعالى، تحفها الملائكة، وتجلب البركة لكل من فيها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ عزَّ وجلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ؟ مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمُ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ. [البخاري حديث ٦٤٠٨، مسلم حديث ٢٦٨٩].

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث فضيلة الذكر، وفضيلة مجالسه، والجلوس مع أهله، وإن لم يشاركهم، وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم. [مسلم بشرح النووي ٩ / ١٩].

(٢) مجالسة الصالحين تقرب صاحبها من طاعة الله تعالى، وتبعده عن المعصية:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ (يعطيك) وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ

مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. [البخاري: ٥٥٣٤، ومسلم: ٢٦٢٨].

قال الإمام النووي رحمه الله: في هذا الحديث فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة، ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع، ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة. [مسلم بشرح النووي ٨ / ٤٢٧].

وقال ابن حجر رحمه الله: في هذا الحديث النهي عن مجالسة من يُتأذى بمجالسته في الدين والدنيا، والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٤ / ٣٨٠].

(٣) مجالسة الصالحين خير وسيلة للاقتداء بالصالحين في أقوالهم وأفعالهم:

من المعلوم أن الإنسان يتأثر بمن يجالسه، وخاصة إذا تكررت المجالسة، ولذا حثنا نبينا ﷺ على حسن اختيار من نجالسه. روى أبو داود عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». [صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٤٦].

قال الإمام الخطابي رحمه الله: (الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ) معناه لا تخالل إلا من رضيت دينه وأمانته، فإنك إذا خاللته؛ قادك إلى دينه ومذهبه، ولا تغرر بدينك، ولا تخاطر بنفسك، فتخالل من ليس مرضيًا في دينه ومذهبه.

وقال أيضًا: يُقالُ: إن الخلة مأخوذة من تخلل المودة القلب وتمكّنها منه: وهي أعلى درج الإخاء، وذلك أن الناس في الأصل أجانب؛ فإذا تعارفوا ائتلفوا فهم أوداء، وإذا تشاكلوا فهم أحباء، فإذا تأكدت المحبة صارت خلة. [العزلة للخطابي ص١١٩].

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا مِنْ شَيْءٍ أَدَلُّ عَلَى شَيْءٍ وَلاَ الدُّخَانُ عَلَى النَّارِ مِنَ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ. [أدب الدنيا والدين للماوردي ص٢٠٥].

(٤) الجليس الصالح العالم ينفع صاحبه بعلمه في الدنيا والآخرة:

يستطيع من يجالس المسلم الصالح العالم أن يستفيد منه علمًا وأدبًا؛ فينتفع بذلك في الدنيا والآخرة.

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ؛ فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ، قَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمْ الآنَ فَصَلَّيَا، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا؛ فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ». [البخاري: ١٩٦٨]. في هذا الحديث تَعَلَّمَ أبو الدَّرْدَاء من سلمان الفارسي الاقتصاد في أمور الدين والدنيا.

(٥) الجليس الصالح مرآة صادقة لأخيه المسلم:

الجليس الصالح هو الذي يعطيك صورة حقيقية عن نفسك، وبدون مجاملة، وهو الذي يبصّرك بعيوبك لتتجنبها في حياتك الدنيا.

روى أبو داود عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ، وَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ وَرَائِهِ». [صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١٠].

قال شمس الحق العظيم أبادي: قوله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ الْمُؤْمِنِ» أي آلة لرؤية محاسن أخيه وعيوبه، لكن بينه وبينه، فإن النصيحة في الملأ فضيحة، وأيضًا هو يرى من أخيه ما لا يراه من نفسه، كما يرسم في المرآة ما هو مختف عن صاحبه فيراه فيها، أي إنما يعلم الشخص عيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرآة. [عون المعبود ج١٣ ص١٧٧، ١٧٨].

(٦) الجليس الصالح خير أنيس لصاحبه في السراء والضراء:

أهل الصلاح والخير هم الذين يستأنسُ بوجودهم المسلمُ في الرخاء، وهم أيضًا خيرُ معين له في الضراء، فهم يخففون عنه همومه ،ويسترشد بآرائهم في حل مشاكله. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق؛ فعش في أكنافهم، فإنهم زينٌ في الرخاء وعُدةٌ في البلاء. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص١١٦].

قال شعبةُ بن الحجاج: خرج عبد الله بن مسعود رضي الله عنه على أصحابه فقال: أنتم جلاء حزني. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص١٥٠].

قال صالح بن موسى: قال رجل لداود الطائي: أوصني: قال: اصحب أهل التقوى، فإنهم أيسر أهل الدنيا عليك مؤونة، وأكثرهم لك معونة. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص١٢٤].

(٧) محبة مجالسة الصالحين سبيل الجنة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». [البخاري: ٦١٦٨].

وروى عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لاَ شَيْءَ، إِلاَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ. [البخاري: ٣٦٨٨].

(٨) زيارة الصالحين سبب محبة الله لعباده:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. قَالَ هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لاَ غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ. [مسلم حديث ٢٥٦٧].قال الإمام النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب. [مسلم بشرح النووي ٨ / ٣٦٧].

روى مالكٌ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ وَالْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ. [صحيح الجامع للألباني حديث ٤٣٣١]

عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: جَنَاهَا. [مسلم حديث ٢٥٦٨].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخًا لَهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً. [صحيح الترمذي للألباني حديث ١٦٣٣].

(٩) من بركات مجالسة الصالحين الانتفاع بدعائهم.

روى مسلمٌ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ. [مسلم حديث ٢٧٣٣].

قال الإمام النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة، ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضًا، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة لأنها تُستجاب، ويحصل له مثلها. [مسلم بشرح النووي ٩ / ٥٩].

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا.

وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (أي ابن الزبير) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ فِي بَيْتِي، فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ؛ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا. [البخاري حديث ٢٦٥٥].

قال عبيد الله بن الحسن لرجل: استكثر من الصديق؛ فإن أيسر ما تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك. [الإخوان لابن أبي الدنيا ص١١٣].

(١٠) الجليس الصالح دائما يذكر صاحبه بالله تعالى:

الصالحون معتادون على ذكر الله في السراء والضراء، ولذا فإن مجرد رؤيتهم تذكرك بالله تعالى عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ. [مسند أحمد ٤٥ / ٥٧٥ حديث:٢٧٥٩٩ وحسنه الألباني].

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْغَارِ (أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة)؛ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا. قَالَ: مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا. [البخاري ٣٦٥٣، ومسلم ٢٣٨١].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا؛ فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ. فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ. فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [البخاري حديث ٤٦٤٢].

(١١) الجليس الصالح يحفظ صاحبه في حضرته وغيبته:

الجليس الصالح يدافع عن صاحبه في السر

والعلانية، ويصون عرضه، ويبعد عنه الشبهات، ويتحمل الأذى من أجله.

أسر المشركون زَيْدَ بْنَ الدَّثِنَّة في غزوة ذات الرجيع، ولما أرادوا قتله قال لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا عِنْدَنَا الآنَ فِي مَكَانِكَ نَضْرِبُ عُنُقَهُ وَأَنَّكَ فِي أَهْلِكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ تُؤْذِيهِ وَأَنِّي جَالِسٌ فِي أَهْلِي. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا. [سيرة ابن هشام ٣ / ١٤٠ - ١٤١].

(١٢) الجليس الصالح يحث صاحبه على أعمال الخير:

الجليس الصالح يذكر صاحبه، دائمًا، ببر الوالدين، والإحسان إلى الفقراء، والأيتام، ويحثه على حُسْنِ معاملة الجيران، وإكرام الضيف.

كان نبينا ﷺ يحث أصحابه على أعمال الخير.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى مِيقَاتِهَا. قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَسَكَتُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ اسْتَزَدْتُهُ لَزَادَنِي. [البخاري حديث ٥٢٧ / مسلم حديث ٨٥].

(١٣) مجالسة الصالحين تحث أصحابها على التنافس في أعمال الخير:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ الأَنْصَارِ بِالْمَدِينَةِ مَالاً مِنْ نَخْلٍ وَكَانَ أَحَبُّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ (حديقة)، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ. قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ. فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ. [البخاري ٢٣١٨، ومسلم ٩٩٨].

عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه قال: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً، فَقُلْتُ الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا. قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ، وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. [صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٠٢].

(١٤) مجالسة الصالحين ضمان لاستمرار الصحبة المباركة في الدنيا والآخرة:

قال الله تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلاَ أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: ٦٧- ٦٨].

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله) قوله تعالى: ﴿الأخلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: كل صداقة وصُحبة لغير الله؛ فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله، عز وجل، فإنه دائم بدوامه. وهذا كما قال إبراهيم، عليه السلام، لقومه: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ [العنكبوت:٢٥]. (تفسير ابن كثير ١٢/ ٣٢٤].

عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿الأخلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ﴾ قال: «خليلان مؤمنان، وخليلان كافران، تُوفي أحد المؤمنين فبُشر بالجنة فذكر خليله فقال: اللهم إن خليلي فلانًا كان يأمرني بطاعتك، وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشر، وينبئني أني ملاقيك، فلا تضله بعدي، حتى تريه مثل ما أريتني، وترضى عنه كما رضيت عني، فيقال له: اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرًا وبكيت قليلاً، قال: ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال: ليُثن أحدكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: نعم الأخ ونعم الصاحب، ونعم الخليل، وإذا مات أحد الكافرين فبُشر بالنار، فتذكر خليله فيقول: اللهم إن خليلي فلانًا كان يأمرني بمعصيتك، ومعصية رسولك، ويأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير ملاقيك، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت عليَّ، قال: ويموت الكافر فيجمع بين أرواحهما ثم يقول: ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ، وبئس الصاحب، وبئس الخليل.» [تفسير عبد الرزاق ٣ / ١٧٤، وابن أبي حاتم ١٠ / ٣٢٨٥، والطبري ٢٣ / ٧٠٩، وابن كثير ١٢ / ٣٢٥].

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

العفو عن الناس سبيل المحسنين

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فإن العفو عن المخطئين من الأخلاق الإسلامية الحميدة التي ينبغي أن يتصف بها المسلمون، من أجل ذلك أردت أن أُذَكِّر نفسي وإخواني الكرام بهذا الموضوع المهم، فنقول وبالله التوفيق:

معنى العفو

العَفْو: هو التَّجاوزُ عن الذَّنْب، وتَرْكُ العقاب عليه، وأصلُه المَحْوُ والطَّمْسُ، يقال: عفا يَعْفُو عَفْوًا فهو عافٍ وعَفُوٌ. [النهاية لابن الأثير ج٣ ص٢٦٥].

العفو من أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء:١٤٩]، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج:٦٠].

الفرق بين العفو والغفران

يَتمثَّلُ الفرقُ بين العفو والغفران في أمور عديدة أهمها:

١ - أن الغفران يقتضي إسقاط العقاب ونَيْلُ الثواب، ولا يستحقه إلا المؤمن، ولا يكون إلا في حق الله تعالى.

أما العفو فإنه يقتضي إسقاطَ اللَّوم والذم، ولا يقتضي نيل الثواب ويُستعملُ في العبد أيضًا.

٢ - العفو قد يكون قبل العقوبة أو بعدها، أما الغفران، فإنه لا يكون معه عقوبة البَتَّة، ولا يُوصفُ بالعفو إلا القادرُ عليه.

٣ - في العفو إسقاط للعقاب، وفي المغفرة سَتْرٌ للذنب وصون من عذاب الخزي والفضيحة. [نضرة النعيم ج٧ ص٢٨٩٢].

الفرق بين الصفح والعفو

الصفح والعفو متقاربان في المعنى فَيُقالُ: صَفَحْتُ عنه أَعْرَضْتُ عن ذنبه وعن تَثْرِيبِه، إلا أن الصفح أبلغ من العفو، فقد يعفو الإنسان ولا يصفح، وصَفَحْتُ عنه: أَوْلَيْتُهُ صَفْحَةً جَمِيلَةً. [نضرة النعيم ج٧ ص٢٨٩٢].

العفو عن الناس وصية رب العالمين

حثنا الله تعالى في كتابه العزيز على العفو عن المخطئين، وذلك في مواضع عديدة، وسوف نذكر بعضها فيما يلي:

(١) قال الله تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء:١٤٩) قال ابن كثير-عند تفسيره لهذه الآية الكريمة-: إن تظهروا-أيها الناس- خيرًا، أو أخفيتموه، أو عفوتم عمن أساء إليكم؛ فإن ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه، فإن من صفاته تعالى أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم. ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾. [تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٣٠].

(٢) وقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩].

(٣) وقال سبحانه: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى:٤٠].

قال ابن جرير الطبري عند تفسيره لهذه الآية: فمن عفا عمن أساء إليه، إساءته إليه، فغفرها له، ولم

يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر، ابتغاء وجه الله؛ فأجر عفوه ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه. [تفسير الطبري ج٢٥ ص٣٨].

(٤) وقال سبحانه لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

قال ابن جرير: خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم، وقد أمر بذلك نبيّ الله ﷺ في المشركين. [تفسير الطبري ج٩ ص١٥٥].

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ؛ يَدَّعُونَ لَهُ الْوَلَدَ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ». [البخاري حديث ٧٣٧٨].

نبينا ﷺ يحثنا على العفو عن الناس

نبينا ﷺ حثنا على العفو عن المخطئين في كثير من أحاديثه الشريفة، وسوف نذكر منها ما يلي:

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الأَنْصَارَ كَرِشِي وَعَيْبَتِي (جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم)، وَإِنَّ النَّاسَ سَيَكْثُرُونَ وَيَقِلُّونَ فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَاعْفُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ». [مسلم حديث ٢٥١٠].

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَعَافَوُا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ، فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ؛ فَقَدْ وَجَبَ». [حديث صحيح: صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٨٠].

(٣) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ نَعْفُو عَنْ الْخَادِمِ؟ فَصَمَتَ، ثُمَّ أَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلامَ، فَصَمَتَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ قَالَ: «اعْفُوا عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً». [حديث صحيح: صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٠١].

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ». [مسلم حديث ٢٥٨٨].

من أقوال السلف الصالح في العفو عن الناس

(١) أبو الدرداء: سُئل أبو الدرداء رضي الله عنه عن أعز الناس؟ قال: الذي يعفو إذا قدر، فاعفوا يعزكم الله. [إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص٢٨٤].

(٢) على بن أبي طالب: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إذا قدرت على عدوك، فاجعل العفو عنه، شكرًا للقدرة عليه. [المستطرف للأبشيهي ص٢٥٤].

(٣) معاوية بن أبي سفيان: قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: عليكم بالحِلْم والاحتمال حتى يُمْكِنُكُمُ الفُرصةُ، فإذا أمكنكم؛ فعليكم بالصفح والإفضال. [إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص٢٨٦].

(٤) الحسن البصري: قال الحسن البصري رحمه الله: أفضلُ أخلاق المؤمن العفو. [الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ج١ ص٧١].

(٥) سعيد بن المسيب: قال سعيد بن المسيب رحمه الله: ما من شيء إلا والله يُحبُّ أن يُعفَى عنه ما لم يكن حدًا. [موطأ مالك، كتاب الأشربة حديث ٤].

(٦) الأحنف بن قيس: قال الأحنف بن قيس رحمه الله: إياكم ورأي الأوغاد. قالوا: وما رأى الأوغاد؟ قال: الذين يرون الصفح والعفو عارًا. [المستطرف للأبشيهي ص٢٦٢].

نبينا ﷺ هو القدوة في العفو عن الناس

الله تعالى أمر نبينا محمدًا ﷺ بالعفو عن الناس فامتثل أمره، وكان نبينا ﷺ هو القدوة في العفو عن الناس بقوله وفعله، من ذلك:

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ؛ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ، وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ سَيْفِي صَلْتًا، قَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللَّهُ، فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ، فَهُوَ هَذَا قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. [البخاري حديث ٤١٣٩].

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ؛ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ؛ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ؟ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». [البخاري: ٣٢٣١، ومسلم ١٧٩٥].

(٣) عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قال:

«كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ». [البخاري ٦٩٢٩، ومسلم ١٧٩٢].

(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَ بِرِدَائِهِ (جذب) جَبْذَةً شَدِيدَةً، قَالَ أَنَسٌ: فَنَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَثَّرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. [البخاري حديث ٦٠٨٨ / مسلم حديث ١٠٥٧].

(٥) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ خَادِمًا، إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ إِلاَّ أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. [مسلم حديث ٢٣٢٨].

(٥) عفو الرسول ﷺ عن ثمامة بن أثال:

روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ، إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ؛ فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ؛ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ؛ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ؛ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قَالَ: لاَ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلاَ وَاللَّهِ لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ. [البخاري حديث ٤٣٧٢].

(٦) عفو الرسول ﷺ عن المرأة اليهودية:

روى البخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لاَ، فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. [البخاري حديث ٢٦١٧].

(٧) عفو الرسول ﷺ عن أهل مكة:

لما فتح الرسول ﷺ مكة، اجتمع له أهلها عند الكعبة، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ. قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ. [سيرة ابن هشام ج٤ ص٤١٢].

صور من عفو الصحابة

ضرب أصحاب نبينا ﷺ أمثلةً رائعةً في العفو عن الناس، وسوف نذكر بعضًا من ذلك:

(١) أبو بكر الصديق: كان أبو بكر ينفق على مِسْطح بن أثاثة لفقره وقرابته منه، وكان مِسْطح من الذين خاضوا في حادث الإفك، وتكلم في عرض عائشة، فلما عَلِمَ أبو بكر بذلك، أقسم ألا ينفق عليه بعد ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور:٢٢] فقال أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا، إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا، وَعَادَ لمسطح بِمَا كَانَ يَصْنَعُ. [البخاري حديث ٤٧٥٧].

(٢) عمر بن الخطاب: روى البخاري عن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ، فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا؛ فَقَالَ عُيَيْنَةُ لاِبْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لِعُيَيْنَةَ، فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ، وَلاَ تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ؛ فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ؛ وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. [البخاري حديث ٤٦٤٢].

(٣) عبد الله بن مسعود:

جلس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في السوق يبتاع (يشتري) طعامًا، فابتاع ثم طلب الدراهم، وكانت في عمامته فوجدها قد سُرقت؛ فقال: لقد جلست وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها، ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا، فقال عبد الله: اللهم إن كان حَمَلَه على أَخْذِها حاجةٌ فبارك له فيها، وإن كان

حَمَلَتْهُ جَرَاءَةٌ على الذنْب فاجعلها آخر ذنوبه. [إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص٢٨٦].

(٤) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه: قال أبو ذر لغلامه: لم أرسلت الشاة على علف الفرس (أي تأكل من طعام الفرس)؟ قال: أردت أن أغيظك. قال أبو ذر لأجمعن مع الغيظ أجرًا، أنت حرٌ لوجه الله تعالى. [المستطرف للأبشيهي ص٢٦٠].

(٥) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: كان لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أرض وكان له فيها عبيد يعملون فيها، وإلى جانبها أرض لمعاوية بن أبي سفيان، وفيها أيضًا عبيد يعملون فيها، فدخل عبيد معاوية في أرض عبد الله بن الزبير، فكتب عبد الله كتابًا إلى معاوية يقول له فيه: أما بعد، يا معاوية، إن عبيدك قد دخلوا في أرضي، فانههم عن ذلك، وإلا كان لي ولك شأن، والسلام. فلما وقف معاوية على كتابه وقرأه، دفعه إلى وَلَدِه يزيد، فلما قرأه قال له معاوية: يا بني ما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إليه جيشًا يكون أوله عنده وآخره عندك يأتونك برأسه، فقال: بل غير ذلك خير منه يا بني، ثم أخذ ورقة، وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير، يقول فيه: أما بعد، فقد وقفت على كتاب وَلَدِ حَوَارِي رسول الله ﷺ، وساءني ما ساءه، والدنيا بأسرها هَيِّنَةٌ عندي في جنب رضاه، نزلت عن أرضي لك، فأضفها إلى أرضك بما فيها من العبيد والأموال والسلام.

فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما على كتاب معاوية رضي الله عنه، كتب إليه: قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، ولا أعدمه الرأي الذي أحله من قريش هذا المحل والسلام. فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير، وقرأه رمى به إلى ابنه يزيد، فلما قرأه تهلل وجهه، وأسفر، فقال له أبوه: يا بني من عفا ساد، ومن حَلِمَ عَظُمَ، ومن تجاوز استمال إليه القلوب، فإذا ابتليت بشيء من هذه الأدواء، فَدَاوِه بمثل هذا الدواء. [المستطرف للأبشيهي ج١ ص٣٢٥، ص٣٢٦].

صور من عفو التابعين

ضرب التابعون أروع الأمثلة في العفو عن الناس، وسوف نذكر بعضًا من ذلك:

(١) عبد الملك بن مروان:

طلب الخليفة عبد الملك بن مروان رجلاً (أمر بالقبض عليه)، فأعجزه، ثم ظفر به، فقال رجاء بن حَيْوَة: يا أمير المؤمنين: قد صنع الله ما أحببتَ من ظفرك به، فاصنع ما أحبَّ الله من عفوك عنه، فعفا عنه. [بهجة المجالس لابن عبد البر ج١ ص٣٧١].

(٢) الخليفة المأمون: أُحضرَ إلي المأمون رَجُلٌ أذنب ذنبًا، فقال له: أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، أنا ذاك الذي أسرف على نفسه واتكل على عفوك، فعفا عنه وخلى سبيله. [المستطرف للأبشيهي ص٢٥٥].

(٣) ميمون بن مهران:

جاءت جارية ميمون بن مهران ذات يوم بصَفْحة (وعاء) فيها مرقة حارة وعنده أضياف، فعثرت، فصبت المرقة عليه فأراد ميمون أن يضربها، فقالت الجارية: يا مولاي: استعمل قول الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ قال لها: قد فعلت، فقالت: اعمل بما بعده: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ فقال: قد عفوت عنك، فقالت الجارية: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ قال ميمون: قد أحسنت إليك، فأنت حرة لوجه الله تعالى. [تفسير القرطبي ج٤ ص٢١٩].

(٤) الأحنف بن قيس: سَبَّ رجلٌ الأحنف بن قيس، وهو يسير معه في الطريق، فلما قرب الأحنف من منزله، وقف وقال للرجل: يا هذا: إن كان بقي معك شيء فهات وقُلْه ها هنا، فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذونك، ونحن لا نحب الانتصار لأنفسنا. [المستطرف للأبشيهي ص٢٦٢].

(٥) الفضل بن الربيع: زَوَّرَ رَجُلٌ ورقةً عن خط الفضل بن الربيع، تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل، فلما وقف الوكيل عليها لم يشك أنها خط الفضل، فشرع في أن يزن له الألف دينار، وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمر مهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل، وأوقفه على الورقة؛ فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجل والخجل، فأطرق الفضل بوجهه، ثم قال للوكيل: أتدري لم أتيتك في هذا الوقت؟ قال: لا، قال: جئت أستنهضك حتى تعجل لهذا الرجل إعطاء المبلغ الذي في هذه الورقة، فأسرع عند ذلك الوكيل في وزن المال وناوله الرجل فقبضه وصار متحيرًا في أمره فالتفت إليه الفضل، وقال له: طِبْ نَفْسًا وامض إلى سبيلك آمنًا على نفسك، فقبّل الرجل يده، وقال له: سترتني ستر الله في الدنيا والآخرة، ثم أخذ المال ومضى. [المستطرف للأبشيهي ص٢٦٤].

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا من العافين عن الناس، وأن يحسن لنا الختام. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

موقف المسلم

الحمدُ لله الذي جعلنا من خيرِ أمةٍ أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أما بعد:

فإن الحياة الدنيا مملوءة بالفتن، وقد حذرنا الله تعالى في كتابه، وكذلك نبينا ﷺ في سُنته المباركة، من الفتن، من أجل ذلك أردت أن أُذكّر نفسي وإخواني الكرام ببعض الأمور المهمة التي ينبغي للمسلم مراعاتها عند الفتن، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) الاعتصام بالقرآن والسُّنة:

إن اعتصام المسلمين بالقرآن والسُّنة، والتاليف بين قلوبهم هو السبيل الأمثل للخروج من الفتنة بسلام.

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض». [الحاكم ٤٦٢٨ وصححه ووافقه الذهبي].

وعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّهَا ضَلَالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ». [صحيح سنن الترمذي للألباني: ٢١٥٧].

(٢) استشارة علماء أهل السُّنة عند حدوث الفتن:

ينبغي للمسلم أن يسأل علماء أهل السُّنة عن موقف الشريعة الإسلامية من هذه الفتن.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل ٤٣].

وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء:٥٩].

وقال عبد الله بن عباس: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ يعني: أهل الفقه والدين. [تفسير ابن كثير ٤ / ١٣٦].

واعلم، أخي الكريم، أن أهل العلم هم ورثة نبينا محمد ﷺ، وهم الذين يجب علينا أن نسألهم عند حدوث الفتنة.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [صحيح الترمذي للألباني ٢١٥٩].

(٣) التوبة الصادقة والاستغفار:

من المعلوم أنه لا ينزل بلاءٌ إلا بذنب، ولا يرفعه

عند الفتن

إعداد/ صلاح الدق

الله إلا بتوبة صادقة. روى الزبير بن بكار في كتابه (الأنساب) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استسقى بالعباس بن عبد المطلب، قال العباس رضي الله عنه: «اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بي إليك؛ لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث» فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس. [التوسل للألباني ص٦٢].

وقال عز وجل عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وقال سبحانه عن هود عليه السلام: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ [هود:٥٢].

نبينا عليه السلام يحثنا على التوبة:

(١) عن عبد الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». [مسلم: ٢٧٠٢].

(٢) عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً». [صحيح الترمذي للألباني: ٢٨٠٥].

(٤) اللجوء إلى الله بالدعاء والقنوت في الصلوات المفروضة:

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، صادف إجابة كريمة من رب رحيم ودود.

حثنا الله تعالى على الدعاء في آيات كثيرة من كتابه العزيز: فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

وقال جَلَّ شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠].

وحثنا نبينا عليه السلام على الدعاء في كثير من أحاديثه المباركة، وسوف نذكر بعضًا منها:

عَنْ سَلْمَانَ الفارسي رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «إِنَّ رَبَّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا». [صحيح أبي داود للألباني ١٣٢٠].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاَهٍ». [صحيح الترمذي للألباني ٢٧٦٦].

شروط إجابة الدعاء:

هناك شروط يجب توفرها حتى يكون الدعاء مستجابًا عند الله تعالى، ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

الإخلاص في الدعاء.

المأكل والمشرب والملبس الحلال.

عدم الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

أن يحسن العبد الظن بإجابة الله تعالى دعائه.

أن يكون الدعاء بالأمور الجائزة شرعًا.

ومن السُّنة القنوت جهرًا في الركعة الأخيرة من

الصلوات الخمس المفروضة أو في صلاتي المغرب والفجر فقط، عند نزول فتنة بالمسلمين، وذلك في جميع المساجد.

عَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنها قَالَ: قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا مُتَتَابِعًا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلاَةِ الصُّبْحِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ، إِذَا قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ مِنْ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ، يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ، وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ. [صحيح أبي داود للألباني ١٢٨٠].

عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ وَالْمَغْرِبِ. [مسلم ٦٧٨].

(٥) التحلي بالصبر والرفق في مواجهة الفتنة:

الصبر والرفق في التعامل مع الناس من أفضل السُّبل لمواجهة الفتن والتغلب عليها.

قال سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة ١٥٥- ١٥٧].

عَنْ أَنَسِ بن مالك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي ولِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ».[صحيح الترمذي للألباني ٢٠١٢].

وحثنا الله تعالى وكذلك نبينا ﷺ على الرفق في التعامل مع الناس، خاصة في وقت الفتنة.

قال جَلَّ شأنه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ». [مسلم ٢٥٩٣].

اعلم أخي المسلم الكريم: أن الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كثيرًا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير أفضل من التأنيب والتوبيخ.

(٦) التعاون بين المسلمين على البر والتقوى:

ينبغي للمسلمين تكوين لجان شعبية، وذلك بالتنسيق مع الجهات الحكومية-إذا كانت موجودة- ؛ لحماية الممتلكات العامة والخاصة من اللصوص والمجرمين، الذين يسعون في الأرض فسادًا. وعلى هذه اللجان الشعبية أيضًا مواساة المتضررين بالطعام والشراب والكساء والدواء والمأوى.

قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى». [البخاري٦٠١١ ومسلم:٢٥٨٦].

(٧) ضبط الأقوال والأفعال بميزان الإسلام:

يجب على المسلم أن يعرض أقواله على ميزان الشريعة الإسلامية، قبل أن يتكلم بها، وكذلك الأفعال، قبل أن يقوم على فعلها.

قال تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء:٣٦].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لاَ يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ». [البخاري ٦٤٧٨].

وليعلم كل مسلم أن لله ملائكة تكتب أقواله وأفعاله.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

وقال سبحانه: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف:٨٠].

وليعلم كل مسلم أيضًا أنه سوف يقف وحده للحساب بين يدي الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤].

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلاَ يَرَى إِلاَّ مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلاَ يَرَى إِلاَّ النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ». [البخاري ٦٥٣٩، ومسلم ١٠١٦].

(٨) عدم احتكار التجار لما يحتاجه الناس:

المقصود بالاحتكار هو شراء التاجر سلعة ما، وحبسها حتى يحتاج إليها عامة الناس، فيبيعها التاجر بسعر مرتفع، مستغلاً حاجة الناس إلى هذه السلعة مع قلتها في الأسواق. والاحتكارُ حرامٌ لأنه من أبواب أكْلِ أموال الناس بالباطل. [المغني لابن قدامة ٦ / ٣١٤].

عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ احْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ». أي: عاصٍ. [مسلم ١٦٠٥].

قال الإمام النووي: هذا الحديث صريحٌ في تحريم الاحتكار.

وقال أيضًا: قَالَ الْعُلَمَاء: وَالْحِكْمَة فِي تَحْرِيم الاحْتِكَار: دَفْع الضَّرَر عَنْ عَامَّة النَّاس، كَمَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّهُ لَوْ كَانَ عِنْد إِنْسَان طَعَام، وَاضْطُرَّ النَّاس إِلَيْهِ وَلَمْ يَجِدُوا غَيْره، أُجْبِرَ عَلَى بَيْعه دَفْعًا لِلضَّرَرِ عَنْ النَّاس. [مسلم بشرح النووي ٦ / ٤٩].

(٩) تحذير الناس من عاقبة الانقياد لدعاة الفتنة:

يجب على العلماء تحذير الناس، وخاصة الشباب، من المشاركة في الفتنة، والانقياد لدعاة الفتنة؛ لما يترتب على ذلك، غالبًا، من إراقة الدماء، والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة، وترويع الآمنين في منازلهم وأماكن أعمالهم، وانتشار أعمال السلب والنهب، وتعطيل جميع مظاهر حياة الناس اليومية.

(١٠) اعتزال الفتنة:

على المسلم أن يتجنب الفتن ويعتزلها؛ فرارًا بدينه، وذلك بالبقاء في بيته، أو مكان عمله، أو أي مكان آخر، يأمن فيه على دينه.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ (رءوس) الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ (المطر) يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ». [البخاري ٧٠٨٨].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا (ملجأ) فَلْيَعُذْ بِهِ». [البخاري٧٠٨١، مسلم٢٨٨٦].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ، فَقَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ النَّاسَ قَدْ مَرِجَتْ (اختلطت) عُهُودُهُمْ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ وَكَانُوا هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قَالَ: فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ؟ قَالَ: الْزَمْ بَيْتَكَ، وَامْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ». [صحيح أبي داود للألباني ٣٦٤٩].

وعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ: «وأَيْمُ اللَّهِ (أسلوب قسَم) لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الْفِتَنَ، وَلَمَنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ». [صحيح سنن أبي داود للألباني:٣٥٨٥].

اعتزال سلفنا الصالح للفتن:

لقد اعتزل كثير من أصحاب النبي ﷺ الفتنة التي حدثت بين المسلمين كموقعة الجمل وموقعة صفين وغيرهما. فمن شارك فيما حدث في مصر فله سلف، ومن اعتزل فله سلف، ولا ينبغي أن يعيب أحد الفريقين على الفريق الآخر، فضلاً عن أن يتهمه بالتقاعس أو بالخيانة، والله المستعان.

أسألُ اللهَ تعالى أن يجنبنا الفتن، ما ظهر منها وما بطن، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي خلق كل شيء فقدره تقديرا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. أما بعد: فإن القرآن هو كلام الله، الذي نزل به جبريل على نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد تضمن القرآن الكثير من المعجزات العلمية، التي اكتشفها العلماء في العصر الحديث، فأحببت أن أذكر نفسي واخواني الكرام ببعض هذه المعجزات، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المقصود بالإعجاز العلمي في القرآن

هو إخباره عن حقائق علمية لم تكن معروفة للبشرية يوم نزول القرآن على نبينا صلى الله عليه وسلم، ولم يكتشف العلم هذه الحقائق إلا في وقتنا الحاضر، وهذا الإعجاز العلمي يعتبر دليلاً أيضًا على أن محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولٌ من عند الله تعالى، وأن ما نطق به من حقائق علمية (على أن محمدًا صلى الله عليه وسلم كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب) دليل واضح على صدق نبوته.

إن القرآن الكريم قد تعرض في نحو من سبعمائة وخمسين آية إلى مسائل هي من صميم العلم، وذكر جانبًا من الحقائق العلمية، كقضايا عامة، ودخل في تفاصيل بعض الحقائق الأخرى، وتلك الآيات هي في مجموعها إحدى نواحي إعجاز القرآن التي ظهرت في هذا العصر.

إن الله قد خلق الإنسان وعلّمه، وأنزل القرآن الكريم على عبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وأخبر سبحانه أنه سيكشف للناس عامة، وللعلماء خاصة حقيقة ما في هذا القرآن من آيات بينات. قال سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣). إن الآيات التي سيريها الله لعباده لا تقتصر على فترة زمنية واحدة، ولا على جيل واحد من الأجيال، بل إنها تشمل جميع الأزمان وجميع الأجيال، في دلالة واضحة على أن القرآن الكريم حق من عند الله تعالى. (مجلة الشريعة العدد٣٥ ص٢٦: ٢٩).

أهميه الإعجاز العلمي في الوقت الحاضر

يحتاج كثير من الناس في وقتنا الحاضر إلى الإقناع العلمي عند الجدال على الإسلام في وقت تقدمت فيه العلوم تقدمًا أذهل الكثير من الناس، وزلزل عقائد ضعاف الإيمان، وظن هؤلاء أن العقل أصبح قادرًا على كل شيء، وكان جديرًا بهؤلاء أن يزداد يقينهم بالله تعالى عن طريق هذه الاكتشافات، فما العلم إلا وسيلة من الوسائل المهمة التي تعمق الإيمان بالله تعالى.

إن الإنسان المعاصر اليوم في أشد الحاجة إلى يقين ديني يعيد إليه وحدته الضائعة وسعادته المفقودة، وأمنه المسلوب.

وما دامت القناعة المبنية على الحقائق العلمية هي اليوم من أكثر القناعات فاعلية للتحقق من هذا اليقين. وما دام القرآن يمنحنا هذا القدر الكبير المعجز من هذه الحقائق، التي أخذت تظهر كل يوم. فلما لا نتحرك على ضوء الإعجاز العلمي الموجود في القرآن الكريم لإنقاذ هذا الإنسان المعاصر من أزمته بفقدان اليقين؟!

إن الإيمان اليوم لا يقوم على مجرد التسليم أو التخمين أو التقليد، وإنما يقوم أيضًا على الإقناع المبني على العلم، فالعلم هو اللغة التي يفهمها أبناء اليوم، وإذا كانت أوروبا قد تقدمت في مجال العلوم التجريبية تقدمًا هائلاً يصعب

علينا
نحن المسلمين
اللحاق بهم، فلا يفوتنا أن
نقدم لهم شواهد علمية جاءت في
القرآن قد كشف عن بعضها بعض علماء
أوروبا أنفسهم، فذهلوا عندما علموا أن الإسلام
قد تحدث عن هذه الحقائق العلمية قبل أربعة
عشر قرنًا، وبقيت في القرآن شواهد أخرى مازال العلم
عاجزًا عن اكتشاف أسرارها، وسيأتي اليوم الذي يكشف
عنها العلم إن شاء الله تعالى. (مجلة الشريعة- العدد ٣٥
. ص٤٢).

نماذج للإعجاز العلمي في القرآن الكريم

(١) وحدة الكون:

أظهرت النظريات العلمية الحديثة: أن الأرض كانت جزءًا من المجموعة الشمسية، ثم انفصلت عنها وتبردت وأصبحت صالحة لسكنى الإنسان، ويبرهنون على صحة النظرية بوجود البراكين والمواد الملتهبة في باطن الأرض، وقذف الأرض بين حين وحين بهذه الحمم من المواد البركانية الملتهبة. هذه النظرية الحديثة تتفق مع ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله جل شأنه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠). الرتق: الضم والالتحام. الفتق: الفصل بين الشيئين. (التبيان في علوم القرآن للصابوني صـ١٢٧: صـ١٢٨).

(٢) نشأة الكون:

يقول العالم الفلكي جينز: إن مادة الكون بدأت غازًا منتشرًا خلال الفضاء بانتظام، وإن المجموعات الفلكية خُلقت من تكاثف هذا الغاز. ويقول الدكتور جامبو: إن الكون في بدء نشأته كان مملوءًا بغاز موزّع توزيعًا منتظمًا ومنه حدثت عمليات التكوين.

هذه النظرية نجد لها في القرآن الكريم ما يؤيدها، ولولا أن القرآن أخبر عن ذلك لاستبعدنا هذه النظرية، يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (فصلت: ١١)

فالقرآن صور مصدر خلق هذا الكون (بالدخان)، وهو الشيء الذي يفهمه العرب من الأشياء الملموسة، أيكون في مقدور أمّيّ، منذ أربعة عشر قرنًا، أن يدرك هذا في وقت كان الناس لا يعرفون شيئًا عن هذا الكون وخفاياه؟!

(التبيان في علوم القرآن للصابوني صـ١٢٨: صـ١٢٩).

(٣) شكل الأرض:

استدارة الأرض تنطق بإعجاز من تعبير: تكوير الليل على النهار، والمعروف أن الأرض ليست كرة تامة الاستدارة بل بيضاوية؛ ومن ناحية أخرى أثبت العلم الحديث أن النسبة بين قطري الأرض تتناقص باطراد؛ وهو ما يشار إليه في القرآن بنقص الأرض من أطرافها. قال تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلاَءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلاَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الأنبياء: ٤٤). وقال سبحانه: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُسَمًّى أَلاَ هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾. (الزمر: ٥) (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون ص٤٢).

(٤) الجبال تثبت الأرض:

قال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (لقمان: ١٠)، هذه الآيات تبين لنا دور الجبال بالنسبة للأرض، فقد جعلها الله مثبتات لها حتى لا تضطرب، فهي كالأوتاد التي تمسك الخيمة من الاضطراب والسقوط. ولاحظ العلماء أن امتداد الجبال في باطن الأرض يزيد عن ارتفاعها فوق سطحها، مما يمكّن هذه الجبال من القيام بدورها في تثبيت الأرض، كما تقوم الأوتاد بتثبيت الخيمة. (مجلة الشريعة. العدد ٣٥. صـ٣٤).

(٥) نقص الأوكسجين في طبقات الجو العليا:

اكتشف العلم الحديث نقص الأوكسجين في طبقات الجو كلما صعدنا لأعلى، فعند ذلك يشعر الإنسان بضيق في الصدر وصعوبة في التنفس. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام:١٢٥) (التبيان. للصابوني صـ ١٣٠).

(٦) تقسيم الذرة:

كان العلماء يعتقدون أن أصغر جزء في العناصر هو الذرة حتى القرن التاسع عشر، ثم اكتشفوا أن الذرة تحتوي على أجزاء مكونة لها أصغر منها ١. البروتون ٢. النيترون ٣. الإلكترون، وبواسطة هذه الأجزاء اخترعوا القنبلة الذرية والهيدروجينية.

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (يونس:٦١) (التبيان للصابوني صـ ١٢٩).

(٧) ظاهرة الاتزان:

كشفت العلوم أن ظاهرة الاتزان الدقيقة تحكم سلوك شتى النظم الطبيعية والكيميائية والبيولوجية،

كما أن الممالك الحيوانية سواء كانت برية وبحرية وطيورًا وحشرات، تحكم بقاءها وفناءها توازنات دقيقة تربط فيما بينها وبين الظواهر الجوية والجيولوجية والنباتية، وهذا الاتزان يوجد كذلك في تركيب جسم الإنسان بحيث يؤدي اختلال أي عنصر من عناصر تكوينه إلى اعتلال صحة الإنسان، وهذا الاتزان تلخصه بدقة تامة آيات الله البينات. قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ (الرعد: ٨)، وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾ (الحجر: ٢١)، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ (المؤمنون:١٨) (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون ص١١).

(٨) الزوجية موجودة في كل شيء:

كان العلماء يعتقدون بأن الزوجية (الذكر والأنثى) لا توجد إلا في النوعين الإنسان والحيوان، فجاء العلم الحديث فأثبت أن الزوجية توجد في النبات وكذلك الجماد، وفي كل ذرة من ذرات الكون حتى الكهرباء ففيها الموجب والسالب وحتى الذرة فيها البروتون والنيترون قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (يس: ٣٦) (التبيان للصابوني ص١٣٠، ١٣٠).

(٩) قاع البحار والمحيطات:

أثبتت البحوث الحديثة باستخدام تلسكوبات دقيقة أن أعماق البحار والمحيطات ليست ساكنة، بل تموج بأمواج وتيارات أظلم وأكثف مما بسطحه. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور: ٤٠) (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ ١٣).

(١٠) الماء المالح لا يختلط بالماء العذب:

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (الفرقان: ٥٣)، أثبت العلم الحديث استحالة اختلاط ماء النهر والبحر، وإلا كان أجاجًا، وذلك بفضل خاصية الانتشار الغشائي (الأسموزي) التي تدفع جزيئات الماء العذب إلى الانتشار داخل الماء المالح، وليس العكس، عبر السطح الفاصل بينهما (الحاجز أو البرزخ)، وفي هذا الصدد أيضًا تجدر الإشارة إلى معجزة بقاء ماء البحار والمحيطات دون تجمد؛ إذ يطفو الثلج المتجمد فوقها ليحفظ بقية الماء من التجمد، ويحفظ حياة الأسماك والأحياء البحرية، ولتستمر الملاحة فيه، ويرجع ذلك لخاصية وهبها الله الماء دون سائر المواد الأخرى، إن كثافته تقل (لا تزيد كغيره) بالتجمد (كثافة الثلج أقل من كثافة الماء السائل). (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ٦٣: صـ٦٤).

(١١) التلقيح بواسطة الرياح:

أثبت العلم الحديث أن الهواء هو الذي ينقل الأعضاء المذكرة إلى المؤنثة في النخيل والتين وغيرها من الأشجار المثمرة، بواسطة الرياح قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ (الحجر:٢٢) (التبيان للصابوني صـ ١٣٢).

(١٢) السحاب:

لقد كشف العلم الحديث أن السحب منها ما هو موجب التكهرب، ومنها ما هو سالب، وعندما تقوم الرياح بدفعها وجمعها سويًا، تتولد الشرارة المؤدية للبرق والرعد وسقوط الأمطار، وهو ما يتفق مع لفظ القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ (النور:٤٣) (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ٣٦).

(١٣) التقويم الشمسي والقمري:

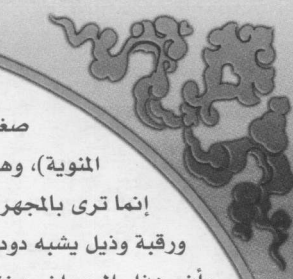
الفرق بين التقويم القمري والشمسي ١١.١٠ يومًا في السنة. ومن هنا فإن ثلاثمائة عام شمسية تعادل تمامًا ثلاثمائة وتسعه أعوام قمرية، ومن هنا تتجلى دقة إعجاز التعبير القرآني في قصة أهل الكهف. قال الله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف:٢٥) (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ١٦).

(١٤) التربة الزراعية:

من الحقائق الجيولوجية الدقيقة أن التربة الطينية الساكنة إذا ما ابتلت بالماء تتحدد إلى أعلى وتتشقق، فيهتز أسفلها ويتحرك بجذور النبات وشعيراته، فانظر الدقة المعجزة في تطابق ذلك مع وصف قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (الحج:٥) (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ٣٤).

(١٥) الحيوان المنوي:

اكتشف الطب الحديث أن هذا السائل من منيّ



الإنسان يحوي حيوانات صغيرة تسمى (الحيوانات المنوية)، وهي لا تُرى بالعين المجردة، إنما ترى بالمجهر، وكل حيوان منها له رأس ورقبة وذيل يشبه دودة العلق في شكلها ورسمها، وأن هذا الحيوان يختلط بالبويضة الأنثوية فيلقحها، فإذا ما تم اللقاح انطبق عنق الرحم فلم يدخل شيء بعده إلى الرحم، وأما بقية الحيوانات فتموت، وهذه الناحية العلمية وهي أن الحيوان المنوي يشبه العلق في الشكل والرسم قد أثبتها القرآن الكريم. قال جل شأنه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ×خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: ١- ٢)، فهذه الآية معجزة بليغة من معجزات القرآن لم تظهر وقت نزولها ولا بعده بمئات السنين إلى أن اكتشف المجهر، وعرف كيف يتكون الإنسان بقدرة الله. (التبيان في علوم القرآن للصابوني صـ١٣٢).

(١٦) مراحل نمو الجنين:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾ (الحج: ٥).

من أبلغ آيات الله المبهرات في كتابه الكريم، ذلك الوصف التشريحي الدقيق لمراحل تكون الجنين منذ كان نطفة، تطورت إلى علقة، ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة، ثم نشأة العظام وكسوتها باللحم حتى بدايات الحركة والحياة قبل الخروج إلى العالم. (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ١٩: صـ٢٠).

(١٧) مدة الحمل:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣)، وقوله جل شأنه: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان: ١٤)، ثم جاءت آية سورة الأحقاف تجمع الحمل والرضاع بثلاثين شهرًا، قال تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاَثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف: ١٥)، فإذا حذفنا مدة الإرضاع الكاملة، وهي حولان، أي: ٢٤ شهرًا من ثلاثين شهرًا، التي هي مدة الحمل والإرضاع معًا، فإنه يبقى ستة أشهر للحمل، وهي أقل مدة للحمل، يمكن للجنين أن يبقى حيًا إذا وُلد بتمامها.

ويأتي العلم ليقرر: أن أقل مدة الحمل، يمكن أن يبقى بعدها الجنين حيًا إذا ولد بتمامها، هي ستة أشهر؛ إذ إن الولادة قبلها تسمى (إسقاطًا)، والجنين في هذه المرحلة غير قابل للبقاء حيًا، وأما الولادة بعدها، وقبل تمام الحمل لتسعة أشهر، فإنها تسمى (خداجًا) أو ولادة مبكرة، والخداج قابل للبقاء حيًا، لكن الطب يوصي بعناية خاصة به، وهذه المدة هي المعتبرة قانونيًا في محاكم معظم الدول العالمية. (مجلة الشريعة – العدد ٣٥ صـ٣٥: صـ٣٦).

(١٨) أغشية الجنين:

ثبت علميًا أن الجنين في بطن أمة محاط بثلاثة أغشية، وهذه الأغشية تظهر بالعين المجردة كأنها غشاء واحد، وهذه الأغشية هي التي تسمى: ١. الغشاء المنباري ٢. الخوربون ٣. الفائضي. قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ (الزمر:٦) (التبيان للصابوني صـ ١٣١: ١٣٢).

(١٩) نوع المولود:

أثبت علم الوراثة الحديث أن جنس المولود إنما يتحدد أساسًا من الحيوان المنوي، لا من البويضة، ويتفق ذلك مع سياق الآيات بشكل يؤكد إعجازها. قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (٣٧) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (٣٨) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى﴾ (القيامة: ٣٧- ٣٩)، ومن ناحية أخرى فإن ارتباط جنس المولود بحيوان معين من ضمن ملايين الحيوانات (٣٥٠ مليونًا في قذفة) يقطع باستحالة التنبؤ البشرى . فضلاً عن التحكم في جنس نطفة تحملها أنثى، مما يؤكد عجز العلم وإعجاز قدرة الله تعالى الذي خص نفسه بمعرفة ما تغيض الأرحام. (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ ٦٦: ٦٧)

(٢٠) لكل إنسان رائحة خاصة:

أظهر الطب الشرعي الحديث أن لكل إنسان رائحة مميزة عن غيره من سائر البشر، تمامًا كبصمات الأصابع، ومن هنا تستخدم الكلاب البوليسية في تعقب المجرمين، وهذا يتفق تمامًا مع ما جاء في سورة يوسف من أن الله تعالى قد اختص نبيه يعقوب بهذه الكرامة. يقول الله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف:٩٤). (كشاف الإعجاز العلمي لنبيل هارون صـ ٣١).

(٢١) لكل إنسان بصمات أصابع خاصة به:

أثبت العلم الحديث عدم تشابه بصمات إنسان مع بصمات إنسان آخر، ولذا فقد استخدم العلماء هذه البصمات في الكشف عن الجناة قال تعالى: ﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾ (القيامة:٤) (التبيان للصابوني صـ ١٣٢: ١٣٣).

و الحمد لله رب العالمين.

كيف يستثمر المسلم وقته؟

إعداد/ صلاح نجيب الدق



الحمدُ لله الذي خلق كل شيء فقدَّرَهُ تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا أما بعد: فإن الوقت له منزلة كبيرة في الإسلام، من أجل ذلك أردت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بقيمة الوقت، فأقول وبالله التوفيق:

أهمية الوقت في حياة المسلم

إن العبد المسلم يعلم أن ما يملكه في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفَرَّط فيها فقد خسر خسرانًا مبينًا. ولأهمية الوقت في الإسلام أقسم الله تعالى ببعض الأوقات ومن المعلوم أن الله تعالى إذا أقسم بشيء، فهذا لبيان أهميته وعظيم منفعته، قال الله تعالى: «وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ» (الضحى: ١ - ٢)، وقال تبارك وتعالى: «وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ» (الليل: ١- ٢) وقال جل وعلا: «وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٖ» (الفجر: ١- ٢)، وقال الله سبحانه: «وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ» (العصر: ١- ٢)، والمقصود بالعصر هو الزمن، وفي قَسَمه سبحانه وتعالى بالعصر دليل على أن أنفسَ شيء في الحياة هو العمر. هذه الآيات السابقة وغيرها دليل قاطع على شرف الوقت.

تنبيه مهم:

إن لله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته، وأما العبد فلا يجوز له أن يحلف بغير الله تعالى، فيحرم على المسلم أن يحلف بالنبي، أو بالولي، أو بالأمانة أو بالنعمة،أو ما شابه ذلك.

عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ قَالَ: سَمِعَ عبدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما رَجُلاً يَحْلِفُ: لاَ وَالْكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ.(حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٧٨٧).

موقفان للعبد

أخي المسلم الكريم، إن من جهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حين يعرف فيه قدره وقيمة العمل فيه ولكن بعد فوات الأوان. وفي هذا يذكر القرآن موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم.

الموقف الأول:

ساعة الاحتضار، حين يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو مُنِحَ مهلة من الزمن؛ ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فات، وفي هذا يقول الله تعالى: «وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ» (المنافقون: ١٠ - ١١).

وقال سبحانه أيضًا: «حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ» (المؤمنون: ٩٩: ١٠٠)، هكذا تكون أمنية أهل المعاصي ساعة الاحتضار.

الموقف الثاني:

حيث تُوَفى كل نفس ما كسبت، ويدخل أهل الطاعة الجنة، وأهل المعصية النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدؤوا من جديد عملا صالحا، و لكن لا فائدة مما يطلبون، فقد انتهى زمن العمل، وجاء زمن الجزاء، قال الله تعالى: « وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ۝٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ

فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ » (فاطر: ٣٦ - ٣٧)، وهكذا انقطعت حجج أهل النار بهذا السؤال التقريعي. (الوقت في حياة المسلم ص ١٥-١٦).

وهكذا يكون مصير الذين أضاعوا أعمارهم في الكفر وفساد العقيدة والأعمال الفاسدة.

لكل وقت عمله:

جاءت شعائر الإسلام لتؤكد قيمة الوقت وأن لكل عمل وقتًا معينًا لا يُقبل إلا فيه، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

(١) الصلوات المفروضة:

يقول الله تعالى عن الصلوات الخمس «إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا » (النساء: ١٠٣).

إن لكل صلاة من الصلوات الخمس وقتًا لا تقبل إلا فيه إلا إذا كان هناك عذر شرعي، كالمرض، والسفر، والنوم، والنسيان، فإن الصلاة في هذه الأحوال لها أحكام خاصة.

(٢) صوم الفريضة:

إن الصوم هو أحد أركان الإسلام الخمسة، ويكون في شهر رمضان، قال تعالى: «شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ » (البقرة: ١٨٥)، وهكذا حدد الشرع الشريف صوم الفريضة في شهر رمضان المبارك.

وقت الصوم:

قال تعالى: «وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ » (البقرة: ١٨٧).

(٣) الحج: يقول الله تعالى محددًا وقت الحج: «ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ » (البقرة: ١٩٧)، وأشهر الحج هي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة.

الوقت في السُّنة:

اهتمت السُّنة المطهرة ببيان قيمة الوقت وأهميته تأكيدًا لما جاء في القرآن الكريم، وجاءت أحاديث كثيرة تتحدث عن الوقت ومكانته في حياة المسلم، وأنه رأس مال العبد في هذه الحياة الدنيا.

(١) عَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». (البخاري حديث ٦٤١٢).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: قَدْ يَكُونُ الإِنْسَانُ صَحِيحًا وَلاَ يَكُونُ مُتَفَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالْمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَغْنِيًا وَلاَ يَكُونُ صَحِيحًا، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْكَسَلُ عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ الْمَغْبُونُ، وَتَمَامُ ذَلِكَ أَنَّ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الآخِرَةِ، وَفِيهَا التِّجَارَةُ الَّتِي يَظْهَرُ رِبْحُهَا فِي الآخِرَةِ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ فَرَاغَهُ وَصِحَّتَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ فَهُوَ الْمَغْبُوطُ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَهُمَا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَهُوَ الْمَغْبُونُ، لأَنَّ الْفَرَاغَ يَعْقُبُهُ الشُّغْلُ وَالصِّحَّةُ يَعْقُبُهَا السَّقَمُ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١١/ ٢٣٤).

(٢) عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ». (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠).

(٣) عن عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناءك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (أخرجه الحاكم، وهو في صحيح الجامع للألباني حديث ١٠٦٣).

قتلة الوقت:

أخي المسلم الكريم، إن مما يدمي القلب، ويمزق الكبد أسىً وأسفًا: ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات، فاقت حد التبذير إلى التبديد، والحق أن السفه في إنفاق الأوقات أشد خطرًا من السفه في إنفاق الأموال، وإن هؤلاء المبذرين لأوقاتهم لأحق بالحجْر عليهم؛ لأن الوقت إن ضاع فلا عوض له. ومن العبارات التي أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة وما تُقال في المجالس والأندية عبارة (قتل الوقت). فترى هؤلاء المبذرين أو المبددين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق، أو غير ذلك - مما يحل أو يحرم - لا يبالون، لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع، قالوا لك بصريح العبارة: إنما نريد أن نقتل الوقت! ألا يعلم هؤلاء المساكين أن من قتَل وقته، فقد قتل في الحقيقة نفسه! (الوقت في حياة المسلم ص١٨).

حرص سلفنا الصالح على الوقت:

(١) قال عمر بن الخطاب: إني لأكره أن أجد أحدكم سَبَهْلَلاً (أي فارغًا) لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة.

(٢) قال عبد الله بن مسعود: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ونقص فيه

أجلي ولم يزد فيه عملي.

(٣) قال عمر بن عبد العزيز: إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل فيهما.

(٤) قال الحسن البصري: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك.

وقال أيضًا: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم. (قيمة الزمن عند العلماء ص٢٧).

(٥) قالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.

تنظيم الوقت:

يجب على المسلم الواعي أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض ولا يطغى غير المهم على المهم، فما كان مطلوبًا بصفة عاجلة يجب أن يُبادر به. وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من أصحاب المسئوليات، كولاة الأمور وأهل العلم، وذلك لصلاح أحوال العباد والبلاد. (الوقت في حياة المسلم ٢٢ /٢٤).

الأبناء والفراغ:

من المعلوم أنه يوجد الكثير من طلبة المدارس يقضون أجازة صيفية طويلة، فهل تساءل الآباء كيف يقضي الأبناء هذا الوقت الطويل بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم؟

إن من حُسن التربية أن يعتاد الأبناء منذ نعومة أظفارهم على الاستفادة من الأوقات بما هو مفيد حتى يتعودوا على ذلك.

قال عبد الله بن عبد الملك بن مروان: كنا مع أبينا في موكبه فقال سبحوا حتى تلك الشجرة، فنسبح حتى نأتيها، فإذا رُفعت لنا شجرة أخرى قال كبروا حتى تلك الشجرة، فكان يصنع بنا ذلك. (الوقت أنفاس لا تعود ص٥٢).

قال ابن الجوزي في رسالته اللطيفة التي نصح بها ولده بحفظ الوقت وسماها (لَفْتَةَ الكبد في نصيحة الولد): (اعلم يا بني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاسًا، وكل نفس خزانة فاحذر أن يذهب نَفَسٌ بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم!

وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعوِّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه. (قيمة الزمن عند العلماء ص٦٢).

كيف يستثمر المسلم وقته؟

لقد ذكر أهل العلم طرقًا كثيرة لاستثمار الوقت، يمكن أن نجملها فيما يلي:

(١) التفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم:

يجب على المسلم أن يستثمر وقته بطلب العلوم الشرعية بقدر استطاعته وليعلم أن الوقت الذي يقضيه في طلب العلم يكون في ميزان حسناته يوم يقوم الناس لربِّ العالمين.

قال جَلَّ شانه: «يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (المجادلة: ١١).

وقال تعالى: «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» (التوبة: ١٢٢).

وقد حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على التفقه في الدين.

فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ. (البخاري ٧١، ومسلم ١٠٣٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمْ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». (مسلم حديث: ٢٦٩٩).

وينبغي أن نعلم أن الفقه في الدين يبدأ بحفظ القرآن والمداومة على تلاوته، ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة كما هو دأب أهل العلم من سلفنا الصالح.

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (البخاري حديث ٥٠٢٧).

(٢) الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ونشر العلم النافع:

إن الدعوة إلى الله تعالى مجالٌ خصب لاستثمار الوقت، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين

وهي أفضل الأعمال بعد توحيد الله تعالى والإيمان به؛ لأنها سبب في هداية الخلق إلى الله تعالى، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ» (فصلت: ٣٣).

ولقد حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشر العلم في كثير من أحاديثه الشريفة، ومنها:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ غَيْرَهُ فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ

لَيْسَ بِفَقِيهٍ. (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٣٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ. (مسلم حديث ١٦٣١).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: وَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. (البخاري حديث ٤٢١٠، مسلم حديث٢٤٠٦).

(٣) عمارة المساجد وذكر الله:

إن عمارة بيوت الله تعالى بالمحافظة على الصلوات المفروضة ومدارسة حلقات العلم النافع وغير ذلك من الطاعات، التي ترفع شأن صاحبها عند الله تعالى، باب عظيم للمسلم الواعي لاستثمار وقته. يقول الله تعالى: «إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ» (التوبة: ١٨).

وعمارة المساجد تشمل أيضا بناءها وتعاهدها بالنظافة وتوفير الماء للمصلين وإعداد الفُرُش ورفع الأذان في وقته وغير ذلك.

إن ذِكْرَ الله تعالى على طريقة النبي صلى الله عليه وسلم من أوسع الأبواب لاستثمار المسلم لوقته. ولقد أرشدنا ربنا تبارك وتعالى في كتابه العزيز إلى ضرورة استثمار الوقت في ذكره، كما قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا» (الأحزاب: ٤١- ٤٣).

ولقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على استثمار الوقت في ذكر الله تعالى، وذلك من خلال أحاديث نذكر منها ما يلي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. (البخاري حديث ٧٤٠٥، مسلم حديث٢٦٧٥).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا وَمَا ذَاكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ذِكْرُ اللَّهِ. (حديث صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٠٥٧).

(٤) قضاء حوائج المسلمين:

يمكن للمسلم أن يستثمر وقته في قضاء حوائج إخوانه المسلمين. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. (مسلم حديث ٢٦٩٩).

وينبغي للمسلم أن يشفع لإخوانه المسلمين من أجل قضاء حوائجهم. قال تعالى: « مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا » (النساء: ٨٥).

وعَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ السَّائِلُ أَوْ صَاحِبُ الْحَاجَةِ قَالَ: اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ مَا شَاءَ. (البخاري حديث ٦٠٢٨، ومسلم حديث٢٦٢٧).

والإصلاح بين الناس من أبواب قضاء حاجات المسلمين، قال الله تعالى: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ» (الحجرات: ١٠).

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١٩).

(٥) ممارسة الرياضة المفيدة:

يستطيع المسلم أن يستثمر بعضًا من وقته في ممارسة الرياضة المفيدة بما يعود عليه بالنفع ويساعده على بناء جسم قوي ويروح عن نفسه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه الكرام، ويُشترط في الرياضة التي يمارسها المسلم أن تكون مما أباحه الشرع الحنيف، ولا تجبر المسلم على كشف شيء من عورته وألا تضيع أداء الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلَيَّ فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقَنِي فَقَالَ هَذِهِ بِتِلْكَ السَّبْقَةِ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٢٤٨).

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحكام زكاة الفطر

الْحَمْدُ لِلَّه الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن زكاة الفطر من شعائر الإسلام الظاهرة. من أجل ذلك أحببت أن أذكّر نفسي وإخواني الكرام بأحكامها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

يُقالُ لها: زكاة الفطر أو صدقة الفطر. وَأُضِيفَتْ هَذِهِ الزَّكَاةُ إِلَى الْفِطْرِ؛ لأَنَّهَا تَجِبُ بِالْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ. [المغني لابن قدامة ٤ /٢٨٢].

إعداد/ صلاح نجيب الدق

حِكْمة مشروعية زكاة الفطر

قال ابن عثيمين رحمه الله: حكمة زكاة الفطر ظاهرة جداً: ففيها إحسان إلى الفقراء، وكف لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به، ويكون عيداً للجميع، وفيها الاتصاف بخُلُق الكرم وحب المواساة، وفيها تطهير الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولغو وإثم، وفيها إظهار شكر نعمة الله بإتمام صيام شهر رمضان وقيامه، وفعل ما تَيَسَّر من الأعمال الصالحة فيه. [مجالس شهر رمضان لابن عثيمين ص١٤٢].

عَنْ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفِطْرِ؛ طُهْرَةً للصَّائم مِنْ اللَّغْوِ وَالرَّفَث، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِين. مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاة فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاة فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنْ الصَّدَقَاتِ. [صحيح أبي داود للألباني حديث ١٤٢٠].

قال وكيع بن الجراح: زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة، تجبر نقصان الصوم، كما يجبر السجود نقصان الصلاة. [الفقه الإسلامي، وهبة الزحيلي ٢ /٩٠٢].

حكم زكاة الفطر

زكاة الفطر واجبة، فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر شعبان في العام الثاني من الهجرة النبوية المباركة. [بداية المجتهد لابن رشد ١/٤١٣].

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ. [البخاري حديث ١٥٠٣، ومسلم حديث ٩٨٤].

تنبيه مهم:

يجب أن يكون من المعلوم أن ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أمر به، فله حكم ما فرضه الله تعالى أو أمر به. قال تعالى: «مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا» [النساء: ٨٠]، وقال سبحانه: «وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟» [الحشر: ٧].

على من تجب زكاة الفطر؟

تجب زكاة الفطر على كل مسلم حر، مالك لما يزيد على قوته وقوت من تلزمه نفقته، يوم العيد وليلته، ويجب إخراجها عن نفسه، وعمن تلزمه نفقته، كزوجته، وأولاده، وخدمه من المسلمين الذين يتولى أمورهم ويقوم بالإنفاق عليهم. [الأم للشافعي ٢/٦٢-٦٦، والمغني لابن قدامة ٤/٣٠١-٣١٠].

وعَن عبد الله بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم بِصَدَقَة الفِطْرِ عَن الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْحُرِّ وَالْعَبْدِ، مِمَّنْ تَمُونُونَ. [حسنه الألباني في إرواء الغليل حديث ٨٣٥].

فوائد مهمة

(١) زكاة الفطر غير واجبة على الجنين في بطن أمه، وهو قول أكثر أهل العلم، ولكن يُستحب إخراجها عنه؛ لفعل عثمان بن عفان رضي الله عنه. [المغني لابن قدامة ٤/٣١٦].

(٢) العمال والخدم الذين يتقاضون أجرة مقابل ما يؤدونه من عمل في المصنع والمزرعة هم الذين يُخرجون زكاة الفطر عن أنفسهم؛ لأن الأصل وجوبها عليهم. [فتاوى اللجنة الدائمة ٩ /٣٧٢].

مقدار زكاة الفطر

الواجب في زكاة الفطر صاع من غالب قوت أهل البلد، سواء كان من القمح أو الشعير، أو التمر أو الزبيب، أو الأرز أو الذرة، أو نحو ذلك مما يُقْتَات (أي يُؤكل) ويُدَّخر.

عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ (اللبن المجفف الذي لم تُنْزَع زُبْدَته) أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ.. [البخاري حديث:١٥٠٦، ومسلم حديث ٩٨٥].

مقدار الصاع النبوي

الصاع النبوي = أربع حفنات بكفيْ رجل معتدل الكفين.

الصاع = سدس كيلة مصرية. الصاع = قدح وثلث مصري.

وفيما يلي بيان بأوزان تقريبية (بالكيلو جرام) لبعض الحبوب التي تُخرج منها زكاة الفطر:

- أرز: ٢,٥٠٠ كجم.
- فاصوليا: ٢,٢٥٠ كجم.
- لوبيا: ٢,٢٥٠ كجم.
- فول: ٢,٢٥٠ كجم.
- عدس: ٢,٢٥٠ كجم.
- تمر: ٢,٠ كجم.
- زبيب: ٢,٠كجم.

مصرف زكاة الفطر

تُعطى زكاة الفطر للفقراء والمساكين في البلد الذي وجب فيه إخراجها، وذلك بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: عند الحديث عن زكاة الفطر: «أَوْجَبَهَا اللَّهُ طُعَامًا كَمَا أَوْجَبَ الْكَفَّارَةَ طَعَامًا، وَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ فَلاَ يُجْزِئُ إطْعَامُهَا إلاَّ لِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْكَفَّارَةَ، وَهُمْ الآخِذُونَ لِحَاجَةِ أَنْفُسِهِمْ، فَلاَ يُعْطَى مِنْهَا فِي الْمُؤَلَّفَةِ وَلاَ الرِّقَابِ وَلاَ غَيْرِ ذَلِكَ». [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥ /٧٣].

وقال ابن تيمية أيضاً: قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (طُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ) نَصٌّ فِي أَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ لِلْمَسَاكِينِ. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥/٧٥].

وقت إخراج زكاة الفطر

تجب زكاة الفطر بغروب شمس آخر يوم من رمضان - أي: ليلة العيد؛ لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من رمضان. [المغني لابن قدامة ٤ /٢٩٨].

وأما وقت إخراج الزكاة فله وقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.

فأما وقت الفضيلة لإخراج زكاة الفطر: فهو صباح يوم العيد قبل الصلاة.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ. [البخاري حديث:١٥٠٩، ومسلم حديث:٩٨٦].

وأما وقت الجواز لإخراج زكاة الفطر:

فهو قبل العيد بيوم أو يومين:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَدَقَةَ الْفِطْرِ، أَوْ قَالَ رَمَضَانَ، عَلَى الذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالْحُرِّ وَالْمَمْلُوكِ، صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَعَدَلَ النَّاسُ بِهِ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ بُرٍّ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي التَّمْرَ، فَأَعْوَزَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ التَّمْرِ، فَأَعْطَى شَعِيرًا، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِي عَنِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، حَتَّى إِنْ كَانَ لِيُعْطِي عَنْ بَنِيَّ، وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُعْطِيهَا الَّذِينَ يَقْبَلُونَهَا. وَكَانُوا يُعْطُونَ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ. [البخاري حديث١٥١١].

وعَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يَبْعَثُ بِزَكَاةِ الْفِطْرِ إِلَى الَّذِي تُجْمَعُ عِنْدَهُ قَبْلَ الْفِطْرِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةٍ. [حديث صحيح، موطأ مالك ج١ كتاب الزكاة حديث:٥٥].

حكم تأخير إخراج زكاة الفطر عن وقتها

لا يجوز تأخير إخراج زكاة الفطر عن صلاة العيد بلا عذر شرعي. [زاد المعاد ٢ /٢١ -٢٢].

ومن هذه الأعذار أن يأتي خبر ثبوت العيد مفاجئاً بحيث لا يتمكن المسلم من إخراجها قبل الصلاة، أو يكون معتمداً على شخص في إخراجها، فينسى أن يخرجها، فلا حرج أن يُخرجها ولو بعد صلاة العيد.

التوكيل في إخراج زكاة الفطر

يجوز للمسلم أن يوكل غيره في إخراج الزكاة؛ كأن يدفعها إلى رجل أمين موثوق فيه يقوم بإخراجها نيابة عنه، أو يعطيها إلى جمعية خيرية موثوق فيها، تقوم بتوزيع الزكاة في مصارفها الشرعية، وبذلك تبرأ الذمة أمام الله تعالى يوم القيامة. [فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١ رقم ٣٧ ص١١٩].

نقل زكاة الفطر من بلد إلى بلد آخر

المشروع أن تُصرف زكاة كل بلد في فقرائها حتى يستغني جميع الفقراء عن الزكاة، ولا يجوز نقل الزكاة إلا لمصلحة شرعية راجحة، كأن يكون فقراء البلد التي تنقل إليهم الزكاة أشد حاجة من فقراء البلد التي يعيش فيها المسلم، أو أن يكون له أقارب فقراء مستحقون للزكاة، ولا يعطيهم الناس ما يكفيهم، فيكون هذا رعاية وصلة لذوي القربى. [فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١ رقم ٣٩ ص١٢٣ - ١٢٤].

أحكام خاصة بآخر يوم من رمضان وليلة عيد الفطر

١ - مَن مات قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان لا تجب عليه زكاة الفطر.

٢ - مَن رزقه الله بمولود قبل غروب الشمس آخر يوم من رمضان وجب عليه إخراج زكاة الفطر عنه، وأما إذا تمت الولادة بعد الغروب لم يلزمه إخراج الزكاة.

٣ - إذا مات من وجبت عليه زكاة الفطر قبل أدائها، أُخرجت من ماله.

٤ - مَن مَلَكَ عبداً مسلماً قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان، وجب إخراج زكاة الفطر عنه.

٥ - مَن تزوج قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان، وجب عليه إخراج زكاة الفطر عن زوجته.

٦ - مَن أسلم قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان وجب عليه إخراج زكاة الفطر إن كان يملك ما يزيد عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته. [المغني لابن قدامة ٤/ ٢٩٨ - ٣٠٠].

٧ - مَن كان لا يملك قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان، ما يكفيه يوم عيد الفطر، وليلته، ثم رزقه الله رزقاً وفيراً ليلة عيد الفطر أو يومه، لم يجب عليه إخراج صدقة الفطر.

٨ - مَن كان فقيراً فأخذ من زكاة الفطر أو غيرها قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان، وأصبح يملك ما يزيد عن قوت يوم العيد وليلته، وجب عليه إخراج زكاة الفطر. [المغني لابن قدامة ٤/٢٩٩].

حكم إخراج زكاة الفطر نقوداً

ذهب جمهور العلماء (منهم مالك والشافعي وأحمد (رحمهم الله تعالى) إلى عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة إلا لضرورة. وهذا هو الرأي الراجح. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ. [البخاري حديث:١٥٠٣، ومسلم حديث:٩٨٤].

لا اجتهاد مع النص

يجب أن نعلم أنه لا اجتهاد مع النص، فإذا ثبت الحكم الشرعي بدليل القرآن والسُّنة الصحيحة، قلنا: سمعنا وأطعنا، وإن لم ندرك الحكمة الحقيقية لهذا التشريع؛ لأن العقل البشري قد يعجز في كثير من الأحيان عن معرفة الحكمة من الأحكام الشرعية.

لم يثبت عن أحد من الخلفاء الراشدين أنه أجاز إخراج القيمة في زكاة الفطر، وهم أفضل وأعلم أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم بأحكام الشريعة منا، وقد أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم.

أخي المسلم الكريم - رحمني الله تعالى وإياك- إذا كان عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة أو نقوداً هو المذهب الراجح الذي عليه الدليل الصحيح الصريح، وهو مذهب جمهور علماء المسلمين، أفليس من الأحوط لدين المسلم أن يأخذ بهذا الرأي الراجح!!

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ. [البخاري حديث:١٥٠٣، ومسلم حديث:٩٨٤].

ففي هذا الحديث لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم القيمة. ولو جاز إخراج زكاة الفطر قيمة لبيَّن الله تعالى ذلك لرسوله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا» [مريم: ٦٤]. (المجموع للنووي ٦/ ٤٢٩ - ٤٣٠).

فتاوى العلماء

١- قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يؤدي الرجل من أيّ قوت كان الأغلب عليه من الحنطة (القمح)، أو الذرة، أو العلس (نوع من الحبوب)، أو الشعير أو التمر أو الزبيب، وما أدى من هذا أدّى صاعاً بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يؤدي ما يخرجه من الحب لا يؤدي إلا الحب نفسه، لا يؤدي سويقاً ولا دقيقاً ولا يؤدي قيمته» [الأم للشافعي ٢/ ٦٨].

٢ - الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ أَبُو دَاوُد: قِيلَ لأَحْمَدَ وَأَنَا أَسْمَعُ: أُعْطِي دَرَاهِمَ - يَعْنِي فِي صَدَقَةِ الْفِطْرِ -؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ لاَ يُجْزِئَهُ. خِلاَفُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَالَ أَبُو طَالِب، قَالَ لِي أَحْمَدُ: لاَ يُعْطِي قِيمَتَهُ، قِيلَ لَهُ: قَوْمٌ يَقُولُونَ: عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَأْخُذُ بِالْقِيمَةِ. قَالَ: يَدَعُونَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُونَ قَالَ فُلاَنٌ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ». وَقَالَ قَوْمٌ يَرُدُّونَ السُّنَنَ: قَالَ فُلاَنٌ، قَالَ فُلاَنٌ.

قال ابن قدامة: وَظَاهِرُ مَذْهَبِ أحمد بن حنبل: أَنَّهُ لاَ يُجْزِئُهُ إخْرَاجُ الْقِيمَةِ فِي شَيْءٍ مِنَ الزَّكَوَاتِ. وَبِهِ قَالَ مَالِك، وَالشافعيُّ. [المغني لابن قدامة ٤/ ٢٩٥].

٣- قَالَ عمر بن الحسين الخرقي رَحِمَهُ اللَّهُ (عند الحديث عن زكاة الفطر): (وَمَنْ أَعْطَى الْقِيمَةَ، لَمْ تُجْزِئْهُ). [المغني لابن قدامة ٤/ ٢٩٥].

٤- قال أبو محمد بن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: ولا يجزئ إخراج بعض الصاع شعيرًا وبعضه تمرًا، ولا تجزئ قيمة أصلاً؛ لأن كل ذلك غير ما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، والقيمة في حقوق الناس لا تجوز إلا بتراض منها، وليس للزكاة مالك بعينه فيجوز رضاه أو إبراؤه. [المحلى لابن حزم ج ٦ ص ١٣٧ مسألة: ٧٠٨].

٥- قال أَبُو بَكْرٍ الأَعْمَشُ رَحِمَهُ اللَّهُ (من علماء المذهب الحنفي): أَدَاءُ الْحِنْطَةِ (القمح) أَفْضَلُ مِنْ أَدَاءِ الْقِيمَةِ؛ لأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى امْتِثَالِ الأَمْرِ، وَأَبْعَدُ عَنْ اخْتِلاَفِ الْعُلَمَاءِ فَكَانَ الاحْتِيَاطُ فِيهِ. [المبسوط للسرخسي ٣/ ١٠٧].

٦ - قال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: يجب إخراج صدقة الفطر من غالب قوت أهل البلد، ولا يجوز إخراج القيمة.

[شرح السنة للبغوي ٦ / ٧٣ - ٧٤].

٧- قال ابن قدامة المقدسي رَحِمَهُ اللَّهُ: (عند ذكر الدليل على عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة): وَلَنَا قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ (فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، وَصَاعًا مِنْ شَعِيرٍ)، فَإِذَا عَدَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ تَرَكَ الْمَفْرُوضَ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فِي أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ، وَفِي مِائَتَيْ دِرْهَمٍ خَمْسَةُ دَرَاهِمَ). وَهُوَ وَارِدٌ بَيَانًا لِمُجْمَلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَآتُوا الزَّكَاةَ) فَتَكُونُ الشَّاةُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ الزَّكَاةَ الْمَأْمُورَ بِهَا، وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ؛ وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ الصَّدَقَةَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى، فَفِي كِتَابِ أَبِي بَكْرٍ الَّذِي كَتَبَهُ فِي الصَّدَقَاتِ أَنَّهُ قَالَ: (هَذِهِ الصَّدَقَةُ الَّتِي فَرَضَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى. [المغني لابن قدامة ٤ /٢٩٦].

قال ابن قدامة أيضاً: «وَلِأَنَّ مُخْرِجَ الْقِيمَةِ قَدْ عَدَلَ عَنْ الْمَنْصُوصِ، فَلَمْ يُجْزِئْهُ، كَمَا لَوْ أَخْرَجَ الرَّدِيءَ مَكَانَ الْجَيِّدِ». [المغني لابن قدامة ٤/٢٩٧].

٨ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: عند الحديث عن زكاة الفطر: (أَوْجَبَهَا اللَّهُ طَعَامًا كَمَا أَوْجَبَ الْكَفَّارَةَ طَعَامًا) [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥/ ٧٣].

٩- قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: صدقة الفطر صاع من القوت المعتاد عن كل فرد. [الدرر البهية للشوكاني ص٥١ مسألة ١٩٧].

١٠ - قال أبو الطيب صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ: لا يجوز إخراج القيمة في صدقة الفطر. [الروضة الندية لصديق حسن خان ١/٢١٦].

شُبهات والرد عليها

سوف نذكر بعض شُبهات الذين أجازوا إخراج زكاة الفطر نقوداً، ونذكر الرد عليه بإيجاز شديد:

الشبهة الأولى: يقول بعض العلماء رحمهم الله: إن إخراج زكاة الفطر نقوداً أفضل من إخراجها طعاماً؛ لأن النقود تجعل الفقير يشتري ما يحتاجه من طعام وكساء وغير ذلك.

الرد على هذه الشبهة: هذا القول قد جانبه الصواب؛ لأن الله عز وجل هو الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يُصلح شأنه في حياته الدنيا، قال سبحانه وتعالى: «أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» [الملك: ١٤].

أخي الكريم: كان الفقراء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحتاجون إلى الكساء ولوازم أخرى غير الطعام، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أحوالهم، وما هم فيه من الفقر وشدة الحاجة، ومع كثرة عدد السنوات التي أخرجت فيها زكاة الفطر في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهي تسع سنوات، لم يأمر أحداً بإخراج قيمة زكاة الفطر نقوداً مع أن النقود كانت موجودة في عهده صلى الله عليه وسلم. فهل نحن أرحم بالفقراء من نبينا صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله قائلاً: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ» [التوبة: ١٢٨].

الشبهة الثانية: احتج الذين يرون جواز إخراج القيمة في زكاة الفطر بما رواه البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اغنوهم عن طواف هذا اليوم». [السنن الكبرى للبيهقي ٤/١٧٥].

هذا الحديث قال عنه بعض أهل العلم: حديث ضعيف. ومن هؤلاء العلماء الذين ذهبوا إلى تضعيف هذا الحديث ما يلي: ابن حزم في المحلى (٦/١٢١) والنووي في المجموع (٦/ ١٢٦)، وابن حجر في فتح الباري (٣ /٤٣٩)، والزيلعي في نصب الراية (٣/٥٢٣)، والألباني في إرواء الغليل (٣/ ٢٢٣- ٣٣٤ رقم ٨٤٤).

فعجباً للذين يحتجون بهذا الحديث الضعيف، ويقدمونه على الأحاديث الصحيحة في البخاري ومسلم وغيرهما، والتي تتحدث صراحة على فرض إخراج زكاة الفطر من كل ما يُقتات ويُدخر من الطعام.

الشبهة الثالثة: احتج من أجاز إخراج زكاة الفطر نقوداً بقول البخاري - رحمه الله - معلقا: قَالَ طَاوُسٌ: قَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأَهْلِ الْيَمَنِ: ائْتُونِي بِعَرْضٍ ثِيَابٍ خَمِيصٍ أَوْ لَبِيسٍ - أنواع من الملابس- فِي الصَّدَقَةِ مَكَانَ الشَّعِيرِ، وَالذُّرَةِ أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ، وَخَيْرٌ لأَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ. [البخاري ٣ /٣٦٥].

والرد على هذه الشبهة: هذا الاستدلال غير صحيح؛ لأن هذا الأثر ضعيف في أقوال العلماء.

قال ابن حجر العسقلاني: هَذَا التَّعْلِيقُ صَحِيحُ الإِسْنَادِ إِلَى طَاوُسٍ، لَكِنَّ طَاوُسًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ فَهُوَ مُنْقَطِعٌ، فَلاَ يُغْتَرُّ بِقَوْلِ مَنْ قَالَ: ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ بِالتَّعْلِيقِ الْجَازِمِ فَهُوَ صَحِيحٌ عِنْدَهُ؛ لأَنَّ ذَلِكَ لاَ يُفِيدُ إِلاَّ الصِّحَّةَ إِلَى مَنْ عُلِّقَ عَنْهُ، وَأَمَّا بَاقِي الإِسْنَادِ فَلاَ، إِلاَّ أَنَّ إِيرَادَهُ لَهُ فِي مَعْرِضِ الاحْتِجَاجِ بِهِ يَقْتَضِي قُوَّتَهُ عِنْدَهُ، وَكَأَنَّهُ عَضَّدَهُ عِنْدَهُ الأَحَادِيثُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْبَابِ. وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ فِيهِ « مِنَ الْجِزْيَةِ » بَدَلَ الصَّدَقَةِ. [فتح الباري ٣/٣٦٦].

ولذا قال النووي: (والجواب) عن حديث معاذ أن المراد به أخذ البدل عن الجزية لا عن الزكاة. [المجموع ٥ /٤٣٠].

قال ابن قدامة: وَحَدِيثُ مُعَاذٍ، الَّذِي رَوَوْهُ فِي الْجِزْيَةِ، بِدَلِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ بِتَفْرِيقِ الصَّدَقَةِ فِي فُقَرَائِهِمْ، وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِحَمْلِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ. وَفِي حَدِيثِهِ هَذَا: فَإِنَّهُ أَنْفَعُ لِلْمُهَاجِرِينَ بِالْمَدِينَةِ. [المغني لابن قدامة ٤/٢٩٧].

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أحكام الحج والعمرة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، حمدًا طيبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سُلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله تعالى بإذنه وسراجًا منيرًا.

أما بعد: فإن للحج والعمرة أحكامًا أحببت أن أذكرَ بها نفسي وإخواني الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

حُكم الحج:

الحج فريضة على كل مسلم، بالغ، عاقل، حر، قادر على الذهاب لأداء مناسك الحج؛ وذلك بدليل الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة.

يقول الله تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا» [آل عمران: ٩٧].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». [البخاري حديث ٨، ومسلم حديث ١٦]

وأجمعت الأمة على وجوب الحج في العمر مرة واحدة. [المغني لابن قدامة ٦/٥].

بما تتحقق الاستطاعة لأداء مناسك الحج

الاستطاعة تتحقق بالصحة، وملك ما يكفي المسلم لذهابه للحج وعودته منه، فاضلاً عن حاجة من تلزمه نفقته، وبأمن الطريق مع وجود مَحْرم بالنسبة للمرأة، فإذا لم تجد محرمًا فليست بمستطيعة. [المغني لابن قدامة ٥/ ٣٠-٣٢]

فتوى دار الإفتاء المصرية بخصوص حج المرأة بدون محرم معها:

لا يجب الحج على المرأة إلا إذا كان معها زوجها أو ذو محرم لها، بالغ، عاقل، ولا يحل لها أن تحج بدون ذلك، وإذا حجت بدون محرم كانت آثمة وحجها صحيح. [فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ١ فتوى رقم ٤٣ ص١٣٢- ١٣٣].

حُكم حج الصبي والعبد

لا يجب الحج على الصبي ولا العبد، ولكن إذا حجا صح حجهما، ولا يجزئهما عن الفريضة إذا بلغ الصبي أو أُعتق العبد.

روى مسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً رَفَعَتْ صَبِيًّا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِ أَجْرٌ. [مسلم ١٣٣٦].

حكم العُمْرة

العمرة سُنة مؤكدة، وليست واجبة، وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك وأحد قولي الشافعي ورواية عن أحمد، ورجّحه ابن تيمية والصنعاني، والشوكاني، وغيرهم من أهل العلم رحمهم الله جميعًا. [مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦ /٥- ٩، وسبل السلام للصنعاني ٢ /٦٠٢، ونيل الأوطار للشوكاني ٤/٤٠٥].

حُكم الحج عن الغير

من كانت لديه القدرة المالية التي تغطّي تكاليف الحج، ولكنه عجز عنه بسبب كبر سن أو مرض لا يُرجى الشفاء منه يمنعه من السفر أو من أداء مناسك الحج، فإنه يلزمه أن يقيم من يحج عنه من ماله، فإن قدر الله لهذا المريض الشفاء، أجزأته هذه الحجة عن حجة الإسلام.

شروط الحج عن الغير

يُشترط في من ينوب عن غيره بالحج أن يكون قد سبق له الحج عن نفسه أولاً، ويجوز أن يحج الرجل عن المرأة، وأن تحج المرأة عن الرجل. [صحيح أبي داود للألباني حديث ١٥٩٦].

من مَلَكَ القدرة المالية والجسمية، ولكنه مات قبل أن يحج جاز أن يحج أحدٌ نيابةً عنه، على أن تكاليف رحلة الحج من رأس مال الميت، ويكون الحج مقدمًا على ديون الناس.

عن ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: أَمَرَتْ امْرَأَةُ سِنَانَ بْنَ سَلَمَةَ الْجُهَنِيَّ أَنْ يَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أُمَّهَا مَاتَتْ وَلَمْ تَحُجَّ، أَفَيُجْزِئُ عَنْ أُمِّهَا أَنْ تَحُجَّ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّهَا دَيْنٌ فَقَضَتْهُ عَنْهَا؟! أَلَمْ يَكُنْ يُجْزِئُ عَنْهَا؟ فَلْتَحُجَّ عَنْ أُمِّهَا.

[أخرجه النسائي، وصححه الألباني ٢٤١/٢].

كيف نستعد لرحلة الحج والعمرة؟

يمكن أن نجمل كيفية الاستعداد لأداء مناسك الحج والعمرة بالأمور الآتية:

(١) إخلاص العمل لله تعالى.
(٢) المبادرة إلى التوبة النصوح.
(٣) اختيار المال الحلال.
(٤) الوصية بتقوى الله في السر والعلانية.
(٥) وجوب معرفة مناسك الحج والعمرة.

مواقيت الحج والعمرة

المواقيت: جمع ميقات، وهو ما حُدد ووقِّتَ للعبادة من زمان ومكان. وللحج مواقيت زمانية ومكانية، سوف نتحدث عنها بإيجاز:

المواقيت الزمانية:

العمرة ليس لها ميقات زماني، ويمكن الإحرام بها في أي وقت من العام، وأما بالنسبة للحج فله ميقات زماني ولا يصح إلا فيه. يقول الله تعالى: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ○ [البقرة: ١٩٧]

قال البخاري: قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَشْهُرُ الْحَجِّ: شَوَّالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ. [البخاري- كتاب الحج باب ٣٣].

المواقيت المكانية:

هي الأماكن التي حددها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للإحرام منها لكل من أراد الحج والعمرة، ولا يجوز أن يتجاوزها بغير إحرام، ومن تجاوزها بغير إحرام وجب عليه أن يعود إليها، ويُحرم منها، وإلا وجب عليه ذبح شاة، وتوزيعها على فقراء الحرم، ولا يأكل منها.

وهذه المواقيت المكانية كما يلي:

ميقات أهل المدينة: ذو الحليفة.

ميقات أهل الشام ومصر: الجُحفة، وهي قرية قديمة قد خربت، فصار الناس يحرمون من رابغ، وهي تحاذي الجحفة.

ميقات أهل اليمن: يلملم. ميقات أهل نجد: قرن المنازل، ويسمى الآن السيل.

ميقات أهل العراق: ذات عرق، ويُسمى الآن الضريبة. [البخاري ١٥٢٦، مسلم ١١٨١].

أنواع الأنساك

من المعلوم أن الأنساك ثلاثة أنواع، وهي: الإفراد - القران - التمتع، وسوف نتحدث عن كل منها بشيء من الإيجاز:

الإفراد:

هو أن يُحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده، فيقول عند التلبية: لبيك بحج، ويبقى على إحرامه حتى يحل بعد رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد، ولا يلزمه هدي.

القران:

هو أن يحرم بالحج والعمرة معًا من الميقات، فيقول عند التلبية: (لبيك بحج وعمرة)، ويظل على إحرامه حتى ينتهي من أعمال الحج والعمرة معًا. ويكفي القارن لحجه وعمرته طواف واحد (وهو طواف الإفاضة) وسعي واحد، ويلزمه هدي.

التمتع:

هو أن يعتمر في أشهر الحج، وهي (شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة)، فيقول عند الميقات: (لبيك بعمرة) فإذا وصل إلى مكة، طاف وسعى للعمرة، ثم حلق أو قصر شعره، ثم يحل من إحرامه، ويرتدي ملابسه المعتادة، ويظل هكذا إلى يوم التروية (وهو اليوم الثامن من ذي الحجة)، فيحرم من مكانه بالحج وحده قائلاً لبيك بحج، ويبقى على إحرامه حتى يحل بعد رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد ويلزمه هدي. [المنهج لابن عثيمين، ص ١٤ -١٦].

تنبيه مهم:

لا يجب الهدي على القارن والمتمتع من أهل المسجد الحرام، وهم من كانوا قريبين منه؛ بحيث لا يكون بينهم وبين الحرم مسافة سفر تقصر فيها الصلاة.

أركان الحج أربعة وهي:

(١) الإحرام.
(٢) الوقوف بعرفة.
(٣) طواف الإفاضة.
(٤) السعي بين الصفا والمروة.

وهذه الأركان الأربعة لا يتم الحج إلا بها، ومن ترك ركنًا واحدًا من هذه الأركان لم يصح حجه.

أركان العمرة ثلاثة وهي: (١) الإحرام. (٢) الطواف. (٣) السعي بين الصفا والمروة.

وهذه الأركان الثلاثة لا تصح العمرة إلا بها، ومن ترك ركنًا منها لم تصح عمرته، وسوف نتحدث عن هذه الأركان بإيجاز:



أولاً: الإحرام

هو نية الدخول في الحج أو العمرة أو هما معًا.

والإحرام يكون من الميقات، وهو المكان الذي حدّده النبي صلى الله عليه وسلم للإحرام منه، ولا يجوز مجاوزته بدون إحرام، فمن جاوزه دون إحرام عالمًا به أو جاهلاً ثم علم حُكْمه بعد ذلك، وجب عليه أن يرجع ويحرم منه، ولا شيء عليه، فإن لم يرجع فقال بعض أهل العلم وجب عليه ذبح شاة، فإن لم يستطع صام عشرة أيام: ثلاثة أيام أثناء الحج، وسبعة إذا عاد إلى بلده. ويجب على المُحرم الذَكر أن يتجرد من ملابسه كلها، ويرتدي إزارًا ورداءً، ولا يغطي رأسه بشيء. [راجع البخاري ١٥٤٢، ومسلم ١١٧٧].

صفة إحرام النساء:

المرأة تحرم في ملابسها المعتادة، غير أنها لا تنتقب، ولا تلبس القفازين. [راجع البخاري ١٨٣٨].

حكم ستر وجه المرأة أثناء الإحرام:

قال ابنُ قدامة: إذَا احْتَاجَتْ إلَى سَتْرِ وَجْهِهَا؛ لِمُرُورِ الرِّجَالِ قَرِيبًا مِنْهَا، فَإِنَّهَا تَسْدُلُ الثَّوْبَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا. رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ. وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا. [المَغني لابن قدامة ١٥٤/٥].

روى الحاكمُ عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: (كنا نغطي وجوهنا من الرجال، وكنا نمشط قبل ذلك في الإحرام) [صححه الألباني في إرواء الغليل جـ٤ حديث ١٠٢٣].

التلبية صفتها ومعناها:

بعد أن يُحرم المسلم بالنسك الذي يريده، يرفع صوته بالتلبية، وهي قول: (لبيك اللهم لبيك).

روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ. [البخاري ١٥٤٩، ومسلم ١١٨٤]. وهذه صفة التلبية.

ويرفع الرجال بالتلبية أصواتهم، مع الإكثار من تكرارها، والمرأة ترفع صوتها بقدر ما تُسمِع نفسها ورفيقاتها. [المغني لابن قدامة ١٦٠/٥].

وتنقطع التلبية في العمرة عند بداية الطواف بالكعبة، وتنقطع في الحج عند رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر.

ما يُباح أثناء الإحرام:

(١) الاغتسال، وتمشيط شعر الرأس واللحية برفق، والنظر في المرآة.

(٢) غسل ملابس الإحرام، أو استبدالها بغيرها.

(٣) الحجامة، وخلع الضرس، واستعمال المظلة، والنظارة، والتبرع بالدم.

(٤) لبس الساعة وخاتم الفضة للرجال، وأما الحلي من الذهب فيجوز استخدامه للنساء فقط.

(٥) استخدام الحزام، والمشابك للإحرام، وطرح الظفر إذا انكسر.

(٦) قتل الحشرات والحيوانات الضارة التي تهاجم المُحْرِم في الحل والحرم.

(٧) صيد البحر، والقيام بالبيع والشراء والصناعة. [حجة النبي للألباني صـ٢٦، والفقه الإسلامي للزحيلي ٢٥٤/٣]

محظورات الإحرام

محظورات الإحرام على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: محظورات على الرجال والنساء معًا وهي:

(١) إزالة الشعر من الرأس وسائر الجسم عمدًا بحلق أو غيره.

(٢) تقليم أظفار اليدين والقدمين، وارتداء القفازين.

(٣) استعمال العطور بعد الإحرام، في البدن أو الثوب.

(٤) جماع الزوجة أو دواعي ذلك من النظر بشهوة أو التقبيل ونحوه.

(٥) قتل صيد البر أو المعاونة في ذلك، أو تنفير طير الحرم، أو قطع شجر الحرم إلا الإذخر، وهو نبات طيب الرائحة.

(٦) الخطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.

(٧) أخذ لُقطة الحرم إلا لمن يريد تعريفها.

(٨) المخاصمة والجدال بالباطل؛ لأن ذلك يؤدي إلى انتشار البغضاء بين المسلمين. [الحج والعمرة لابن باز، ص ٢٤-٢٨].

القسم الثاني: محظورات خاصة بالرجال فقط وهي:

(١) لبس المخيط، ويشمل كل ما هو مُفصل على هيئة أعضاء الجسم كالفنيلة، أو السراويل، أو الجوربين، ونحو ذلك.

(٢) تغطية الرأس بملاصِق كالعمامة والطاقية وما شابه ذلك. [الحج والعمرة لابن باز ص٢٤- ٢٨].

القسم الثالث: محظورات خاصة بالنساء فقط وهي:

(١) لبس النقاب (البرقع) [الحج والعمرة لابن باز ص٢٤ - ٢٨].

(٢) لبس القفازين.

فدية محظورات الإحرام

(١) فدية قص أو حلق الشعر، وقص الأظفار، ولبس المخيط والمباشرة بشهوة، وتغطية الرأس ووضع الطيب، وارتداء النقاب والقفازين للمرأة هي اختيار واحدة من ثلاث: إما ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام. [المغني لابن قدامة ٥ /١١٩-١٦٠].

(٢) فدية جماع الزوجة:

أولاً: إذا جامع الرجل زوجته وهو محرم بالحج قبل التحلل الأول، وهو الذي يكون بعد رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر مع الحلق أو التقصير ترتب على ذلك ما يلي:

(١) فساد الحج مع وجوب الاستمرار فيه حتى نهايته.

(٢) وجوب قضاء هذا الحج العام القادم، سواء كان ذلك فريضة أو نافلة.

(٣) وجوب ذبح بدنة، وتوزيعها على فقراء الحرم.

ثانيًا: إذا جامع الرجل زوجته بعد التحلل الأول، كان حجه صحيحًا، ولكن وجب عليه ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام. [راجع موطا مالك - كتاب الحج باب ٤٨]

ثالثًا: إذا أحرم الرجل بعمرة، ثم طاف حول البيت، وبعد ذلك جامع زوجته قبل السعي بين الصفا والمروة، فسدت عمرته، ويجب عليه ذبح شاة مع وجوب قضاء العمرة من الميقات.

رابعًا: إذا أحرم الرجل بالعمرة، وطاف وسعى، ثم جامع زوجته قبل الحلق أو التقصير، كانت عمرته صحيحة، ولكن وجب عليه ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام، وهو مخيّر بين هذه الثلاثة. [فتاوى اللجنة الدائمة ١١/١٨٧].

فائدة:إذا كانت الزوجة محرمة بالحج أو العمرة، وكانت راضية عن جماع زوجها لها، ترتب على موافقتها نفس الأحكام السابقة، وأما إن كانت مكرهة فسد حجها أو عمرتها، ولكن لا فدية عليها. [المغني لابن قدامة ٥ /١٦٥-١٧٦].

فدية الصيد:

يحرم على المحرم صيد البر أثناء الإحرام، يقول الله تعالى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۗ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ » [المائدة: ٩٥].

ومن قتل الصيد وهو مُحْرم وجب عليه ذبح ما يشابهه، وذلك بحكم عدلين من ذوي الخبرة مع توزيع لحمه على فقراء الحرم.

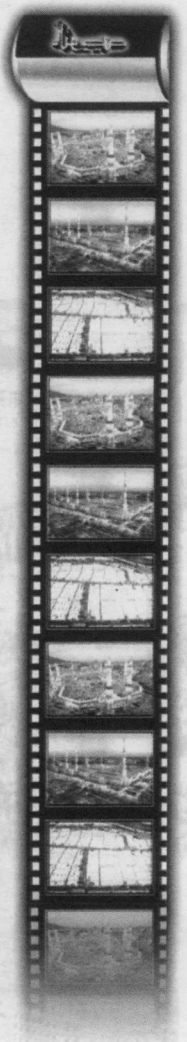
حُكم الصحابة في فدية الصيد:

حكموا في النعامة ببدنة، وفي الحمار الوحشي والبقر الوحشي ببقرة، وفي الظبي بشاة، وفي الغزال بعنز، وفي الضبع بكبش، وفي الحمامة بشاة، وفي الوعل ببقرة، وفي الأرنب بعناق (وهي: أنثى الماعز قبل كمال الحول) وفي اليربوع (حيوان صغير نحو الفارة) بجفرة (من أولاد الماعز ما بلغ أربعة أشهر) وفي الضب بجدي. [راجع موطا مالك - كتاب الحج باب ٧٦].

فائدة: إذا لم يكن للصيد مثلي، فإنه يُقدر ثمنه ثم يُشترى به طعام، ويُوزع على فقراء الحرم، لكل منهم نصف صاع (أي حفنتان بكفي الرجل المعتدل) أو يصوم مكان إطعام كل فقير يومًا.

الوقوف بعرفة

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم. يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهارًا، مع مراعاة أن المحرم بالحج إذا وقف بالنهار، وجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد غروب الشمس، وأما إذا وقف بالليل فقط، فلا شيء عليه. ويجب عليه تحري مكان الوقوف وأن يكون بعرفة، وليس بنمرة ولا بوادى عُرَنَة.



الطواف بالكعبة

شروط الطواف:

(١) الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر.

(٢) ستر العورة.

(٣) أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي إليه.

(٤) أن تكون الكعبة عن يسار من يطوف حولها.

(٥) أن يكون الطواف حول الكعبة، فمن طاف داخل الحِجْر لم يصح طوافه؛ لأن الحِجْر من الكعبة.

(٦) أن يكون الطواف سبعة أشواط كاملة، وعند الشك في عدد الأشواط يبني على الأقل.

(٧) الموالاة بين الأشواط السبعة وعدم الفصل الطويل بين هذه الأشواط. [منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص٢٣١].

السعي بين الصفا والمروة

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة ومن المروة إلى الصفا سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطًا واحدًا، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطًا ثانيًا، وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

شروط السعي:

(١) أن يكون السعي مرتبطًا بالطواف حول الكعبة.

(٢) أن يكون السعي سبعة أشواط كاملة، وعند الشك يبني على العدد الأقل.

(٣) أن يبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة.

(٤) أن يكون السعي في المسعى: وهو الطريق الممتد بين الصفا والمروة. [منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري ص٢٣٢ - ٢٣٣].

حُكم الطهارة عند السعي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطًا من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السنن المستحبة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: قَدِمْتُ مَكَّةَ وَأَنَا حَائِضٌ، وَلَمْ أَطُفْ بِالْبَيْتِ، وَلاَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، قَالَتْ: فَشَكَوْتُ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: افْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ، غَيْرَ أَنْ لاَ تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهُرِي. [البخاري ١٦٥].

واجبات الحج

(١) الإحرام من الميقات.

(٢) الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف بها نهارًا.

(٣) المبيت بمزدلفة إلى الفجر، إلا أصحاب الأعذار من المرضى والنساء ومن يرافقهم، فإلى ما بعد منتصف الليل.

(٤) المبيت بمنى أيام التشريق الثلاثة إلا من تعجل، فإنه ينصرف من منى قبل غروب شمس يوم الثاني عشر من ذي الحجة.

(٥) رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد (العاشر من ذي الحجة) بعد الانصراف من مزدلفة، والجمار الثلاثة مرتبة (الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى) أيام التشريق الثلاثة (أو الاثنين لمن تعجل) بعد الظهر وكل واحدة ترمى بسبع حصيات.

(٦) حلق الشعر أو تقصيره.

(٧) طواف الوداع قبل مغادرة مكة إلا الحائض والنفساء. [منهاج المسلم للجزائري ص٢٢٧ - ٢٣٥].

فدية ترك واجبات الحج:

قال بعض أهل العلم يجب على من ترك أحد واجبات الحج عمدًا أن يذبح شاة تجزئ في الأضحية، ويوزعها على فقراء الحرم، فإن عجز عن الذبح فإنه يصوم عشرة أيام: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فإن عجز عن الذبح فلا شيء عليه؛ لأنه لا دليل على الصيام وقياسه على البدل في هدي التمتع قياس مع الفارق لأن دم الهدي دم شكران ودم ترك الواجب دم جبران والله أعلم.

ويبدأ أول وقت ذبح الفدية أو الصوم من بعد ترك الواجب، سواء كان ذلك قبل العيد أو بعده، ولا حدّ لآخره، ولكن تعجيله بعد وجوبه مع الاستطاعة واجب؛ لأن المسلم لا يدري ماذا يحدث له فيما بعد، ولو تأخر في ذبح الفدية حتى عاد إلى بلده، وجب عليه أن يشتري الذبيحة أو يوكل عنه من يقوم بذلك ويذبحها في مكة ويوزعها على الفقراء هناك، ولا يجوز الذبح في بلده. [فتاوى اللجنة الدائمة١١/ ٣٤٢ - ٣٤٣].

نسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعله حجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا، وأن يرزقنا عملاً صالحًا متقبلاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله و سلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الصبر على البلاء



إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن الصبر على البلاء، ابتغاء مرضاة الله تعالى، له منزلة عظيمة عند الله. ومن أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بثمرات الصبر على البلاء، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الصبر في اللغة: المنع والحبس. [لسان العرب لابن منظور ٤/ ٢٣٩١].

الصبر في الشرع: حبسُ النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، والجوارح عن لطم الخدود، وشق الثياب ونحوهما. [عدة الصابرين لابن القيم ص ١٥].

معنى البلاء:

الاختبار، ويكون بالخير والشر. ومنه قوله تعالى: «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾» [الأنبياء: ٣٥] [لسان العرب لابن منظور ١/ ١٥٥].

أنواع الصبر:

الصبر ثلاثة أنواع، هي:

(١) الصبر على طاعة الله تعالى.

(٢) الصبر عن المعاصي.

(٣) الصبر على المصائب. وسوف نتحدث عن كل منها.

أولاً: الصبر على طاعة الله تعالى:

يحتاج العبد إلى الصبر عليها؛ لأن النفس بطبعها تنفر عن العبودية. ثم من العبادات ما يُكره بسبب الكسل كالصلاة، ومنها ما يُكره بسببهما البخل كالزكاة، ومنها ما يُكره بسببها جميعا، كالحج والجهاد.

ثانياً: الصبر عن المعاصي:

ما أحوج العبد إلى ذلك. ثم إن كان الفعل مما تيسر فعله، كمعاصي اللسان من الغيبة، والكذب والمراء ونحوه، كان الصبر عليه أثقل، فترى الإنسان إذا لبس حريراً استنكر ذلك، ويغتاب أكثر نهاره، فلا يستنكر ذلك. ومن لم يملك لسانه في المحاورات، ولم يقدر على الصبر، لم ينجه إلا العزلة.

ثالثاً: الصبر على المصائب:

مثل موت الأحبة، وهلاك الأموال، وعمى العين، وزوال الصحة، وسائر أنواع البلاء، فالصبر على ذلك من أعلى المقامات؛ لأن سنده اليقين.

عن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ. [البخاري ٥٦٤٥].

وقريب من هذا القسم، الصبر على أذى الناس، كالذي يؤذى بقول أو فعل أو جناية على نفسه أو ماله، والصبر على ذلك يكون

بترك المكافآت. والصبر على أذى الناس من أعلى المراتب. قال الله تعالى: «لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾» [آل عمران: ١٨٦]. وقال سبحانه: «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾» [الحجر: ٩٧- ٩٩]. وقال جل شأنه: «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾» [النحل: ١٢٦] [مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٤٥ - ٣٤٦]

أقوال السلف عن الصبر:

(١) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل عيش أدركناه بالصبر، ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريمًا. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].

(٢) قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسم. ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له. وقال: الصبر مطية لا تكبو. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥]

(٣) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله. [الزهد لوكيع بن الجراح ٤٥٦/٢]

(٤) قال الحسن البصري: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده. [عدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].

(٥) قال عمر بن عبد العزيز: ما أنعم اللهُ على عبد نعمة فانتزعها منه، فعَوَّضَهُ مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيرًا مما انتزعه. [عُدة الصابرين لابن القيم ص ٩٥].

(٦) قال أبو علي الدقاق: فاز الصابرون بعز الدارين؛ لأنهم نالوا من الله معيته، فإن الله مع الصابرين. [مدارج السالكين لابن القيم ١٦٦/٢]

آداب الصبر:

(١) من آداب الصبر استعماله في أول صدمة؛ لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى» [البخاري ١٢٨٣، ومسلم ٩٢٦].

(٢) الإسترجاع عند المصيبة. وهو قول: «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: ما مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا. قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيُورٌ، فَقَالَ: أَمَّا ابْنَتُهَا فَنَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ. [مسلم ٩١٨].

(٣) سكون الجوارح واللسان، فأما البكاء فجائز. قال بعض الحكماء: الجزع لا يرد الفائت، ولكن يَسُرّ الشامت.

(٤) من حُسْنِ الصبر أن لا يظهر أثر المصيبة على المصاب، كما فعلت أم سليم امرأة أبي طلحة لما مات ابنها. [مختصر منهاج القاصدين ص٣٤٧، ٣٤٨].

كراهية تمني البلاء

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَسَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلاَلِ السُّيُوفِ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الأَحْزَابِ اهْزِمْهُمْ وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ. [البخاري٣٠٢٥].

قال ابنُ بطال: حكمة النهي أن المرء لا يعلم ما يؤول إليه الأمر، وهو نظير سؤال العافية من الفتن. وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لأن أعافى فأشكر أحب إليَّ من أن أبتلى فأصبر. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٦ /١٨١].

الصبر على البلاء وصية ربانية:

(١) قال تعالى: «وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾» [البقرة ١٥٥ - ١٥٧].

(٢) وقال تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾» [آل عمران ١٤٢ - ١٤٤].

(٣) وقال جلَّ شأنه: « لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ » [آل عمران ١٨٦].

الصبر على البلاء وصية نبينا ﷺ:

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ (تعب) وَلَا وَصَبٍ (وجع) وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. [البخاري ٥٦٤١، ومسلم ٢٥٧٣].

(٢) عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ؟ فَقَالَتْ: أَصْبِرُ. فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا. [البخاري ٥٦٥٢، ومسلم ٢٥٧٦].

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي. قَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبْ بِمُصِيبَتِي. وَلَمْ تَعْرِفْهُ. فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ. فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى. [البخاري ١٢٨٣، ومسلم ٩٢٦].

(٤) عَنْ صُهَيْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». [مسلم ٢٩٩٩].

(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ. (يُرِيدُ عَيْنَيْهِ) [البخاري ٥٦٥٣].

الصبر على البلاء من صفات الأنبياء:

قال الله تعالى مخاطباً نبينا صلى الله عليه وسلم: « فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ » [الأحقاف٣٥].

وقال سبحانه عن بعض الأنبياء: « وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ » [الأنبياء٨٥ - ٨٦].

(٣) وقال سبحانه عن إبراهيم: « رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ » [الصافات ١٠٠ - ١٠٢].

(٤) وقال جلَّ شأنه عن أيوب صلى الله عليه وسلم: « وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ » [ص ٤١ - ٤٤].

(٥) ابتلاء نبينا ﷺ:

لقد ابتلي نبينا صلى الله عليه وسلم وتحمل من الأذى من أجل نشر الإسلام ما لا يستطيع بشر أن يتحمله، ويمكن أن نذكر منها:

١ - طلق عُتبةُ بن أبي لهب رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك طلق أخوه عتيبةُ أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك قبل الدخول بهما؛ بغضاً في رسول الله حين أنزل الله سورة المسد: «تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾» [المسد ١- ٥]

[البداية والنهاية لابن كثير ٣ /٢٦٨].

٢- عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ، فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ». [البخاري٣٨٥٦].

٣- عَنْ عبد الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ، فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ (عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ) فَأَخَذَهُ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ، مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ، وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضِّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ، فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ. [البخاري ٥٢، ومسلم ١٧٩٤].

٤- رَوى الترمذيُّ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم: لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلالٍ». [صحيح الترمذيِّ للألباني حديث٢٠١٢].

صور من ابتلاء الصحابة:

(١) روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلاَّ بِلالاً، فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ. [صحيح ابن ماجه للألباني حديث١٢٢].

(٢) قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ، وَيُجِيعُونَهُ، وَيُعَطِّشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضُّرِّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ حَتَّى يُعْطِيَهُمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ، حَتَّى يَقُولُوا لَهُ: اللاتُ وَالْعُزَّى إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، حَتَّى إِنَّ الْجُعَلَ لَيَمُرُّ بِهِمْ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَهَذَا الْجُعَلُ إِلَهُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ؛ افْتِدَاءً مِنْهُمْ مِمَّا يَبْلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ. [سيرة ابن هشام ١/ ٣٢٠].

(٣) عثمان بن عفان: قال محمد بن إبراهيم بن حارث التيمي: لما أسلم عثمان بن عفان أخذه عمه الحكم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطًا، وقال: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث، والله لا أحلك أبدًا حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان: والله لا أدعه أبدًا ولا أفارقه، فلما رأى الحكم صلابته في دينه تركه، قالوا: فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية، ومعه فيهما جميعًا امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنهما لأول من هاجر إلى الله بعد لوط. [الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/ ٤٠].

(٤) طلحة بن عبيد الله: قال مسعود بن حراش: بينما نحن نطوف بين الصفا والمروة إذ أناس كثيرون يتبعون فتى شابا موثقاً بيده في عنقه. قلت: ما شأنه؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبأ (أسلم) وامرأة وراءه تسبه. قلت: من هذه؟ قالوا: الصعبة بنت الحضرمي أمه. [الإصابة لابن حجر العسقلاني ٢/ ٢٢٠].

(٥) الزبير بن العوام: روى أبو نعيم عن أبي الأسود قال: أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين، وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة، وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه النار، وهو يقول: ارجع إلى الكفر. فيقول الزبير: لا أكفر أبدًا. [حلية الأولياء لأبي نعيم ١/ ٨٩].

وفي هذا القدر كفاية ، والحمد لله رب العالمين.

وسائل المحافظة ـ

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد: فإن الكثير من المسلمين قد تهاون في إقامة صلاة الفجر جماعة في المساجد، أو حتى في البيوت، وهذا أمرٌ خطيرٌ، يدل على ضعف الإيمان، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضائل صلاة الفجر ووسائل المحافظة عليها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

أولا: فضل صلاة الفجر:

ذكر أهل العلم فضائل كثيرة لصلاة الفجر، نوجزها فيما يلي:

(١) قسم الله تعالى بالفجر:

قال الله تعالى: « وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِى ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ ۝٥ » [الفجر:١-٥].

أقسم اللهُ تعالى بالفجر، وهذا دليلٌ على شرف هذا الوقت، ومنزلته العالية عند الله تعالى.

قال ابنُ جرير الطبري(رحمه الله): هذا قسمٌ، أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر، وهو فجر الصبح. [تفسير الطبري ج ٢٧/ ٣٦٥].

(٢) صلاة الفجر تشهدها الملائكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «تَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا» [مسلم حديث:٦٤٩].

(٣) المحافظة على صلاة الفجر سبيل الجنة:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». [البخاري حديث٥٧٤، مسلم حديث٦٣٥].

والبردان: صلاتا الفجر والعصر.

قال الخطابي (رحمه الله): سُميتا بردين؛ لأنهما تُصَليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سَوْرَة الحر. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢/٦٤].

(٤) المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد أمان للمسلم من عذاب النار.

عَنْ عُمَارَةَ بْنِ رُؤَيْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَنْ يَلِجَ (يدخل) النَّارَ أَحَدٌ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا». يَعْنِي: الْفَجْرَ وَالْعَصْرَ. [مسلم حديث:٦٣٤].

(٥) الله تعالى يباهي بالمحافظين على صلاة الفجر الملائكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ فَيَسْأَلُهُمْ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ. [البخاري حديث٥٥٥، مسلم حديث٦٣٢].

قال ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): الحكمة في سؤال الله تعالى للملائكة، وهو أعلم، استدعاء شهادتهم لبني آدم بالخير، واستنطاقهم بما يقتضي التعطف عليهم؛ وذلك لإظهار الحكمة في خلق نوع الإنسان في مقابلة مَن قال من الملائكة: « أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠ » [البقرة:٣٠].

ـــلى صلاة الفجر

إعداد / صلاح نجيب الدق

أي وقد وُجِدَ فيهم من يسبح ويقدس مثلكم بنص شهادتكم. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢/٤٤ - ٤٥].

وقال ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): «في هذا الحديث: إشارة إلى عظم هاتين الصلاتين؛ لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان، وفي غيرهما طائفة واحدة، وإشارة إلى شرف الوقتين المذكورين، وقد ورد أن الرزق يقسم بعد صلاة الصبح، وأن الأعمال ترفع آخر النهار، فمن كان حينئذ في طاعة بورك في رزقه وفي عمله». [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢/٤٥].

(٦) الجلوس من بعد صلاة الفجر حتى الشروق يعدل ثواب حجة وعمرة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ٤٨٠].

(٧) صلاة الفجر حِصنٌ للمسلم من كل شيء:

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةَ الصُّبْحِ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللَّهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ مَنْ يَطْلُبْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ يُدْرِكْهُ ثُمَّ يَكُبُّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ». [مسلم حديث:٦٥٧].

وذمة الله: حفظه ورعايته لعبده المسلم.

(٨) المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد براءة للمسلم من بعض صفات المنافقين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَثْقَلَ صَلَاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ». [مسلم حديث:٦٥١].

(٩) صلاة الفجر تجعل للمسلم نصيباً من قيام الليل:

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». [مسلم حديث:٦٥٦].

(١٠) المحافظة على صلاة الفجر من أسباب سعة الأرزاق:

عن صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا»، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ تِجَارَتَهُ بَعَثَهُمْ أَوَّلَ النَّهَارِ فَأَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ. [صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٦٨].

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ يُسَلِّمُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا وَرِزْقًا طَيِّبًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا». [صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٧٥٣].

(١١) سُنة الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا». [مسلم حديث:٧٢٥].

واعلم، أخي المسلم الكريم، أن من سُنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخفيف ركعتي سُنة الفجر، فقد روى مسلمٌ عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ إِذَا سَمِعَ الأَذَانَ وَيُخَفِّفُهُمَا. [مسلم حديث:٧٢٤].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي رَكْعَتَيْ الْفَجْرِ: «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ» و«قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ». [مسلم حديث:٧٢٦].

(١٢) الاستيقاظ لصلاة الفجر يجعلك تدرك وقت دعاء مُستجاب:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ، حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، فَلاَ يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ». [مسلم حديث:٧٥٨].

(١٣) صلاة الفجر من أسباب النصر على الأعداء:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ. [البخاري حديث:٦١٠].

ومعلوم أن النهار يبدأ من الفجر، فإذا أدى الجنود صلاة الفجر جماعة ودعوا الله بالنصر على أعدائهم، استجاب الله لهم.

(١٤) صلاة الفجر تضيء وجوه المؤمنين يوم القيامة:

عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». [صحيح أبي داود للألباني حديث ٥٢٥].

قال شمس الحق العظيم أبادي (رحمه الله): «قوله r (بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ) جمع المشاء وهو كثير المشي (فِي الظُّلَمِ) جمع ظلمة (بالنور) متعلق ببشر (التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قال الطيبي: في وصف النور بالتام وتقييده بيوم القيامة تلميح إلى وجه المؤمنين يوم القيامة في قوله تعالى: « نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ » [التحريم:٨].

(١٥) المحافظة على صلاة الفجر من أسباب رؤية الله تعالى يوم القيامة:

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً يَعْنِي الْبَدْرَ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » [طـه:١٣٠]. [البخاري حديث ٥٥٤، ومسلم حديث٦٣٣].

ثانياً: وسائل المحافظة على صلاة الفجر:

ذكر بعض أهل العلم وسائل يمكن أن تساعد المسلم على المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(١) إخلاص النية لله تعالى وحده:

يجب على المسلم أن يعزم النية بقلبه على الاستيقاظ لصلاة الفجر، ابتغاء وجه الله تعالى وحده، وليس طلباً لمدح الناس.

قال اللهُ تعالى: « وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ » [البينة:٥].

روى البخاريُّ عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ r يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى». [البخاري حديث: ١].

(٢) الابتعاد عن السهر والتبكير بالنوم:

ينبغي لمن يريد أن يحافظ على صلاة الفجر أن يتجنب السهر بعد صلاة العشاء، إلا

لأمر فيه مصلحة، كدراسة العلوم الشرعية أو الدنيوية، التي تعود بالنفع على المسلم.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا. [البخاري حديث:٥٦٨].

قال ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقاً، أو عن الوقت المختار، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح، أو عن وقتها المختار، أو عن قيام الليل. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢/٨٧].

(٣) استخدام وسائل التنبيه الحديثة التي تساعد على الاستيقاظ:

يستطيع المسلم أن يستخدم المنبه، أو هاتفه المحمول، أو أي وسيلة أخرى لمساعدته على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

(٤) الاستعانة ببعض أهل الخير على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

ينبغي للمسلم أن يوصي أهل بيته، أو من يسكن بجواره، أو أحد أصدقائه الصالحين، بإيقاظه لصلاة الفجر. وهذا من باب التعاون على الخير.

قال الله تعالى: « وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ » [المائدة:٢].

(٥) عدم الإكثار من تناول الطعام قبل النوم:

كثرة تناول الطعام قبل النوم من أسباب النوم الثقيل، ولذا ينبغي للمسلم أن يقتصد عند تناول طعامه قبل النوم، فتستريح معدته، ويسهل عليه الاستيقاظ لصلاة الفجر جماعة في المسجد. وأرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في سُنته المباركة، فقد روى الترمذيُّ عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ؛ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ؛ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٣٩].

(٦) اجتناب المعاصي والحرص على الطاعات، وتجديد التوبة:

الحرص على الطاعات من أهم الأسباب التي تساعد المسلم على المحافظة على صلاة الفجر.

إن العبد قد يحرمه اللهُ تعالى من التوفيق إلى الطاعة بسبب ذنوبه من غير توبة نصوح.

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد! إني أبيت معافى (في صحة جيدة)، وأحب قيام الليل، وأعُد طهوري، فما بالي لا أقوم؟ فقال الحسن: ذنوبك قيدتك. [إحياء علوم الدين للغزالي ج١/٣٥٦].

قال سفيانُ الثورى (رحمه الله): حُرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته. قيل وما ذاك الذنب؟ قال: رأيت رجلاً يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُرَاءٍ. [إحياء علوم الدين للغزالي ج١/٣٥٦].

قال أبو سليمان الداراني (رحمه الله): لا تفوت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنب. [إحياء علوم الدين للغزالي ج ١/٣٥٦].

(٧) الحرص على الوضوء وقراءة أذكار النوم الثابتة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٨) تذكر ثواب صلاة الفجر، وأن ذلك يُثقل ميزان حسنات المؤمن يوم القيامة.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين. وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين. والحمد لله رب العالمين.

حسن الظن بالله

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي هدانا إليه صراطاً مستقيماً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً، ومبشراً، ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن سوء الظن قد انتشر بين كثير من المسلمين، وهو من أمراض القلوب التي حذرنا منها الله تعالى في كتابه العزيز، وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سُنته المباركة. من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بضرورة إحسان الظن بالمسلمين، واجتناب إساءة الظن بهم، لعل الله تعالى أن يؤلف بين قلوبنا، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

أولاً: حُسْنُ الظن

معنى حسن الظَّنّ:

ترجيح جانب الخير على جانب الشر. [موسوعة نضرة النعيم جـ٥صـ١٥٩٧].

وجُوب حُسْن الظَّنّ بالله، وَخَاصَّةً عِنْدَ المَوت:

- عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. [البخاري حديث: ٧٤٠٥، مسلم حديث:٢٦٧٥].

قال الإمام القُرْطُبيُّ (رحمهُ الله): قيلَ مَعْنَى ظَنِّ عَبْدِي بِي ظَنُّ الإِجَابَةِ عِنْدَ الدُّعَاءِ، وَظَنُّ القَبُولِ عِنْدَ التَّوْبَةِ وَظَنُّ المَغْفِرَةِ عِنْدَ الاسْتِغْفَارِ، وَظَنُّ المُجَازَاةِ عِنْدَ فِعْلِ العِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِهِ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي القِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ مُوقِنًا بِأَنَّ اللَّهَ يَقْبَلُهُ وَيَغْفِرُ لَهُ لأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ وَهُوَ لاَ يُخْلِفُ المِيعَادَ، فَإِنِ اعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبَلُهَا وَأَنَّهَا لاَ تَنْفَعُهُ فَهَذَا هُوَ اليَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَهُوَ مِنَ الكَبَائِرِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ كَمَا فِي بَعْضِ طُرُقِ الحَدِيثِ المَذْكُورِ فَلْيَظُنَّ بِي عَبْدِي مَا شَاءَ، وَأَمَّا ظَنُّ المَغْفِرَةِ مَعَ الإِصْرَارِ فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّةُ، وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَةِ (الذين يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية) [فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٣صـ ٣٩٧].

- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ» [مسلم حديث:٢٨٧٧].

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: هذا تحذير من القنوط، وحثّ على الرجاء عند الخاتمة. [مسلم بشرح النووي جـ١٧صـ٢٠٩].

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مالك، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي المَوْتِ، فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ؟» قَالَ: أَرْجُو اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَخَافُ ذُنُوبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا المَوْطِنِ، إِلاَّ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ» [صحيح سنن ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٣٦].

حسن الظن بالله يكون مع حسن العمل:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «لاَ رَيْبَ أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الإِحْسَانِ، فَإِنَّ المُحْسِنَ حَسَنُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ أَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى إِحْسَانِهِ، وَلاَ يُخْلِفَ وَعْدَهُ، وَيَقْبَلَ تَوْبَتَهُ. وَأَمَّا المُسِيءُ المُصِرُّ عَلَى الكَبَائِرِ وَالظُّلْمِ وَالمُخَالَفَاتِ فَإِنَّ وَحْشَةَ المَعَاصِي وَالظُّلْمِ وَالحَرَامِ تَمْنَعُهُ مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِرَبِّهِ، وَهَذَا مَوْجُودٌ فِي الشَّاهِدِ، فَإِنَّ العَبْدَ الآبِقَ الخَارِجَ عَنْ طَاعَةِ سَيِّدِهِ لاَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ، وَلاَ يُجَامِعُ وَحْشَةَ الإِسَاءَةِ إِحْسَانُ الظَّنِّ أَبَدًا، فَإِنَّ المُسِيءَ مُسْتَوْحِشٌ بِقَدْرِ إِسَاءَتِهِ، وَأَحْسَنُ النَّاسِ ظَنًّا بِرَبِّهِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ. كَمَا قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: إِنَّ المُؤْمِنَ أَحْسَنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَحْسَنَ العَمَلَ، وَإِنَّ الفَاجِرَ أَسَاءَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ فَأَسَاءَ العَمَلَ. وَكَيْفَ يَكُونُ مُحْسِنُ الظَّنِّ بِرَبِّهِ مَنْ هُوَ شَارِدٌ عَنْهُ، حَالُ مُرْتَحِلٍ فِي مَسَاخِطِهِ وَمَا يُغْضِبُهُ، مُتَعَرِّضٌ لِلْعُنَتِهِ قَدْ هَانَ حَقُّهُ وَأَمْرُهُ عَلَيْهِ فَأَضَاعَهُ، وَهَانَ نَهْيُهُ عَلَيْهِ فَارْتَكَبَهُ وَأَصَرَّ عَلَيْهِ؟ وَكَيْفَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ مَنْ بَارَزَهُ بِالمُحَارَبَةِ، وَعَادَى أَوْلِيَاءَهُ، وَوَالَى أَعْدَاءَهُ، وَجَحَدَ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَأَسَاءَ الظَّنَّ بِمَا وَصَفَ بِهِ

نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّ ظَاهِرَ ذَلِكَ ضَلَالٌ وَكُفْرٌ؟ وَكَيْفَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ وَلَا يَأْمُرُ وَلَا يَنْهَى وَلَا يَرْضَى وَلَا يَغْضَبُ؟

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّ مَنْ شَكَّ فِي تَعَلُّقِ سَمْعِهِ بِبَعْضِ الْجُزْئِيَّاتِ، وَهُوَ السِّرُّ مِنَ الْقَوْلِ: «وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» [سُورَةُ فُصِّلَتْ: ٢٣]. فَهَؤُلَاءِ لَمَّا ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا يَعْمَلُونَ، كَانَ هَذَا إِسَاءَةً لِظَنِّهِمْ بِرَبِّهِمْ، فَأَرْدَاهُمْ ذَلِكَ الظَّنُّ، وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مَنْ جَحَدَ صِفَاتِ كَمَالِهِ، وَنُعُوتَ جَلَالِهِ، وَوَصَفَهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ، فَإِذَا ظَنَّ هَذَا أَنَّهُ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ كَانَ هَذَا غُرُورًا وَخِدَاعًا مِنْ نَفْسِهِ، وَتَسْوِيلًا مِنَ الشَّيْطَانِ، لَا إِحْسَانَ ظَنٍّ بِرَبِّهِ. فَتَأَمَّلْ هَذَا الْمَوْضِعَ، وَتَأَمَّلْ شِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ، وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ تَيَقُّنُهُ بِأَنَّهُ مُلَاقِ اللَّهِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ وَيَرَى مَكَانَهُ، وَيَعْلَمُ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ مِنْ أَمْرِهِ، وَأَنَّهُ مَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ مَا عَمِلَ، وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَسَاخِطِهِ مُضَيِّعٌ لِأَوَامِرِهِ، مُعَطِّلٌ لِحُقُوقِهِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا مِنْ خَدَعِ النُّفُوسِ، وَغُرُورِ الْأَمَانِيِّ؟» [الْجَوَابُ الْكَافِي لِابْنِ الْقَيِّمِ صـ٢٥:٢٦].

أقوال سلفنا الصالح في حسن الظن بالله:

١- قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا أُعْطِيَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَا يُحْسِنُ عَبْدٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الظَّنَّ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ظَنَّهُ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ الْخَيْرَ فِي يَدِهِ». [حسن الظن لابن أبي الدنيا صـ٥٩].

٢- قَالَ عبد الله بن عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَبَشِّرُوهُ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ وَهُوَ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى وَإِذَا كَانَ حَيًّا فَخَوِّفُوهُ بِرَبِّهِ وَاذْكُرُوا لَهُ شِدَّةَ عِقَابِهِ. [العاقبة في ذكر الموت لابن الخراط صـ١٤٥].

٣- حسن ظن الزبير بن العوام:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي، فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ لَا يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ، وَإِنِّي لَا أَرَانِي إِلَّا سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي، أَفَتَرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ: يَا بُنَيَّ بِعْ مَالَنَا، فَاقْضِ دَيْنِي، وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ - يَعْنِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ - يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنَا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ شَيْءٌ، فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ «، وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ، قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ، خُبَيْبٌ، وَعَبَّادٌ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ، وَتِسْعُ بَنَاتٍ -، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ، وَيَقُولُ: «يَا بُنَيَّ إِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ، فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلَايَ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ: يَا أَبَهْ مَنْ مَوْلَاكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ»، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ، إِلَّا قُلْتُ: يَا مَوْلَى الزُّبَيْرِ اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ. [البخاري حديث:٣١٢٩].

٤- قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَلَامًا عَلَى أَعْوَادِهِ هَذِهِ حَسَدْتُهُ عَلَيْهِ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ ذُنُوبِي عَظُمَتْ فَجَلَّتْ عَنِ الصِّفَةِ، وَإِنَّهَا صَغِيرَةٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ فَاعْفُ عَنِّي. [حسن الظن لابن أبي الدنيا صـ٧٣].

شبهة والرد عليها:

ظَنَّ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ وَالِاعْتِمَادَ عَلَى سَعَةِ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ مَعَ تَعْطِيلِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي كَافٍ، وَهَذَا خَطَأٌ قَبِيحٌ وَجَهْلٌ فَضِيحٌ، فَإِنَّ رَجَاءَكَ لِرَحْمَةِ مَنْ لَا تُطِيعُهُ مِنَ الْحَذْلَانِ وَالْحُمْقِ. وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: مَنْ قَطَعَ عُضْوًا مِنْكَ فِي الدُّنْيَا بِسَرِقَةِ رُبْعِ دِينَارٍ لَا تَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ عُقُوبَتُهُ فِي الْآخِرَةِ عَلَى نَحْوِ هَذَا. وَلَمْ يُفَرِّقْ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالتَّمَنِّي. وَالْفَرْقُ أَنَّ الرَّجَاءَ يَكُونُ مَعَ بَذْلِ الْجَهْدِ وَاسْتِفْرَاغِ الْوُسْعِ وَالطَّاقَةِ فِي الْإِتْيَانِ بِأَسْبَابِ الظَّفَرِ وَالْفَوْزِ. وَالتَّمَنِّي حَدِيثُ النَّفْسِ بِحُصُولِ ذَلِكَ مَعَ تَعْطِيلِ الْأَسْبَابِ الْمُوَصِّلَةِ إِلَيْهِ. قَالَ تَعَالَى: « إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ » [البقرة: ٢١٨]، فَطَوَى سُبْحَانَهُ بِسَاطَ الرَّجَاءِ إِلَّا عَنْ هَؤُلَاءِ وَأَمْثَالِهِمْ. [غذاء الألباب لمحمد بن أحمد السفاريني جـ١صـ٤٦٨].

فوائد حسن الظن:

(١) طريق موصل إلى الجنّة.
(٢) دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.
(٣) يولد الألفة والمحبّة بين المسلمين.
(٤) يهيئ المجتمع الصّالح المتماسك ويحقّق التّعاون بين أفراده.
(٥) برهان على سلامة القلب وطهارة النّفس.
(٦) علامة على حسن الخاتمة.
(٧) لا يأتي إلا عن معرفة قدر الله ومدى مغفرته ورحمته.
(٨) يحافظ على أعراض المسلمين.
[موسوعة نضرة النعيم جـ٥صـ١٦٠٨].

والحمد لله رب العالمين



حقوق الأيتام في الإسلام

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديرا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإن للأيتام حقوقًا عظيمة في الإسلام، من أجل ذلك أردت أن أذكّر إخواني الكرام ببعض حقوق الأيتام في الإسلام. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

لماذا نتحدث عن الأيتام؟

اليتيم إذا أخذ حقه من التربية الطيبة والتوجيه السديد، كان له الأثر الطيب في المجتمع، وإذا أهمل هذا اليتيم في صغره، ونشأ تنشئة سيئة فإنه يكون خطراً على مجتمعه، ولذلك اهتم القرآن الكريم، مكيه ومدنيه، بالوصية باليتيم؛ من حيث تربيته، وحُسن معاملته، والمحافظة على ماله، وعدم امتداد الأيدي إليه إلا بالخير، وجاءت السُّنة مؤكدة ومفصلة لما جاء في القرآن الكريم.

معنى اليتيم:

اليتيم في اللغة:

اليتم: الانفراد. واليتيم: الفرد، والجمع: أيتام ويتامى ويَتَمَة. واليتم في الناس من قِبل الأب، وفي البهائم من قِبل الأم، ولا يُقال لمن فقد الأم من الناس يتيم، ولكن منقطع، واللطيم: الذي يموت أبواه، وكل شيء مفرد بغير نظيره، فهو يتيم، يُقال: درةٌ يتيمة. [لسان العرب جـ٦ صـ٤٩٤٨، مختار الصحاح صـ٧٤١].

اليتيم في الشرع: هو الصغير الذي فقد أباه.

متى يزول اسم اليتيم عن الإنسان؟

إذا بلغ الإنسان الحُلُم، وأصبح قادراً على أن يكسب قوت يومه معتمداً في ذلك على الله تعالى ثم على نفسه، فقد زال عنه اسم اليتيم.

روى أبو داود عن عَلِي بْن أَبِي طالب رضي الله عنه قال: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ، وَلَا صُمَاتَ يَوْمٍ إِلَى اللَّيْلِ». [صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٤٩٧].

كفالة اليتيم:

هي تربيته وتأديبه، والقيام بأموره، والسعي في مصالحه من طعامه وكسوته، وتنمية ماله إن كان له مال، وإن كان لا مال له أنفق عليه وكساه ابتغاء وجه الله تعالى. [الكبائر للذهبي ص٧٢].

وكافل اليتيم: هو القائم بأمره ومصالحه. [فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٠ ص٤٥١].

فائدة:

جاء لفظ اليتيم بمشتقاته المختلفة في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين مرة. [المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ص٧٧٠].

اقتران توحيد الله بالإحسان إلى الأيتام:

قال الله تعالى: «وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ

وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا » [النساء:٣٦].

كفالة الأيتام وإصلاح أحوالهم من البر:

قال سبحانه: «وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » [البقرة:٢٢٠].

عَنْ ابْنِ عَبَّاس رضي الله عنهما قَالَ: لما أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» وقوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا..» الآيَةَ.. انْطَلَقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ، فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِه، وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِه، فَجَعَلَ يَفْضُلُ مِنْ طَعَامِه فَيُحْبَسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ» فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِه وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِه. [صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٤٩٥].

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا». [البخاري حديث ٥٣٠٤].

قال ابن بطال: حق على مَن سمع هذا الحديث أن يعمل به؛ ليكون رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، ولا منزلة في الآخرة أفضل من ذلك. [فتح الباري لابن حجر ج١ ص٤٥١].

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِه أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ وَأَشَارَ مَالِكٌ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى. [مسلم حديث ٢٩٨٣]. قال الإمام النووي: قَوْله صلى الله عليه وسلم: (كَافِل الْيَتِيم) الْقَائِم بِأُمُورِهِ مِنْ نَفَقَة وَكِسْوَة وَتَأْدِيب وَتَرْبِيَة، وَغَيْر ذَلِكَ، وَهَذِهِ الْفَضِيلَة تَحْصُل لِمَنْ كَفَلَهُ مِنْ مَال نَفْسه، أَوْ مِنْ مَال الْيَتِيم بِوِلَايَةٍ شَرْعِيَّة. وَأَمَّا قَوْله: (لَهُ أَوْ لِغَيْرِه) فَالَّذِي لَهُ أَنْ يَكُون قَرِيبًا لَهُ كَجَدِّه وَأُمّه وَجَدَّته، وَأَخِيه وَأُخْته، وَعَمّه وَخَاله وَعَمَّته وَخَالَته وَغَيْرهمْ مِنْ أَقَارِبه، وَالَّذِي لِغَيْرِه أَنْ يَكُون أَجْنَبِيًا. [مسلم بشرح النووي ج٩ ص٣٣٩ - ٣٤٠].

التحذير من ظلم الأيتام وأكل أموالهم بالباطل:

قال الله تعالى: « وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ » [الإسراء:٣٤].

وقال سبحانه: «وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا » [النساء:٢].

قال ابن كثير: يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة، وينهى عن أكلها وضمِّها إلى أموالهم؛ ولهذا قال: «وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ» [تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٣٣٦].

كيفية الأخذ بالمعروف من أموال الأيتام:

للعلماء في صفة الأكل بالمعروف من أموال اليتامى: أربعة أقوال:

(١) الأخذ من مال اليتيم على سبيل القرض الحسن.

(٢) الأخذ من مال اليتيم بقدر الحاجة من غير إسراف.

(٣) الأخذ من مال اليتيم بقدر الأجرة إذا عمل لليتيم عملاً.

(٤) الأخذ من مال اليتيم عند الضرورة، فإذا أيسر ورزقه الله بالمال، قضى هذا الدَّيْن لليتيم، وإذا لم يُوسر فهو في حِل. [زاد المسير لابن الجوزي ج٢ ص١٦].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: لاَ أَجِدُ شَيْئًا، وَلَيْسَ لِي مَالٌ، وَلِي يَتِيمٌ لَهُ مَالٌ. قَالَ: كُلْ مِنْ مَالِ يَتِيمِكَ غَيْرَ مُسْرِفٍ وَلاَ مُتَأَثِّلٍ مَالاً. قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: وَلاَ تَقِي مَالَكَ بِمَالِه. [ولا متأثل: أي ولا متخذ من أصل ماله للتجارة ونحوها] [صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢١٩٨].

وقال الله تعالى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا » [النساء:١٠].

قال السُدي: يُبعثُ آكل مال اليتيم يوم القيامة ولهب النار يخرج من فيه، ومن مسامعه وأنفه وعينيه، يعرف كل من رآه بآكل مال اليتيم. [تفسير ابن كثير ج٣ ص ٣٦٦].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ». [البخاري حديث ٢٧٦٦].

نبينا صلى الله عليه وسلم خير من كفل الأيتام:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوج الأرامل ومن في رعايتهن أيتام، وذلك من أجل القيام عليهن وعلى مصالح أولادهن، كما حدث عندما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها، وكان أولادها، عمر وسلمة وزينب ودُرَّة، أيتامًا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، قام بكفالتهم وأحسن رعايتهم.

روى مسلمٌ عن عُمَرَ بْنِ أبي سَلَمَةَ رضي الله عنه قال: كُنْتُ في حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لي: يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ. [مسلم حديث ٢٠٢٢].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ: لما مات جعفر أَمْهَلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم آلَ جَعْفَرٍ ثَلَاثًا أَنْ يَأْتِيَهُمْ ثُمَّ أَتَاهُمْ، فَقَالَ: لَا تَبْكُوا عَلَى أَخِي بَعْدَ الْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، ادْعُوا لِي ابْنَيْ أَخِي، قَالَ: فَجِيءَ بِنَا كَأَنَّا أَفْرُخٌ، فَقَالَ: ادْعُوا إِلَيَّ الْحَلَّاقَ فَجِيءَ بِالْحَلَّاقِ فَحَلَقَ رُءُوسَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَشَبِيهُ خَلْقِي وَخُلُقِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَشَالَهَا (أي رفعها) فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ، وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ لَهُ يُتْمَنَا وَجَعَلَتْ تُفْرِحُ لَهُ (تغتمّ)، فَقَالَ الْعَيْلَةَ (الفقر والحاجة) تَخَافِينَ عَلَيْهِمْ وَأَنَا وَلِيُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؟! [مسند أحمد جـ٣ صـ٢٧٩ رقم ١٧٥٠، وصححه الألباني].

اهتمام الصحابة بالأيتام:

اهتم أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اهتماماً كبيراً بالأيتام؛ اقتداءً بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وسوف نذكر بعضاً منهم:

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى السُّوقِ، فَلَحِقَتْ عُمَرَ امْرَأَةٌ شَابَّةٌ فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلَكَ زَوْجِي وَتَرَكَ صِبْيَةً صِغَارًا، وَاللَّهِ مَا يُنْضِجُونَ كُرَاعًا وَلَا لَهُمْ زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ، وَخَشِيتُ أَنْ تَأْكُلَهُمْ الضَّبُعُ (السنوات المجدبة)، وَأَنَا بِنْتُ خُفَافِ بْنِ إِيمَاءَ الْغِفَارِيِّ، وَقَدْ شَهِدَ أَبِي الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَقَفَ مَعَهَا عُمَرُ وَلَمْ يَمْضِ، ثُمَّ قَالَ مَرْحَبًا بِنَسَبٍ قَرِيبٍ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَعِيرٍ ظَهِيرٍ (بعير قوي) كَانَ مَرْبُوطًا فِي الدَّارِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ غِرَارَتَيْنِ مَلَأَهُمَا طَعَامًا، وَحَمَلَ بَيْنَهُمَا نَفَقَةً وَثِيَابًا ثُمَّ نَاوَلَهَا بِخِطَامِهِ، ثُمَّ قَالَ اقْتَادِيهِ فَلَنْ يَفْنَى حَتَّى يَأْتِيَكُمْ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَكْثَرْتَ لَهَا، قَالَ عُمَرُ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى أَبَا هَذِهِ وَأَخَاهَا قَدْ حَاصَرَا حِصْنًا زَمَانًا فَافْتَتَحَاهُ ثُمَّ أَصْبَحْنَا نَسْتَفِيءُ سُهْمَانَهُمَا فِيهِ. [صحيح البخاري حديث ٤١٦٠].

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: عن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان لا يأكل طعاماً إلا على خوانه - مائدته - يتيم. [صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ١٠٢].

(٣) أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه: روى ابن سعد عن الحسن بن حكيم قال حدثتني أمي أنه كانت لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة، وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين. [الطبقات الكبرى لابن سعد ج٤ ص ٢٢٤].

كيف نكفل الأيتام؟

اعلم أخي الكريم أنه ليس المقصود بكفالة الأيتام الاهتمام بتربية اليتيم التربية الجسدية، وذلك بتوفير الطعام والشراب والكساء والمسكن فقط، ولكن المقصود مع ذلك هو تربية اليتيم عقائدياً وروحياً وأخلاقياً أيضاً في ضوء كتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ حتى يصبح هذا اليتيم عضواً صالحاً في المجتمع المسلم.

ويمكن أن نوجز التربية المثالية لليتيم فيما يلي:

(١) تعليمه العقيدة الصحيحة وهي أساس كل شيء.

(٢) إرشاده إلى إخلاص العمل لله تعالى، والمواظبة على ذكره.

(٣) تعليمه حُسن تلاوة القرآن الكريم وحفظه والعمل به.

(٤) تعليمه الصلاة وأحكامها وباقي أركان الإسلام والحلال والحرام.

(٥) تذكيره بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

(٦) تعليمه حقوق المسلمين عليه وإرشاده إلى اختيار الرفقة الطيبة.

(٧) إرشاده إلى كيفية الدعوة لنشر دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٨) إرشاده إلى حُسن الخُلُق والبعد عن المعاصي ومنكرات الأخلاق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

منهج الإسلام في تربية الشباب

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد: فإن الشباب المسلم المتمسك بدينه، على ضوء القرآن والسُّنة، بفهم سلفنا الصالح، هم الأمل في إعادة كرامة وعزة وأمجاد الأمة الإسلامية إليها، كما كانت في عهد الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من القرون الثلاثة الأولى الفاضلة، من أجل ذلك أحببت أن أُذكِّر إخواني الكرام بمنهج الإسلام في تربية الشباب، فأقول وبالله التوفيق:

يحاول أعداء الإسلام توجيه فكر الشباب المسلم نحو الثقافة العَلمانية والمادية التي تسود المجتمع العالمي، بعيدًا عن تعاليم الشريعة الإسلامية المباركة، وذلك لكي ينشأ الشباب المسلم، وهو مقطوع الصلة بدينه القويم، مفتوناً بالحضارة الغربية، المادية، ولذا فإن حماية هذا الشباب المسلم، تقع على الآباء، ورجال التربية في البلاد الإسلامية. ولقد ظهر أثر هذا الغزو الثقافي الغربي السلبي على كثير من الشباب المسلم، الأمر الذي يدل بوضوح على تقصير الآباء ورجال التربية في القيام بواجباتهم ومسئولياتهم التربوية نحو الشباب المسلم. [مسئولية الآباء لعبد الرب نواب ص٢٠٥].

عوامل تكوين شخصية الشباب:

هناك مجموعة من العوامل التي تعتبر سبباً كبيراً في تكوين شخصية الشباب، ومنها الوالدان، والأصدقاء، والمدرسة، والمجتمع.

وسوف نتحدث عن الوالدين والأصدقاء:

أولاً: الوالدان:

يعتبر الوالدان هما المؤثر الفعّال في شخصية الشباب، فكلما كان الوالدان على تقوى من الله كلما انعكس ذلك على أولادهما في مرحلة الشباب.

وكل مولود يولد على الفطرة، ومن المعلوم أن الطفل يقلد أبويه، فإذا صار شاباً كانا هما الأسوة له في نظره؛ لأن الشيء الذي انطبع في قلب الإنسان وهو صغير، يستمر معه وهو كبير. يقول الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عَوَّدَه أبوه

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ». [البخاري ١٣٨٥].

ومن تدبر في الحياة وجد أن معظم

الشباب يسيرون على منهج آبائهم.

ثانياً: الأصدقاء:

للأصدقاء تأثيرٌ على من في سنهم من الشباب، فالصديق الصالح له أثرٌ طيبٌ، والصديق السوء له أثرٌ سيئٌ على صاحبه، وهذا لا يمكن إنكاره.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَدَلَّ عَلَى شَيْءٍ وَلاَ الدُّخَانُ عَلَى النَّارِ مِنَ الصَّاحِبِ عَلَى الصَّاحِبِ». [أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٦٦].

وَقَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ: يُظَنُّ بِالْمَرْءِ مَا يُظَنُّ بِقَرِينِهِ. [أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٦٦]

قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ:

عَنِ الْمَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ
فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

[أدب الدنيا والدين للماوردي ص١٦٦].

ولذا حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على حُسن اختيار الصديق.

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» [البخاري ٥٥٣٤، ومسلم ١٤٦].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». [صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٣٧].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ». [صحيح الترمذي للألباني حديث١٩٥٢].

والصديق قد يكون سبباً في خسارة صاحبه في الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى في محكم التنزيل: « وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ » [الفرقان: ٢٧:٢٩]

عناية الإسلام بالشباب:

أولاً: القرآن الكريم:

أهتم القرآن الكريم بالشباب من حيث تربيته وحُسْن معاملته ، فقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز أمثلة لشباب تربوا على مائدة الرحمن ولم يُؤَثر فيهم فساد عقيدة المجتمع الذي عاشوا فيه، واعتزلوا عن كل انحراف مستعينين بتأييد الله تعالى لهم، فكانوا مشاعل ضياء في مجتمعاتهم الفاسدة، وسوف نذكر بعض أمثله لهؤلاء الشباب.

يوسف بن يعقوب صلى الله عليه وسلم:

تربى يوسف صلى الله عليه وسلم في بيت عزيز مصر حتى إذا أصبح شاباً يافعاً ابتلاه الله تعالى بامرأة العزيز في مجتمع اعتاد على الرذيلة، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، فاستعان بالله عليها ورد الله كيدها في نحرها وعصم الله تعالى يوسف الصديق من الفتن.

فتية أهل الكهف:

ذكر الله تعالى فتية أهل الكهف ليكونوا نبراساً لمن يعيش في مجتمع يموجُ بالمعاصي والذنوب وفساد العقيدة. فقال سبحانه: « نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ » [الكهف ١٣ - ١٦].

ثانياً: عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالشباب:

تتجلى عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بالشباب في كثير من أحاديثه الموجهة إليهم، وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتصحيح عقيدتهم. ومن ذلك ما يلي:

روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». [البخاري ٥٠٦٥، ومسلم ١٤٠٠].

روى الشيخان عن أبي هريرة أن

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ».

[البخاري ٦٦٠، ومسلم ١٠٣١].

في هذا الحديث بشَّرَ النبي صلى الله عليه وسلم الشاب الذي ينشأ في طاعة الله تعالى بأنه سيكون يوم القيامة آمناً في ظل عرش الرحمن.

روي الحاكمُ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك». [صحيح الجامع، حديث١٠٧٧].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». [صحيح الترمذي للألباني حديث٢٠٤٣].

وسائل تربية الشباب:

هناك وسائل عديدةٌ تُؤَثِّرُ تأثيراً كبيراً في تربية الشباب وهي: التربية بالقدوة، والتربية بالموعظة الحسنة، والتربية بالقصص الواقعية الهادفة، والتربية بالملاحظة، والتربية بالعقوبة. وسوف نتحدث عنها بإيجاز.

أولاً: التربية بالقدوة:

القدوة في التربية هي أفضل الوسائل المؤثرة في تربية الشباب، فينبغي أن نضع أمام الشباب شخصاً قدوة يسيرون على نهجه في جميع أمور حياتهم. وخير قدوة للشباب هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذي قال عنه سبحانه: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا» [الأحزاب:٢١]، وقد وضع الله تعالى في شخص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الصورة الكاملة للمنهج السليم القويم ليسير الشباب علي منهجه.

روى أحمد عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ». [مسند أحمد ج ٤٢ص ١٨٣].

ثانياً: التربية بالموعظة الحسنة:

من وسائل التربية المؤثرة في تكوين شخصيه الشاب: تربيته بالموعظة، وتذكيره بالنصيحة؛ لأن في ذلك أثراً كبيراً في تبصير الشاب بحقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور، وتحليه بمكارم الأخلاق وتوعيته بمبادئ الإسلام. والقرآن الكريم مملوءٌ بالآيات التي تتخذ أسلوب الوعظ أساساً لمنهج الدعوة طريقاً للوصول لإصلاح الأفراد وهداية الجماعات. منها موعظة لقمان لابنه؛ حيث قال سبحانه: « يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨ » [لقمان: ١٦ - ١٨].

إن الهدف من الموعظة أن يصل المربّي بمن يعظه إلى الخشية الحقيقية من الله تعالى، وأن يتذكر أمور الآخرة كأنها رأى العين، وهكذا كانت موعظة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مع الصحابة.

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ادْنُهْ. فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ

فِدَاءَكَ قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ.قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. [حديث صحيح، مسند أحمد ج ٥ص ٢٥٦حديث ٢٢٢٦٥].

ثالثاً: التربية بالقصص الواقعية الهادفة:

القصص الهادفة لها أثر تربوي في نفوس الشباب، وهي من أهم وسائل التربية؛ وذلك لأن النفس البشرية تميل إلى الأسلوب القصصي. وقد ذكر الله تعالى كثيراً من القصص في القرآن الكريم من أجل تربية الناس. قال الله تعالى: « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ » [يوسف:١١١].

فيمكن للمربي أن يقص على الشباب قصص الأنبياء والصالحين؛ ليقتدي بهم الشباب في حياتهم الدنيا. وقد استخدم نبينا صلى الله عليه وسلم الأسلوب القصصي. والقرآن يستخدم القصة لجميع أنواع التربية والتوجيه، التي يشملها منهجه التربوي: تربية الروح والعقل والجسم، لترسيخ المعاني الإيمانية، وغرس الفضائل في نفوس أصحابه. ومن القصص النبوي: قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأبرص، والأقرع، والأعمى، الذين أراد الله تعالى أن يختبرهم، وقصة الرجل الذي اقترض ألف دينار.

ولا تقتصر التربية على القصص القرآني والنبوي، ولكن هناك أيضاً سير سلفنا الصالح، من الصحابة والتابعين، ومَن بعدهم، من أهل العلم.

رابعاً: التربية بالملاحظة:

المقصود بالتربية بالملاحظة، هو ملاحظة الشاب ومراقبة تصرفاته، والسؤال عن أحواله باستمرار. ولا شك أن هذه الوسيلة من التربية تعتبر من أقوى الأسس في إعداد الشاب المتوازن، الذي يستطيع أن يقوم بمسئولياته نحو مجتمعه على الوجه الأكمل والإسلام بمبادئه الشاملة وأنظمته الخالدة، حثَّ الآباء والأمهات والمربين، جميعاً على أن يهتموا بمراقبة أبنائهم من جميع الجوانب.

قال سبحانه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» [التحريم: ٦]، وكيف يقي المربي أولاده نار جهنم، إذا لم يأمرهم بالطاعات وينهاهم عن الآثام، ولم يراقبهم ويلاحظهم؟!

وحث نبينا صلى الله عليه وسلم الآباء على ملاحظة تصرفات وسلوك أبنائهم.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ».[البخاري ٢٥٥٨، ومسلم].

ومن مسئولية الرجل والمرأة عن رعيتهما هو ملاحظة الأبناء، ومراقبة تصرفاتهم، حتى إذا أهملوا حقاً من حقوق الله، أرشدوهم إليه، وإذا قصروا في واجب نصحوهم، وإذا رأوا منهم منكراً نهوهم عنه، وإذا فعلوا معروفاً شكروهم عليه. إن مراقبة الشباب من أفضل أسس التربية؛ وذلك لأنهم بهذه الطريقة يكونون تحت مجهر الملاحظة والمراقبة.

خامساً: التربية بالعقوبة:

حين لا تفلح التربية بالقدوة، ولا الموعظة، فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة.

نسأل الله أن يصلح شبابنا والحمد لله رب العالمين

تكريم الإسلام للمرأة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي أضاء بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن الإسلام كرَّم المرأة وأعطاها حقوقها كاملة في جميع مجالات الحياة، من أجل ذلك أحببت أن أذكِّر نفسي وإخواني الكرام ببعض مظاهر تكريم الإسلام للمرأة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المرأة عند غير المسلمين

سوف نتحدث بإيجاز عن موقف المرأة ومكانتها عند غير المسلمين.

(١) المرأة عند الإغريق:

كانت المرأة عند الإغريق مُحتَقَرةً، حتى سَموها رِجسًا من عمل الشيطان، وكانت عندهم كسَقَط المتاع، تُباع وتُشترى في الأسواق، مسلوبة الحقوق، محرومة من حق الميراث وحق التصرف في المال، ومما يُذكر عن فيلسوفهم (سقراط) قوله: (إن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة والانهيار في العالم، إن المرأة تشبه شجرة مسمومة حيث يكون ظاهرها جميلاً، ولكن عندما تأكل منها العصافير تموت حالاً) [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم صـ٤٧].

(٢) كان الرومان لا يُوَرِّثُونَ الزوجة من زوجها مطلقاً، وحتى ولو لم يكن له وارث، وكانوا يحرمون الأصول، وفيهم الأم، عند وجود الفروع. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط جـ١صـ٢٦٢].

(٣) المرأة عند الصينيين القدماء:

شبهت المرأة عند الصينيين بالمياه المؤلمة التي تغسل السعادة والمال، وللصيني الحق في أن يبيع زوجته كالجارية، وإذا ترملت المرأة الصينية أصبح لأهل الزوج الحق فيها كثروة، وتُوَرَّثُ، وللصيني الحق في أن يدفن زوجته حية! [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم صـ٤٨].

(٤) المرأة عند الهنود:

في شرائع الهندوس أنه: ليس الصبر المقدَّر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار، أسوأ من المرأة. [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم صـ٤٩]

(٥) المرأة عند الفرس:

أبيح الزواج بالأمهات والأخوات والعمات والخالات، وبنات الأخ وبنات الأخت، وكانت تُنفى الأنثى في فترة الحيض إلى مكان بعيد خارج المدينة، ولا يجوز لأحد مخالطتها إلا الخدام الذين يُقدمون لها الطعام، وفضلاً عن هذا كله فقد كانت المرأة الفارسية تحت سلطة الرجل المطلقة، يحق له أن يحكم عليها بالموت، أو يُنعم عليها بالحياة. [المرأة .

لمحمد إسماعيل المقدم صـ٥٠]

(٦) المرأة عند اليهود:

كانت بعض طوائف اليهود تعتبر البنت في مرتبة الخادم، وكان لأبيها الحق في أن يبيعها قاصرة. [المرأة . لمحمد إسماعيل المقدم صـ٥٠:٥١].

وعندهم أيضاً يرث البكرُ الذَّكر وحده كُلَّ التركة، ولا شيء لأحد غيره من الإناث، لا الأم، ولا البنت، ولا الزوجة.

وإذا كان ورثة الميت ذكوراً، تميز البكر بأخذ ضعف كل من الآخرين، ولا شيء للأب عند الفرع الوارث. وإذا كان للميت بنت فقط، ليس معهن ذكر، كان للمورث أن يُوصي بكل ماله لمن يشاء غيرهن، وأن يحرمهن كلهن. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط جـ١صـ٢٦٣:٢٦٥]

(٧) المرأة عند العرب في الجاهلية:

قال الله تعالى: «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾» [النحل ٥٨:٥٩].

وأد البنات أحياء:

قال الله تعالى: «وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾» [التكوير:٨:٩].

الموءودة: هي البنت التي تُدفنُ حيةً، من الوأد، وهو الثقل، كأنها سُميت بذلك لأنها تُثقَّل بالتراب حتى تموت.

قال ابنُ كثير رحمه الله: (الْمَوْءُودَةُ) هِيَ الَّتِي كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَدُسُّونَهَا فِي التُّرَابِ كَرَاهَةَ الْبَنَاتِ، فَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تُسْأَلُ الْمَوْءُودَةُ عَلَى أَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ، لِيَكُونَ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لِقَاتِلِهَا، فَإِذَا سُئِلَ الْمَظْلُومُ فَمَا ظَنُّ الظَّالِمِ إِذًا؟! [تفسير ابن كثير جـ١٤صـ٢٦٣].

روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي قَوْلِهِ:(وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)، قَالَ: جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي وَأَدْتُ بَنَاتٍ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «أَعْتِقْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رَقَبَةً». [تفسير ابن كثير جـ١٤صـ٢٦٥].

× كان الجاهليون قبل الإسلام، يُوَرِّثُونَ الذكور القادرين على الحرب، فلم يكن للإناث ولا للصبية الصغار ميراث.

[شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط جـ١صـ٢٦٢].

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ. [البخاري حديث: ٤٩١٣].

× قال الإمام ابن جرير الطبري -رحمه الله-: إن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه، فإذا مات وترك امرأته، فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه، فهو أحق بها أن يَنكحها بمهر صاحبه، أو يُنكحها فيأخذ مهرها.وإن سبقته فذهبت إلى أهلها، فهم أحق بنفسها. [تفسير الطبري جـ١٩صـ١٠٧].

(٨) المرأة في بلاد الغرب:

إن المرأة في بلاد الغرب خرجت إلى المصنع والمتجر وغيرهما مجبورة لا مختارة، تسوقها الحاجة إلى القوت، والاضطرار إلى لقمة العيش، بعد أن نكل الرجل عن إعالتها، في مجتمع قاس لا يرحم صغيراً لصغره، ولا أنثى لأنوثتها، وقد أغنانا الله بنظام النفقات في شريعتنا عن مثل هذا. وعمل المرأة عند الأجانب لإعالة نفسها واجب عليها متي وصلت سن البلوغ مهما كان الأب غنياً مُوسراً، فحُرِمَ غير المسلمين من نظام النفقة الواجبة التي جاء بها نبينا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط جـ١صـ:٣٧٢].

المساواة بين الرجل والمرأة في غالب التكاليف الشرعية:

قال سبحانه: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾» [الأحزاب: ٣٦]، وقال جل شأنه: «وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾» [التوبة: ٧١].

أجمع العلماء على أن كل خطاب مُوجهٌ من الله تعالى للرجال هو مُوجهٌ إلى النساء أيضاً؛ إلا ما دل الدليل على أنه خاص بالرجال دون النساء أو كان خاصاً بالنساء فقط.

المساواة بين الرجل والمرأة في الثواب والعقاب:

قال تعالى: «وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا

يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾» [النساء:١٢٤]

وقال سبحانه: «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾» [غافر:٤٠].

روى ابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ». [صحيح الجامع الصغير للألباني حديث:٦٦٠].

مساواة المرأة للرجل في الحقوق المادية:

أكد الإسلام احترام شخصية المرأة المعنوية، وسَوَّاها بالرجل في أهلية الوجوب والأداء، وأثبت لها حقها في التصرف، ومباشرة جميع العقود: كحق البيع، وحق الشراء، وحق الدائن، وحق المدين، وحق الراهن، وحق المرتهن، كذلك حق الوكالة، والإجارة، والاتجار في المال الخاص، وما إلى ذلك، وكل هذه الحقوق المدنيَّة واجبة النفاذ. ولقد أطلق الإسلام للمرأة حرية التصرف في هذه الأمور بالشكل الذي تريده، دون أية قيود تقيد حريتها في التصرف، سوى القيد الذي يقيد الرجل نفسه فيها، ألا وهو قيد المبدأ العام: أن لا تصدم الحرية بالحق أو الخير. فلها أن تملك الضياع، والدور، وسائر أصناف المال بكافة أسباب التملك، ولها أن تمارس التجارة، وسائر تصرفات الكسب المباح، ولها أن تضمن غيرها، وأن يضمنها غيرها، وأن تهب الهبات، وأن تُوصي لمن تشاء من غير ورثتها، وأن تخاصم غيرها على القضاء لها أن تفعل ذلك ونحوه بنفسها، أو بمن تُوكله عنها باختيارها. [شبهات حول المرأة لمصطفى أبو الغيط ج١ص١٢٥:١٢٦].

حرية المرأة في التصرف في مالها:

يجوز للمرأة أن تتصرف في مالها الخاص بها، بدون الحصول على إذن زوجها، بشرط الإنفاق بالمعروف في طاعة الله تعالى.

روى الشيخان عَنْ كُرَيْبٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ مَيْمُونَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (زوجة نبينا ﷺ) أَخْبَرَتْهُ، أَنَّهَا أَعْتَقَتْ وَلِيدَةً وَلَمْ تَسْتَأْذِنِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهَا فِيهِ، قَالَتْ: أَشَعَرْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي أَعْتَقْتُ وَلِيدَتِي (جاريتي)، قَالَ: «أَوَ فَعَلْتِ؟»، قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَا إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ» [البخاري حديث:٢٥٩٢ / مسلم حديث:٩٩٩].

حرية المرأة في اختيار زوجها

أنصف الإسلام المرأة في كل جوانب حياتها، فجعل موافقتها على الزواج شرطاً من شروط صحة العقد، وأعطاها الإسلام الحق في فسخ عقد الزواج إذا زَوَّجها أبوها أو ولي أمرها بغير رضاها؛ ذلك لأن الزواج عقد الحياة فيجب أن يتوافر فيه رضا الطرفين.

روى البخاريُّ عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَرَدَّ نِكَاحَهَا. [البخاري حديث ٥١٣٨].

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ». [البخاري حديث ٥١٣٦ / مسلم حديث ١٤١٩].

لا يجوز منع المرأة من الزواج بالرجل الكفء

قال جَلَّ شأنه: «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ» [البقرة: ٢٣٢].

العَضْل: منع المرأة من تزويجها بكفئها، إذا طلبت ذلك، ورغب كل واحد منهما في صاحبه.

قال الإمام النووي (رحمه الله): لَوْ أَرَادَ الْوَلِيُّ تَزْوِيجَهَا كُفُؤًا وَامْتَنَعَتْ لَمْ تُجْبَرْ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَ كُفُؤًا فَامْتَنَعَ الْوَلِيُّ أُجْبِرَ فَإِنْ أَصَرَّ زَوَّجَهَا الْقَاضِي. [مسلم بشرح النووي جـ٥ص٢٢١].

حق المرأة في مفارقة زوجها

إذا وجدت المرأة صعوبة في الاستمرار في حياتها الزوجية، وتمسكت المرأة بحقها في مفارقة زوجها، فلا حرج في ذلك، لأن الإسلام قد أعطاها ذلك الحق، وهو ما يُسمى بالخُلْع.

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةَ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ فِي خُلُقٍ وَلاَ دِينٍ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُ الكُفْرَ فِي الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «أَتَرُدِّينَ عَلَيْهِ حَدِيقَتَهُ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْبَلِ الحَدِيقَةَ، وَطَلِّقْهَا تَطْلِيقَةً» [البخاري حديث: ٥٢٧٣].

وقولها: (مَا أَعْتِبُ عَلَيْهِ): لا أعيبه ولا

ألومه. (أكْرَهُ الكُفْرَ) أي أن أقع في أسباب كفران العشير، من سُوء العشرة مع الزوج ونقصانه حقه.

اهتمام الإسلام بتعليم المرأة

إن من تكريم الإسلام للمرأة المسلمة أن جعل التعلم والتعليم حقًا للرجل والمرأة على السواء، ولم يخص بها الرجال دون النساء.

قال تعالى: «يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ» [المجادلة:١١].

وقال سبحانه: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ» [الزمر:٩].

روى مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. [مسلم حديث ٢٦٩٩].

روى البخاريُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ.» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ» [البخاري حديث: ١٠١].

روى الترمذيُّ عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٥٩].

هذه النصوص وغيرها كلها شاملة للرجل والمرأة على السواء، وهكذا كان نساء الجيل الأول من الصحابة، فهذه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تضرب أروع الأمثلة لطالبات العلم والمتسابقات فيه، حتى إنها أكثر الصحابة رضي الله عنهم رواية للحديث، ومرجعاً لهم في كثير من المسائل، واستدركت على بعض الصحابة في بعض الأحكام.

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلاَّ وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا. [صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٣٠٤٤].

وروى ابنُ أبي شيبة عَنْ عروة بن الزبير، قَالَ: مَا رَأَيْت أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَرِيضَةٍ (علم المواريث)، وَلاَ أَعْلَمَ بِفِقْهٍ وَلاَ بِشِعْرٍ: مِن عَائِشَةَ. [مصنف ابن أبي شيبة جـ ١٠ صـ ٢٤٨].

نبينا ﷺ يوصي بالنساء خيرا

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: اتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. [مسلم حديث: ١٢١٨].

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ.» [صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٩٢٨].

الإسلام يُحرم قتل النساء في الحروب

روى الشيخان عَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: وُجِدَتِ امْرَأَةٌ مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ، «فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ» [البخاري حديث: ٣٠١٥/مسلم حديث: ١٧٤٤].

الإسلام يحترم رأي المرأة

روى البخاريُّ عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ (لَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن كتابة صلح الحديبية مع سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا»، قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، اخْرُجْ ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَنَحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا. [البخاري حديث: ٢٧٣١].

انظر، أخي المسلم الكريم، كيف احترم ﷺ رأي أم سلمة وعمل به، فكان خيراً وبركة على المسلمين.

قبول شفاعة المرأة

احترم الإسلامُ المرأةَ وأعطى لها حق حماية الرجل الكافر، وضمان الأمان له، فإذا أجارت المرأةُ المسلمة أحداً، وجب على المسلمين احترام عهدها.

أَمُّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تجير رجلاً من المشركين:

روى الشيخان عَنْ أُمِّ هَانِئ بِنْت أَبِي طَالب قَالَتْ:ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئ بِنْتُ أَبِي طَالب، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالب أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانَ بْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئ»، قَالَتْ أُمُّ هَانِئ: وَذَلِكَ ضُحًى. [البخاري حديث: ٣١٧١/ مسلم حديث: ٣٣٦].

المرأة المسلمة صانعة الأبطال

تُماضر بنت عمرو السلمية (الخنساء)

شَهِدَتِ الْخَنْسَاءُ حَرْبَ الْقَادِسِيَّةِ، وَمَعَهَا أَرْبَعَةُ بَنِينَ لَهَا فَقَالَتْ لَهُمْ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ: يَا بَنِيَّ إِنَّكُمْ أَسْلَمْتُمْ طَائِعِينَ، وَهَاجَرْتُمْ مُخْتَارِينَ، وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا أَنَّكُمْ بَنُو امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، مَا خُنْتُ أَبَاكُمْ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ، وَلَا هَجَّنْتُ حَسَبَكُمْ، وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ، وَقَدْ تَعْلَمُونَ مَا أَعَدَّ اللهُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

فَإِذَا أَصْبَحْتُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ سَالِمِينَ، فَاغْدُوا إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ، وَبِاللهِ عَلَى أَعْدَائِهِ مُسْتَنْصِرِينَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْحَرْبَ قَدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا، وَاضْطَرَمَتْ لَظَى عَلَى سِبَاقِهَا، وَجَلَّلَتْ نَارًا عَلَى أَرْوَاقِهَا، فَيَمِّمُوا وَطِيسَهَا، وَجَالِدُوا رَئِيسَهَا عِنْدَ احْتِدَامِ خَمِيسِهَا(جيشها)، تَظْفَرُوا بِالْغُنْمِ، وَالْكَرَامَةِ فِي دَارِ الْخُلْدِ وَالْمُقَامَةِ، فَلَمَّا كَانَ الْقِتَالُ فِي الْغَدِ كَانَ يَهْجُمُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَيَقُولُ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ وَصِيَّةَ الْعَجُوزِ وَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَلَمَّا بَلَغَهَا خَبَرُ قَتْلِهِمْ كُلِّهِمْ قَالَتْ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ، وَأَرْجُو رَبِّي أَنْ يَجْمَعَنِي بِهِمْ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ.وكان عمر بن الخطاب، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يُعطي الخنساء بنت عمرو خراج أولادها الأربعة حتى مات. [صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٤ صـ٣٨٥: صـ٣٨٧]

المرأة المسلمة مربية العلماء

(١) أم سفيان الثوري: قال وكيع بن الجراح:

قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بُنَي اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي. وقالت: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف فانظر هل ترى في نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك. [صفة الصفوة لابن الجوزي جـ٣ صـ١٨٩].

(٢) أم محمد بن إدريس الشافعي:

وُلد الإمام الشافعي بغزة ومات أبوه إدريس شاباً فنشأ الشافعي يتيماً في حجر أمه فحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وحفظ موطأ الإمام مالك، وهو ابن عشر سنين وطلب العلم حتى أصبح مذهبه أحد المذاهب الأربعة المشهورة. [سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٦: ١١].

(٣) أم أحمد بن حنبل:

كان والد أحمد بن حنبل من أجناد مَرو، مات شاباً وله نحو من ثلاثين سنة، فقامت أم أحمد على تربيته وحثته على حفظ القرآن وطلب الحديث، فطلب العلم وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان عدد شيوخه الذين روى عنهم في المسند أكثر من مائتين وثمانين شيخاً. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. والإمام أحمد صاحب أحد المذاهب الأربعة المشهورة. [سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١١ صـ١٧٧: ١٨٣].

(٤) أم محمد بن إسماعيل البخاري:

مات والد البخاري وهو صغير فنشأ في حجر أمه وفقَدَ بصره وهو صغير، فرأت أمه الخليل إبراهيم ﷺ في المنام يخبرها بأن الله تعالى رد على البخاري بصره لكثرة دعائها له، فاهتمت به أمه اهتماماً كبيراً، وألهمه الله تعالى حفظ الحديث وعمره عشر سنوات، ولما بلغ السادسة عشرة خرج حاجاً مع أمه وأخيه، وبعد أداء الحج تخلف بمكة في طلب الحديث، وفي سن الثامنة عشرة صنف في قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم وكان للبخاري أكثر من ألف شيخ وجمع كتابه الصحيح من ستمائة ألف حديث مسموعة. [سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١٢ صـ٣٩١: ٤١٥].

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

بدع شهر رجب

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هاديا، ومبشرا ونذيرا، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد: فإن شهر رجب هو أحد الأشهر الحرم، التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم، من أجل ذلك أحببت أن أحذر نفسي وإخواني القرّاء الكرام من بعض البدع التي أحدثها الناس في شهر رجب، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تسمية شهر رجب:

سُمي رَجَبٌ بذلك؛ لأن العرب كانوا يُعظمونه في الجاهلية بترك القتال فيه. (الحوادث والبدع للطرطوشي، ص ١٣٦).

رجب أحد الأشهر الحرم:

قال الله تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» (التوبة:٣٦).

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ وَرَجَبُ مُضَرَ، الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». (البخاري ٤٦٦٢، ومسلم ١٦٧٩).

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): قوله صلى الله عليه وسلم: (وَرَجَبُ مُضَرَ) إضافة إليهم؛ لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه بخلاف غيرهم. (فتح الباري للعسقلاني ج٨ص١٧٦).

حكم القتال في الأشهر الحرم:

ذهب جمهور العلماء إلى أن تحريم القتال في الأشهر الحرم منسوخ. واستدل الجمهور على ذلك بأن الصحابة اشتغلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد، ولم يُنقل عن أحدٍ منهم أنه توقف عن القتال وهو طالب له فيٍ شيء من الأشهر الحرم، وهذا يدل على إجماعهم على نسخ ذلك. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٢٢٤ - ٢٢٥).

بدعة صلاة الرغائب:

صلاة الرغائب من البدع المحدثة في شهر رجب، وهي اثنتا عشرة ركعة، وتكون في ليلة أول جمعة من رجب بين صلاة المغرب والعشاء، يسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب. والأصل فيها حديث موضوع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البدع الحولية للتويجري ص٢٤٠).

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي (رحمه الله): «صلاة رجب لم تحدث عندنا ببيت المقدس إلا بعد سنة ثمانين وأربعمائة هجرية، وما كنا رأيناها ولا سمعنا بها قبل ذلك». (الحوادث للطرطوشي ص ١٣٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله) عن صلاة الرغائب: «هذه الصلاة بدعة مذمومة منكرة قبيحة، ولا تغتر بذكرها في كتاب قوت القلوب والإحياء». قال ابن تيمية (رحمه الله): «صَلاَةُ الرَّغَائِبِ بِدْعَةٌ بِاتِّفَاقِ أَئِمَّةِ الدِّينِ، لَمْ يَسْتَنَّهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلاَ أَحَدٌ مِنْ خُلَفَائِهِ وَلاَ اسْتَحَبَّهَا أَحَدٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ: كَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَأَبِي حَنِيفَةَ وَالثَّوْرِيِّ

وَالأَوْزَاعِي وَاللَّيْث وَغَيْرِهِمْ. وَالْحَدِيثُ الْمَرْوِيُّ فِيهَا كَذِبٌ بِإِجْمَاعِ أَهْل الْمَعْرِفَة بِالْحَدِيثِ وَكَذَلِكَ الصَّلاَةُ الَّتِي تُذْكَرُ أَوَّلَ لَيْلَة جُمُعَة مِنْ رَجَب وَفِي لَيْلَة الْمِعْرَاج. (فتاوى ابن تيمية ج٢٣ص١٣٤).

تخصيص شهر رجب بالصيام بدعة:

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ، قَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ بن الخطاب يَضْرِبُ أَكُفَّ النَّاسِ فِي رَجَب، حَتَّى يَضَعُوهَا فِي الْجِفَانِ، وَيَقُول: كُلُوا فَإِنَّمَا هُوَ شَهْرٌ كَانَ يُعَظِّمُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّة. (إسناده صحيح- مصنف ابن أبي شيبة ج٤ص١٥٥حديث ٩٨٤٨).

وعَنْ عَاصِم بْنِ مُحَمَّد، عَنْ أَبِيه، قَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا رَأَى النَّاسَ، وَمَا يُعِدُّونَ لِرَجَب، كَرِهَ ذَلِكَ. (إسناده صحيح - مصنف ابن أبي شيبة ج٤ص١٥٥ حديث ٩٨٥١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): أما صَوْمُ رَجَب بِخُصُوصه، فَأَحَادِيثُهُ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ بَل مَوْضُوعَةٌ لاَ يَعْتَمِدُ أَهْلُ الْعِلْم عَلَى شَيْء مِنْهَا وَلَيْسَتْ مِنْ الضَّعِيف الَّذِي يُرْوَى فِي الْفَضَائِل، بَل عَامَّتُهَا مِنْ الْمَوْضُوعَاتِ الْمَكْذُوبَاتِ. (فتاوى ابن تيمية ج٢٥ ص٢٩٠).

قال الإمامُ ابنُ القيم (رحمه الله): كَانَ صلى الله عليه وسلم يَصُومُ حَتَّى يُقَالَ: لاَ يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى يُقَالَ: لاَ يَصُومُ، وَمَا اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْر غَيْرَ رَمَضَانَ، وَمَا كَانَ يَصُومُ فِي شَهْر أَكْثَرَ مِمَّا يَصُومُ فِي شَعْبَانَ، وَلَمْ يَكُنْ يَخْرُجُ عَنْهُ شَهْرٌ حَتَّى يَصُومَ مِنْهُ. وَلَمْ يَصُمْ الثَّلاَثَةَ الأَشْهُرَ سَرْدًا كَمَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاس وَلاَ صَامَ رَجَبًا قَطُّ، وَلاَ اسْتَحَبَّ صِيَامَهُ. (زاد المعاد لابن القيم ج٢ص٦٤).

قال الإمام ابنُ حجر (رحمه الله): لم يرد في فضل شهر رجب ولا في صيامه، ولا في صيام شيء منه معين، ولا في قيام ليلة مخصوصة فيه حديث صحيح يصلح للحجة، وقد سبقني إلى الجزم بذلك الإمام أبو إسماعيل الهروي. (تبيين العجب للعسقلاني ص٢٣).

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي (رحمه الله): يُكره صيام شهر رجب على أوجه: أحدها: إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عام حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة، مع ظهور صيامه، أنه فرض كرمضان. الثاني: أنه سُنة ثابتة خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم كالسُّنن الراتبة.

ذبائح شهر رجب:

كان العرب في الجاهلية يذبحون لآلهتهم ذبيحة يسمونها العَتيرة، وذلك في شهر رجب، وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن الإسلام قد أبطل ذلك. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٢٢٦).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لاَ فَرَعَ وَلاَ عَتِيرَةَ». (البخاري ٥٤٧٤ ومسلم ١٩٧٦).

الْفَرَعُ: أَوَّلُ نِتَاج، من الإبل والغنم، كَانَ أهل الجاهلية يَذْبَحُونَهُ لآلهتهم.

قال الإمام الحسنُ البصري (رحمه الله): ليس في الإسلام عتيرة، إنما كانت العتيرة في الجاهلية، كان أحدهم يصوم رجب ويعتر فيه.

قال الإمام ابنُ رجب الحنبلي: ويُشْبه الذبح في رجب اتخاذه موسماً وعيداً، كأكل الحلوى ونحوها. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٢٢٧).

عمرة شهر رجب:

تخصيصُ شهر رجب بالعُمْرة بدعةٌ، ليس لها أصل؛ لأنه ليس هناك دليل شرعيٌ على تخصيص شهر رجب بالعمرة فيه، مع ثبوت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتمر في رجب قط. ولو كان لتخصيصه بالعمرة فضل لدَلَّ النبي صلى الله عليه وسلم أمته عليه، وهو الحريص عليهم، كما دلهم على فضل العمرة في رمضان، ونحو ذلك.

عَنْ مُجَاهِد قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْر الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّه بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا جَالِسٌ إِلَى حُجْرَة عَائِشَةَ وَإِذَا نَاسٌ يُصَلُّونَ فِي الْمَسْجِد صَلاَةَ الضُّحَى قَالَ: فَسَأَلْنَاهُ عَنْ صَلاَتِهِمْ؟ فَقَالَ: بِدْعَةٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ: كَمْ اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم؟ قَالَ: أَرْبَعًا إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَب فَكَرِهْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْه قَالَ: وَسَمِعْنَا اسْتِنَانَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (صوت مرور السواك على أسنانها) فِي الْحُجْرَة. فَقَالَ عُرْوَةُ: يَا أُمَّاهُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَلاَ تَسْمَعِينَ مَا يَقُول أَبُو عَبْد الرَّحْمَنِ؟ قَالَتْ: مَا يَقُولُ؟ قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسلم اعْتَمَرَ أَرْبَعَ عُمَرَات إِحْدَاهُنَّ فِي رَجَب. قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ مَا اعْتَمَرَ عُمْرَةً إِلاَّ وَهُوَ شَاهِدُهُ، وَمَا

اعْتَمَرَ فِي رَجَبٍ قَطُّ. (البخاري ١٧٧٥، ومسلم ١٢٥٥).

حكْم الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج

وقت الإسراء والمعراج:

ذَكَرَ الإمام ابنُ حجر العسقلاني أن اختلاف أهل العلم في تحديد وقت الإسراء والمعراج يزيد على عشرة أقوال: منها أنه قد وقع في ربيع الأول أو في ربيع الآخر أو في رجب أو في رمضان أو في شوال. (فتح الباري للعسقلاني ج ٧ص٢٤٢).

أجمع سلفنا الصالح على أن اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية من البدع المحدَثة التي نهى عنها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ». (البخاري ٢٦٩٧، ومسلم ١٧١٨).

وبناءً على ما سبق، نقول وبالله تعالى التوفيق: الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج بدعة محدثة، لم يفعلها نبينا صلى الله عليه وسلم، ولا الصحابة، ولا التابعون، ولا من تبعهم من السلف الصالح، وهم أحرص الناس على العمل الصالح. وسوف نذكر أقوال بعض أهل العلم في ذلك:

(١) قال الإمام ابن القيم: قال شيخ الإسلام ابن تيمية(رحمه الله): لَا يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُ جَعَلَ لِلَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ فَضِيلَةً عَلَى غَيْرِهَا، لَاسِيَّمَا عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَلَا كَانَ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ يَقْصِدُونَ تَخْصِيصَ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ بِأَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَلَا يَذْكُرُونَهَا، وَلِهَذَا لَا يُعْرَفُ أَيُّ لَيْلَةٍ كَانَتْ، وَإِنْ كَانَ الْإِسْرَاءُ مِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يُشْرَعْ تَخْصِيصُ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَلَا ذَلِكَ الْمَكَانِ بِعِبَادَةٍ شَرْعِيَّةٍ، بَلْ غَارُ حِرَاءٍ الَّذِي ابْتُدِئَ فِيهِ بِنُزُولِ الْوَحْيِ وَكَانَ يَتَحَرَّاهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ لَمْ يَقْصِدْهُ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ النُّبُوَّةِ مُدَّةَ مُقَامِهِ بِمَكَّةَ، وَلَا خُصَّ الْيَوْمُ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْوَحْيُ بِعِبَادَةٍ وَلَا غَيْرِهَا، وَلَا خُصَّ الْمَكَانُ الَّذِي ابْتُدِئَ فِيهِ بِالْوَحْيِ وَلَا الزَّمَانُ بِشَيْءٍ. (زاد المعاد لابن القيم ج١ص٥٨).

(٢) قال الإمام ابن رجب الحنبلي(رحمه الله): لا يُشرع أن يتخذ المسلمون عيدًا إلا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيدًا، وهو يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق، وهي أعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الأسبوع، وما عدا ذلك فاتخاذه عيداً وموسماً بدعةٌ، لا أصل له في الشريعة. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي ص٢٢٨).

(٣) قال الإمام ابن الحاج (رحمه الله): من البدع التي أحدثوها فيه -أعني في شهر رجب- ليلة السابع والعشرين منه التي هي ليلة المعراج. (المدخل لابن الحاج ج١ص٢٩٤).

(٤) قال الشيخ محمد عبد السلام الشقيري (رحمه الله): قراءة قصة المعراج، والاحتفال لها في ليلة السابع والعشرين من رجب بدعة، وتخصيص بعض الناس لها بالذكر والعبادة بدعة، والأدعية التي تُقال في رجب، وشعبان، ورمضان كلها مخترعة مبتدعة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، والإسراء لم يقم دليل على ليلته، ولا على شهره، ومسألة ذهابه صلى الله عليه وسلم ورجوعه ليلة الإسراء ولم يبرد فراشه لم تثبت، بل هي أكذوبة من أكاذيب الناس.

ونسوق هنا مجموعة من الأحاديث لبيان ضعفها ووضعها، جاء في فضائل شهر رجب أحاديث، منها الضعيف ومنها الموضوع. وسوف نذكر بعضاً منها:

من الأحاديث الضعيفة:

(١) (إن في الجنة نهراً يقال له رجب ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل من صام يوماً من رجب سقاه الله من ذلك النهر) (تبيين العجب للعسقلاني ص٣٣).

(٢) (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان).(تبيين العجب للعسقلاني ص٣٧).

(٣) (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصم بعد رمضان إلا رجباً وشعبان) (تبيين العجب للعسقلاني ص٤٠)

ومن الأحاديث الموضوعة:

(١) (رجب شهر الله، وشعبان شهري ورمضان شهر أمتي، فمن صام رجب إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر وأسكنه الفردوس الأعلى) (الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص٢٠٥).

(٢) (من صام ثلاثة أيام من رجب كتب الله له صيام شهر، ومن صام سبعة أيام أغلق عنه سبعة أبواب من النار) (الموضوعات لابن الجوزي

ج٢ص٢٠٦).

(٣) (من أحيا ليلة من رجب وصام يوماً، أطعمه الله من ثمار الجنة، وكساه من حُلل الجنة، وسقاه من الرحيق المختوم) (الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص٢٠٨).

(٤) (من فرَّجَ عن مؤمن كربةً في رجب أعطاه الله تعالى في الفردوس قصراً مَدَّ بصره، أكرموا رجباً يكرمكم الله بألف كرامة) (تبيين العجب للعسقلاني صـ٤٧).

(٥) (رجب من الأشهر الحرم، وأيامه مكتوبة على أبواب السماء السادسة، فإذا صام الرجل منه يوماً، وجوَّدَ صومه بتقوى الله، نطق الباب ونطق اليوم، فقالا: يا رب اغفر له، وإذا لم يتم صومه بتقوى الله لم يستغفرا له)(تبيين العجب للعسقلاني ص٤٨).

(٦) (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رجب بجمعة، فقال: أيها الناس: إنه قد أظلكم شهر عظيم، شهر رجب، شهر الله الأصم، تُضاعف فيه الحسنات، وتُستجابُ فيه الدعوات، ويُفرجُ عن الكُربات، لا يُرَدُ فيه للمؤمنين دعوة، فمن اكتسب فيه خيراً ضوعف له فيه أضعافاً مضاعفة، واللهُ يضاعف لمن يشاء. فعليكم بقيام ليله، وصيام نهاره)(تبيين العجب للعسقلاني ص٦١).

(٧) (بُعثتُ نبياً في السابع والعشرين من رجب، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين شهراً) (تبيين العجب للعسقلاني ص٦٤).

(٨)(من صلى المغرب أول ليلة من رجب ثم صلى بعدها عشرين ركعة، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مرة، ويسلم فيهن عشر تسليمات، أتدرون ما ثوابه؟ فإن الروح الأمين جبريل علمني ذلك. قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: حفظه الله في نفسه وماله وأهله وولده وأجير من عذاب القبر وجاز على الصراط كالبرق بغير حساب ولا عذاب) (الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص١٢٣).

(٩) (من صام يوماً من رجب وصلى فيه أربع ركعات، يقرأ في أول ركعة مائة مرة آية الكرسي، وفي الركعة الثانية مائة مرة قل هو الله أحد، لم يمت حتى يَرى مقعده من الجنة أو يُرى له.) (الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص١٢٣).

(١٠) (من صلى ليلة النصف من رجب أربع عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة، وقل هو الله أحد عشرين مرة) (الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص١٢٦).

(١١) (إن شهر رجب شهر عظيم، من صام منه يوماً كَتَبَ اللهُ له صومَ ألف سنة).(الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص٢٠٧).

(١٢) حديث صلاة الرغائب (لا تغفلوا عن أول ليلة في رجب، فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى بك الليل لا يبقى ملكٌ مُقرَّبٌ في جميع السموات والأرض إلا ويجتمعون في الكعبة وحواليها، فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة، فيقول: ملائكتي: سلوني ما شئتم، فيقولون يا ربنا حاجتنا إليك أن تغفر لصوام رجب، فيقول الله عز وجل: قد فعلت ذلك. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس في رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة، يعنى ليلة الجمعة، ثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات، وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة، يفصل بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى عليَّ سبعين مرة، ثم يقول: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: رب اغفر لي وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العزيز الأعظم سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله تعالى حاجته، فإنها تقضى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وعدد ورق الأشجار، وشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته) (الموضوعات لابن الجوزي ج٢ص١٢٤).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الأمـــانـــة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام ديناً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن الأمانة فضيلة مباركة، من أجل ذلك أحببت أن أُذكرَ نفسي وإخواني الكرام بمنزلة الأمانة في الإسلام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:



تعريف الأمانة:

الأمانة: لفظٌ عام يشملُ كل ما افترضه الله تعالى على المسلم، وأمره بحفظه، فيدخل فيها حفظ قلبه وجوارحه عن كل ما يُغضب الله تعالى، وحفظ كل ما ائتمنه الناس عليه. (موسوعة فقه القلوب . للتويجري . جـ٢صـ١٢٦٣).

١- القرآن يحثنا على الأمانة

قال الله تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا» (النساء:٥٨).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): (يُخبرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَأْمُرُ بِأَدَاءِ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَهَذَا يَعُمُّ جَمِيعَ الأَمَانَاتِ الْوَاجِبَةِ عَلَى الإِنْسَانِ، مِنْ حُقُوقِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، عَلَى عِبَادِهِ، مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ وَالنُّذُورِ وَالصِّيَامِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، مِمَّا هُوَ مُؤْتَمَنٌ عَلَيْهِ لاَ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الْعِبَادُ، وَمِنْ حُقُوقِ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ كَالْوَدَائِعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَأْتَمِنُونَ بِهِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْ غَيْرِ اطِّلاَعٍ بَيِّنَةٍ عَلَى ذَلِكَ. فَأَمَرَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِأَدَائِهَا، فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا أُخِذَ مِنْهُ ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (تفسير ابن كثير جـ٤ ص١٢٤: ١٢٥).

٢- نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على حفظ الأمانة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلاَ تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» (صحيح أبي داود للألباني حديث٣٠١٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ» (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١١٨).

٣- التكاليف الشرعية أمانة:

قال الله تعالى: « إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا » (الأحزاب:٧٢) قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: الأَمَانَةُ: الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ. (تفسير الطبري جـ٢٢صـ٢٢٥)

إقامة الصلاة المفروضة أمانة، وأداء

الزكاة المفروضة أمانة، وصيام شهر رمضان أمانة.

٤- جوارح المسلم أمانة عظيمة:

العقل من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان، فالعقل هو الذي يتميز به الإنسان عن الحيوان، وهو أساس التكاليف الشرعية، والثواب والعقاب، وكذلك سائر الجوارح، التي تعتبر أمانة عند الإنسان، سوف يحاسبه الله تعالى عليها يوم القيامة. فيجب على المسلم أن يحافظ على هذه الأمانة ويستخدمها في طاعة الله ورسوله.

وليحذر المسلم أن يستخدم نعمة العقل والجوارح في معصية الله، أو فيما يضر المسلمين، ومن فعل ذلك فقد خان أمانة العقل، التي أمره الله بالمحافظة عليها.

٥- تولية مناصب الدولة أمانة:

ولاية مناصب الدولة أمانةٌ عظيمةٌ في أعناق ولاة أمور المسلمين، سوف يسألهم الله تعالى عنها يوم القيامة، فليجتهد ولاة الأمور في القيام بمهام هذه الأمانة العظيمة، التي جعلها المسلمون في أعناقهم، وليحذر المسئولون من استغلال مناصبهم في جلب منافع شخصية لهم، أو تعيين أشخاص من غير ذوي الكفاءات في المكان الذي يتولون قيادتها، أو في أي مكان آخر، فمن فعَل ذلك منهم فقد خان الله وتعالى ورسوله والمؤمنين.

(أ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِه عَلَى مَنْكِبِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلاَّ مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا»(مسلم حديث:١٨٢٥).

(ب) عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا (الإبرة)، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولاً (سرقة) يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (مسلم حديث: ١٨٣٣).

(ج) قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: من استعمل رجلاً لمودة، أو لقرابة، لا يستعمله إلا لذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. (مناقب عمر لابن الجوزي صـ ٧٨).

٦- تولية القضاء أمانة:

تولي منصب القضاء للحكم بين الناس أمانةٌ عظيمةٌ في أعناق القضاة، وليعلموا أنهم مسئولون عن ذلك أمام الله يوم القيامة، فليجتهد القاضي في الحكم بين الناس، على ضوء كتاب الله تعالى وسُنة رسوله صلى الله عليه وسلم. وليحذر من تولية القضاء لمن لا قُدرة له؛ لأنه يُعَرِّض نفسه لغضب الله في الدنيا والآخرة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ وَلِيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ» (صحيح أبي داود للألباني حديث٣٠٤٩).

وعَنْ بُرَيْدَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «الْقُضَاةُ ثَلاَثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ، فَهُوَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ». (صحيح أبي داود للألباني حديث٣٠٥١).

٧- العلم النافع أمانة:

العِلْمُ أمانةٌ في عُنق العالِم يسأله الله عنه يوم القيامة، فيجب عليه أن يؤدي هذه الأمانة إلى الناس، وليتذكر العالِم عظيم ثواب الله يوم القيامة.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ لعلي بن أبي طالب: «وَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ» (وهي الإبل الحمراء وكانت أنفس الأموال عند العرب). (البخاري حديث: ٢٩٤٢، ومسلم حديث:٢٤٠٦).

وليحذر العالم أن يخالف فعلُه قولَه، فيكون بذلك قد خان أمانة العلم. قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ (الصف:٢:٣) وليحذر العالم أيضاً من التهاون أو التقصير في نشر العِلْم بين الناس، فيكون خائناً للأمانة التي وضعها الله تعالى في عنقه. والمقصود بالعلم هو كل عِلْم ينفعُ المسلمين في أمور دينهم ودنياهم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (صحيح أبي داود للألباني حديث٣١٠٦).

٨- إتقان العمل أمانة:

إتقان العمل أمرٌ واجبٌ على المسلم، وهو أمانة عظيمة في عنقه، وهو سبيل تقدم الأمة الإسلامية. وليعلم المسلم أن اللهَ تعالى مطلعٌ عليه، وسوف يحاسبه يوم القيامة.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلاً أَنْ يُتْقِنَهُ». (السلسلة الصحيحة للألباني حديث:١١١٣).

وليحذر المسلم خيانة أمانة العمل وذلك من بالتقصير في عمله أو غش المسلمين من أجل الحصول على الربح الكثير، فإن هذا المال حرام ولا بركة فيه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ (الكومة من الطعام) فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلاَ جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (مسلم حديث: ١٠٢).

٩- المال أمانة:

يجب على المسلم أن ينفق المال الذي رزقه الله فيما يُرضي الله، وليعلم أنه مسئول عن ذلك المال يوم القيامة.

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلاَهُ». (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠).

ليحذر المسلم أن ينفق ماله في معصية الله تعالى، فيكون وبالاً عليه يوم القيامة.

١٠- الوقت أمانة:

رأس مال العبد المسلم في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفرَّط فيها فقد خسر خسراناً مبيناً، وليعلم المسلم أنه مسئول عن الوقت يوم القيامة.

عَنْ عَبد الله بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ. (صحيح الجامع للألباني حديث ١٠٦٣).

فيجب على كل مسلم أن يحافظ على أمانة الوقت، ويستغل هذا الوقت في طاعة الله تعالى وفي خدمة نفسه وإخوانه المسلمين، فيما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وليحذر من قضاء الوقت في اللهو ومعصية الله، فيندم حين لا ينفع الندم، ويبكي حين لا ينفع البكاء.

واحذر، أخي المسلم، أن تضيع أمانة الوقت مع أصدقاء السُّوء، فتخسر الدنيا والآخرة.

يقول الله تعالى: « وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا » (الفرقان: ٢٧:٢٩).

١١- الأسرار أمانة:

حفظ الأسرار ينشر السلام والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، وإفشاء الأسرار ينشر الحقد والكراهية بين الناس.

يجب على الرجل أن يحافظ على أسرار زوجته وبيته، والمرأة تحافظ على أسرار زوجها وبيتها، والصديق يحافظ على أسرار صديقه، والعامل يحافظ على أسرار العمل في المكان الذي يعمل فيه، فمن أفشى الأسرار، فقد خان الأمانة التي جعلها الناس في عنقه.

عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لاَ تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحَدًا. قَالَ أَنَسٌ: وَاللَّهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ. (مسلم حديث ٢٤٨٢).

١٢- نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في الأمانة:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (وهي تتحدث عن هِجْرَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم): أَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ بِمَكَّةَ حَتَّى يُؤَدِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْوَدَائِعَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُ لِلنَّاسِ. (السنن الكبرى للبيهقي جـ٦صـ٤٧٢).

١٣- الله تعالى في عون المسلم الأمين:

إذا اقترض المسلم مالاً وكان في نيته سداده، أعانه الله تعالى. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلاَفَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ.»

(البخاري حديث: ٢٣٨٧)

عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّ مَيْمُونَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم اسْتَدَانَتْ فَقِيلَ لَهَا: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، تَسْتَدِينِينَ وَلَيْسَ عِنْدَكِ وَفَاءٌ، قَالَتْ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ دَيْنًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَهُ، أَعَانَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.» (صحيح النسائي للألباني جـ٣ صـ٢٦٠).

١٤- التحذير من خيانة الأمانة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاَثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ. (البخاري حديث: ٣٣، ومسلم حديث:٥٩).

١٥- ضياع الأمانة من علامات الساعة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ: «إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِّدَ(أُسند) الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (البخاري حديث:٥٩)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

عزاء وجب

فقدنا في الأيام الماضية الأخ الحبيب المهندس/ خالد محمد حسين، رئيس مجلس إدارة المركز العام بالزيتون «العزيز بالله»، الذي فاضت روحه إلى خالقها يوم الاثنين ٢٠١٢/٥/٢٩م عن عمر يناهز ٥٣ سنة.

وقد تولى - رحمه الله - إدارة المركز الإسلامي سنة ١٩٩٥م وكان محبًا للخير داعيًا له متمسكًا بالسنة باذلاً لوقته وماله في سبيل دعوة رب العالمين، وأسرة تحرير مجلة التوحيد تدعو الله العلي القدير أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يسكنه الفردوس الأعلى، آمين.

تعلن مدارس الوسط الأهلية في السعودية
عن حاجتها إلى معلمين فى التخصصات التالية:

١- معلم فصل «أول - ثاني - ثالث» ابتدائي.

٢- معلم «إسلامية - لغة عربية - اجتماعيات

- رياضيات - علوم - فيزياء - كيمياء - أحياء - جيولوجيا

- حاسب آلي - بدنية - مشرفين تربويين»

يُفضل حفظة القرآن الكريم.

تبدأ المقابلات بمشيئة الله تعالى ابتداء من

يوم السبت الموافق ٢٠١٢/٦/٢٣م لمدة ١٢ يوما ، والله الموفق.

ترسل الأوراق إلى مكتب بست فيوتشر- 74 شارع الزهراء متفرع من شارع جدة- المهندسين- القاهرة

هاتف: ٠١١١١٢٩٣٧١١ - ٠٢٣٧٦٢٦٥١١ bestfuture20007@hotmail.com

أسباب المغفرة

إعداد / صلاح نجيب الدق

الحَمْدُ للهِ والصلاة والسلام على رسول الله ، وبعد:
فإن الله سبحانة غفور يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه وأناب. قال الله تعالى: «وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » «آل عمران:١٣٣:١٣٦»

الملائكة تطلب المغفرة للمؤمنين:

قال سبحانه: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ » «غافر:٧».

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ:المَلائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ الَّذِي صَلَّى فِيه، مَا لَمْ يُحْدِثْ «ينتقض وضوؤه»، تَقُولُ:اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ.«البخاري حديث:٤٤٥/مسلم حديث:٦٤٩».

الأنبياء يسألون الله المغفرة:

«١» نوح صلى الله عليه وسلم: قال سبحانه: «قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ» «هود٤٦:٤٧».

«٢» إبراهيم صلى الله عليه وسلم: قال سبحانه عن إبراهيم:«الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» «الشعراء ٧٨:٨٢».

«٣» داود صلى الله عليه وسلم:
قال تعالى: «وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ» «ص:٢٤:٢٥».

«٤» سليمان صلى الله عليه وسلم:
قال سبحانه: قال تعالى: « وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ » «ص:٣٤:٣٥»

«٥» نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:
عَنْ عبد الله بْن عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. «صحيح أبي داود للألباني حديث: ١٣٤٢».

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على طلب المغفرة:
«١» عن أَنَس بْن مَالِك قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً.«صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٨٠٥».

أسباب مغفرة الذنوب:

«١» إسباغ الوضوء:
أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ:إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوَ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاَهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ. «مسلم حديث ٢٤٤»

ب- روى مسلمٌ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم:مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ. «مسلم حديث:٢٤٥»

«٢» الأذان للصلوات المفروضة:
عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ» «صحيح

الجامع للألباني حديث: ١٨٤١»

«٣» ترديد الأذان:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» «مسلم حديث: ٣٨٦»

«٤» الذهاب إلى المساجد وانتظار الصلاة:

أ- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً. «مسلم حديث:٦٦٦»

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ «مسلم حديث:٢٥١».

ج- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلاةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ «يرجع» إِلَى أَهْلِهِ إِلا الصَّلاةُ.» «البخاري حديث: ٦٥٩ /مسلم حديث:٦٤٩».

«٥» إقامة الصلاة:

عن عثمان بن عفان قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَا مِنْ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنْ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتَ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ. «مسلم حديث ٢٢٨».

«٦» موافقة المصلي لتامين الملائكة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا قَالَ الإِمَامُ: «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ» «الفاتحة: ٧» فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. «البخاري حديث: ٧٨٢/ مسلم حديث: ٤١٠».

«٧» موافقة المصلي للحمد مع الملائكة عقب الرفع من الركوع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ الْمَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. «البخاري: حديث ٧٩٦ /مسلم حديث: ٤٠٩».

«٨» الانكار عقب الصلوات المفروضة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. «مسلم حديث: ٥٩٧»

«٩» قيام الليل:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمَكْفَرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ لِلإِثْمِ» «صحيح التَرمذي للألباني حديث:٢٨١٤»

«١٠» تلاوة القرآن الكريم:

قال اللهُ تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ» «فاطر:٢٩: ٣٠»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قال: تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يُكْتَبُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَيُكَفَّرُ بِهِ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: «الٓمٓ» «البقرة: ١» وَلَكِنْ أَقُولُ: أَلِفٌ عَشْرٌ، وَلَامٌ عَشْرٌ، وَمِيمٌ عَشْرٌ. «إسناده حسن» «مصنف ابن أبي شيبة جـ١٠ صـ١٠».

«١١» التوبة الصادقة:

معنى التوبة:

التَّوْبَةُ الرُّجُوعُ من الذَّنْبِ، وأَصلُ تابَ: عادَ إلى اللَّهِ ورَجَعَ. «لسان العرب لابن منظور جـ ١ صـ ٤٥٤».

قال تعالى:« فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» «المائدة:٣٩».

وقال سبحانه:« وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ» «الأعراف:١٥٣».

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على التوبة الصادقة:

أ- عن عبد الله بْنِ عُمَرَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ. «مسلم حديث: ٢٧٠٢».

ب- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري عَنْ النَّبِيِّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ و جَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا. «مسلم حديث ٢٧٥٩».

«١٢» خشية الله في السر والعلانية:

قال تعالى:« إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ » «يس:١١».

وقال سبحانه:« إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ » «الملك:١٢».

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله

عليه وسلم قال: كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبنيه: إذا أنا مت فأحرقوني، ثم اطحنوني، ثم ذروني في الريح، فوالله لئن قدر علي ربي ليعذبني عذابا ما عذبه أحدا، فلما مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منه، ففعلت، فإذا هو قائم، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: يا رب خشيتك، فغفر له. «البخاري حديث: ٣٤٨١/مسلم حديث: ٢٧٥٦».

«١٣» الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات. «صحيح النسائي للألباني جـ١ صـ٤١٥»

«١٤» الدعاء في ثلث الليل الآخر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له. «البخاري حديث ١١٤٥ / مسلم حديث ٧٥٨».

«١٥» الدعاء عند القلق من النوم:

عن عبادة بن الصامت، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من تعار «استيقظ» من الليل، فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا، استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته. «البخاري حديث: ١١٥٤»

«١٦» دعاء كفارة المجلس:

عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له. «صحيح الجامع للألباني حديث ٦٤٣٠»

«١٧» دعاء الصالحين:

عن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن «الجماعة الغزاة» سألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم قال نعم قال لك والدة؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة هو بها بر لو أقسم على الله لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل، فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة. قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون في غبراء الناس «ضعاف الناس» أحب إلي. «مسلم حديث ٢٥٤٢»

«١٨» صوم شهر رمضان وقيامه:

أ- عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. «البخاري حديث ١٩٠١ / مسلم حديث ٧٦٠».

ب- عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. «البخاري حديث ٢٠٠٩ / مسلم حديث ٧٥٩».

«١٩» صوم التطوع:

عن أبي قتادة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة؟ فقال: يكفر السنة الماضية والباقية. قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: يكفر السنة الماضية. «مسلم حديث ١١٦٢».

«٢٠» أداء مناسك الحج والعمرة:

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه. «البخاري حديث ١٥٢١ / مسلم حديث ١٣٥٠».

ب- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة. «البخاري حديث ١٧٧٣ / مسلم حديث ١٣٤٩».

«٢١» التطوع بالطواف حول الكعبة:

عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من طاف بهذا البيت أسبوعا «سبعة أشواط» فأحصاه كان كعتق رقبة، لا يضع قدما ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة» «صحيح الترمذي للألباني حديث ٧٦٦».

«٢٢» الأذكار الصحيحة المشروعة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال: سبحان الله وبحمده، في يوم مائة مرة، حطت خطاياه، وإن كانت مثل زبد البحر. «البخاري حديث: ٦٤٠٥/مسلم حديث: ٢٦٩١».

«٢٣» حضور مجالس الصالحين:

عن سهل بن حنظلة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه، فيقومون حتى يقال لهم قوموا، قد غفر الله لكم ذنوبكم، وبدلت سيئاتكم حسنات» «صحيح الجامع

للألباني حديث ٥٦١٠».

«٢٤» الصبر على البلاء:

قال الله تعالى: «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا» [الأحزاب: ٣٥].

«١» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ «تعب» وَلاَ وَصَبٍ «وجع» وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا إِلاَّ كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. «البخاري حديث ٥٦٤١/مسلم حديث٢٥٧٣».

«٢» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ. «صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٥٧»

«٢٥» المصافحة عند اللقاء:

عَنْ الْبَرَاءِ بن عزب قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا. «صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٤٣».

فائدة مهمة: يحرم على المسلم مصافحة النساء من غير المحارم.

«٢٦» الجهاد في سبيل الله:

قال تعالى: «لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا × دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» «النساء:٩٥:٩٦».

«٢٧» الشهادة في سبيل الله:

قال الله تعالى: «وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» [آل عمران:١٥٧].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْنَ. «مسلم حديث ١٨٨٦».

«٢٨» الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عَنْ حُذَيْفَةَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ حُذَيْفَةُ: أَنَا أَحْفَظُ كَمَا قَالَ، قَالَ: هَاتِ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ «الاختبار وما يترتب عليه من المعاصي» فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.» «البخاري حديث٣٥٨٦ / مسلم حديث ١٤٤».

«٢٩» العفو عن الناس:

قال سبحانه: «وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» «النور:٢٢»

عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ فَإِذَا رَأَى مُعْسِرًا قَالَ لِفِتْيَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ. «البخاري حديث ٢٠٧٨ / مسلم حديث ١٥٦٢»

«٣٠» الصدقات:

قال الله تعالى: «إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ» «التغابن:١٧»

عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ. «صحيح الترمذي للألباني حديث:٥٠١».

«٣١» إقامة الحدود:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «تُبَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ» «البخاري حديث١٨ / مسلم حديث ١٧٠٩».

«٣٢» الرحمة بالحيوانات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ» «البخاري حديث٢٣٦٣/ مسلم حديث ٢٢٤٤».

والحمدُ لله ربِّ العالمين.



إلاَّ تنصُرُوهُ فقَدْ نصَرَهُ اللّهُ

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً. أما بعد:

فإن الابتلاء سُنة الله في عباده، فأشد الناس ابتلاء هم الأنبياء، وأكثر الأنبياء تعرضاً للأذى هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

وإن نُصرة الله لأنبيائه وانتقامه ممن عاداهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ، وسوف نعرض بعضاً من النماذج المشرقة لنصرة الله تعالى لنبينا، وانتقامه سبحانه من كل من يؤذيه صلى الله عليه وسلم. ونذكر أيضاً نماذج من دفاع الصحابة عن نبينا صلى الله عليه وسلم. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) إن بطش ربك لشديد:

كَانَتْ أُمُّ كُلْثُوم ابنة رَسُول الله صلى الله عليه وسلم في الْجَاهليَّة تَحْتَ عُتْبَةَ بْن أَبي لَهَب، وَكَانَتْ رُقَيَّةُ تَحْتَ أَخيه: عُتْبَةَ بْن أَبي لَهَب، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ (تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)(المسد: ١) قَالَ أَبُو لَهَب لابْنَيْه: عُتَيْبَة، وَعُتْبَة: رَأْسي وَرُءُوسُكُمَا حَرَامٌ إنْ لَمْ تُطَلِّقَا ابْنَتَيْ مُحَمَّد، وَسَأَلَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم عُتْبَةَ طَلاقَ رُقَيَّةَ، وَسَأَلَتْهُ رُقَيَّةُ ذَلكَ، وَقَالَتْ لَهُ أُمُّ كُلْثُوم بنْتُ حَرْب بْن أُمَيَّةَ - وَهيَ حَمَّالَةُ الْحَطَب -: طَلِّقْهَا يَا بُنَيَّ فَإنَّهَا قَدْ صَبَتْ فَطَلَّقَهَا، وَطَلَّقَ عُتَيْبَةُ أُمَّ كُلْثُوم، وَجَاءَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم حينَ فَارَقَ أُمَّ كُلْثُوم، فَقَالَ: كَفَرْتُ بدينك، وَفَارَقْتُ ابْنَتَكَ، لَا تحبُّني وَلَا أُحبُّكَ، ثُمَّ تَسَلَّطَ عَلَى رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فَشَقَّ قَميصَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا إنِّي أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُسَلِّطَ عَلَيْه كَلْبَهُ»، فَخَرَجَ نَفَرٌ منْ قُرَيْش حَتَّى نَزَلُوا في مَكَان منَ الشَّام، يُقَالُ لَهُ الزَّرْقَاءُ لَيْلًا، فَأَطَافَ بهمُ الأَسَدُ تلْكَ اللَّيْلَةَ، فَجَعَلَ عُتَيْبَةُ يَقُولُ: يَا وَيْلَ أُمِّي هُوَ وَاللهِ آكِلي كَمَا دَعَا مُحَمَّدٌ عَلَيَّ، قَتَلَني ابْنُ أَبي كَبْشَةَ، وَهُوَ بمَكَّةَ، وَأَنَا بالشَّام. قَالَ عُرْوَةُ بن الزبير: إنَّ الأَسَدَ لَمَّا طَافَ بهمْ تلْكَ اللَّيْلَةَ انْصَرَفَ عَنْهُمْ، فَنَامُوا وَجُعلَ عُتَيْبَةُ في وَسْطهمْ، فَأَقْبَلَ الأَسَدُ يَتَخَطَّاهُمْ حَتَّى أَخَذَ برَأْس عُتَيْبَةَ، فَفَدَغَهُ(فشقه)، وَتَزَوَّجَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رُقَيَّةَ فَتُوُفِّيَتْ عنْدَهُ، وَلَمْ تَلدْ لَهُ، وَتَزَوَّجَ أَبُو الْعَاص بْنُ الرَّبيع زَيْنَبَ فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَامَةَ. (دلائل النبوة للبيهقي جـ٢ صـ٣٣٨:٣٣٩)

(٢) في أمان الله تعالى:

عَنْ أَسْمَاءَ بنْت أَبي بَكْر رَضيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ (تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ) (المسد: ١) أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ أُمُّ جَميل بنْتُ حَرْب وَلَهَا وَلْوَلَةٌ (دعاء بالهلاك) وَفي يَدهَا فَهْرٌ(حَجَرٌ مِلء الكف) وَهيَ تَقُولُ: مُذَمَّمًا أَبَيْنَا وَدينَهُ قَلَيْنَا وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا، وَالنَّبيُّ صلى الله عليه وسلم جَالسٌ في الْمَسْجد وَمَعَهُ أَبُو بَكْر فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْر قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «إنَّهَا لَنْ تَرَاني» وَقَرَأَ قُرْآنًا فَاعْتَصَمَ به كَمَا قَالَ: وَقَرَأَ (وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا) (الإسراء: ٤٥) فَوَقَفَتْ عَلَى أَبي بَكْر وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْر، إنِّي أُخْبرْتُ أَنَّ صَاحبَكَ هَجَانِي. فَقَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْت مَا هَجَاكِ. فَوَلَّتْ وَهيَ تَقُولُ: قَدْ عَلمَتْ قُرَيْشٌ أَنِّي بنْتُ سَيِّدهَا. (مستدرك الحاكم جـ٢ صـ٣٦١).

(٣) إن ربك لبا لمرصاد:

عَنْ ابْن مَسْعُود قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يُصَلِّي عنْدَ الْبَيْت وَأَبُو جَهْل وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحرَتْ جَزُورٌ بالأَمْس فَقَالَ أَبُو جَهْل: أَيُّكُمْ يَقُومُ إلَى سَلَا(سقط) جَزُور بَني فُلَان فَيَأْخُذُهُ

فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، قَالَ: فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ (صغيرة) فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمُ الضَّحِكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ سَمَّى صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ(بئر) قَلِيبِ بَدْرٍ. (البخاري حديث ٥٢٠/مسلم حديث١٧٩٤).

(٤) الملائكة تدافع عن نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ (أي يصلي أمامكم) فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ قَالَ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ قَالَ فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ (يجري مسرعاً) وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ قَالَ فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى:(أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ۝١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝١٦ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب) (العلق١٩:٩) (مسلم حديث٢٧٩٧).

(٥) قبضة تراب مباركة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ الْمَلَأَ مِنْ قُرَيْشٍ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ فَتَعَاقَدُوا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةِ الْأُخْرَى وَنَائِلَةَ وَإِسَافَ لَوْ قَدْ رَأَيْنَا مُحَمَّدًا لَقَدْ قُمْنَا إِلَيْهِ قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَلَمْ نُفَارِقْهُ حَتَّى نَقْتُلَهُ فَأَقْبَلَتْ ابْنَتُهُ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا تَبْكِي حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ هَؤُلَاءِ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ تَعَاقَدُوا عَلَيْكَ لَوْ قَدْ رَأَوْكَ لَقَدْ قَامُوا إِلَيْكَ فَقَتَلُوكَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا قَدْ عَرَفَ نَصِيبَهُ مِنْ دَمِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّةُ أَرِينِي وَضُوءًا فَتَوَضَّأَ ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا هَا هُوَ ذَا وَخَفَضُوا أَبْصَارَهُمْ وَسَقَطَتْ أَذْقَانُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ وَعَقَرُوا فِي مَجَالِسِهِمْ(أي لم يستطيعوا القيام) فَلَمْ يَرْفَعُوا إِلَيْهِ بَصَرًا وَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ رَجُلٌ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى قَامَ عَلَى رُءُوسِهِمْ فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ فَقَالَ:شَاهَتِ الْوُجُوهُ(قبح الله منظرها) ثُمَّ حَصَبَهُمْ بِهَا فَمَا أَصَابَ رَجُلًا مِنْهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْحَصَى حَصَاةٌ إِلَّا قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا. (حديث حسن) (مسند أحمد ج٤ ص٤٨٦ حديث:٢٧٦٢).

(٦) تأييد الله تعالى لنبيه:

عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ(اسم مكان) فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ (الجبلين)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا. (البخاري حديث٣٢٣١).

(٧) أهل مكة يواجهون سبع سنوات عجاف:

عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود فَقَالَ: إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَقُولَ لِمَا لَا تَعْلَمُ اللَّهُ أَعْلَمُ، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا غَلَبُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ قَالَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ أَكَلُوا فِيهَا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ مِنَ الْجَهْدِ حَتَّى جَعَلَ أَحَدُهُمْ يَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُوعِ قَالُوا(رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ) فَقِيلَ لَهُ: إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا، فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ فَعَادُوا فَانْتَقَمَ اللَّهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ إِلَى قَوْلِهِ جَلَّ

ذِكْرُهُ إِنَّا مُنْتَقِمُونَ). (البخاري حديث٤٨٢٢)

(٨) انتقام الله من المستهزئين بنبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاس فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (الحجر: ٩٥) قَالَ: الْمُسْتَهْزِئُونَ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَالأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ أَبُو زَمْعَةَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، وَالْحَارِثُ ابْنُ غَيْطَلَةَ السَّهْمِيُّ، وَالْعَاصُ بْنُ وَائِل، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ شَكَاهُمْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وسلم فَأَرَاهُ الْوَلِيدَ أَبَا عَمْرِو بْنِ الْمُغِيرَةِ فَأَوْمَأَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَى أَبْجَلَهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفِيتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الأَسْوَدَ ابْنَ الْمُطَّلِبِ، فَأَوْمَأَ جِبْرِيلُ إِلَى عَيْنَيْهِ فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفِيتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيَّ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قَالَ كُفِيتُهُ، ثُمَّ أَرَاهُ الْحَارِثَ بْنَ غَيْطَلَةَ السَّهْمِيَّ، فَأَوْمَأَ إِلَى رَأْسِهِ أَوْ قَالَ إِلَى بَطْنِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفِيتُهُ، وَمَرَّ بِهِ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَأَوْمَأَ إِلَى أَخْمَصِهِ فَقَالَ مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: كُفِيتُهُ، فَأَمَّا الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ فَمَرَّ بِرَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ وَهُوَ يَرِيشُ نَبْلاً لَهُ(يقوم بإعداد سهامه) فَأَصَابَ أَبْجَلَهُ (عرق في باطن الذراع، وقيل: هو عرق غليظ في الرِّجْلِ فيما بين العَصَبِ والعظم) فَقَطَعَهَا، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ فَعَمِيَ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ عَمِيَ هَكَذَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ نَزَلَ تَحْتَ سَمُرَةٍ (هو نوع من الشجر) فَجَعَلَ يَقُولُ يَا بَنِيَّ أَلاَ تَدْفَعُونَ عَنِّي قَدْ قُتِلْتُ؟ فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا، وَجَعَلَ يَقُولُ: يَا بَنِيَّ! أَلاَ تَمْنَعُونَ عَنِّي، قَدْ هلكت ها هو ذا أطعَنُ بالشوك في عَيْنَيَّ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: مَا نَرَى شَيْئًا! فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى عَمِيَتْ عَيْنَاهُ، وَأَمَّا الأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثَ الزُّهْرِيُّ فَخَرَجَ فِي رَأْسِهِ قُرُوحٌ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الحارث بن حنظلة فَأَخَذَهُ الْمَاءُ الأَصْفَرُ فِي بَطْنِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ فِيهِ فَمَاتَ مِنْهَا، وَأَمَّا الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ يَوْمًا إِذْ دَخَلَ فِي رَأْسِهِ شِبْرِقَةٌ (نباتٌ له شوك) حَتَّى امْتَلأَتْ مِنْهَا فَمَاتَ مِنْهَا وَقَالَ غَيْرُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: فَرَكِبَ إِلَى الطَّائِفِ عَلَى حِمَارٍ فَرَبَضَ(سقط) عَلَى شِبْرِقَةٍ فَدَخَلَتْ فِي أُخْمُصِ قَدَمِهِ(تجويف بباطن القدم لا يلمس الأرض عند المشي) شَوْكَةٌ فَقَتَلَتْهُ. (دلائل النبوة للبيهقي جـ٢ صـ٣١٨).

(٩) فأغشيناهم فهم لا يبصرون:

أَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ يَنْتَظِرُ أَمْرَ اللهِ بالهجرة إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِذَا اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ فَمَكَرَتْ بِهِ وَأَرَادُوا بِهِ مَا أَرَادُوا أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَمَرَهُ أَنْ لاَ يَبِيتَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ، دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِب، فَأَمَرَهُ أَنْ يَبِيتَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَيَتَسَجَّى(يتغطى) بِبُرْدِهِ(كساء) لَهُ أَخْضَرَ، فَفَعَلَ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ بِحَفْنَةٍ مِنْ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَذُرُّهَا عَلَى رُءُوسِهِمْ، وَأَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِ وَهُوَ يَقْرَأُ: (يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) (يس: ٢) إِلَى قَوْلِهِ: (فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ) (يس: ٩) (دلائل النبوة للبيهقي جـ٢ صـ٤٦٩: ٤٧٠)

(١٠) لا تحزن إن الله معنا:

قال تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٤٠)

عن أنس قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ فَرَأَيْتُ آثَارَ الْمُشْرِكِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ رَفَعَ قَدَمَهُ رَآنَا، قَالَ مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا؟ (البخاري حديث٤٦٦٣)

(١١) استجابة ربانية عاجلة:

عن الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِك بْنِ جُعْشُم فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكَ، فَدَعَا لَهُ، قَالَ: فَعَطِشَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ بِرَاعٍ قَالَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ فَأَتَيْتُهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ. (البخاري حديث ٣٠٩٨) وكانت قريش قد رصدت مائة من الإبل لمن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم أو يأسره، فأراد سراقة بن مالك أن يحصل على المكافأة، ولكن الله تعالى حال بينه وبين ما أراد.

(١٢) الأطفال يدافعون عن نبينا صلى الله عليه وسلم:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَاقِفٌ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا أَنَا بِغُلاَمَيْنِ مِنَ الأَنْصَارِ حَدِيثَةٍ أَسْنَانُهُمَا (صغيرا السن) تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَ أَضْلَعَ مِنْهُمَا فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا فَقَالَ: يَا عَمِّ هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. مَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَخِي؟ قَالَ: أُخْبِرْتُ أَنَّهُ يَسُبُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ رَأَيْتُهُ لاَ يُفَارِقُ سَوَادِي سَوَادَهُ حَتَّى يَمُوتَ الأَعْجَلُ

منَّا (أي الأقرب أجلاً) فَتَعَجَّبْتُ لذلك فَغَمَزَنِي الآخَرُ فَقَالَ لِي مِثْلَهَا فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ نَظَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَجُولُ فِي النَّاسِ قُلْتُ: أَلا إِنَّ هَذَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي سَأَلْتُمَانِي فَابْتَدَرَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا فَضَرَبَاهُ حَتَّى قَتَلاَهُ ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَاهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمَا قَتَلَهُ؟ قَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا: أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا؟ قَالاَ: لاَ فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ: كِلاَكُمَا قَتَلَهُ. (البخاري حديث ٣١٤١)

(١٣) نبينا صلى الله عليه وسلم هو رسول الله حقا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَاةٌ فِيهَا سَمٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنَ الْيَهُودِ فَجُمِعُوا لَهُ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ أَبُوكُمْ؟ قَالُوا: أَبُونَا فُلاَنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَذَبْتُمْ بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ. فَقَالُوا: صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ. فَقَالَ: هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ وَإِنْ كَذَبْنَاكَ عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا. قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟ فَقَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سَمًّا فَقَالُوا نَعَمْ فَقَالَ مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالُوا أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَذَّابًا نَسْتَرِيحُ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. (البخاري حديث ٣١٦٩)

(١٤) الله يعصم نبينا صلى الله عليه وسلم من الناس:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قِبَلَ (ناحية) نَجْدٍ فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ (شجرٌ ذات شوك) فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا قَالَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ رَجُلاً أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَأَخَذَ السَّيْفَ فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي فَلَمْ أَشْعُرْ إِلاَّ وَالسَّيْفُ صَلْتًا (أي مسلولا) فِي يَدِهِ فَقَالَ لِي مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قَالَ قُلْتُ اللَّهُ قَالَ فَشَامَ السَّيْفَ (أي وضع الرجل السيف في جرابه) فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (أي لم يعاقبه). (البخاري حديث ٢٩١٠ / مسلم حديث ٨٤٣).

(١٥) الأرض تغضب دفاعاً عن نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَادَ نَصْرَانِيًّا فَكَانَ يَقُولُ مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلاَّ مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعْمَقُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ فَقَالُوا هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ فَأَلْقَوْهُ. (البخاري حديث ٣٦١٧ / مسلم حديث ٢٧٨١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هذا الملعون، الذي افترى على النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما كان يدري إلا ما كتب له، قصمه الله، وفضحه بأن أخرجه من القبر بعد أن دُفِنَ مراراً، وهذا أمرٌ خارجٌ عن العادة، يَدِلُّ كل أحَدٍ على أن هذا عقوبة لما قاله، وأنه كان كاذباً، إذ كان عامة الموتى لا يصيبهم مثل هذا، وأن هذا الجرم أعظم من مجرد الارتداد، إذ كان عامة المرتدين يموتون ولا يصيبهم مثل هذا وأن الله منتقم لرسوله ممن طعن عليه وسبه ومظهر لدينه ولكذب الكاذب،إذ لم يُمَكن الناسُ أن يقيموا عليه الحدَّ. (الصارم المسلول لابن تيمية صـ١١٦: صـ١١٧).

علو منزلة نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى:

قال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦). وقال جَلَّ شأنه:﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨)، وقال سبحانه:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، وقال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤).

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ. (مسلم حديث ١٩٧).

(٢) عن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بن العاص قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنْ اللَّبَنِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا. (البخاري حديث ٦٥٧٩).

(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي)الْآيَةَ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ أُمَّتِي أُمَّتِي وَبَكَى فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا قَالَ وَهُوَ أَعْلَمُ فَقَالَ اللَّهُ يَا جِبْرِيلُ: اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ.(لن نُخزيك) (مسلم حديث ٢٠٣).

(٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (مسلم حديث ١٩٦).

(٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا. (مسلم حديث ٤٠٨)

كيف ننصر نبينا صلى الله عليه وسلم؟

أخي المسلم الكريم:

إن لنصرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائل كثيرة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(١) اتباع سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال، قدر المستطاع.

(٢) تقديم محبة وطاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على كل شيء.

(٣) الإكثار من الصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٤) الرد على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام ضد نبينا صلى الله عليه وسلم.

(٥) الدفاع عن أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآل بيته وجميع أصحابه.

(٦) تربية أطفالنا على محبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٧) تحذير الناس من الابتداع في الدين مع بيان خطر البدع.

(٨) ذكر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومواقفه مع أصحاب الديانات الأخرى وكيف أنهم عاشوا مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في مكان واحد، فلم يجبر أحداً منهم على الدخول في الإسلام، ولم يقتل أحداً منهم بغير حق، ولم يعتدِ على مقدساتهم، وعاشوا معه في أمان على أنفسهم وأموالهم، وترجمة ذلك إلى لغات عديدة ونشرها في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة.

(٩) عمل مسابقات في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم مع إعداد جوائز قيمة لها.

(١٠) مقاطعة جميع منتجات الدول التي يستهزئ سكانها بنبينا محمد صلى الله عليه وسلمفإنهم يحبون المال حباً جماً، وهذه المقاطعة تكبدهم خسائر فادحة.

(١١) اجتماع رؤساء وملوك الدول العربية والإسلامية للضغط على حكومات هذه الدول، التي ظهر فيها هذا العمل القبيح، من أجل محاكمة هؤلاء المستهزئين، وإصدار قوانين لمنع ذلك في المستقبل.

(١٢) يجب على المسلمين الأخذ بأسباب القوة والتقدم العلمي في جميع مجالات الحياة، العسكرية، والاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، فأعداء الإسلام لا يحترمون إلا الأقوياء.

فائدة مهمة:

يجب على كل مسلم أن ينضبط بأحكام الشريعة الإسلامية عند التعبير عن غضبه، تجاه ما يقوم به بعض الحاقدين على الإسلام في الدول غير الإسلامية، من عمل أفلام ورسومات، تسيء إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو تستهزئ بأحد من الصحابة، أو بأي مظهر أو حكم من أحكام الشريعة الإسلامية المباركة. فلا يجوز الاعتداء، بالقول أو الفعل، على أعضاء البعثات الرسمية لهذه الدول، أو العاملين في بلاد المسلمين، أو في أي مكان في العالم، الذين يستنكرون ما قام به السفهاء في بلادهم من الاستهزاء بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك لأنهم معاهَدون، فيحرم الاعتداء على الممتلكات الخاصة والعامة، وذلك لأن الإسلام دين العدل والسلام والأمان. كما يحرم علينا، نحن المسلمين، أن نعاقب شخصاً على ذنب ارتكبه غيره. قال الله تعالى: (مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا) (الإسراء:١٥)، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الخليفة الراشد: عمر بن الخطاب رضي الله عنه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فإن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، هو أحد الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وهو واحد من أبرز أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر إخواني الكرام بشيء موجز عن سيرته المباركة. فأقول وبالله التوفيق:

الاسم والنسب:

هو: عمر بن الخطاب بن نُفَيل بن عبد العُزَّى بن رباح بن عبد الله بن كَعب بن لُؤي.

يلتقي عمر بن الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده كَعب بن لُؤي.

كنية عمر: أبو حفص.

ميلاد عمر:

كان مَولد عمر بعد عام الفيل بثلاث عشرة سنة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٠١)

زوجات عمر وأولاده:

تزوج عُمر رضي الله عنه ست زوجات، ورزقه الله من الأولاد ثلاثة عشر: من الذكور تسعة، ومن الإناث أربعاً. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٠١)

عَدَدُ أحاديث عمر:

رَوَى عمر بن الخطاب رضي الله عنه خمس مئة وسبعة وثلاثين حديثاً. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٧٤)

منزلة عمر في الجاهلية:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سفيراً لأهل مكة، فإذا وقعت حرب بين قريش وغيرهم بعثوه سفيراً، أو نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر، بعثوه منافراً ومفاخراً. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١١)

دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بإسلام عمر:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ! أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ: بِأَبِي جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: وَكَانَ أَحَبَّهُمَا إِلَيْهِ عُمَرُ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٠٧).

عَنْ عَائِشَةَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خَاصَّةً. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٨٥).

إسلام عمر:

قال شُرَيح بن عُبيد: قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أي أريد أن أصيبه ببعض الأذى) قبل أن أُسْلم، فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أتعجب من تاليف القرآن. قال: فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش، قال: فقرأ (إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ) (الحاقة ٤٠: ٤١).

قال: قلت: كاهن، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (الحاقة٤٦:٤٢). قال عمر: فوقع الإسلام في قلبي. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج-١ ص-٢٦٨: ٢٦٩).

أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذي الحجة من العام السادس من النبوة، وكان عمره ستاً وعشرين سنة، بعد أربعين رجلاً وعشر نسوة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٠٤).

هجرة عمر إلى المدينة:

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عُمير، ثم عبد الله بن أم مكتوم، ثم عمر بن الخطاب في عشرين راكباً. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص- ١٠٨).

فضائل عمر بن الخطاب:

١- عن أبي هريرة قال: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذْ قَالَ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا الْقَصْرُ؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَبَكَى عُمَرُ وَقَالَ: أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. (البخاري حديث ٣٦٨٠).

٢- عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ شَرِبْتُ يَعْنِي اللَّبَنَ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَى الرِّيِّ يَجْرِي فِي ظُفُرِي أَوْ فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ نَاوَلْتُ عُمَرَ، فَقَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَهُ؟ قَالَ الْعِلْمَ. (البخاري حديث ٣٦٨١).

٣- عن سعد بن أبي وقاص أن النبي قال: إِيهاً (عجباً) يَا ابْنَ الْخَطَّابِ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا قَطُّ إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ (طريقك). (البخاري حديث ٣٦٨٣).

٤- عن أنس بن مالك قال: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ قَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدَانِ. (البخاري حديث ٣٦٨٦).

٥- عن أبي هريرة أن رسول الله قال: لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ فَإِنْ يَكُ فِي أُمَّتِي أَحَدٌ فَإِنَّهُ عُمَرُ. (البخاري حديث٣٦٨٩).

٦- عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ عُرِضُوا عَلَيَّ وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ اجْتَرَّهُ قالوا فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الدِّينَ. (البخاري حديث ٣٦٩١).

موافقات عمر للقرآن الكريم:

١- عن عمر بن الخطاب قال: وَافَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ أَوْ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، وَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي مُعَاتَبَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَعْضَ نِسَائِهِ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِنَّ قُلْتُ إِنْ انْتَهَيْتُنَّ أَوْ لَيُبَدِّلَنَّ اللَّهُ رَسُولَهُ صلى الله عليه وسلم خَيْرًا مِنْكُنَّ حَتَّى أَتَيْتُ إِحْدَى نِسَائِهِ، قَالَتْ يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا يَعِظُ نِسَاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ أَنْتَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾ (التحريم:٥) (البخاري حديث ٤٠٢)

٢- عن عمر بن الخطاب قَالَ: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ: فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْحِجَابِ، وَفِي أُسَارَى بَدْرٍ. (مسلم حديث ٢٣٩٩)

كرامات عمر بن الخطاب:

١- عن ابن عمر قال: وَجَّه عمر جيشاً، ورأس عليهم رجلاً يُدعَى سارية، فبينما عمر يخطب جعل ينادي: يا سارية الجبل (ثلاثاً)، ثم قدم رسول الجيش، فسأله عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، هُزمنا، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي: يا سارية الجبل (ثلاثاً)، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل، فهزمهم الله، قال: قيل لعمر: إنك كنت تصيح بذلك، وذلك الجبل الذي كان سارية عنده بنهاوند من أرض العجم. قال ابن حجر العسقلاني (إسناده حسن). (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١١٧)

٢- قال الحسن البصري: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حُدِّث به، فهو عمر بن الخطاب. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١١٩).

هَيْبَة عمر بن الخطاب:

١- قال عُمَرُ بنُ مُرَّة: لقي رجلٌ من قريش عُمَرَ، فقال: لِنْ لنا: فقد ملأت قلوبنا مهابة، فقال: أفي ذلك ظلم؟ قال: لا. قال عمر: فزادني الله في صدوركم مهابة. (مناقب عمر ص- ١٣٥).

٢- قال عبد الله بن عباس: مكثت سنة، وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن آية فلا أستطيع أن أسأله هيبة منه. (مناقب عمر لابن الجوزي ص- ١٣٥).

خلافة عمر بن الخطاب:

تولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة أبي بكر الصديق يوم الثلاثاء، الثاني والعشرون، من جمادى الآخرة، سنة ثلاث عشرة من الهجرة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٢).

أول كلام عمر في خلافته:

عن شداد قال: كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد

المنبر أن قال: اللهم إني شديد فليني، وإني ضعيف فقوني، بخيل فسخني. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٠٨).

كان عمر إذا أراد أن ينهى الناس عن شيء تقدم إلى أهله فقال: لا أعلمن أحداً وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت عليه العقوبة. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٣٠).

ولاة عمر بن الخطاب:

قال عامر الشعبي: كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب ماله. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ص-٢٣٣).

- عن عمر أنه قال: أيما عامل لي ظلم أحداً، فبلغتني مظلمته، فلم أغيرها، فأنا ظلمته. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٣٢).

- قال عمر: من استعمل رجلاً لمودة، أو لقرابة، لا يستعمله إلا لذلك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين. (مناقب عمر لابن الجوزي ص- ٧٨).

زهد عمر في خلافته:

١- قال أبو عثمان النهدي: رأيت عمر بن الخطاب يطوف بالبيت وعليه إزار فيه اثنتا عشرة رقعة.

٢- قال قتادة: أبطأ عمر على الناس يوم الجمعة ثم خرج فاعتذر إليهم في احتباسه، وقال إنما حبسني غَسْل ثوبي هذا، كان يُغسل، ولم يكن لي ثوب غيره. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٥١).

٣- قال سفيان بن عُيينة: كان عمر يشتهي الشيء لعله يكون بثمن درهم، فيؤخره سنة. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٤٦).

أقوال عمر في الزهد والرقائق:

١- حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن تُوزن عليكم، أهون عليكم في الحساب غداً، أن تحاسبوا نفوسكم اليوم، وتَزينوا للعرض الأكبر.

٢- عليكم بذكر الله فإنه شفاء، وإياكم بذكر الناس فإنه داء.

٣ - من عَرَّض نفسه للتهمة، فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره، كانت الخيرة في يده، وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك شراً وأنت تجد لها في الخير محملاً، وما كافأت به من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه، وعليك بإخوان الصدق، فكثر في اكتسابهم، فإنهم زَينٌ في الرخاء، وعُدَّةٌ عند عظيم البلاء، ولا تهاون في الحلف، فيهتك الله سترَك.

٤- تعلَموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تُعلمون، وتواضعوا لمن تعلَمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم.

٥- كونوا أوعية للكتاب، وينابيع للعلم، وسَلوا الله رزق يوم بيوم، وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، ولا يَضرُّكم أن لا يكثر لكم (أي المال). (مناقب عمر لابن الجوزي ص- ١٧٨: ١٨٦).

اهتمام عمر بن الخطاب برعيته

١- قال ثعلبة بن أبي مالك: قسَّم عمر مروطاً (ثياباً) بين نساء أهل المدينة، فبقي منها مرط جيد، قال له بعض من حضر: يا أمير المؤمنين، أعط هذا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك، يريدون أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، فقال: أم سُلَيْط أحق به، فإنها ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت تحمل للناس القرب يوم أحد. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-٦٧).

٢- قال الأوزاعي: خرج عمر بن الخطاب في سواد الليل، فرآه طلحة بن عُبيد الله، فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة، ذهب إلى ذلك البيت، وإذا بعجوز عمياء مُقعَدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني بما يصلحني ويُخرج عَنِّي الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة، أعثرات عمر تتبع!! (حلية الأولياء لأبي نعيم ج-١ ص-٤٨ /مناقب عمر لابن الجوزي ص-٦٨).

اتق الله يا عمر:

قال الحسن البصري: كان بين عمر بن الخطاب، وبين رجل كلام في شيء، فقال له الرجل: اتق الله يا أمير المؤمنين، فقال له رجل من القوم : أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟ فقال له عمر: لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خيرَ فينا إذا لم نقبلها منكم. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٥٥).

عفة عمر ورعيته:

قال أبو بكر بن عياش: جيء بتاج كسرى إلى عمر بن الخطاب فقال: إن الذين أدوا هذا لأمناء، فقال له علي بن أبي طالب: إن القوم رأوك عففت، فعفوا، ولو رتعت لرتعوا. (مناقب عمر لابن الجوزي ص-١٦٣).

× فرض عمر لأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم، فقال عبد الله بن عمر: يا أمير المؤمنين فرضت لي ثلاثة آلاف درهم، وفرضت لأسامة أربعة آلاف درهم، وقد شهدت ما لم يشهد؟ فقال عمر: زدته لأنه كان أَحَبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك، وكان أبوه أَحَبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج-٣ ص-٢٢٥: ٢٢٦).

عفو عمر بن الخطاب:

روى البخاريُّ عن ابْنَ عَبَّاس قَالَ: قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْن بْن حُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْن أَخِيه الحرِّ بْن قَيْس، وَكَانَ مِنْ النَّفَر الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجَالِس عُمَرَ وَمُشَاوَرَته كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْن أَخيه: يَا ابْنَ أَخي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عنْدَ هَذَا الأَمير، فَاسْتَأْذنْ لي عَلَيْه. قَالَ: سَأَسْتَأْذنُ لَكَ عَلَيْه، قَالَ ابْنُ عَبَّاس: فَاسْتَأْذَنَ الْحُرُّ لعُيَيْنَةَ، فَأَذنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْه قَالَ: هِيْ يَا ابْنَ الْخَطَّاب، فَوَاللَّه مَا تُعْطينَا الْجَزْلَ، وَلا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بالْعَدْل، فَغَضبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقعَ به، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَميرَ الْمُؤْمنينَ إنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لنَبيِّه صلى الله عليه وسلم (خُذ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بالْعُرْف وَأَعْرضْ عَنْ الْجَاهلينَ) وَإنَّ هَذَا منْ الْجَاهلينَ. وَاللَّه مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حينَ تَلاهَا عَلَيْه، وَكَانَ وَقَّافًا عنْدَ كتَاب اللَّه. (البخاري حديث ٧٢٨٦).

اتساع الدولة الإسلامية في عهد عمر:

كانت الفتوحات الإسلامية كثيرة في عهد عمر بن الخطاب؛ ففتح الله عليه، دمشق وحمص، وبعلبك والبصرة، والأردن وطبرية والكوفة، والأهواز والمدائن، وتكريت وبيت المقدس، وحَلَب وأنطاكية، والموصل ومصر، وبلاد المغرب، وتستر ونهاوند، وأذربيجان والدينور وهمذان، والرَّي، وعسكر، وقوس وكرمان وسجستان وأصبهان ونواحيها. (تاريخ الخلفاء ص- ١٢٣: ١٢٤).

استشهاد عمر بن الخطاب:

قال الزُّهْريُّ: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة بن شعبة، وهو على الكوفة، يذكر غلاماً له عنده جُملة صنائع، ويستأذنه أن يدخل المدينة، ويقول: إن عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس، إنه حداد، نقاش، نجار، فاستأذن له أن يرسله إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدة الخراج، فقال عمر له: ما خراجك بكثير، فانصرف ساخطاً يتذمر، فلبث ليالي ثم دعاه، فقال: ألم أُخبر أنك تقول: لو أشاء لصنعت رحىً تطحن بالريح؟ فالتفت إلى عمر عابساً، وقال لأصنعن لك رحىً يتحدث الناس بها. فلما وَلَّى قال عمر لأصحابه: أوعدني العبد آنفاً، ثم اشتمل أبو لؤلؤة، على خنجر ذي رأسين، نصابه في وسطه، فكمن بزاوية من زوايا المسجد في الغلس، فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة، فلما دنا منه طعنه ثلاث طعنات. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٥).

قال عمرو بن ميمون الأنصاري: إن أبا لؤلؤة، عبدُ المغيرة بن شعبة، طعن عمر بخنجر له رأسان، وطعن معه اثني عشر رجلاً مات منهم ستة، فالقى عليه رجلٌ من أهل العراق ثوباً، فلما اغتم فيه قتل نفسه. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٥).

وصية عمر ووفاته:

قال عمرو بن ميمون: قال عمر: الحمد لله الذي لم يجعل منيَّتي بيد رجل يَدَّعي الإسلام، ثم قال لابنه: يا عبد الله بن عمر: انظر ما عليَّ من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوها، فقال: إن وَفَى مال آل عمر فأده من أموالهم، وإلا فاسأل في بني عدي، فإن لم تفِ أموالهم فاسأل في قريش، اذهب إلى أم المؤمنين عائشة فقل: يستأذن عمر أن يدفن مع صاحبيه، فذهب إليها فقالت: كنت أريده لنفسي، ولأوثرنه اليوم على نفسي، فأتى عبد الله بن عمر فقال: قد أذنت، فحمد الله.

قيل لعمر: أوص يا أمير المؤمنين واستخلف، قال: ما أرى أحداً أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر الذي توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى الستة، وقال: يشهد عبد الله بن عمر معهم وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك، وإلا فليستعن به أيكم ما أمر، فإني لم أعزله عن عجز، ولا خيانة، ثم قال: أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله، وأوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهل الأمصار خيراً، فلما توفي خرجنا به نمشي، فسلم عبد الله بن عمر، وقال: يستأذن عمر، فقالت عائشة: أدخلوه، فأدخل فوضع مع صاحبيه. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٦).

أُصيبَ عمر بن الخطاب يوم الأربعاء، السادس والعشرون من ذي الحجة، ودُفن يوم الأحد مستهل المحرم، وله ثلاث وستون سنة، وصلى عليه صهيب الرومي في المسجد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص-١٢٧).

رَحِمَ اللهُ عمرَ بن الخطاب رحمةً واسعةً، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الخليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي له ملك السماوات والأرض، وهو على كل شيء قدير، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد، فإن الخليفة الراشد عثمان بن عفان من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وهو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو من أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧).

من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام نحذو حذوها بشيء من سيرته العطرة؛ لعلنا نسعد في الدنيا والآخرة. فأقول وبالله التوفيق:

الاسم والنسب:

هو: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أُمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي، ويلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في جده عبد مناف. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ صـ٣٩).

ميلاد عثمان رضي الله عنه:

وُلِدَ عثمان بعد عام الفيل بست سنين. (الإصابة لابن حجر العسقلاني صـ ٢ صـ ٤٥٥).

كنية عثمان رضي الله عنه: أبو عبد الله.

كان عثمان في الجاهلية يُكنى أبا عمرو، فلما أسلم ورزقه الله ولداً من رقية بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سماه عبد الله واكتنى به، فكناه المسلمون أبا عبد الله، فبلغ عبد الله ست سنين، فنقره ديك على عينيه فمرض فمات في جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة فصلى عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ صـ٣٩).

لقبُ عثمان رضي الله عنه:

يُلقب بذي النورين؛ لأنه تزوج بنتي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ رقية ثم أم كلثوم.

زوجات عثمان رضي الله عنه:

تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه ثماني نسوة، منهن:

١) رُقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢) أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٣) فاضة بنت غزوان.

٤) أم عمرو بنت جندب.

فضائل عثمان رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: لَمَّا حُصِرَ عُثْمَانُ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ فَوْقَ دَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ حِرَاءَ حِينَ انْتَفَضَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اثْبُتْ حِرَاءُ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ؟ قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ: مَنْ يُنْفِقُ نَفَقَةً مُتَقَبَّلَةً وَالنَّاسُ مُجْهَدُونَ مُعْسِرُونَ فَجَهَّزْتُ ذَلِكَ الْجَيْشَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ بِئْرَ رُومَةَ لَمْ يَكُنْ يَشْرَبُ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا بِثَمَنٍ فَابْتَعْتُهَا فَجَعَلْتُهَا لِلْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ وَابْنِ السَّبِيلِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ وَأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩١٩).



وعن عبد الرحمن بن سَمُرة قال: جَاءَ عُثْمَانُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَلْفِ دِينَارٍ (أربع كيلو وربع ذهب) حِينَ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَنَثَرَهَا فِي حِجْرِهِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَلِّبُهَا فِي حِجْرِهِ

وَيَقُولُ: مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٠).

وعن أنس بن مالك قال: صَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ، وَقَالَ: اسْكُنْ أُحُدُ أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ. (البخاري حديث ٢٦٩٧).

وعن عبد الله بن عمر قال: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ. (البخاري حديث ٣٦٩٨).

قال ابن كثير: إنما قال ابنُ عمر ذلك لكثرة صلاة أمير المؤمنين وعثمان بالليل وقراءته، حتى أنه ربما قرأ القرآن كله في ركعة. (تفسير ابن كثير جـ١٢ صـ ١١٦).

استخلاف عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن عمرو بن ميمون (وذلك بعد دفن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب) قال: فَلَمَّا فُرِغَ مِنْ دَفْنِهِ اجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةٍ مِنْكُمْ. فَقَالَ الزُّبَيْرُ: قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ طَلْحَةُ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عُثْمَانَ، وَقَالَ سَعْدٌ قَدْ جَعَلْتُ أَمْرِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَيُّكُمَا تَبَرَّأُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ فَنَجْعَلُهُ إِلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لَيَنْظُرَنَّ أَفْضَلَهُمْ فِي نَفْسِهِ فَأَسْكَتَ الشَّيْخَانِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَفَتَجْعَلُونَهُ إِلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ أَنْ لَا آلُ عَنْ أَفْضَلِكُمْ؟ قَالَا: نَعَمْ فَأَخَذَ بِيَدِ أَحَدِهِمَا فَقَالَ: لَكَ قَرَابَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْقِدَمُ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَاللَّهُ عَلَيْكَ لَئِنْ أَمَّرْتُكَ لَتَعْدِلَنَّ وَلَئِنْ أَمَّرْتُ عُثْمَانَ لَتَسْمَعَنَّ وَلَتُطِيعَنَّ، ثُمَّ خَلَا بِالْآخَرِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ قَالَ ارْفَعْ يَدَكَ يَا عُثْمَانُ فَبَايَعَهُ فَبَايَعَ لَهُ عَلِيٌّ وَوَلَجَ أَهْلُ الدَّارِ فَبَايَعُوهُ. (البخاري حديث ٣٧٠٠).

الدولة الإسلامية في خلافة عثمان رضي الله عنه:

إن مساحة الدولة الإسلامية قد اتسعت اتساعاً عظيماً في عهد عثمان بن عفان، فقد فتح المسلمون الري وأذربيجان وخُراسان ومَرو والطالقان، القارياب والجوزاجان وتركستان وبلخ وليبيا وبلاد النوبة وغيرها. (تاريخ الطبري ج٢ صـ٥٩١:٦٤٠)

جَمعُ القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه:

عن أنس بن مالك أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ، فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ. (البخاري حديث ٤٩٨٧).

أسباب الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه والرد على المتمردين:

كان عبد الله بن سبأ يهودياً فاظهر الإسلام وسار إلى مصر وقال: إن عليّ بن أبي طالب أحق بالخلافة من عثمان وأن عثمان مُعتدٍ في ولايته، فوجدت هذه المقولة صدى في قلوب بعض المصريين الذين كانوا ينقمون على عثمان بعض تصرفاته، ولما جاء الخوارج إلى المدينة خرج إليهم علي بن أبي طالب فقال لهم: ماذا تنقمون على أمير المؤمنين عثمان؟ فذكروا أشياء منها أنه حمى الحمى (المكان الذي ترعى فيه إبل الصدقة) وأنه حرَّقَ المصاحف، وأنه أتم الصلاة، وأنه ولى الأحداث الولايات وترك الصحابة الأكابر وأعطى بني أمية أكثر من



الناس، فأجاب عليّ عن ذلك فقال: أما الحمى: فإنما حماه لإبل الصدقة لتسمن ولم يحمه لإبله ولا لغنمه، وقد حماه عمر من قبله. أما المصاحف: فإنما حَرَّقَ ما وقع فيه اختلاف، وأبقى لهم المتفق عليه كما ثبت في العرضة الأخيرة. أما إتمامه الصلاة بمكة فإنه كان قد تزوج بها ونوى الإقامة فأتمها. أما توليته الأحداث: فلم يول إلا رجلاً مسوياً عدلاً وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتّاب بن أسيد على مكة وهو ابن عشرين وولى أسامة بن زيد وكان الناس قد طعنوا في إمارته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنه لخليق بالإمارة. وأما إيثاره قومه بني أمية فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤثر قريشاً على الناس، والله لو أن مفتاح الجنة بيدي لأدخلت بني أمية إليها. وقد خطب عثمان في الناس واعتذر لهم مما كان وقع فيه من الأثرة لبعض أقاربه وأشهدهم أنه قد تاب من ذلك فبكى وأبكى المسلمين من حوله. (البداية والنهاية لابن كثير جـ١٧٤: صـ ١٧٩).

النبي صلى الله عليه وسلم يُخبر باستشهاد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا عُمَرُ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ، فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. (البخاري حديث ٢٦٩٥ / مسلم حديث ٢٤٠٣).

وعن عبد الله بن عمر قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِتْنَةً فَقَالَ: يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا مَظْلُومًا، لِعُثْمَانَ بن عفان، رضي الله عنه. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٥).

وصية الرسول صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بالصبر في الفتنة:

عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَا عُثْمَانُ إِنَّهُ لَعَلَّ اللَّهَ يُقَمِّصُكَ قَمِيصًا فَإِنْ أَرَادُوكَ عَلَى خَلْعِهِ فَلَا تَخْلَعْهُ لَهُمْ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٣).

وعن أبي سَهْلَةَ قَالَ: قَالَ عُثْمَانُ يَوْمَ الدَّارِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ عَلَيْهِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٢٨).

عثمان رضي الله عنه يمنع أنصاره عن قتال المتمردين:

عن محمد بن سيرين قال: جاء زيدُ بن ثابت إلى عثمان فقال: هذه الأنصار بالباب يقولون: إن شئتَ كنا أنصاراً لله مرتين، قال: فقال عثمان: أما القتال فلا. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ ٥١).

وعن عبد الله بن عامر قال: قال عثمان يوم الدار: إن أعظمكُمْ عنى غَناءً رجلٌ كَفَّ يَدَه وسلاحه. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ ٥١).

وعن عبد الله بن الزبير قال: قلت لعثمان: يا أمير المؤمنين: إن معك في الدار عصابة (جماعة) مستنصرة بنصر الله فأذن لي فلأقاتل، فقال: أنشد بالله رَجُلاً أو قال:أذكرُ بالله رجلاً أهراق في دمه. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ٥٢).

وعن محمد بن سيرين قال: كان مع عثمان يومئذ في الدار سبعُمائة، لو يَدَعُهُم لضربوهم إن شاء الله حتى يخرجوهم من أقطارنا: منهم ابن عمر والحسن بن على وعبد الله بن الزبير. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ٥٢).

قال ابن كثير: قال عثمان للذين عنده في الدار من المهاجرين والأنصار وكانوا قريباً من سبعمائة، فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين ومروان وأبو هريرة وخلق من موالي عثمان، ولو تركهم لمنعوه، فقال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وينطلق إلى منزله، وقال لرقيقه من أغمد سيفه فهو حُرٌ. (البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ صـ١٨٩ - ١٩٠).

وكان مدة حصار عثمان أربعين يوماً. (تاريخ الطبري جـ٢ صـ٦٥٥).



عثمان رضي الله عنه يفتدي دماء المسلمين بدمه:

اختار عثمان رضي الله عنه أهون الشرين، فآثر التضحية بنفسه على توسيع دائرة الفتنة وسَفْك دماء المسلمين، فافتدى دماء أُمته بدمه مختاراً ذلك على غيره.

كيفية استشهاد عثمان رضي الله عنه :

عن نائلة بنت الفرافصة زوجة

عثمان قالت: أغْفى عثمان فلما استيقظ قال: إن القوم يقتلونني، فقلت: كلا يا أمير المؤمنين، قال إني رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فقالوا: إنك تفطر عندنا الليلة. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ٥٥).

فقُتل عثمان عند صلاة العصر، وهو يقرأ القرآن من المصحف الشريف، حيث سال الدم على لحيته ثم على المصحف ثم دخلت الغوغاء دار عثمان فصاح رجلٌ منهم، أيحل دم عثمان ولا يحل ماله؟ فانتهبوا متاعه، فقالت نائلة زوجة عثمان: لصوص ورب الكعبة، أيا أعداء الله ما ركبتم من دم عثمان أعظم، أما والله لقد قتلتموه صَوَّاماً قوَّاماً، يقرأ القرآن في ركعة ثم خرجوا من دار عثمان. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٣ صـ٥٥).

كيف قتل المتمردون عثمان رضي الله عنه بالمدينة، وفيها جماعة من كبار أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟

الإجابة على هذا السؤال من عدة وجوه:

الأول: الكثير من الصحابة أو كلهم لم يكن يظن أن أمر الخوارج يبلغ إلى قتل عثمان؛ لأنهم طلبوا من عثمان أحد أمور ثلاثة: إما أن يعزل نفسه، أو يسلم إليهم مروان بن الحكم أو يقتلوه، فكان الخوارج يرجون أن يسلم لهم مروان، أو أن يعزل نفسه، ويستريح من هذه الضائقة الشديدة، وأما القتل فما كان يَظنُ أحدٌ أن هؤلاء الخوارج يجترئون عليه.

الثاني: الصحابة مانعوا دون عثمان أشد ممانعة، ولكن لما وقع التضييق الشديد، عزم عثمان على الناس أن يكفوا أيديهم، ويغمدوا أسلحتهم ففعلوا، فتمكن أولئك الخوارج مما أرادوا، ومع ذلك ما ظن أحد من الناس أن يُقتلَ عثمان.

الثالث: هؤلاء الخوارج اغتنموا غيبة كثير من أهل المدينة في أيام الحج وعدم مجيء الجيوش من الأفاق لنصرة عثمان، فصنعوا ما صنعوا من قتل عثمان رضي الله عنه.

الرابع: هؤلاء الخوارج كانوا قريباً من ألفي مقاتل، وربما لم يكن في أهل المدينة هذا العَدد من المقاتلين، لأن الناس كانوا في الثغور، وفي الأقاليم في كل جهة، ومع هذا كان كثير من الصحابة قد اعتزل هذه الفتنة ولزموا بيوتهم، وكان من يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف، والخوارج محدقون بدار عثمان، وربما أرادوا صرفهم عن عثمان حتى تصل الجيوش من الأمصار، ولكن الخوارج قد تسوروا دار عثمان وقتلوه قبل وصول هذه الجيوش. (البداية والنهاية لابن كثير جـ ٧ صـ ٢٠٦- ٢٠٧).

دفن عثمان رضي الله عنه بالبقيع:

قُتل عثمان يوم الجمعة الثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين بعد العصر وكان يومئذ صائماً، ودُفنَ ليلة السبت بين المغرب والعشاء بالبقيع، وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وقتل وهو ابنُ اثنتين وثمانين سنة. (تاريخ الطبري جـ٢ صـ٦٨٩).

خصائص عثمان رضي الله عنه :

عن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما: صبره على نفسه حتى قتل، وجمعه الناس على المصحف. (تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ١٣٥).

(١) عثمان أول من فوض إلى الناس إخراج زكاتهم.

(٢) عثمان أول من ولي الخلافة في حياة أمه.

(٣) عثمان أول من اتخذ صاحب شرطة.

(٤) عثمان أول من اتخذ المقصورة في المسجد؛ خوفاً أن يصيبه ما أصاب عمر بن الخطاب.

(٥) عثمان أول من هاجر إلى الله تعالى بأهله من هذه الأمة.

(٦) عثمان أول مَن جعل للمؤذنين رواتب.

(٧) عثمان أول مَن جمع المسلمين على قراءة واحدة للقرآن الكريم. (تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ١٥٤).



رضي الله تعالى عن عثمان بن عفان، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً.

نسأل الله تعالى أن يجمعنا بعثمان بن عفان في الفردوس الأعلى من الجنة. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الخليفة الراشد:

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أما بعد فإن الخليفة الراشد علي بن أبي طالب أحد العشرة الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلا: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات:٧)، من أجل ذلك أحببت أن أذكر إخواني الكرام بشيء موجز من سيرته المباركة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الاسم والنسب:

هو: عليُّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قصي. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ صـ١٣).

كُنيةُ علي بن أبي طالب:

أبو الحسن، وأبو تراب. (البخاري حديث ٣٧٠٣، ومسلم حديث ٢٤٠٩).

ميلاد علي بن أبي طالب:

وُلِدَ عليُّ بن أبي طالب قبل بعثة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعشر سنوات، وتربى في حجر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يفارقه. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ١٥٣)

والدة علي بن أبي طالب:

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أسلمت وهاجرت إلى المدينة، وهي أول هاشمية وَلدت هاشميًا. (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ١ صـ٣٠٨).

زوجات علي وأولاده:

تزوج علي بن أبي طالب تسع نسوة، وكان له عَدَدٌ من ملك اليمين، رزقه الله منهن أربعة عشر ذكرًا، وتسع عشرة أنثى. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ ص١٤).

إسلام علي بن أبي طالب:

عليٌّ بن أبي طالب هو أول من أسلم من الغلمان، وكان عمره في ذلك الوقت عشر سنوات. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ صـ١٥).

هجرة علي بن أبي طالب:

عندما أذن الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالهجرة، جاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فلما جاء الليل، وجد النبي صلى الله عليه وسلم المشركين قد اجتمعوا على بابه، يرصدونه متى ينام فيقتلوه، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وتَسجَ ببردي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليًا أن يُؤجل هجرته ثلاثة أيام لكي يُؤَدي الأمانات التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابها ثم يلحق برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة ثم خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من باب منزله أمام المشركين وهم لا يرونه؛ لأن الله تعالى قد أعمى أبصارهم عنه. (السيرة النبوية لابن هشام جـ٢ صـ٨٩).

مؤاخاة الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب:

لما جاء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة آخى بين المهاجرين بعضهم ببعض، وآخى بين المهاجرين والأنصار على الحق والمواساة والميراث،

وكان ذلك قبل معركة بدر، وآخى الرسول صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب وقال له: أنت أخي، ترثني وأرثك، فلما نزلت آية الميراث توقف الميراث بالمؤاخاة. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ صـ١٦).

زواج علي بفاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وسلم:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا تَزَوَّجَ عَلِيٌّ فَاطِمَةَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: أَعْطِهَا شَيْئًا. قَالَ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ. قَالَ: أَيْنَ دِرْعُكَ الْحُطَمِيَّةُ؟ (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٨٦٥).

فضائل علي بن أبي طالب:

جاءت أحاديث كثيرة في فضائل علي بن أبي طالب، سوف نذكر بعضًا منها:

عن سعد بن أبي وقاص أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي. (البخاري حديث ٤٤١٦، ومسلم حديث ٢٤٠٤).

وعن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ؛ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا. قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ. (مسلم حديث ٢٤٠٦).

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًا فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟ قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغَاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِإِنْسَانٍ: انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ قُمْ أَبَا تُرَابٍ قُمْ أَبَا تُرَابٍ.(البخاري حديث ٤٤١، ومسلم حديث ٢٤٠٩).

وعَنْ عَلِيِّ بن أبي طالب قَالَ: لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٣٨).

وعن زيد بن أرقم أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٣٠).

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

جهاد علي بن أبي طالب:

شهد علي بن أبي طالب بدرًا، وأحدًا، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا غزوة تبوك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفه على أهله بالمدينة. (أسد الغابة لابن الأثير جـ٣ صـ٥٨٧).

علم علي بن أبي طالب:

روى عليٌّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، خمسمائة وستة وثمانين حديثًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) قالت عائشة: علي بن أبي طالب أعلم الناس بالسنة.(تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ١٥٧).

(٢) قال عبد الله بن مسعود: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب.(الاستيعاب لابن عبد البر جـ٣ صـ٢٠٥: صـ٢٠٧).

(٣) قال سعد بن المسيب: كان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن. (الاستيعاب لابن عبد البر جـ٣ صـ٢٠٥: صـ٢٠٧).

(٤) قال سعيد بن جبير: قال عبد الله بن عباس: إذا ثبت لنا الشيء عن عليّ بن أبي طالب لم نعدل عنه إلى غيره. (الاستيعاب لابن عبد البر جـ٣ صـ٢٠٥: صـ٢٠٧).

خلافة علي بن أبي طالب:

لما قتل المتمردون عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين من الهجرة، جاء الناس من الصحابة وغيرهم، كلهم يقول: أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب، حتى دخلوا عليه داره، فقالوا: نبايعك، فمد يدك. فأنت أحق بالخلافة، فقال علي: ليس ذلك إليكم، وإنما ذلك إلى أهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو الخليفة، فلم يبقَ أحد إلا أتي عليًا، فقالوا: ما نرى أحدًا أحق بها منك، فمد يدك نبايعك. فقال: أين طلحة والزبير؟ فكان أول من بايعه طلحة بلسانه، فلما رأى علي ذلك خرج إلى المسجد، فصعد المنبر، فكان أول من صعد إليه فبايعه طلحة، وتابعه الزبير بن العوام، وباقي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أجمعين. (أسد الغابة لابن الأثير جـ٣ صـ٦٠٩).

زهد علي بن أبي طالب:

(١) قال عامر بن النبَّاح، مؤذن علي بن أبي طالب: يا أمير المؤمنين: امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء (من الذهب والفضة) فقال علي: الله أكبر، ثم قام متوكئًا على ابن النبَّاح حتى قام على بيت المال، فقال: يا ابن النباح: عليّ بأشياخ الكوفة، فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت المال، وهو يقول: يا صفراء، يا بيضاء غري غيري، حتى ما بقي في بيت المال دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه بالماء، وصلى فيه ركعتين.(صفة الصفوة لابن الجوزي جـ١ صـ٣١٤: ٣١٥).

(٢) قال عمرو الهمداني: رأيت علي بن أبي طالب: وهو يبيع سيفًا له في السوق ويقول: من يشتري مني هذا السيف، فو الذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان عندي ثمن إزار ثوب ما بعته. (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ١ صـ٣١٨).

(٣) قال معاوية بن أبي سفيان: لضرار الصدائي: يا ضرار، صِف لي عليًا. قال: اعفني يا أمير المؤمنين. قال: لَتَصِفَنَّه. قال: أما إذ لا بد من وصفه فكان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه. ويستوحش من الدنيا زهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته، وكان غزير العَبرة. طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما خشن. وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله، مع تقريبه إيانا وقربه منا، لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظم أهل الدين، ويقرِّبُ المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، وأشهد أني قد رأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، قابضًا لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غري غيري، ألي تعرضت أم إليَّ تشوقت! هيهات هيهات! قد باينتك ثلاثًا لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك قليل. آه من قلة الزاد، وبُعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها وهو في حجرها. وكان معاوية يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن ذلك، فلما بلغه قتله قال: ذهب الفقه والعِلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام. فقال له: دعني عنك. (الاستيعاب لابن عبد البر جـ٣ صـ٢٠٩).

أسباب الفتنة في خلافة علي بن أبي طالب:

اعلم، أخي الكريم، أنَّ الفتنة قد حدثت عندما طلب معاوية ومن معه من علي بن أبي طالب تسليم قتلة عثمان بن عفان، إليهم، وذلك لكون معاوية ابن عمه، فامتنع عليّ ظنًا منه أن تسليم قتلة عثمان بن عفان إليهم على الفور، مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر عليّ، يؤدي إلى اضطراب في أمر الخلافة التي بها انتظام كلمة أهل الإسلام خاصة وهي في بدايتها، فرأى علي بن أبي طالب تأخير تسليم قتلة عثمان رضي الله عنه أصوب إليّ أن يرسخ قدمه في الخلافة، ويتحقق التمكن من الأمور فيها، ويتم اتفاق كلمة المسلمين، ثم بعد ذلك يلتقطهم واحدًا فواحدًا ويسلمهم إليهم، ويدل على ذلك أن بعض قتلة عثمان رضي الله عنه عزم على الخروج على علي بن أبي طالب ومقاتلته لما نادى يوم الجمل بأن يخرج عنه قتلة عثمان رضي الله عنه. (الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي صـ٣٢٥).

اعلم، أخي الكريم أن أكثر الصحابة قد اعتزلوا القتال واتبعوا النصوص الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قتال الفتنة.

قال ابن كثير: روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن عُلية عن أيوب عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرات الألوف فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. (البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ صـ٢٦٤).

ومن عقيدتنا: أن نستغفر للقتلى من كلا الفريقين ونترحم عليهم ونحفظ فضائلهم ونعترف له بسبقهم وننشر مناقبهم عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) (الحشر ١٠).

وجوب التوقف عما شجر بين علي وبين معاوية وطلحة والزبير:

يجب على كل مسلم السكوت وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين علي بن أبي طالب وبين معاوية بن أبي سفيان، وبين علي وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام في موقعة الجمل، ولنعلم جميعًا أن موقعة الجمل قد تمت عن غير اختيار من هؤلاء الثلاثة، وأن عائشة ما ذهبت إلى العراق إلا من أجل الإصلاح بين الناس، ولنعلم أيضا أنهم جميعًا بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦/ ٣٠٤١). (البداية والنهاية جـ٧ صـ٢٤٥: ٢٥١)

قتال علي بن أبي طالب للخوارج:

لقد أخبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بظهور فرقة الخوارج وحث على قتالهم، وقد ظهرت هذه الفرقة في خلافة علي بن أبي طالب بعد موقعة صفين وقبوله بالتحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان، وقد قاتلهم عليّ وأصحابه ووجد في القتلى ذا الثدية وهو الرجل الذي ذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصافة بأنه يكون في جيش الخوارج. (البداية والنهاية لابن كثير جـ٧ صـ٢٩٩- ٣٠٠).

عن عليٍّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.(البخاري حديث ٣٦١١، ومسلم حديث ١٠٦٦).

مقتل علي بن أبي طالب:

اجتمع ثلاثة نفر من الخوارج وهم: عبد الرحمن بن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكير التميمي، وتعاهدوا على قتل علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص، فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعليّ بن أبي طالب، وقال البرك: وأنا لكم بمعاوية، وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص. فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتواثقوا لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمى ويتوجه إليه حتى يقتله أو يموت دونه وفي ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، توجه كل رجل منهم إلى المكان الذي فيه صاحبه، فقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد، وكان يزورهم ويزورونه، فزار يومًا نفرًا من تيم الرباب فرأى امرأة منهم يُقال لها قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف، وكان عليّ قتل أباها وأخاها يوم نهروان فأعجبته فخطبها، فقالت له: لا أتزوجك حتى تسمي لي، فقال: لا تسأليني شيئًا إلا أعطيتك، فقالت: ثلاثة آلاف وقتل علي بن أبي طالب، فقال: والله ما جاء بي إلي هذا المكان إلا قتل علي بن أبي طالب وقد آتيتك ما سألت. ولقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه فأجابه إلى ذلك. فلما خرج علي من الباب نادى: أيها الناس الصلاة الصلاة، كذلك كان يفعل في كل يوم يخرج ومعه درته، يوقظ الناس، فاعترضه الرجلان.

فقال بعض من حضر ذلك: فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: لله الحكم يا علي لا لك! ثم رأيت سيفًا ثانيًا فضربا جميعًا فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلي قرنه ووصل دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمعت عليًا يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأُخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل على عليّ، فقال: أطيبوا طعامه وألينوا فراشه فإن أعش فأنا أولى بدمه عفوًا وقصاصًا وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين.

ومكث عليّ يوم الجمعة وليلة السبت وتوفي، رحمه الله، ليلة الأحد، التاسع عشر من شهر رمضان سنه أربعين، وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر، وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، وصلى عليه الحسن بن عليّ، ثم انصرف الحسن بن عليّ من دفنه فدعا الناس إلي بيعته فبايعوه. وكانت خلافة علي بن أبي طالب أربع سنين وتسعه أشهر. تُوفي علي وهو يومئذ ابنُ ثلاثة وستين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣ صـ٢٥: ٢٧).

رضي الله تعالى عن عليّ بن أبي طالب، وجمعنا معه في الفردوس الأعلى من الجنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الغنيُّ الشاكر

الحمدُ لله الذي خَلَقَ السموات والأرض، ولم يكن له شريك في الملك، وخَلَقَ كُلَّ شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة الذين بشّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال:٧٤)، وأحد أغنياء الصحابة الزاهدين في الدنيا، من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّرَ نفسي وإخوا ني الكرام بشيء من سيرته العطرة، وتاريخه المشرق المجيد؛ لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة.

فأقول وبالله التوفيق:

اسمه ونسَبه:

عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زُهْرة بن كلاب. وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم عبد الرحمن. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٢).

عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَاتَبْتُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كِتَابًا بِأَنْ يَحْفَظَنِي فِي صَاغِيَتِي (أهلي ومالي) بِمَكَّةَ وَأَحْفَظَهُ فِي صَاغِيَتِه بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا ذَكَرْتُ الرَّحْمَنَ قَالَ: لاَ أَعْرِفُ الرَّحْمَنَ كَاتِبْنِي بِاسْمِكَ الَّذِي كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَكَاتَبْتُهُ عَبْدَ عَمْرٍو. (البخاري حديث:٢٣٠١).

وكُنيته:

أبو محمد.

أمه: الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زُهْرة بن كلاب، أَسْلَمتْ وهاجرت إلى المدينة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٢).

ميلاده:

وُلِدَ عبد الرحمن بن عوف بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعشر سنين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٢).

صفات عبد الرحمن بن عوف الخِلْقية:

كان عبد الرحمن بن عوف أبيض مُشْرَباً بحُمْرَة، حَسَنَ الوجه، رقيق البشرة، أعين (واسع العينين) أهدب الأشفار (طويل شعر الأجفان) أقنى (طويل الأنف، دقيق الأرنبة، مع حدب في وسط الأنف) له جُمة (شعر الرأس الذي يسقط على المنكبين) ضخم الكفين، غليظ الأصابع لا يغير لحيته ولا رأسه. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص٣٨٠).

أزواج عبد الرحمن بن عوف وأولاده:

رزق اللهُ عبد الرحمن بن عوف بعَدد كبير من الأولاد: من الذكور: عشرون، ومن الإناث: ثمَاني بنات. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٤:٩٥).

إسلام عبد الرحمن بن عوف:

أسْلَمَ عبد الرحمن بن عوف، على يد أبي بكر الصديق، وكان أحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٢).

هجرة عبد الرحمن بن عوف:

هاجر عبد الرحمن بن عوف إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، ثم هاجر إلى المدينة، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٢).

عَنْ إبراهيمَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالاً فَأَقْسِمُ لَكَ نِصْفَ مَالِي، وَانْظُرْ أَيَّ زَوْجَتَيَّ هَوِيتَ نَزَلْتُ لَكَ عَنْهَا، فَإِذَا حَلَّتْ تَزَوَّجْتَهَا. قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: لاَ حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ، هَلْ مِنْ سُوقٍ فِيهِ تِجَارَةٌ؟ قَالَ: سُوقُ قَيْنُقَاعٍ قَالَ: فَغَدَا إِلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَتَى بِأَقِطٍ وَسَمْنٍ قَالَ: ثُمَّ تَابَعَ

ـــرُ: عبد الرحمن بن عوف

الْغُدُوَّ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزَوَّجْتَ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: وَمَنْ؟ قَالَ: امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: كَمْ سُقْتَ؟ قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ نَوَاةً مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ. (البخاري حديث:٢٠٤٨)

علم عبد الرحمن بن عوف:

روى عبد الرحمن بن عوف خمسةً وستينَ حديثا. له في « الصحيحين » حديثان. وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث.

روى عنه من الصحابة ابن عباس، وابن عمر، وأنس بن مالك، وجُبير بن مُطعم، وجابر بن عبد الله، والمسور بن مخرمة، وعبد الله بن عامر بن ربيعة. وروى عنه أيضاً عدد من التابعين. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص٦٨، ٦٩).

(١) عن مُصْعَب بْن الزُبَيْر قال كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْن مُعَاوِيَةَ عَمِّ الأَحْنَفِ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب قَبْلَ مَوْتِه بِسَنَة فَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَم مِنَ الْمَجُوسِ، وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ. (البخاري حديث:٣١٥٦:٣١٥٧).

(٢) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا غُلَامُ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَكَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ فِيمَ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ هَذَا الْغُلَامَ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَكَّ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَوَاحِدَةً صَلَّى أَمْ ثِنْتَيْنِ فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثِنْتَيْنِ صَلَّى أَمْ ثَلَاثًا فَلْيَجْعَلْهَا ثِنْتَيْنِ، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَجْعَلْهَا ثَلَاثًا ثُمَّ يَسْجُدُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ سَجْدَتَيْنِ. (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد ج٣ص١٩٤حديث١٦٥٦).

إعداد/ صلاح نجيب الدق

جهاد عبد الرحمن بن عوف:

(١) شهد عبد الرحمن بن عوف بدراً وأُحُداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثبت يومَ أُحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حين فَرَّ الناسُ وأصيب يوم أحد فهتم (انكسرت ثناياه من أصلها) وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٥)(صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ص٣٥٠).

(٢) عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف في سبعمائة إلى دُومة الجندل (اسم مكان)، وذلك في شعبان سنة ست من الهجرة فنَقَض عمامته بيده ثم عَمَّمَه بعمامة سوداء فأرخى بين كتفيه منها فقدمَ دُومة الجندل، فدعاهم إلى الإسلام فأبوا (رفضوا) ثلاثاً ثم أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانياً، وكان رأسهم فبعث عبد الرحمن فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب إليه أن تزوج تماضر بنت الأصبغ فتزوجها عبد الرحمن وبنى بها وأقبل بها وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ص٩٦).

النبي صلى الله عليه وسلم يصلي خلف عبد الرحمن بن عوف:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ: تَخَلَّفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَخَلَّفْتُ مَعَهُ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ أَمَعَكَ مَاءٌ؟ فَأَتَيْتُهُ بِمِطْهَرَةٍ فَغَسَلَ كَفَّيْهِ وَوَجْهَهُ ثُمَّ ذَهَبَ يَحْسِرُ عَنْ ذِرَاعَيْهِ فَضَاقَ كُمُّ الْجُبَّةِ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِنْ تَحْتِ الْجُبَّةِ وَأَلْقَى الْجُبَّةَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ وَغَسَلَ ذِرَاعَيْهِ وَمَسَحَ بِنَاصِيَتِهِ وَعَلَى الْعِمَامَةِ وَعَلَى خُفَّيْهِ، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْتُ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَوْمِ وَقَدْ قَامُوا فِي الصَّلَاةِ يُصَلِّي بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَقَدْ رَكَعَ بِهِمْ رَكْعَةً فَلَمَّا أَحَسَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ذَهَبَ يَتَأَخَّرُ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ فَصَلَّى بِهِمْ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُمْتُ فَرَكَعْنَا الرَّكْعَةَ الَّتِي سَبَقَتْنَا. (مسلم ـ كتاب الطهارة حديث:٨١)

غضب النبي صلى الله عليه وسلم من أجل عبد الرحمن بن عوف:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَبَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ فَسَبَّهُ خَالِدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي؛ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ. (مسلم حديث:٢٥٤١)

هذا الخلاف إنما كان بينهما لما سَيَّرَ رسولُ صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بعد فتح مكة فقتل فيهم خالد خطأ، فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم دية القتلى وأعطاهم ثَمَنَ ما أُخِذَ منهم. وكان بنو جذيمة قد قتلوا في الجاهلية « عوف بن عبد عوف» والد عبد الرحمن بن عوف وقتلوا الفاكه بن المغيرة عَمَّ خالد بن الوليد، فقال له عبد الرحمن: إنما قتلتهم لأنهم قتلوا عمك. وقال: خالد: إنما قتلوا أباك، وأغلظ في القول فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما قال. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ص٣٧٨:٣٧٩)

عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب الشورى:

عبد الرحمن بن عوف هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية السابقين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم، وهو أحد الثلاثة الذين انتهت إليهم اختيارُ الخليفة منهم، وهو الذي اجتهد في تقديم عثمان بن عفان رضي الله عنه للخلافة. (البداية والنهاية لابن كثير ج ٧ص١٧٠).

قال الذهبي: من أفضل أعمال عبد الرحمن بن عوف عَزْله نفسه من الأمر (الخلافة) وقت الشورى، واختياره للأمة مَن أشار به أهل الحل والعَقْد، فنهض في ذلك أتم نهوض على جَمْع الأمة على عثمان، ولو كان محابياً فيها، لأخذها لنفسه، أو لولاها ابن عمه وأقرب الجماعة إليه سعد بن أبي وقاص. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص٨٦).

عبد الرحمن بن عوف رجل من أهل الجنة:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ (ابن أبي وقاص) فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ (ابن زيد) فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

رعاية عبد الرحمن بن عوف لأزواج نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أُمِّ بَكْرِ بنت المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ بَاعَ أَرْضًا لَهُ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَسَمَهُ فِي فُقَرَاءِ بَنِي زُهْرَةَ وَفِي ذِي الْحَاجَةِ مِنَ النَّاسِ، وَفِي أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الْمِسْوَرُ فَدَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ بِنَصِيبِهَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ: مَنْ أَرْسَلَ بِهَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ. فَقَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَحْنُو عَلَيْكُمْ بَعْدِي إِلَّا الصَّابِرُونَ، سَقَى اللَّهُ ابْنَ عَوْفٍ مِنْ سَلْسَبِيلِ الْجَنَّةِ. (مسند أحمد ج ٤١ ص٤٨٤ حديث ٢٣٨٨٣، وهو حديث حسن).

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أَوْصَى بِحَدِيقَةٍ لِأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِيعَتْ بِأَرْبَعِ مِائَةِ أَلْفٍ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٩).

عبد الرحمن بن عوف أميراً على الحج:

قال ابنُ سعد: لما اسْتُخْلِفَ عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس وحج مع عمر أيضا آخر حجة حجها عمر سنة ثلاث وعشرين، وأذن عمر تلك السنة لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فَحُمِلْنَ في الهوادج وبعث معهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهن فلا يدع أحداً يدنو منهن، وكان عبد الرحمن بن عوف يسير من ورائهن على راحلته فلا يدع أحداً يدنو منهن، وينزلن مع عمر كل منزل، فكان عثمان وعبد الرحمن ينزلان بهن في الشعاب فيُقْبِلانهن (يوصلانهن) الشعاب وينزلان هما في أول الشعب فلا يتركان أحداً يمر عليهن، فلما استخلف عثمان بن عفان سنة أربع وعشرين بعث تلك السنة على الحج عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٩٩)

خوف عبد الرحمن بن عوف من الله:

(١) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا فَقَالَ: قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَأُرَاهُ قَالَ: وَقُتِلَ حَمْزَةُ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنْ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ أَوْ قَالَ أُعْطِينَا مِنْ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. (البخاري حديث:١٢٧٥).

(٢) عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ عَلَى

أُمَّ سَلَمَةَ فَقَالَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ إِنِّي مِنْ أَكْثَرِ قُرَيْشٍ مَالاً بِعْتُ أَرْضًا لِي بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ. فَقَالَتْ: أَنْفِقْ يَا بُنَيَّ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ مَنْ أَصْحَابِي مَنْ لاَ يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ فَأَتَيْتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ فَأَتَاهَا فَقَالَ: بِاللَّهِ أَنَا مِنْهُمْ؟ قَالَتْ: اللَّهُمَّ لاَ، وَلَنْ أُبَرِّئَ أَحَدًا بَعْدَكَ. (حديث صحيح، مسند أحمد ج ٤٤ ص٢٩٠ حديث ٢٦٦٩٤).

(٣) قال نوفل بن إياس الهذلي: كان عبد الرحمن بن عوف لنا جليسًا وكان نعم الجليس، وأنه انقلب بنا ذات يوم حتى إذا دخلنا بيته ودخل، فاغتسل ثم خرج فجلس معنا وأتانا بجفنة (وعاء) فيها خبز ولحم، فلما وُضعت بكى عبد الرحمن فقلت يا أبا محمد ما يبكيك؟ فقال: فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يشبع هو ولا أهل بيته من خبز الشعير. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج١ص٩٩: ١٠٠).

إنفاق عبد الرحمن بن عوف في سبيل الله:

كان عبد الرحمن بن عوف من أغنياء المسلمين، الذين يشكرون الله تعالى على نعمه الكثيرة، وذلك ببذل الكثير من ماله في سبيل الله تعالى، ومن ذلك:

(١) عن الزُّهْري قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف، ثم تصدق بأربعين ألف ثم تصدق بأربعين ألف دينار، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله، وكان عامة ماله من التجارة. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ص٩٩). [الدينار: يُعادل أربع جرامات وربع من الذهب الخالص].

(٢) عن قتادة قال: تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله، وكان ماله ثمانية آلاف دينار، فتصدق بأربعة آلاف دينار، فقال ناس من المنافقين: إن عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء! فقال الله: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) (التوبة:٧٩)(تفسير الطبري ج ١٤ص٣٨٥).

(٣) قال جعفر بن بُرقان: بلغني أن عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألف بيت. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ص٩٩).

أقوال سلفنا الصالح في عبد الرحمن بن عبد:

(١) قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف: كنا نسير مع عثمان بن عفان في طريق مكة، إذ رأى عبد الرحمن بن عوف، فقال عثمان: ما يستطيع أحدٌ أن يتعدَّ على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعًا. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص٧٥).

(٢) قال إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف سمعت علياً بن أبي طالب يقول - يوم مات عبد الرحمن بن عوف -: اذهب يا ابن عوف، فقد أدركت صفوها، وسبقت رَنْقَهَا (كدرها).(حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج١ص١٠٠).

(٣) قال سعيد بن المسيب قال: كان بين طلحة بن عبيد الله، وابن عوف تباعد، (خلاف بينهما) فمرض طلحة، فجاء عبد الرحمن يعوده، فقال طلحة: أنت والله يا أخي خيرٌ مني. قال: لا تقل يا أخي، قال: بلى والله، لأنك لو مرضت ما عُدتك. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص٨٨).

(٤) قال سعد بن الحسن: كان عبد الرحمن بن عوف لا يُعرف من بين عبيده. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص٨٩).

وصية عبد الرحمن بن عوف وميراثه:

قال عُروة بن الزبير: أوصى بخمسين ألف دينار في سبيل الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ص٣٧٩).

وقال الزهري: أوصى عبد الرحمن لمن بقي ممن شهد بدراً لكل رجل أربعمائة دينار وكانوا مائة فأخذوها وأخذها عثمان بن عفان فيمن أخذ: وأوصى بألف فرس في سبيل الله. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ص٣٧٩).

وقال عثمان بن الشريد: ترك عبد الرحمن بن عوف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاة بالبقيع، ومائة فرس ترعى بالبقيع، وكان يزرع بالجرف(اسم مكان) على عشرين ناضحاً (بعيراً) وكان يُدخل قوت أهله من ذلك سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٠١).

تُوفي عبد الرحمن بن عوف وكان فيما تَرَكَ ذَهَبٌ قُطِعَ بالفؤوس حتى مَجَلت أيدي الرجال (ظهرت فيها الجروح) منه، وترك أربع نسوة فأخرجت امرأة من ثُمُنها بثمانين ألفا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٠١).

وفاة عبد الرحمن بن عوف:

تُوفيَّ عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة، ودفن بالبقيع، وعاش خمساً وسبعين سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص٨٩).

رَحِمَ اللهُ عبد الرحمن بن عوف رحمةً واسعةً، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.

سعد بن أبي وقـ

الحمدُ لله الذي أكملَ لنا الدين، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإن سعد بن أبي وقاص من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ (الفتح:٢٩) وسعد هو أحد العشرة الذين بشّرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، من أجل ذلك أحببت أن أُذكّر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، وتاريخه المشرق المجيد، لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة. فأقول وبالله التوفيق:

اسم سعد ونسبه:

سعد بن أبي وقاص، واسم أبي وقاص مالك بن وُهَيب بن عبد مناف بن زُهْرَة بن كِلاب بن مُرَّة.

وكنيته: أبو إسحاق.

أمه: حَمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصي. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ ١٠١).

أولاد سعد بن أبي وقاص:

رزق الله تعالى سعد بن أبي وقاص سبعة عشر ذكراً، وثماني عشرة أنثى. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ ١٠٢)

إسلام سعد بن أبي وقاص:

أسلم سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص وهو ابن سبع عشرة سنة. وهاجر إلى المدينة، وآخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ. (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ١صـ ٣٥٦).

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاص قال: مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ الإِسْلام. (البخاري حديث ٣٧٢٧).

ابتلاء سعد في سبيل الله:

(١) قال سعدٌ بن أبي وقاص: أُنزلت فيَّ هذه الآية: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾(لقمان:١٥) وكنت رجلاً بارًا بأمي، فلما أسلمْت قالت: يا سعد، ما هذا الذي أراك قد أحدثت؟ لَتَدَعَنّ دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت، فَتُعَيَّر بي، فيقال: «يا قاتل أمه». فقلت: لا تفعلي يا أمَه، فإني لا أدع ديني هذا لشيء. فمكثتْ يومًا وليلة لم تأكل فأصبحت قد جهدت، فمكثتْ يومًا آخر وليلة أخرى لا تأكل، فأصبحتْ قد اشتد جهدها، فلما رأيت ذلك قلت: يا أمه، تعلمين والله لو كانت لكِ مائة نفس فخَرجت نَفْسا نَفْسًا، ما تركت ديني هذا لشيء، فإن شئت فكلي، وإن شئت لا تأكلي. فأكلتْ. (تفسير ابن كثير جـ ١١صـ ٥٤).

(٢) روى أبو نعيم عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا قوما يصيبنا ظلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ومُرِّنَّا عليه، وصبرنا له ولقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خرجت من الليل أبول وإذا أنا أسمع بقعقعة شيء تحت بولي، فإذا قطعة جلد بعير فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فوضعتها بين حجرين ثم استفها وشربت عليها من الماء فقويت عليها ثلاثا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني جـ ١صـ ٩٣).

علم سعد بن أبي وقاص:

روى سعد مائتين وسبعين حديثًا. فمن ذاك في الصحيح ثمانية وثلاثون حديثًا. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٣صـ ١٢٤)

مناقب سعد بن أبي وقاص:

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ـاص رضي الله عنه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

صلى الله عليه وسلم: «أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

(٢) عَنْ سَعْدٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سِتَّةَ نَفَرٍ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ وَكُنْتُ أَنَا وَابْنُ مَسْعُودٍ وَرَجُلٌ مِنْ هُذَيْلٍ وَبِلَالٌ وَرَجُلَانِ لَسْتُ أُسَمِّيهِمَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (مسلم حديث:٢٤١٣).

(٣) عن سَعْد بْن أَبي وَقَّاص قَالَ:عَادَنِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ مَرَضٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَ بِي مِنْ الْوَجَعِ مَا تَرَى وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي قَالَ لَا، قَالَ: فَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: الثُّلُثُ يَا سَعْدُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ؛ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ ذُرِّيَّتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ بِنَافِقٍ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ اللَّهُ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، وَلَعَلَّكَ تُخَلَّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ. اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. (البخاري حديث:٣٩٣٦).

(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:أَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: هَذَا خَالِي فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٥١).

قال الترمذيُّ: كَانَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنْ بَنِي زُهْرَةَ، فَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم هَذَا خَالِي. (سنن الترمذي جـ ٥صـ ٦٠٧).

٥) قال أبو المنهال: سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معد يكرب عن سعد بن أبي وقاص فقال: متواضع في خبائه عربي في نمرته (عباءته) أسد في تاموره (عرين الأسد، وهو بيته الذي يأوي إليه)؛ يعدل في القضية، ويقسم بالسوية ويبعد في السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة (النملة الحمراء) (أسد الغابة لابن الأثير جـ ٢صـ ٢٣٥).

٦) قال عمر بن الخطاب: والله لوددت أني خرجت منها كفافاً، لا عليَّ، ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي، ولو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي صـ ١٢٦)

٧) قال عمرو بن ميمون: لما أُصيب عمر بن الخطاب، جعل الأمر شورى في الستة، وقال، من استخلفوه فهو الخليفة بعدي، وإن أصابت سعدا، وإلا فليستعن به الخليفة بعدي، فإنني لم أنزعه، يعني عن الكوفة، من ضعف ولا خيانة. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ١صـ ١١٨)

حب سعد بن أبي وقاص للأنصار:

قال عامر بن سعد بن أبي وقاص: قلت لأبي: يا أبت! إني أراك تصنع بهذا الحي من الأنصار شيئًا ما تصنعه بغيرهم؟ فقال: أي بني هل تجد في نفسك من ذلك شيئاً؟ قال:لا، ولكن أعجب من صنيعك! قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (الْأَنْصَارُ لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ) (أسد الغابة لابن الأثير جـ ٢صـ ٢٣٥).

زهد سعد بن أبي وقاص في الدنيا:

عن سَعْد بْن أَبي وَقَّاص قال: رَدَّ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم عَلَى عُثْمَانَ بْن مَظْعُون التَّبَتُّل، وَلَوْ أَذِنَ لَهُ لَاخْتَصَيْنَا. (البخاري حديث ٥٠٧٣ /

مسلم حديث ١٤٠٢).

ورع سعد بن أبي وقاص:

قال طارق بن شهاب: كان بين خالد بن الوليد وسعد كلام (خلافات) فذهب رجل يقع في خالد(يغتابه) عند سعد فقال: مه. إن ما بيننا لم يبلغ ديننا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني جـ ١صـ ٩٤:٩٥).

جهاد سعد بن أبي وقاص:

شهد سعد بدراً وأحداً وثبت يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولى الناس، وشهد الخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة، وكانت معه يومئذ إحدى رايات المهاجرين الثلاث، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المشهورين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ ١٠٥).

(١) عن سَعْد بْن أَبي وَقَّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ. (البخاري حديث٣٧٢٨).

(٢) عَنْ سَعْد بْن أَبي وَقَّاص أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُد. قَالَ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى اللَّه عليه وسلم : ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَصْلٌ، فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَانْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ.(مسلم حديث٤٢١٢).

(٣) روى الشيخان عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَهِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ، قَالَتْ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي خَوْفٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ نَامَ. (البخاري حديث٢٨٨٥، ومسلم حديث٢٤١٠).

٤) قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّوْا، ذَهَبُوا فِي الشِّعَابِ فَاسْتَخْفَوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَبَيْنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكَّةَ، إِذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتَّى قَاتَلُوهُمْ فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاص يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيِ (عَظْمِ) بَعِيرٍ فَشَجَّهُ فَكَانَ أَوَّلَ دَمٍ أُهْرِيقَ فِي الْإِسْلَامِ. (سيرة ابن هشام جـ ١صـ ٢٦٣).

سعد بن أبي وقاص قائد معركة القادسية:

تولى سعد بن أبي وقاص قيادة جيوش المسلمين في معركة القادسية، فجعل أمر الحرب إلى خالد بن عرفطة، وجعل على الميمنة جرير بن عبد الله البجلي، وعلى الميسرة قيس بن مكشوح، وكان قيس والمغيرة بن شعبة قد قدما على سعد مدداً من عند أبي عبيدة من الشام بعد ما شهدا وقعة اليرموك.

كان المسلمون ما بين السبعة آلاف إلى الثمانية آلاف، وكان رستم (قائد الفرس) كان في ستين ألفًا، فصلى سعد بالناس الظهر ثم خطب الناس فوعظهم وحثهم وتلا قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء:١٠٥)، وقرأ القراء آيات الجهاد وسوره، ثم كبر سعد أربعاً ثم حملوا بعد الرابعة فاقتتلوا حتى كان الليل فتحاجزوا، وقد قتل من الفريقين بشر كثير، ثم أصبحوا إلى مواقفهم فاقتتلوا يومهم ذلك وعامة ليلتهم، ثم أصبحوا كما أمسوا على مواقفهم، فاقتتلوا حتى أمسوا ثم اقتتلوا في اليوم الثالث كذلك وأمست هذه الليلة تسمى ليلة الهرير، فلما أصبح اليوم الرابع اقتتلوا قتالاً شديداً، وقد قاسوا من الفيلة بالنسبة إلى الخيول العربية بسبب نفرتها منها أمرًا بليغاً، وقد أباد الصحابة الفيلة ومن عليها، وقلعوا عيونها، وأبلى جماعة من الشجعان في هذه الأيام مثل طليحة الأسدي، وعمرو بن معدي كرب، والقعقاع بن عمرو، وجرير بن عبد الله البجلي، وضرار بن الخطاب، وخالد بن عرفطة، وأشكالهم وأضرابهم.

فلما كان وقت الزوال من هذا اليوم ويسمى يوم القادسية، وكان يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة من الهجرة. وهبت ريح شديدة فرفعت خيام الفرس عن أماكنها وألقت سرير رستم (قائد جيوش الفرس) الذي هو منصوب له، فبادر فركب بغلته وهرب فأدركه المسلمون فقتلوه وانهزم

الفرس. وقتل من الفرس في هذه المعركة نحواً من أربعين ألفاً، واستشهد من المسلمين نحواً من ألفين وخمس مئة. ودخل المسلمون المدائن، عاصمة الدولة الفارسية.

وقد غنم المسلمون الكثير من الأموال والسلاح. وبعث سعد بن أبي وقاص بالخُمس والبشارة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد كان عمر، رضي الله عنه، يستخبر عن أمر القادسية كل من لقيه من الركبان، ويخرج من المدينة إلى ناحية العراق يستنشق الخبر، فبينما هو ذات يوم من الأيام إذا هو براكب يلوح من بعد، فاستقبله عمر فاستخبره، فقال له: فتح الله على المسلمين بالقادسية وغنموا غنائم كثيرة وجعل يحدثه وهو لا يعرف عمر، فلما اقتربا من المدينة جعل الناس يحيون عمر بالإمارة فعرف الرجل عمر فقال: يرحمك الله يا أمير المؤمنين هلا أعلمتني أنك الخليفة؟ فقال: لا حرج عليك يا أخي. (البداية والنهاية لابن كثير جـ ٩صـ ٤٤:٤٥)

دعاء سعد بن أبي وقاص مستجاب:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٥٠)

وعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: شَكَا أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أُخْرِمُ عَنْهَا؛ أُصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُخِفُّ فِي الْأُخْرَيَيْنِ. قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ. فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا إِلَى الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدَعْ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ. قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُوَنَّ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ. وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ (أحد رواة الحديث) فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ يَغْمِزُهُنَّ. (البخاري حديث ٧٥٥)

موقف سعد في حروب الفتنة:

اعتزل سعد الفتنة، فلم يحضر موقعة الجمل ولا صفين ولا التحكيم.

(١) قال أيوب السختياني اجتمع سعد بن أبي وقاص وابن مسعود وابن عمر وعمار بن ياسر، فذكروا الفتنة فقال سعد: أما أنا فأجلس في بيتي ولا أدخل فيها. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني جـ ١صـ ٩٤).

(٢) قال محمد بن سيرين: قيل لسعد بن أبي وقاص: ألا تقاتل فإنك من أهل الشورى وأنت أحق بهذا الأمر من غيرك؟ فقال: لا أقاتل حتى تأتوني بسيف له عينان ولسان وشفتان، يعرف المؤمن من الكافر فقد جاهدت وأنا أعرف الجهاد. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني جـ ١صـ ٩٤).

(٣) جاء هاشم بن عتبة بن أبي وقاص إلى عمه سعد فقال: ههنا مائة ألف سيف يرونك أحق بهذا الأمر (أي بالخلافة) فقال: أريد منها سيفاً واحداً إذا ضربت به المؤمن لم يصنع شيئاً، وإذا ضربت به الكافر قطع. (الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ٢صـ ٣١).

وفاة سعد بن أبي وقاص:

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة، فحُمِلَ على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وهو يومئذ والي المدينة، ثم صلى عليه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في حجرهن ودفن بالبقيع. وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر فكفن فيها وذلك في سنة خمس وخمسين، وهو ابن اثنين وثمانين عاماً. (صفة الصفوة جـ ١صـ ٣٦٠:٣٦١، والبداية والنهاية جـ ٩صـ ٤٤:٤٥).

رَحِمَ اللهُ سعدَ بن أبي وقاص رحمةً واسعةً، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء.

ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



أحكام الاعتكاف

١٤٣٤

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي أكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، ورضي لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً .

أما بعد: فإن الله تعالى فتح لعباده المؤمنين الكثير من أبواب الحسنات، لينهلوا منها وليرفعوا رصيدهم من الحسنات يوم يقوم الناس لرب العالمين، والاعتكاف بابٌ عظيمٌ من أبواب الأعمال الصالحة التي يستطيع المسلم أن يتقرب بها إلى الله تعالى، من أجل ذلك أحببت أن أذكرَ نفسي وإخواني الكرام بأحكام الاعتكاف، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الاعتكاف:

الاعتكاف في اللغة:

لزومُ الشيء وحَبْسُ النفس عليه، برًّا كان أو غيره. ومنه قوله تعالى: «مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ» (الأنبياء: ٥٢) أي: لها ملازمون. (لسان العرب لابن منظور جـ ٤ صـ ٣٠٥٨).

الاعتكاف في الشرع:

لزومُ المسجد والإقامة فيه بنيّة التعبد والتقرب لله تعالى على صفة مخصوصة من مسلم عاقل. قال الله تعالى: «وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ» [البقرة: ١٨٧]. (المغني لابن قدامة ج٤ ص٤٥٥).

الحكمة من الاعتكاف:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: لَمَّا كَانَ صَلاحُ الْقَلْبِ وَاسْتِقَامَتُهُ عَلَى طَرِيقِ سَيْرِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، مُتَوَقِّفًا عَلَى جَمْعِيَّتِهِ عَلَى اللهِ وَلَمَّ شَعَثِهِ بِإِقْبَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، فَإِنَّ شَعَثَ الْقَلْبِ لَا يَلُمُّهُ إِلَّا الإِقْبَالُ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَكَانَ فُضُولُ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَفُضُولُ مُخَالَطَةِ الأَنَامِ وَفُضُولُ الْكَلَامِ وَفُضُولُ الْمَنَامِ مِمَّا يَزِيدُهُ شَعَثًا، وَيُشَتِّتُهُ فِي كُلِّ وَادٍ وَيَقْطَعُهُ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، أَوْ يُضْعِفُهُ أَوْ يَعُوقُهُ وَيُوَقِّفُهُ اقْتَضَتْ رَحْمَةُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ بِعِبَادِهِ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ مِنَ الصَّوْمِ مَا يُذْهِبُ فُضُولَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَيَسْتَفْرِغُ مِنَ الْقَلْبِ أَخْلَاطَ الشَّهَوَاتِ الْمُعَوِّقَةَ لَهُ عَنْ سَيْرِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَشَرَعَهُ بِقَدْرِ الْمَصْلَحَةِ بِحَيْثُ يَنْتَفِعُ بِهِ الْعَبْدُ فِي دُنْيَاهُ وَأُخْرَاهُ وَلَا يَضُرُّهُ وَلَا يَقْطَعُهُ عَنْ مَصَالِحِهِ الْعَاجِلَةِ وَالآجِلَةِ وَشَرَعَ لَهُمُ الاعْتِكَافَ الَّذِي مَقْصُودُهُ وَرُوحُهُ عُكُوفُ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ تَعَالَى ، وَجَمْعِيَّتُهُ عَلَيْهِ وَالْخَلْوَةُ بِهِ وَالانْقِطَاعُ عَنْ

الاشتغال بالخلق والاشتغال به وحده سبحانه بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال بدلها ، ويصير الهم كله به والخطرات كلها بذكره والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه فيصير أنسه بالله بدلا عن أنسه بالخلق فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له ولا ما يفرح به سواه فهذا مقصود الاعتكاف الأعظم. (زاد المعاد لابن القيم جـ ٢ صـ ٨٦ :٨٧) .

حكم الاعتكاف وأنواعه

الاعتكاف سُنَّة بإجماع العلماء، ولا يجبُ على المسلم إلا بالنذر. (بداية المجتهد لابن رشد جـ١صـ ٤٦٥). (المغني جـ٤صـ٤٥٦).

وعلى هذا ينقسم الاعتكاف إلى نوعين: اعتكاف مسنون، واعتكاف واجب، وسوف نتحدث عن تعريف كل منهما بإيجاز:

أولا: الاعتكاف المسنون:

هو ما تَطوَّع به المسلمُ تقرباً إلى الله تعالى طلباً لثوابه واقتداءً بسُنة النبي صلى الله عليه وسلم ويتأكد ذلك في اعتكاف العشر الأواخر من رمضان.

عن أبي هريرة قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَعْتَكِفُ فِي كُلِّ رَمَضَانَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ اعْتَكَفَ عِشْرِينَ يَوْمًا. (البخاري حديث ٢٠٤٤).

عن عبد الله بن عمر أَنَّ عُمَرَ بن الخطاب رضى الله عنهما سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؟ قَالَ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ" (البخاري حديث ٢٠٣٢، ومسلم حديث ١٦٥٦).

ثانياً: الاعتكاف الواجب:

هو ما أوجبه المسلم على نفسه، مثل أن يقول: لله علىَّ أن اعتكف كذا. (فقه السنة للسيد سابق بتصرف ج١ ص٥٤٠).

شروط الاعتكاف:

يُشترط لمن يعتكف ثلاثة شروط هي:

١) الإسلام.

٢) العقل.

٣) الطهارة من الحدث الأكبر.

(٤) نية التقرب إلى الله تعالى بالطاعات.

ركن الاعتكاف

المكث في المسجد.

لقوله تعالى: «وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ» (البقرة:١٨٧)، فلو صح الاعتكاف في غير المسجد، لم يخص تحريم المباشرة بالاعتكاف في المسجد؛ لأنها مُنافية للاعتكاف، فعُلم أن المقصود هو بيان أن الاعتكاف إنما يكون في المساجد. (فقه السنة جـ١ صـ٥٤١: ٥٤٢).

وقت بداية الاعتكاف ونهايته في العشر الأواخر من رمضان:

يبدأ الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان قبل غروب شمس يوم العشرين من رمضان(أي ليلة الحادي والعشرين)، وينتهي الاعتكاف بغروب شمس آخر يوم من رمضان. (المجموع للنووي جـ٦ صـ٤٩١) (المغنى جـ٤ صـ٤٨٩: ٤٩١).

اعتكاف النساء:

يجوز اعتكاف النساء في المساجد:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَكَرَ أَنْ يَعْتَكِفَ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ فَاسْتَأْذَنَتْهُ عَائِشَةُ فَأَذِنَ لَهَا." (البخاري حديث ٢٠٤٥، ومسلم حديث ١١٧٢).

اعتكاف المرأة المستحاضة:

المرأة المستحاضة: هي التي ينزل عليها الدم باستمرار لمدة طويلة من الوقت ، أكثر من عادتها.

يجوز للمرأة المستحاضة أن تعتكف في المسجد بشرط أن تتحفظ من نزول الدم، صيانة لبيت الله تعالى. (المغنى لابن قدامه جـ٤ صـ٤٨٨، ونيل الأوطار للشوكاني جـ٤ صـ ٣٨٨).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "قَالَتْ اعْتَكَفَتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ امْرَأَةٌ مِنْ أَزْوَاجِهِ مُسْتَحَاضَةٌ فَكَانَتْ تَرَى الْحُمْرَةَ وَالصُّفْرَةَ فَرُبَّمَا وَضَعْنَا الطَّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي. (البخاري حديث ٢٠٣٧، ومسلم حديث ٢٤٧٦).

قَطْعُ اعتكاف التطوع:

إذا بدأ المسلم اعتكاف التطوع ثم خرج منه، فلا قضاء عليه إلا أن يشاء. قال الشافعي رحمه الله: كل عمل لك أن تدخل فيه، فإذا خرجت منه لا قضاء عليك إلا الحج و العمرة. (شرح السنة للبغوي جـ٦صـ٣٩٥).

آداب الاعتكاف:

(١) يُستَحبُ للمعتكف أن يشغل نفسه بالإكثار من صلاة التطوع وقيام الليل، وتلاوة القرآن الكريم.

(٢) الإكثار من ذكر الله تعالى، والاستغفار والدعاء والصلاة على النبي وذلك من خلال الأذكار الشرعية الثابتة عن النبي.

(٣) ينبغي للمعتكف أن يتجنب ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال.

(٤) عدم الإكثار من الكلام فيما لا يفيد؛ لأن من كثر كلامه كثر سقطه.
(٥) ينبغي للمعتكف أن يتجنب الجدال والمراء.
(٦) ينبغي للمعتكف أن يمد يد المساعدة لجميع المعتكفين وإدارة الاعتكاف.
(٧) الالتزام بالهدوء، ومحاسن الأخلاق، وعدم إزعاج باقي المعتكفين برفع الصوت مما يسبب لهم عدم النوم، والخشوع في الصلاة.

ما يُباح في الاعتكاف:

ذكر أهل العلم أموراً يجوز للمعتكف أن يقوم بها أثناء الاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي:
(١) اتخاذ خباء (خيمة صغيرة) داخل المسجد، يخلو فيه للعبادة:
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ يَعْتَكِفُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ، فَكُنْتُ أَضْرِبُ لَهُ خِبَاءً فَيُصَلِّي الصُّبْحَ ثُمَّ يَدْخُلُهُ. (البخاري حديث ٢٠٣٣).
(٢) الخروج من المسجد عند الحاجة:
كالخروج لإحضار الطعام والشراب أو الخروج لقضاء الحاجة أو الوضوء أو الاغتسال، بشرط ألا يتوفر ذلك داخل المسجد.
(٣) يجوز للمعتكف أن يستقبل زوجته داخل خبائه، وكذلك استقبال من يأتي لزيارته: بشرط ألا يترتب على ذلك فتنة.
عن عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ: أَنَّ صَفِيَّةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ (أي تعود إلى بيتها) وَقَامَ النَّبِيُّ لِيَقْلِبَهَا (أي ليوصلها إلى بيتها). (البخاري حديث ٢٠٣٥، ومسلم حديث ٢١٧٥).
(٤) يجوز للمعتكف الخطبة، وعقد زواجه، أو شهود النكاح داخل المسجد:
وذلك لأن الاعتكاف عبادة، لا تحرم الطيبات، فلم تُحرِّم النكاح، كالصوم ولأن النكاح طاعة، وحضوره قربة، ومدته لا تتطاول، فيتشاغل به عن الاعتكاف، فلم يُكره فيه، كتشميت العاطس، ورد السلام.
(٥) يباح للمعتكف أن ينظف نفسه، ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه، ويرجل شعره، ويُقلم أظافره.
عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ يُصْغِي إِلَيَّ رَأْسَهُ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي الْمَسْجِدِ فَأُرَجِّلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ. (البخاري حديث ٢٠٢٨).
(٦) يجوز للمعتكف عقد حلقة لتعليم تلاوة القرآن أو شهودها: وكذلك القراءة في كتب العلم وحضور مجالس العلماء ومناظرتهم، ونحو ذلك مما يتعدى نفعه للآخرين.
(٧) يجوز للمعتكف الصعود إلى سطح المسجد لأنه من جملته. (الأم للشافعي جـ٢ ص ١٠٨/١٠٥، والمغنى جـ٤ صـ٤٨٠- ٤٨٤)

مفسدات الاعتكاف:

ذكر أهل العلم مفسدات للاعتكاف، يمكن أن نوجزها فيما يلي :
(١) الخروج من المسجد بغير ضرورة : (المغنى قدامة جـ٤ صـ ٤٦٥ - ٤٦٨).
عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: [السُّنَّةُ عَلَى الْمُعْتَكِفِ أَنْ لَا يَعُودَ مَرِيضًا وَلَا يَشْهَدَ جَنَازَةً وَلَا يَمَسَّ امْرَأَةً وَلَا يُبَاشِرَهَا وَلَا يَخْرُجَ لِحَاجَةٍ إِلَّا لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا بِصَوْمٍ وَلَا اعْتِكَافَ إِلَّا فِي مَسْجِدِ جَامِعٍ. (صحيح أبى داود للألباني حديث ٢١٦٠).
(٢) الجماع: أجمع أهل العلم أن المعتكف إذا جامع امرأته عامداً، فسد اعتكافه ولا قضاء عليه إلا أن يكون الاعتكاف واجباً عليه، وذلك لقوله تعالى: «وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ» (البقرة:١٨٧)، أما مباشرة الرجل لزوجته بشهوة من غير جماع، فحرام، فإن باشرها فأنزل، فسد اعتكافه، وإن لم ينزل لم يفسد. (المغنى جـ٤ صـ ٤٧٣:٤٧٥).
(٣) الرِّدَّة عن الإسلام: إذا ارتد المعتكف، فسد اعتكافه، لقوله تعالى: «وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ » (الزمر:٦٥)، ولأنه خرج بالردة من كونه من أهل الاعتكاف. (المغنى لابن قدامة جـ٤ صـ٤٧٦).
(٤) زوال العقل: بشرب الخمر أو جنون؛ لأن وجود العقل شرط للاعتكاف.
(٥) الجنابة أو النفاس: وذلك لزوال شرط الطهارة الكبرى. (المغنى لابن قدامة جـ٤ صـ٤٨٧).

الاشتراط في الاعتكاف

إذا نَذَرَ المسلم اعتكافاً متتابعاً واشترط الخروج منه عند حدوث عارض من مرض، أو عيادة مريض أو شهود جنازة أو لاشتغال بعلم أو لغرض آخر من أغراض الدنيا والآخرة، صح شرطه. (الأم للشافعي جـ٢ صـ ١٠٥، والمجموع للنووي جـ٦ صـ٥٣٧: ٥٣٨).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



أمين الأمة: أبو عبيدة بن الجَرَّاح

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين والمبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أبا عبيدة بن الجراح، هو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة. وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين قال مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلا: (لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) (التوبة: ٨٨:٨٩) من أجل ذلك أحببت أن أُذكِرَ نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، لعلنا نسير على ضوئها فنسعد في الدنيا و الآخرة.فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اسمه ونسبه:

هو: عامر بن عبد الله بن الجرَّاح بن هلال بن فِهر.

كُنيته:

أبو عُبيدة.

أمه: أميمة بنت غَنْم بن جابر بن عُمَيرة. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٢).

صفة أبي عبيدة الخِلْقية:

كان أبو عُبيدة بن الجرَّاح رجلاً، نحيفاً، معروق الوجه، خفيف اللحية، طوالاً، أجنأ(منحني الظهر) أثرم الثنيتين(سقطت ثنيتاه من أصلهما) وكان يصبغ رأسه ولحيته بالحناء والكَتم. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٢).

إسلام أبي عبيدة بن الجراح:

قال يزيد بن رومان: انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجرَّاح حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم

دار الأرقم بن أبي الأرقم. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٣، وسير أعلام النبلاء للذهبي جـ١صـ٧:٨).

هجرة أبي عبيدة:

هاجر أبو عبيدة بن الجرَّاح إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وآخى رسول الله صلى الله عليه و سلم بينه وبين سعد بن معاذ. (الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ٢ صـ٢٤٤).

مرويات أبي عبيدة بن الجراح:

روى أبو عبيدة خمسة عشر حديثًا، وله في صحيح مسلم حديث واحد، وله كذلك حديث واحد في سنن الترمذي.

حَدَّثَ عنه العِرباض بن سارية، وجابر بن عبد الله، وأبو أُمامة الباهلي، وسَمُرَة بن جُندب، وأسْلَم مولى عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن غَنْم، وآخرون. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١صـ٦).

جهاد أبي عبيدة بن الجراح:

شهدَ أبو عبيدة بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم. كان أبو عبيدة أحد الأمراء المسيرين إلى الشام، والذين فتحوا دمشق، ولما ولي عمر بن الخطاب الخلافة عزل خالد بن الوليد واستعمل أبا عبيدة فقال خالد: ولي عليكم أمين هذه الأمة، وقال أبو عُبيدة: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: « إن خالداً لسيف من سيوف الله. (أسد الغابة لابن الأثير جـ٣صـ٢٣، وصفة الصفوة لابن الجوزي جـ١صـ٣٦٥).

أبو عبيدة بن الجراح في غزوة بدر:

كان والد أبي عبيدة بن الجرَّاح يتصدى لابنه أبي عبيدة يوم بدر، فكان أبو عبيدة يبتعد عنه، فلما أكثر، قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (المجادلة:٢٢). (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ١صـ١٠١).

أبو عبيدة في غزوة أحد:

عن عائشة قالت: قال أبو بكر الصديق: لما كان يوم أحد ورمي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه حتى دخلت في أجنتيه حلقتان من المغفر (ما يلبسه المقاتل على رأسه)، فأقبلت أسعى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنسان قد أقبل من قبل المشرق يطير طيرانا، فقلت: اللهم اجعله طاعة حتى توافينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبو عبيدة بن الجراح قد بدرني فقال أسألك بالله يا أبا بكر ألا تركتني فأنزعه من وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: فتركته فأخذ أبو عبيدة بثنية إحدى حلقتي المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية أبي عبيدة، ثم أخذ الحلقة الأخرى بثنية الأخرى فسقطت فكان أبو عبيدة في الناس أثرم(أهتم) وكان أبو عبيدة من أحسن الناس هتما. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٣).

حُسن خلق أبي عبيدة:

قال موسى بن عُقبة: أمَّر النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، وهي على مشارف (بداية) الشام، فخشي عمرو، فبعث يستمد فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس من المهاجرين الأولين فانتدب أبو بكر وعمر في آخرين فأمَّر عليهم أبا عبيدة بن الجرَّاح مدداً لعمرو بن العاص. فلما قدموا عليه، قال: أنا أميركم. فقال المهاجرون:بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين. فقال: إنما أنتم مددي، فلما رأى ذلك أبو عبيدة وكان حَسَن الخُلُق متبعاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فقال: تعلم يا عمرو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لي: إن قدمت على صاحبك فتطاوعا، وإنك إن عصيتني أطعتك. (الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ ٢صـ٢٤٤).

أبو عبيدة أمير غزوة الخبط:

قال جابر بن عبد الله: بعثنا رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أبي عبيدة بن الجرَّاح ونحن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وزودنا جراباً من تمر فأعطانا منه قبضة قبضة، فلما أنجزناه

أعطانا تمرةً تمرةً، فلما فقدناها وجدنا فَقْدها ثم كنا نخبط الخبط بقسينا ونسفه ونشرب عليه من الماء حتى سمينا جيش الخبط ثم أخذنا على الساحل فإذا دابة ميتة مثل الكثيب يُقالُ لها العنبر فقال أبو عبيدة: ميتة لا تأكلوا ثم قال جيش رسول الله صلى الله عليه و سلم وفي سبيل الله ونحن مضطرون فأكلنا منه عشرين ليلة أو خمس عشرة ليلة، قال: ولقد جلس ثلاثة عشر رجلاً منا في موضع عينه، وأقام أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه، فوضعه على أجسم بعير، فلما قدمنا على رسول الله قال: ما حبسكم؟ قال: كنا نبتغي (إبل) قريش، فذكرنا له شأن الدابة فقال: إنما هو رزق رزقكموه الله، أمعكم منه شيء؟ قلنا: نعم. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٤).

الخَبَط: ضرْبُ الشجرة بالعصا ليَتناثر ورقُها، واسم الورق الساقط خَبَط. (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير جـ٢صـ١١).

أبو عبيدة يحث على الجهاد:

قال أسلم، مولى عمر بن الخطاب: بلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام، ونال منه العدو، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة، إلا جعل الله بعدها فرجا، وإنه لا يغلب عسر يسرين (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠). قال: فكتب إليه أبو عبيدة: أما بعد، فإن الله يقول: (ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ) (الحديد: ٢٠)، قال: فخرج عمر بكتابه، فقرأه على المنبر فقال: يا أهل المدينة! إنما يعرِّض بكم أبو عبيدة، أو بي، ارغبوا في الجهاد. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١صـ١٥:١٦).

زهد أبي عبيدة:

أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار وقال للرسول: انظر ما يصنع قال فقسمها أبو عبيدة، قال ثم أرسل إلى معاذ بمثلها، وقال للرسول مثل ما قال، فقسمها معاذ إلا شيئاً. قالت امرأته: نحتاج إليه فلما أخبر الرسول عمر، قال: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٥:٣١٦).

خوف أبي عبيدة بن الجراح:

قال قتادة: قال أبو عبيدة بن الجرَّاح: وددت أني كبش فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحَسَوا (شربوا) مرقي. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٥).

مناقب أبي عبيدة بن الجراح:

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ (ابن أبي وقاص) فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ (ابن زيد) فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

(٢) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: ابْعَثْ لَنَا رَجُلًا أَمِينًا. فَقَالَ: لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ. (البخاري حديث:٤٣٨١، ومسلم حديث:٢٤٢٠).

(٣) عَنْ أَنَسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. (البخاري حديث:٤٣٨٢، ومسلم حديث:٢٤١٩)

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٨٤).

(٥) عن عائشة أنها سُئلت: مَنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْلِفًا لَوْ اسْتَخْلَفَهُ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. فَقِيلَ لَهَا ثُمَّ مَنْ بَعْدَ أَبِي بَكْرٍ؟، قَالَتْ: عُمَرُ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا مَنْ بَعْدَ عُمَرَ؟ قَالَتْ: أَبُو

عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، ثُمَّ انْتَهَتْ إِلَى هَذَا. (مسلم حديث٢٣٨٥).

(٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَيُّ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ عُمَرُ. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَتْ: ثُمَّ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ فَسَكَتَتْ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٨٩٢).

(٧) قال الذهبي: كان أبو عبيدة معدوداً فيمن جمع (حفظ) القرآن العظيم. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١صـ١٥:١٦).

منزلة أبي عبيدة عند أبي بكر الصديق:

عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق قال (للمهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة): قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ أَيَّهُمَا شِئْتُمْ وَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ. (مسند أحمد جـ١صـ٤٥٣ بسند صحيح).

وقد تولى أبو عبيدة بيت مال المسلمين في خلافة أبي بكر الصديق. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ١صـ١٥)

منزلة أبي عبيدة عند عمر بن الخطاب:

(١) عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ وَرَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ وَغَيْرِهِمَا قَالُوا: لَمَّا بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَرْغَ حُدِّثَ أَنَّ بِالشَّامِ وَبَاءً شَدِيدًا قَالَ بَلَغَنِي أَنَّ شِدَّةَ الْوَبَاءِ فِي الشَّامِ، فَقُلْتُ إِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ حَيٌّ اسْتَخْلَفْتُهُ فَإِنْ سَأَلَنِي اللَّهُ لِمَ اسْتَخْلَفْتَهُ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا وَأَمِينِي أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. فَأَنْكَرَ الْقَوْمُ ذَلِكَ وَقَالُوا: مَا بَالُ عُلْيَا قُرَيْشٍ يَعْنُونَ بَنِي فِهْرٍ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ أَدْرَكَنِي أَجَلِي وَقَدْ تُوُفِّيَ أَبُو عُبَيْدَةَ اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ لِمَ اسْتَخْلَفْتَهُ؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّهُ يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْعُلَمَاءِ نَبْذَةً. (مسند أحمد جـ١صـ٢٦٣حديث:١٠٨، وقال الأرناءوط: حسن لغيره وهذا إسناد رجاله ثقات).

(٢) عن أسْلَم، مولى عمر، أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا فقال رجل: أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله، ثم قال تمنوا، فقال رجل أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجداً وجوهراً، أنفقه في سبيل الله، وأتصدق، ثم قال تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، فقال عمر: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجرَّاح. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ١صـ١٠٢).

(٣) قال عُروة بن الزبير: لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض، فقال عمر: أين أخي؟ قالوا: من؟ قال: أبو عبيدة. قالوا: الآن يأتيك، فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله، فقال له عمر: ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك؟(أثاث جديد) فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغني المقيل. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ١صـ١٠٢).

وفاة أبي عبيدة بن الجراح:

مات أبو عبيدة بن الجرَّاح في طاعون عَمَواس (بالأردن) سنة ثماني عشرة هجرية في خلافة عمر بن الخطاب، وكان عمر أبي عبيدة ثمان وخمسين سنة.(الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٣صـ٣١٧).

لما مات أبو عبيدة بن الجرَّاح، خطب معاذ بن جبل فقال: أيها الناس: إنكم فُجعتم برجل والله ما رأيت من عباد الله قط أقل حقداً، ولا أبر صدراً ولا أبعد غائلة ولا أشد حياءً للعاقبة، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه. (الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ٢صـ٢٤٥).

رَحِمَ اللهُ تعالى أبا عبيدة بن الجرَّاح، رحمةً واسعةً، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله، الذي لم يتخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن خديجة بنت خويلد، هي أولى زوجات بالنبي ، وأول من آمن به ، وهي سيدة نساء الأمة الإسلامية على الإطلاق، وهي إحدى نساء أهل الجنة، فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرتها العطرة، لعلنا نسير على ضوئها، فنسعد في الدنيا والآخرة.

نسب خديجة رضي الله عنها:

هي خديجة بنت خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزى بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فهر.

أمها: فاطمة بنت زائدة من الأصم بن رواحة بن حجر بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر. (سيرة ابن هشام ج١ص ١٦٦).

كانت خديجة، رضي الله عنها، تُدعَى في الجاهلية الطاهرة. (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ص ٢٧١).

زواج خديجة بالنبي صلى الله عليه وسلم:

كانت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، امرأة تاجرة ، ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم ، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغ خديجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعِظَم أمانته وكرم أخلاقه؛ بعثت إليه فعرضت عليهَ أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يُقال له مَيْسَرة ، فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتى قَدِمَ الشام ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة، فقال له: من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رَجُل من قريش، من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبيٌ.

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً (عائداً) إلى مكة ومعه ميسرة.

فلما قَدِمَ مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فربحت الضعف أو قريباً من ذلك، وحدثها ميسرة عن قول الراهب. وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته، فلما أخبرها ميسرة مما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت له :

يا ابن عم : إني قد رغبت فيك لقرابتك، وسطتك (شرفك) في قومك وأمانتك وحُسْنِ خُلُقك وصدق حديثك، ثم عرضت عليه نفسها، وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالاً. كل رجل من قومها كان يتمنى الزواج منها، فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ذَكَرَ ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه، حتى دخل على أهلها فخطبها، فتزوجها. وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة (بعيرًا). تزوج النبي خديجة وكان عُمره خمسة وعشرين عاما، بينما كان عُمر خديجة أربعين عامًا. وكانت خديجة هي أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها. أقامت خديجة مع النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة، وهي أقرب نساء النبي إليه في النسب. (سيرة ابن هشام ج١ص ١٦٥:١٦٦)(الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٤ص٢٧٤).

كانت خديجة قد تزوجت قبل النبي برجلين: الأول: أبو هالة بن زرارة بن نباش التميمي. والثاني: عَتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ص ٢٧١:٢٧٢)

أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة:

وَلدت خديجة، رضي الله عنها، لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلَّ أولاده، إلا إبراهيم، فمن مارية المصرية، وهم بالترتيب: القاسم، أكبر بنيه (وبه يُكنى) ، وعبد الله ، ويُلقب بالطيب والطاهر ، وأكبر بناته رقية، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ص ١٣١) و(سيرة ابن هشام ج١ص ١٦٦:١٦٧).

إسلام خديجة بنت خويلد:

كانت خديجة بنت خويلد، رضي الله عنها، أول مَن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم على الإطلاق، وصَدَّقته بما جاءه من عند الله تعالى، ووقفت بجانبه، تناصره، وتدافع عنه بكل ما تملك، فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم. فكان النبي لا يسمع من المشركين شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له إلا فرَّج اللهُ تعالى عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عنه وتصدقه، وتهون عليه ما يلقى من قومه.(سيرة ابن هشام ج١ص ٢٠٤:٢٠٥).

خديجة: الزوجة العاقلة الرشيدة:

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، وَحُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ - يَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فَتُزَوِّدُهُ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى فَجَأَهُ الْحَقُّ، وَهُوَ بِغَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَ الْمَلَكُ فِيهِ فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي ثُمَّ بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ » فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: « مَا أَنَا بِقَارِئٍ، فَأَخَذَنِي الثَّالِثَةَ، حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ» [العلق: ١] حَتَّى بَلَغَ « عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ» [العلق: ٥] « فَرَجَعَ بِهَا تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ ، حَتَّى دَخَلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي « فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا خَدِيجَةُ، مَا لِي «فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، وَقَالَ: «قَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي «فَقَالَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللهِ لَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْطَلَقَتْ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، حَتَّى أَتَتْ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَخِي أَبِيهَا - وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، فَكَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الْإِنْجِيلِ، مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا ، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ ؟ « قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ وَأُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ».

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ:

وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَرُعِبْتُ مِنْهُ فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ (المدثر١:٥) فَحَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعَ. (البخاري حديث:٤:٣).

قوة إيمان خديجة بنت خويلد:

روى الفاكهي (في كتابه: أخبار مكة) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طالب فاستأذنه أن يتوجه إلى خديجة، فأذن له وبعث بعده جارية له يُقال لها نبعة، فقال لها: انظري ما تقول له خديجة؟ قالت نبعة: فرأيت عجباً ما هو إلا أن سمعت به خديجة فخرجت إلى الباب فأخذت بيده فضمتها إلى صدرها ونحرها، ثم قالت بأبي وأمي والله ما أفعل هذا لشيء، ولكني أرجو أن تكون أنت النبي الذي ستبعث؛ فإن تكن هو فاعرف حقي ومنزلتي، وادع الإله الذي يبعثك لي. قالت: فقال: لها والله لئن كنت أنا هو قد اصطنعت عندي ما لا أضيعه أبداً، وإن يكن غيري فإن الإله الذي تصنعين هذا لأجله لا يضيعك أبداً. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ١٦٧).

خديجة أفضل نساء الأمة مطلقاً:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ. (البخاري حديث ٣٤٣٢، ومسلم حديث ٢٤٣٠).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: خديجة أفضل نساء الأمة مطلقاً لهذا الحديث. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٦ ص ٥٤٣).

خديجة: المرأة الكاملة:

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَسْبُكَ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ. (صحيح الترمذي للألباني حديث:٣٠٥٣)

أخي الكريم: اعلم أن لفظة الكمال تُطلقُ على تمام الشيء وتناهيه في بابه. والمقصود بالمرأة الكاملة: هي المرأة التي جمعت جميع الفضائل وخصال البر والتقوى. (مسلم بشرح النووي ج٨ص٢١٦) وهذا ينطبق على خديجة بنت خويلد،رضي الله عنها.

خديجة من أهل الجنة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ (قصر) فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ(اللؤلؤ المجوف) لَا صَخَبَ(الصوت المرتفع) فِيهِ وَلَا نَصَبَ(التعب). (البخاري حديث ٣٨٢٠، ومسلم حديث ٢٤٣٢).

قال الإمام النووي(رحمه الله) قال السُّهَيْلِيُّ: استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أن خديجة أفضل من عائشة؛ لأن عائشة سَلَّمَ عليها جبريل من قِبَل نفسه، وخديجة أبلغها السلام من ربها. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ ص ١٧٣).

هدية خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم:

كان زيد بن حارثة مملوكاً لخديجة، رضي الله عنها، فلما رأت خديجة حُبَّ النبي وميله لزيد، وهبت زيداً له، فكان زيد يُدعى زيد بن محمد، حتى نزل قول الله تعالى بإلغاء التبني، ولذا كانت خديجة، رضي الله عنها هي السبب فيما امتاز به زيد بن حارثة من السبق إلى الإسلام. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٢٧٥).

غيرة عائشة من خديجة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:مَا غِرْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَلَقَدْ هَلَكَتْ(ماتت) قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي بِثَلَاثِ سِنِينَ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَلَقَدْ أَمَرَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُبَشِّرَهَا بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ ثُمَّ يُهْدِيهَا إِلَى خَلَائِلِهَا(أصدقائها). (البخاري حديث ٣٨١٧، ومسلم حديث ٢٤٣٥).

وفاء النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة بعد موتها:

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ.(البخاري حديث:٣٨١٨).

(٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أُخْتُ خَدِيجَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ (أي صفته لشبه صوتها بصوت أختها فتذكر

خديجة بذلك) فَارْتَاعَ (من الرَّوْع بفتح الراء أي فزع والمراد من الفزع لازمه وهو التغير)، لذلك فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَالَةَ. قَالَتْ: فَغِرْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ(عجوز كبيرة السن) هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا.(البخاري حديث:٣٨٢١، ومسلم حديث:٢٤٣٧).

قال النووي (رحمه الله) قولها: (عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ) معناه : عجوز كبيرة جداً حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان إنما بقي فيه حمرة لثاتها. قال القاضي عياض(رحمه الله): قال العلماء: الغيرة مُسامحٌ للنساء فيها، لا عقوبة عليهن فيها لما جُبلْنَ عليه من ذلك، ولهذا لم تُزجر عائشة عنها. قال القاضي عياض: وعندي أن ذلك جرى من عائشة لصغر سنها وأول شبيبتها. (مسلم بشرح النووي . ج٨ ص ٢١٧).

(٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا، قَالَ: مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا؛ قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ. (حديث صحيح وهذا سند حسن)(مسند أحمد ج ٤١ص ٣٥٦ حديث:٢٤٨٦٤).

(٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ. قَالَتْ فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا. (مسلم . كتاب فضائل الصحابة، حديث:٧٥)

قال النووي (رحمه الله): قوله صلى الله عليه وسلم (رُزِقْتُ حُبَّهَا) فيه إشارة إلى أن حبها فضيلة حصلت. (مسلم بشرح النووي . ج٨ ص ٢١٧).

وقال النووي أيضاً: تعليقاً على هذا الحديث وغيره في فضائل خديجة: هذا كله دليلٌ لحسن العهد، وحفظ الود، ورعاية حرمة الصاحب والعشير في حياته ووفاته، وإكرام أهل ذلك الصاحب.(مسلم بشرح النووي . ج٨ ص ٢١٧).

(٥) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: لَمْ يَتَزَوَّجِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خَدِيجَةَ حَتَّى مَاتَتْ.(مسلم حديث:٢٤٣٦)

قال ابن حجر العسقلاني(رحمه الله) تعليقاً على هذا الحديث: هذا مما لا اختلاف فيه بين أهل العلم بالأخبار وفيه دليل على عظم قدرها عنده وعلى مزيد فضلها؛ لأنها أغنتهَ عن غيرها، واختصت به بقدر ما اشترك فيه غيرها مرتين، لأنه صلى الله عليه وسلم عاش بعد أن تزوجها ثمانية وثلاثين عاماً، انفردت خديجة منها بخمسة وعشرين عاماً، وهي نحو الثلثين من المجموع، ومع طول المدة فصان قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضرائر الذي ربما حصل له هو منه ما يشوش عليه بذلك، وهي فضيلة لم يشاركها فيها غيرها، ومما اختصت به سبقها نساء هذه الأمة إلى الإيمان، فسنت ذلك لكل مَن آمنت بعدها فيكون لها مثل أجرهن لما ثبت أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٧ص ١٧١).

وفاة خديجة بنت خويلد:

تُوفيت خديجة، رضي الله عنها، في رمضان، في العام العاشر من بَعثة النبي ، أي قبل الهجرة بثلاث سنوات، قبل أن تُفرض الصلوات الخمس، ودُفنت بالحَجُون، جبل بأعلى مكة، عنده مدافن أهل خديجة، ونزل النبي صلى الله عليه وسلم في قبرها، ولم تكن صلاة الجنازة قد شُرعت في ذلك الوقت، وكان عمرها خمسًا وستين سنة. (الاستيعاب لابن عبد البر ج٤ص ٢٨٠:٢٨١).

رَحِمَ اللهُ خديجة بنت خويلد رحمةً واسعةً، وجزاها عن الإسلام خير الجزاء.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.



السابق إلى الإسلام: سعيد بن زيد رضي الله عنه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي خَلَقَ السموات والأرضِ، ولم يكن له شريك في الملك، وخَلَقَ كُلَّ شيء فقدره تقديراً، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن سعيد بن زيد رضي الله عنه هو أحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: (لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (الحديد:١٠)، فأحببت أن أُذكِّرَ نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة. فأقول وبالله التوفيق:

اسمه ونسبه:

هو: سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل بن عبد العُزى بن رياح بن عَدي بن كعب بن لُؤي، ويُكنى أبا الأعْوَر.

أمه: فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن خالد من خزاعة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٢٨٩ - ٢٩٠).

وسعيد بن زيد رضي الله عنه ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يجتمعان في نُفيل، وكان صِهر عمر، زوج أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت أخته عاتكة بنت زيد زوجة عمر بن الخطاب، تزوجها عمر بعد أن قُتل عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. (أسد الغابة لابن الأثير ج٢ص٢٥٣).

أولاد سعيد بن زيد:

رزق اللهُ تعالى سعيد بن زيد رضي الله عنه من الأولاد بأربعة وثلاثين: من

الذكور: أربع عشرة، ومن الإناث: عشرون. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٢٩٢)

إسلام سعيد بن زيد:

عن يزيد بن رومان قال: أَسْلَمَ سعيدُ بن زيد بن عمرو بن نُفيل قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وقبل أن يدعو فيها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٢٩٢).

هجرة سعيد بن زيد:

هاجر سعيدُ بن زيد رضي الله عنه إلى المدينة، وآخى النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين أبي بن كعب. (أسد الغابة لابن الأثير ج٢ص٢٥٣).

علم سعيد بن زيد:

روى سعيد بن زيد رضي الله عنه ثمانية وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على حديثين، وانفرد البخاري بثالث. روى عن سعيدَ بن زيد عبدُ الله بن عمر، وأبو الطُفَيْل، وعمرو بن حُرَيث، وزر بن حُبيش، وأبو عثمان النهدي، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن ظالم، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وطائفة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص١٢٥ و١٤٣).

جهاد سعيد بن زيد:

لم يشهد سعيد بن زيد رضي الله عنه بدراً لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله مع طلحة بن عبيد الله في مهمة عسكرية، قبل غزوة بدر.

عن حارثة الأنصاري: لما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصول عير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسبان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه فندب أصحابه وخرج يريد العير فسارت عير قريش نحو الساحل، وأسرعت وساروا الليل والنهار فرقاً (خوفاً) من الطلبة، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير ولم يعلما بخروجه فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفير من قريش ببدر فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله فلقياه منصرفاً من بدر فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة وضرب لهما رسول الله بسهامهما وأجورهما في بدر فكانا كمن شهدها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٢٩٢:٢٩٣).

وقد شهد سعيدُ بن زيد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد معركة اليرموك، وفتح دمشق. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٢ص٤٤).

مناقب سعيد بن زيد:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ فِي الْجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الْجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الْجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ فِي الْجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعْدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَعِيدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ فِي الْجَنَّةِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٢٩٤٦).

استجابة دعوة سعيد بن زيد:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أَنَّ أَرْوَى بنت أويس خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ: فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ، تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا. (مسلم حديث ١٣٨).

لماذا لم يكن سعيد بن زيد من أصحاب الشورى؟

قال الذهبي: لم يكن سعيد بن زيد متأخراً عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة،

وإنما تركه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لئلا يبقى له فيه شائبة حظ؛ لأنه زوج أخته فاطمة، وابن عمه، ولو ذكره عمر في أهل الشورى لقال الرافضي: حابى ابن عمه. فأخرج عمر منها ولده وعصبته. فكذلك فليكن العمل لله. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص١٣٨).

والد سعيد بن زيد على دين إبراهيم عليه السلام:

كان زيد بن عمرو بن نُفيل (والد سعيد) يعبد الله تعالى على دين إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١)عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ بِأَسْفَلِ بَلْدَحٍ(اسم مكان) قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَحْيُ، فَقُدِّمَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُفْرَةٌ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ زَيْدٌ: إِنِّي لَسْتُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ عَلَى أَنْصَابِكُمْ، وَلَا آكُلُ إِلَّا مَا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ يَعِيبُ عَلَى قُرَيْشٍ ذَبَائِحَهُمْ وَيَقُولُ: الشَّاةُ خَلَقَهَا اللَّهُ وَأَنْزَلَ لَهَا مِنَ السَّمَاءِ الْمَاءَ، وَأَنْبَتَ لَهَا مِنَ الْأَرْضِ، ثُمَّ تَذْبَحُونَهَا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ. إِنْكَارًا لِذَلِكَ وَإِعْظَامًا لَهُ. (البخاري: حديث: ٣٨٢٦).

(٢)عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ يَسْأَلُ عَنِ الدِّينِ وَيَتَّبِعُهُ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ الْيَهُودِ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي لَعَلِّي أَنْ أَدِينَ دِينَكُمْ فَأَخْبِرْنِي، فَقَالَ: لَا تَكُونُ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ. قَالَ زَيْدٌ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنِّي أَسْتَطِيعُهُ، فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟، قَالَ مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ: دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ.

فَخَرَجَ زَيْدٌ فَلَقِيَ عَالِمًا مِنَ النَّصَارَى فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَقَالَ: لَنْ تَكُونَ عَلَى دِينِنَا حَتَّى تَأْخُذَ بِنَصِيبِكَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ. قَالَ: مَا أَفِرُّ إِلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا أَحْمِلُ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا مِنْ غَضَبِهِ شَيْئًا أَبَدًا، وَأَنِّي أَسْتَطِيعُ فَهَلْ تَدُلُّنِي عَلَى غَيْرِهِ؟ قَالَ: مَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَنِيفًا قَالَ: وَمَا الْحَنِيفُ قَالَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ لَمْ يَكُنْ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ. فَلَمَّا رَأَى زَيْدٌ قَوْلَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ فَلَمَّا بَرَزَ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ. البخاري:ح٣٨٢٧.

(٣) قَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: كَتَبَ إِلَيَّ هِشَامٌ (بن عروة بن الزبير) عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: رَأَيْتُ زَيْدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ قَائِمًا مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ، يَقُولُ: يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ غَيْرِي، وَكَانَ يُحْيِي الْمَوْءُودَةَ، يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَ ابْنَتَهُ: لَا تَقْتُلْهَا، أَنَا أَكْفِيكَهَا مَئُونَتَهَا فَيَأْخُذُهَا فَإِذَا تَرَعْرَعَتْ قَالَ لِأَبِيهَا إِنْ شِئْتَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكَ وَإِنْ شِئْتَ كَفَيْتُكَ مَئُونَتَهَا. (البخاري: حديث:٣٨٢٣).

وفاة سعيد بن زيد:

تُوفي سعيد بن زيد رضي الله عنه بالعقيق (مكان قريب من المدينة) وغسَّله سعد بن أبي وقاص، ثم حُمل على رقاب الرجال فدفن بالمدينة، ونزل في حفرته سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من الهجرة. وكان سعيد يوم مات ابن بضع وسبعين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٢٩٤).

رَحِمَ اللهُ سعيدَ بن زيد رحمةً واسعةً، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.



المجاهد الجوَّاد: طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للَّه الَّذي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْديرًا، والصلاة والسلامُ على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا. أما بعد:

فإن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة. وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلًا: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (الفتح:٢٩).

من أجل ذلك أحببت أن أذكّر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، لعلنا نسير على ضوئها فنسعد في الدنيا والآخرة. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اسمه ونسبه:

هو: طلحة بن عُبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة. ويُكنى أبا محمد. ويُعرف بطلحة الخير، وطلحة الفيَّاض.

أمه: الصَّعبة بنت عبد الله بن عماد الحضرمي. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٠).

أولاد طلحة بن عبيد الله:

رُزق اللهَ تعالى طلحة باثني عشر ولدًا؛ تسع من الذكور، وقد سماهم بأسماء الأنبياء، وهم: محمد، وعِمران، وموسى، ويعقوب، وإسماعيل، وإسحاق، وعيسى، ويحيى، وصالح. وثلاث من الإناث، وهن: أم إسحاق، والصَّعبة، ومريم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٠).

حدث عنه بنوه: يحيى، وموسى، وعيسى، ومن غيرهم: السائب بن يزيد، ومالك بن أوس بن الحدثان، وأبو عثمان النهدي، وقيس بن أبي حازم، ومالك بن أبي عامر الأصبحي، والأحنف بن قيس التميمي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وآخرون. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص٢٤).

إسلام طلحة بن عبيد الله:

روى ابنُ سعد عن طلحة بن عُبيد الله قال: حضرت سوق بُصرى (ببلاد الشام) فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: فقلت: نعم أنا، فقال: هل ظهر أحمد بعدُ؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، ومخرجه من الحرم، ومهاجره إلى نخل وحَرَّة وسباخ، فإياك أن تُسبَق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعًا حتى قدمت مكة، فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم؛ محمد

بن عبد الله الأمين تنبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة، قال فخرجت حتى دخلت على أبي بكر، فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلقْ إليه فادخل عليه فاتبعه، فإنه يدعو إلى الحق، فأخبره طلحة بما قال الراهب. فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم طلحة، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال الراهب، فَسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة بن عبيد الله أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل بن خويلد يُدعَى أسد قريش، فلذلك سُمي أبو بكر وطلحة القرينين. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦١).

هجرة طلحة بن عبيد الله إلى المدينة:

هاجر طلحة بن عُبيد الله إلى المدينة، فلما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، آخى بين طلحة وأبي أيوب الأنصاري. (الإصابة لابن حجر العسقلاني ج٢ص٢٢١).

علم طلحة بن عبيد الله:

روى طلحة بن عُبيد الله ثمانية وثلاثين حديثًا، اتفق الشيخان على حديثين، انفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثلاثة أحاديث. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص٢٤).

صفات طلحة بن عبيد الله الخَلقية:

كان طلحة رجلاً آدم (أسمر) كثير الشعر ليس بشديد الجعودة ولا بالسبط (الناعم) حسن الوجه، دقيق الأنف، إذا مشى أسرع، وكان لا يغير شعره. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٤).

جهاد طلحة بن عبيد الله:

لم يشهد طلحة بن عُبيد الله بدرًا؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله ومعه سعيد بن زيد في مهمة عسكرية.

روى ابنُ سعد عن حارثة الأنصاري: لما تحين رسول الله صلى الله عليه وسلم وصول عير قريش من الشام بعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير، فخرجا حتى بلغا الحوراء فلم يزالا مقيمين هناك حتى مرت بهما العير، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر قبل رجوع طلحة وسعيد إليه فندب أصحابه وخرج يريد العير فسارت عير قريش نحو الساحل، وأسرعت وساروا الليل والنهار فَرَقًا (خوفًا) من الطلبة، وخرج طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد يريدان المدينة ليخبرا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر العير ولم يعلما بخروجه فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النفير من قريش ببدر فخرجا من المدينة يعترضان رسول الله فلقياه منصرفًا من بدر فلم يشهد طلحة وسعيد الوقعة وضرب لهما رسول الله بسهامهما وأجورهما في بدر فكانا كمن شهدها. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٢).

وشهد طلحة أُحُدًا وما بعدها من المشاهد، وبايع بيعة الرضوان وأبلى يوم أحد بلاءًا عظيمًا ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه وضرب على رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد الصخرة. (أسد الغابة لابن الأثير ج٢ص٤٧٦).

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَوَلَّى النَّاسُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَاحِيَةٍ فِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ وَفِيهِمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَأَدْرَكَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا أَنْتَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ: أَنْتَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ الْتَفَتَ فَإِذَا الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ: مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، قَالَ كَمَا أَنْتَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: أَنَا، فَقَالَ أَنْتَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَيُقَاتِلُ قِتَالَ مَنْ قَبْلَهُ حَتَّى يُقْتَلَ حَتَّى بَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لِلْقَوْمِ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: أَنَا، فَقَاتَلَ طَلْحَةُ قِتَالَ الأَحَدَ عَشَرَ حَتَّى ضُرِبَتْ يَدُهُ فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ، فَقَالَ: حَسِّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ لَرَفَعَتْكَ الْمَلاَئِكَةُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ، ثُمَّ رَدَّ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ. (حسنه الألباني في صحيح سنن النسائي ج٢ص٣٨٧).

٢- عن عائشة وأم إسحاق ابنتي طلحة بن عُبيد الله قالتا: جرح أبونا يوم أحد أربعًا وعشرين جراحة وقع منها في رأسه شجة مربعة وقطع نساه (يعني عرق النسا) وشلت إصبعه وسائر الجراح في سائر جسده، وقد غلبه الغشي ورسول الله صلى الله عليه وسلم مكسورة رباعيتاه مشجوج في وجهه قد علاه الغشي، وطلحة محتمله يرجع به القهقرى (إلى الخلف) كلما أدركه أحدٌ من المشركين قاتل دونه حتى أسنده إلى الشعْب (اسم مكان). (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٣).

مناقب طلحة بن عبيد الله:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ(اسم جبل) هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اهْدَأْ، فَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. (مسلم حديث:٢٤١٧).

٢- وعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ:كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِرْعَانِ يَوْمَ أُحُدٍ فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ فَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَوْجَبَ طَلْحَةُ. (حسنه

الألباني في صحيح سنن الترمذيّ حديث:١٣٨٣)

٣- وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ. (حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث:٢٩٤٠).

٤- وعَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ:دَخَلْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: أَلاَ أُبَشِّرُكَ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: طَلْحَةُ مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ. (حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث:٢٥٥٩).

طلحة بن عبيد الله أحد أصحاب الشورى:

قال عمر بن الخطاب: والله لوددت أني خرجت منها كفافًا، لا عليَّ، ولا لي، وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي، ولو أن لي طلاع الأرض ذهبًا لافتديت به من هول المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٦).

كرم طلحة بن عبيد الله:

١- عن موسى بن طلحة، عن أبيه طلحة بن عُبيد الله، أنه أتاه مال من حضرموت سبع مئة ألف، فبات ليلته قلقًا. فقالت له زوجته: مالك؟ قال: تفكرت منذ الليلة، فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟ قالت: فأين أنتَ عن بعض أخلائك؟ فإذا أصبحت، فادع بجفان وقصاع فقسِّمه. فقال لها: رحمك الله، إنكِ موفقة بنت مُوفق، وهي أم كلثوم بنت الصديق، فلما أصبح، دعا بجفان، فقسمها بين المهاجرين والأنصار، فبعث إلى علي بن أبي طالب منها بجفنة، فقالت له زوجته: أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بما بقي. قالت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص٣٠:٣١).

٢- قال علي بن زيد: جاء أعرابي إلى طلحة يسأله، فتقرب إليه برحم فقال: إن هذه لرحم ما سألني بها أحدٌ قبلك، إن لي أرضًا قد أعطاني بها عثمان ثلاث مئة ألف، فاقبضها، وإن شئت بعتها من عثمان، ودفعت إليك الثمن، فقال: الثمن، فأعطاه. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ص٣١).

٣- قال محمد بن إبراهيم: كان طلحة بن عُبيد الله يغل (الغلة والمحصول) (ما يحصل عليه) بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف، ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر وبالأعراض له غلات وكان لا يدع أحدًا من بني تيم عائلا (محتاجًا) إلا كفاه مؤونته ومؤونة عياله وزوج أياماهم وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم، ولقد كان يرسل إلى عائشة، رضي الله عنها، إذا جاءت غلته كل سنة بعشرة آلاف ولقد قضى عن صبيحة التيمي ثلاثين ألف درهم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٦).

موقعة الجمل:

أخي الكريم: من عقيدتنا في الصحابة الكرام : وجوب السكوت عما يشينهم ، وعدم الخوض في الفتن التي جرت بينهم رضوان الله عليهم جميعًا، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان ، ونعتقد أن فتنة الجمل قد تمت من غير اختيار من علي بن أبي طالب ، ولا من طلحة بن عبيد الله ، ولا من الزبير بن العوام رضي الله عنهم ، وأن عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح بين المسلمين ، مع العلم بأنهم جميعًا من الذين بشرهم رسول الله بالجنة.

وفاة طلحة بن عبيد الله:

قُتِلَ طلحة بن عبيد الله يوم موقعة الجمل وكان يوم الخميس، العاشر من جمادى الآخرة، سنة ست وثلاثين وكان عمره أربع وستين سنة، ودُفِنَ، بمدينة البصرة بالعراق. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٨).

أخوة الإسلام بين علي وطلحة:

١- رأى عليٌّ بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، في واد مُلقى (وهو ميت) فنزل عليٌّ فمسح التراب عن وجهه (وكان بينهما قتال) فقال: عزيزٌ عليَّ يا أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية، تحت نجوم السماء، إلى الله أشكو عُجري وبُجري(سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي) (سير أعلام النبلاء ج١ص٣٦).

٢- قال أبو حبيبة مولى طلحة بن عبيد الله: دخل عمران بن طلحة على عليٍّ بن أبي طالب بعدما فرغ من أصحاب الجمل فرحب به، وقال: إني لأرجو أي يجعلني الله وإياك من الذين قال الله (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)(الحجر: ٤٧)، قال: ثم قال لعمران: كيف أهلك من بقي من أمهات أولاد أبيك؟ أما إنا لم نقبض أرضكم هذه السنين ونحن نريد أن نأخذها إنما أخذناها مخافة أن ينتهبها الناس يا فلان: اذهب معه إلى ابن قرظة فمره فليدفع إليه أرضه وغلة هذه السنين. يا ابن أخي: إن كانت لك حاجة فأتنا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٨).

تركة طلحة بن عبيد الله:

عن سُعدى بنت عوف، أم يحيى بن طلحة قالت: قُتِلَ طلحة بن عُبيد الله وفي يد خازنه ألفا ألف درهم، ومئتا ألف درهم، وقُوِّمت أصوله وعقاره ثلاثين ألف ألف درهم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص١٦٨).

رَحِمَ اللهُ طلحة بن عُبيد الله رحمةً واسعةً، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الزبير بن العوام: حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

إعداد/ صلاح نجيب الدق

أما بعد: فإن الزبير بن العوام، هو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين قال مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلا: «وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (الحديد: ١٠) وأحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة، وتاريخه المشرق المجيد، لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا و الآخرة. فأقول وبالله التوفيق:

اسم الزبير ونسبه:

الزبير بن العوام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي الأسدي.

كنيته: أبو عبد الله.

أمه: صفية بنت عبد المطلب، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عمة رسول الله، وابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم. (أسد الغابة لابن الأثيرج٢ص ١٠٢).

قال عروة بن الزبير: كان الزبير طويلاً تخط رجلاه الأرض إذا ركب الدابة، وكانت أمه صفية تضربه ضرباً شديداً وهو يتيم، فقيل لها: قَتَلْتِه، أَهْلَكْتِه، فقالت: إنما أضْرِبُه لكي يَدِبَّ × ويَجِرَّ الجَيشَ ذا الجَلَبْ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ١ص٤٥).

إسلام الزبير بن العوام:

أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ست عشرة سنة.كان عم الزبير يعلق الزبير ويدخن عليه النار، وهو يقول له: ارجع إلى دين الآباء والأجداد، فيقول الزبير: لا أكفر أبدا. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص ٧٥) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ص ٨٩).

زوجات الزبير وأولاده:

تزوج الزبير ست نسوة، ورزقه الله تعالى من الأولاد عشرين: من الذكور: أحد عشر، ومن الإناث: تسع، وهم:

عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة وأمهم أسماء بنت أبي بكر الصديق وخالد وعمرو وحبيبة وسَوْدة وهند وأمهم أم خالد وهي أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ومصعب وحمزة ورملة وأمهم الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب من كلب وعبيدة وجعفر وأمهما زينب وهي أم جعفر بنت مرثد بن عمرو بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة وزينب وأمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وخديجة الصغرى وأمها الحلال بنت قيس بن نوفل بن جابر بن شجنة بن أسامة بن مالك بن نصر بن قعين من بني أسد. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص ٧٤).

قال عروة بن الزبير: قال الزبير بن العوام: إن طلحة بن عبيد الله التيمي يُسمي بنيه بأسماء الأنبياء وقد علم أن لا نبي بعد محمد، وإني أسمي بَنِيَّ بأسماء الشهداء لعلمهم أن يستشهدوا. فسمى عبد الله بعبد الله بن جحش والمنذر بالمنذر بن عمرو وعروة بعروة بن مسعود وحمزة بحمزة بن عبد المطلب وجعفراً بجعفر بن أبي طالب ومصعباً بمصعب بن عمير وعبيدة بعبيدة بن الحارث وخالداً بخالد بن سعيد وعمراً بعمرو بن سعيد بن العاص قتل يوم اليرموك. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص ٧٤)

علم الزبير بن العوام:

روى الزبير ثمانية وثلاثون حديثا، منها في " الصحيحين " حديثان، وانفرد البخاري بسبعة أحاديث. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص ٦٧).

قال عبد الله بن الزبير: قلت للزبير ما لي لا أسمعك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلمكما يحدث فلان وفلان؟ قال أما إني لم أفارقه أسلمت ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي فليتبوأ مقعدا من النار. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ص ٧٩).

مناقب الزبير بن العوام:

(١) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الأَحْزَابِ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ القَوْمِ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ. (البخاري حديث:٤١١٣) والحواري هو: المؤيد - الناصر - المخلص في كل شيء.

(٢) عن هشام بن عروة أن غلاماً مر بعبد الله بن عمر فسئل من هو؟ فقال: ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال ابن عمر إن كنت من ولد الزبير، وإلا فلا. قال: فسُئل: هل كان أحدٌ يُقال له حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم غير الزبير؟ قال: لا أعلمه. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص ٧٨).

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ(اسم جبل) هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَتَحَرَّكَتْ الصَّخْرَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ. (مسلم حديث:٢٤١٨).

(٤) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ» قَالَتْ لِعُرْوَةَ يَا ابْنَ أُخْتِي كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا قَالَ مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا قَالَ كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ. (البخاري حديث:٤٠٧٧)

(٥) كان الزبير بن العوام أحد الستة، أصحاب الشورى، الذين توفي عنهم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عنهم راضٍ. قال عمر بن الخطاب: والله لودت أني خرجت منها كفافاً، لا عليَّ، ولا لي وأن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت لي، ولو أن لي طلاع الأرض ذهباً لافتديت به من هَوْل المطلع، وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف وسعد. (تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٦).

رغبة عثمان بن عفان في استخلاف الزبير:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ أَخْبَرَنِي مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ قَالَ: أَصَابَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رُعَافٌ شَدِيدٌ سَنَةَ الرُّعَافِ حَتَّى حَبَسَهُ عَنْ الْحَجِّ وَأَوْصَى فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ اسْتَخْلِفْ قَالَ وَقَالُوهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ فَسَكَتَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ أَحْسِبُهُ الْحَارِثَ فَقَالَ اسْتَخْلِفْ فَقَالَ عُثْمَانُ وَقَالُوا فَقَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَنْ هُوَ فَسَكَتَ قَالَ فَلَعَلَّهُمْ قَالُوا الزُّبَيْرَ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لَخَيْرُهُمْ مَا عَلِمْتُ وَإِنْ كَانَ لَأَحَبَّهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث:٣٧١٧)

بر الزبير بن العوام بأبناء الصحابة:

قال هشام بن عروة: أوصى إلى الزبير سبعةٌ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم: عثمان وعبد الرحمن بن عوف والمقداد وابن مسعود وغيرهم. وكان يحفظ على أولادهم مالهم وينفق عليهم من ماله.(أسد الغابة لابن الأثيرج٢ص ١٠٥).

زهد الزبير بن العوام:

(١) قال سعيد بن عبد العزيز:كان للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدون إليه الخراج فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله وليس معه منه شيء. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ص ٩٠).

(٢) باع الزبير دارا له بستمائة ألف، فقيل له يا أبا عبد الله غُبنْت (خسرت) قال: كلا. والله لتعلمن أني لم أغبن(أخسر) هي في سبيل الله. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ص ٣٤٣:٣٤٤).

جهاد الزبير بن العوام:

هاجر الزبير بن العوام إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً، ثم إلى المدينة، ولم يتخلف عن غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عروة بن الزبير:كانت على الزبير عمامة صفراء معتجراً بها يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة نزلت على سيماء(علامة) الزبير. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص ٧٦).

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ:كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ

مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَلَمَّا رَجَعْتُ، قُلْتُ: يَا أَبَتِ رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ. قَالَ: أَوَ هَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ؟ فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي. (البخاري حديث: ٣٧٣٠، ومسلم حديث:٢٤١٦).

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ(تهجم على العدو) فَنَشُدَّ مَعَكَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ(على جيش الروم) فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةً ضَرَبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ. قَالَ عُرْوَةُ فَكُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرَبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ. (البخاري حديث:٣٧٢١).

(٣) عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ الزُّبَيْرُ:لَقِيتُ يَوْمَ بَدْرٍ عُبَيْدَةَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ مُدَجَّجٌ (مُغطًى بالسلاح) لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا عَيْنَاهُ وَهُوَ يُكْنَى أَبُو ذَاتِ الْكَرِشِ فَقَالَ أَنَا أَبُو ذَاتِ الْكَرِشِ فَحَمَلْتُ عَلَيْهِ بِالْعَنَزَةِ (وَهِيَ الْحَرْبَةُ) فَطَعَنْتُهُ فِي عَيْنِهِ فَمَاتَ قَالَ هِشَامٌ فَأَخْبَرْتُ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ لَقَدْ وَضَعْتُ رِجْلِي عَلَيْهِ ثُمَّ تَمَطَّأْتُ فَكَانَ الْجَهْدُ أَنْ نَزَعْتُهَا وَقَدِ انْثَنَى طَرَفَاهَا قَالَ عُرْوَةُ فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْطَاهُ فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَهَا ثُمَّ طَلَبَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْطَاهُ فَلَمَّا قُبِضَ أَبُو بَكْرٍ سَأَلَهَا إِيَّاهُ عُمَرُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا قُبِضَ عُمَرُ أَخَذَهَا ثُمَّ طَلَبَهَا عُثْمَانُ مِنْهُ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ وَقَعَتْ عِنْدَ آلِ عَلِيٍّ فَطَلَبَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى قُتِلَ.(البخاري حديث: ٣٩٩٨).

قال سعيد بن المسيب: أول مَن سَلَّ سيفاً في سبيل الله الزبير بن العوام(وكان عمره اثنتا عشرة سنة)، بينما هو بمكة إذ سمع صوتاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل، فخرج و في يده السيف صلتا فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: مالك يا زبير؟قال: سمعت أنك قد قُتلت. قال: فما كنت صانعاً؟ قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة. قال فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ص ٣٤٦).

قال عمرو بن مصعب بن الزبير: قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ص ٣٤٦).

موقف الزبير في حروب الفتنة:

قال عبد الرحمن بن أبي ليلى:انصرف الزبير يوم الجمل عن عليِّ بن أبي طالب، فلقيه ابنه عبد الله فقال: جُبْنا جبنا قال: يا بني قد علم الناس أني لست بجبان ولكن ذكرني علي شيئاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت أن لا أقاتله. فقال: دونك غلامك فلانا فقد أعطيت به عشرين ألفا كفارة عن يمينك. قال: فولى الزبير وهو يقول:

تَرَكْتُ الأمور التي أخشى عواقبها
فِي اللهِ أحْسَنُ فِي الدُّنيا وفي الدِّين

(حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ص ٩١).

استشهاد الزبير بن العوام:

عن عكرمة عن ابن عباس أنه أتى الزبير فقال: أين صفية بنت عبد المطلب حيث تقاتل بسيفك علي بن أبي طالب بن عبد المطلب؟ قال: فرجع الزبير فلقيه عمرو بن جرموز فقتله، واجتز رأسه وذهب به إلى علي بن أبي طالب ورأى أن ذلك يحصل له به حظوة عنده فاستأذن فقال علي: لا تأذنوا له، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " بشر قاتل ابن صفية بالنار"

وأخذ عليٌّ بن أبي طالب سيف الزبير وقال: سيف والله طالما جلا به عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب. وقال عليٌّ بن أبي طالب: إني لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير من الذين قال الله في حقهم(وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ) (الحجر:٤٧).

قال موسى بن طلحة قال: كان علي، والزبير، وطلحة، وسعد، عذار عام واحد.(يعني ولدوا في سنة واحدة).(سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١ص٤٤).

دُفِنَ الزبير.رحمه الله- بوادي السباع. وجلس عليٌّ بن أبي طالب يبكي عليه هو وأصحابه. توفي الزبير سنة ست وثلاثين من الهجرة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ص:٨١: ٨٤) (البداية والنهاية لابن كثير ج٢٦٠:٢٦١).

نسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا له، وإن لم نعمل بمثل عمله.

وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر

زوجة نبينا صلى الله عليه وسلم

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه اللهُ هادياً ومبشراً ونذيرًا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا.

أما بعد: فإن الصديقة عائشة أم المؤمنين، المبرأة من فوق سبع سماوات، من الشخصيات البارزة في تاريخ الإسلام. فأحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرتها العطرة، وتاريخها المشرق المجيد، لعلنا نسير على ضوئه فنسعد في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

نسَب عائشة:

هي الصديقة بنت الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، بن كعب بن لؤي، أم المؤمنين، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٣٥).

أم عائشة:

هي أم رومان بنت عامر بن عويمر، بن عبد شمس، بن عَتّاب بن أُذَيْنَة الكنانية. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٣٥).

كنية عائشة:

كانت عائشة تُكنى بأم عبد الله(ابن أختها أسماء: عبد الله بن الزبير) (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨صـ ٥٢).

مولد عائشة:

وُلِدَتْ عائشة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين أو خمس، وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين. (الإصابة لابن حجر العسقلاني جـ ٤صـ ٣٤٨).

زواج عائشة بالنبي صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أُرِيتُكِ قَبْلَ أَنْ أَتَزَوَّجَكِ مَرَّتَيْنِ: رَأَيْتُ الْمَلَكَ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ فَقُلْتُ إِنْ يَكُنْ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ، ثُمَّ أُرِيتُكِ يَحْمِلُكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ فَقُلْتُ اكْشِفْ فَكَشَفَ فَإِذَا هِيَ أَنْتِ. فَقُلْتُ إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُمْضِهِ. (البخاري حديث: ٧٠١٢).

وعَنْ عُرْوَةَ بن الزبير قَالَ: تُوُفِّيَتْ خَدِيجَةُ قَبْلَ مَخْرَجِ النَّبِيِّ إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ فَلَبِثَ سَنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، وَنَكَحَ عَائِشَةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ. (البخاري حديث ٣٨٩٦).

وقد بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة في شهر شوال على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعد عودته من غزوة بدر عام اثنتين من الهجرة، ومات عنها النبي وهي ابنة ثماني عشرة سنة، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ست وأربعون سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨صـ ٤٨: ٤٦).

مناقب عائشة رضي الله عنها

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ فَقُلْتُ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. (البخاري حديث: ٣٧٦٨، ومسلم حديث: ٢٤٤٧).

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ. (البخاري حديث: ٣٧٧٠).

(٣) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَشْرَبُ وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ فَيَشْرَبُ وَأَتَعَرَّقُ الْعَرْقَ(اللحم) وَأَنَا حَائِضٌ ثُمَّ أُنَاوِلُهُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَضَعُ فَاهُ عَلَى مَوْضِعِ فِيَّ. (مسلم حديث: ٣٠٠).

(٤) عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ، قَالَ: حَسْبُكِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَاذْهَبِي. (البخاري حديث: ٩٥٠).

(٥) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا كَانَ فِي مَرَضِهِ جَعَلَ يَدُورُ فِي نِسَائِهِ وَيَقُولُ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ حِرْصًا عَلَى بَيْتِ عَائِشَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي سَكَنَ. (البخاري حديث: ٣٧٧٤، ومسلم حديث: ٢٤٤٣).

(٦)عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَيْتِي وَيَوْمِي وَبَيْنَ سَحْرِي(الرئة) وَنَحْرِي(أعلى الصدر) فَدَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَمَعَهُ سِوَاكٌ رَطْبٌ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ لَهُ فِيهِ حَاجَةً قَالَتْ: فَأَخَذْتُهُ فَمَضَغْتُهُ وَنَفَضْتُهُ وَطَيَّبْتُهُ ثُمَّ دَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَاسْتَنَّ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُهُ مُسْتَنًّا قَطُّ ثُمَّ ذَهَبَ يَرْفَعُهُ إِلَيَّ فَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذْتُ أَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدُعَاءٍ كَانَ يَدْعُو لَهُ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام وَكَانَ هُوَ يَدْعُو بِهِ إِذَا مَرِضَ فَلَمْ يَدْعُ بِهِ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى الرَّفِيقَ الْأَعْلَى يَعْنِي وَفَاضَتْ نَفْسُهُ. فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا. (إسناده صحيح، مسند أحمد جـ٦صـ ٤٨).

ومن مناقبها مكانتها العلمية:

تبوأت أم المؤمنين عائشة مكانة علمية رفيعة جعلتها من علماء عصرها، والمرجع العلمي الذي يرجعون إليه فيما يغمض عليهم من مسائل القرآن والحديث والفقه، فيجدون عندها الجواب الشافي لجميع تساؤلاتهم واستفساراتهم.

روت عائشة ألفين ومئتين وعشرة أحاديث. اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٣٩).

(١) عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٣٠٤٤).

(٢) عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْصَحَ مِنْ عَائِشَةَ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٣٠٤٥).

(٣) وعَنْ عروة بن الزبير، قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِفَرِيضَةٍ، وَلَا أَعْلَمَ بِفِقْهٍ وَلَا بِشِعْرٍ: مِنْ عَائِشَةَ. (إسناده صحيح، مصنف ابن أبي شيبة جـ ١٠صـ ٢٤٨).

(٤) قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٨٥).

(٥) قال الزهري: لو جُمِعَ علمُ عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وجميع النساء كان علم عائشة رضي الله عنها أكثر. (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣٣).

(٦) وعَنْ مَسْرُوقٍ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ عَائِشَةُ تُحْسِنُ الْفَرَائِضَ؟، فَقَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ رَأَيْتُ مَشْيَخَةَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم الْأَكَابِرَ يَسْأَلُونَهَا عَنِ الْفَرَائِضِ. (إسناده صحيح) (مصنف ابن أبي شيبة جـ ١٠صـ ٢٤٨).

(٧) قال ابن كثير: لم يكن في النساء أعلم من تلميذاتها عمرة بنت عبد الرحمن، وحفصة بنت سيرين، وعائشة بنت طلحة. وقد تفردت أم المؤمنين عائشة بمسائل عن الصحابة لم توجد إلا عندها. (البداية والنهاية لابن كثير جـ ٨صـ ٩٦).

اجتهادها في العبادة:

قال القاسم بن محمد: كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها تصوم، تصوم حتى يُذلقها

(يضعفها) الصوم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني جـ ٢صـ ٤٧).

وقال القاسم بن محمد أيضاً: كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة أسلم عليها، فغدوت يوما فإذا هي قائمة تسبح وتقرأ «فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ» (الطور: ٢٧) وتدعو وتبكي وترددها فقمت حتى مللت القيام، فذهبتُ إلى السوق لحاجتي ثم رجعت فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي. (صفة الصفوة لابن الجوزي جـ ٢صـ ٣١).

ومن أهم مناقبها حب النبي صلى الله عليه وسلم لها:

(١) عَنْ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: عَائِشَةُ. قُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ قَالَ أَبُوهَا. قُلْتُ ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ عُمَرُ، فَعَدَّ رِجَالًا فَسَكَتُّ مَخَافَةَ أَنْ يَجْعَلَنِي فِي آخِرِهِمْ. (البخاري حديث: ٤٣٥٩، ومسلم حديث: ٢٣٨٤).

(٢) عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ فَمُرِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ قَالَتْ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرِهَا. (البخاري حديث ٣٧٧٥).

قال الإمام الذهبي: هذا الجواب منه دالّ على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها. (سير أعلام النبلاء جـ ٢صـ ١٤٣).

(٣) كان لها في القَسْم يومان: يومها ويوم سَوْدَة حين وهبتها ذلك تقرباً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكراً غيرها، وهي أفقه نساء الأمّة على الإطلاق. (البداية والنهاية لابن كثير جـ ٨صـ ٩٥).

زهدها وكرمها:

(١) قال عروة بن الزبير بعث معاوية مرة إلى عائشة بمئة ألف درهم، فوالله ما أمست حتى فرقتها. فقالت لها مولاتها: لو اشتريت لنا منها بدرهم لحما؟ فقالت: ألا قلت لي. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٨٦).

(٢) قال عروة بن الزبير أيضاً: إن عائشة تصدقت بسبعين ألفا ؛ وإنها لترقع جانب درعها رضي الله عنها. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨صـ ٥٣).

(٣) قال عطاء: إن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمئة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٨٧).

خوفها من الله تعالى:

(١) عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الطُّفَيْلِ هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِأُمِّهَا أَنَّ عَائِشَةَ حُدِّثَتْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ أَوْ عَطَاءٍ أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا فَقَالَتْ أَهُوَ قَالَ هَذَا قَالُوا نَعَمْ قَالَتْ هُوَ لِلَّهِ عَلَيَّ نَذْرٌ أَنْ لَا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَبَدًا فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَيْهَا حِينَ طَالَتْ الْهِجْرَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَبَدًا وَلَا أَتَحَنَّثُ إِلَى نَذْرِي، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ وَقَالَ لَهُمَا: أَنْشُدُكُمَا بِاللَّهِ لَمَا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي. فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ مُشْتَمِلَيْنِ بِأَرْدِيَتِهِمَا حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَا السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ أَنَدْخُلُ قَالَتْ عَائِشَةُ ادْخُلُوا قَالُوا: كُلُّنَا؟ قَالَتْ نَعَمِ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا دَخَلُوا دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْحِجَابَ فَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا وَيَبْكِي وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِهَا إِلَّا مَا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ وَيَقُولَانِ: إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ لَيَالٍ فَلَمَّا أَكْثَرُوا عَلَى عَائِشَةَ مِنَ التَّذْكِرَةِ وَالتَّحْرِيجِ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمَا نَذْرَهَا وَتَبْكِي وَتَقُولُ إِنِّي نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَعْتَقَتْ فِي نَذْرِهَا ذَلِكَ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً وَكَانَتْ تَذْكُرُ نَذْرَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا. (البخاري حديث ٦٠٧٣).

(٢) قالت عائشة حين حضرتها الوفاة: والله لوددت أني كنت شجرة، والله لوددت أني كنت مدرة، والله لوددت أن الله لم يكن خلقني شيئا قط. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٨صـ ٥٩).

حادث الإفك وبراءة عائشة:

قال الإمام الذهبي: حادث الإفك (الكذب) كان في غزوة المريسيع (وتُسمى غزوة بني المصطلق) سنة خمس من الهجرة، وعمر عائشة رضي الله عنها يومئذ اثنتا عشرة سنة. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٥٣).

قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُو بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (النور: ١٩: ١١).

قال الإمام ابن كثير: لما تكلم فيها أهل الإفك بالزور والبهتان، غار الله لعائشة فأنزل براءتها في عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان.

وقد أجمع العلماء على تكفير من قذفها بعد براءتها، واختلفوا في بقية أمهات المؤمنين، هل يكفر من قذفهن أم لا؟ على قولين، وأصحهما أنه يكفر، لأن المقذوفة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله تعالى إنما غضب لها لأنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي وغيرها منهن سواء. (البداية والنهاية لابن كثير جـ٨صـ٩٥).

موقف الشيعة الروافض من أم المؤمنين عائشة:

يعتقد الرافضة أن كل الصحابة قد ارتدوا بعد موت النبي إلا ثلاثة وهم: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي. (الشيعة والسنة صـ٤٩).

الشيعة الروافض يلعنون ويسبون أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعائشة وحفصة وذلك في دعاء صنمي قريش المشهور في كتبهم. (حقيقة الشيعة لعبد الله الموصلي صـ١١٦: صـ١١٧).

يقول محمد الباقر المجلسي (أحد علماء الشيعة): عقيدتنا في التبرؤ: إننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، والنساء الأربع: عائشة، وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أتباعهم وأشياعهم، وأنهم أشر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم. (حق اليقين للمجلسي صـ٥١٩)

روى ابن بابويه عن محمد الباقر: أنه قال: إذا ظهر الإمام المهدي (الإمام الثاني عشر للشيعة)، فإنه سيحيي عائشة ويقيم عليها الحد انتقاما لفاطمة. (حق اليقين للمجلسي صـ٣٧٨).

اجتهاد عائشة في فتنة موقعة الجمل:

اعلم، أخي المسلم الكريم، أن عائشة، رضي الله عنها، خرجت إلى البصرة للإصلاح بين المسلمين باجتهاد منها.

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلاً نَبَحَتْ الْكِلاَبُ قَالَتْ أَيُّ مَاءٍ هَذَا قَالُوا مَاءُ الْحَوْأَبِ قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلاَّ أَنِّي رَاجِعَةٌ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ قَالَتْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلاَبُ الْحَوْأَبِ. (إسناده صحيح، مسند أحمد جـ ٦صـ ٥٢).

وقال الذهبي: ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة وحضورها يوم الجمل،وماظنت أن الأمر يبلغ مابلغ.

(سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٧٧).

قالت عائشة: إذا مر ابن عمر، فأرونيه. فلما مر بها، قيل لها: هذا ابن عمر. فقالت: يا أبا عبد الرحمن، ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً قد غلب عليك (يعني عبد الله بن الزبير). (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢ص١٩٣).

وفاة عائشة:

توفيت عائشة سنة سبع وخمسين، ليلة الثلاثاء، لسبع عشرة ليلة مضت من رمضان، وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلا. فدفنت وصلى عليها أبو هريرة، ونزل في قبرها خمسة: عبد الله وعروة ابنا الزبير والقاسم بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر،و كان عمر عائشة حين توفيت ثلاث وستون سنة وعدة أشهر. (أسد الغابة لابن الأثير جـ ٦صـ ١٩٥، وسير أعلام النبلاء للذهبي جـ ٢صـ ١٩٣: ١٩٢).

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته أن يجمعنا مع عائشة في الفردوس الأعلى من الجنة، بحبنا لها، وإن لم نعمل بمثل عملها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



باب التراجم

إمام الفقهاء: معاذ بن جبل

صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد: فإن معاذ بن جبل رضي الله عنه من فقهاء الإسلام البارزين، وهو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ، الذين قال مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: (وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) (التوبة: ١٠٠)، فأحببت أن أذكرَ نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة. فاقول وبالله التوفيق:

نسبه: هو: معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عَدي الخزرجي الأنصاري.

وأمه: هند بنت سهل من جُهينة.ويُكنى أبا عبد الرحمن. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٤٣٧)

إسلام معاذ بن جبل:

أسلم معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو ابن ثماني عشرة سنة، وهو أحد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة الثانية من الأنصار.

وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود. (صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ص٤٨٩)(أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ص٤٠١)

جهاد معاذ بن جبل:

شهد معاذ بن جبل رضي الله عنه بدراً، وأحداً، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٤٣٨)

مناقب معاذ بن جبل رضي الله عنه

منزلته العلمية:

روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه من الصحابة: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمر، وأبو قتادة وأنس بن مالك وأبو أمامة الباهلي وأبو ليلة الأنصاري وغيرهم. ومن التابعين: جنادة بن أبي أمية وعبد الرحمن بن غَنْم وأبو إدريس الخَوْلاني وأبو مسْلم الخولاني، وجبير بن نفير، ومالك بن يخامر، وغيرهم. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ص٤٠٢)

(١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيٌّ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث: ٢٩٨١).

(٢) عن أبي مُسْلم الخوْلاني قال: دخلت مسجد حمْص (بسوريا) فإذا فيه نحواً من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم، وإذا فيهم شاب أكحل العينين براق الثنايا، لا يتكلم، ساكت فإذا امترى (اختلفوا) القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه. فقلت لجليس لي من هذا؟ فقال: معاذ بن جبل رضي الله عنه. فوقع في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٠).

(٣) عن سهل بن أبي حثمة قال: كان الذين يفتون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين: عمر وعثمان وعلي. وثلاثة من الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ص: ٤٠٢: ٤٠١).

- من أهل القرآن :

(١) عَنْ مَسْرُوقٍ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بن العاص عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَقَالَ: لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَسَالِمٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. (البخاري حديث ٤٩٩٩، ومسلم حديث٢٤٦٤).

(٢) عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنْ الْأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ.قال: قُلْتُ لِأَنَسٍ مَنْ أَبُو زَيْدٍ قَالَ أَحَدُ عُمُومَتِي. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث: ٢٩٨٣).

- شهادة النبي صلى الله عليه وسلم له: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ. (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث: ٢٩٨٤)

- كرمه رضي الله عنه:

عن ابن كعب بن مالك قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه، لا يُسأل شيئاً إلا أعطاه، حتى أدان ديناً أغلق ماله (أصبح مديناً) فكلم معاذُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أن يكلم غرماءه ففعل فلم يضعوا له شيئا(كان غرماء معاذ من اليهود، فلهذا لم يضعوا عنه شيئاً) فلو ترك لأحد الكلام لتُرك لمعاذ لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يبرح حتى باع ماله وقسمه بين غرمائه فقام معاذ لا مال له فلما حج بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ليجبره(ليعوضه عن فقد ماله) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص: ٢٣٢: ٢٣١).

معاذ بن جبل يعتق عبيده لله تعالى:

عن أبي وائل قال: لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلفوا أبا بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث معاذاً إلى اليمن فاستعمل أبو بكر عمر على الموسم(الحج) فلقي معاذاً بمكة ومعه رقيق فقال هؤلاء أهدوا لي وهؤلاء لأبي بكر فقال عمر إني أرى لك أن تأتي أبا بكر قال فلقيه من الغد فقال يا ابن الخطاب لقد رأيتني البارحة وأنا أنزو(أهبط) إلى النار وأنت آخذ بحجزتي وما أراني إلا مطيعك، قال: فأتى بهم أبا بكر، فقال: هؤلاء أهدوا لي، وهؤلاء لك. قال أبو بكر رضي الله عنه: فإنا قد سلمنا لك هديتك فخرج معاذ إلى الصلاة فإذا هم يصلون خلفه، فقال لمن تصلون هذه الصلاة؟قالوا لله عز و جل.قال: فأنتم لله، فأعتقهم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٣).

زهد معاذ بن جبل:

عن مالك الدارني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّة فقال للغلام اذهب بها إلى معاذ وتله (انتظر) في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها إليه فقال يقول لك أمير المؤمنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال: رحمه الله ووصله. تعالي يا جارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا اذهبي إلى بيت فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ فقالت ونحن والله مساكين فأعطنا ولم يبق في الخرقة إلا ديناران فدحا(ألقى) بهما إليها ورجع الغلام إلى عمر فأخبره فسر بذلك. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٧).

ورع معاذ بن جبل:

(١) قال يحيى بن سعيد: كانت تحت معاذ بن جبل (متزوج) امرأتان فإذا كان عند إحداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٤)

(٢) قال يحيى بن سعيد: إن معاذ بن جبل رضي الله عنه كانت له امرأتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم(طاعون عَمَواس) الذي بالشام، والناس في شغل فدُفنتا في حفرة، فأسهم بينهما أيتهما تُقدَّمُ في القبر. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٤)

اجتهاد معاذ بن جبل في العبادة:

قال ثور بن يزيد: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا تهجد من الليل قال: اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم، وأنت حي قيوم. اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف. اللهم اجعل لي عندك هدى، ترده إلي يوم القيامة، إنك لا تخلف الميعاد. (حلية الأولياء لأبي نعيم الإصبهاني ج١ص٢٣٣).

اقوال السلف في معاذ بن جبل:

قال فروة بن نوفل الأشجعي: قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، إن معاذ بن جبل، رضي الله عنه، كان أُمَّة قانتاً لله حنيفاً. فقيل « إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ» [النحل: ١٢٠] فقال ما نَسيتُ، هل تدري ما الأمة، وما القانت؟ فقلت: الله أعلم. فقال: الأمة الذي يعلم الخير، والقانت المطيع لله وللرسول وكان معاذ يُعَلِّمُ الناس الخير، ومطيعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٠).

قبس من كلام معاذ بن جبل

(١) قال عبد الله بن سلمة قال رجل لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: علمني. قال: وهل أنت مطيعي؟ قال: إني على طاعتك لحريص قال: صم وأفطر، وصل ونم واكتسب، ولا تأثم، ولا تموتن إلا وأنت مسلم، وإياك ودعوة المظلوم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٣).

(٢) قال معاوية بن قُرَّة قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه: يا بني إذا صليت فَصَل صلاة مُوَدِّع، لا

تظن أنك تعود إليها أبداً، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة قدَّمها وحسنة أخَّرها. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٤).

(٣) قال أبو إدريس الخَوْلاني قال معاذ رضي الله عنه: إنك تجالس قوماً لا محالة يخوضون في الحديث، فإذا رأيتهم غفلوا فارغب إلى ربك عند ذلك رغبات. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٦: ٢٣٥).

(٤) قال محمد بن سيرين: أتى رجلٌ معاذَ بن جبلرضي الله عنه ومعه أصحابه يُسَلِّمُونَ عليه ويودعونه، فقال: إني موصيك بأمرين إن حفظتهما حُفظت، إنه لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت إلى نصيبك من الآخرة أفقر، فأثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ ص٢٣٤).

(٥) قال الأسود بن هلال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نؤمن ساعة. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٥).

(٦) قال رجاء بن حَيْوَة: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم، وستبتلون بفتنة السراء، وأخوف ما أخاف عليكم فتنة النساء، إذا تسورن الذهب، ولبسن رياط (الثياب الرقيقة اللينة) الشام وعصب اليمن، فأتعبن الغنى، وكلفن الفقير ما لا يجد. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٧: ٣٢٦).

(٧) قال عبد الله بن سلمة: جاء رجلٌ إلى معاذ رضي الله عنه فجعل يبكي فقال له معاذ: ما يبكيك؟ فقال: والله ما أبكي لقرابة بيني وبينك، ولا لدنيا كنت أصيبها منك، ولكن كنت أصيب منك علماً فأخاف أن يكون قد انقطع، قال: فلا تبك، فإنه من يُرِد العلمَ والإيمان يُؤته الله تعالى كما آتى إبراهيمَ عليه السلام، ولم يكن يومئذ علمٌ ولا إيمان. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٤).

(٨) قال جابر: قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يُؤجركم الله بعلم حتى تعملوا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٦).

(٩) قال أبو بحرية قال معاذ رضي الله عنه: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذِكْر الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن ولا الجهاد في سبيلِ الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: (ولذكر الله أكبر). (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٥).

صبر معاذ بن جبل على البلاء:

روى ابنُ سعدٍ عن داود بن الحصين قال: لما وقع الطاعون عامَ عَمَواس قال أصحاب معاذ: هذا رجز(غضب) قد وقع فقال معاذ: أتجهلون رحمة رحم الله بها عباده كعذاب عذب الله به قوما سخط عليهم إنما هي رحمة خصكم الله بها وشهادة خصكم الله بها اللهم أدخل على معاذ وأهل بيته من هذه الرحمة من استطاع منكم أن يموت فليمت من قبل فتن ستكون من قبل أن يكفر المرء بعد إسلامه أو يقتل نفساً بغير حِلها أو يظاهر أهل البغي أو يقول الرجل ما أدري على ما أنا، إن مت أو عشت، أعلى حق أو على باطل. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٤٤٢).

وفاة معاذ بن جبل:

(١) قال معاذ بن جبل رضي الله عنه، لما حضره الموت: انظروا أصبحنا فأتي فقيل لم تصبح فقال انظروا أصبحنا فأتي فقيل له لم تصبح حتى أتي في بعض ذلك فقيل قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلة صباحها إلى النار مرحبا بالموت مرحباً زائر مُغِبّ، حبيب جاء على فاقة، اللهم إني قد كنت أخافك فأنا اليوم أرجوك. اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجري الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر (الصيام في شدة الحر) ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالركب عند حِلَق الذِّكْر. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ج١ص٢٣٩).

(٢) قال الحسن البصري: لما حضر معاذاً الموتُ جعل يبكي، فقيل له: أتبكي وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت وأنت! فقال: ما أبكي جزعاً من الموت إن حَلَّ بي، ولا دنيا تركتها بعدي، ولكن إنما هي القبضتان، فلا أدري من أي القبضتين أنا. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ص: ٤٠٣: ٤٠٢).

مات معاذ بن جبل رضي الله عنه في طاعون عَمَوَاس (مكان قريب من بيت المقدس بفلسطين) سنة ثماني عشرة هجرية في خلافة عمر بن الخطاب، وكان عمره ثمان وثلاثين سنة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ص٤٤٣)

رَحِمَ اللهُ تعالى معاذَ بن جبل، رحمةً واسعةً، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء، ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله رب العالمين. وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الإمام الفقيه: عبد الله بن عباس

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد: فإن الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما هو أحد أصحاب نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذين قال مدحهم الله تعالى في كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ (الحجرات: ٧).

وهو أحد فقهاء الإسلام المشهورين، وقد خصص حياته لنشر العلم النافع، والتصدي لأهل البدع، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بشيء من سيرته العطرة. فأقول وبالله التوفيق:

اسمه ونسبه:

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كُنيته:

أبو العباس، وهو أكبر أولاده.

أمه: هي أم الفضل لبابة الكبرى، بنت الحارث الهلالية، وهي أخت ميمونة بنت الحارث، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ص ١٨٥).

مولد عبد الله بن عباس:

وُلِدَ ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين، أي في العام العاشر من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٣٢).

صفات ابن عباس الخَلقية:

كان عبد الله بن عباس أبيض، طويلاً، مُشرباً صفرة، جسيماً، وسيماً، صبيح الوجه، له وفرة، يخضب بالحناء.

قال ابنُ جُريج: كنا جلوساً مع عطاء بن أبي رباح في المسجد الحرام، فتذاكرنا ابن عباس، فقال عطاء: ما رأيت القمر ليلة أربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٣٦).

إسلام ابن عباس:

أَسْلَمَ عبد الله بن عباس قبل أبيه، وهاجر مع أبويه إلى المدينة عام فتح مكة، أي: في العام الثامن من الهجرة. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٣٣).

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنْ الْمُسْتَضْعَفِينَ، أَنَا مِنْ الْوِلْدَانِ، وَأُمِّي مِنْ النِّسَاءِ. (البخاري حديث: ١٣٥٧).

أولاد عبد الله بن عباس:

رَزَقَ اللهُ تعالى ابن عباس بسبعة أولاد: من الذكور خمسة وهم: العباس (الابن الأكبر)، وعلي (جد الخلفاء العباسيين)، والفضل، ومحمد، وعُبيد الله، ومن الإناث: اثنتان، وهن: لُبابة وأسماء. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٣٣).

دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس:

(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ». (البخاري حديث: ٣٧٥٦).

(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْخَلَاءَ فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا. قَالَ: مَنْ وَضَعَ هَذَا؟ فَأُخْبِرَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». (البخاري حديث: ١٤٣).

(٣) عَنْ عبد الله بن عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَجَرَّنِي فَجَعَلَنِي حِذَاءَهُ، فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاتِهِ خَنَسْتُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِي: مَا شَأْنِي أَجْعَلُكَ حِذَائِي فَتَخْنِسُ؟ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُصَلِّيَ حِذَاءَكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ؟ قَالَ: فَأَعْجَبَتْهُ فَدَعَا اللَّهَ لِي أَنْ يَزِيدَنِي عِلْمًا وَفَهْمًا. (مسند أحمد ج ٥ ص ١٧٨حديث: ٣٠٦٠، بسند صحيح).

ابن عباس يتعلم على يد النبي صلى الله عليه وسلم:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ (قربة) وُضُوءًا خَفِيفًا يُخَفِّفُهُ عَمْرٌو وَيُقَلِّلُهُ جِدًا، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ، ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ فَأَتَاهُ الْمُنَادِي يَأْذَنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. (البخاري حديث: ٨٥٩).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ. (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٠٤٣).

طلب ابن عباس للعلم:

(١) عن ابن عباس قال: لما قُبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنهم اليوم كثير، فقال: عجباً لك يا ابن عباس، أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم؟! قال: فتركت ذاك، وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان يبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل، فأتوسد ردائي على بابه يسفي الريح عليَّ من التراب فيخرج، فيراني فيقول: يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك؟ هلا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك، قال: فأسأله عن الحديث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رآني، وقد اجتمع الناس حولي يسألوني، فقال: هذا الفتى كان أعقل مني. (مستدرك الحاكم ج ١ص ١٨٨، بسند صحيح).

(٢) قال عبد الله بن عباس: كنت أسأل عن الأمر الواحد ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٤٤).

(٣) عن أبي سلمة الحضرمي قال: سمعت ابن عباس يقول: كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل من القرآن في ذلك، وكنت لا آتي أحداً منهم إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت أسأل أبيَّ بن كعب يومًا، وكان من الراسخين في العلم عما نزل من القرآن بالمدينة، فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة، وسائرها بمكة. (الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ص ٢٨٤: ٢٨٣).

عبادة عبد الله بن عباس:

قال ابنُ أبي مُليكة: صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل، قام شطر الليل، ويرتل القرآن حرفاً حرفاً، ويُكثر في ذلك من النشيج والنحيب. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٥٢).

قال أبو رجاء: رأيت ابن عباس وأسفل من عينيه مثل الشراك البالي من البكاء. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٥٢).

وصية العباس لابنه عبد الله:

عن عامر الشعبي عن ابن عباس قال: قال لي أبي: أي بني إني أرى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يدعوك ويقربك، ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فاحفظ عني ثلاث خصال: اتق الله، لا يجربن عليك كذبة، ولا تفشين له سراً، ولا تغتابن عنده أحداً. قال عامر الشعبي: فقلت لابن عباس كل واحدة خير من ألف درهم. قال ابن عباس: كل واحدة خير من عشرة آلاف درهم. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ص ٣١٨).

علم عبد الله بن عباس:

أخرج المحدثون في كتب السنة لعبد الله بن عباس ألفاً وست مئة وستين حديثاً، وله من ذلك في البخاري ومسلم خمسة وسبعون حديثاً. تفرد البخاري له بمائة وعشرين حديثاً، وتفرد مسلم بتسعة أحاديث. (سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ص ٣٥٩).

(١) عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحْرِقْهُمْ لِنَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّهِ وَلَقَتَلْتُهُمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ. (البخاري حديث ٦٩٢٢).

(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَقَالَ: بَعْضُهُمْ لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الْفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ. قَالَ: فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ وَدَعَانِي مَعَهُمْ، قَالَ: وَمَا رَأَيْتُهُ

دَعَاني يَوْمَئذ إلَّا ليُرِيَهُمْ مِنِّي، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ في (إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللَّه أَفْوَاجًا)؟ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نَدْرِي، أَوْ لَمْ يَقُلْ بَعْضُهُمْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاس أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَهُ اللَّهُ لَهُ (إذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّه وَالْفَتْحُ)، فَتْحُ مَكَّةَ، فَذَاكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)، قَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إلَّا مَا تَعْلَمُ. (البخاري حديث: ٤٢٩٤).

مناظرة ابن عباس مع الخوارج:

قال عبد الله بن عباس: لما اعتزلت الحرورية (الخوارج) قلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرد عني الصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم. قال: إني أتخوفهم عليك. قلت: كلا إن شاء الله، فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه (نوع من الثياب) اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قوماً قط أشد اجتهادا منهم.. قال: فدخلت فقالوا مرحباً بك يا ابن عباس ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الوحي وهم أعلم بتأويله.

فقال بعضهم: لا تحدثوه. وقال بعضهم: لنحدثنه.

قلت أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه (زوج ابنته فاطمة)، وأصحاب رسول الله معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثا.

قلت وما هن؟

قالوا: أولاهن أنه حَكَّمَ الرجال في دين الله، وقد قال الله عز وجل: (إنِ الْحُكْمُ إلَّا لِلَّهِ). قلت: وماذا؟

قالوا: قاتل، ولم يَسْبِ، ولم يغنم، لئن كانوا كفارًا لقد حلت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم؟

قال: قلت: وماذا؟

قالوا: ومحا نفسه عن أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

قال: قلت: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: أما قولكم: إنه حَكَّمَ الرجال في دين الله، فإن الله يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ)، وقال في المرأة وزوجها (وَإنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا)، أنشدكم الله أفحكم لرجال في حقن دمائهم وأنفسهم وصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم.

فقالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم.

قال أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسبون أمكم عائشة، ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها، فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست بأمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام. إن الله عز وجل يقول (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ)، فأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم.

أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

قال: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً. فقال: اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله. فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال: والله إني لرسول الله وإن كذبتموني. اكتب يا عليّ محمد بن عبد الله، فرسول الله كان أفضل من عليّ. أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

فرجع منهم عشرون ألفا، وبقي أربعة آلاف فقُتلوا. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج ١ ص ٣٢٠: ٣١٨).

وفاة عبد الله بن عباس:

عن سعيد بن جبير قال: مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طير لم يُر على خِلقته ودخل في نعشه فنظرنا وتأملنا هل يخرج فلم يُر أنه خرج من نعشه، فلما دُفِنَ تُليت هذه الآية على شفير القبر، ولا يُدرى من تلاها (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي) (مستدرك الحاكم ج ٣ ص ٥٤٣ وسكت عنه الذهبي).

أُصيب ابن عباس بالعمى في أواخر حياته، ومات عام ثمان وستين من الهجرة، وكان عمره إحدى وسبعين عاماً، وصلى عليه محمد ابن الحنفية. (أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ص ١٨٩، وصفة الصفوة لابن الجوزي ج١ص ٧٥٧).

رَحِمَ اللهُ عبدَ الله بن عباس رحمةً واسعةً، وجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة. وصلى اللهُ وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعينَ لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ماذا بعد رمضان ؟

إعداد
صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لِلَّهِ الكريم المنان، ذي الفضل والإحسان، الذي هدانا للإيمان، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن المسلم العاقل الذي استثمر وقته وماله في طاعة الله في شهر رمضان يجب أن يسأل نفسه سؤالاً هاماً:

ماذا بعد شهر رمضان؟

اعلم أخي الحبيب: أن الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة وميسرة طوال العام؛ فالسعيد من سارع إليها لينهل منها ما شاء من الحسنات من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام ببعض أبواب الخير بعد رمضان، فأقول وبالله التوفيق:

(١) المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد:

إن المسلم الذي اعتاد على المساجد في رمضان يجب عليه أن يستمر على هذه العادة المباركة، وليعلم أنها باب عظيم من أبواب الحسنات، واعلم أخي الكريم أن صلاة الجماعة في المساجد واجبة على كل مسلم ذكر بالغ عاقل قادر على الذهاب إلى المسجد ولو بمساعدة الآخرين.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «صَلاَةُ الجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً». (البخاري حديث ٦٤٥).

وتذكر أخي الكريم: أن خطواتك إلى المسجد لأداء الصلوات المفروضة حسنات لك يوم القيامة، فاحرص عل إقامتها في مسجد تُقامُ فيه السُّنة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً وَالأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً». (مسلم ٦٦٦).

(٢) المواظبة على قيام الليل:

الصلاة صلة بين العبد وربه فإذا كان المسلم قد اعتاد على صلاة التراويح وأحيا العشر الأواخر من رمضان كان من السهل عليه أن يحافظ على صلاة الليل بعد رمضان. ففي الليل يخلو المسلم بربه سبحانه وتعالى فيستغفره ويطلب من الله ما أراد من حوائج الدنيا والآخرة. فإذا كنت أخي الكريم لا تستطيع أن تقوم في آخر الليل فاجعل لنفسك ركعات قبل أن تنام، واعلم أن قيام الليل هو دأب الصالحين المخلصين لله تعالى.

قال الله تعالى: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ) (السجدة: ١٦).

وقال سبحانه: (إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ) (الذاريات: ١٥: ١٩).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ: «أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا». فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (البخاري حديث ٤٨٣٦، مسلم حديث ٢٨٢٠).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلاَمٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٠١٩).

(٣) الإكثار من الدعاء في السراء والضراء:

إن المسلم الذي اعتاد الدعاء عند الإفطار وفي أيام وليالي شهر رمضان ينبغي له أن يواظب على الدعاء في باقي أيام العام، وليعلم العبد المسلم أن الله تعالى لا يرد دعوة عباده المخلصين في السراء والضراء.

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٩).

وقال جل شأنه: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ (النمل: ٦٢).

وقال سبحانه أيضاً: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (غافر: ٦٠)

عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ» (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣١٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ». (مسلم حديث ٤٨٢).

(٤) تلاوة القرآن و حفظه :

أيها المسلم الحبيب، يا من اعتدت على تلاوة القرآن وحفظ بعض منه في رمضان، اجعل هذا العمل عادة تسير عليها في باقي العام، اجعل لنفسك نصيباً من القرآن تقرأه كل يوم، وحاول أن تحفظ من القرآن ما تستطيع.

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ». (مسلم حديث ٨٠٤)

وعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لاَ أَقُولُ: الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ». (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

(٥) الإكثار من الذكر والاستغفار:

إن المسلم الذي اعتاد على التوبة النصوح والاستغفار والإكثار من ذكر الله تعالى في أيام وليالي رمضان يجب أن يستمر على ذلك في باقي العام فإن ذكر الله تعالى خفيف على اللسان وثقيل في ميزان حسنات للعبد يوم القيامة، وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب وزوال الهموم والأحزان عن العبد. وليحذر المسلم أن يكون غافلاً عن ذكر الله تعالى.

> ذكر الله تعالى خفيف على اللسان وثقيل في ميزان حسنات للعبد يوم القيامة، وهو سبب عظيم لسعة الأرزاق وراحة القلوب وزوال الهموم والأحزان عن العبد.

قال الله تعالى ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ (الأعراف٢٠٥).

وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (الأحزاب: ٤١، ٤٢).

وقال جل شأنه: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد: ٢٨).

عن ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تُوبُوا إِلَى اللهِ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ». (مسلم حديث ٢٧٠٢).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً. (البخاري حديث٣٣٦٩ / مسلم حديث ٢٠٦٧).

وعن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟

قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ». (مسلم حديث ٢٦٩٨).

(٦) الانقياد لحكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في باقي أمور حياته، فإن في ذلك سعادته في الدنيا والآخرة، وليحذر كل مسلم من مخالفة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». (البخاري حديث ٧٢٨).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ. (البخاري حديث ٢٦٩٧، ومسلم حديث ١٧١٨)

وتذكر أخي الكريم أن لقبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى شرطين:

الأول: إخلاص العمل لله تعالى وحده.

والثاني: متابعة النبي صلى الله عليه وسلم عند القيام بهذا العمل.

فإذا فقد أحد هذين الشرطين، فإن هذا العمل لا يقبله الله تعالى.

(٧) صيام النوافل:

اعلم أخي المسلم الحبيب أنك مطالب بالمداومة على طاعة الله تعالى، والاستمرار في الحرص على تزكية نفسك، ومن أجل هذه التزكية شرع الله تعالى لك العبادات وبقدر حرصك على هذه الطاعات تكون تزكيتك لنفسك، وبقدر تفريطك في الطاعات يكون بعدك عن هذه التزكية، ولذا فإن أهل الطاعات الخالصة لوجه الله تعالى هم أرق الناس قلوباً وأكثرهم صلاحًا.

وأما أهل الذنوب والمعاصي فهم أغلظ الناس قلوباً وأشدهم فساداً.

والصوم من تلك العبادات التي تطهر قلوب الناس من أمراضها؛ ولذا فإن شهر رمضان موسم لطهارة القلب وتلك فائدة عظيمة يجنيها الصائم ليخرج من رمضان بقلب جديد مملوء بالإيمان والحرص على الطاعات وصيام الأيام الست من شوال بعد رمضان فرصة عظيمة حيث يقف المسلم على باب طاعة أخرى تقربه إلى الله تعالى.

إن المسلم الذي اعتاد أن ينقاد لشرع الله تعالى في رمضان بامتناعه عن المباح من الطعام والشراب والشهوة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، من السهل عليه أن ينقاد لأوامر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في باقي أمور حياته.

فضل صوم الأيام الست من شوال:

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (مسلم حديث ١١٦٤).

قال الإمام النووي - رحمه الله - تعليقاً على هذا الحديث: قَالَ الْعُلَمَاءُ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ؛ لِأَنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَرَمَضَانُ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَالسِّتَّةُ بِشَهْرَيْنِ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا فِي حَدِيثٍ مَرْفُوعٍ فِي كِتَابِ النَّسَائِيِّ. (مسلم بشرح النووي جـ٤ صـ٣١٢).

صفة صوم الأيام الست من شوال:

قال الإمام النووي قال أصحابنا (علماء الشافعية): وَالْأَفْضَلُ أَنْ تُصَامَ السِّتَّةُ مُتَوَالِيَةً عَقِبَ يَوْمِ الْفِطْرِ، فَإِنْ فَرَّقَهَا أَوْ أَخَّرَهَا عَنْ أَوَائِلِ شَوَّالٍ إِلَى أَوَاخِرِهِ حَصَلَتْ فَضِيلَةُ الْمُتَابَعَةِ؛ لِأَنَّهُ يَصْدُقُ أَنَّهُ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ. (مسلم بشرح النووي جـ٤ صـ٣١٣).

(٨) الإنفاق في وجوه الخير ومساعدة الفقراء:

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦١).

وقال سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أُنْفِقْ عَلَيْكَ. (البخاري حديث ٥٣٥٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ. (البخاري حديث ٥٣٥٣).

(٩) الصدق وحفظ اللسان والجوارح عن محارم الله تعالى:

قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ) (التوبة: ١١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» (البخاري حديث ٦٠٩٤، ومسلم حديث ٢٦٠٧).

قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات: ١٢).

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ». (مسلم حديث ١٠٥).

(١٠) صلة الأرحام:

إذا كانت الأرحام موصولة في شهر رمضان فيجب على المسلم أن يواظب على صلة الأرحام باقي العام وليعلم أن الله قد وصانا بالأرحام خيراً وهي سبب من أسباب سعة الأرزاق.

قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).(النساء: ١)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِه أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِه فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. (البخاري حديث ٥٩٨٦، ومسلم حديث ٢٥٥٧).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ». (البخاري حديث ٥٩٨٩، ومسلم حديث ٢٥٥٥).

(١١) احذر أن تكون رمضانياً فقط:

إن المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة في شهر رمضان فقط فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور فنرى كثيراً من الناس يهجرون الصلاة في المساجد ويبخلون بالصدقات، ولا يصومون شيئاً من النوافل ويبتعدون عن محاسن الأخلاق.قيل لبشر الحافي: إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان. فقال: بئس القوم قوم لا يعرفون لله حقاً إلا في شهر رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السَّنة كلها. (لطائف المعارف لابن رجب ص ٣٩٦).

إن المتأمل لأحوال الناس في العبادة يجد أن الكثير منهم يجتهدون في العبادة في شهر رمضان فقط فإذا انقضى رمضان عادوا إلى حياتهم العادية من اللهو والتهاون والتقصير في جميع العبادات كأن رب رمضان ليس هو رب سائر الشهور.

وقد حذرنا الله تعالى أن نكون من الذين يجتهدون في العبادة في رمضان فقط حيث قال سبحانه: (وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (النحل: ٩٢).

قال ابن كثير: قال مجاهد، وقتادة، وابن زيد: هذا مثل لمن نقض عهده بعد توكيده. (تفسير ابن كثير جـ٨ صـ٣٤٩).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ.(حديث صحيح) صحيح ابن ماجه للألباني حديث٣١٣٦)

قال ابن الأثير: قوله: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ. أي: نعوذ بالله من النقصان بعد الزيادة. وقيل من فساد أمورنا بعد صلاحها. وقيل من الرُّجوع عن الجماعة بعد أن كُنَّا منهم.وأصله من نقض العمامة بعد لفها. (النهاية لابن الأثير جـ١ صـ٤٥٨).

والحمد لله رب العالمين.

أحكام الحج وآدابه

إعداد: صلاح نجيب الدق

الحمدُ للهِ الَّذي جَعَلَ في السَّماءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فيها سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنيرًا، وَهُوَ الَّذي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خِلفَةً لِمَن أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَو أَرادَ شُكورًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن للحج أحكامًا وآدابًا، أحببت أن أذكر بها نفسي وإخواني الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اعلم أخي المسلم الكريم أن للحج أربعة أركان هي:

(١) الإحرام. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف الإفاضة. (٤) السعي بين الصفا والمروة.

وهذه الأركان الأربعة لا يتم الحج إلا بها، ومن ترك ركناً واحداً من هذه الأركان لم يصح حجه.

أولاً: الإحرام:

الإحرام: هو نية الدخول في الحج أو العمرة أو هما معاً. والإحرام يكون من الميقات، وهو المكان الذي حدده النبي صلى الله عليه وسلم للإحرام منه، ولا يجوز مجاوزته بدون إحرام، فمن جاوزه دون إحرام عالماً به أو جاهلاً ثم علم حُكمه بعد ذلك، وجب عليه أن يرجع ويحرم منه ولا شيء عليه، فإن لم يرجع وجب عليه ذبح شاة، فإن لم يستطع صام عشرة أيام: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا عاد إلى بلده. ويجب على المحرم الذكر أن يتجرد من ملابسه كلها، ويرتدي إزاراً ورداءً، ولا يغطي رأسه بشيء.

صفة إحرام النساء:

المرأة تحرم في ملابسها العادية غير أنها لا تنتقب ولا تلبس القفازين. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةُ وَلَا تَلْبَسُ الْقُفَّازَيْنِ. (البخاري حديث ١٨٣٨).

ستر وجه المرأة أثناء الإحرام:

قال ابن قدامة: إذَا احْتَاجَتْ إلَى سَتْرِ وَجْهِهَا، لِمُرُورِ الرِّجَالِ قَرِيبًا مِنْهَا، فَإِنَّهَا تَسْدُلُ الثَّوْبَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهَا عَلَى وَجْهِهَا. رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عُثْمَانَ، وَعَائِشَةَ. وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ وَمَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ. وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا. (المغني لابن قدامة جـ٣ صـ١٥٤).

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: «كُنَّا نُغَطِّي وُجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ، وَكُنَّا نَتَمَشَّطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْإِحْرَامِ». [إرواء الغليل للألباني ج٤ حديث ١٠٢٣].

سنن ومستحبات الإحرام:

إن للإحرام سننًا ومستحبات ينال بها المُحرم ثواباً عظيماً، ولا يترتب على تركها شيء، وسوف نذكرها بإيجاز:

ويُستحب لمن أراد الإحرام أن يتعاهد شاربه وأظفاره وعانته وإبطيه، فيأخذ ما تدعو الحاجة إلى أخذه؛ لئلا يحتاج إلى أخذه بعد ذلك، وهو محرم.

(١) الاغتسال: يُسن الاغتسال لمن أراد الإحرام؛ لحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لإهلاله واغتسل. [رواه الترمذي وحسنه الألباني].

(٢) التطيب: يسن للمُحرم (الرجال فقط) أن يضع الطيب على بدنه قبل الإحرام؛ لحديث عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم تطيب بأطيب ما يجد ثم... وبيص الدهن في رأسه ولحيته بعد ذلك. [رواه مسلم].

(٣) ارتداء إزار ورداء أبيضين؛ لحديث ابن عباس قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما

للحج أربعة أركان هي: (١) الإحرام. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف الإفاضة. (٤) السعي بين الصفا والمروة.

ترجل وأدهن ولبس إزاره ورداءه. [رواه البخاري].

لحديث ابن عباس قال: انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما ترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه. [رواه البخاري].

(٤) رفع الصوت بالتلبية:

من السنة الإكثار من التلبية ورفع الصوت بها للرجال وأما المرأة فيكفي أن ترفع صوتها بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها، ويرفع بها الرجال أصواتهم؛ لحديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ترك التلبية حتى رمى جمرة العقبة. [رواه أحمد وحسنه الألباني].

(٥) الاشتراط:

من السنة لمن خاف أن يمنعه عائق من عدو أو مرض أو ذهاب نفقه أو نحو ذلك، من إتمام العمرة أو الحج أن يشترط على الله تعالى فيقول بعد إحرامه: (وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني).

من السنة الإكثار من التلبية ورفع الصوت بها للرجال وأما المرأة فيكفي أن ترفع صوتها بقدر ما تسمع نفسها ورفيقاتها.

ما يباح أثناء الإحرام:

(١) الاغتسال وتمشيط شعر الرأس واللحية برفق، والنظر في المرآة.

(٢) غسل ملابس الإحرام أو استبدالها بغيرها.

(٣) الاحتجام وخلع الضرس واستعمال المظلة والنظارة والتبرع بالدم.

(٤) لبس الساعة وخاتم الفضة للرجال، وأما الحلي من الذهب فللنساء فقط.

(٥) استخدام الحزام والمشابك للإحرام وطرح الظفر إذا انكسر.

(٦) قتل الحشرات والحيوانات الضارة التي تهاجم المُحرم في الحل والحرم.

(٧) صيد البحر، والقيام بالبيع والشراء والصناعة. (حجة النبي للألباني صـ٢٦، والفقه الإسلامي للزحيلي جـ٣ صـ٢٥٤).

محظورات الإحرام:

محظورات الإحرام على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: محظورات على الرجال والنساء معاً:

(١) إزالة الشعر من الرأس وسائر الجسم عمداً بحلق أو غيره.

(٢) تقليم أظافر اليدين والقدمين، وارتداء القفازين.

(٣) استعمال العطور بعد الإحرام، في البدن أو الثوب.

(٤) جماع الزوجة أو دواعي ذلك من النظر بشهوة أو التقبيل ونحوه.

(٥) قتل صيد البر أو المعاونة في ذلك أو تنفير طير الحرم أو قطع شجر الحرم إلا الإذخر وهو نبات طيب الرائحة.

(٦) الخطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.

(٧) أخذ لقطة الحرم إلا لمن يريد تعريفها.

(٨) المخاصمة والجدال بالباطل لأن ذلك يؤدي إلى انتشار البغضاء بين المسلمين. (الحج والعمرة لابن باز صـ٢٤، صـ٢٨، والمنهج لابن عثيمين صـ٣٧، صـ٤٢).

القسم الثاني: محظورات خاصة بالرجال فقط وهي:

(١) لبس المخيط ويشمل كل ما هو مُفصل على هيئة أعضاء الجسم كالفنيلة أو السراويل أو الجوربين ونحو ذلك.

(٢) تغطية الرأس بملاصق كالعمامة والطاقية وما شابه ذلك. (الحج والعمرة لابن باز صـ٢٤، صـ٢٨).

القسم الثالث: محظورات خاصة بالنساء فقط وهي: ارتداء النقاب (البرقع). (الحج والعمرة لابن باز صـ٢٤، صـ٢٨).

فدية محظورات الإحرام:

فدية قص أو حلق الشعر وقص الأظافر ولبس المخيط والمباشرة بشهوة، وتغطيه الرأس ووضع الطيب وارتداء النقاب والقفازين للمرأة هي اختيار واحدة من ثلاث إما ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام. (المغني لابن قدامة جـ٥ صـ١١٩، صـ١٦٠).

يقول الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ (البقرة: ١٩٦).

فدية جماع الزوجة:

أولاً: إذا جامع الرجل زوجته وهو محرم بالحج قبل التحلل الأول، وهو الذي يكون بعد رمي جمرة

يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهاراً.

العقبة الكبرى يوم النحر مع الحلق أو التقصير ترتب على ذلك ما يلي:

(١) فساد الحج مع وجوب الاستمرار فيه حتى نهايته.

(٢) وجوب قضاء هذا الحج العام القادم، سواء كان ذلك فريضة أو نافلة.

(٣) وجوب ذبح بدنه وتوزيعها على فقراء الحرم.

ثانياً: إذا جامع الرجل زوجته بعد التحلل الأول، كان حجه صحيحاً، ولكن وجب عليه ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام. (موطأ مالك - كتاب الحج باب ٤٨).

ثالثاً: إذا أحرم الرجل بعمرة ثم طاف حول البيت وبعد ذلك جامع زوجته قبل السعي بين الصفا والمروة، فسدت عمرته ويجب عليه ذبح شاة مع وجوب قضاء العمرة من الميقات.

رابعاً: إذا أحرم الرجل بالعمرة وطاف وسعى ثم جامع زوجته قبل الحلق أو التقصير، كانت عمرته صحيحة ولكن وجب عليه ذبح شاة أو إطعام ستة مساكين أو صيام ثلاثة أيام، وهو مخير بين هذه الثلاثة. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١١ صـ١٨٧).

فائدة مهمة:

إذا كانت الزوجة محرمة بالحج أو العمرة وكانت راضية عن جماع زوجها لها ترتب على موافقتها نفس الأحكام السابقة، وأما إن كانت مكرهة فسد حجها أو عمرتها ولكن لا فدية عليها. (المغني لابن قدامة جـ٥ صـ١٦٥: صـ١٧٦).

الوقوف بعرفة:

الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم.

عن عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَعْمَرَ الدِّيلي قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ وَاقِفٌ بِعَرَفَةَ وَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الْحَجُّ؟ فَقَالَ: الْحَجُّ عَرَفَةُ، فَمَنْ جَاءَ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ لَيْلَةِ جَمْعٍ فَقَدْ تَمَّ حَجُّهُ. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٣١ حديث ١٨٧٧٤).

يبدأ الوقوف بعرفة من بعد ظهر يوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر، ويكفي الوقوف في أي جزء من هذا الوقت المحدد ليلاً أو نهاراً مع مراعاة أن المحرم بالحج إذا وقف بالنهار، وجب عليه أن ينتظر إلى ما بعد غروب الشمس، وأما إذا وقف بالليل فقط، فلا شيء عليه.

أعمال الحج:

(١) الذهاب إلى منى ضحى يوم التروية، وهو اليوم الثامن من ذي الحجة والمبيت بها ليلة التاسع، مع مراعاة صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر، كلٌ وَقْتَهُ قصراً من غير جمع، ثم الذهاب إلى عرفات بعد طلوع شمس يوم عرفة.

(٢) الاغتسال: يستحب الغسل للوقوف بعرفة، وقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يغتسل لوقوفه عشية عرفة.

(٣) صلاة الظهر والعصر جمعًا وقصراً مع الإمام بنَمِرة في وقت الظهر.

(٤) الوقوف عند الصخرات متطهرًا: لحديث جابر وفيه: وقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف. [رواه مسلم].

(٥) الإكثار من الذكر والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن مع مراعاة استقبال القبلة حتى تغرب الشمس.

(٦) أن تكون الإفاضة من عرفة بالسكينة وعدم الإسراع ومزاحمة الناس.

(٧) أن يكون الواقف بعرفة مفطراً لأنه أعون له على الدعاء.

(٨) الإكثار من أعمال البر والصدقة. (الفقه الإسلامي للزحيلي جـ٣ صـ١٨١: صـ١٨٤).

الطواف حول الكعبة:

شروط الطواف:

يُشترط لصحة الطواف حول الكعبة بعد النية الأمور التالية:

(١) الطهارة من الحدث الأصغر والحدث الأكبر.

(٢) ستر العورة.

(٣) أن يبدأ الطواف من الحجر الأسود وينتهي

إليه.

(٤) أن تكون الكعبة عن يسار من يطوف حولها.

(٥) أن يكون الطواف حول الكعبة، فمن طاف داخل حجر إسماعيل لم يصح طوافه لأن الحجر من الكعبة.

(٦) أن يكون الطواف سبعة أشواط كاملة، وعند الشك في عدد الأشواط يبني على الأقل.

(٧) الموالاة بين الأشواط السبعة وعدم الفصل الطويل بين هذه الأشواط. (منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري صـ٢٣١).

من السنة لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم الحجر الأسود بيده اليمنى ويقبله إن استطاع وإن لم يستطع تقبيل الحجر، مسحه بيده وقبلها، وإلا أشار إليه فقط.

سنن الطواف:

(١) الاضطباع:

المقصود بالاضطباع هو كشف الكتف الأيمن، ولا يسن الاضطباع إلا في طواف القدوم أو طواف العمرة فقط، ويكون في جميع الأشواط.

(٢) استلام الحجر الأسود وتقبيله.

من السنة لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم الحجر الأسود بيده اليمنى ويقبله إن استطاع وإن لم يستطع تقبيل الحجر، مسحه بيده وقبلها، وإلا أشار إليه فقط، ويحرم إيذاء أحد من الناس من أجل تقبيل الحجر الأسود.

ويُسن عند بداية كل شوط أن يُقال: (بسم الله والله أكبر). (إسناده صحيح) (مصنف عبد الرزاق جـ٥ صـ٣٣).

(٣) الرَّمَل:

الرَّمَل هو الإسراع في المشي مع تقارب الخطى، والرَّمَل سنة للرجال فقط دون النساء في الثلاثة الأشواط الأول من طواف القدوم أو طواف العمرة فقط.

(٤) استلام الركن اليماني:

من السنة أيضاً لمن يريد الطواف حول الكعبة أن يستلم الركن اليماني دون تقبيل، فإن لم يستطع مضى ولا يشير إليه بيده.

(٥) الدعاء بين الركنين:

من السنة أيضاً عند الطواف حول البيت، الدعاء بين الحجرين الأسود والركن اليماني.

(٦) صلاة ركعتين خلف المقام:

بعد الانتهاء من الطواف حول الكعبة، يُسن صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم.

(٧) الشرب من ماء زمزم:

بعد الانتهاء من ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم، يُسن الشرب من ماء زمزم كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع. (مسلم حديث ١٢١٨).

السعي بين الصفا والمروة:

السعي هو المشي من الصفا إلى المروة سبعة أشواط بنية التعبد لله تعالى، ويبدأ السعي من الصفا وينتهي عند المروة، والسعي من الصفا إلى المروة يعتبر شوطاً واحداً، والعودة من المروة إلى الصفا تعتبر شوطاً ثانياً وهكذا. والسعي ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان إلا به.

شروط السعي:

يشترط لصحة السعي بين الصفا والمروة بعد النية الأمور التالية:

(١) أن يكون السعي مرتبطاً بالطواف حول الكعبة.

(٢) أن يكون السعي سبعة أشواط كاملة، وعند الشك يبني على العدد الأقل.

(٣) أن يبدأ السعي من الصفا وينتهي بالمروة.

(٤) أن يكون السعي في المسعى، وهو الطريق الممتد بين الصفا والمروة. (منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري صـ٢٣٢: صـ٢٣٣).

الطهارة عند السعي:

الطهارة من الحدث الأصغر أو الحدث الأكبر ليست شرطاً من شروط صحة السعي بين الصفا والمروة، ولكنها من السنن المستحبة، فيجوز للمسلم أن يسعى بغير وضوء، ويجوز للجنب والحائض والنفساء السعي، وذلك لأن الأصل أن المسعى خارج المسجد الحرام.

سنن السعي:

(١) استلام الحجر الأسود:

إن استطاع، أو يشير إليه بيده ثم يتجه نحو الصفا.

(٢) الدعاء عند الصفا:

عندما يقترب المحرم من الصفا يُسن له أن يقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٥٨)، ثم يقول: أبدأ بما بدأ الله به، وعندما يصل إلى جبل الصفا يحاول أن يرتقي عليه ثم يستقبل الكعبة ويقول: اللهُ أكْبَرُ اللهُ أكْبَرُ، اللهُ أكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ. ثم يدعو الله تعالى بما شاء، ويكرر ذلك ثلاث مرات، ثم يمشي متجهاً نحو المروة، وهو يذكر الله ويستغفره ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو بما شاء، ويفعل الشيء نفسه عند المروة. [مسلم حديث ١٢١٨].

(٣) الإسراع بين العلمين الأخضرين:

يُسن للرجل عندما يصل إلى العلم الأخضر الأول أن يسعى سعياً شديداً حتى يصل إلى العلم الأخضر الثاني ثم يمشي بعد ذلك، وأما المرأة فلا يُسن لها السعي الشديد، بل تمشي عادياً. (مسلم حديث ١٢١٨).

التوكيل في رمي الجمار وذبح الهدي:

يجوز لأصحاب الأعذار، كالضعفاء والمرضى وغيرهم أن يُوكلوا من يرمي الجمار نيابة عنهم، بشرط أن يرمي النائب عن نفسه أولاً، ولا يجوز التهاون بهذه الشعيرة والتوكيل فيها من غير عذر معتبر.

ويجوز كذلك للحاج أن يُوكل غيره، ممن يثق في دينه وعلمه، بذبح الهدي أو الدماء الواجبة نيابة عنه وتوزيع لحومها على الفقراء.

واجبات الحج:

(١) الإحرام من الميقات.

(٢) الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف بها نهاراً.

(٣) المبيت بمزدلفة إلى الفجر إلا أصحاب الأعذار من المرضى والنساء ومن يرافقهم فإلى ما بعد منتصف الليل.

يجوز للحائض والنفساء ترك طواف الوداع حول البيت الحرام عند الضرورة ولا شيء عليهما.

(٤) المبيت بمنى أيام التشريق الثلاثة إلا من تعجل فإنه ينصرف من منى قبل غروب شمس يوم الثاني عشر من ذي الحجة.

(٥) رمي جمرة العقبة الكبرى يوم العيد (العاشر من ذي الحجة) بعد الانصراف من مزدلفة والجمار الثلاثة مرتبة (الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى) أيام التشريق الثلاثة (أو الاثنين لمن تعجل) بعد الظهر وكل واحدة ترمى بسبع حصيات.

(٦) حلق الشعر أو تقصيره.

(٧) طواف الوداع قبل مغادرة مكة إلا الحائض والنفساء. (منهاج المسلم للجزائري صـ٢٢٧: صـ٢٣٥).

طواف الوداع لغير الحائض والنفساء:

يجوز للحائض والنفساء ترك طواف الوداع حول البيت الحرام عند الضرورة ولا شيء عليهما. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنْ الْحَائِضِ. (البخاري حديث ١٧٥٥، ومسلم حديث ١٣٢٨).

فدية ترك واجبات الحج:

يجب على من ترك أحد واجبات الحج عمداً أن يذبح شاة تجزئ في الأضحية، ويوزعها على فقراء الحرم، ولا يأكل منها فإن عجز عن الذبح فإنه يصوم عشرة أيام: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى بلده، ويبدأ أول وقت ذبح الفدية أو الصوم من بعد ترك الواجب، سواء كان ذلك قبل العيد أو بعده ولا حد لآخره، ولكن تعجيله بعد وجوبه مع الاستطاعة واجب لأن المسلم لا يدري ماذا يحدث له فيما بعد، ولو تأخر في ذبح الفدية حتى عاد إلى بلده، وجب عليه أن يشتري الذبيحة أو يوكل عنه من يقوم بذلك ويذبحها في مكة ويوزعها على الفقراء هناك، ولا يجوز الذبح في بلده. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١١ صـ٣٤٢: صـ٣٤٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عذاب القبر ونعيمه

إعداد
صلاح نجيب الدق



الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلى نَبِينَا مُحَمَّد، وعَلى آله وَصَحبه أَجْمَعِين، أما بَعدُ:

فإن الهدفَ الأسْمى لدعوة جماعة أنصار السُّنَّة المحمدية، هو ترسيخُ العقيدة الصحيحة في قلوب وعقول المسلمين، بالحكمة والموعظة الحسنة، والدفاع بالحجة والبرهان ضد كل مَن أرادَ أن يُشكك المسلمين في ثوابت عقيدتهم.

من أجل ذلك قمت بإعداد هذه الكلمات رداً على الذين ينكرون عذاب القبر ونعيمه، فأقول وبالله تعالى التوفيق والسداد :

إن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ، للروح والجسد معا، وسؤال الملكين، من أمور العقيدة، المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة، بدليل القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة وإجماع علماء المسلمين.

أولاً: عذاب القبر ونعيمه في القرآن:

سوف نذكرُ بعضَ آيات القرآن الكريم التي تتحدثُ عن عذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين.

(١)- قال الله تعالى: (يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ) (إبراهيم: ٢٧).

عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَذَابِ القَبْرِ، فَيُقَالُ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِي الآخِرَةِ) (البخاري حديث: ١٣٦٩، ومسلم حديث: ٢٨٧١).

(٢)- قال جلَّ شأنه: (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (المؤمنون ٩٩:١٠٠).

* البَرْزَخ: هو الفترة التي يقضيها الإنسان في قبره من بعد موته إلى قيام الساعة.

قال ابن كثير رحمه الله: قال أبو هريرة: إذا وضع -يعني: الكافر- في قبره، فيرى مقعده من النار. قال: رب، ارجعون أتوب وأعمل صالحا. فيقال: قد عُمرت ما كنت معمرا. قال: فيضيق عليه قبره، قال: فهو كالمنهوش، ينام ويفزع، تهوي إليه هوام الأرض وحياتها وعقاربها. (تفسير ابن كثير جـ١٠ صـ١٤٧).

(٣)- قال سبحانه: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر ٤٥:٤٦).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: إن أرواحهم تُعرض على النار صباحا ومساء إلى قيام الساعة، فإذا كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار؛ ولهذا قال: (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) أي: أشده ألما وأعظمه نكالا. وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهي قوله: (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) (تفسير ابن كثير جـ١٢ صـ١٩٣).

(٤)- قال الله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) (الأنعام:٩٣).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قال الله تعالى: (ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت) أي: في سكراته وغمراته وكرباته.

(والملائكة باسطو أيديهم) أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم؛ ولهذا يقولون لهم: (أخرجوا أنفسكم) وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: (أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون) أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله. (تفسير ابن كثير جـ٦ صـ١١٣).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): هذا الضرب، وإن كان قبل الدفن، فهو من جملة العذاب الواقع قبل يوم القيامة وإنما أضيف العذاب إلى القبر؛ لكون معظمه يقع فيه ولكون الغالب على الموتى أن يقبروا وإلا فالكافر ومن شاء الله تعذيبه من العصاة يعذب بعد موته ولو لم يدفن ولكن ذلك محجوب عن الخلق إلا من شاء الله. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٣ صـ٢٧٥:٢٧٦).

(٥)- قال سبحانه: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (التوبة:١٠١).

عن قتادة (سنعذبهم مرتين) عذاب الدنيا وعذاب القبر (ثم يردون إلى عذاب عظيم). (تفسير الطبري جـ١٤ صـ٤٤٢).

(٦)- قال جل شأنه: (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه:١٢٤)، عن أبي سعيد الخدري، قال في قول الله: (معيشة ضنكا) (طه: ١٢٤) قال: عذاب القبر. (تفسير الطبري جـ١٨ صـ٣٩٣).

(٧)- قال تعالى: (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (الطور: ٤٧)، عن ابن عباس، قوله تعالى: (وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك) يقول: «عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة» (تفسير الطبري جـ٢٢ صـ٤٨٧).

إن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، للروح والجسد معاً، وسؤال الملكين، من أمور العقيدة، المجمع عليها عند أهل السنة والجماعة، بدليل القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة وإجماع علماء المسلمين.

عن قتادة، أنَّ ابنَ عبَّاس كانَ يقولُ: إنَّ عذابَ القبرِ في القرآنِ ثمَّ تلا (وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ) (تفسير الطبري جـ٢٢صـ٤٨٧).

(٨)- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (آل عمران:١٦٩،١٧٠).

عن مسروق، قال: سألْنا عبدَ اللهِ بن مسعود عن هذه الآية: (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون) قال: أما إنا قد سألْنا عن ذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم)، فقال: «أرواحُهم في جوف طيرٍ خضر، لها قناديل معلقةٌ بالعرش، تسرحُ من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربُّهم اطلاعة»، فقال: " هل تشتهون شيئا؟ قالوا: أيَّ شيءٍ نشتهي ونحن نسرحُ من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يُتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نُقتل في سبيلك مرةً أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا"(مسلم حديث: ١٨٨٧).

(٩)- قال سبحانه: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ (الواقعة:٨٣،٩٦).

ثانياً: عذاب القبر ونعيمه في السُّنة:

جاءت أحاديثُ كثيرةٌ تثبتُ عذابَ القبرِ أو نعيمه، وسؤالَ الملكين بروايات عديدة، وتُوجبُ الاعتقاد الجازم بصحة حدوث ذلك، نذكر منها:

(١)- عن عائشة، رضيَ اللهُ عنها، أنَّ النَّبيَّ، صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، كانَ يتعوَّذُ: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ منْ فتنةِ النَّارِ ومنْ عذابِ النَّارِ، وأعوذُ بكَ منْ فتنةِ القبرِ، وأعوذُ بكَ منْ عذابِ القبرِ، وأعوذُ بكَ منْ فتنةِ الغنى، وأعوذُ بكَ منْ فتنةِ الفقرِ، وأعوذُ بكَ منْ فتنةِ المسيحِ الدَّجَّالِ» (البخاري حديث: ٦٣٧٦).

* الفتنة في اللغة: الاختبار.

* فتنةُ القبر: سؤال الميت عن ربه ودينه ونبيه. (شرح لمعة الاعتقاد لابن عثيمين صـ٦٧).

(٢)- عنْ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ، رضيَ اللهُ عنهُما، قالَ: مرَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم على قبرَيْنِ فقالَ: إنَّهما ليُعذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ، أمَّا أحدُهما فكانَ لا يستترُ منْ بولِه، وأمَّا الآخرُ فكانَ يمشي بالنَّميمةِ) (البخاري حديث ٢١٨، ومسلم حديث ٢٩٢).

قال الإمامُ النووي رحمه الله: في هذا الحديث إثباتُ عذاب القبر، وهو مذهبُ أهلِ الحقِّ. (مسلم بشرح النووي جـ٢صـ٢٠٦).

(٣)- عنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها: أنَّ يهوديَّةً دخلتْ عليها، فذكرتْ عذابَ القبرِ، فقالتْ لها: أعاذكِ اللهُ منْ عذابِ القبرِ، فسألتْ عائشةُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عنْ عذابِ القبرِ، فقالَ: «نعمْ، عذابُ القبرِ حقٌّ» قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: فما رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم بعدُ صلَّى صلاةً إلَّا تعوَّذَ منْ عذابِ القبرِ. (البخاري حديث: ١٣٧٢).

(٤)- عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ: إنَّ أحدَكمْ إذا ماتَ عُرضَ عليه مقعدُهُ بالغداةِ (صباحا) والعشيِّ (مساءً)، إنْ كانَ منْ أهلِ الجنَّةِ فمنْ أهلِ الجنَّةِ، وإنْ كانَ منْ أهلِ النَّارِ فمنْ أهلِ النَّارِ، فيُقالُ: هذا مقعدُكَ حتَّى يبعثَكَ اللهُ يومَ القيامةِ. (البخاري حديث

جاءت أحاديثُ كثيرةٌ تثبتُ عذاب القبر ونعيمه، وسؤال الملكين بروايات عديدةٍ، تُوجبُ الاعتقاد الجازم بصحة حدوث ذلك.

١٣٧٩، ومسلم حديث ٢٨٦٦).

قال الإمامُ ابن حجر رحمه الله: في هذا الحديث إثباتُ عذاب القبر، وأنَّ الروح لا تفنى بفناء الجسد. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٣صـ٢٨٧).

(٥)- عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إذا فرغ أحدكُم من التشهُّد الآخر، فليتعوذ بالله من أربع: من عذاب جهنَّم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجَّال. (مسلم حديث:٥٨٨).

(٦)- عن عليِّ بن أبي طالب، رضيَ الله عنهُ، قال: لمَّا كان يومُ الأحزاب، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم: ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارًا، كما حبسونا، وشغلونا عن الصلاة الوسطى، حتى غابت الشمس. (مسلم حديث:٦٢٧).

(٧)- عن زيد بن ثابت قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: «إنَّ هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه» (مسلم حديث: ٢٨٦٧).

(٨)- عن أنس بن مالك، رضيَ الله عنهُ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: العبدُ إذا وُضع في قبره، وتُولِّي وذهب أصحابُه حتى إنَّه ليسمعُ قرعَ نعالهم (صوتها عند المشي)، أتاهُ ملكان، فأقعداه، فيقولان له: ما كنتَ تقولُ في هذا الرَّجل محمَّد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول: أشهدُ أنَّه عبدُ الله ورسولُه، فيُقال: انظُر إلى مقعدك من النَّار أبدلك الله به مقعدًا من الجنَّة، قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: فيراهما جميعًا، وأمَّا الكافرُ - أو المنافق - فيقول: لا أدري، كنتُ أقول ما يقول النَّاس، فيُقال: لا دريتَ ولا تليتَ ثمَّ يُضربُ بمطرقة من حديد ضربةً بين أذنيه، فيصيح صيحةً يسمعُها من يليه (من ملائكة وغيرهم) إلا الثقلين (الإنس والجن) (البخاري حديث: ١٣٣٨، ومسلم حديث: ٢٨٧٠).

* لا دريتَ ولا تليتَ: دعاءٌ عليه، أي: لا كنتَ دارياً ولا تالياً، فلا توفق في هذا الموقف، ولا تنتفع بما كنتَ تسمع أو تقرأ.

قال الإمامُ النووي (رحمه الله): قال أصحابُنا (أي الشافعية): لا يمنعُ من سؤال الملكين وعذاب القبر، كون الميت قد تفرَّقت أجزاؤُه كما نُشاهدُ في العادة أو أكلتْهُ السِّباعُ أو حيتانُ البحر أو نحوُ ذلك، فكما أنَّ الله تعالى يُعيدُه للحشر، وهو سُبحانَه وتعالى قادرٌ على ذلك، فكذا يُعيدُ الحياة إلى جُزء منه أو أجزاء وإن أكلتْهُ السِّباعُ والحيتان. فإن قيل: فنحنُ نُشاهدُ الميِّت على حاله في قبره فكيف يسأل ويُقعد ويُضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثرٌ؟! فالجوابُ أنَّ ذلك غيرُ مُمتنع بل له نظيرٌ في العادة وهو النَّائم فإنه يجد لذة وآلاما لا نحس نحنُ شيئًا منها وكذا يجدُ اليقظان لذَّة وألما لما يسمعه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسهُ منه، وكذا كان جبرائيل يأتي النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون، وكل هذا ظاهرٌ جليٌّ. وأمَّا ضربُه بالمطارق فلا يمتنعُ أن يُوسَّع له في قبره فيُقعد ويُضرب. (مسلم بشرح النووي جـ٩صـ٢٢٤).

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدُ صَلَّى صَلاَةً إلاَّ تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ.

(٩)- عن البراء بن عازب، عن أبي أيُّوب الأنصاري، رضيَ الله عنهُم، قال: خرجَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، بعد ما غربت الشمسُ فسمعَ صوتًا، فقال: «يهودُ تُعذَّبُ في قبورها» (البخاري حديث: ١٣٧٥، ومسلم حديث: ٢٨٦٩).

وأحاديث أخرى كثيرة يضيق المقام عن ذكرها.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



عذاب القبر ونعيمه

الحلقة الثانية

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للهِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فنواصل الحديث في الرد على من أنكر عذاب القبر ونعيمه، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

عقيدة السلف الصالح في عذاب القبر ونعيمه بعد أن ذكرنا الأدلة من القرآن والسنة في الحلقة الماضية:

اتفق أهل السُّنَّة والجماعة على وجوب الإيمان بعذاب القبر ونعيمه. (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي جـ٢صـ١٦٣).

وسوف نذكر بعض أقوال سلفنا الصالح.

(١) أبو هريرة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ):

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُصَلِّي عَلَى الْمَنْفُوسِ (الجنين السقط) الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» (مصنف عبد الرزاق جـ٣صـ٥٣٣- حديث: ٦٦١٠).

(٢) أَنَس بْن مَالك (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الدَّانَاجِ قَالَ: شَهِدْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، " إِنَّ قَوْمًا يُكَذِّبُونَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ: فَلا تُجَالِسُوا أُولَئِكَ " (إثبات عذاب القبر للبيهقي صـ١٣٥- حديث: ٢٣٥).

(٣) قَالَ الإمامُ الشافعي (رحمه الله):

عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ، ومساءلة أهل القبور حق، والبعث حق، والحساب حق، والجنة والنار حق. (اعتقاد أئمة السلف- لمحمد الخميس- ٤٣).

(٤) الإمامُ أحمد بن حنبل:

قَالَ حَنْبَلٌ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّهِ، أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ. فَقَالَ: هَذِهِ أَحَادِيثُ صِحَاحٌ نُؤْمِنُ بِهَا وَنُقِرُّ بِهَا، كُلَّمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْنَادٌ جَيِّدٌ أَقْرَرْنَا بِهِ، إِذَا لَمْ نُقِرَّ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَدَفَعْنَاهُ وَرَدَدْنَاهُ، رَدَدْنَا عَلَى اللهِ أَمْرَهُ. قَالَ اللهُ تَعَالَى (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟) (الحشر: ٧).

قُلتُ وعذابُ القبرِ حقٌّ؟ قالَ: حقٌّ يُعذَّبونَ في القُبورِ. (الروح لابن القيم صـ٧٧).

قالَ حنبلُ: سمعتُ أبا عبدِ اللهِ، أحمدَ بنَ حنبلَ يقولُ: نؤمنُ بعذابِ القبرِ وبمنكرٍ ونكيرٍ وأنَّ العبدَ يُسألُ في قبرِهِ فيُثبِّتُ اللهُ الذينَ آمنوا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدُّنيا وفي الآخرةِ في القبرِ. (الروح لابن القيم صـ٧٧).

(٥) قالَ الإمامُ البخاري (رحمه الله):

بابُ ما جاءَ في عذابِ القبرِ. وقولُهُ تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ) (الأنعام: ٩٣)، وقولُهُ جلَّ ذكرُهُ: (سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (التوبة: ١٠١)، وقولُهُ تعالى: (وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) (غافر: ٤٦: ٤٥) (البخاري ـ كتاب الجنائز باب ٨٦).

قالَ الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): قدَّمَ الإمامُ البخاريُّ ذكرَ هذهِ الآياتِ ليُنبِّهَ على ثبوتِ ذكرِ عذابِ القبرِ في القرآنِ خلافًا لمنْ ردَّهُ، وزعمَ أنَّهُ لم يردْ ذكرُهُ إلَّا منْ أخبارِ الآحادِ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٣صـ٢٧٥).

(٦) قالَ الإمامُ مسلم (رحمه الله):

بابُ عرضِ مقعدِ الميِّتِ منَ الجنَّةِ أوِ النَّارِ عليهِ، وإثباتِ عذابِ القبرِ والتعوُّذِ منهُ. (مسلم ـ كتاب صفة القيامة ـ باب: ١٧).

(٧) قالَ الإمامُ أبو جعفر الطحاوي (رحمه الله):

نؤمنُ بعذابِ القبرِ لمنْ كانَ لهُ أهلًا، وسؤالِ منكرٍ ونكيرٍ في قبرِهِ عنْ ربِّهِ ودينِهِ ونبيِّهِ، على ما جاءتْ بهِ الأخبارُ عنْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وعنِ الصَّحابةِ رضوانُ اللهِ عليهِمْ. والقبرُ روضةٌ منْ رياضِ الجنَّةِ، أوْ حفرةٌ منْ حفرِ النيرانِ) (شرح الطحاوية جـ٢صـ١٥٧).

(٨) قالَ الإمامُ البيهقيُّ (رحمه الله):

بابُ ما يكونُ على المنافقينَ منَ العذابِ في القبرِ قبلَ العذابِ في النَّارِ. قالَ اللهُ جلَّ ثناؤُهُ: (وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) (التوبة: ١٠١) (إثبات عذاب القبر للبيهقي صـ٥٦).

(٩) قالَ الإمامُ ابنُ حزم (رحمه الله):

(قالَ اللهُ تعالى في آلِ فرعونَ (وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) (غافر ٤٦: ٤٥).

فهذا العرضُ هوَ عذابُ القبرِ، وإنَّما قيلَ عذابُ القبرِ فأضيفَ إلى القبرِ؛ لأنَّ المعهودَ في أكثرِ الموتى أنَّهم يقبرونَ، وقدْ علمنا أنَّ فيهِمْ أكيلَ السَّبعِ والغريقَ تأكلُهُ دوابُّ البحرِ والمحرقَ والمصلوبَ والمعلَّقَ، فلوْ كانَ على ما يقدرُ منْ يظنُّ أنَّهُ لا عذابَ إلَّا في القبرِ المعهودِ لما كانَ هؤلاءِ فتنةً ولا عذابَ قبرٍ ولا مسألةَ ونعوذُ باللهِ منْ هذا، بلْ كلُّ ميتٍ فلا بُدَّ منْ فتنةٍ وسؤالٍ وبعدَ ذلكَ سرورٌ أوْ نكدٌ إلى يومِ القيامةِ فيُوفَّوْنَ حينئذٍ أجورَهُمْ وينقلبونَ إلى الجنَّةِ أوِ النَّارِ. (الفصل في الملل والنحل لابن حزم جـ٤صـ٥٦).

(١٠) قالَ الإمامُ عبد الغني المقدسي (رحمه الله):

(الإيمانُ بعذابِ القبرِ حقٌّ واجبٌ، وفرضٌ لازمٌ. رواهُ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم، عليُّ بنُ أبي طالبٍ، وأبو أيوبَ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وأنسُ بنُ مالكٍ، وأبو هريرةَ، وأبو بكرةَ، وأبو رافعٍ، وعثمانُ بنُ أبي العاصِ، وعبدُ اللهِ بنُ عباسٍ، وجابرُ بنُ عبدِ اللهِ وعائشةُ زوجُ النبيِّ صلى اللهُ عليهِ وسلم، وأختُها أسماءُ، وغيرُهم. (الاقتصاد في الاعتقاد ـ لعبد الغني المقدسي صـ١٧٤: ١٧٢).

(١١) قالَ الإمامُ النووي (رحمه الله):

(مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ إثباتُ عذابِ القبرِ، وقدْ تظاهرتْ عليهِ دلائلُ الكتابِ والسُّنَّةِ. قالَ اللهُ (وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ) (غافر ٤٦: ٤٥)، وتظاهرتْ بهِ الأحاديثُ الصَّحيحةُ عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ منْ روايةِ جماعةٍ منَ الصَّحابةِ في مواطنَ كثيرةٍ ولا يمتنعُ في العقلِ أنْ يُعيدَ اللهُ تعالى الحياةَ في جزءٍ منَ الجسدِ ويُعذِّبُهُ وإذا لمْ يمتنعْهُ العقلُ وردَ الشَّرعُ بهِ وجبَ قبولُهُ واعتقادُهُ). (مسلم بشرح النووي جـ٩صـ٢٢٣).

قالَ الإمامُ النووي (رحمه الله) أيضًا: (المعذَّبُ عندَ أهلِ السُّنَّةِ الجسدُ بعينِهِ أوْ بعضُهُ بعدَ إعادةِ الرُّوحِ إليهِ أوْ إلى جزءٍ منهُ). (مسلم بشرح النووي جـ٩صـ٢٢٤).

(١٢) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَيَّان (رحمه الله):
الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ قَدِ اسْتَفَاضَتْ بِعَذَابِ الْقَبْرِ، فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِهِ وَاعْتِقَادُهُ. (التفسير المحيط جـ١ صـ٢١١).

(١٣) قال الإمامُ القرطبي (رحمه الله):
الإيمانُ بعذاب القبر وفتنته (أي: الاختبار فيه بسؤال الملكين)، واجبٌ، والتصديقُ به لازمٌ، حَسَبَ ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم، وأن الله تعالى يحيي العبدَ المكلَّفَ في قبره، برد الحياة إليه ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يُسأل عنه وما يجيب به، ويَفهم ما أتاه من ربه، وما أعدَّ له في قبره من كرامة أو هوان، وبهذا نطقت الأخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله آناء الليل وأطراف النهار، وهذا مذهب أهل السُّنَّة، والذي عليه الجماعة من أهل الملة، ولم تفهم الصحابة الذين نزل القرآن بلسانهم ولغتهم من نبيهم صلى الله عليه وسلم غير ما ذكرنا، وكذلك التابعون بعدهم. (التذكرة للقرطبي صـ١٠٦).

(١٤) قال الإمام ابن تيمية (رحمه الله):
(أحاديثُ عذاب القبر ومَسَاءلَة مُنكر ونكير كثيرةٌ مُتواترةٌ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم). (مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤ صـ٢٨٥).
وسُئل ابن تيمية (رحمه الله) عن "عذاب القبر". هل هو على النفس والبدن أو على النفس دون البدن؟
فأجاب (رحمه الله): العذابُ والنعيمُ على النفس والبدن جميعًا باتفاق أهل السُّنَّة والجماعة. (مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٤ صـ٢٨٢).

(١٥) قال الإمامُ ابنُ القيِّم (رحمه الله):
إنَّ عذابَ القبر هو عذابُ البرزخ، فكلُّ من مات وهو مُستحقٌ للعذاب ناله نصيبه منه، قُبر أو لم يُقبر، فلو أكلته السباعُ أو أُحرق حتى صار رمادا ونسف في الهواء أو صُلب أو غرق في البحر، وصل إلى روحه وبدنه من العذاب ما يصل إلى القبور. (الروح لابن القيم صـ٧٨).

(١٦) قال الإمامُ ابنُ أبي العز الحنفي (رحمه الله):
(قد تواترت الأخبارُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجبُ اعتقادُ ثبوت ذلك والإيمانُ به، ولا يتكلَّمُ في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوفٌ على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرعُ لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحارُ فيه العقول، فإنَّ عودَ الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تُعاد الروحُ إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا. وسؤال الملكين في القبر يكونُ للروح والبدن جميعًا، وكذلك عذابُ القبر يكونُ للروح والبدن جميعًا باتفاق أهل السُّنَّة والجماعة، تَنعَمُ الروحُ وتُعذَّبُ مُفردة عن البدن ومُتَّصلة به). (شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي جـ٢ صـ١٦٣).

(١٧) قال الإمامُ الشوكاني (رحمه الله):
(تواترت بعذاب القبر الأحاديثُ الصحيحةُ ودلَّتْ عليه الآياتُ القرآنيةُ). (فتح القدير للشوكاني جـ١ صـ١٨٤).

(١٨) قال الإمامُ حافظ حكمي (رحمه الله):
(نُصوصُ السُّنَّة في إثبات عذاب القبر قد بلغت في ذلك مبلغ التواتر، إذ رواها أئمة السُّنَّة وحملة الحديث ونُقَّادُه عن الجمِّ الغفير والجمع الكثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم أنس بن مالك وعبد الله بن عباس والبراءُ بن عازب وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وعائشة أم المؤمنين وأسماءُ بنت أبي بكر وأبو أيوب الأنصاري وأم خالد وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وسمرة بن جندب وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وجابر بن عبد الله وسعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وأبو بكرة وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبوه عمرو وأم مبشر وأبو قتادة وعبد الله بن مسعود وأبو طلحة وأسماءُ بنت أبي بكر الصديق، وعبد الرحمن بن حسنة وتميم الداري وحذيفة وأبو موسى الأشعري والنعمان بن بشير وعوف بن مالك). (معارج القبول لحافظ حكمي جـ٢ صـ١١٧).

(١٩) قال الإمامُ الألباني (رحمه الله):
عذابُ القبر ثابتٌ كتابًا وسُنَّة وبإجماع أهل السُّنَّة والجماعة والسلف الصالح. (السلسلة الصحيحة للألباني جـ٧ صـ: ٨٨٤).
وقال أيضًا- بعد أن ساق عدة أحاديث عن عذاب

القبر ونعيمه-: في هذه الأحاديث فوائد كثيرة منها:

إثبات عذاب القبر، والأحاديث في ذلك متواترة، فلا مجال للشك فيه بزعم أنها آحاد! ولو سلمنا أنها آحاد فيجب الأخذ بها لأن القرآن يشهد لها، قال تعالى: (وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر ٤٦: ٤٥). ولو سلمنا أنه لا يوجد في القرآن ما يشهد لها، فهي وحدها كافية لإثبات هذه العقيدة، والزعم بأن العقيدة لا تثبت بما صح من أحاديث الآحاد زعمٌ باطلٌ دخيلٌ في الإسلام، لم يقل به أحدٌ من الأئمة الأعلام كالأربعة وغيرهم، بل هو مما جاء به بعض علماء الكلام، بدون برهان من الله ولا سلطان. (السلسلة الصحيحة للألباني جـ١صـ٢٩٥، ٢٩٤).

وقال أيضا: إنَّ سؤال الملكين في القبر حقٌ ثابتٌ، فيجب اعتقاده أيضا، والأحاديث فيه أيضا متواترة. (السلسلة الصحيحة للألباني جـ١صـ: ٢٩٧).

صور من عذاب القبر:

عن سَمُرة بن جُندب، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال: «مَن رأى منكم الليلة رؤيا؟» قال: فإن رأى أحدٌ قصَّها، فيقول: «ما شاء الله» فسألنا يومًا فقال: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟» قلنا: لا. قال: «لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجلٌ جالسٌ، ورجلٌ قائمٌ، بيده كلُّوبٌ من حديد (الحديدة التي يُؤخذ بها اللحم ويعلق) يُدخل ذلك الكلُّوب في شدقه (جانب فمه) حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم (يُشفى) شدقُه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجلٍ مُضطجعٍ على قفاه ورجلٌ قائمٌ على رأسه بفهر (بحجر ملء الكف) - أو صخرة - فيشدخ (يكسر) به رأسه، فإذا ضربه تدهده (تدحرج) الحجر، فانطلق إليه ليأخذه، فلا يرجع إلى هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، فعاد إليه، فضربه.

قلت: من هذا؟ قالا: انطلق فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور، أعلاه ضيقٌ وأسفله واسعٌ يتوقد تحته نارا، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كاد أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: من هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجلٌ قائمٌ على وسط النهر، وعلى شط النهر رجلٌ بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه، فردَّه حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر، فيرجع كما كان.

فقلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة خضراء، فيها شجرة عظيمة، وفي أصلها شيخٌ وصبيان، وإذا رجل قريبٌ من الشجرة بين يديه نارٌ يوقدها، فصعدا بي في الشجرة، وأدخلاني دارا لم أر قط أحسن منها، فيها رجال شيوخ وشباب، ونساء، وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة، فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل فيها شيوخ، وشباب، قلت: طوفتماني الليلة، فأخبراني عما رأيت، قالا: نعم.

أما الذي رأيته يُشق شدقه، فكذاب يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يُشدخ رأسه، فرجل علمه الله القرآن، فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، والذي رأيته في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر آكلوا الربا، والشيخ في أصل الشجرة إبراهيم عليه السلام، والصبيان حوله، فأولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقي مثل السحاب، قالا: ذاك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالا: إنه بقي لك عمرٌ لم تستكمله فلو استكملت أتيت منزلك" (البخاري حديث: ١٣٨٦)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.



الحمدُ لله الذي أكملَ لنا الدين ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

في ظل الظروف التي تمر بها أمتنا، وحرصًا منا على استتاب الأمن واستقرار البلاد، يأتي هذا المقال، والذي نتناول فيه حرمة الدماء، ومنزلتها في الشريعة الإسلامية المطهرة، وكيف صان الإسلام دماء المسلمين والمستأمنين، وأهل الذمة والمعاهدين، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

حرمة الدماء وصية رب العالمين:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣)، قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): هَذَا تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ وَوَعِيدٌ أَكِيدٌ لِمَنْ تَعَاطَى هَذَا الذَّنْبَ الْعَظِيمَ، الَّذِي هُوَ مَقْرُونٌ بِالشِّرْكِ بِاللهِ فِي غَيْرِ مَا آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ. (تفسير ابن كثير جـ٤صـ١٩٩).

(٢) وقال سبحانه: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، قال عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ(رضي الله عنهما): مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ إِمَامَ عَدْلٍ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ شَدَّ عَضُدَ أَحَدٍ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا. (تفسير الطبري جـ١٠صـ٢٣٣).

وَقَالَ مُجَاهِدٌ(رحمه الله): مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُحَرَّمَةً يُصْلَى النَّارَ بِقَتْلِهَا كَمَا يَصْلَاهَا لَوْ قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا (وَمَنْ أَحْيَاهَا): أَيْ مَنْ سَلِمَ مِنْ قَتْلِهَا فَكَأَنَّمَا سَلِمَ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ جَمِيعًا. (تفسير البغوي جـ٣صـ٤٦).

قَالَ الإمامُ ابنُ حجر الهيتمي(رحمه الله): جُعِلَ قَتْلُ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ كَقَتْلِ جَمِيعِ النَّاسِ مُبَالَغَةً فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ الْقَتْلِ الظُّلْمِ وَتَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ: أَيْ كَمَا أَنَّ قَتْلَ جَمِيعِ النَّاسِ أَمْرٌ عَظِيمُ الْقُبْحِ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ فَكَذَلِكَ قَتْلُ الْوَاحِدِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ، فَالْمُرَادُ مُشَارَكَتُهُمَا فِي أَصْلِ الِاسْتِعْظَامِ لَا فِي قَدْرِهِ، إذْ تَشْبِيهُ أَحَدِ النَّظِيرَيْنِ بِالْآخَرِ لَا يَقْتَضِي مُسَاوَاتَهُمَا مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَأَيْضًا فَالنَّاسُ لَوْ عَلِمُوا مِنْ إنْسَانٍ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَهُمْ جَدُّوا فِي دَفْعِهِ وَقَتْلِهِ، فَكَذَا يَلْزَمُهُمْ إذَا عَلِمُوا مِنْ إنْسَانٍ أَنَّهُ يُرِيدُ قَتْلَ آخَرَ ظُلْمًا أَنْ يَجِدُّوا فِي



دَفعه، فَمَنْ قَتَل إنسانًا ظُلمًا فكأنَّما قَتَل جميعَ النَّاس بهذا الاعتبار. (الزواجر لابن حجر الهيتمي جـ٢صـ١٩٤).

(٣) وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (الأنعام: ١٥١).

(٤) وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير٩: ٨).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): المَوْءُودَةُ: هي الَّتي كانَ أهلُ الجاهليَّة يَدُسُّونَها في التُّراب كَراهيَةَ البَنَات، فيَومَ القيامَة تُسأَلُ المَوْءُودَةُ على أيِّ ذَنْبٍ قُتلَتْ، ليَكونَ ذلكَ تَهديدًا لقاتلِها، فإذا سُئِلَ المَظْلُومُ فَما ظَنُّ الظَّالمِ إذًا؟! (تفسير ابن كثير جـ١صـ٢٦٣).

اجتناب الدماء المحرمة من صفات عباد الرحمن

قال سبحانه عند الحديث عن صفات عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝٦٩ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الفرقان: ٦٨، ٧٠).

القصاص فيه حياة للناس:

قال سبحانه: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٩)، قال أبو العالية: جعَلَ اللهُ القِصاصَ حياةً، فكَمْ مِنْ رَجُلٍ يُريدُ أنْ يقتُلَ، فتَمْنَعُهُ مَخافَةَ أنْ يُقتَلَ. (تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٦٦).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): يَقُولُ تَعالَى: وفي شَرْعِ القِصاصِ لكُمْ - وهُوَ قَتْلُ القاتِلِ - حِكْمَةٌ عَظيمَةٌ لكُمْ، وهي بَقاءُ المُهَجِ وصَوْنُها؛ لأنَّهُ إذا عَلِمَ القاتِلُ أنَّهُ يُقْتَلُ انْكَفَّ عَنْ صَنيعِهِ، فكانَ في ذلكَ حَياةُ النُّفوسِ. وفي الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ: القَتْلُ أنْفَى للقَتْلِ. فَجاءَتْ هذِهِ العِبارَةُ في القُرْآنِ أفْصَحَ، وأبْلَغَ، وأوْجَزَ. (تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٦٦).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تعالى(يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) يَقُولُ: يا أُولِي العُقُولِ والإفْهامِ والنُّهَى، لَعَلَّكُمْ تَنْزَجِرُونَ فَتَتْرُكُونَ مَحارِمَ اللهِ ومَآثِمَهُ. والتَّقْوَى: اسْمٌ جامِعٌ لِفِعْلِ الطَّاعاتِ وتَرْكِ المُنْكَراتِ. (تفسير ابن كثير جـ٢صـ١٦٦).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مسعود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ» (البخاري حديث: ٦٨٧٨، ومسلم حديث: ١٦٧٦).

قال الإمامُ ابنُ رجب الحنبلي (رحمه الله): هذه الثَّلاث خِصال هي حَقُّ الإسْلام الَّتي يُستَباحُ بها دمُ مَنْ شَهِدَ أنْ لا إله إلَّا اللهُ وأنَّ مُحمَّدًا رَسُولُ اللهِ، والقَتْلُ بكُلِّ واحدةٍ مِنْ هذه الخِصال الثَّلاث مُتَّفَقٌ عَلَيْه بَيْنَ المُسْلِمِينَ. (جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي صـ١٣٤).

تنفيذ أحكام القصاص: يقوم بتنفيذ أحكام القصاص الحاكم أو نائبه.ولا يجوز أن يقوم بذلك أحدٌ من عامة المسلمين.

حرمة المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة:

روى الترمذيُّ عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ، وَالمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ. (حديث حسن صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٦٥٥).

الكَعْبَة، هي بيتُ اللهِ الحرام، لها شرفٌ وقَدْرٌ عظيمٌ عند الله تعالى، ولكن المؤمن أعظمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ من الكعبة التي هي قبلة المسلمين.

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من سفك الدماء بغير حق:

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ(هِيَ المُهْلِكَاتُ)»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاتِ» (البخاري حديث: ٢٧٦٦، ومسلم حديث: ٨٩).

(٢) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَزَالَ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ(مطمئن النفس في سعة من رحمة الله)، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا». (طالما أنه لم يقتل نفسا بغير حق) (البخاري حديث: ٦٨٦٢).

(٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا، وَأَكَلَ



ذبيحتنا فذلك المُسلمُ الذي لهُ ذمَّةُ اللهِ (أمانه وضمانه) وذمَّةُ رسُوله، فلا تُخفروا الله(تغدروا به وتنقضوا عهده) في ذمَّته» (البخاري حديث: ٣٩١).

(٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا (نصيب من إثم قتلها)، لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»(البخاري حديث: ٣٣٣٥، ومسلم حديث: ١٦٧٧).

(٥) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ اشْتَرَكُوا فِي دَمِ مُؤْمِنٍ لأَكَبَّهُمُ اللَّهُ فِي النَّارِ.» (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث: ١١٢٨)

(٦) روى الترمذيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بنِ العَاصِ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ» (حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث: ١١٢٦).

(٧) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٥٨٨).

قَالَ الْعَزِيزِيُّ (رحمه الله): قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم(أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا) هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى مَنِ اسْتَحَلَّ الْقَتْلَ أَوْ عَلَى الزَّجْرِ وَالتَّنْفِيرِ. (عون المعبود جـ١١ صـ٢٣٦).

(٨) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الحُرَقَةِ(قبيلة) مِنْ جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَصَبَّحْنَا القَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ، قَالَ: وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، قَالَ: فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: فَكَفَّ عَنْهُ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ: «أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ.(البخاري حديث: ٦٨٧٢، ومسلم حديث: ٩٦).

هذا الحديثُ يدلُ أعظم الدلالة على حُرمة الدماء، فهذا رجل مشركٌ، وهم مجاهدون في ساحة القتال، لما ظفروا به وتمكنوا منه، نطق بالتوحيد، فتأول أسامة بن زيد، رضي الله عنه، قتله على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله، ولم يقبل النبي، صلى الله عليه وسلم، عُذره وتأويله، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين وعظيم جُرم مَن يَتعرض لها. (مجلة البحوث الإسلامية جـ٦٩ صـ٣٦٩).

(٩) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ، قَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ. (البخاري حديث: ١٧٤١، ومسلم حديث: ١٦٧٩).

التحذير من ترويع الآمنين:

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، فَانْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ، ففزع، فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث: ٤١٨٤).

(٢) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لاَعِبًا، وَلا جَادًّا. (حديث حسن، صحيح أبي داود للألباني حديث: ٤١٨٣).

قَالَ الإمامُ محمد آبادي رحمه الله: وَجْهُ النَّهْيِ عَنِ الأَخْذِ جِدًّا ظَاهِرٌ لأَنَّهُ سَرِقَةٌ، وَأَمَّا النَّهْيُ عَنِ الأَخْذِ لَعِبًا فَلأَنَّهُ لا فَائِدَةَ فِيهِ بَلْ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لإِدْخَالِ الغَيْظِ وَالأَذَى عَلَى صَاحِبِ المَتَاعِ. (عون المعبود جـ١٣صـ٢٣٦). قلت : إن كان هذا فيما يخص الترويع بالنا بالدماء ؟!



وصية نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته بعدم الاقتتال فيما بينهم:

روى الشيخان عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ»(اطلب منهم أن يستمعوا لما أقوله لهم) فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا(تفعلون مثل فعل الكفار)، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» (البخاري حديث: ١٢١، ومسلم حديث: ٦٥).

وعَنِ الصُّنَابِحِ الْأَحْمَسِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم: «أَلَا إِنِّي فَرَطُكُمْ(أي مُتقدمكم الذي يُهيئ لكم ما تحتاجون إليه) عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ، فَلَا تَقْتَتِلُنَّ بَعْدِي» (حديث صحيح، صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ٣١٨٧).

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» (البخاري حديث: ٣١، ومسلم حديث: ٢٨٨٨).

قال الإمامُ النووي رحمه الله: أَمَّا كَوْنُ الْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمَحْمُولٌ عَلَى مَنْ لَا تَأْوِيلَ لَهُ، وَيَكُونُ قِتَالُهُمَا عَصَبِيَّةً وَنَحْوَهَا ثُمَّ كَوْنُهُ فِي النَّارِ مَعْنَاهُ مُسْتَحِقٌّ لَهَا وَقَدْ يُجَازَى بِذَلِكَ وَقَدْ يَعْفُو اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ. (مسلم بشرح النووي ٩صـ٢٣٩).

حرمة دماء غير المسلمين من المعاهدين والمستأمنين:

(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بن العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ(أي لم يشم) رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا. (البخاري حديث ٣١٦٦).

قال الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني: قوله صلى الله عليه وسلم (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا) الْمُرَادُ بِالْمُعَاهَدِ: هُوَ مَنْ لَهُ عَهْدٌ مَعَ الْمُسْلِمِينَ سَوَاءٌ كَانَ بِعَقْدِ جِزْيَةٍ أَوْ هُدْنَةٍ مِنْ سُلْطَانٍ أَوْ أَمَانٍ مِنْ مُسْلِمٍ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٢ صـ٢٧١).

(٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّه عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا» (حديث صحيح، صحيح الجامع للألباني حديث: ٦١٠٣).

معاهدة عمر بن الخطاب مع نصارى بيت المقدس:

عَقَدَ الخليفة الراشد، عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، معاهدةً مع نصارى بيت المقدس، وكان مما كتبه فيها(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عبد الله عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء (بيت المقدس) من الأمان، أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم. (تاريخ ابن جرير الطبري جـ ٢صـ ٤٤٩).

معاهدة عمرو بن العاص مع أهل مصر:

عَقَدَ عمرو بن العاص، رضي الله عنه، معاهدةً مع أهل مصر، وكان مما كتبه فيها(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملّتهم وأموالهم وكنائسهم. (تاريخ ابن جرير الطبري جـ ٢صـ: ٥١٤).

منزلة القاتل الظالم عند إبليس:

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ فَيَقُولُ: مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَهُ، فَقَالَ: يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، فَيَقُولُ: يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ، فَيَقُولُ: أَنْتَ أَنْتَ وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ. (حديث صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني حديث: ١٢٨٠).

وسائل اجتناب الجراحات والقتل الخطأ:

أرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم إلى وسائل كثيرة لنتجنب إصابة الناس بأي نوع من الجراحات، فضلاً عن التسبب في قتل الناس عن طريق الخطأ.

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ(أي يرمي بها) فِي يَدِهِ، فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ» (كناية عن وقوعه في المعصية التي تدخله النار) (البخاري حديث: ٧٠٧٢، ومسلم حديث: ٢٦١٧).



(٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ» (مسلم حديث: ٢٦١٦).

قال الإمامُ النووي رحمه الله: هَذا الحديثُ فيه تأكيدُ حُرْمَةِ المُسْلِمِ والنَّهْيُ الشَّديدُ عَنْ تَرْويعِه وتَخْويفِه والتَّعَرُّضِ لَهُ بِما قَدْ يُؤْذيه.

وَقَوْلُه صلى الله عليه وسلم (وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ) مُبالَغَةٌ في إيضاحِ عُمومِ النَّهْيِ في كُلِّ أَحَدٍ سَواءٌ مَنْ يُتَّهَمُ فيه وَمَنْ لا يُتَّهَمُ وَسَواءٌ كَانَ هَذا هَزْلًا ولَعِبًا أَمْ لا لأَنَّ تَرْويعَ المُسْلِمِ حَرامٌ بِكُلِّ حالٍ ولأَنَّهُ قَدْ يَسْبِقُهُ السِّلاحُ. (مسلم بشرح النووي ٨صـ٤١٧).

(٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى قَوْمٍ يَتَعَاطَوْنَ سَيْفًا بَيْنَهُمْ مَسْلُولًا، فَقَالَ: «أَلَمْ أَزْجُرْكُمْ عَنْ هَذَا لِيَغْمِدْهُ ثُمَّ يُنَاوِلْهُ أَخَاهُ». (حديث صحيح)(موارد الظمآن حديث: ١٨٥٤).

(٤) عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم،: قَالَ: «إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا(النصل هُوَ حَدِيدَةُ السَّهْمِ) بِكَفِّهِ، أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ» (البخاري حديث: ٧٠٧٥، ومسلم حديث: ٢٦١٥).

توبة القاتل الظالم:

قال الحافظ ابنُ كثير رحمه الله: الَّذي عَلَيْه الْجُمْهُورُ مِنْ سَلَف الْأُمَّة وَخَلَفهَا: أَنَّ الْقَاتِلَ لَهُ تَوْبَةٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنْ تَابَ وَأَنَابَ وَخَشَعَ وَخَضَعَ، وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، بَدَّلَ اللَّه سَيِّئَاته حَسَنَات، وَعَوَّضَ الْمَقْتُولَ مِنْ ظُلَامَته وَأَرْضَاهُ عَنْ طِلَابَته. قَالَ اللَّه تَعَالَى: (قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، وَهَذَا عَامٌّ فِي جَمِيعِ الذُّنُوبِ، مِنْ كُفْرٍ وَشِرْكٍ، وَشَكٍّ وَنِفَاقٍ، وَقَتْلٍ وَفِسْقٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ كُلُّ مَنْ تَابَ مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَابَ اللَّه عَلَيْه. وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ قَبُولُ تَوْبَةِ الإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ. فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)، فمعناه: لَيْسَ يَخْلُدُ فِيهَا أَبَدًا، بَلِ الْخُلُودُ هُوَ الْمُكْثُ الطَّوِيلُ.وَقَدْ تَوَارَدَتِ الأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ. (تفسير ابن كثير جـ٤صـ٢١٠).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وهو يتحدث عن خروج عُصاة الموحدين من النار) يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ(أي من النار)، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا. (البخاري حديث: ٧٤٣٩).

الدماء هي أول شيء يقضي الله فيه بين الناس يوم القيامة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ فِي الدِّمَاءِ» (البخاري حديث: ٦٨٦٤، ومسلم حديث: ١٦٧٨).

قال الإمامُ النووي رحمه الله: هَذا الحديثُ فيه تَغْليظُ أَمْرِ الدِّماءِ وَأَنَّها أَوَّلُ ما يُقْضَى فيه بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَهَذا لِعِظَمِ أَمْرِها وَكَثيرِ خَطَرِها. وَلَيْسَ هَذا الْحَديثُ مُخالِفًا لِلْحَديثِ الْمَشْهورِ في السُّنَنِ(أَوَّلُ ما يُحاسَبُ بِه الْعَبْدُ صَلاتُه) لأَنَّ هَذا الْحَديثَ الثَّاني فيما بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّه تَعالَى، وَأَمَّا هَذا الْحَديثُ فَهُوَ فيما بَيْنَ الْعِبادِ. (مسلم بشرح النووي جـ١ صـ١٨٢).

موقف القاتل الظالم يوم القيامة:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسُهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ، مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِيَدِهِ الأُخْرَى، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَاتِلِ: تَعِسْتَ، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ» (حديث صحيح، السلسلة الصحيحة للألباني حديث: ٢٦٩٧).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الإسلام منهج حياة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيرًا، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن الإسلام منهج حياة لمن يريد أن يعيش حياةً كريمةً، يأمن فيها على نفسه وأهله وماله، وهذه حقيقة ثابتة لمن عرف حقيقة الإسلام وعاش في رحاب منهج الإسلام الرباني، من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني القرّاء الكرام بشيء يسير من منهج الإسلام في بعض جوانب الحياة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) الإسلام دين العلم:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ (الغاشية:١٧:٢٠)، روي مسلمٌ عن أبي هريرة أن النبيصلى الله عليه وسلم قال: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. (مسلم حديث ٢٦٩٩).

روى الترمذي عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١٥٩)

(٢) الإسلام يدعو إلى إعمار الكون:

روى أحمدٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٢٠صـ٢٥١ حديث: ١٢٩٠٢).

(٣) الإسلام دين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وقال سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، روى مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلي الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ. (مسلم حديث ٤٩).

(٤) الإسلام يكفل حقوق الإنسان:

روى البخاريُّ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ صلي الله عليه وسلم: قَالَ اللَّه: ثَلاثَةٌ أنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ القِيَامَة: رَجُلٌ أعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأجَرَ أجيرًا فاسْتَوْفَى منْهُ وَلَمْ يُعْطِ أجْرَهُ. (البخاري حديث ٢٢٢٧)

روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّه صلي الله عليه وسلم: أعْطُوا الأجيرَ أجْرَهُ قَبْلَ أنْ يَجِفَّ عَرَقُهُ. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١٩٨٠).

(٥) الإسلام دين الاقتصاد:

قال الله تعالى:(يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ) (الأعراف:٣١)

وقال سبحانه عند ذكر صفات عباد الرحمن:(وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا) (الفرقان:٦٧)

روى ابنُ ماجه عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن العاص قَالَ: جَاءَ أعْرَابِيٌّ إلَى النَّبيِّ صلي اللَّه عليه وسلم فَسَألَهُ عَنِ الْوُضُوءِ، فَأرَاهُ ثَلاثًا ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا الْوُضُوءُ، فَمَنْ زَادَ عَلَى هَذَا فَقَدْ أسَاءَ، أوْ تَعَدَّى، أوْ ظَلَمَ» (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٣٩).

(٦) الإسلام دين العدل والمساواة:

روى الشيخان عَنْ عَائشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أنَّ قُرَيْشًا أهَمَّهُمْ شَأنُ المَرْأة المَخْزُوميَّة الَّتي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فيهَا رَسُولَ اللَّه صلي اللَّه عليه وسلم فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْه إلاَّ أسَامَةُ بْنُ زَيْد حبُّ رَسُول اللَّه صلي اللَّه عليه وسلم فَكَلَّمَهُ أسَامَةُ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلي اللَّه عليه وسلم: أتَشْفَعُ في حَدٍّ منْ حُدُود اللَّه، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: إنَّمَا أهْلَكَ الَّذينَ قَبْلَكُمْ أنَّهُمْ كَانُوا إذَا سَرَقَ فيهمُ الشَّريفُ تَرَكُوهُ وَإذَا سَرَقَ فيهمُ الضَّعيفُ أقَامُوا عَلَيْه الْحَدَّ وَايْمُ اللَّه لَوْ أنَّ فَاطمَةَ بنْتَ مُحَمَّد سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا ». (البخاري حديث ٣٤٧٥ / مسلم حديث١٦٨٨).

روى مسلمٌ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلي اللَّه عليه وسلم حينَ أنْزلَ عَلَيْه: (وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤) «يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، اشْتَرُوا أنْفُسَكُمْ منَ اللَّه، لا أغْني عَنْكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا، يَا بَني عَبْد الْمُطَّلب، لا أغْني عَنْكُمْ منَ اللَّه شَيْئًا، يَا عَبَّاسَ بْنَ عَبْد الْمُطَّلب، لا أغْني عَنْكَ منَ اللَّه شَيْئًا، يَا صَفيَّةُ عَمَّةَ رَسُول اللَّه، لا أغْني عَنْكَ منَ اللَّه شَيْئًا، يَا فَاطمَةُ بنْتَ رَسُول اللَّه، سَليني بمَا شئْتَ لا أغْني عَنْكَ منَ اللَّه شَيْئًا» (مسلم حديث: ٢٠٦).

(٧) سماحة الإسلام مع غير المسلمين

قال الله تعالى(لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:٢٥٦)، قال سبحانه:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ) (المائدة:٨).

روى أبو داود عن صَفْوَان بْن سُلَيْم عَنْ عدَّة منْ أبْنَاء أصْحَاب رَسُول اللَّه صلي اللَّه عليه وسلمعَنْ آبَائهمْ دنيَّة(متصلو النسب) عَنْ رَسُول اللَّه صلي اللَّه عليه وسلم قَالَ: ألا منْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا أوْ انْتَقَصَهُ أوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَته أوْ أخَذَ منْهُ شَيْئًا بغَيْر طيب نَفْس فَأنَا حَجيجُهُ(خصمه) يَوْمَ الْقيَامَة. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦).

يقول الله تعالى:(لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ) (الممتحنة:٨).

روى البخاريُّ (في الأدب المفرد) عَنْ مُجَاهد قَالَ: كُنْتُ عنْدَ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو، وَغُلامُهُ يَسْلُخُ شَاةً فَقَالَ: يَا غُلامُ إذَا فَرَغْتَ فَابْدَأْ بجَارنَا الْيَهُوديِّ. فَقَالَ رَجُلٌ منَ الْقَوْم: الْيَهُوديِّ أصْلَحَكَ اللَّه؟ قَالَ: إنِّي سَمعْتُ النَّبيَّ صلي اللَّه عليه وسلم يوصي بالْجَار حتَّى خَشينَا أوْ رُؤينَا أنَّه سَيُوَرِّثُه. (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٩٥).

هكذا كانت معاملة أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلملجيرانهم غير المسلمين في حياة الرسول صلي الله عليه وسلم وبعد موته في البلاد الجديدة التي فتحوها، فعاش غير المسلمين في دولة الإسلام في أمان شريعة الله تعالى، وشهد لهذه المنقبة العظيمة كل مُؤرخ مُنصف من غير المسلمين.

(٨) الإسلام دين الرحمة بالإنسان:

قال سبحانه: (لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ) (التوبة:١٢٨)

(١) روى البخاريُّ عن أبي هُرَيْرَةَ أنَّ أعْرَابيًّا بَالَ في الْمَسْجد فَثَارَ إلَيْه النَّاسُ ليَقَعُوا به فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه صلي اللَّه عليه وسلم: دَعُوهُ وَأهْريقُوا

عَلَى بَوْله ذَنُوبًا مِنْ مَاء أَوْ سَجْلًا مِنْ مَاء فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ». (البخاري حديث ٢٢٠)

(٢) روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ وَذَا الْحَاجَةِ». (مسلم حديث: ٤٦٧).

(٣) روى الشيخان عَنْ جَرِير بْن عَبْد اللَّه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ». (البخاري حديث ٧٣٧٦، و مسلم حديث ٢٣١٩).

(٩) الإسلام دين الشورى واحترام آراء الآخرين بشرط عدم الإضرار بالآخرين:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

قال الحباب بْن المنذر بْن الجموح: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أشرت بالرأي. فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت، وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية.

(سيرة ابن هشام جـ٢ ص٦٣٠).

(١٠) الإسلام دين تكريم المرأة:

لقد أنصف الإسلام المرأة في كل جوانب حياتها فجعل موافقتها على الزواج شرطا من شروط صحة العقد، ولقد أعطاها الإسلام الحق في فسخ عقد الزواج إذا زوجها أبوها أو ولي أمرها بغير رضاها ذلك لأن الزواج عقد الحياة فيجب أن يتوافر فيه رضا الطرفين. روى البخاري عَنْ خَنْسَاءَ بِنْت خِذَام الْأَنْصَارِيَّة أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَتَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَرَدَّ نِكَاحَهَا.

(البخاري حديث ٥١٣٨).

روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «لَا تُنْكَحُ الْأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلَا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا: كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ». (البخاري حديث ٥١٣٦، ومسلم حديث ١٤١٩).

(١١) الإسلام دين توجيه الشباب:

روى الشيخان عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَاب، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ». (البخاري حديث ٥٠٦٦، ومسلم حديث ١٤٠٠).

(١٢) الإسلام دين القناعة والرضا باليسير من أمور المعيشة:

قال الله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ ﴾ (البقرة: ٢٧٣).

روى مسلمٌ عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بْن الْعَاص، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». (مسلم حديث: ١٠٥٤) روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ». (البخاري حديث ٥٣٩٢/مسلم حديث ٢٠٥٨).

(١٣) الإسلام يدعو إلى حفظ اللسان عن الموبقات:

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات: ١٢)، روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قال: «أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قالوا: اللَّه وَرَسُولُه أَعْلَم. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ». (مسلم حديث ٥٢٨٩).

يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم: ١٠، ١١) روى الشيخان عَنْ أَبِي وَائِل عَنْ حُذَيْفَة بْن الْيَمَان أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا يَنُمُّ الْحَدِيثَ فَقَالَ حُذَيْفَةُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى

الله عليه وسلم يَقُولُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ. (البخاري حديث ٦٠٥٦، ومسلم حديث ١٠٥). قال الله تعالى:(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (هود:١٨).

روى الشيخان عَنْ عَبْد الله بن مسعود رَضِيَ الله عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم قال: إِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا. (البخاري حديث ٦٠٩٤، ومسلم حديث٢٦٠٧)

يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات: ١١).

(١٤) الإسلام يدعو إلى حسن الظن بالمسلمين:

قال الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) (الحجرات:١٢)، روى الشيخان عَنْ أبي هريرة رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّ رَسُول الله صلي الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (البخاري حديث:٦٠٦٦، ومسلم حديث:٢٥٦٣).

(١٥) الإسلام دين العمل والكسب الحلال:

(١) روى البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلمقال لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ. (البخاري حديث١٤٧١).

(٢) روى البخاريُّ عن الْمِقْدَام رَضِيَ اللَّه عَنْهُ أن النبي صَلَّى صلي الله عليه وسلمقال: مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ. (البخاري حديث٢٠٧٢).

(١٦) الإسلام دين العفو والتسامح:

قال الله تعالى: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) (النساء:١٤٩)، وقال سبحانه: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (الشورى:٤٠)، روى أبو داود عَنْ عَبْد الله بْن عَمْرو بْن العَاص أَنَّ رَسُول الله صلي الله عليه وسلم قَالَ: تَعَافُوا الْحُدُودَ فِيمَا بَيْنَكُمْ فَمَا بَلَغَنِي مِنْ حَدٍّ فَقَدْ وَجَبَ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٨٠).

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُول الله صلي الله عليه وسلمقال: مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ. (مسلم حديث: ٢٥٨٨).

(١٧) الإسلام دين المواساة و التكافل الاجتماعي:

روى مسلمٌ عَنْ النُّعْمَان بْن بَشِير قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلي الله عليه وسلم: مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى. (مسلم حديث:٢٥٨٦).

روى الشيخان عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ. (البخاري حديث: ٢٤٤٦، ومسلم حديث: ٢٥٨٥).

(١٨) الإسلام يدعو إلى بر الوالدين وصلة الأرحام:

قال الله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (النساء: ٣٦)، روى الترمذيُّ عَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو بن العاص عَنِ النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم قَالَ: رِضَى الرَّبِّ فِي رِضَى الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٥٤٩).

قال الله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء:١)، روى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلي الله عليه وسلم: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّه، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّه» (مسلم حديث: ٢٥٥٥)، روى الشيخان عَنْ أَنَس بْن مَالك قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلي الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (البخاري حديث ٢٠٦٧، ومسلم حديث ٢٥٥٧).

(١٩) الإسلام يدعو إلى صيانة الأعراض وستر عيوب العصاة غير المجاهرين بالمعاصي:

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم قَالَ: لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّه يَوْمَ الْقِيَامَةِ.(مسلم حديث ٢٥٩٠)، روى أبو داود عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلي الله عليه وسلم: يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ

يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ لا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٠٨٣).

(٢٠) الإسلام دين الفضيلة والطهارة:

قال الله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (الأحزاب: ٥٩)، روى مسلمٌ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهصلي الله عليه وسلم قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ» فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟(أقارب الزوج) قَالَ: «الْحَمْوُ الْمَوْتُ»(مسلم حديث: ٢١٧٢).

(٢١) الإسلام دين القوة والعزة والكرامة:

قال الله تعالى:(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال:٦٠)، وقال سبحانه: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون:٨).

روى مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ.» (مسلم حديث ٢٦٦٤).

(٢٢) الإسلام دين التعاون:

قال الله تعالى:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة:٢)

روى الترمذيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم: يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٧٦٠).

(٢٣) الإسلام دين الصدق في الأقوال والأفعال:

قال عَزَّ وَجَلَّ: (قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (المائدة:١١٩)، روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. (البخاري حديث ٦٠٩٤، ومسلم حديث٢٦٠٧).

روى أبو داود عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ: دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيَهُ؟ قَالَتْ: أُعْطِيهِ تَمْرًا. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبَةٌ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١٧٦).

(٢٤) الإسلام دين المحافظة على الأمانة والوفاء بالعهد:

قال الله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء:٥٨)، وقال سبحانه:(وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) (الإسراء:٣٤)، روى أبو داود عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلي الله عليه وسلم: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ.» (صحيح أبي داود للألباني حديث٣٠١٩).

(٢٥) الإسلام يدعو إلى مكارم الأخلاق:

روى البخاريُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلا مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاقًا. (البخاري حديث: ٣٥٥٩)

(٢٦) الإسلام دين الكرم والجود والإنفاق في وجوه الخير:

قال تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(البقرة: ٢٦١)، روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلمقال: مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ (مُهْرَهُ) حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ. (البخاري حديث١٤١٠/ مسلم حديث١٠١٤).

(٢٧) الإسلام دين التوفيق والإصلاح بين الناس:

قال الله تعالى: (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٢٤)، روى أبو داود عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلي الله عليه وسلم: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



الحلقة الأولى

حقائق عن اليهود

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَه مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن القرآنَ الكريمَ والسُّنَّة المباركة لم يتركا أمراً يتعلق بحقيقة اليهود إلا وبيَّناه بياناً شافياً، من أجل ذلك أحببت أن أذكرَ نفسي وإخواني الكرام ببعض الحقائق الهامة والثابتة عن اليهود، حتى نكون جميعاً على حذرٍ من خطرهم، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) اليهود أكثر الناس تطاولاً على الله تعالى:

* قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ (التوبة:٣٠).

* قال جَلَّ شأنه: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ (البقرة:٥٥).

* وقال سُبحانه: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١).

* قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ (المائدة:٦٤).

* قال جَلَّ شأنه: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ (المائدة:٢٤،٢٥).

(٢) اليهود أكثر الناس كذباً على الله تعالى:

قال جَلَّ شأنه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٨).

* قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): يُخْبِرُ



تَعَالَى عَنِ الْيَهُود، عَلَيهِم لَعَائِنُ اللَّه، أَنَّ مِنْهُمْ فَرِيقًا يُحَرِّفُون الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعه وَيُبَدِّلُونَ كَلَامَ اللَّه، وَيُزِيلُونَهُ عَنِ الْمُرَاد بِه، لِيُوهِمُوا الْجَهَلَةَ أَنَّهُ فِي كِتَاب اللَّه كَذَلِكَ، وَيَنْسُبُونَهُ إِلَى اللَّه، وَهُوَ كَذِبٌ عَلَى اللَّه، وَهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسهمْ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا وَافْتَرَوْا فِي ذَلِكَ كُلِّه؛ وَلِهَذَا قَالَ: (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (تفسير ابن كثير جـ٣ص٩٧).

وقال سُبحانه: (وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة:٨٠).

(٣) اليهود أكثر الناس تطاولاً على الملائكة:

* قال سُبحانه: (مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ) (البقرة:٩٨).

* عَنِ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِم إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَة أَشْيَاءَ، فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ، عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِمْ مَا أَخَذَ إِسْرَائِيلُ عَلَى بَنِيه، إِذْ قَالُوا: اللَّه عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيل، قَالَ: « هَاتُوا » (وذكر منها) قَالُوا: لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيه بِالْخَبَرِ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبكَ؟ قَالَ: « جِبْرِيلُ عَلَيْه السَّلَامُ »، قَالُوا: جِبْرِيلُ ذَاكَ الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ عَدُوُّنَا، لَوْ قُلْتَ: مِيكَائِيلُ الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ، لَكَانَ فَأَنْزَلَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: (مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. (حديث حسن، مسند أحمد جـ٤: صـ٢٨٥ حديث: ٢٤٨٣).

(٤) اليهود أهل غدر وخيانة ولا عهد لهم:

* قال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (المائدة:١٣).

* قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله):أَخْبَرَ تَعَالَى عَمَّا أَحَلَّ بِاليَهُودِ مِنَ الْعُقُوبَةِ عِنْدَ مُخَالَفَتِهِمْ مِيثَاقَهُ وَنَقْضِهِمْ عَهْدَهُ، فَقَالَ: (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أَيْ: فَبِسَبَبِ نَقْضِهِمِ الْمِيثَاقَ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ لَعَنَّاهُمْ، أَيْ أَبْعَدْنَاهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَطَرَدْنَاهُمْ عَنِ الْهُدَى، (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) أَيْ: فَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَوْعِظَةٍ لِغِلَظِهَا وَقَسَاوَتِهَا. (تفسير ابن كثير جـ٥ص١٣٤).

* وقال سُبحانه: (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة:١٠٠).

* يهود خيبر يحاولون قتل النبي صلى الله عليه وسلم:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: « اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ » فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: « إِنِّي سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَبُوكُمْ؟»، قَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ»، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟»، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَنَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ



إنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟»، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟»، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟»، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ. (البخاري حديث: ٣١٦٩).

* يهود بني قريظة ينقضون العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم:

خَرَجَ حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ النَّضْرِيُّ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ ابْنَ أَسَدٍ القُرَظِيَّ، صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قُرَيْظَةَ وَعَهْدِهِمْ، وَكَانَ قَدْ وَادَعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى قَوْمِهِ، وَعَاقَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاهَدَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبٌ بِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ أَغْلَقَ دُونَهُ بَابَ حِصْنِهِ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ، فَنَادَاهُ حُيَيٌّ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ! افْتَحْ لِي، قَالَ: وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ: إِنَّكَ امْرُؤٌ مَشْئُومٌ، وَإِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ إِلَّا وَفَاءً وَصِدْقًا، قَالَ وَيْحَكَ افْتَحْ لِي أُكَلِّمْكَ، قَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ دُونِي إِلَّا عَنْ جَشِيشَتِكَ (طَعَامٍ يُصْنَعُ مِنَ القَمْحِ) أَنْ آكُلَ مَعَكَ مِنْهَا، فَأَغْضَبَهُ، فَفَتَحَ لَهُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا كَعْبُ، جِئْتُكَ بِعِزِّ الدَّهْرِ وَبِبَحْرٍ طَامٍّ (أَيْ مُرْتَفِعٍ، وَيُرِيدُ كَثْرَةَ الرِّجَالِ)، جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى قَادَتِهَا وَسَادَتِهَا، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي عَلَى أَنْ لَا يَبْرَحُوا حَتَّى نَسْتَأْصِلَ مُحَمَّدًا وَمَنْ مَعَهُ. فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ، وَيْحَكَ يَا حُيَيُّ! فَدَعْنِي وَمَا أَنَا عَلَيْهِ، فَإِنِّي لَمْ أَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً. فَلَمْ يَزَلْ حُيَيٌّ بِكَعْبٍ حَتَّى سَمَحَ لَهُ، عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ عَهْدًا مِنَ اللَّهِ وَمِيثَاقًا: لَئِنْ رَجَعَتْ قُرَيْشٌ وَغَطَفَانُ، وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ فِي حِصْنِكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ. فَنَقَضَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ عَهْدَهُ، وَبَرِئَ مِمَّا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٢٢٠: ٢٢٢).

(٥) اليهود أصل الفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

* قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ) أَيْ: كُلَّمَا عَقَدُوا أَسْبَابًا يَكِيدُونَكَ بِهَا، وَكُلَّمَا أَبْرَمُوا أُمُورًا يُحَارِبُونَكَ بِهَا يُبْطِلُهَا اللَّهُ وَيَرُدُّ كَيْدَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَحِيقُ مَكْرُهُمُ السَّيِّئُ بِهِمْ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) أَيْ: مِنْ سَجِيَّتِهِمْ (أَيْ طَبِيعَتِهِمْ) أَنَّهُمْ دَائِمًا يَسْعَوْنَ فِي الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ. (تفسير ابن كثير جـ٥ صـ٢٨١).

(٦) اليهود يعرفون الحق وينكرونه:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ٨٩).

* روى ابنُ جرير الطبري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ يَهُودَ، كَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ مَبْعَثِهِ. فَلَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ مِنَ الْعَرَبِ، كَفَرُوا بِهِ، وَجَحَدُوا مَا كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُمْ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَبِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ أَخُو بَنِي سَلِمَةَ: يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، اتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْلِمُوا. فَقَدْ كُنْتُمْ تَسْتَفْتِحُونَ عَلَيْنَا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ أَهْلُ شِرْكٍ، وَتُخْبِرُونَنَا أَنَّهُ مَبْعُوثٌ، وَتَصِفُونَهُ لَنَا بِصِفَتِهِ. فَقَالَ سَلَّامُ بْنُ مِشْكَمٍ أَخُو بَنِي النَّضِيرِ: مَا جَاءَنَا بِشَيْءٍ نَعْرِفُهُ، وَمَا هُوَ بِالَّذِي كُنَّا نَذْكُرُ لَكُمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي ذَلِكَ هَذِهِ الْآيَةَ. (تفسير



الطبري جـ٢صـ٢٣٧).

(٧) اليهود أكثر الناس جبنًا:

قال سُبحانه: (لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ) (الحشر:١٤).

* قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): يَعْني: أَنَّهُمْ مِنْ جُبنهم وهَلَعهم لا يَقْدرُونَ عَلَى مُواجَهَة جَيْش الإسْلام بالْمُبارَزَة وَالْمُقابَلَة بَلْ إمَّا فِي حُصُونٍ أَوْ مِنْ وَرَاء جُدُرٍ مُحَاصَرِينَ، فَيُقَاتِلُونَ للدفع عنهم ضرورة. (تفسير ابن كثير جـ١٣ صـ٤٩٦).

(٨) اليهود أكثر الناس حرصًا على الحياة:

قال سُبحانه: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ) (البقرة:٩٦).

* روى ابنُ جرير الطبري عَن ابْن عَبَّاس، رضي الله عنهما: قَوْلُه تَعَالَى(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاس عَلَى حَيَاة) يَعْني الْيَهُود. (تفسير الطبري جـ٢صـ٣٦٩).

* قال الإمامُ ابن جرير الطبري(رحمه الله): إنَّمَا وَصَفَ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ الْيَهُود بِأَنَّهُمْ أَحْرَصُ النَّاس عَلَى الْحَيَاة لعلمهم بِمَا قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ فِي الْآخِرَة عَلَى كُفْرهمْ بِمَا لَا يُقِرُّ بِهِ أَهْل الشِّرْك، فَهُمْ لِلْمَوْتِ أَكْرَهُ مِنْ أَهْل الشِّرْك الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ؛ لأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ، وَيَعْلَمُونَ مَا لَهُمْ هُنَالِكَ مِنَ الْعَذَاب، وَأَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَا يُصَدِّقُونَ بِالْبَعْثِ، وَلَا الْعِقَاب. فَالْيَهُودُ أَحْرَصُ مِنْهُمْ عَلَى الْحَيَاة وَأَكْرَهُ لِلْمَوْتِ. (تفسير الطبري جـ٢ صـ٣٧٠:٣٧١).

(٩) قلوب اليهود متنافرة فيما بينهم:

* قال سُبحانه: (بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ) (الحشر:١٤).

* قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَديد» أَيْ: عَداوَتُهُمْ فيما بَيْنَهُمْ شديدةٌ، كَمَا قَالَ: (وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ) (الأنعام: ٦٥) ؛ وَلِهَذا قَالَ: (تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) أَيْ: تَرَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَحَسْبُهُمْ مُؤْتَلِفِينَ، وَهُمْ مُخْتَلِفُونَ غَايَةَ الاخْتِلَاف. (تفسير ابن كثير جـ١٣صـ٤٩٦).

* وقال تعالى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ) (المائدة:٦٤).

* قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) يَعْنِي: أَنَّهُ لَا تَجْتَمِعُ قُلُوبُهُمْ، بَلِ الْعَدَاوَةُ وَاقِعَةٌ بَيْنَ فِرَقِهِمْ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ دَائِمًا لأَنَّهُمْ لَا يَجْتَمِعُونَ عَلَى حَقٍّ. (تفسير ابن كثير جـ٥صـ٢٨١).

(١٠) اليهود قوم ضرب الله عليهم الذلة إلى يوم القيامة:

* قال جَلَّ شأنه عن اليهود: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ) (البقرة:٦١).

* قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ) أَيْ: وُضِعَتْ عَلَيْهِمْ وَأُلْزِمُوا بِهَا شَرْعًا وَقَدَرًا، أَيْ: لَا يَزَالُونَ مُسْتَذَلِّينَ، مَنْ وَجَدَهُمُ اسْتَذَلَّهُمْ وَأَهَانَهُمْ، وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الصَّغَارَ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمْ أَذِلَّاءُ مُتَمَسْكِنُونَ. (تفسير ابن كثير جـ١صـ٤٢٨).

وللحديث بقية إن شاء الله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



حقائق عن اليهود

الحلقة الثانية

الْحَمْدُ للهِ الَّذي لَهُ مَا فِي السَّماوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فقد تناولنا في العدد الماضي بعض صفات اليهود وأحوالهم وحديث القرآن والسنة عنهم، وأواصل في هذا العدد تذكير نفسي وإخواني الكرام ببعض الحقائق الهامة والثابتة عن اليهود، حتى نكون جميعًا على حذرٍ من خطرهم، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

(١١) اليهود أكثر الناس حسداً:

قال جَلَّ شأنه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٥٤).

قال الإمامُ القرطبي (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (أَمْ يَحْسُدُونَ) يَعْنِي الْيَهُودَ. (النَّاسَ) يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَاصَّةً. قال عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِد بن جبر وَغَيْرِهِمَا: حَسَدُوهُ عَلَى النُّبُوَّةِ وَأَصْحَابَهُ عَلَى الْإِيمَانِ بِهِ. (تفسير القرطبي جـ٥ صـ٢٥٢).

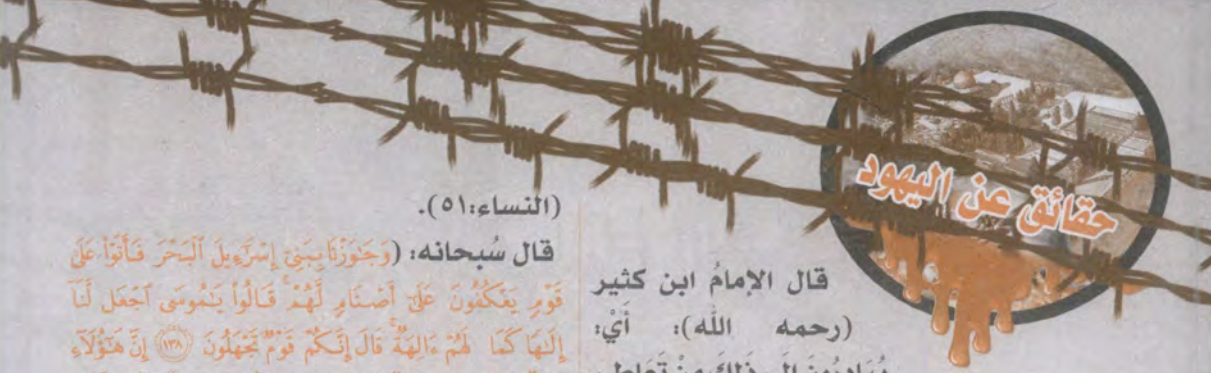
روى ابنُ ماجه عن عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ». (صحيح ابن ماجه للألباني حديث:٦٩٧).

(١٢) يتسمون بالبخل:

قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (النساء:٥٣).

قال الإمامُ ابن كثير (رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ)؟! وَهَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ، أَيْ: لَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ. ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِالْبُخْلِ فَقَالَ: (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) أَيْ: لِأَنَّهُمْ لَوْ كَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي الْمُلْكِ وَالتَّصَرُّفِ لَمَا أَعْطَوْا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، وَلَا سِيَّمَا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم شَيْئًا، وَلَا مَا يَمْلَأُ «النَّقِيرَ»، وَهُوَ النُّقْطَةُ الَّتِي فِي النَّوَاةِ. (تفسير ابن كثير جـ ٤ صـ ١١٩).

قال سُبحانه: ﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (المائدة:٦٢).



قال الإمامُ ابن كثير (رحمه الله): أيْ: يُبادرُون إلى ذلك من تعاطي المآثم والمحارم والاعتداء على النَّاس، وأكلهم أموالهم بالباطل. (تفسير ابن كثير جـ ٥ صـ ٢٧٥).

(١٤) اليهود قتلة الأنبياء:

قال جلَّ شأنه: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة:٦١).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): هَذَا الَّذي جَازَيْنَاهُمْ من الذِّلَّة والْمَسْكَنَة، وَإحْلال الْغَضَب بهمْ بسَبَب اسْتكْبَارهمْ عَن اتِّبَاع الْحقّ، وَكُفْرهمْ بآيَات الله، وَإهَانَتهمْ حَمَلَة الشَّرْع وَهُمُ الْأَنْبيَاء وَأَتْبَاعُهُمْ، فَانْتَقَصُوهُمْ إلَى أنْ أفْضَى بهمُ الْحَالُ إلَى أنْ قَتَلُوهُمْ، فَلا كبْر أعْظَم منْ هَذَا، إنَّهُمْ كَفَرُوا بآيَات الله وَقَتَلُوا أنْبيَاءَ الله بغَيْر الْحَقّ. (تفسير ابن كثير جـ١صـ٤٢٩).

(١٥) اليهود يفضلون الشرك على التوحيد:

قال تعالى عن اليهود: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) (النساء:٥١).

قال سُبحانه: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الأعراف:١٣٨:١٤١).

(١٦) اليهود يتحايلون لتحليل المحرمات:

قال تعالى: (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَت أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (الأعراف:١٦٣:١٦٦).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): هؤُلاء قَوْمٌ احْتَالُوا على انْتهَاك مَحَارم الله، بمَا تَعَاطَوْا منَ الْأَسْبَاب الظَّاهرَة الَّتي مَعْنَاهَا في الْبَاطن تَعَاطي الْحَرَام.(تفسير ابن كثير جـ٦صـ٤٢٣).

روى ابنُ بطة عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: لا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَت الْيَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارمَ الله بأَدْنَى الْحِيَل. (إسناده جيد) (تفسير ابن كثير جـ٦صـ٤٢٣) (إرواء الغليل للألباني جـ٥صـ٣٧٥).

ما حسدت اليهود أهل الإسلام على شيء مثل ما حسدتهم على السلام والتأمين.





(١٧) اليهود يستحلون الحرام:

قال سُبحانه: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (النساء:١٦٠:١٦١).

(١٨) اليهود أهل جدال عقيم:

قال سُبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ۖ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ (البقرة:٦٧:٧١).

روى ابنُ جرير الطبري عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: «لَوْ أَخَذُوا أَدْنَى بَقَرَة اكْتَفَوا بِهَا لَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا فَشَدَّدَ اللَّه عَلَيْهِمْ» (تفسير الطبري جـ٢صـ٢٠٤).

(١٩) قلوب اليهود أشد قسوة من الحجارة:

قال جَلَّ شأنه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ (المائدة:١٣).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله):

قَوْلُهُ تَعَالَى(فبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ) أَيْ: فبِسَبَب نَقْضهمْ الميثاق الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِمْ لَعَنَّاهُمْ، أَيْ أَبْعَدْنَاهُمْ عَنْ الْحَقّ وَطَرَدْنَاهُمْ عَنْ الْهُدَى، (وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً)أَيْ: فَلَا يَتَّعِظُونَ بِمَوْعِظَةٍ لِغِلَظِهَا وَقَسَاوَتِهَا. (تفسير ابن كثير جـ٥صـ: ١٣٤).

(٢٠) لم يؤمن أحد من علماء اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمانه إلا واحد فقط.

عُلماءُ اليهود من أكثر الناس كُفراً وعناداً، في كل مكانٍ وزمان، ودليلُ ذلك أنه لم يُؤْمن أحدٌ منهم ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ظهوره وهجرته إلى المدينة إلا وحداً فقط وهو عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، مع من أنهم يعلمون يقيناً من كتبهم الموجودة بين أيديهم، صفة النبي صلى الله عليه وسلم وزمان ومكان ظهوره.

لم يؤمن من علماء اليهود أحد ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلا واحد فقط وهو عبدالله بن سلام رضي الله عنه.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لآمَنَ بِي اليَهُودُ» (البخاري حديث: ٣٩٤١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ تَابَعَنِي عَشَرَةٌ مِنَ اليَهُودِ، لَمْ يَبْقَ عَلَى ظَهْرِهَا يَهُودِيٌّ إِلَّا أَسْلَمَ». (مسلم حديث: ٢٧٩٣).

قال الإمامُ النووي (رحمه الله) قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم(عَشَرَةٌ



مِنَ الْيَهُودِ) قَالَ صَاحِبُ التَّحْرِيرِ: الْمُرَادُ عَشَرَةٌ مِنْ أَحْبَارِهِمْ(أَيْ عُلَمَائِهِمْ). (مسلم بشرح النووي جـ٩صـ١٥٠).

عَنْ أَنَسِ بن مالك قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ (كذابون)، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي، فَجَاءَتِ الْيَهُودُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ». قَالُوا: خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا، قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالُوا: شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا، وَانْتَقَصُوهُ، قَالَ: فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. (البخاري حديث: ٤٤٨٠).

(٢١) الله تعالى مسخ بعض اليهود فجعلهم قردة وخنازير:

قال سُبحانه: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (البقرة:٦٥).

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري(رحمه الله): مَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً بِمَعْصِيَتِهِمْ، وَلَمْ يَحْيَوْا فِي الْأَرْضِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَلَمْ تَأْكُلْ، وَلَمْ تَشْرَبْ، وَلَمْ تَنْسِلْ. (تفسير الطبري جـ٢صـ١٦٨).

وقال تعالى: (قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ۚ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ) (المائدة:٦٠).

(٢٢) اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين:

قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ) (المائدة:٨٢).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ) مَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ كُفْرَ الْيَهُودِ عِنَادٌ وَجُحُودٌ وَمُبَاهَتَةٌ لِلْحَقِّ، وَغَمْطٌ لِلنَّاسِ وَتَنَقُّصٌ بِحَمَلَةِ الْعِلْمِ. وَلِهَذَا قَتَلُوا كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى هَمُّوا بِقَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ مَرَّةٍ وَسَحَرُوهُ، وَأَلَّبُوا عَلَيْهِ أَشْبَاهَهُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ الْمُتَتَابِعَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (تفسير ابن كثير جـ٥صـ٣١١).

(٢٣) اليهود أكثر الناس صداً عن سبيل الله:

قال سُبحانه: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) (النساء:١٦٠).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) أَيْ: صَدُّوا النَّاسَ وَصَدُّوا أَنْفُسَهُمْ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ. وَهَذِهِ سَجِيَّةٌ لَهُمْ مُتَّصِفُونَ بِهَا مِنْ قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ؛ وَلِهَذَا كَانُوا أَعْدَاءَ الرُّسُلِ، وَقَتَلُوا خَلْقًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَذَّبُوا عِيسَى وَمُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمَا. (تفسير ابن كثير جـ٤صـ٣٦٨).

اليهود قتلة الأنبياء وقد هموا بقتل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم غير مرة وسحروه وألبوا عليه أشباههم.



وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.



من سنن وآداب الصيام

الحمدُ للهِ الذي خلقَ كُلَّ شيءٍ فقدَّرَهُ تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن للصوم سننًا، أحببتُ أن أذكّر بها نفسي وإخواني الصائمين الكرام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

(١) السَّحُور:

المقصود بالسحور هو تناول الطعام والشراب في آخر الليل بنية الصوم.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً. (البخاري حديث ١٩٢٣، ومسلم حديث ١٠٥٩).

ويتحقق السَّحُور بشربة ماء.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: تَسَحَّرُوا ولو بجُرْعَةٍ من ماء. (حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٩٤٥).

تأخير السحور:

روى الشيخان عَنْ أَنَسِ بن مالك عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَسَحَّرْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالسَّحُورِ؟ قَالَ: قَدْرُ خَمْسِينَ آيَةً. (البخاري حديث ١٩٢١، ومسلم حديث ١٠٩٧).

بركات السحور:

تتجلى بَرَكَات تأخير السَّحُور فيما يلي:

(أ) الدعاء في الثلث الأخير من الليل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ. (البخاري حديث ٧٤٩٤).

(ب) إدراك صلاة الفجر جماعة في المسجد.

(ج) السَّحُور يقوي المسلم على الصوم، فيجعله لا يشعر بشدة الجوع أو العطش أثناء الصوم.

(د) اتباع سُنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما يترتب على ذلك من عظيم الأجر من الله تعالى يوم القيامة. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ١٦٦).

(٢) تعجيل الفطر:

يُستحبُ للصائم أن يُعجل بالفطر قبل أن يصلي المغرب.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ. (البخاري حديث ١٩٥٧، ومسلم حديث ١٠٩٨).

الفطر على رطبات أو تمرات أو شربة ماء:

روى أبو داود عن أنس بْنِ مَالِكٍ قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ. (حديث حسن صحيح: صحيح أبي داود لألباني حديث ٢٠٦٥).

فائدة الفطر على التمر والماء:

كَانَ نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحُضُّ عَلَى الْفِطْرِ بِالتَّمْرِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَى الْمَاءِ، هَذَا مِنْ كَمَالِ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحِهِمْ، فَإِنَّ إِعْطَاءَ الطَّبِيعَةِ الشَّيْءَ الْحُلْوَ مَعَ خُلُوِّ الْمَعِدَةِ أَدْعَى إِلَى قَبُولِهِ وَانْتِفَاعِ الْقُوَى بِهِ، وَلَا سِيَّمَا الْقُوَّةُ الْبَاصِرَةُ، فَإِنَّهَا تَقْوَى بِهِ، وَأَمَّا الْمَاءُ فَإِنَّ الْكَبِدَ يَحْصُلُ لَهَا بِالصَّوْمِ نَوْعُ يُبْسٍ. فَإِذَا رُطِّبَتْ بِالْمَاءِ كَمُلَ انْتِفَاعُهَا بِالْغِذَاءِ بَعْدَهُ. وَلِهَذَا كَانَ الْأَوْلَى بِالظَّمْآنِ الْجَائِعِ أَنْ يَبْدَأَ قَبْلَ الْأَكْلِ بِشُرْبِ قَلِيلٍ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَأْكُلُ بَعْدَهُ، هَذَا مَعَ مَا فِي التَّمْرِ وَالْمَاءِ مِنَ الْخَاصِّيَّةِ الَّتِي لَهَا تَأْثِيرٌ فِي صَلَاحِ الْقَلْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ. (زاد المعاد لابن القيم جـ٢ صـ٥٠:٥١).

(٣) الدعاء عند الفطر وأثناء الصيام:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث دعوات مُستجابات: دعوة الصائم ودعوة المظلوم ودعوة المسافر. (حديث صحيح: صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٣٠).

عن عبد الله بن عمر قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (حديث حسن: صحيح أبي داود لألباني حديث ٢٠٦٦).

الدعاء هو العبادة، ولا يستطيع المسلم أن يستغني عن دعاء خالقه سبحانه، فالدعاء دليل إظهار العبودية والخضوع لله تعالى وحده، لذا كان من أشرف العبادات، والله تعالى يجيب دعوة عبده إذا دعاه مخلصاً في السراء والضراء.

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:١٨٦).

وقال جل شأنه: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (النمل:٦٢).

وقال سُبحانه: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر:٦٠).

(٤) تلاوة القرآن:

رمضان هو شهر نزول القرآن الكريم. قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ) (البقرة: ١٨٥)، يُستحبُ للصائم أن يكثر من تلاوة القرآن، لأنه كلام الله تعالى، ليرفع رصيده من الحسنات.

روى الترمذيُ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

ذكر بعض أهل العلم أن عَدَدَ حروف القرآن أكثر من ثلاث مائة ألف حرف. ومن المعلوم أن من قرأ حرفاً من القرآن كان له به عشر حسنات، فكم يكون ثواب المسلم إذا ختم القرآن مرة واحدة في شهر رمضان؟، والله يضاعف لمن يشاء، فلنحرص على أن نختم القرآن أكثر من مرة في هذا الشهر المبارك.

أخي الصائم الكريم: إذا لم تختم القرآن في

شهر القرآن، فمتى تختمه؟!

(٥) التوبة والاستغفار وذكر الله تعالى:

ينبغي للصائم أن يُكثر من التوبة والاستغفار، وأن يكون لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى في كل وقت، وليعلم الصائم أن هذه الأذكار هي السبيل إلى مرضاة الله، وجنّة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب إنسان. قال سُبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة:١٥٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ. (البخاري حديث ٦٤٠٥ ومسلم حديث ٢٦٩١).

عَنْ سَعْدِ بن أبي وقاص قَالَ: قال رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: أيَعْجزُ أحَدُكُمْ أنْ يكْسبَ كُلَّ يَوْم ألْفَ حَسَنَة فَسَألَهُ سَائلٌ منْ جُلَسَائه كَيْفَ يَكْسبُ أحَدُنَا ألْفَ حَسَنَة قَالَ يُسَبِّحُ مائَة تَسْبيحَة فَيُكْتَبُ لَهُ ألْفُ حَسَنَة أوْ يُحَطُّ عَنْهُ ألْفُ خَطيئَة. (مسلم حديث ٢٦٩٨).

(٦) الإكثار من الصدقات:

يُستحبُ للصائم أن يكثر من الصدقات، بقدر طاقته، و يتذكر عظيم ثوابها عند الله تعالى يوم القيامة.

قال سُبحانه: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: البقرة: ٢٦١.

فسارع أخي الصائم الكريم إلى جمع الحسنات قبل أن يفوت الوقت، واعلم أن ميزان الحسنات يرجح بحسنة واحدة خالصة لله تعالى.

كان نبينا صلى الله عليه وسلم جواداً كريماً، يؤثرُ المحتاجين من الصحابة على نفسه وآل بيته، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (البخاري حديث ١٩٠٤، ومسلم حديث ١١٥١).

(٧) الصبر على أذى الناس:

إذا كان الصائم يصبر على الطعام والشراب لساعات طويلة في شدة الحر، فإنه ينبغي أن يتحلى، أثناء الصوم، بالصبر على أذى الناس، اقتداءً بنبينا محمدٍ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ. عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: قَالَ اللَّه: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إلَّا الصِّيَامَ، فَإنَّهُ لي وَأنَا أجْزي به، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإذَا كَانَ يَوْمَ صَوْم أحَدكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإنْ سَابَّهُ أحَدٌ أوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ إنِّي امْرُؤٌ صَائمٌ. (البخاري حديث:١٩٠٤، ومسلم حديث:١١٥١).

(٨) التحلي بحسن الخُلُق:

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» (حديث صحيح: صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٦٢٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. (البخاري حديث ١٩٠٣).

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾. (الحجرات: ١٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ. (مسلم حديث ٥٢٨٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الاستعداد للموت

الْحَمْدُ لِلَّهِ، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أما بعد: فإن الموتَ هو الحقيقةُ التي لا يستطيع أحدٌ من الناس أن ينكرها، من أجل ذلك أحببتُ أن أُذكرَ نفسي واخواني الكرام بوسائل الاستعداد للموت، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الموت يأتي فجأة:

يجبُ علينا جميعاً أن نعلمَ أن الموتَ يأتي بغتةً، ولا يدري أحدٌ من الناس متى وأين وكيف سينتهي أجله، الذي كتبه الله تعالى.

قال سبحانه: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (لقمان: ٣٤).

ولذا ينبغي على كل مُسْلم أن يحرصَ على كتابة وصيته، وذلك بأن يُوصي أهله وأقاربه بتقوى الله عز وجل والحرص على طاعته، وذلك بأداء جميع العبادات على وجهها الصحيح، وعليه كذلك أن يكتب ما له وما عليه من الديون.

روى الشيخان عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ. (البخاري حديث ٢٧٣٨ ومسلم حديث ١٦٢٧).

قال الله تعالى ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون:٩٩:١٠٠).

وقال جل شأنه: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الجمعة:٨).

روى البخاريُّ عَنْ مُجَاهِدِ بن جبر، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» (البخاري حديث: ٦٤١٦).

وسائل الاستعداد للموت:

وسائلُ الاستعداد للموت كثيرةٌ، ويمكنُ أن نُوجزَها في الأمُور الآتية:

أولاً: المحافظة على ما افترضه الله تعالى على المسلم:

يجبُ على المسلم أن يستعدَ للموت بالمحافظة على أداء كل ما افترضه الله تعالى عليه، من الصلاة والزكاة والحج وصوم رمضان.

روى الشيخان عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ. (البخاري حديث ٨ ومسلم حديث ١٦).

وأمرنا الله تعالى باتباع نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم في جميع الأمور، بقدر المستطاع، ولا يكلف الله تعالى نفسا إلا وسعها.

قال سُبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

وقال جَلَّ شأنه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ (الأحزاب: ٣٦).

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (الحشر: ٧).

ثانيا: الإكثار من ذكر الموت:

(١) روى الحاكمُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ أَلَا فَزُورُوهَا، فَإِنَّهُ يُرِقُّ الْقَلْبَ، وَتُدْمِعُ الْعَيْنَ، وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ، وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا». (حديث حسن) (أحكام الجنائز للألباني صـ٢٢٨) وقوله (هُجرا) أي: الكلام الباطل المخالف لهدي النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

روى الترمذيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ» يَعْنِي الْمَوْتَ. (حديث حسن صحيح)(صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ١٨٧٧).

(٢) قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: «مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ قَلَّ حَسَدُهُ وَقَلَّ فَرَحُهُ» (مصنف ابن أبي شيبة جـ٧صـ١١٠ ـ رقم: ٣٤٥٨٣).

(٣) قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِر: كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى، وَكَفَى بِالْعِبَادَةِ شُغْلًا. (الزهد لأحمد ـ صـ١٤٥ رقم: ٩٨٤).

(٤) شَكَتْ امْرَأَةٌ إِلَى عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَسَاوَةَ فِي قَلْبِهَا فَقَالَتْ لَهَا: أَكْثِرِي مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ، يَرِقُّ قَلْبُكِ. فَفَعَلَتْ، فَرَقَّ قَلْبُهَا فَجَاءَتْ تَشْكُرُ عَائِشَةَ. (العاقبة في ذكر الموت ـ لعبد الحق الأشبيلي صـ٤١).

علاج قسوة القلب:

علاجُ قسوة القلب يكون بأربعة أمور، وهي:

(١) الإقلاع عن المعصية، وحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكر، والتخويف والترغيب، وأخبار الصالحين فإن ذلك مما يلين القلوب.

(٢) ذكر الموت. فالموت هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات. قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها.

(٣) مشاهدة المحتضرين، فإن في النظر إلى الميت ومشاهدة سَكَرَاته، ونزعاته، وتأمل صورته بعد مماته، ما يقطع عن النفوس لذاتها، ويطرد عن القلوب مسراتها، ويمنع الأجفان من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب في طاعة الله تعالى.

(٤) زيارة القبور. (التذكرة للقرطبي صـ١٣٣: ١٣٢).

ثالثا: الاستعداد للموت بالتوبة الصادقة:

يجبُ على المسلم أن يستعدَ للموت بالتوبة الصادقة، والمحافظة على أداء الفرائض، واتباع سُنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ (التحريم: ٨).

قال الإمامُ ابن كثير (رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا) أَيْ: تَوْبَةً صَادِقَةً جَازِمَةً، تَمْحُو مَا قَبْلَهَا مِنَ السَّيِّئَاتِ وَتَلُمُّ شَعَثَ التَّائِبِ وَتَجْمَعُهُ، وَتَكُفُّهُ عَمَّا كَانَ يَتَعَاطَاهُ مِنَ الدَّنَاءَاتِ. (تفسير ابن كثير جـ ١٤صـ ٦٠).

شروط التوبة الصادقة:

قال الإمام النووي (رحمه الله): قَالَ العلماءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ، فَلَهَا ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُقْلِعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا.

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَعْزِمَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا.

فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ. وَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا **أَرْبَعَةٌ:** هَذِهِ الثَّلَاثَةُ، وَالرَّابِعُ: أَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ، وَإِنْ كَانَتْ حَدَّ قَذْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنَهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ، وَإِنْ كَانَتْ غِيبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا. وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي. (رياض الصالحين للنووي صـ ٢٥: ٢٤).

رابعا: حسن الظن بالله عند الموت:

روى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّوَجَلَّ» (مسلم حديث: ٢٨٧٧).

قال الإمامُ النووي (رحمه الله): قال العُلَماءُ هذا الحديث تحذيرٌ من القُنُوط وحَثٌّ على الرَّجاء عند الخاتمة. (مسلم بشرح النووي جـ١٧ صـ٢٠٩)

روى أحمدُ عن حيَّانَ قال: دخلتُ مع واثلةَ بن الأسقع على أبي الأسود الجرشيِّ في مرضه الذي مات فيه، فسلَّم عليه، وجلس، فقال له واثلةُ: واحدةٌ، أسألك عنها؟ قال: وما هي؟ قال: كيف ظنُّك بربِّك؟ قال: فقال أبو الأسود: وأشار برأسه، أي: حسنٌ قال واثلةُ: أبشِرْ إني سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يقولُ: " قال اللهُ عزَّ وجلَّ: أنا عند ظنِّ عبدي بي، فليظنَّ بي ما شاء. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ ٢٥ صـ٣٩٨ حديث: ١٦٠١٦).

روى ابنُ ماجه عن أنس بن مالك، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، دخل على شابٍّ وهو في الموت، فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو اللهَ يا رسولَ اللهِ وأخافُ ذنوبي، فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لا يجتمعان في قلبِ عبدٍ في مثلِ هذا الموطنِ، إلا أعطاهُ اللهُ ما يرجو، وآمنَه مما يخافُ» (حديث حسن) (صحيح سنن ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٣٦).

قال الإمامُ القرطبي (رحمه الله): حُسْنُ الظَّنِّ باللهِ تعالى، ينبغي أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء». (التذكرة للقرطبي صـ: ١٧٤).

خامساً: الاستعداد للموت بذكر عذاب القبر ونعيمه

والبعث والحشر، والعرق، والمرور على الصراط، وصحيفة الأعمال، والميزان، والحوض والشفاعة، والجنة والنار، وما أعد الله لأهلها، والوقوف للحساب أمام الله تعالى.

قال الله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم: ٢٧)، روى النسائيُّ عن البَراء قال: (يُثبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقَولِ الثابت في الحياة الدُّنيا وفي الآخرة) قال: نزلت في عذاب القبر. (حديث صحيح) صحيح النسائي للألباني جـ٢ صـ٧٤).

قال الله تعالى: ﴿ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾ ﴾ (الفجر: ٢٣-٣٠).

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ (الحاقة: ١٨: ٣٦).

قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (الأنبياء: ٤٧)، وقال جل شأنه: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ (القارعة: ٦: ١١)، قال الله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (يس: ٦٥).

روى الترمذيُّ عن المقداد بن الأسود أن رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: إذا كان يومُ القيامةِ أُدنيتْ الشَّمسُ من العبادِ حتَّى تكونَ قيدَ ميلٍ أو اثنينِ، قال سُليمٌ: لا أدري أيَّ الميلينِ عنى أمسافةُ الأرضِ أم الميلُ الذي تكتحلُ به العينُ، قال فتصهرُهم الشَّمسُ فيكونونَ في العرقِ بقدرِ أعمالِهم: فمنهُم من يأخذُه إلى عقبيه، ومنهُم من يأخذُه إلى ركبتيه ومنهُم من يأخذُه إلى حقويه، ومنهُم من يلجمُه إلجامًا فرأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يشيرُ بيدِه إلى فيه أي يلجمُه إلجامًا. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٣).

روى البخاريُّ عن سهلِ بنِ سعدٍ قال: قال النَّبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم: إني فرطُكم على الحوضِ من مرَّ عليَّ شربَ ومن شربَ لم يظمأ أبدًا، ليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفُهم ويعرفوني، ثمَّ يحالُ بيني وبينَهم فأقولُ إنَّهم مني فيقالُ إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدَك فأقولُ: سُحقًا سُحقًا لمن غيَّرَ بعدي. (البخاري حديث ٦٥٨٣/٦٥٨٤).

قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ (الأنعام: ٩٤).

روى الشيخان عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ. (البخاري حديث ٦٥٣٩ ومسلم حديث ١٠١٦).

أقوال السلف الصالح عند الاحتضار:

(١) أبو بكر الصديق:

لَمَّا احْتُضِرَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَتْ عَائِشَةُ:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى
إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ.

فَكَشَفَ أَبُو بَكْرٍ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ: لَيْسَ كَذَلِكَ يَا بُنَيَّةُ، وَلَكِنْ قُولِي: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ) (ق: ١٩) (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الأشبيلي صـ١٢٢).

الحَشْرَجَةُ: الغَرْغَرَةُ عِنْدَ المَوْتِ، وتَرَدُّدُ النَّفَسِ. (النهاية في غريب الحديث: لابن الأثير جـ١ صـ٣٨٩).

(٢) عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، كَانَ رَأْسُ عُمَرَ فِي حِجْرِي فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لِي: ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: وَمَا كَانَ عَلَيْكَ كَانَ فِي حِجْرِي أَوْ عَلَى الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: ضَعْهُ لَا أُمَّ لَكَ، فَوَضَعْتُهُ، فَقَالَ: وَيْلِي، وَيْلٌ لِأُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي رَبِّي (المحتضرين لابن أبي الدنيا صـ٥٤رقم: ٤٢).

وقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أيضاً لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِي مَا عَلَى الْأَرْضِ لَافْتَدَيْتُ بِهِ مِنْ هَوْلِ الْمُطَّلَعِ» (المحتضرين لابن أبي الدنيا صـ٥٥رقم: ٤٣).

(٣) عثمان بن عفان:

لما احْتَضَرَ عُثْمَانَ بن عَفَّان (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) جعل يَقُول وَدمه يسيل: لَا إِلَه إِلَّا أَنْت سُبْحَانَكَ إِنِّي كنت من الظَّالِمين. اللَّهُمَّ إِنِّي أستعين بك على أموري وَأَسْأَلك الصَّبْر على بلائي. (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الأشبيلي صـ١٢٣).

(٤) قال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: إِنَّ عَلِيًّا، لَمَّا ضُرِبَ أَوْصَى بَنِيهِ، ثُمَّ لَمْ يَنْطِقْ إِلَّا بِـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» حَتَّى قَبَضَهُ اللَّهُ. (المحتضرين لابن أبي الدنيا صـ٦١رقم: ٥٣).

(٥) مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:

لَمَّا احْتُضِرَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، جَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ لَيْلَةِ صَبَاحُهَا النَّارُ، مَرْحَبًا بِالْمَوْتِ مَرْحَبًا زَائِرٌ مُغِبٌّ حَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ وَأَنَا الْيَوْمَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا وَطُولَ الْبَقَاءِ فِيهَا لِكَرْيِ الْأَنْهَارِ وَلَا لِغَرْسِ الْأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لِظَمَإِ الْهَوَاجِرِ وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ وَمُزَاحَمَةِ الْعُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عِنْدَ حِلَقِ الذِّكْرِ. (التبصرة لابن الجوزي صـ٢١٥).

(٦) أبو الدرداء:

لَمَّا احْتُضِرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، جَعَلَ يَقُولُ: أَلَا رَجُلٌ يَعْمَلُ لِمِثْلِ مَصْرَعِي هَذَا؟ أَلَا رَجُلٌ يَعْمَلُ لِمِثْلِ سَاعَتِي هَذِهِ، أَلَا رَجُلٌ يَعْمَلُ لِمِثْلِ يَوْمِي هَذَا! وَبَكَى، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: تَبْكِي وَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَبْكِي وَلَا أَدْرِي عَلَامَ أَهْجُمُ مِنْ ذُنُوبِي. (التبصرة لابن الجوزي صـ٢١٦).

(٧) أبو هريرة:

لَمَّا احْتُضِرَ أَبُو هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، بَكَى، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ (أي بُعد السفر الشاق) وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَعَقَبَةٌ كَئُودٌ، الْمَهْبِطُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ أَوْ إِلَى النَّارِ. (التبصرة لابن الجوزي صـ٢١٦).

(٨) حذيفة بن اليمان:

لما حضرت حُذَيْفَةَ بن الْيَمَان(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، الْوَفَاةُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي كنت أخافك وَأنا الْيَوْم أرجوك، اللَّهُمَّ إِنَّك تَعلم أَنِّي لم أكن أحب الْبَقَاء فِي الدُّنْيَا لجري الْأَنْهَار وَلَا لغرس الْأَشْجَار وَلَكِن لظمأ الهواجر وَقيام اللَّيْل ومكابدة السَّاعَات ومزاحمة الْعلمَاء فِي حلق الذّكر، وَلما اشْتَدَّ بِهِ النزع جعل كلما أفَاق من غمرة فتح عَيْنَيْهِ وَقَالَ يَا رب شدّ شداتك واخنق خنقاتك فوعزتك إِنَّك لتعلم أَنِّي أحبك. (العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الأشبيلي صـ١٢٦).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثمرات الإخلاص

«الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلآئِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (فاطر:١)، والصلاة والسلام على نبينا محمد ،الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً أما بعد:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

فإن الإخلاص هو أساس قبول الأعمال الصالحة عند الله تعالى،فالعبادة بدون إخلاص عبادة مردودة على صاحبها.

من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي واخواني الكرام بحقيقة الإخلاص وبعض ثمراته في الدنيا والآخرة.

فأقول وبالله التوفيق:

معنى الإخلاص:

الإخلاص في اللغة:

الإخْلاصُ: مُشْتَقٌّ من مادة خَلَصَ ومعناها تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ. (مقاييس اللغة لابن فارس جـ٢صـ٢٠٨)

الخَالِصُ: الصَّافِي. يُقَالُ: خَلَصَ الْمَاءُ مِنَ الْكَدَرِ: أَيْ أَصْبَحَ صَافِيًا. (المصباح المنير للفيومي صـ١٧٧)

الإخلاص في الشرع:

الإخْلاصُ: هُوَ أن يَقْصِدَ المُسْلِمُ بعمله رضا الله تعالى والتقرب إليه وحده. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩١)

عدد مشتقات كلمة الإخلاص في القرآن:

جاءت كلمة الإخلاص بمشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم ثلاثون مرة. (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن صـ٢٣٨)

الفرق بين الإخلاص والصدق:

(١) الصدق أصلٌ؛ وهو الأول، والإخلاص فرعٌ؛ وهو تابع.

(٢) الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، وأما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول في العمل. (التعريفات للجرجاني صـ١٤)

الإخلاص وصية رب العالمين:

(١) قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (البينة:٥)

(٢) قَالَ سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ٦٢: ١٦٣)

(٣) وقال الله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (الزمر: ٣: ١)

(٤) وقال جل شأنه: ﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (الزمر: ١١: ١٢)

(٥) قال سُبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (غافر: ١٣: ١٤)

(٦) وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (غافر: ٦٥)

الإخلاص من صفات الأنبياء:

(١) قال الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ (ص: ٤٥: ٤٧)

(٢) وقال سبحانه عن يوسف صلى الله عليه وسلم: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ

وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَا بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)

(يوسف٢٣: ٢٤)

(٣) وقال جل شأنه: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا) (مريم: ٥١)

الإخلاص شرط لقبول الأعمال الصالحة:

قال الله تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف: ١١٠)

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): هَذَانِ رُكْنَا الْعَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ. لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ،صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(تفسير ابن كثير جـ٩صـ٢٠٥)

(١) عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ قال: قال رسُول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ.

(البخاري حديث ٤٥٠ / مسلم حديث ٥٣٣)

(٢) عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً(ليراه الناس ويثنوا عليه)، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»

(البخاري حديث: ٧٤٥٨/مسلم حديث: ١٩٠٤)

(٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ،صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَالَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني جـ٢صـ٣٨٣)

> **الإخلاص والمتابعة ركنا عمل المرء ، لايقبل الله تعالى عملاً سقط منه أحد الركنين .**

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الإخلاص:

(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ»

(البخاري حديث: ٣١٢٣ /مسلم حديث: ١٨٧٦)

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا، أُعْطِيَهَا، وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ» (مسلم حديث: ١٩٠٨)

(٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ " (مسلم حديث: ٢٩٨٥)

(٤) عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى، فَقَالَ: " نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي، فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ، غَيْرُ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، ثَلَاثٌ لَا يُغِلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُؤْمِنٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِوُلَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ، تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ "(حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه للألباني حديث: ٢٤٨٠)

أقوال السلف الصالح في الإخلاص:

(١) قَالَ مَكْحُولٌ الشَّامِي: مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦)

(٢) قَالَ الْجُنَيْدُ: الإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ. لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبُهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ. وَلَا هَوًى فَيُمِيلُهُ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥)

(٣) قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا: الإِخْلَاصُ. وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي. فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦)

(٤) قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيَاءِ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦)

(٥) قال ابن القيم: الْعَمَلُ بِغَيْرِ إِخْلَاصٍ وَلَا اقْتِدَاءٍ كَالْمُسَافِرِ يَمْلَأُ جِرَابَهُ رَمْلًا يُثْقِلُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ. (الفوائد لابن القيم صـ٤٩)

(٦) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الإِخْلَاصُ أَنْ لَا تَطْلُبَ عَلَى عَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللَّهِ، وَلَا مُجَازِيًا سِوَاهُ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥)

(٧) قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الإِخْلَاصُ

نسيانُ رُؤيةِ الخَلْقِ بدوامِ النَّظرِ إلى الخالقِ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥)

(٨) قيل لسهل بن عبد الله التستري: أيُّ شيءٍ أشدُّ على النَّفس؟ فقال: الإخلاصُ؛ لأنَّه ليس لها فيه نصيبٌ. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥)

الإخلاص يعصم المؤمنين من الشيطان:

قال سبحانه: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ (ص: ٧٥: ٨٣)

الإخلاص يرفع درجات المسلم في الجنة:

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لاَ» فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: «لاَ» ثُمَّ قَالَ: «الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ،إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ(أبقى في مكة) بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ (أي سوف يطول عمرك) فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحًا إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ

> **الإخلاص سرٌّ بين الله وبين العبد. لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده. ولا هوى فيميله.**

أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ. (البخاري حديث: ١٢٩٥/مسلم حديث: ١٢٥٠)

إخلاص النية سبيل الحسنات:

(١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الخطاب أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (البخاري حديث: ٥٤/ مسلم حديث: ١٩٠٧)

(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ المَدِينَةِ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالمَدِينَةِ؟ قَالَ: «وَهُمْ بِالمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ العُذْرُ»(البخاري حديث: ٤٤٢٣)

(٣) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ أَتَى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحَ كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.» (حديث صحيح) (صحيح النسائي للألباني جـ١صـ٥٦٧)

الإخلاص سبيل الحصول على شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» (البخاري حديث: ٩٩)

الإخلاص سبيل النجاة من النار:

قال سبحانه عن المجرمين: ﴿إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ٣٨ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١ فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ (الصافات: ٣٨: ٤٣)

روى الشيخان عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ. (البخاري حديث: ٥٤٠١/مسلم حديث: ٣٣)

الإخلاص سبب لإجابة الدعاء:

قال تعالي: «فادعوا الله مخلصين له الدين»

ويظهر ذلك واضحاً في قصة أصحاب الغار الذي دعوا الله بأعمال أخلصوا فيها له. فأجاب دعوتهم..والحديث طويل كما بصحيح البخاري ومسلم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

نبينا

(صلى الله عليه وسلم)

هو القدوة الحسنة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد:

فإن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو القدوة الحسنة التي ينبغي لكل مسلم أن يقتدي بها في أقواله وأفعاله ليسعد في الدنيا والآخرة.

إعداد/ صلاح نجيب الدق

يقول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: ٢١).

قال الإمامُ ابن كثير(رحمه الله): هَذه الآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فِي أَقْوَاله وَأَفْعَاله وَأَحْوَاله؛ وَلِهَذَا أَمَرَ النَّاسَ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فِي صَبْره وَمُصَابَرَته وَمُرَابَطَته وَمُجَاهَدَته وَانْتِظَاره الْفَرَجَ مِنْ رَبِّه، عَزَّ وَجَلَّ،صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلَامُهُ عَلَيْه دَائِمًا إِلَى يَوْم الدِّين؛وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى لِلَّذِينَ تَقَلْقَلُوا وَتَضَجَّرُوا وَتَزَلْزَلُوا وَاضْطَرَبُوا فِي أَمْرِهِمْ يَوْمَ الْأَحْزَاب: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول اللَّه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أَيْ: هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِه وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِله؟ (تفسير ابن كثير ج٩ صـ: ٣٩١).

(١) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العبادة:

١. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّه صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّه وَقَدْ غَفَرَ اللَّه لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلاَ أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ. (البخاري حديث٤٨٣٧، ومسلم حديث٢٨٢٠).

٢. عنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ: سَمِعَ اللَّه لِمَنْ

حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِه. (مسلم حديث٧٧٢).

٣- عَنْ عبد اللَّه بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللَّه فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ إِلَيْه مِائَةَ مَرَّةٍ. (مسلم حديث: ٢٧٠٢)

٤- عَنْ عبد اللَّه بْنِ عُمَرَ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ١٣٤٢).

(٢) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الصبر على البلاء:

١- عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ(أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّه) (البخاري حديث: ٣٨٥٦).

٢- عَنْ عبد اللَّه بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالأَمْسِ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلاَ جَزُورِ بَنِي فُلاَنٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفَيْ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ قَالَ فَاسْتَضْحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جُوَيْرِيَةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ. (البخاري حديث ٥٢، ومسلم حديث ١٧٩٤).

٣- عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّه وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّه وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلاَثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي ولِبِلاَلٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلاَّ شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلاَلٍ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث٢٠١٢).

(٣) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الزهد:

١- عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى اللَّه عليه وسلم مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم. (البخاري حديث٥٤١٦، ومسلم حديث٢٩٧٠).

٢- عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مِنْ أَدَمٍ وَحَشْوُهُ مِنْ لِيفٍ (البخاري حديث٦٤٥٦).

٣- عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ صلى اللَّه عليه وسلم يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقَلاً (رديء التمر) يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ. (مسلم حديث٢٩٧٨).

٤- عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: مَا أَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى اللَّه عليه وسلم أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلاَّ إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ. (البخاري حديث ٦٤٥٥).

(٤) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العفو:

١- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه قَالَ غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ نَجْدٍ فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي قُلْتُ اللَّه فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (البخاري حديث ٤١٣٩).

٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّه

عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيَّةً أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ بِشَاة مَسْمُومَة فَأَكَلَ مِنْهَا فَجِيءَ بِهَا فَقِيلَ: أَلاَ نَقْتُلُهَا؟ قَالَ: لاَ. فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ. (البخاري حديث ٢٦١٧).

٣- لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، اجتمع له أهلها عند الكعبة ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْش مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ وَابْنُ أَخ كَرِيم. قَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ. (سيرة ابن هشام جـ٤ صـ٤١٢).

(٥) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العدل:

١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَة الْمَخْزُومِيَّة الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْه إِلاَّ أُسَامَةُ بْنُ زَيْد حِبُّ رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْه الْحَدَّ وَايْمُ اللَّه لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّد سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا. (البخاري حديث ٣٤٧٥/ومسلم حديث١٦٨٨).

٢- عن جابر بن عبد الله أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قال (وذلك في حجة الوداع) وَرِبَا الْجَاهِلِيَّة مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاس بْنِ عَبْد الْمُطَّلب فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ. (مسلم حديث ١٢١٨).

(٦) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الشجاعة:

١- عَنْ أَنَس بْن مَالك قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أَحْسَنَ النَّاس وَكَانَ أَجْوَدَ النَّاس وَكَانَ أَشْجَعَ النَّاس وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَة ذَاتَ لَيْلَة فَانْطَلَقَ نَاسٌ قِبَلَ الصَّوْت فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم رَاجِعًا وَقَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصَّوْت وَهُوَ عَلَى فَرَس لأَبِي طَلْحَةَ عُرْي فِي عُنُقه السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ: لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا. قَالَ: وَجَدْنَاهُ بَحْرًا أَوْ إِنَّهُ لَبَحْرٌ. قَالَ: وَكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ (أي معروف بالبطء والعجز وسوء السير). (مسلم حديث ٢٣٠٧).

٢- عن الْبَرَاء قال: «كُنَّا وَاللَّه إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ(القتال) نَتَّقِي بِه، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِه، يَعْنِي النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم» (مسلم حديث١٧٧٦).

(٧) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الوفاء:

١- عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَان، قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي حُسَيْلٌ فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْش، قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّه وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةَ، وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللَّه عَلَيْهِمْ» (مسلم حديث ١٧٨٧)

٢- عَنْ أَبِي رَافِع، قَالَ: بَعَثَتْنِي قُرَيْشٌ إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي الإِسْلاَمُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه إِنِّي وَاللَّه لاَ أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إِنِّي لاَ أَخِيسُ(أي أنقض) بِالْعَهْد وَلاَ أَحْبِسُ الْبُرُدَ(حامل الرسالة)، وَلَكِن ارْجِعْ فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الآنَ فَارْجِعْ». قَالَ: فَذَهَبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ فَأَسْلَمْتُ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٣٩٦).

٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَد مِنْ نِسَاء النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ وَمَا رَأَيْتُهَا وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ، فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ:

إِنَّهَا كَانَتْ وَكَانَتْ وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ. (البخاري حديث: ٣٨١٨).

(٨) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في الكرم:

١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. (مسلم حديث ٢٣٠٨).

٢- عن أنس قَالَ مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ قَالَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَةَ (مسلم حديث٢٣١٢).

(٩) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في تكريم المرأة واحترام رأيها:

١- عَنْ خَنْسَاءَ بِنْتِ خِذَامٍ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ أَبَاهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ(أي تزوجت قبل ذلك) فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَرَدَّ نِكَاحَهَا. (البخاري حديث ٥١٣٨).

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ وَلاَ تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ قَالُوا كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَسْكُتَ. (البخاري حديث ٥١٣٦، ومسلم حديث ١٤١٩).

٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ،وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ. (مسلم حديث: ١٢١٨).

٤- عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلاً قَدْ أَجَرْتُهُ فُلاَنُ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ»، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحًى. (البخاري حديث: ٣١٧١، ومسلم حديث: ٣٣٦).

(١٠) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في معاملة غير المسلمين:

١- عَنْ أَنَسِ بن مالك أَنَّ غُلاَمًا مِنَ الْيَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَدَعَاهُ إِلَى الإِسْلاَمِ فَنَظَرَ الْغُلاَمُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٢١ حديث ١٣٣٧٥).

٢- عن صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ أَخْبَرَهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آبَائِهِمْ دِنْيَةً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَلاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا أَوِ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦).

(١١) نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في بيته:

١- عَنِ الأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلاَةِ. (البخاري حديث ٦٧٦)

٢- عَنْ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَائِشَةَ هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا قَالَتْ نَعَمْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَيَخِيطُ ثَوْبَهُ وَيَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٤٢ حديث٢٥٣٤١).

(١٢) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في التواضع:

١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. (مسلم حديث٢١٦٨).

٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «يَأْتِي ضُعَفَاءَ(فقراء) الْمُسْلِمِينَ، وَيَزُورُهُمْ وَيَعُودُ مَرْضَاهُمْ، وَيَشْهَدُ جَنَائِزَهُمْ». (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧).

٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَجْلِسُ عَلَى الأَرْضِ، وَيَأْكُلُ عَلَى الأَرْضِ وَيَعْتَقِلُ(يحلب) الشَّاةَ، وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ عَلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ» (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٩١١).

٤- عن الْبَرَاءِ بن عازب قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ الأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْلاَ أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلاَ تَصَدَّقْنَا وَلاَ صَلَّيْنَا فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا. إِنَّ الْمَلأَ قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ. (مسلم حديث١٨٠٣).

(١٣) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في تربية الشباب:

روى أحمدُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ قَالُوا: مَهْ مَهْ. فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: ادْنُهْ. فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ. قَالَ: أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللَّهِ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ. قَالَ: وَلاَ النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ. قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. (حديث صحيح) (مسند أحمد ج٥ص ٢٥٦حديث ٢٢٢٦٥).

(١٤) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في الإيثار:

روى البخاري عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبُرْدَةٍ مَنْسُوجَةٍ فِيهَا حَاشِيَتُهَا أَتَدْرُونَ مَا الْبُرْدَةُ قَالُوا الشَّمْلَةُ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ نَسَجْتُهَا بِيَدِي فَجِئْتُ لأَكْسُوَكَهَا فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا فَخَرَجَ إِلَيْنَا وَإِنَّهَا إِزَارُهُ فَحَسَّنَهَا فُلاَنٌ فَقَالَ اكْسُنِيهَا مَا أَحْسَنَهَا قَالَ الْقَوْمُ مَا أَحْسَنْتَ لَبِسَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَاجًا إِلَيْهَا ثُمَّ سَأَلْتَهُ وَعَلِمْتَ أَنَّهُ لاَ يَرُدُّ قَالَ إِنِّي وَاللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ لأَلْبَسَهُ إِنَّمَا سَأَلْتُهُ لِتَكُونَ كَفَنِي قَالَ سَهْلٌ فَكَانَتْ كَفَنَهُ. (البخاري حديث ١٢٧٧).

(١٥) نبينا صلى الله عليه وسلم

القدوة في الرفق بالناس:

١- عن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَثَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقَعُوا بِهِ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ.(البخاري حديث٢٢٠).

٢- عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنِّي لأَدْخُلُ فِي الصَّلاَةِ وَأَنَا أُرِيدُ إِطَالَتَهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلاَتِي مِمَّا أَعْلَمُ مِنْ شِدَّةِ وَجْدِ أُمِّهِ مِنْ بُكَائِهِ (البخاري حديث ٧٠٩/مسلم حديث٤٧٠).

٣- عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: بَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا. (مسلم حديث١٧٣٢).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

البيوع المنهي عنها

اعداد/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ للهِ الَّذي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فقد أباح الله تعالى لعباده البيع، واقتضت حكمة الله البالغة أن يُحَرِّمَ عليهم أنواعاً محددة من البيوع التي تنشر العداوة والبغضاء بين الناس. من أجل ذلك أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بهذه البيوع المحرمة حتى يتجنبوها في حياتهم اليومية، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) بيع السلعة قبل قبضها:

إذا اشترى المسلمُ شيئاً ما، وأراد بيعه، وجب عليه أولاً أن ينقل هذا الشيء من المكان الذي اشتراه منه، ثم يبيعه كما يشاء. فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنِ ابْتَاعَ طَعَامًا فَلاَ يَبِيعُهُ حَتَّى يَقْبِضَهُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ. (مسلم. كتاب البيوع. حديث ٣٠).

فائدة: قبض السلعة يتحقق بنقلها من محل البائع إلى محل المشتري.

عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبْتَاعُونَ جِزَافًا يَعْنِي الطَّعَامَ يُضْرَبُونَ أَنْ يَبِيعُوهُ فِي مَكَانِهِمْ حَتَّى يُؤْوُوهُ إِلَى رِحَالِهِمْ. (البخاري حديث ٢١٣٧ ومسلم حديث ١٥٢٧).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهما قَالَ: ابْتَعْتُ زَيْتًا فِي السُّوقِ، فَلَمَّا اسْتَوْجَبْتُهُ لِنَفْسِي لَقِيَنِي رَجُلٌ فَأَعْطَانِي بِهِ رِبْحًا حَسَنًا فَأَرَدْتُ أَنْ أَضْرِبَ عَلَى يَدِهِ فَأَخَذَ رَجُلٌ مِنْ خَلْفِي بِذِرَاعِي فَالْتَفَتُّ فَإِذَا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ: لاَ تَبِعْهُ حَيْثُ ابْتَعْتَهُ حَتَّى تَحُوزَهُ إِلَى رَحْلِكَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ تُبَاعَ السِّلَعُ حَيْثُ تُبْتَاعُ حَتَّى يَحُوزَهَا التُّجَّارُ إِلَى رِحَالِهِمْ. (حديث حسن) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٨٨).

فائدة مهمة:

اعلم أخي الكريم: أن نقل المشتري للسلعة من مكان بيعها إلى مكان آخر لا سلطان للبائع عليه، كاف لصحة البيع. روى أبو داود عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَاعُ الطَّعَامَ فَيَبْعَثُ عَلَيْنَا مَنْ يَأْمُرُنَا بِانْتِقَالِهِ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي ابْتَعْنَاهُ فِيهِ إِلَى مَكَانٍ سِوَاهُ قَبْلَ أَنْ نَبِيعَهُ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٨٢).

(٢) بيع التاجر ما ليس عنده:

معنى بيع التاجر ما ليس عنده:

هو أن يذهب المشتري إلى تاجر يطلب منه شراء

سلعة معينة ، وهذه السلعة ، ليست موجودة عند هذا التاجر في هذا الوقت ، فيعقدان على الصفقة عاجلاً أو مؤجلاً ، ثم يذهب التاجر ، بعد هذا الاتفاق ويشتري هذه السلعة ويسلمها للمشترى على ما اتفقا عليه.وهذا النوع من البيوع غير جائز لأن الاتفاق على ثمن السلعة قد تم فعلاً قبل أن يتملكها البائع.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَأْتِينِي الرَّجُلُ فَيُرِيدُ مِنِّي الْبَيْعَ لَيْسَ عِنْدِي أَفَأَبْتَاعُهُ لَهُ مِنَ السُّوقِ؟ فَقَالَ: لاَ تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٩١)؟

فائدة مهمة: صورة بيع غير مشروعة:

قد يحتاجُ شخصٌ لشراء سلعة ما، فيذهب إلى أحد الأغنياء ويطلب منه أن يشتري له هذه السلعة، فيتفقان على ثمن السلعة، وذلك قبل شرائها وتملكها، وبعد هذا الاتفاق يذهب صاحب المال فيشتري السلعة ويعطيها لطالبها.

هذا البيع باطل لأن الاتفاق على ثمن السلعة قد تم فعلاً قبل تملكها، وفي هذا مخالفة واضحة لقول نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(لاَ تَبِعْ مَا لَيْسَ عِنْدَكَ).

صورة البيع المشروعة:

يقوم صاحب المال بشراء السلعة المطلوبة وينقلها إلى مكانه، ثم يعرضها على المشتري قائلاً:هذه السلعة بالتقسيط بمبلغ كذا، فإن رضي المشتري فالحمد لله، وإن لم يوافق، فلا حرج في ذلك، و يقوم صاحب المال بالتصرف في السلعة.

(٣) بيع الأشياء المحرمة وآلات اللهو:

لا يجوز للمسلم أن يبيع شيئاً محرماً، فلا يجوز بيع الميتة، ولا الدم، ولا الخنزير، ولا تماثيل لذوات الأرواح، ولا عنباً لمن يتخذه خمراً، ولا يجوز بيع الدخان ولا المخدرات، ولا الخمور، ولا آلات اللهو: كآلات الموسيقى، وكأشرطة الغناء، والفيديو، التي تشتمل على الأغاني والأفلام، والمسرحيات، والمسلسلات، التي تدعو إلى الرذيلة ومساوئ الأخلاق. (انظر: روضة الطالبين للنووي جـ٣ صـ٣٥٢).

وكذلك بيع السلاح للمتخاصمين وقت الفتنة ، لأن هذا من باب التعاون على الإثم والعدوان. قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢)، وقال تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (المائدة: ٣).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْعَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَرَأَيْتَ شُحُومَ الْمَيْتَةِ فَإِنَّهَا يُطْلَى بِهَا السُّفُنُ وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا النَّاسُ فَقَالَ: لاَ هُوَ حَرَامٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا حَرَّمَ شُحُومَهَا جَمَلُوهُ ثُمَّ بَاعُوهُ فَأَكَلُوا ثَمَنَهُ. (البخاري حديث ٢٣٣٦ ومسلم حديث ١٥٨١)

عن أبي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٤٠٧).

المعازف: اسم لكل آلات الملاهي التي يعزف بها، كالزمر، والطنبور، والشبَّابة، والصنوج. (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٢١ صـ ١٥٨).

(٤) بيع الغرر:

معنى بيع الغرر:

كل بيع اشتمل على شيء مجهول أو تضمن خطراً يلحق أحد المتعاقدين فيؤدي إلى ضياع ماله. وهذا البيع قد نهى عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (الفقه الإسلامي للزحيلي جـ٤ صـ ٤٣٥)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ بَيْعِ الْحَصَاةِ وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ. (مسلم حديث ١٥١٣).

قال الإمام النووي (رحمه الله): النهى عن بيع الغرر أصل من أصول الشرع يدخل تحته مسائل كثيرة جداً، ويستثنى من بيع الغرر أمران.

أحدهما: ما يدخل في المبيع تبعا بحيث لو أفرد لم يصح بيعه.

والثاني: ما يتسامح بمثله، إما لحقارته، أو للمشقة في تمييزه، ومن جملة ما يدخل تحت هذين الأمرين بيع أساس البناء (تبعاً للمنزل) واللبن في ضرع الدابة والحمل في بطنها، (هذه أمثلة للأمر

الأول) والقطن المحشو في الجبة.(مثال للأمر الثاني). (المجموع للنووي جـ٩ صـ ٢٥٨).

ومن أمثلة بيع الغرر المنهي عنه: بيع اللَّبَن في الضَّرْع ، والصوف على ظهر الدابة ، واللؤلؤ في الصدف ، والحَمْل في البَطْن، والسَّمَك في الماء ، والطَّيْر في الهَوَاء، وبيع العَبْد الآبق، والجَمَل الشارد. وما شابه ذلك من البيوع التي تشتمل على الغرر. (المغني لابن قدامة جـ٦ صـ ٢٨٩: صـ٣٠٢).

(٥) بيع العينة:

معنى بيع العينة:

بيع التاجر سلعة ما بثمن محدد إلى أجل مسمى إلى شخص ما وتسلمها إليه ثم يشتريها التاجر من نفس المشتري قبل قبض الثمن المؤجل بثمن نقداً أقل من الثمن المؤجل. (مسلم بشرح النووي جـ٦ صـ ١٤).

وسُميت بالعينة لأن البائع يشتري نفس العين التي باعها. وهذا النوع من البيع حرامٌ لأنه ذريعة إلى الربا، وإن كان في صورة بيع وشراء.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٩٥٦).

(٦) بيع الثُّنيا:

معنى بيع الثُّنيا:

هو أن يبيع الشخص شيئاً ويستثني بعضه إلا أن يكون هذا الشيء المستثنى معلوماً للمشتري، فإذا باع رجلٌ بستاناً فلا يجوز له أن يستثني منه نخلة أو شجرة غير معلومة لما في ذلك من الجهالة. عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ الْمُحَاقَلَةِ وَالْمُزَابَنَةِ وَالْمُخَابَرَةِ وَالثُّنْيَا إِلَّا أَنْ تُعْلَمَ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٠٣٦).

قال الشوكاني رحمه الله: فَإِنْ كَانَ الَّذِي اسْتَثْنَاهُ مَعْلُومًا نَحْوَ أَنْ يَسْتَثْنِيَ وَاحِدَةً مِنْ الْأَشْجَارِ أَوْ مَنْزِلًا مِنْ الْمَنَازِلِ أَوْ مَوْضِعًا مَعْلُومًا مِنْ الْأَرْضِ صَحَّ بِالِاتِّفَاقِ، وَإِنْ كَانَ مَجْهُولًا نَحْوَ أَنْ يَسْتَثْنِيَ شَيْئًا غَيْرَ مَعْلُومٍ لَمْ يَصِحَّ الْبَيْعُ.(نيل الأوطار للشوكاني جـ٥ صـ ٢٤٨).

(٧) تلقي الركبان:

معنى تلقي الركبان:

هو أن يقابل الشخصُ رجلاً يحمل سلعة ما، عند مدخل البلد، فيشتريها منه قبل دخوله السوق ومعرفته بالسعر.وهذا البيعُ نهى عنه النَّبيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ. (روضة الطالبين للنووي ج٤ صـ ٤١٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ تَلَقِّي الْبُيُوعِ. (البخاري حديث ٢١٦٤).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَلَقَّوْا السِّلَعَ حَتَّى يُهْبَطَ بِهَا إِلَى السُّوقِ. (البخاري حديث ٢١٦٥).

فائدة مهمة: من حق صاحب السلعة أن يستردها ويفسخ العقد ممن تلقاه ، إذا وصل إلى السوق وعلم أن المشتري قد بخسه في الثمن.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم نَهَى أَنْ يُتَلَقَّى الْجَلَبُ فَإِنْ تَلَقَّاهُ إِنْسَانٌ فَابْتَاعَهُ فَصَاحِبُ السِّلْعَةِ فِيهَا بِالْخِيَارِ إِذَا وَرَدَ السُّوقَ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٧٥).

(٨) بيع النَّجش:

معنى بيع النَّجش:

الزِّيَادَةُ فِي ثَمَنِ السِّلْعَةِ مِمَّنْ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا لِيَقَعَ غَيْرُهُ فِيهَا. (فتح الباري للعسقلاني ج٤ صـ ٤١٦).

لا يجوز للتاجر أن يتفق مع شخص ما أن يتقدم أثناء وجود المشتري، فيرفع ثمن السلعة ، وهو لا يريد شراءها ، ليقتدي به المشتري ، فيظن أنه لم يرفع ثمن هذه السلعة إلا أنها تستحق ذلك فيغتر بذلك ويزيد هو أيضاً في ثمن السلعة. وهذا البيع حرامٌ لأن فيه غش للناس.

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ النَّجْش. (البخاري حديث ٢١٤٢، ومسلم حديث ١٥١٦).

قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِش آكِلُ رِبًا خَائِنٌ. وقال

البخاريُّ عن النجش: هو خداعٌ باطلٌ لا يحل. (فتح الباري للعسقلاني ج٤ صـ ٤١٦).

المزاد العلني والمناقصة:

البيع بالمزاد العلني مشهور معلوم ، حيث تعرض السلعة ، ويُذكر ثمن ، ويطلب البائع الزيادة ، ويستمر المزاد حتى لا يوجد من يزيد ، وبذلك يتحدد سعر السلعة فالمزايدة تأتي تبعاً لعرض البائع ، حيث يريد أعلى ثمن.

وأما المناقصة: هي أن تعلن شركة ما عن حاجتها إلى المعدات أو آلات أو سيارات أو غيرها ، وتذكر المواصفات المطلوبة ، وتعرض هذا في مناقصة لمن يقوم بتوريدها وبيعها بأقل ثمن ، وفي المناقصة يكون العرض من المشتري ليصل إلى أقل ثمن. وكلاً من المزايدة والمناقصة بيع صحيح ، جائز شرعاً ولا ضرر فيه ، طالما خلا من الغش والخداع. (فقه البيع للسالوس صـ ٥١: صـ ٥٤).

(٩) عَسْبُ الفحل:

معنى عسب الْفَحْل:

هو ماء الذَّكر من كُلّ حَيَوَان فَرَسًا كَانَ أَوْ جَمَلاً أَوْ تَيْسًا أَوْ غَيْر ذَلِكَ. (فتح الباري للعسقلاني ج٤ صـ٥٣٩).

لا يجوز استئجار الحيوان الذَّكر ليجامع الأنثى لتحمل منه والأجرة حَرَام لأَنَّ ماءَ الذكر غَيْر مُتَقَوَّم ولاَ مَعْلُوم ولاَ مَقْدُور عَلَى تَسْلِيمه. (المغني لابن قدامة ج٦ صـ ٣٠٢).

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَنْ عَسْبِ الْفَحْلِ. (البخاري حديث ٢٢٨٤).

(١٠) بيع بيعتين في بيعة:

معنى بيعتين في بيعة:

للبيعتين في بيعة عدة صور ، منها: قول الرجل لآخر بعتك داري هذه بكذا على أن تبيعني دارك هذه بكذا أو تؤجر لي كذا.

ومنها: أن يقول التاجر للمشترى بعتك هذه الساعة بمائة جنية نقداً أو بمائة وخمسين مؤجلة إلى ثلاثة أشهر ، ثم يفترقا على ذلك دون بيان أي السعر قدم الاتفاق عليه. (شرح السنة للبغوي جـ٨ صـ ١٤٣)

هذا النوع من البيع نهى عنه رسول الله صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ لأنه يحتوى على جهالة. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ. (حديث صحيح) (صحيح سنن الترمذي للألباني حديث ٩٨٥).

البيع بالتقسيط:

تجوز الزيادة في الثمن المؤجل عن الثمن الحال ، كما يجوز ذكر ثمن المبيع نقداً وثمنه بالأقساط لمدد معلومة ، ولا يصح البيع إلا إذا جزم العاقدان بالنقد أو التأجيل. (فتوى مجمع الفقه الإسلامي - فقه البيع للسالوس صـ ٧٣٥: صـ ٧٣٦).

(١١) بيع الثمار قبل اكتمال نضجها:

إذا كان للمسلم ثمار وأراد أن يبيعها، فلا يجوز بيعها قبل اكتمال نضجها وذلك مخافة التلف وحدوث العاهة بها. عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم نَهَى عَنْ بَيْعِ الثِّمَارِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلاَحُهَا نَهَى الْبَائِعَ وَالْمُبْتَاعَ. (البخاري حديث ٢١٩٤).

فائدة مهمة:

قال السيد سابق رحمه الله: إن بيعت الثمار قبل بدو صلاحها والزرع قبل اشتداد الحب ، بشرط القطع في الحال ، صح إن كان يمكن الانتفاع بها ولم تكن مشاعة ، لأنه لا خوف في هذه الحال من التلف ولا خوف من حدوث العاهة. (فقه السنة للسيد سابق ج٤ صـ ٥٣).

(١٢) بيع المصراة من الأنعام:

معنى التصرية: جمع اللبن في الضرع.

لا يجوز للمسلم أن يترك الناقة أو البقرة أو الشاة عدة أيام حتى يجتمع اللبن في ضرعها ، ترغيباً للناس في شرائها لأن في ذلك غش للناس ، وقد نهانا النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عنه. عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ لاَ تُصَرُّوا الإِبِلَ وَالْغَنَمَ فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يَحْتَلِبَهَا إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا وَصَاعَ تَمْرٍ. (البخاري حديث ٢١٤٨).

قال ابن قدامة (رحمه الله): مَنْ اشْتَرَى مُصَرَّاةً مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ، لَمْ يَعْلَمْ تَصْرِيَتَهَا، ثُمَّ عَلِمَ. فَلَهُ الْخِيَارُ فِي الرَّدِّ وَالإِمْسَاكِ. رُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَابْنِ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَالِكٌ وَابْنُ أَبِي لَيْلَى وَالشَّافِعِيُّ وَإِسْحَاقُ وَأَبُو يُوسُفَ، وَعَامَّةُ

أَهْلِ الْعِلْمِ. (المغني لابن قدامة جـ٦ صـ ٢١٦).

(١٣) بيع حاضر لباد:

معنى بيع حاضر لباد:

هو أن يقدمَ إلى البلد رجلٌ غريبٌ، بسلعة يريد بيعها بسعر الوقت ليرجع إلى وطنه فيأتيه رجلٌ من أهل البلد فيقول له: ضع سلعتك عندي لأبيعها لك على التدريج بأغلى من هذا السعر. (روضة الطالبين للنووي ج٣ صـ ٤١٢).

هذا النوع من البيع نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم. عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ. دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقْ اللَّهُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ. (مسلم حديث ١٥٢٢).

(١٤) البيع عند أذان الجمعة والصلوات المفروضة:

لا يجوز للمسلم أن يبيع أو يشترى سلعة وقت النداء لصلاة الجمعة من صعود الإمام على المنبر إلى أن ينتهي من الصلاة، وذلك لقول الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة: ٩: ١٠).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): مَنَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَيْعَ عِنْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَحَرَّمَهُ فِي وَقْتِهَا عَلَى مَنْ كَانَ مُخَاطَبًا بِفَرْضِهَا. وَالْبَيْعُ لَا يَخْلُو عَنْ شِرَاءٍ فَاكْتَفَى بِذِكْرِ أَحَدِهِمَا. (تفسير القرطبي ج١٨ صـ ١٠٤). قال السيد سابق(رحمه الله): يُقاس على الجمعة غيرها من سائر الصلوات. (فقه السنة للسيد سابق جـ٤ صـ ٥٠).

(١٥) البيع في المساجد:

المساجد بيوت الله تعالى أمر الله ببنائها لعبادته، فلا يجوز استخدامها مكاناً للبيع والشراء، لأن هذا يتعارض مع قدسيتها والغرض الذي بنيت من أجله ألا وهو الصلاة وذكر الله تعالى. (المغني لابن قدامة ج٦ صـ ٣٨٣).

قال تعالى: (فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ۝٣٧ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (النور: ٣٦: ٣٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَبِيعُ أَوْ يَبْتَاعُ فِي الْمَسْجِدِ فَقُولُوا: لَا أَرْبَحَ اللَّهُ تِجَارَتَكَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ يَنْشُدُ فِيهِ ضَالَّةً فَقُولُوا لَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْكَ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٠٦٦).

(١٦) بيع التلجئة:

معنى بيع التلجئة:

هو أن يظهر الإنسان بيع سلعته لفلان، ويكون قد اتفق معه في الباطن أن هذا البيع غير منعقد، أو يظهر أنه قد باعها له بألف جنيه، مع أنه قد باعها له بخمسمائة جنيه، وإنما يفعل ذلك إنقاذاً لسلعته من البيع لوفاء ديونه، مثلاً، أو إنقاذاً لها من إنسان ظالم يريد أن يستلب من أمواله، أو لئلا يأخذها الشريك أو الجار بالشفعة. (الموسوعة الفقهية لقلعجي ج١ صـ ٣٨٨).

قال ابن قدامة: بَيْعُ التَّلْجِئَةِ بَاطِلٌ، لأنهما (أي المتعاقدين) ما قصدا البيع فلم يصبح منهما كالهازلين. (المغني لابن قدامة ج٦ صـ ٣٠٨).

(١٧) بيع المسلم على بيع أخيه المسلم:

معنى بيع المسلم على بيع أخيه المسلم:

هو أن تقول لمن اشترى سلعة من تاجر آخر بمبلغ مائة جنيه، ردها إلى صاحبها وأنا أبيع لك أفضل منها بثمانين جنيهاً. (فتح الباري للعسقلاني جـ٤: صـ ٤١٥).

وهذا النوع من البيوع قد نهى عنه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنه ينشر العداوة بين الناس. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ. (البخاري حديث ٢١٣٩، ومسلم حديث ٧).

فائدة مهمة: قال ابنُ حجر العسقلاني: تعليقاً على هذا الحديث: قَالَ الْجُمْهُورُ: لَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالذِّمِّيِّ: وَذِكْرُ الأخ خَرَجَ لِلْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ. (فتح الباري للعسقلاني ج٤ صـ ٤١٤).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي بلَّغَ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد: فإن الحديث عن معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى تقوية الإيمان في نفوس المسلمين، وقد أيد الله تعالى نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة، لتكون دليلاً على صدق رسالته إلى قيام الساعة، فأحببت أن أذكر نفسي واخواني الكرام ببعض هذه المعجزات. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الحلقة الأولى



تعريف المعجزة:

المعجزة: أمرٌ خارقٌ للعادة يجريه الله تعالى على أيدي الأنبياء والمرسَلين، تأييداً لهم، وتحدياً لأقوامهم. (فتاوى ابن تيمية ج١١ صـ٣١١:٣١٢).

وسوف نذكر بعض معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم.

(١) القرآن الكريم:

يعتبرُ القرآن العظيم هو معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم الكبرى والباقية إلى قيام الساعة.

تعريف القرآن:

القرآن: هو كلام الله حقيقة، المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يقظة، لا مناماً، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام. المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز بلفظه والمتحدى بأقصر سورة منه، المكتوب في المصاحف، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس. (أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف ص٢٣).

فائدة مهمة: يجب أن نعتقد أن الله يتكلم كلاماً يليق بجلاله وعظمته دون تشبيه أو تمثيل أو تكييف أو تعطيل، وكل ما يدور بعقولنا. فكلام الله عز وجل بخلافه، قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١).

(٢) الإسراء والمعراج:

قال الله تعالى عن الإسراء: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

وقال سبحانه عن المعراج: ﴿وَٱلنَّجْمِ

إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ) (النجم: ١-١٨).

عَنْ أَنَس بْن مَالك، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أُتيتُ بالْبُرَاقِ(وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِه)، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بالْحَلْقَةِ(حلقة باب مسجد بيت المقدس) الَّتِي يَرْبِطُ بِه الأَنْبِيَاءُ»، قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيه رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صلى اللَّه عليه وسلم: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ(صُعِدَ) بِنَا إِلَى السَّمَاءِ (مسلم حديث:١٦٢).

(٣) انشقاق القمر:

هذه معجزة ظاهرة رآها المشركون من أهل مكة جميعاً،لتكون حُجة عليهم.

قال الله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ) (القمر: ١- ٥).

عَنْ أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شَقَّتَيْنِ، حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً (اسم جبل) بَيْنَهُمَا» (البخاري حديث: ٣٨٦٨، ومسلم حديث: ٢٨٠٢).

(٤) نبع الماء من بين أصابع نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ سَالم عَنْ جَابِر صلى الله عليه وسلم قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَة، وَرَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم بَيْنَ يَدَيْه رَكْوَةٌ (إناء صغير من الجلد) فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ به وَلاَ نَشْرَبُ، إِلاَّ مَا فِي رَكْوَتِكَ، قَالَ: «فَوَضَعَ النَّبِيُّ صلى اللَّه عليه وسلم يَدَهُ فِي الرَّكْوَة، فَجَعَلَ المَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِه كَأَمْثَالِ العُيُونِ». قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا فَقُلْتُ لِجَابِر:كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْف لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَة. (البخاري حديث: ٤١٥٢).

(٥) تكثير الطعام بين يدي نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَنَس بْن مَالك قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لأُمِّ سُلَيْم:قَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ضَعِيفًا أَعْرِفُ فِيه الْجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَك مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِير، ثُمَّ أَخَذَتْ خِمَارًا لَهَا، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِه، ثُمَّ دَسَّتْهُ تَحْتَ ثَوْبِي وَرَدَّتْنِي بِبَعْضِه (جعلت بعضه رداءً على رأسي)، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِه، فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم جَالِسًا فِي الْمَسْجِد وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «أَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «أَلِطَعَامٍ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا»، قَالَ: فَانْطَلَقَ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْم، قَدْ جَاءَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بِالنَّاس، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ، فَقَالَتْ: اللَّه وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مَعَهُ حَتَّى دَخَلاَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: «هَلُمِّي مَا عِنْدَك يَا أُمَّ سُلَيْم؟» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الْخُبْزِ، فَأَمَرَ بِه رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ عَلَيْه أُمُّ سُلَيْم عُكَّةً(وعاء صغير من جلد للسمن خاصة) لَهَا فَأَدَمَتْهُ(جعلت فيه إداما)، ثُمَّ قَالَ فِيه رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم مَا شَاءَ اللَّه أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا

حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» حَتَّى أَكَلَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ رَجُلاً أَوْ ثَمَانُونَ. (مسلم حديث: ٢٠٤٠).

(٦) رؤية نبينا صلى الله عليه وسلم لأصحابه من وراء ظهره:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك،قَالَ:أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بِوَجْهِه، فَقَالَ: «أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، وَتَرَاصُّوا، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي». (البخاري حديث: ٧١٩).

قال الإمام النووي رحمه الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ:مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّه تَعَالَى خَلَقَ لَهُ صلى اللَّه عليه وسلم إِدْرَاكًا فِي قَفَاهُ يُبْصِرُ بِهِ مِنْ وَرَائِه،وَقَدِ انْخَرَقَتِ الْعَادَةُ لَهُ صلى اللَّه عليه وسلم بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا،وَلَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا عَقْلٌ وَلاَ شَرْعٌ، بَلْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِظَاهِرِه فَوَجَبَ الْقَوْلُ بِه. قَالَ الْقَاضِي عياض: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ رَحِمَهُ اللَّه تَعَالَى: وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ:هَذِهِ الرُّؤْيَةُ رُؤْيَةٌ بِالْعَيْنِ حَقِيقَةً. (مسلم بشرح النووي جـ٢صـ٣٨٥).

(٧) شكوى البعير لنبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، ذَاتَ يَوْمٍ خَلْفَهُ، فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لاَ أُخْبِرُ بِهِ أَحَدًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ فِي حَاجَتِه هَدَفٌ (المكان المرتفع)، أَوْ حَائِشُ نَخْلٍ(النخل الملتف المجتمع)، فَدَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ أَتَاهُ فَجَرْجَرَ(صوت البعير عند الغضب)، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صلى اللَّه عليه وسلم ، حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم سَرَاتَهُ

(ظهره) وَذِفْرَاهُ (مؤخر رأسه)، فَسَكَنَ، فَقَالَ: مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ فَجَاءَ فَتًى مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّه، فَقَالَ: أَمَا تَتَّقِي اللَّه فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَهَا اللَّه، إِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ(تجعله يتعب). (حديث صحيح: مسند أحمد جـ٣ صـ٢٧٤ حديث: ١٧٤٥)

(٨) إخبار الذئب بنبوّة نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: عَدَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ، فَأَخَذَهَا فَطَلَبَهُ الرَّاعِي، فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ، فَأَقْعَى الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِه، قَالَ: أَلاَ تَتَّقِي اللَّه، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللَّه إِلَيَّ، فَقَالَ: يَا عَجَبِي ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِه، يُكَلِّمُنِي كَلاَمَ الإِنْسِ، فَقَالَ الذِّئْبُ: أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ مُحَمَّدٌ صلى اللَّه عليه وسلم بِيَثْرِبَ يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، قَالَ: فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ، حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فَأَخْبَرَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فَنُودِيَ الصَّلاَةُ جَامِعَةً، ثُمَّ خَرَجَ، فَقَالَ لِلرَّاعِي: أَخْبِرْهُمْ. فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: صَدَقَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُكَلِّمَ السِّبَاعُ الإِنْسَ، وَيُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ سَوْطِه، وَشِرَاكُ نَعْلِه، وَيُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ. (حديث صحيح: مسند أحمد ج١٨ ص٣١٥ حديث: ١١٧٩٢).

(٩) حنين الجذع شوقاً لنبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه، أَنَّ النَّبِيَّ صلى اللَّه عليه وسلم: كَانَ يَقُومُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى شَجَرَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، أَوْ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَلاَ نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا؟ قَالَ: «إِنْ شِئْتُمْ»، فَجَعَلُوا لَهُ مِنْبَرًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ دُفِعَ إِلَى الْمِنْبَرِ، فَصَاحَتِ النَّخْلَةُ صِيَاحَ الصَّبِيِّ، ثُمَّ نَزَلَ النَّبِيُّ صلى اللَّه عليه وسلم فَضَمَّهُ إِلَيْه، تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّنُ. قَالَ: «كَانَتْ تَبْكِي عَلَى مَا كَانَتْ تَسْمَعُ مِنَ الذِّكْرِ عِنْدَهَا». (البخاري حديث: ٣٥٨٤).

(١٠) انقياد الشجر لنبينا صلى الله عليه وسلم:

(١) عن جابر بن عبد الله قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ (واسعاً)، فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقْضِي حَاجَتَهُ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ (إناء) مِنْ مَاءٍ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي(جانبه)، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى إِحْدَاهُمَا، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ(عود يجعل في أنف البعير ويشد فيه حبل ليذل وينقاد)، الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الأُخْرَى، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، فَقَالَ: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ(عند نصف المسافة) مِمَّا بَيْنَهُمَا، لأَمَ بَيْنَهُمَا- يَعْنِي جَمَعَهُمَا- فَقَالَ: «الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ» فَالْتَأَمَتَا، قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْضُرُ(أعدوا وأسعى سعياً شديداً) مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ، فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ (النظرة إلى جنب)، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُقْبِلاً، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدِ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ. (مسلم حديث: ٣٠١٢).

(٢) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فَأَقْبَلَ أَعْرَابِي فَلَمَّا دنا مِنْهُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: تَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ وَمَنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلَمَةُ»(الشجرة) فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ بِشَاطِئِ الْوَادِي(جانبه) فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ(تشق) الأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلاَثًا،فَشَهِدَتْ ثَلاَثًا.قَالَ: ثُمَّ رجعت إلى منبتها. (حديث صحيح) (مشكاة المصابيح - تحقيق الألباني. جـ٣صـ١٦٦٦ حديث: ٥٩٢٥).

(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قَالَ: «إِنْ دَعَوْتُ هَذَا العِذْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعْ فَعَادَ»، فَأَسْلَمَ الأَعْرَابِيُّ. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني - حديث:٢٨٦٨).

(١١) تسليم الحجر على نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ»(مسلم حديث: ٢٢٧٧).

(١٢) كلام الشاة المسمومة لنبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَلَمْ يَذْكُرْ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَلاَ يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ» زَادَ: فَأَهْدَتْ لَهُ يَهُودِيَّةٌ بِخَيْبَرَ شَاةً مَصْلِيَّةً(مشوية) سَمَّتْهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «ارْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرَتْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ الأَنْصَارِيُّ، فَأَرْسَلَ (النبي صلى الله عليه وسلم) إِلَى الْيَهُودِيَّةِ «مَا حَمَلَكِ عَلَى الَّذِي صَنَعْتِ؟» قَالَتْ: إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ، فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُتِلَتْ، ثُمَّ قَالَ: فِي وَجَعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ «مَازِلْتُ أَجِدُ مِنَ الأُكْلَةِ الَّتِي أَكَلْتُ بِخَيْبَرَ فَهَذَا أَوَانُ(وقت) قَطَعَتْ أَبْهَرِي(عرق مرتبط بالقلب إذا انقطع مات الإنسان)» (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث:٣٧٨٤).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



من معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم

الحلقة الثانية

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة الذي بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أما بعد: فقد سبق معنا في العدد الماضي أن مدارسة معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم تؤدي إلى تقوية الإيمان في نفوس المسلمين، وذكرنا أن الله تعالى قد أيد نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم بمعجزات كثيرة، لتكون دليلاً على صدق رسالته إلى قيام الساعة، ونكمل في هذا المقال ذكر بعض هذه المعجزات النبوية. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١٣) معجزة ريق نبينا صلى الله عليه وسلم:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلاً يَفْتَحُ اللَّه عَلَى يَدَيْهِ»، قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ (يتحدثون) لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم، كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ».

فَقَالُوا: يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: «فَأَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأْتُونِي بِهِ». فَلَمَّا جَاءَ بَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ، فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّه، أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّه فِيهِ، فَوَاللَّه لأَنْ يَهْدِيَ اللَّه بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ». (البخاري حديث: ٣٧٠١، مسلم حديث: ٢٤٠٦)

(١٤) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن ظهور الإسلام وانتشاره:

عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّه لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ

الحديد مَا دُونَ لَحْمه مِنْ عَظْم أَوْ عَصَب، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينه، وَاللَّه لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْر، حَتَّى يَسِير الرَّاكِب مِنْ صَنْعَاء إِلَى حَضْرَمَوْت، لَا يَخَاف إِلَّا اللَّه، أَوِ الذِّئْب عَلَى غَنَمه، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (البخاري حديث: ٣٦١٢).

وقد تحقق ذلك بفضل الله تعالى. فقد انتشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وظهر الإسلام على سائر الأديان، وارتفعت راية التوحيد في عهد الصحابة ومن بعدهم وأذل الله تعالى للمسلمين بلاد فارس والروم وغيرهم ودان لهم جميع أهلها على اختلاف أصنافهم وألوانهم وصار النّاس إمّا مؤمن داخل في الإسلام، وإمّا مهادن باذل الطّاعة والمال وإمّا محاربٌ خائف من قوة المسلمين.

(١٥) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي، ملك الحبشة:

عَنْ جَابِر بن عبد الله، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: «مَاتَ الْيَوْمَ رَجُل صَالِح، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَة» (البخاري حديث: ٣٨٧٧، ومسلم حديث: ٩٥٢).

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم لِإِعْلَامِه بِمَوْتِ النَّجَاشِيِّ وَهُوَ فِي الْحَبَشَة فِي الْيَوْم الَّذِي مَاتَ فِيهِ. (مسلم بشرح النووي جـ٤صـ٢٧).

(١٦) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم باستشهاد بعض الصحابة

عَنْ أَنَس بْن مَالِك رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ (ابن حارثة) فَأُصِيبَ (قُتِل)، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ (ابن أبي طالب) فَأُصِيبَ (قُتِل)، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّه بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ (قُتِل)،- وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم لَتَذْرِفَانِ- ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيد مِنْ غَيْر إِمْرَة (تأمير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من الجند معه) فَفُتِحَ لَهُ» (البخاري حديث: ١٢٤٦).

وعَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، حَدَّثَهُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَعِدَ أُحُدًا (اسم جبل)، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ، فَقَالَ: «اثْبُتْ أُحُدُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ» (البخاري حديث: ٣٦٧٥).

(١٧) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن فتح بلاد فارس:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِم: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَه: لَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ؟ قَالَ: كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ. قَالَ عَدِيٌّ: وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ. (البخاري حديث: ٣٥٩٥).

(١٨) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن فتح مصر:

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» (مسلم حديث: ٢٥٤٣).

تحقق ما أخبر به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث فتحَ المسلمون مصر بقيادة عمرو بن العاص في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، سنة عشرين من الهجرة. (البداية والنهاية لابن كثير جـ٧صـ٩٩).

(١٩) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم أن الحسن بن علي يحقن دماء المسلمين:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِه، وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً، وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّه أَنْ يُصْلِحَ بِه بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ». (البخاري حديث: ٢٧٠٤).

قال ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): هذا الحديث عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّة وَمَنْقَبَةٌ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ تَرَكَ الْمُلْكَ لَا لِقِلَّةٍ وَلَا لِذِلَّةٍ وَلَا لِعِلَّةٍ بَلْ لِرَغْبَتِه فِيمَا عِنْدَ اللَّه لَمَّا رَآهُ مِنْ حَقْنِ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَرَاعَى أَمْرَ الدِّينِ وَمَصْلَحَةَ الْأُمَّةِ. (وذلك حينما صالح الحسن

بن علي معاوية بن أبي سفيان عام واحد وأربعين من الهجرة) (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٣صـ٧١).

(٢٠) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن فتح الشام واليمن والعراق:

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «تُفْتَحُ الشَّامُ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبُسُّونَ (يدعون الناس إلى بلاد الخصب)، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُفْتَحُ الْيَمَنُ فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبُسُّونَ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، ثُمَّ تُفْتَحُ الْعِرَاقُ، فَيَخْرُجُ مِنَ الْمَدِينَةِ قَوْمٌ بِأَهْلِيهِمْ يَبُسُّونَ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» (مسلم حديث: ١٣٨٨).

قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَاتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لأَنَّهُ أَخْبَرَ بِفَتْحِ هَذِهِ الأَقَالِيمِ وَأَنَّ النَّاسَ يَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ إِلَيْهَا وَيَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ وَأَنَّ هَذِهِ الأَقَالِيمَ تُفْتَحُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ، وَوُجِدَ جَمِيعُ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ. (مسلم بشرح النووي جـ٥صـ١٧١).

(٢١) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم أن خلافة النبوة ثلاثون عاماً:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ، عَنْ سَفِينَةَ (خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: الْخِلاَفَةُ ثَلاَثُونَ عَامًا، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ الْمُلْكُ قَالَ سَفِينَةُ: أَمْسِكْ: خِلاَفَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ، وَخِلاَفَةَ عُمَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَخِلاَفَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَخِلاَفَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ. (حديث حسن) (مسند أحمد جـ٣٦صـ٢٤٨. حديث: ٢١٩١٩).

(٢٢) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة أنها أول أهل بيته موتاً بعده:

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ فَاطِمَةَ، بِنْتَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلاَّ حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». (البخاري حديث: ٣٦٢٤، ومسلم حديث: ٢٤٥٠).

وقد تحققت هذه المعجزة النبوية، فقد ماتت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر.

(٢٣) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن التابعي أويس القرني:

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ (الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو)، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا (أميرها)؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ (ضعافهم) أَحَبُّ إِلَيَّ. (مسلم حديث: ٢٥٤٢).

(٢٤) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن المرأة التي حملت رسالة حاطب إلى أهل مكة:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ: «ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ (مكان بين مكة والمدينة)، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً (امرأة) مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا». فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى (تجري) بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا (شعرها المضفور)، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. (مسلم حديث: ٢٤٩٤).

(٢٥) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن مقتل عمار بن ياسر على يد الفئة الباغية:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ: «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» (مسلم حديث: ٢٩١٦).

قَالَ الإمام النووي (رحمه الله): هَذَا قَدْ وَقَعَ مِثْلُ فَلَقِ الصُّبْحِ. (مسلم بشرح النووي جـ٩صـ٢٧٣).

(٢٦) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم بأن إحدى زوجاته تذهب إلى الحوأب:

عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: لَمَّا أَتَتْ عَلَى الْحَوْأَبِ (مكان بالعراق) سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلاَبِ، فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلاَّ رَاجِعَةً. إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَنَا: «أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلاَبُ الْحَوْأَبِ؟» فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: تَرْجِعِينَ! عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٤١صـ١٩٧. حديث: ٢٤٦٥٤).

قد تحققت هذه المعجزة النبوية، عندما ذهبت عائشة، رضي الله عنها، لتصلح بين علي بن أبي طالب، وبين طلحة بن عُبيد الله والزبير بن العوام، رضي الله عنهم جميعاً.

(٢٧) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم بوقوع قتال بين فئتين عظيمتين من المسلمين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ. (البخاري حديث: ٧١٢١، ومسلم الفتن حديث: ١٧).

قال الإمام ابنُ حجر العسقلاني (رحمه الله): الْمُرَادُ بِالْفِئَتَيْنِ: عَلِيّ بْن أَبِي طَالِب وَمَنْ مَعَهُ، وَمُعَاوِيَة بْن أَبِي سُفْيَان وَمَنْ مَعَهُ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٣صـ٩٢).

(٢٨) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن حدود الدولة الإسلامية:

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ زَوَى (جمع) لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ (كنزا كسرى وقيصر ملكي العراق والشام). (مسلم حديث: ٢٨٨٩).

(٢٩) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم باجتماع الأمم على قتال المسلمين:

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يُوشِكُ الأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ (مِا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسَخٍ)، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ (الْخَوْفَ) مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ (الضَّعْفَ)»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ». (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٦١٠).

(٣٠) إخبار نبينا صلى الله عليه وسلم عن جماعة القرآنيين:

روى أبو داودَ عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ (بيانٌ للقسم الذي ثبت بالسُّنة وليس له ذكرٌ في القرآن) لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وَلاَ كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلاَ لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ، إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ (يُضَيِّفُوهُ) فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ (فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُمْ عِوَضًا عَمَّا حَرَّمُوهُ مِنَ الضيافة)» (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٨٤٨). فقد ظهر في هذا الزمان مَن ينكرون سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم، ويسمون أنفسهم بالقرآنيين، ويقولون حسبنا ما جاء في القرآن فقط.

نسأل الله أن يُمسكنا بسنة نبينا حتى نلقاه على حوضه الشريف فنشرب من يده شربة لا نظمأ بعدها أبدًا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.



وسائل الخشوع في الصلاة

إعداد/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لله الَّذي جعَلَ في السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فيها سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنيرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

أمَّا بَعْدُ: فقد سبق معنا في العدد الماضي الحديث عن بعض وسائل الخشوع في الصلاة، ونكمل في هذا العدد فنقول وبالله تعالى التوفيق: من وسائل الخشوع في الصلاة أيضًا:

(١٣) معرفة أن الخشوع في الصلاة من أسباب مغفرة الذنوب:

من الأسباب التي تجعلُ المسلمَ يخشعُ في صلاته أن يَعْلَمَ أنَّ خشوعه في صلاته هو سببُ مغفرة ذنوبه، وحصوله على مرضاة الله تعالى في الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: خاشعُونَ خَائفُونَ سَاكنُونَ.

وقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْخُشُوعُ خُشُوعُ الْقَلْبِ. (تفسير ابن كثير: ٤٠٢/٥).

(١٤) التفكر في معاني أفعال وأقوال الصلاة:

إن تَفَكُّرَ المصلي وتَدَبُّرَهُ في المعاني العظيمة للأفعال والأقوال المشروعة في الصلاة، له أثرٌ عظيمٌ في خشوعه في صلاته.

أولاً: أثناء القيام في الصلاة:

يجبُ على المصلي أن يتذكر وقوفه بين يدي الله تعالى يوم القيامة للحساب.

ثانياً: الركوع والسجود:

روى مسلمٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم إذَا رَكَعَ، قَالَ: «اللهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي، وَبَصَري، وَمُخِّي، وَعَظْمِي، وَعَصَبِي» (مسلم حديث: ٧٧١).

يَنْبَغِي لك أيها المسلم أنْ تَجِدَّ عِنْدَ الرُّكُوعِ وَالسُّجُود، ذِكْرَ كِبْرِيَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَرْفَعَ يَدَيْكَ مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عِقَابِه، ثُمَّ تَسْتَأْنِفَ لَهُ ذُلًّا وَتَوَاضُعًا بِرُكُوعِكَ، وَتَجْتَهِدَ فِي تَرْقِيقِ قَلْبِكَ فَتُسَبِّحَ رَبَّكَ وَتَشْهَدَ لَهُ بِالْعَظَمَةِ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ عَظِيم.

ثُمَّ تَرْتَفِعَ مِنْ رُكُوعِكَ مُؤَكِّدًا لِلرَّجَاءِ فِي نَفْسِكَ بِقَوْلِكَ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» أَيْ أَجَابَ لِمَنْ شَكَرَهُ، ثُمَّ تُرْدِفَ ذَلِكَ بِالشُّكْرِ الْمُتَقَاضِي لِلْمَزِيدِ فَتَقُولَ: «رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ» وَتُكْثِرَ الْحَمْدَ بِقَوْلِكَ: «مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ»، ثُمَّ تَهْوِيَ إِلَى السُّجُودِ وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الاسْتِكَانَةِ فَتُمَكِّنَ أَعَزَّ أَعْضَائِكَ وَهُوَ الْوَجْهُ مِنْ أَذَلِّ الأَشْيَاءِ وَهُوَ التُّرَابُ، فَعِنْدَ هَذَا جِدَّدْ عَلَى قَلْبِكَ عَظَمَةَ اللهِ وَقُلْ: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَى» وَأَكِّدْهُ بِالتَّكْرَارِ ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ مُكَبِّرًا وَسَائِلاً حَاجَتَكَ وَقَائِلاً: «رَبِّ اغْفِرْ لِي» ثُمَّ أَكِّدِ التَّوَاضُعَ بِالتَّكْرَارِ فَعُدْ إِلَى السُّجُودِ ثَانِيًا كَذَلِكَ.

ثالثاً: التشهد:

أيها المسلم الكريم: إذَا جَلَسْتَ للتشهد، فَاجْلِسْ مُتَأَدِّبًا وَمُعْتَرِفًا بِأَنَّ جَمِيعَ مَا تقومُ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ أَيْ مِنَ الأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ لِلَّهِ، وَكَذَلِكَ الْمُلْكُ لِلَّهِ، وَقُلْ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» ثُمَّ تُسَلِّمُ عَلَى نَفْسِكَ وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، ثُمَّ تَشْهَدُ لَهُ تَعَالَى بِالْوَحْدَانِيَّةِ «وَلِمُحَمَّدٍ» نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم بِالرِّسَالَةِ

حكمي صاحب (معارج القبول) ٢٩٥/١ وذلك إبان شرح قوله في (سلم الوصول):

وكل ما له من الصفات
أثبتَها في محكم الآيات
أو صح فيما قاله الرسول
فحقُّه التسليمُ والقبولُ
نُمِرُّها صحيحة كما أتت
مع اعتقادنا لما له اقتضت
من غير تحريف ولا تعطيل
وغير تكييف ولا تمثيل
بل قولنا قول أئمة الهدى
طوبى لمن بهديهم قد اقتدى

ولشيخ الإسلام الهروي في كتابه (منازل السائرين) ٨٤/٢، قوله في تعظيم حرمات الله: «الدرجة الثانية: إجراء الخبر على ظاهره، وهو: أن تبقى أعلام توحيد العامة الخبرية، على ظواهرها، ولا يُتكلف لها تأويلاً، ولا يُتجاوز ظاهرها تمثيلاً، ولا يُدَّعي عليها إدراكاً أو توهماً»..

ويقول ابن أبي العز إبان شرحه قول الطحاوي: (ولا يصح الإيمان بالرؤية بوَهم، أو تأولها بفهم) ص ١٥١: «قوله: (أو تأولها بفهم)، أي: ادعى أنه فهم لها تأويلاً يخالف ظاهرها وما يفهمه كل عربي من معناها، فإنه قد صار اصطلاح المتأخرين في معنى التأويل: (أنه صرف اللفظ عن ظاهره، وبهذا تسلط المحرفون على النصوص)، وقالوا: (نحن نؤول ما يخالف قولنا)، فسموا التحريف تأويلاً، تزييناً له وزخرفة ليُقبل، وقد ذم الله الذين زخرفوا الباطل فقال: (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم زخرف القول غروراً) (الأنعام: ١١٢)، والعبرة للمعاني لا للألفاظ، فكم من باطل قد أقيم عليه دليل مزخرف عورض به دليل الحق. وكلامه هنا نظير قوله فيما تقدم: (لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا)، ثم أكد هذا المعنى بقوله هنا: (إذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف إلى الربوبية: ترك التأويل ولزوم التسليم، وعليه دين المسلمين)، ومراده: ترك ما يسمونه تأويلاً، وهو تحريف».

كما أوضح ابن الوزير في كتابه (إيثار الحق على الخلق) أن طرق معرفة الله منحصرة فيما أتى به الأنبياء، وان أهل البدع الواجب الحذر منهم هم من زادوا في الدين أو نقصوا منه، وكان من مظاهر نقصهم: «رد النصوص والظواهر ورد حقائقها إلى المجاز من غير طريق قاطعة تدل على ثبوت الموجب للتأويل، إلا مجرد التقليد لبعض أهل الكلام في قواعد لم يتفقوا عليها»..

وأشار الملا علي القاري في شرحه للفقه الأكبر ص٩٦ إلى أن صفات «الغضب والرضا الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد، وإن كان كل منهما حقيقة، وصرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب، حرام».. ومن غير من سبق ذكرهم جاء في منظومة الإمام السفاريني، ما نصه:

فكل ما قد جاء في الدليل
فثابت من غير ما تمثيل
من رحمة ونحوها ك (وجهه)
ويده وكل ما من نهجه
وعينه وصفة النزول
وخلقه فاحذر من النزول
فسائر الصفات والأفعال
قديمة لله ذي الجلال

كما ذكر العلامة أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي في كتابه (غرائب الاغتراب) ص ٣٨٤، ما نصه: «يشهد لحقيقة مذهب السلف في المتشابهات، وهو إجراؤها على ظواهرها مع التنزيه: إجماع القرون الثلاثة الذين شهد بخيرتهم خير البشر صلى الله عليه وسلم»..

وإلى لقاء آخر نستكمل الحديث والحمد لله رب العالمين.

مُجَدِّدًا عَهْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِإِعَادَةِ كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ.

ثُمَّ ادْعُ فِي آخِرِ صَلَاتِكَ بِالدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ مَعَ التَّوَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَالضَّرَاعَةِ وَالابْتِهَالِ وَصِدْقِ الرَّجَاءِ بِالإِجَابَةِ. وَاسْتَشْعِرْ شُكْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى تَوْفِيقِهِ لَكَ لإِتْمَامِ هَذِهِ الطَّاعَةِ، ثُمَّ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الْوَجَلَ وَالْحَيَاءَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الصَّلَاةِ، وَخَفْ أَنْ لا تُقْبَلَ صَلَاتُكَ وَأَنْ تَكُونَ مَمْقُوتًا بِذَنْبٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ فَتُرَدَّ صَلَاتُكَ فِي وَجْهِكَ وَتَرْجُو مَعَ ذَلِكَ أَنْ يُقْبَلَهَا بِكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ. (موعظة المؤمنين، جمال الدين القاسمي ص٤١، ٤٠).

(١٥) اجتناب العبث بالثياب أو بأعضاء الجسم أثناء الصلاة.

انشغالُ المصلِّي بالعبث بثيابه أو بأعضاء جسمه يصرفه عن الخشوع في الصلاة، فيجب على المسلم أن يتجنب ذلك، لأن الطمأنينة من أركان الصلاة.

روى عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبَانَ قَالَ: رَأَى ابْنُ الْمُسَيَّبِ رَجُلاً يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ: «إِنِّي لأَرَى هَذَا لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ». (مصنف عبد الرزاق ٢/٢٦٦، رقم: ٣٣٠٨)

قال ابنُ عثيمين رحمه الله: «يُكْرَهُ عَبَثُ الْمُصَلِّي، وهو تشاغله بما لا تدعو الحاجة إليه، وذلك لأن العبث فيه مفاسد:

المفسدة الأولى: انشغال القلب، فإنَّ حركةَ البَدَنِ تكون بحركة القلب، ولا يُمكن أن تكون حركةُ البَدَنِ بغير حركة القلب، فإذا تحرَّك البَدَنُ لزم من ذلك أن يكون القلب متحرِّكاً، وفي هذا انشغال عن الصَّلاة.

المفسدة الثانية: أنَّه على اسمه عبثٌ ولغو، وهو يُنافي الجديَّة المطلوبة من الإنسان في حال الصَّلاة.

المفسدة الثالثة: أنه حركة بالجوارح، دَخيلةٌ على الصَّلاة، لأنَّ الصَّلاةَ لها حركات معيَّنة من قيام وقعود ورُكوع وسُجود». (الشرح الممتع على زاد المستقنع، لابن عثيمين ٣/٢٣٢).

(١٦) المحافظة على السنن الرواتب قبل الفريضة وبعدها:

إن المحافظة على السنن الرواتب التي قبل صلاة الفريضة يساعدُ القلبَ على الخشوع في الفريضة، والمحافظة على السنن الرواتب التي بعد الصلاة يجبرُ النقص، والخلل في الخشوع أثناء إقامة الصلاة المفروضة.

(١٧) إزالة ما يشغل المسلم أثناء الصلاة:

يجبُ على المسلم أن يلقي أمور الدنيا وهمومها خلف ظهره قبل الدخول في الصلاة، ويحاول أن يتخلص مما يجعله ينشغل في صلاته، فإذا كان جائعاً، فعليه أن يتناول طعامه، وإن كان محتاجاً لدخول دورة المياه، فعليه أن يقضي حاجته أولاً، وقد جاءت سُنَّةُ نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ، وَلا هُوَ (أي المصلي) يُدَافِعُهُ الأَخْبَثَانِ». (مسلم حديث ٥٦٠).

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رحمه الله: هَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى كَرَاهَةِ الصَّلَاةِ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ الَّذِي يُرِيدُ أَكْلَهُ لِمَا فِيهِ مِنَ اشْتِغَالِ الْقَلْبِ بِهِ وَذَهَابِ كَمَالِ الْخُشُوعِ وَكَرَاهَتُهَا مَعَ مُدَافَعَةِ الأَخْبَثَيْنِ، وَهُمَا الْبَوْلُ وَالْغَائِطُ، وَيَلْحَقُ بِهَذَا مَا كَانَ فِي مَعْنَاهُ مِمَّا يَشْغَلُ الْقَلْبَ وَيُذْهِبُ كَمَالَ الْخُشُوعِ. (مسلم بشرح النووي ٥/٤٦).

قال الإمامُ ابنُ قدامة: (رحمه الله): إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَالْمُسْتَحَبُّ: أَنْ يَبْدَأَ بِالْعَشَاءِ. قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ لِيَكُونَ أَفْرَغَ لِقَلْبِهِ، وَأَحْضَرَ لِبَالِهِ، وَلا يُسْتَحَبُّ أَنْ يَعْجَلَ عَنْ عَشَائِهِ أَوْ غَدَائِهِ. (المغني، لابن قدامة ١/٤٥٠).

نبينا هو القدوة الحسنة في الخشوع:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ: «أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ (صَوْتٌ) كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ» يَعْنِي: يَبْكِي. (حديث صحيح) (صحيح سنن النسائي، للألباني ١/٣٩١، حديث: ١٢١٣).

قَوْلُهُ: (كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ) أَيْ: كَصَوْتِ الْقِدْرِ عِنْدَ غَلَيَانِهِ. (مرقاة المفاتيح، علي الهروي ٢/٧٩١).

صور مشرقة لصلاة السلف الصالح:

سوف نَذْكُرُ بعض الصور لصفة صلاة سلفنا الصالح، ولا نزكي على الله تعالى أحداً.

(١) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في صلاته كَأَنَّهُ وَتِدٌ. (إحياء علوم الدين، للغزالي ١/١٦٩).

(٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ: سَمِعْتُ نَشِيجَ عُمَرَ

بن الخطاب رضي الله عنه، وَأَنَا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ يَقْرَأُ: (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) (يُوسُف: ٨٦).

النَّشِيجُ: صَوْتٌ مَعَهُ تَوَجُّعٌ. كَمَا يُرَدِّدُ الصَّبِيُّ بُكَاءَهُ فِي صَدْرِهِ. (شرح السنة، للبغوي ٣/٢٤٥).

كان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب إذا توضأ اصفر لونه، فيقول له أهله: ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول: تدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟ (تاريخ دمشق، لابن عساكر ٤١/٣٧٨).

(٣) قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ: كُنْتُ أَمُرُّ بِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَهُوَ خَلْفَ الْمَقَامِ يُصَلِّي، كَأَنَّهُ خَشَبَةٌ مَنْصُوبَةٌ لَا تَتَحَرَّكُ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٣٦٩).

(٤) كَانَ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ إِذَا صَلَّى، يَنْتَصِبُ كَأَنَّهُ عُودٌ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٥/٢٥٩).

(٥) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ: مَا رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَطُّ يُصَلِّي إِلَّا كَأَنَّهُ وَتِدٌ. (الطبقات الكبرى، لابن سعد ٦/٢٧٦).

(٦) قَالَ مَيْمُونُ بْنُ حَيَّانَ: مَا رَأَيْتُ مُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ مُلْتَفِتًا فِي صَلَاتِهِ قَطُّ خَفِيفَةً وَلَا طَوِيلَةً، وَلَقَدِ انْهَدَمَتْ نَاحِيَةٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَفَزِعَ أَهْلُ السُّوقِ لِهَدْمِهِ، وَإِنَّهُ لَفِي الْمَسْجِدِ فِي الصَّلَاةِ فَمَا الْتَفَتَ. (حلية الأولياء، أبو نعيم الأصبهاني ٢/٢٩٠).

(٧) قَالَ الْحُسَيْنُ الْمُجَاشِعِيُّ: قِيلَ لِعَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ: أَتُحَدِّثُ نَفْسَكَ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: أُحَدِّثُهَا بِالْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَمُنْصَرَفِي. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/١٧).

(٨) سُئِلَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ عن صلاته فقال: إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فأقعد فيه حتى تجتمع جوارحي، ثم أقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين حاجبي والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وملك الموت ورائي، أظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء والخوف، وأكبر تكبيرًا بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل، وأركع ركوعًا بتواضع، وأسجد سجودًا بتخشع وأقعد على الورك الأيسر وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الإبهام وأتبعها الإخلاص ثم لا أدري أقبلت مني أم لا. (إحياء علوم الدين للغزالي ١/١٥١).

(٩) قَالَ مَعْمَرٌ، مُؤَذِّنُ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ: صَلَّى إِلَى جَنْبِي سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)(الملك: ١) قَالَ: فَلَمَّا أَتَى عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (الملك: ٢٧) جَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى خَفَّ أَهْلُ الْمَسْجِدِ فَانْصَرَفُوا، قَالَ: فَخَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ قَالَ: وَغَدَوْتُ لِأَذَانِ الْفَجْرِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَقَامِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ فَإِذَا هُوَ فِيهَا لَمْ يَجُزْهَا وَهُوَ يَقُولُ (فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) (حلية الأولياء أبو نعيم الأصبهاني ٣/٢٩).

(١٠) قال القاسم بن مَعْن: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَامَ لَيْلَةً يُرَدِّدُ قَوْلَه تَعَالَى: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ) (القمر: ٤٦)، وَيَبْكِي، وَيَتَضَرَّعُ إِلَى الفَجْرِ. (سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٤٠١).

(١١) روى أبو داود عَنْ جَابِرِ بن عبد الله، قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ مَنْزِلاً، فَقَالَ: مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا؟(يحرسنا) فَانْتَدَبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: «كُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ»، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلاَنِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ اضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، وَقَامَ الأَنْصَارِيُّ يُصَلِّ، وَأَتَى رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَهُ(أي الأنصاري) عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةٌ لِلْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ فَنَزَعَهُ، حَتَّى رَمَاهُ بِثَلاَثَةِ أَسْهُمٍ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ انْتَبَهَ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَذِرُوا بِهِ(عَلِمُوا بمكانه) هَرَبَ، وَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالأَنْصَارِيِّ مِنَ الدَّمِ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ أَلاَ أَنْبَهْتَنِي(أيقظتني) أَوَّلَ مَا رَمَى، قَالَ: كُنْتَ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا. (حديث حسن)(صحيح أبي داود للألباني، حديث:١٨٢).

قَوْلُه: (كُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ) أَيْ قِفَا بِأَوَّلِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَلِي الْعَدُوَّ.

قَوْلُه: (رَبِيئَةٌ لِلْقَوْمِ) الشَّخْصُ الَّذِي يَقِفُ فِي مُقَدِّمَةِ الْجَيْشِ لِحِمَايَتِهِمْ مِنَ الْعَدُوِّ.

قَوْلُه: (فَنَزَعَهُ) أَيْ نَزَعَ الْأَنْصَارِيُّ السَّهْمَ مِنْ جَسَدِهِ وَاسْتَمَرَّ فِي الصَّلَاةِ.

قَوْلُه: (ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ) يعني: رَكَعَ وَسَجَدَ الْأَنْصَارِيُّ، وَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ، لِاشْتِغَالِهِ بِحَلَاوَتِهَا عَنْ مَرَارَةِ أَلَمِ الْجُرْحِ. (عون المعبود ١/٢٣٠).

نسأل الله أن يرزقنا الخشوع في الصلاة، وأن يتقبل منا سائر أعمالنا، وآخرُ دَعْوَانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

رمضان شهر القرآن

إعداد/ صلاح نجيب الدق



الحمدُ لله الذي أضاء بكتابه القلوب، وأنزله في أوجز لفظ وأعجز أسلوب، فأعيت حكمته الحكماء، وأبكمت فصاحته الخطباء، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي بعثه الله هادياً ومبشراً نذيراً، وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً.

أما بعد: فإن رمضان شهر القرآن أحببت أن أذكر نفسي وإخواني الكرام بفضل تلاوة القرآن، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ١٨٥).

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): يَمْدَحُ تَعَالَى شَهْرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ، بِأَنِ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ لِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهِ، وَكَمَا اخْتَصَّهُ بِذَلِكَ. الصُّحُفُ وَالتَّوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنْجِيلُ نَزَلَ كُلٌّ مِنْهَا عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (الْقَدْر: ١).

وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ (الدُّخان: ٣). ثُمَّ نَزَلَ بَعْدُ مُفَرَّقًا بِحَسَبِ الْوَقَائِعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ.صلى الله عليه وسلم (تفسير ابن كثير ج٢ص١٨٠: ١٧٩).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (الفرقان: ٣٣)،. وَقَرَأَ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ (الإسراء: ١٠٦) (السنن الكبرى للنسائي جـ ٦ صـ ٤٢١ حديث ١١٣٧٢).

ختم القرآن في رمضان

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، لِأَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ(ينتهي). يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ». (البخاري حديث: ٤٩٩٧).

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ، صلى

الله عليه وسلم، قالت: أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلاَّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ». (البخاري حديث: ٦٢٨٥/مسلم حديث: ٢٤٥٠).

من هذين الحديثين أخذ أهلُ العلْم مشروعية تلاوة القرآن الكريم كله في شهر رمضان مرة أو أكثر، وذلك لأن النبيَّ صلى الله عليه وسلم، كان يراجع على جبريل، عليه السلام، ما نزل عليه من القرآن في كل رمضان، وفي العام الأخير راجع النبيُّ صلى الله عليه وسلم القرآن كاملاً مرتين على جبريل.

أحوال السلف مع القرآن في رمضان

كان بعضُ السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليال وبعضهم في كل سبع منهم قتادة وبعضهم في كل عشرة منهم أبو رجاء العُطاردي وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها كان الأسود بن يزيد يقرأ في كل ليلتين في رمضان وكان إبراهيم النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة وفي بقية الشهر في ثلاث، وكان قتادة يختم في كل سبع دائما وفي رمضان في كل ثلاث وفي العشر الأواخر كل ليلة وكان للشافعي في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة وعن أبي حنيفة نحوه وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام.

قال ابنُ عبد الحكم: كان مالك بن أنس إذا دخل رمضان نَفَرَ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وكانت عائشة رضي الله عنها تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان فإذا طلعت الشمس نامت.

الخشوع والتدبر عند تلاوة القرآن

يعتقد كثيرٌ من الناس أن ختم القرآن الكريم مقصودٌ لذاته، لذا يحرصون على ختمه أكثر من مرة، بدون تدبر لمعانيه، أو خشوع، أو مراعاة لأحكام التجويد عند تلاوته.وهذا ينافي الحكمة من أجلها شرع الله تعالى تلاوة القرآن الكريم. قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: ٢٩).

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهِ مَا تَدَبُّرُه بِحِفْظِ حُرُوفِهِ وَإِضَاعَةِ حُدُودِهِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقُولُ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ، مَا يُرَى لَهُ الْقُرْآنُ فِي خُلُقٍ وَلاَ عَمَلٍ. (تفسير ابن كثير جـ١٢صـ٨٧).

فضائل القرآن الكريم

لقد استفاض القرآنُ الكريم والسُّنَّةُ المطهرة في الحديث عن فضل تلاوة القرآن الكريم.

أولاً: القرآن الكريم:

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

وقال جل شأنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩: ٣٠).

ثانياً: السُّنة:

وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن فضل تلاوة القرآن الكريم نذكر منها:

عن عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَاب اللَّه فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَة بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ.(حديث صحيح، صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

عن أبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ. (مسلم حديث ٨٠٤).

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ. (البخاري حديث ٥٠٢٧).

تلاوة القرآن تطرد الشيطان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ». (مسلم حديث: ٧٨٠).

القرآن يرفع منزلة أصحابه:

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم: يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا (إسلاما). وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ. (مسلم حديث ٦٧٣).

القرآن شفاء للأمراض

يقول الله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا).(الإسراء: ٨٢).

روى البخاري عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَتَوْا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فَلَمْ يَقْرُوهُمْ، (أي لم يضيفوهم). فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ لُدِغَ سَيِّدُ أُولَئِكَ فَقَالُوا هَلْ مَعَكُمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رَاقٍ فَقَالُوا إِنَّكُمْ لَمْ تَقْرُونَا وَلَا نَفْعَلُ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا فَجَعَلُوا لَهُمْ قَطِيعًا مِنَ الشَّاءِ فَجَعَلَ يَقْرَأُ بِأُمِّ الْقُرْآنِ وَيَجْمَعُ بُزَاقَهُ وَيَتْفِلُ فَبَرَأَ فَأَتَوْا بِالشَّاءِ فَقَالُوا لَا نَأْخُذُهُ حَتَّى نَسْأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلُوهُ فَضَحِكَ وَقَالَ: وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ خُذُوهَا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ. (البخاري حديث ٥٧٣٦).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ إِذَا اشْتَكَى (أي مرض) يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا. (البخاري حديث ٥٠١٦).

حفظ القرآن حصن لأبنائنا:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَمَعْتُ الْمُحْكَمَ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ لَهُ وَمَا الْمُحْكَمُ قَالَ الْمُفَصَّلُ. (والمفصل يبدأ من سورة (ق). حتى نهاية المصحف. (البخاري حديث ٥٠٣٦).

كان سلفنا الصالح يحرصون على أن يحفظ أبناؤهم القرآن الكريم منذ الصغر حتى ينشأوا على مائدة الرحمن.

ويعتبر حفظ القرآن الكريم كاملاً أولى الخطوات الأساسية لطالب العلم ومن المعتاد عند قراءة تراجم سير أهل العلم أن تقرأ أنهم أتموا حفظ القرآن الكريم قبل تمام العاشرة من عمرهم.

في كم يختم القرآن؟

عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال له: اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ. قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ. قَالَ: قُلْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ. (مسلم - كتاب الصوم - حديث ١٨٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثٍ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ١٢٤٢).

ثبت عن بعض السلف بأسانيد صحيحة أنهم كانوا يختمون القرآن في أقل من ثلاث منهم عثمان بن عفان، وتميم الداري وسعيد بن جبير وعلقمة ومجاهد والشافعي والبخاري وغيرهم.

قال ابن كثير: هذا وأمثاله من الصحيح عن السلف محمول إما على أنه ما بلغهم في ذلك حديث مما تقدم، أو أنهم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرءونه مع هذه السرعة. (تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ١١٩؛ صـ ١٢٢).

مراجعة القرآن الكريم:

عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقُلِهَا. (مسلم حديث ٧٩١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: بِئْسَ مَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَيْتَ وَكَيْتَ بَلْ نُسِّيَ وَاسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ. (البخاري حديث ٥٠٣٢).

أشد تفصياً: أي أشد تفلتاً وتخلصاً. فينبغي لمن حفظ القرآن أن يتعاهده بالمراجعة من حين لآخر حتى لا ينساه.

حكم أخذ أجر على تعليم القرآن:

ذهب جمهور العلماء إلى جواز أخذ أجرة على تعليم وتحفيظ القرآن الكريم. (فتح الباري للعسقلاني جـ ٤ صـ ٥٣٠).

وذلك بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ. (البخاري حديث ٥٧٣٧).

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد أن قرأ أحدهم الفاتحة على سيد القوم الذي لُدغ فشفاه الله وأخذوا قطيعاً من الغنم: (قَدْ أَصَبْتُمْ اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا) (البخاري حديث ٢٢٧٦).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

الثقة في رزق الله من الإيمان

الحَمْدُ للهِ الَّذي أَكْمَلَ لَنَا الدِّينَ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا النِّعْمَةَ، وَجَعَلَ أُمَّتَنَا خَيْرَ أُمَّة، وَبَعَثَ فِينَا رَسُولاً مِنَّا يَتْلُو عَلَيْنَا آيَاتِه، وَيُزَكِّينَا وَيُعَلِّمُنَا الْكِتَابَ وَالحِكْمَةَ. وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد، الَّذي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ، فإن الله تعالى خَلَقَ جميعَ المخلوقات، وقَدَّرَ لهم أرزاقهم إلى يوم الدين، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قَدَّرَه الله سبحانه لعباده. من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّرَ نفسي وأحبابي قُرَّاء مجلة التوحيد الكرام، بوجوب الثقة في رزق الله تعالى. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد/ صلاح نجيب الدق

معنى الرزق:

الرِّزْقُ: العَطَاءُ. وَهُوَ كُلُّ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ المسلمُ من الحلال. يُقَالُ: رِزْقُ اللهِ: أَيْ عَطَاءُ اللهِ تَعَالَى. (لسان العرب- لابن منظور- ج ١٠- ص١١٥).

الرزاق من أسماء الله الحسنى:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٦- ٥٨).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (الرَّزَّاقُ) أَيْ الَّذي يُعْطي خَلْقَه مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ إِلَيْهِمْ. قَوْلُهُ تعالى: (ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) أَيْ الشَّدِيدُ الْقَوِيُّ. (تفسير القرطبي- ج١٧- ص٥٦).

روى الترمذيُّ عَنْ أَنَس بْنِ مَالِك، رضي الله عنه، قَالَ: غَلاَ السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، سَعِّرْ لَنَا، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ هُوَ المُسَعِّرُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلَمَةٍ فِي دَم وَلاَ مَال» (حديث صحيح: صحيح الترمذي- للألباني حديث: ١٠٥٩).

أرزاق المخلوقات عند الله تعالى:

(١)- قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢، ٢٣).

قال ابن جرير الطبري (رحمه الله): يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُقْسِمًا لِخَلْقِه بِنَفْسِه: (فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)، إِنَّ الَّذي قُلْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ فِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ لَحَقٌّ، كَمَا حَقٌّ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ. (تفسير الطبري- ج ٢١. ص٥٢٣).

(٢)- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ﴾ (فصلت ٩، ١٠).

(٣)- قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (هود: ٦).

قال ابن كثير (رحمه الله): أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مُتَكَفِّلٌ بِأَرْزَاقِ المَخْلُوقَاتِ، مِنْ سَائِرِ دَوَابِّ الأَرْضِ، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، بَحْرِيِّهَا، وَبَرِّيِّهَا. (تفسير ابن كثير- ج ٤- ص٣٠٥).

عظمة قدرة الله في رزقه:

قال تعالى: (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (الحجر: ٢١).

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ.» (مسلم حديث ٢٥٧٧).

الله تعالى يرزق المخلوقات الضعيفة بلا سبب:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: (وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (العنكبوت: ٦٠).

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ: (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا) أَيْ: لاَ تُطِيقُ جَمْعَهُ وَتَحْصِيلَهُ وَلاَ تُؤَخِّرُ شَيْئًا لِغَدٍ.

قَوْلُهُ: (اللهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ) أَيْ: اللهُ يُقَيِّضُ لَهَا رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا، وَيُيَسِّرُهُ عَلَيْهَا، فَيَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ، حَتَّى الذَّرَّ فِي قَرَارِ الأَرْضِ، وَالطَّيْرَ فِي الْهَوَاءِ وَالْحِيتَانِ فِي الْمَاءِ. (تفسير ابن كثير- ج٦- ص٢٩٢).

الله تعالى يرزقُ الرضيعَ الضعيفَ، لبناً صافياً، ليكون طعامه وشرابه، وكذلك يَرزقُ سبحانهُ الطيورَ والحيواناتَ العمياءَ، والضعيفةَ، التي لا تستطيع أن تسعى للحصول على أرزاقها، وهذا أمرٌ معلومٌ لجميع الناس.

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الثقة برزق الله:

(١)- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ. (مسلم حديث ٢٦٥٣).

(٢)- عن عَبْدِ اللهِ بن مسعود، رضي الله عنه، قال: قال: رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ.. (البخاري حديث ٣٢٠٨، ومسلم حديث ٢٦٤٣).

(٣)- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي، رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ(أي جبريل) نَفَثَ(ألقى) فِي رُوعِي(قلبي) أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلاَ يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ» (حديث صحيح)(صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٠٨٥).

(٤)- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ» (حديث حسن: صحيح الجامع للألباني- حديث ١٦٣٠).

قال عبد الرؤوف المناوي (رحمه الله): «لأَنَّ اللهَ تَعَالَى وَعَدَ بِهِ وَضَمِنَهُ وَوَعْدُهُ لاَ يَتَخَلَّفُ وَضَمَانُهُ لاَ يَتَأَخَّرُ». (فيض القدير- عبد الرؤوف المناوي- ج٤- ص٧١).

(٥)- عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، رضي الله عنه، قَالَ: أَضَافَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَيْفًا، فَأَرْسَلَ إِلَى أَزْوَاجِهِ يَبْتَغِي عِنْدَهُنَّ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ، فَإِنَّهُ لاَ يَمْلِكُهَا إِلاَّ أَنْتَ» قَالَ: فَأُهْدِيَ إِلَيْهِ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ (أي مَشْوِيَّة) فَقَالَ: «هَذِهِ مِنْ فَضْلِ اللهِ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ» (حديث صحيح: السلسلة الصحيحة للألباني- ج٤- ص٥٧- حديث ١٥٤٣).

الثقة بالرزق عند سلفنا الصالح:

عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ نَتَصَدَّقَ فَوَافَقَ ذَلِكَ عِنْدِي مَالاً فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ

يَوْمًا. قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قُلْتُ: مِثْلَهُ. وَأَتَى أَبُو بَكْرٍ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا أَبْقَيْتَ لأَهْلِكَ؟ قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ (أَيْ رِضَاهُمَا). قُلْتُ: وَاللَّهِ لاَ أَسْبِقُهُ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا. (حديث حسن: صحيح الترمذي للألباني- حديث ٢٩٠٢).

ونذكر بعض أقوال سلفنا الصالح في الرزق:

(١) قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه،: إن العبدَ ليَحرم نفسه الرِّزْقَ الحلالَ بترك الصبر، ولا يَزداد على ما قُدِّرَ له. (ربيع الأبرار- جار الله الزمخشري- ج٥- ص٣٣٧).

(٢) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُود (رضي الله عنه): «اليَقِينُ أَنْ لاَ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ، وَلاَ تَحْمَدَ أَحَدًا عَلَى رِزْقِ اللَّهِ، وَلاَ تَلُمْ أَحَدًا عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لاَ يَسُوقُهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلاَ يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقِسْطِهِ وَعِلْمِهِ وَحِلْمِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَالفَرَجَ فِي اليَقِينِ وَالرِّضَا، وَجَعَلَ الهَمَّ وَالحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَالسُّخْطِ» (اليقين- لابن أبي الدنيا- ص٤٧- رقم:٣١).

(٣) قَالَ أَبُو سَعِيد الخدري، رضي الله عنه،: أَيُّهَا النَّاسُ لاَ تَحْمِلَنَّكُمُ العُسْرَةُ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ. (غذاء الألباب- للسفاريني- ج٢- ص٥٢٧).

(٤) عن ابن عَبَّاس، رضي الله عنهما، أَنَّهُ سُئِلَ عن هذه الآية: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً) فقال: الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ: الرِّزْقُ الْحَلاَلُ، وإذا صار إلى ربه جازاه بأحسن ما كان يعمل. (سنن سعيد بن منصور- رقم: ١٢٤٧).

الابتلاء بالتضييق في الرزق:

قد يكون التَّضييقُ في الرِّزْقِ اختباراً من الله تعالى لبعض عباده الصالحين.

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة: ١٥٥، ١٥٧).

وقَالَ الإمامُ ابنُ كثير (رحمه الله): أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ يَبْتَلِي عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ: يَخْتَبِرُهُمْ وَيَمْتَحِنُهُمْ، فَتَارَةً بِالسَّرَّاءِ، وَتَارَةً بِالضَّرَّاءِ مِنْ خَوْفٍ وَجُوعٍ، فَإِنَّ الْجَائِعَ وَالْخَائِفَ كُلٌّ مِنْهُمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ. وَقَالَ هَاهُنَا (بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) أَيْ: بِقَلِيلٍ مِنْ ذَلِكَ (وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ) أَيْ: ذَهَابُ بَعْضِهَا (وَالأَنْفُسِ) كَمَوْتِ الأَصْحَابِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ (وَالثَّمَرَاتِ) أَيْ: لاَ تُغِلُّ (لا تُثْمِر) الْحَدَائِقُ وَالْمَزَارِعُ كَعَادَتِهَا. كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: فَكَانَتْ بَعْضُ النَّخِيلِ لاَ تُثْمِرُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ. وَكُلُّ هَذَا وَأَمْثَالِهِ مِمَّا يَخْتَبِرُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَمَنْ صَبَرَ أَثَابَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَنَطَ أَحَلَّ اللَّهُ بِهِ عِقَابَهُ. وَلِهَذَا قَالَ: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (تفسير ابن كثير- ج١- ص٤٦٧).

الشيطان يخوف المسلم من الفقر:

قال الله تعالى: ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ٢٦٨).

وقَالَ ابْنُ عَبَّاس (رضي الله عنهما): اثْنَانِ مِنَ اللَّهِ، وَاثْنَانِ مِنَ الشَّيْطَانِ، الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ، يَقُولُ: لاَ تُنْفِقْ مَالَكَ، وَأَمْسِكْهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّكَ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ، وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ عَلَى هَذِهِ الْمَعَاصِي وَفَضْلاً فِي الرِّزْقِ. (تفسير الطبري- ج٥- ص٥).

وقال الإمامُ ابن جرير الطبري (رحمه الله)- عند تفسيره لهذه الآية-: يَعْنِي بِذَلِكَ تَعَالَى ذِكْرُهُ: الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ بِالصَّدَقَةِ وَأَدَائِكُمُ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ أَنْ تَفْتَقِرُوا. قَوْلُهُ: (وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) يَعْنِي: وَيَأْمُرُكُمْ بِمَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَرْكِ طَاعَتِهِ. قَوْلُهُ (وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ) يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعِدُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ يَسْتُرَ عَلَيْكُمْ فَحْشَاءَكُمْ بِصَفْحِهِ لَكُمْ عَنْ عُقُوبَتِكُمْ عَلَيْهَا، فَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ بِالصَّدَقَةِ الَّتِي تَتَصَدَّقُونَ. قَوْلُهُ: (وَفَضْلاً) يَعْنِي: وَيَعِدُكُمْ أَنْ يُخْلِفَ عَلَيْكُمْ مِنْ صَدَقَتِكُمْ، فَيَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ عَطَايَاهُ وَيُسْبِغَ عَلَيْكُمْ فِي أَرْزَاقِكُمْ. (تفسير الطبري- ج٥- ص٥).

قَوْلُهُ تَعَالَى: (وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَاللَّهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ الَّذِي يَعِدُكُمْ أَنْ يُعْطِيَكُمُوهُ مِنْ فَضْلِهِ وَسَعَةِ خَزَائِنِهِ، عَلِيمٌ بِنَفَقَاتِكُمْ وَصَدَقَاتِكُمُ الَّتِي تُنْفِقُونَ وَتَصَّدَّقُونَ بِهَا، يُحْصِيهَا لَكُمْ حَتَّى يُجَازِيَكُمْ بِهَا عِنْدَ مَقْدِمِكُمْ عَلَيْهِ فِي آخِرَتِكُمْ. (تفسير الطبري- ج٥- ص٨).

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



احذروا المعاصي

الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا. أَمَّا بَعْدُ: فإن المعصية هي مخالفة أوامر الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، من أجل ذلك أحببت أن أُذَكِّرَ نفسي وأحبابي الكرام بخطورة المعاصي وأثرها السيئ على الفرد والمجتمع. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد صلاح نجيب الدق

(١) المعاصي سبب غضب الله على صاحبها:

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم، «لَعَنَ اللَّه مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّه، وَلَعَنَ اللَّه مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللَّه مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْه، وَلَعَنَ اللَّه مَنْ غَيَّرَ الْمَنَارَ(أَيْ: حدود الأَرض)» (مسلم حديث: ١٩٧٨).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: لَعَنَ اللَّه السَّارِقَ. (مسلم حديث: ١٦٨٧).

وعن إِبْنَ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّه الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا (الذي يشتريها)، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْه» (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث ٣١٢١).

قال الشَّاعِرُ:

تَعْصِي الإِلَهَ وَأَنْتَ تَزْعُمُ حُبَّهُ
هَذَا وَرَبِّي فِي الْقِيَاسِ شَنِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لأَطَعْتَهُ
إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

(٢) المعاصي تذل صاحبها:

الْمَعْصِيَةُ تُورِثُ الذُّلَّ لِصَاحِبِهَا؛ فَإِنَّ الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فَاطِر: ١٠)؛ أَيْ: فَلْيَطْلُبْهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَجِدُهَا إِلاَّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ.وَكَانَ مِنْ دُعَاءِ بَعْضِ السَّلَفِ: اللَّهُمَّ أَعِزَّنِي بِطَاعَتِكَ وَلاَ تُذِلَّنِي بِمَعْصِيَتِكَ. (الجواب الكافي، لابن القيم، ص٨٦).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ (رحمهُ اللَّهُ):

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ

وَقَدْ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ
وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا
(الآداب الشرعية، لابن مفلح الحنبلي، جـ ١، صـ١٤٤)

(٣) المعاصي سبب نسيان العلم:

العِلْمُ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ تَعَالَى فِي الْقَلْبِ، وَالْمَعْصِيَةُ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُود، رضي الله عنه: «إِنِّي لَأَحْسَبُ أَنَّ الرَّجُلَ يَنْسَى الْعِلْمَ قَدْ عَلِمَهُ بِالذَّنْبِ يَعْمَلُهُ» (جامع بيان العلم، لابن عبد البر، جـ١ـ صـ٦٧٥، رقم: ١١٩٥).

كَانَ الإِمَام أبو حنيفة (رحمهُ اللَّهُ) إذا أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ مسألة قَالَ لأَصْحَابه مَا هَذَا إِلاَّ لذنب أحدثته وَكَانَ يستَغْفر وَرُبمَا قَامَ وَصلى فتنكشف لَهُ المسالة وَيَقُول رَجَوْت أَنِّي تيب عَليَّ. (الجواهر المضية، محيي الدين الحنفي، جـ٢، صـ٤٧٨).

قال علي بن خشرم (رحمهُ اللَّهُ) رأيت وكيعَ بن الجراح (رحمهُ اللَّه) وما رأيت بيده كتاباً قط إنما هو يحفظ فسألته عن دواء الحفظ. فقال: ترك المعاصي ما جربت مثله للحفظ. (تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، جـ٢، صـ١٢٩).

قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ (رحمهُ اللَّهُ) للشَّافعيِّ (رحمهُ اللَّه): إِنَّ اللَّه أَلْقَى عَلَى قَلْبِكَ نُورًا، فَلاَ تُطْفِئْهُ بِظُلْمَةِ الْمَعْصِيَةِ. (تهذيب الأسماء، للنووي، جـ١، صـ ٤٧).

قَالَ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ (رحمهُ اللَّهُ):

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي
فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ
ونورُ اللهِ لا يُهدى لعاصي
(ديوان الشافعي، صـ٦١)

(٤) المعاصي تنصر أعداء العاصي عليه:

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما ومن معه من الأجناد: أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، والا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وان أسأنا، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بني إسرائيل، لما عملوا بمَسَاخط الله، كفّار المجوس فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ وَكانَ وَعْداً مَفْعُولاً، واسألوا الله العونَ على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك لنا ولكم. (العقد الفريد لابن عبد ربه جـ١ صـ٩٢).

(٥) المعاصي تسود وتميت قلب صاحبها

المعاصي لها آثارٌ خطيرةٌ على القلوب أعظمُ من آثار الآلام على الأبدان، فهي تجلبُ الهموم والأحزان لصاحبها، وعندما تكثر المعاصي فإنها تميت القلب، فيصبح لا خير فيه. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ (الطبع) الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (المطففين: ١٤) (حديث حسن؛ صحيح ابن ماجه، للألباني، حديث: ٣٤٢٢).

(٦) المعاصي سبب قلة الرزق والبركة عند صاحبها

إِنَّ الْعَبْدَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ،

وَتَمْحَقُ الْبَرَكَةَ عِنْده فِي كُلِّ شَيءٍ.

فإذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي (أوحي إليّ) أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّه وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلاَ يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّه لاَ يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلاَّ بِطَاعَتِه» (حديث صحيح؛ صحيح الجامع، للألباني، حديث: ٢٠٨٥).

(٧) المعاصي تسبب الإهانة لصاحبها:

قال الله تعالى: (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) (الحج: ١٨)، قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): المعاصي تَسْلُبُ صَاحِبَهَا أَسْمَاءَ الْمَدْحِ وَالشَّرَفِ، وَتَكْسُوهُ أَسْمَاءَ الذَّمِّ وَالصَّغَارِ، فَتَسْلُبُهُ اسْمَ الْمُؤْمِنِ، وَالْبَرِّ، وَالْمُحْسِنِ، وَالْمُتَّقِي، وَالْمُطِيعِ، وَالْمُنِيبِ، وَالْوَلِيِّ، وَالْوَرِعِ، وَالصَّالِحِ، وَالْعَابِدِ، وَالْخَائِفِ، وَالأَوَّابِ، وَالطَّيِّبِ، وَالْمَرْضِيِّ وَنَحْوِهَا.

وَتَكْسُوهُ اسْمَ الْفَاجِرِ، وَالْعَاصِي، وَالْمُخَالِفِ، وَالْمُسِيءِ، وَالْمُفْسِدِ، وَالْخَبِيثِ، وَالْمَسْخُوطِ عليه، وَالزَّانِي، وَالسَّارِقِ، وَالْقَاتِلِ، وَالْكَاذِبِ، وَالْخَائِنِ، وَقَاطِعِ الرَّحِمِ، وَالْغَادِرِ وَأَمْثَالِهَا. (الجواب الكافي، لابن القيم، صـ٨٤).

(٨) المعاصي تجعل صاحبها ينسى نفسه من الخير:

من الحقائق الثابتة أن المعاصي تجعل العبدَ ينسى نفسه، فيخسر الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الحشر: ١٨-١٩)؛ أمَرَ الله تعالى بتقْوَاهُ وَنَهَى أَنْ يَتَشَبَّهَ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِمَنْ نَسِيَهُ بِتَرْكِ تَقْوَاهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ عَاقَبَ مَنْ تَرَكَ التَّقْوَى بِأَنْ أَنْسَاهُ نَفْسَهُ، أَيْ أَنْسَاهُ مَصَالِحَهَا، وَمَا يُنْجِيهَا مِنْ عَذَابِه، وَمَا يُوجِبُ لَهُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ، وَكَمَالَ لَذَّتِهَا وَسُرُورِهَا وَنَعِيمِهَا، فَأَنْسَاهُ اللَّه ذَلِكَ كُلَّهُ جَزَاءً لِمَا نَسِيَهُ مِنْ عَظَمَتِه وَخَوْفِه، وَالْقِيَامِ بِأَمْرِه، فَتَرَى الْعَاصِيَ مُهْمِلاً لِمَصَالِحِ نَفْسِه مُضَيِّعًا لَهَا، قَدْ أَغْفَلَ اللَّه قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِه، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا، قَدِ انْفَرَطَتْ عَلَيْه مَصَالِحُ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِه، وَقَدْ فَرَّطَ فِي سَعَادَتِه الأَبَدِيَّة، وَاسْتَبْدَلَ بِهَا أَدْنَى مَا يَكُونُ مِنْ لَذَّة، إِنَّمَا هِيَ سَحَابَةُ صَيْفٍ. وَأَعْظَمُ الْعُقُوبَاتِ نِسْيَانُ الْعَبْدِ لِنَفْسِه، وَإِهْمَالُهُ لَهَا، وَإِضَاعَتُهُ حَظَّهَا وَنَصِيبَهَا مِنَ اللَّه، وَبَيْعُهَا ذَلِكَ بِالْغَبْنِ (الخسران) وَالْهَوَانِ وَأَبْخَسِ الثَّمَنِ. (الجواب الكافي، لابن القيم، صـ١٠٠).

(٩) المعاصي تجعل صاحبها مفلساً من الحسنات:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِه، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْه أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْه، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» (مسلم حديث: ٢٥٨١).

(١٠) المعاصي تهلك الإنسان وماله:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا

كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ) (القصص:٧٦،٨١).

١١ - المعاصي سبب الفساد في الأرض

قال تعالى: (ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (الروم: ٤١)؛ **المعاصي تُحدثُ في الأرض أنْوَاعًا مِنَ الْفَسَادِ فِي الْمِيَاهِ وَالْهَوَاءِ، وَالزَّرْعِ، وَالْمَسَاكِنِ.**

١٢ - المعاصي تزيل النعم عن المجتمع:

قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا

فَإِنَّ الْمَعَاصِيَ تُزِيلُ النِّعَمْ

وَحَامِ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْإِلَهِ

فَإِنَّ الْإِلَهَ سَرِيعُ النِّقَمْ

(أدب الدنيا والدين، للماوردي، صـ ٢٤٥).

من الحقائق الثابتة والمعلومة لدى العقلاء من الناس أن المعاصي تزيل النِّعَمَ عن المجتمع. وسوف نذكُرُ بعض الأمثلة:

(١) قوم هود:

قال سبحانه: (فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ) (فصلت:١٦-١٥).

(٢) قوم صالح:

قال الله تعالى: (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ) (فصلت:١٧-١٨).

(٣) قوم لوط:

قال سبحانه عن قوم لوط: (فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَـٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ) (هود:٨٢-٨٣).

(٤) قوم شعيب:

قال الله تعالى عن قوم شعيب: (قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَـٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَـٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَـٰثِمِينَ) (الأعراف: ٨٨- ٩١).

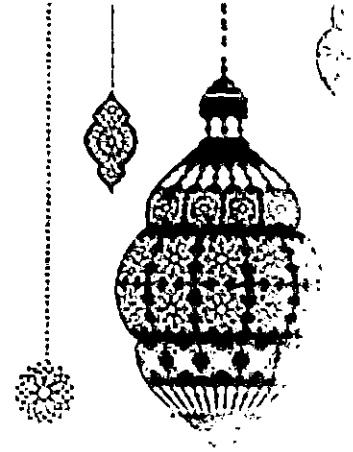
(٥) قوم سبأ:

قال سبحانه: (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَـٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَـٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ) (سبأ: ١٥- ١٩).

(٦) فرعون وقومه:

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا ۖ إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَـٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَـٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ) (الدخان: ١٧- ٢٩).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



لزوم الأدب قبل العلم

إعداد: صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ لِلَّهِ الكريم المنان، ذي الفضل والإحسان، الذي هدانا للإيمان، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا محمَّد، الَّذِي أَرْسَلَهُ رَبُّهُ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الأدبَ هو زينة طلاب العلم الكرام. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى الأدب:

الأَدَبُ: الأَخْذُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ.

منزلة الأدب:

قال الإمامُ ابن القيم: أَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِه وَفَلاَحِه. وَقِلَّةُ أَدَبِه: عُنْوَانُ شَقَاوَتِه وَبَوَارِه. فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمِثْلِ الأَدَبِ، وَلاَ اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهُمَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الأَدَبِ. (مدارج السالكين-٢/٣٦٨).

نبينا صلى الله عليه وسلم ميزان الأدب

لقد مدحَ اللهُ تعالى نبينا محمد قائلاً له: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم: ٤).

عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ، فَقُلْتُ: أَخْبِرِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ. (حديث صحيح؛ مسند أحمد- ٤٢/ ١٨٣)

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمِيزَانُ الأَكْبَرُ، فَعَلَيْهِ تُعْرَضُ الأَشْيَاءُ، عَلَى خُلُقِه وَسِيرَتِه وَهَدْيِه، فَمَا وَافَقَهَا فَهُوَ الْحَقُّ، وَمَا خَالَفَهَا فَهُوَ الْبَاطِلُ» (الجامع لأخلاق الراوي- للخطيب البغدادي-١/٧٩).

حرص السلف على الأدب قبل العلم:

(١) قَالَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ: «كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْحَدِيثَ تَأَدَّبَ وَتَعَبَّدَ قَبْلَ ذَلِكَ بِعِشْرِينَ سَنَةً. (حلية الأولياء- لأبي نعيم الأصبهاني- ٦/٣٦١).

(٢) قَالَ ابْنِ الْمُبَارَكِ: قَالَ لِي مَخْلَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ: «نَحْنُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْحَدِيثِ» (الجامع لأخلاق الراوي- للخطيب البغدادي١/ ٨٠).

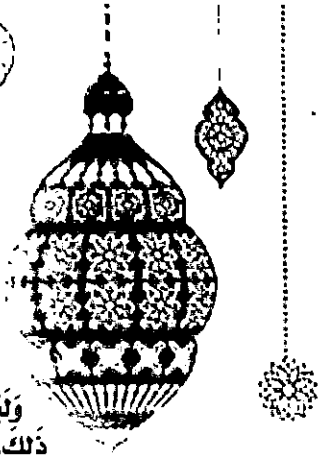
(٣) قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ الْمُبَارَكِ: إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ علمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لاَ أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِه، وَإِذَا سَمِعْتُ رَجُلاً لَهُ أَدَبُ النَّفْسِ أَتَمَنَّى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِه.(الآداب الشرعية- محمد بن مفلح الحنبلي- ٣/٥٥٢).

(٤) قَالَ عَبْدُ اللَّه بْنُ الْمُبَارَكِ: مَنْ تَهَاوَنَ بِالأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ. عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ. (الجامع لأخلاق الراوي- ١/ ٨٠).

(٥) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سيرينَ (في وَصْفِ حَالِ التابعين): «كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْهَدْيَ كَمَا يَتَعَلَّمُونَ الْعِلْمَ» (الجامع لأخلاق الراوي- ١/٧٩).

(٦) قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لِفَتًى مِنْ قُرَيْشٍ: يَا ابْنَ أَخِي تَعَلَّمَ الأَدَبَ قَبْلَ أَنْ تَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ. (حلية الأولياء- لأبي نعيم الأصبهاني- ٦/٣٣٠).

(٧) وقَالَ أيضاً: حَقًّا عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبِعًا لأَثَرِ مَنْ مَضَى قَبْلَهُ. (الجامع لأخلاق الراوي-



١٥٦/١).

(٨) وقَالَ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ قَدْ مَرِضَ وَتَخَلَّفَ عَنِ الحَجِّ، فَكَانَ يَأْمُرُ مَنْ يَحُجُّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَدْيِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَلَبُوسِهِ، وَنَاحِيَتِهِ، فَيُبَلِّغُونَهُ ذَلِكَ، فَيَقْتَدِي بِالقَاسِمِ. (سير أعلام النبلاء- ٥/ ٥٧).

(٩) قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: مَا نَقَلْنَا مِنْ أَدَبِ مَالِكٍ، أَكْثَرُ مِمَّا تَعَلَّمْنَا مِنْ عِلْمِهِ. (المصدر السابق- ٨/ ١١٣).

(١٠) قال إسماعيل بنُ عُلَيَّة: كَانَ يَجتَمِعُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفٍ- أَوْ يَزِيدُونَ، نَحْوَ خَمْسِ مِائَةٍ- يَكْتُبُونَ، وَالبَاقُونَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ الأَدَبِ وَالسَّمْتِ. (نفس المصدر- ١١/ ٣١٦).

(١١) كَانَ أَصْحَابُ عبد الله بن مسعود يرحلون إِلَيْهِ فَيَنْظُرُونَ إِلَى سَمْتِهِ (حسن الهَيْئَة) وهَدْيِهِ (السكينَة وَالوَقار) فيتشبهون بِهِ. (غريب الحديث- ١/ ٣٨٤).

(١٢) قال عباس العنبري: كانوا يكتبون قيام عَلي بن المديني (شيخ البخاري) وقعوده ولباسه، وكل شيء يقول ويفعل أو نحو هذا. (تاريخ بغداد- ١٣/ ٤٢١).

(١٣) قَالَ إِبْرَاهِيمُ النخعي: «كَانُوا إِذَا أَتَوْا الرَّجُلَ لِيَأْخُذُوا عَنْهُ نَظَرُوا إِلَى سَمْتِهِ وَإِلَى صَلاَتِهِ وَإِلَى حَالِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُونَ عَنْهُ». (الجامع لأخلاق الراوي- ١/ ٢٨٠).

(١٥) قَالَ أيضاً: كُنا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَأْخُذَ عَنْ شَيْخٍ سَأَلْنَاهُ عَنْ مَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَدْخَلِهِ وَمُخْرَجِهِ، فإن كان على استواء أخذنا عنه وإلا لم نأته. (الكامل في ضعفاء الرجال- للجرجاني- ١/ ٢ ٦٠).

(١٦) قال الخطيب البغدادي: الْوَاجِبُ أَنْ يَكُونَ طَلَبَةُ الْحَدِيثِ أَكْمَلَ النَّاسِ أَدَبًا، وَأَشَدَّ الْخَلْقِ تَوَاضُعًا، وَأَعْظَمَهُمْ نَزَاهَةً وَتَدَيُّنًا، وَأَقَلَّهُمْ طَيْشًا وَغَضَبًا، لدَوَام قَرْعِ أَسْمَاعِهِمْ بِالأَخْبَارِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى مَحَاسِنِ أَخْلاَقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآدَابِهِ، وَسِيرَةِ السَّلَفِ الأَخْيَارِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَطَرَائِقِ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَآثِرِ الْمَاضِينَ، فَيَأْخُذُوا بِأَجْمَلِهَا وَأَحْسَنِهَا، وَيَصْدِفُوا (يبتعدوا) عَنْ أَرْذَلِهَا وَأَدْوَنِهَا. (الجامع لأخلاق الراوي- ١/ ٧٨).

صور من أدب العلماء:

(١) قَالَ طَاوُوسُ بنُ كَيْسَانَ: «مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُوَقِّرَ الْعَالِمُ» (جامع بيان العلم- لابن عبد البر- ١/ ٥١٩).

(٢) قَالَ الْحَسَنُ البصري: رُئِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَأْخُذُ بِرِكَابِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، فَقِيلَ لَهُ: «أَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ تَأْخُذُ بِرِكَابِ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ» فَقَالَ: «إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلْحَبْرِ أَنْ يُعَظَّمَ وَيُشَرَّفَ» (الجامع لأخلاق الراوي- ١/ ١٠٨).

(٣) قَالَ عَامِرُ الشَّعْبِيُّ: «أَمْسَكَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، فَقَالَ: «أَتُمْسِكُ لِي وَأَنْتَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»؟ قَالَ: «إِنَّا هَكَذَا نَصْنَعُ بِالْعُلَمَاءِ» (المصدر السابق- ١/ ١٠٨).

(٤) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن زَيْدِ بن أَسْلَمَ: كَانَ يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ يُجَالِسُ رَبِيعَةَ بنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيَّ، فَإِذَا غَابَ رَبِيعَةُ، حَدَّثَهُم يَحْيَى أَحْسَنَ الْحَدِيثِ- وَكَانَ كَثِيرَ الْحَدِيثِ- فَإِذَا حَضَرَ رَبِيعَةُ، كَفَّ يَحْيَى إِجْلاَلاً لِرَبِيعَةَ، وَلَيْسَ رَبِيعَةُ أَسَنَّ مِنْهُ، وَهُوَ فِيمَا هُوَ فِيهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُبَجِّلاً لِصَاحِبِهِ. (سير أعلام النبلاء- ٦/ ٩٢).

(٥) قَالَ مُحَمَّدُ بنُ رَافِعٍ: كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَجَاءَنَا يَوْمَ الفِطْرِ، فَخَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ إِلَى المُصَلَّى، وَمَعَنَا نَاسٌ كَثِيرٌ، فَلَمَّا رَجَعْنَا، دَعَانَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ إِلَى الغَدَاءِ، ثُمَّ قَالَ لأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ: رَأَيْتُ اليَوْمَ مِنْكُمَا عَجَباً، لَمْ تُكَبِّرَا! فَقَالَ أَحْمَدُ، وَإِسْحَاقُ: يَا أَبَا بَكْرٍ! كُنَّا نَنْتَظِرُ هَلْ تُكَبِّرُ، فَتُكَبِّرَ، فَلَمَّا رَأَيْنَاكَ لَمْ تُكَبِّرْ، أَمْسَكْنَا. قَالَ: وَأَنَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكُمَا، هَلْ تُكَبِّرَانِ، فَأُكَبِّرَ. (المصدر السابق- ٩/ ٥٦٦)

(٦) قَالَ الثَّوْرِيُّ: عَنْ أَبِيهِ، سَمِعَ أَبَا وَائِلٍ سُئِلَ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَوِ الرَّبِيعُ بنُ خُثَيْمٍ؟ قَالَ: أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًّا، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَقْلاً. (نفس المصدر- ٤/ ١٦٣).

(٧) قَالَ شُعْبَةُ بْنُ الحَجَّاجِ: «حَدَّثَنِي سَيِّدُ الْفُقَهَاءِ أَيُّوبُ السختياني» (الجامع لأخلاق

الراوي- ٢/٨٦).

(٨) قَالَ حَاشِدُ بنُ إسْمَاعِيلَ: كُنْتُ بِالبَصْرَةِ، فَسَمِعْتُ قُدُومَ مُحَمَّد بن إسْمَاعِيلَ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ بُنْدَارٌ: اليَوْمَ دَخَلَ سَيِّدُ الفُقَهَاءِ. (سير أعلام النبلاء - ١٢/٤٢٢).

(٩) جَاءَ مُسْلِمُ بنُ الحَجَّاجِ، إلَى البُخَارِيِّ فَقَالَ: دَعْنِي أُقَبِّلْ رجليكَ يَا أُسْتَاذَ الأُسْتَاذِينَ، وَسَيِّدَ المُحَدِّثِينَ، وَطبيبَ الحَدِيثِ فِي عِلَلِه.

(المصدر السابق -١٢/٤٣٢).

(١٠) لما دخل عز الدين بن عبد السلام مصر بالغ الشيخ زكي الدين المنذري في الأدب معه، وامتنع من الإفتاء لأجله،وقال: كنا نُفْتي قبل حضوره،وأما بعد حضوره فمنصب الفتيا متعين فيه. (حسن المحاضرة- للسيوطي ١/ ٣١٥).

مصاحبة العلماء:

ملازمة العلماء مدة طويلة من أفضل الوسائل لطلب الأدب والعلم.

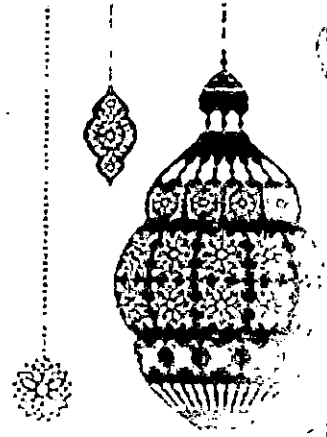
(١) عَنِ الأَعْرَجِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ. يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ، كُنْتُ رَجُلاً مِسْكِينًا، أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ وَكَانَتِ الأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: «مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي» فَبَسَطْتُ ثَوْبِي حَتَّى قَضَى حَدِيثَهُ، ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ. (البخاري- حديث٧٣٥٤/مسلم حديث: ٢٤٩٢)

قَوْلُهُ: (وَاللَّهُ الْمَوْعِدُ) مَعْنَاهُ فَيُحَاسِبُنِي إِنْ تَعَمَّدْتُ كَذِبًا وَيُحَاسِبُ مَنْ ظَنَّ بِي السُّوءَ.

قَوْلُهُ: (عَلَى مِلْءِ بَطْنِي) أَيْ أُلازِمُهُ وَأَقْنَعُ بِقُوتِي وَلا أَجْمَعُ مَالاً لِذَخِيرَةٍ وَلا غَيْرِهَا وَلا أَزِيدُ عَلَى قُوتِي.

قَوْلُهُ: (الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ) أَيْ البيع والشراء بِالأَسْوَاقِ. (مسلم شرح النووي- ١٦/ ٥٣).

(٢) قَالَ أبو حنيفة: صحبت حماد بن أبي سُليمان، ثماني عشرة سنة. (تاريخ بغداد- للخطيب البغدادي- ١٥/ ٤٤٤).



(٣) قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَس: كَانَ الرَّجُلُ يَخْتَلِفُ (يتردد) إِلَى الرَّجُلِ ثَلاثِينَ سَنَةً يَتَعَلَّمُ مِنْهُ. (سير أعلام النبلاء - ٨/١٠٨).

(٤) وقَالَ أيضاً: جَالَسَ نُعَيْمٌ المُجْمِرُ أَبَا هُرَيْرَةَ عشرِيْنَ سَنَةً.(المصدر السابق- ٨/١٠٨).

(٥) قَالَ ثَابِتٌ البُنَانِيُّ: صَحِبْتُ أَنَسَ بنَ مَالِك أَرْبَعِيْنَ سَنَةً مَا رَأَيْتُ أَعْبَدَ مِنْهُ! (نفس المصدر- ٥/ ٢٢٢).

(٦) قَالَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ اللهِ: جَالَسْتُ مَالِكًا أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْ خَمْسًا وَثَلاثِينَ سَنَةً.كُلُّ يَوْمٍ أَبْكُرُ وَأَهْجُرُ وَأَرُوحُ. (حلية الأولياء- لأبي نعيم الأصبهاني-٦/ ٣٢٠).

(٧) قال ابنُ حبان: كَانَ حَامِد بن يحيى البَلْخي ممَّن أفنى عمره بمجالسة سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ. (الثقات- لابن حبان- ٨/٢١٨).

بركات مصاحبة العلماء:

قال عبد الله بن أبي موسى التستري: قيل لي: حيث ما كنت.فكن قرب فقيه. فأتيت بيروت إلى الأوزاعي. فبينما أنا عنده إذ سألني عن أمري فأخبرته. فقال لي ألك أب ؟ قلت: نعم، تركته بالعراق مجوسيًا.قال فهل لك أن ترجع إليه لعل الله أن يهديه على يديك. قلت ترى لي ذلك ؟ قال: نعم. فأتيت أبي فوجدته مريضاً. فقال لي: يا بني أي شيء أنت عليه ؟ فأخبرته أني أسلمت. فقال لي أعرضْ عَلَيَّ دينك؟ فأخبرته بالإسلام وأهله. قال فإني أشهد أني قد أسلمت. فمات في مرضه ذلك فدفنته ورجعت إلى الأوزاعي فأخبرته. (تاريخ دمشق- لابن عساكر- ٣٣/ ٢٣١). فهذا من بركة العلم.

التحذير من الطعن في العلماء:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّه قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ(أَعْلَمْتُهُ) بِالْحَرْبِ. (البخاري



حديث: ٦٥٠٢).

قَوْلُهُ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا) الْمُرَادُ بِوَلِيِّ اللَّهِ: هُوَ الْعَالِمُ بِاللَّهِ الْمُوَاظِبُ عَلَى طَاعَتِهِ الْمُخْلِصُ فِي عِبَادَتِهِ.

قَوْلُهُ: عَادَى لِي وَلِيًّا: أَيْ اتَّخَذَهُ عَدُوًّا. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- ١١/ ٣٤٣)

فكيف حال من رمى أهل العلم بكل نقيصة وبحث عن زلاتهم جهده ؟!

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا» (حديث صحيح؛ صحيح الأدب المفرد للألباني- ص-١٤٢).

العُلَمَاءُ العَامِلُونَ هم وَرَثَة الأَنْبِيَاء وصفوة الأَوْلِيَاء

قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: «إِنْ لَمْ يَكُنِ الْفُقَهَاءُ الْعَامِلُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَلَيْسَ للَّهِ وَلِيٌّ». (سير أعلام النبلاء- ١٠/ ٥٣).

قَالَ ابْنِ الْمُبَارَكِ: مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ، ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ. (المصدر السابق- ٨/٤٠٨)

قَالَ أبو جعفر الطحاوي: عُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ- أَهْلِ الْخَيْرِ وَالأَثَرِ، وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ- لاَ يُذْكَرُونَ إِلاَّ بِالْجَمِيلِ، وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ). (شرح العقيدة الطحاوية- ١/ ٥٠٣).

قَالَ الْحَافِظُ الإِمَامُ ابْنَ عَسَاكِرَ-: اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَكَ اللَّهُ وَإِيَّانَا، وَهَدَاكَ سَبِيلَ الْخَيْرِ وَهَدَانَا أَنَّ لُحُومَ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ. وَعَادَةَ اللَّهِ فِي هَتْكِ مُنْتَقِصِهِمْ مَعْلُومَةٌ، لأن الوقيعة فيهم بِمَا هم مِنْهُ بَرَاءٌ أمره عَظِيم والتنَاول لأعراضهم بالزور والإفتراء مرتع وخيم والاختلاق على من اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْهُم لنعش الْعلم خلق ذميم.(تبيين كذب المفتري- لابن عساكر- ص-٢٩).

وقال أيضاً: كُل مَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي الْعُلَمَاءِ بِالثَّلْبِ (الطعن) ابْتَلاَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ مَوْتِهِ بِمَوْتِ الْقَلْبِ (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ؛ النور: ٦٣). (المصدر السابق- ص-٤٢٥).

أضرار الطعن في العلماء

يمكن أن نوجز أضرار الطعن في العلماء في الأمور التالية:

(١) الطعن في العَالِم سببٌ في رَدِّ ما يقولَهُ من الحق.

إن جرحَ العَالِم ليس جرحاً شخصيًا، كأي جرح في رجل عامي، ولكنه جرح بليغ الأثر، يتعدى الحدود الشخصية، إلى رد ما يحمله العالم من الحق. ولذلك استغل المشركون من قريش هذا الأمر، فلم يطعنوا في الإسلام أولاً، بل طعنوا في شخص الرسول-صلى الله عليه وسلم-؛ لأنهم يعلمون-يقيناً- أنهم إن استطاعوا أن يشوهوا صورة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في أذهان الناس؛ فلن يقبلوا ما يقوله من الحق، قالوا: إنه ساحر، كاهن، مجنون، ولكنهم فشلوا-ولله الحمد- في ذلك.

(٢) الطعن في العَالِم يعتبر طعناً في العلم الذي معه.

العلم الذي يحمله العَالِمُ هو ميراث النبي- صلى الله عليه وسلم- إذ العلماء ورثة الأنبياء؛ فجَرْحُ العَالِم جَرْحٌ للنبي-عليه الصلاة والسلام-

قَالَ ابْنَ عَبَّاس: «مَنْ آذَى فَقِيهًا فَقَدْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ آذَى رَسُولَ اللَّهِ فَقَدْ آذَى اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ» (الفقيه والمتفقه- للخطيب البغدادي١/ ١٤٣).

وعلى ذلك فمن يطعن في العلماء،فهو يطعن في الإسلام من حيث لا يشعر.

(٣) الطعن في العلماء يؤدي إلى ابتعاد طلاب العلم عن علماء الأمة، وحينئذ يسير الطلاب في طريقهم بدون مرشدين؛ فيتعرضون للأخطار والأخطاء، ويقعون في الشطط والزلل.

(٤) الطعن في العلماء تقليل لهم في نظر عامة الناس،وهذا يؤدي إلى ذهاب هيبتهم، وقيمتهم في صدورهم.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.



آداب الرؤى والأحلام

صلاح نجيب الدق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: يرى الناس في منامهم رؤيا حسنة أو أحلام مكروهة، فأحببت أن أذكر نفسي وطلاب العلم بآداب الرؤيا الحسنة والأحلام المكروهة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

حقيقة الرؤيا:

قال الإمام المازري (رحمه الله): مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا أن الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء، لا يمنعه نوم ولا يقظة، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال أو كان قد خلقها. (مسلم بشرح النووي- جـ٨- صـ ٢٥).

الفرق بين الرؤيا والحلم:

قال الإمام ابن الأثير (رحمه الله): الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح. (النهاية في غريب الحديث- جـ١- صـ ٤٣٤).

أنواع الرؤيا:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة، والرؤيا ثلاثة: فرؤيا الصالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يحدث المرء نفسه، فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل، ولا يحدث بها الناس. (مسلم- حديث٢٢٦٣).

قوله: (فرؤيا الصالحة)، أي: الرؤيا الحسنة التي يراها المسلم في نومه.

قوله: (بشرى من الله) أي: بشارة من الله تعالى للرائي أو المرئي له.

قوله: (تحزين من الشيطان)، أي: أن الشيطان يجعل المسلم يرى في نومه ما يصيبه بالحزن والغم.

قوله: (يحدث المرء نفسه)، أي: أن الهموم التي تشغل المسلم وتلازمه في حياته، ويفكر فيها، يراها في نومه. (عون المعبود- أبو الطيب آبادي- جـ٩- صـ ٢٢٩٨).

الرؤيا الصالحة من الله والحلم المكروه من الشيطان:

عن أبي قتادة الأنصاري، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم يكرهه فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره. (البخاري- حديث: ٧٠٠٥ ومسلم- حديث: ٢٢٦١).

فائدة مهمة:

أضاف النبي، صلى الله عليه وسلم، الرؤيا المحبوبة إلى الله تعالى، إضافة تشريف بخلاف الرؤيا المكروهة، وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته، ولا فعل للشيطان فيهما، لكن الشيطان يحضر المكروهة ويرتضيها ويسر بها. (مسلم بشرح النووي- جـ٨- صـ ٢٥).

الأَمْرُ بِالتَّفْلِ فيه طَرْدٌ للشَّيْطَانِ الَّذي حَضَرَ رُؤْيَاهُ المَكْرُوهَةَ وَتَحْقِيرًا لَهُ وَاسْتِقْذَارًا لِفِعْلِهِ، وَخَصَّ بِهَا اليَسَارَ لأَنَّهَا مَحَلُّ الأَقْذَارِ وَالمَكْرُوهَاتِ وَنَحْوِهِمَا. (مسلم بشرح النووي- جـ٨- صـ٢٦).

معنى الاستعاذة:

الاسْتِعَاذَةُ هِيَ: الالْتِجَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالاعْتِصَامُ بِهِ، وَالالْتِصَاقُ بِجَنَابِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ. (تفسير ابن كثير- جـ١- صـ١٧٥).

قَالَ الإِمَامُ أَحمدُ بْنُ حَجَرٍ العَسْقَلانِي (رحمهُ اللهُ): التَّحَوُّلُ، فَلِلتَّفَاؤُلِ بِتَحَوُّلِ تِلْكَ الْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا. (فتح الباري- جـ١٢- صـ٣٧١).

(٤) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ رَأْسِي قُطِعَ، قَالَ: فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: إِذَا لَعِبَ الشَّيْطَانُ بِأَحَدِكُمْ فِي مَنَامِهِ، فَلا يُحَدِّثْ بِهِ النَّاسَ. (مسلم- حديث: ٢٢٦٨).

آداب الرؤيا الصالحة:

نَستطيعُ أنْ نُوجزَ آدَابَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ فِي الأُمورِ التالية:

(١) يَقولُ المُسْلِمُ: (الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

(٢) يَسْتَبْشِرُ المُسْلِمُ بها، فإنها بُشْرَى مِنَ اللهِ تَعَالَى.

(٣) يُحَدِّثُ المُسْلِمُ بِهَا مَنْ يُحِبُّ مِنَ النَّاسِ.

آداب الأحلام المكروهة

يُسْتَحَبُّ للمُسْلِمِ إذا رَأَى فِي مَنَامِهِ مَا يَكْرَهُ، وأَرَادَ السَّلامَةَ مِنْ هَذَا الحُلْمِ أنْ يَفْعَلَ الأُمورَ التالية:

(١) يَقولُ المُسْلِمُ: (أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَمِن هذا الحُلْمِ).

(٢) يَتْفِلُ عَنْ شِمَالِهِ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.

(٣) يَتَحَوَّلُ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ.

(٤) لا يَتَحَدَّثُ بِمَا رَآهُ إلى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لا يَضُرُّهُ.

(٥) يقومُ المُسْلِمُ مِن فِرَاشِهِ فيتوضأ ويُصَلِّي ويَدْعُو اللهَ تَعَالَى أنْ يَصْرِفَ عنه هذا الشرَّ الذي رَآه.

فائدة مهمة

هذه الآداب السابقة تنفع الذين يحافظون على الصلاة في أوقاتها.

الوقاية من الأحلام المكروهة

يَستطيعُ المُسْلِمُ، أن يُحَصِّنَ نفسَه من الأحلام المكروهة والمخيفة بالأمور التالية:

(١) إذا أرادَ المُسلمُ النومَ، فإنه يتوضأ وينام على جَنْبِه الأيمن.

(٢) يقرأ آيَةَ الكُرْسِيِّ: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (البقرة: ٢٥٥)

(٣) يقرأ المُسْلِمُ خَواتِيمَ سُورَةِ البقرة: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة، ٢٨٥، ٢٨٦).

(٤) نَجْمَعُ الكفين ونقرأ فيهما بسُورة: (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وسُورة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وسُورة: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، ثم ننفث في الكفين ثم نمسح بهما الرأس والوَجْه وباقي الجسم.

(النَّفْث): ريقٌ خفيفٌ جِدًّا. نُكَرِّرُ القِرَاءَةَ والنَّفْثَ والمسحَ على الرأس والجسد ثلاث مرات.

(٥) يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ).

(٦) يَقُولُ: (بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ).

(٧) يَقُولُ: (بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا).

الدعاء عند القلق والفزع من النوم

يَقُولُ: (أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ غَضَبِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



أصحاب الدعاء المستجاب

إعداد: صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للَّه كثيرًا، وَصلى الله على نبينا مُحَمَّد؛ عَبده وَرَسُوله وخاتم أنبيائه بكرَة وَأَصيلاً. أمَّا بَعْدُ فسوف نذكر بعض أصحاب الدعاء المستجاب عند الله تعالى:

(١) البار بوالديه:

عن عَبْد اللَّه بْن عُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، من حديث أصحاب الغار، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلَا مَالاً فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا فَلَمْ أَرُحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا (أي اللبن عند العشاء) فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ (أشرب) قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهُ. (البخاري حديث ٢٢٧٢، ومسلم حديث ٢٧٤٣).

(٢) المسلم لأخيه بظهر الغيب:

عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ. (مسلم حديث ٢٧٣٣).

(٣) المظلوم:

عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ". (مسلم حديث ١٩).

وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ". (صحيح الجامع للألباني حديث ١١٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: "دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ". (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٣٨٢).

(٤) الآباء الصالحون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٥٩).

(٥) الإمام العادل:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلاثَةٌ لا يَرُدُّ اللَّه دُعَاءَهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّه كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالإِمَامُ الْمُقْسِطُ" (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٦٤).

(٦) الصائم والمسافر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: "ثَلاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ". (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٠٣٠).

صور من إجابة الدعاء:

(١) سعيد بن زيد:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ خَاصَمَتْهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: مَنْ أَخَذَ شِبْرًا مِنَ الأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ طُوِّقَهُ فِي سَبْعِ أَرَضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا. قَالَ (مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّه بْنِ

Upload by: altawhedmag.com

عُمَر، أحد رواة الحديث): فَرَأَيْتُهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدُرَ تَقُولُ أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بِئْرٍ فِي الدَّارِ فَوَقَعَتْ فِيهَا فَكَانَتْ قَبْرَهَا. (مسلم- كتاب المساقاة حديث ١٣٨).

(٢) أنس بن مالك:

قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِي: كُنْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَجَاءَ خَادِمُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، عَطِشْتُ أَرْضُنَا قَالَ: فَقَامَ أَنَسٌ وَتَوَضَّأَ، وَخَرَجَ إِلَى الْبَرِيَّةِ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ السَّحَابَ يَلْتَئِمُ وَقَالَ: ثُمَّ أَمْطَرَتْ حَتَّى مَلأَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَلَمَّا سَكَنَ الْمَطَرُ، بَعَثَ أَنَسٌ بَعْضَ أَهْلِهِ، فَقَالَ: «انْظُرُوا أَيْنَ بَلَغَتِ السَّمَاءُ؟» فَنَظَرَ فَلَمْ تَعْدُ أَرْضَهُ إِلَّا يَسِيرًا. (مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، صـ٤٢، رقم: ٤٢).

(٣) أويس بن عامر القرني:

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ (المجاهدون) أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. (مسلم حديث:٢٥٤٢)

(٤) جريج العابد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ كَانَ يُصَلِّي، جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ فَقَالَ أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ، وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ وَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى فَأَتَتْ رَاعِيًا فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا (أَيْ ارْتَكَبَتْ جَرِيمَةَ الزِّنَا) فَوَلَدَتْ غُلَامًا فَقَالَتْ مِنْ جُرَيْجٍ فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ وَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: الرَّاعِي. قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ. (البخاري حديث ٣٤٣٦).

(٥) بلال بن سعد:

قَالَ الأَوْزَاعِيُّ (رحمه الله تعالى) قَالَ: خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ، فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ! أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالإِسَاءَةِ؟ قَالُوا: بَلَى؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ تَقُولُ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١) وَقَدْ أَقْرَرْنَا بِالإِسَاءَةِ، فَهَلْ تَكُونُ مَغْفِرَتُكَ إِلَّا لِمِثْلِنَا؟ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاسْقِنَا؛ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ، فَسُقُوا. (الأذكار، للنووي، صـ٣٩٨)

(٦) عبد الله بن شقيق:

قَالَ الْجُرَيْرِيُّ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ مُجَابَ الدَّعْوَةِ، فَكَانَتْ تَمُرُّ بِهِ السَّحَابَةُ، فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَا تَجُزْ مَوْضِعَ كَذَا وَكَذَا حَتَّى تُمْطِرَ، فَلَا تَجُوزُ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ حَتَّى تُمْطِرَ» (مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، صـ٥٠، رقم: ٥٧).

(٧) سعيد بن المسيب:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ (وكان أعمى): كُنْتُ جَالِسًا إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ، مُرْ قَائِدَكَ فَيَذْهَبُ بِكَ، فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى جَسَدِهِ فَانْطَلَقَ فَإِذَا وَجْهُهُ وَجْهُ زِنْجِيٍّ، وَجَسَدُهُ أَبْيَضُ فَقَالَ سَعِيدٌ: إِنِّي أَتَيْتُ عَلَى هَذَا وَهُوَ يَسُبُّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيًّا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَنَهَيْتُهُ، فَأَبَى، فَقُلْتُ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَسَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ، فَخَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ قُرْحَةٌ فَاسْوَدَّ وَجْهُهُ. (مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، ص٥٧، رقم: ٦٨).

(٨) أبو مسلم الخولاني:

قَالَ بِلَالُ بْنُ كَعْبٍ: كَانَتِ الظِّبَاءُ تَمُرُّ بِأَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، فَتَقُولُ لَهُ الصِّبْيَانُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُحْبِسْ عَلَيْنَا هَذَا الظَّبْيَ فَيَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْبِسُهُ حَتَّى يَأْخُذُوهُ بِأَيْدِيهِمْ. (مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، صـ٦٦، رقم: ٨٤)

(٩) إبراهيم بن أدهم:

قَالَ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ: كُنَّا فِي الْبَحْرِ، فَهَبَّتِ الرِّيَاحُ، وَهَاجَتِ الأَمْوَاجُ، فَبَكَى النَّاسُ وَصَاحُوا، فَقِيلَ لِعَيُّوفٍ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ، لَوْ سَأَلْتَهُ أَنْ يَدْعُوَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَإِذَا هُوَ نَائِمٌ فِي نَاحِيَةِ السَّفِينَةِ مَلْفُوفٌ رَأْسُهُ فِي كِسَاءٍ، فَدَنَا مِنْهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، أَمَا تَرَى مَا النَّاسُ فِيهِ؟ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْتَنَا قُدْرَتَكَ، فَأَرِنَا رَحْمَتَكَ» فَهَدَأَتِ السَّفِينَةُ. (مجابو الدعوة، لابن أبي الدنيا، صـ٧٤٠، رقم: ١٠٢).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com

الشفاعة في الدنيا والآخرة

الْحَمْدُ للَّه الَّذي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ. والصلاة والسلام على نبينا محمد الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً.

أمّا بَعْدُ: فإن الشفاعة من أمور العقيدة المهمة، ولها أحكام تتعلق بها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد: صلاح نجيب الدق

معنى الشفاعة:

الشفاعة في اللغة:

الشَّفَاعَةُ: الطلبُ. والشَّفَاعَةُ: كَلَامُ الشَّفِيعِ لِلْمَلِكِ فِي حَاجَةٍ يسألُها لِغَيْرِه، وشَفَعَ إليه: طَلَبَ إليه. والشَّافِعُ: الطَّالِبُ لِغَيْرِه، والْجَمْعُ شُفَعاءُ. (لسان العرب لابن منظور جـ٤ صـ٢٢٨٩).

الشفاعة في الشرع:

التوسط للغير بجلب منفعة مشروعة له، أو دفع مضرة عنه. (العقيدة الصافية لسيد عبد الغني صـ١٨٤).

الحكمة من الشفاعة:

تكريمُ الله تعالى للشافعين ورفعُ شأنهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة، وإفاضة كرم الله وعفوه على المشفوع لهم. (الإيمان باليوم الآخر لأحمد البيانوني صـ٨٣).

أنواع الشفاعة:

الشفاعة نوعان: شفاعة في الدنيا وشفاعة في الآخرة وسوف نتحدث كل منهما.

أولاً: الشفاعة في الدنيا:

الشفاعة في الدنيا منها ما هو مشروع ومنها ما هو غير مشروع.

قال الله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء: ٨٥).

قَالَ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرٍ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي شَفَاعَاتِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. (تفسير ابن كثير جـ٤صـ١٨٢).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ: (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا) أي من يسعى في أمر فيترتب عَلَيْهِ خَيْرٌ كَانَ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ ذَلِكَ، (وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا) أَيْ يَكُونُ عَلَيْهِ وِزْرٌ مِنْ ذَلِكَ الأَمْرِ الَّذِي تَرَتَّبَ عَلَى سَعْيِهِ وَنِيَّتِهِ. (تفسير ابن كثير جـ٤صـ١٨٢).

أولاً: الشفاعة الدنيوية المشروعة:

الشفاعة المشروعة هي التي يترتب عليها قضاء حوائج الناس المشروعة.

عن أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: «اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا شَاءَ» (البخاري حديث: ١٤٣٢، ومسلم حديث: ٢٦٢٧).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِعَبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ:

Upload by: altawhedmag.com

لاَ حَاجَةَ لي فيه.(البخاري حديث: ٥٢٨٣)

ثانياً: الشفاعة الدنيوية غير المشروعة:

تحرمُ الشفاعة في إقامة الحدود إذا وصلت إلى ولي أمر المسلمين أو من ينوب عنه،وكذلك تحرمُ الشفاعة في كل أمر يترتبُ عليه ظلمٌ للناس،أو أخذُ شيءٍ بغير حقٍ.

(١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ الْمَرْأَةِ الْمَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم ؟ فَقَالُوا وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وسلم فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ وَايْمُ اللَّه لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا. (البخاري حديث ٣٤٧٥، ومسلم حديث١٦٨٨)

(٢) عَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: جَلَسْنَا لِعَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَجَلَسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّه، فَقَدْ ضَادَّ اللَّه»(حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث: ٣٠٦٦)

(٣) عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: اشْفَعُوا فِي الْحُدُودِ مَا لَمْ تَبْلُغْ السُّلْطَانَ، فَإِذَا بَلَغَتْ السُّلْطَانَ فَلَا تَشْفَعُوا. (إسناده صحيح، السنن الكبرى للبيهقي جـ٨صـ٥٧٧).

ثانياً: الشفاعة في الآخرة (يوم القيامة)

أجمع أهل السُّنَّة على ثبوت الشفاعة في الآخرة، وتشتمل على نوعين: شفاعة مثبتة، وشفاعة منفية. وسوف نتحدث عن كل منهما.

أولاً: الشفاعة المثبتة:

الشفاعة المثبتة المقبولة هي الشفاعة التي أثبتها الله تعالى في كتابة العزيز ، وهي خاصة بأهل التوحيد.

(١) قال تعالى(مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ) (البقرة: ٢٥٥).

(٢) وقال سبحانه (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) (الأنبياء: ٤٨).

(٣) وقال جل شأنه (يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا) (طه: ١٠٩) (فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص٢٦٥).

شروط الشفاعة المقبولة:

الشفاعة المقبولة عند الله تعالى لا بد أن تتوفر فيها ثلاثة شروط هي:

أولاً: إسلام المشفوع له.

قال الله تعالى: (وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) (غافر: ١٨).

قال الإمامُ البيهقيُّ (رحمه الله): الظَّالِمُونَ هَاهُنَا هُمُ الْكَافِرُونَ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مُفْتَتَحُ الْآيَةِ إِذْ هِيَ فِي ذِكْرِ الْكَافِرِينَ. (شعب الإيمان للبيهقي جـ١صـ٤٧١).

وقال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قوله سبحانه وتعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ) أَيْ لَيْسَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالشِّرْكِ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ مِنْهُمْ يَنْفَعُهُمْ وَلا شَفِيعٍ يُشَفَّعُ فِيهِمْ بَلْ قَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ. (تفسير ابن كثير جـ١٢ صـ١٨١).

ويُستثنى من المشركين أبو طالب فإنه يكون في قليل من نار، تغلي منها دماغه.

ثانياً: رضا الله تعالى عن الشافع والمشفوع له.

قال تعالى (وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ) (النجم: ٢٦)

وقال جل شأنه: (وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ) (الأنبياء: ٤٨).

ثالثاً: إذن الله تعالى بالشفاعة.

قال سبحانه: (مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ) (البقرة: ٢٥٥)

وقال تعالى: (مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ

Upload by: altawhedmag.com

اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (يونس: ٣)
(الشفاعة لمقبل الوادعي صـ١٣: ١٢).

أنواع الشفاعة المثبتة:

(١) شفاعة الملائكة والنبيين والمؤمنين:

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم يَقُولُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الْحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ. (مسلم حديث: ١٨٣)

وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، (وذلك في حديث الشفاعة) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم (وهو يتحدث عن المؤمنين الذين نجاهم الله من النار) وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا، فِي إِخْوَانِهِمْ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّه تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا. (البخاري حديث: ٧٤٣٩، ومسلم حديث: ١٨٣)

(٢) شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم:

لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم شفاعات عديدة يوم القيامة وهي:

(١) الشفاعة العظمى له صلى الله عليه وسلم للفصل بين العباد، وهي المقام المحمود الذي وعده الله تعالى به.

وهذه الشفاعة خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون سائر الأنبياء والمرسلين.

(٢) شفاعته صلى الله عليه وسلم في دخول المؤمنين الجنة.

(٣) شفاعته صلى الله عليه وسلم لأقوام تساوت حسناتهم وسيئاتهم، أن يدخلوا الجنة.

(٤) شفاعته صلى الله عليه وسلم لأقوام من أهل الجنة، وذلك برفع درجاتهم فيها.

(٥) شفاعته صلى الله عليه وسلم في إخراج العُصاة من الموحدين من النار، ودخولهم الجنة.

(٦) شفاعته صلى الله عليه وسلم في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب، فيكون في قليل من نار، تغلي منها دماغه.

(٧) شفاعته صلى الله عليه وسلم لأقوام من الموحدين، قد استوجبوا دخول النار، فيشفع لهم ألا يدخلوها.

(٨) شفاعته صلى الله عليه وسلم في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب كعُكاشة بن محصن، رضي الله عنه. (شرح العقيدة الطحاوية جـ ١ صـ٢٧٤: صـ٢٨٤)، (النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير جـ٢ صـ٢٠٢: صـ٢٠٩).

أسباب الشفاعة في الآخرة:

(١) تلاوة القرآن:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ. (مسلم حديث ٨٠٤)

(٢) الإكثار من الصلاة:

عَنْ زِيَادِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، عَنْ خَادِمٍ لِلنَّبِيِّ صلى اللَّه عليه وسلم، رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِمَّا يَقُولُ لِلْخَادِمِ: « أَلَكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، حَاجَتِي قَالَ: وَمَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ: حَاجَتِي أَنْ تَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: رَبِّي(أي سيده) قَالَ: إِمَّا لَا، فَأَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ. (حديث صحيح، مسند أحمد جـ٢٥صـ ٤٧٩ حديث: ١٦٠٧٦)

(٣) الصيام:

عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ

Upload by: altawhedmag.com

يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَقُولُ الصِّيَامُ: أَيْ رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ فَيُشَفَّعَانِ. (حديث صحيح، صحيح الجامع للألباني حديث: ٣٨٨٢).

(٤) صلاة الجنازة على الميت:

عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلَّا شُفِّعُوا فِيهِ. (مسلم حديث ٩٤٧)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ فَقَالَ يَا كُرَيْبُ انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ. قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدْ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ. (مسلم حديث ٩٤٨)

(٥) ترديد الأذان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم طلب الوسيلة له:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» (مسلم حديث: ٣٨٤)

(٦) سكنى المدينة والصبر على شدائدها:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ صَبَرَ عَلَى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا، كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي الْمَدِينَةَ. (مسلم حديث: ١٣٧٧)

(٧) الشهادة في سبيل الله:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. (حديث صحيح، صحيح أبي داود للألباني حديث: ٢٢٠١).

(٨) دعاء الأولاد الصالحين لآبائهم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ. (حديث حسن؛ صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢٩٥٣).

ثانياً: الشفاعة المنفية:

الشفاعة التي نفاها القرآن الكريم هي الشفاعة للمشركين. (فتح المجيد صـ٢٣٨)

(١) قال الله تعالى ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٤٨).

(٢) وقال سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤).

(٣) وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الأنعام: ٥١).

(٤) وقال جل شأنه ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء ١٠٠: ١٠٣).

(٥) وقال تعالى ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ (غافر: ١٨).

المسلم الذي لا يقبل الله شفاعته يوم القيامة:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ، وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (مسلم حديث: ٢٥٩٨).

اللعن: هو الطردُ من رحمة الله تعالى التي وسعت كُلَّ شيء.

اللَّعَّانُون: الذين يُكْثِرُونَ مِن اللعْن.

وآخرُ دَعْوَانا أن الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



محاسبة النفس طريق النجاة

الحمدُ للهِ الذي هدانا للإسلام، وما كُنّا لنهتدي لولا أنْ هدانا اللهُ. والصلاةُ والسلامُ على نبيّنا مُحمّد، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أمّا بعدُ: فإنّ محاسبة المسلم لنفسه بصدق هو سبيل سعادته في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق.

تعريف المحاسبة:

المحاسبة: هي مُساءلة المسلم لنفسه بصدق عن كلّ قول أو عمل يصدرُ منه. (تزكية النفس . أحمد فريد . صـ٧٢)

قال اللهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر:١٨)

قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمهُ اللهُ): قولُهُ: (ولتنظُر نفسٌ ما قدّمتْ لغد) أيْ: حاسبُوا أنفسكُم قبلَ أنْ تُحاسبُوا، وانظُروا ماذا ادّخرتُم لأنفسكُم من الأعمال

صلاح نجيب الدق

الصالحة ليوم معادكُم وعرضكُم على ربّكُم.

قولُهُ: (إنّ اللهَ خبيرٌ بما تعملون) أيْ: اعلمُوا أنّهُ عالمٌ بجميع أعمالكُم وأحوالكُم لا تخفى عليه منكُم خافيةٌ، ولا يغيبُ عنهُ من أموركُم جليلٌ ولا حقيرٌ. (تفسير ابن كثير. جـ٨. صـ٧٧)

مشارطة النفس:

إذا أصبح المُسلمُ وفرغ من فريضة الصُبح ينبغي أنْ يفرغ قلبهُ لمشارطة نفسه فيقول: يا نفسُ: ما لي بضاعةٌ إلا العُمرُ، فإذا فنيَ فقدْ فنيَ رأسُ المالِ ووقعَ اليأسُ عن التجارة وطلبِ الربح. وهذا اليومُ الجديدُ قدْ أمهلني اللهُ فيه وأنسأ في أجلي وأنعمَ عليّ به، ولوْ توفاني لكُنتُ أتمنّى أنْ يرجعني إلى الدُنيا يوْما واحدًا حتى أعملَ فيه صالحًا، فاحسبي أنكِ قدْ تُوفيتِ ثُمّ قدْ رددتُ فإياكِ ثُمّ إياكِ أنْ تُضيعي هذا اليوم، فإنّ كُلّ نفسٍ من الأنفاس جوهرةٌ لها قيمة، فلا تميلي إلى الكسل والدعة والاستراحة فيفوتكِ من

Upload by: altawhedmag.com

درجات عليين ما يُدركه غيرك وتبقى عندك حسرة لا تفارقك. وإن دخلت الجنة. (موعظة المؤمنين . جمال الدين القاسمي. صـ٣٠٦)

أقوال السلف الصالح في محاسبة النفس:

سوف نذكر بعض أقوال سلفنا الصالح في محاسبة النفس:

(١) قال عُمرُ بن الخطاب، رضي الله عنه،: حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإن أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم تزنوا للعرض الأكبر يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية. (الزهد . أحمد بن حنبل. صـ٩٩. صـ٦٣٣)

(٢) قال الحسن البصري (رحمه الله) في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ (القيامة: ٢)؛ لا يُلقى المؤمن إلا يُعاتبُ نفسه ماذا أردتُ بكلمتي ماذا أردتُ بأكلتي ماذا أردتُ بشربتي والفاجرُ يمضي قُدُمًا لا يُعاتبُ نفسه. (محاسبة النفس . لابن أبي الدنيا. صـ٢٤. رقم: ٤)

(٣) قال مسروقٌ (رحمه الله)؛ إن المرء لحقيقٌ أن يكون له مجالس يخلو فيها فيذكر فيها ذنوبه فيستغفر منها. (الزهد . لأحمد بن حنبل. صـ٢٨٣. رقم: ٢٠٣٨)

(٤) قال مالك بن دينار رحمه الله: رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله: فكان لها قائدا. (محاسبة النفس . لابن أبي الدنيا. صـ٢٥. رقم: ٨)

(٥) قال ميمون بن مهران (رحمه الله)؛ لا يكون العبدُ تقيًا حتى يُحاسب نفسه كما يُحاسبُ شريكه من أين مطعمه وملبسه. (سنن الترمذي . جـ٤ . صـ ٢١٩)

(٦) قال إبراهيم التيمي رحمه الله: مثلتُ نفسي في الجنة، آكل ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلتُ نفسي في النار، آكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها؛ فقلتُ لنفسي: أي نفسي، أي شيء تريدين؟، قالت: أريد أن أرد إلى الدنيا؛ فأعمل صالحا قال: قلتُ: فأنت في الأمنية فاعملي. (محاسبة النفس . لابن أبي الدنيا. صـ٢٦. رقم: ١٠)

(٧) قال عبد الله بن السندي (رحمه الله)؛ جاء رجلٌ إلى يونس بن عُبيد (رحمه الله)، فقال له: أنت يونس بن عُبيد؟ قال: نعم قال: الحمدُ لله الذي لم يُمتني حتى رأيتك قال: وما حاجتك؟ قال: أريد أن أسأل عن مسألة قال: سل عما بدا لك. قال: أخبرني ما غاية الورع؟ قال: محاسبة النفس مع كل طرفة عين. والخروج قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله: فكان لها قائدا. (محاسبة النفس . لابن أبي الدنيا. صـ٢٥. رقم: ٨)

قال مالك بن دينار رحمه الله: رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله: فكان لها قائدا.



Upload by: altawhedmag.com

عن كل شبهة. (الزهد الكبير للبيهقي. صـ٣١٤ .رقم: ٨٤٠)

(٨) قال الحسن بن علي الدقاق (رحمه الله): أصل الطاعة الورع، وأصل الورع التقى، وأصل التقى محاسبة النفس، ومحاسبة النفس من الخوف والرجاء، والخوف والرجاء من المعرفة، وأصل المعرفة لسان العلم والتفكر. (الزهد الكبير للبيهقي . صـ٣١٤ . رقم: ٨٤١)

أنواع محاسبة النفس:

محاسبة النفس نوعان: محاسبة النفس قبل العمل، ومحاسبة النفس بعد العمل.

أولاً: محاسبة النفس قبل العمل:

المقصود بذلك هو أن يقف المسلم عند أول همته وإرادته ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه.

قال الحسن البصري (رحمه الله):

رحم الله عبدًا وقف عند همه، فإن أحدًا لا يعمل حتى يهم، فإن كان لله عز وجل مضى، وإن كان لغير الله أمسك. (شعب الإيمان . للبيهقي . جـ٩ . صـ ٤١١ . رقم: ٦٨٩٤)

شرح قول الحسن البصري:

شرح أحد العلماء قول الحسن البصري فقال: إذا تحركت النفس لعمل من الأعمال وهم به العبد وقف أولاً. ونظر: هل ذلك العمل مقدور له أم غير مقدور ولا مستطاع؟ فإن لم يكن مقدورًا لم يقدم عليه، وإن كان مقدوراً وقف وقفة أخرى ونظر: هل فعله خير من تركه، أو تركه خير من فعله؟ فإن كان الثاني تركه ولم يقدم عليه. وإن كان الأول وقف وقفة ثالثة، ونظر: هل الباعث عليه إرادة وجه الله وثوابه، أم إرادة الجاه والثناء والمال من المخلوق؟ فإن كان الثاني لم يقدم عليه وإن أفضى به إلى مطلوبه؟ لئلا تعتاد النفس الشرك، ويخص عليها العمل لغير الله، فبقدر ما يخف عليها ذلك يثقل عليها العمل لله، حتى يصير أثقل شيء عليها، وإن كان الأول وقف وقفة أخرى، ونظر: هل هو مُعانٌ عليه، وله أعوان يساعدونه وينصرونه إذا كان العمل محتاجاً إلى ذلك: أم لا؟ فإن لم يكن له أعوان أمسك عنه. كما أمسك النبي، صلى الله عليه وسلم، عن الجهاد بمكة حتى صار له شوكة وأنصار، وإن وجده مُعاناً عليه فليُقدم عليه فإنه منصور بإذن الله تعالى.

فهذه أربع مقامات، يحتاج العبد إلى محاسبة نفسه عليها قبل الفعل. (إغاثة اللهفان . لابن القيم . جـ١ . صـ ١٣٨)

ثانيا: محاسبة النفس بعد العمل.

مُحاسبةُ النَّفس بعد العمل ثلاثة أنواع وهي:

(١) مُحاسبةُ النَّفس على طاعة قصرتْ فيها من حقّ الله، فلم تُوقعْها على الوجه الذي ينبغي.

وحقُّ الله في الطاعات بمراعاة ستة أمور وهي: الإخلاص في العمل والنصيحة لله فيه ومُتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وشهودُهُ مشهد الإحسان فيه، وشهودُ منّة الله عليه فيه، وشهودُ تقصيره فيه بعد ذلك كله، فيحاسب نفسه: هل وفى هذه المقامات حقها، وهل أتى

Upload by: altawhedmag.com

في هذه الطاعات.

(٢) محاسبة النفس على عمل كان تركه خيرًا له من فعله.

(٣) محاسبة النفس على أمر مباح أو معتاد لما فعله، وهل أراد به الله والدار الآخرة، فيكون رابحًا فيه أو أراد به الدنيا وعاجلها فيخسر ذلك الربح ويفوته الظفر به. (إغاثة اللهفان - لابن القيم - صـ١٣٨، ١٣٩)

الأسباب المعينة على محاسبة النفس:

هناك أسباب تعين الإنسان على محاسبة نفسه وتسهل عليه ذلك منها:

(١) معرفته أنه كلما اجتهد في محاسبة نفسه اليوم استرح من ذلك غدًا، وكلما أهملها اليوم اشتد عليه الحساب غدًا.

(٢) معرفته أن ربح محاسبة النفس ومراقبتها هو سكنى الفردوس، والنظر إلى وجه الرب سبحانه، ومجاورة الأنبياء والصالحين وأهل الفضل.

(٣) النظر فيما يؤول إليه ترك محاسبة النفس من الهلاك والدمار، ودخول النار والحجاب عن الرب تعالى ومجاورة أهل الكفر والضلال والخبث.

(٤) صحبة الأخيار الذين يحاسبون أنفسهم ويطلعونه على عيوب

> وحقُّ الله في الطاعات بمراعاة ستة أمور وهي: الإخلاص في العمل والنصيحة لله فيه ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيه وشهوده

نفسه، وترك صحبة من عداهم.

(٥) النظر في أخبار أهل المحاسبة والمراقبة من سلفنا الصالح.

(٦) زيارة القبور والتأمل في أحوال الموتى الذين لا يستطيعون محاسبة أنفسهم أو تدارك ما فاتهم.

(٧) حضور مجالس العلم والوعظ والتذكير فإنها تدعو إلى محاسبة النفس.

(٨) قيام الليل وقراءة القرآن والتقرب إلى الله تعالى بأنواع الطاعات.

(٩) البعد عن أماكن اللهو والغفلة فإنها تنسي الإنسان محاسبة نفسه.

(١٠) ذكر الله تعالى ودعاؤه بأن يجعله من أهل المحاسبة والمراقبة، وأن يوفقه لكل خير.

(١١) سوء الظن بالنفس ومقتها في جنب الله تعالى، فإن حسن الظن بالنفس ينسي محاسبة النفس، وربما رأى الإنسان - بسبب حسن ظنه بنفسه - عيوبه ومساوئه كمالاً.

(فصل الخطاب في الزهد - محمد عويضة - جـ٥ - صـ٤٤١)

فوائد محاسبة النفس

نستطيع أن نوجز فوائد محاسبة المسلم لنفسه في الأمور التالية:

(١) اطلاع المسلم على عيوب نفسه، فمن لم يطلع على عيوب نفسه لم يمكنه إزالتها.

(٢) لولا أن الله تعالى وفق العبد لمحاسبة نفسه لشقي يوم القيامة.

(٣) محاسبة النفس من الكياسة.

(٤) استراحة المحاسب من التعب الطويل يوم القيامة.

(٥) المحاسب لنفسه لا يتحسر يوم القيامة كالذين لم يحاسبوا أنفسهم.

(٦) تمرين النفس على العبادة والمداومة على ذكر الله ليلاً ونهارًا.

(موارد الظمآن - عبد العزيز السلمان - جـ١ - صـ ١٩٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



ثمرات قضاء حوائج الناس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا مُحمَّد، القدوة الحسنة، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فإنَّ قضاء حوائج النَّاس المشروعة له فضلٌ عظيمٌ، وهو من الأعمال الصالحة التي يتقربُ بها المسلم إلى الله تعالى، ليرفع رصيده من الحسنات. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد: صلاح نجيب الدق

قضاء حوائج الناس

وصية رب العالمين:

قال جلَّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:٧٧).

إنَّ قضاء حوائج النَّاس المشروعة من أفضل وسائل فعل الخير.

قضاء حوائج الناس سبيل الحسنات:

حثنا اللهُ تعالى على السعي في قضاء حوائج الناس؛ لأن ذلك من وسائل التقرب لله تعالى والحصول على الحسنات.

قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

وقال سبحانه: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ (النساء: ٨٥).

وعن أبي مُوسى الأشعري، رضي اللَّهُ عنْه، قال: كان رسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم، إذا جاءهُ السَّائلُ أوْ طُلبتْ إليْه حاجةٌ قال: اشْفعُوا تُؤجرُوا، ويقْضي اللَّهُ على لسان نبيِّه صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم ما شاء. (البخاري: ١٤٣٢، ومسلم: ٢٦٢٧).

اصطفاء الله للذين يقضون حوائج الناس:

عن ابْن عُمر، رضيَ اللَّهُ عنْهُما، قال: قال رسُولُ اللَّه صلَّى اللَّهُ عليْه وسلَّم: إنَّ للَّه عبَادًا اخْتصَّهُمْ بالنِّعم لمنافع العباد، يُقرُّهُمْ فيها ما بذَلُوها، فإذَا منَعُوها نزَعها منْهُمْ، فحوَّلها إلى غيْرهمْ. (صحيح الجامع- للألباني: ٢١٦٤).

الله تعالى يحب الذين يقضون حوائج الناس:

عن ابْن عُمر، رضيَ اللَّهُ عنْهُما، قال: قال رسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: أحبُّ النَّاس إلى

Upload by: altawhedmag.com

اللَّه أنفعهم للناس. (صحيح الجامع- للألباني:١٧٦).

المؤمنون الذين يقضون الحوائج مفاتيح الخير:

عنْ أنس بْن مالك، رضي اللَّهُ عنْهُ، قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ من النَّاس مفاتيح للخَيْر، مغاليق للشَّرّ، وإنَّ من النَّاس مفاتيح للشَّرّ، مغاليق للخَيْر، فطُوبى لمنْ جعل اللَّهُ مفاتيح الخَيْر على يديْه، وويْلٌ لمنْ جعل اللَّهُ مفاتيح الشَّر على يديْه. (صحيح ابن ماجه- للألباني: ١٩٤).

قوْلُه: (إنَّ منَ النَّاس مفاتيح للخَيْر) أيْ: أنَّ اللَّه تعالى أجْرى على أيْديهمْ فتْح أبْواب الخَيْر كالعلْم والصَّلاح على النَّاس حتَّى كأنَّهُ ملَّكهُمْ مفاتيح الخَيْر ووضعها في أيْديهمْ. (حاشية السندي على سنن ابن ماجه- ص ١٠٤).

أفضل المؤمنين الذين يقضون حوائج الناس:

عنْ جابر بن عبد الله، رضي اللَّهُ عنْهما قال: قال رسُولُ اللَّه صلى اللَّهُ عليْه وسلَّم: المُؤمنُ يألفُ ويُؤلفُ، ولا خيْر فيمنْ لا يألفُ، ولا يُؤلفُ، وخيْرُ النَّاس أنْفعُهُمْ للنَّاس. (صحيح الجامع للألباني: ٦٦٦٢).

الله في عون الذين يقضون حوائج الناس:

عنْ عبْد اللَّه بْن عُمر رضي اللَّهُ عنْهما، أنَّ رسُول اللَّه صلى اللَّهُ عليْه وسلَّم قال: منْ كان في حاجة أخيه كان اللَّهُ في حاجته. (البخاري: ٢٤٤٢، ومسلم: ٢٥٨٠)

قوْلُه: (كان في حاجة أخيه) أيْ: سعى في قضاء حاجة أخيه.

قوْلُه: (كانَ اللَّهُ في حاجته) أيْ:أعانهُ اللَّهُ تعالى وسهَّل له قضاء حاجته. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني ٩٧/٥).

قضاء حوائج الناس من وسائل وحدة المجتمع:

عنْ أبي مُوسى، رضي اللَّهُ عنْهُ، عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: المُؤمنُ للمُؤمن كالبُنْيان يشُدُّ بعْضُهُ بعْضًا. وشبَّكَ بيْنَ أصابعه. (البخاري: ٢٤٤٦/ ومسلم: ٢٥٨٥).

قال الإمامُ علي الهروي: هذا الحديثُ معْنَاهُ: أنَّ المُؤمنَ لا يتقوَّى في أمْر دينه أوْ دُنْياهُ إلاَّ بمعُونة أخيه، كما أنَّ بعْض البناء يقوِّي بعْضهُ. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ٣١٠٢/٧).

قضاء حوائج الناس سبيل المحبة بين المسلمين:

عنِ النُّعمانِ بْن بشير، رضي اللَّهُ عنْهما قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: مثلُ المُؤمنين في توادِّهمْ، وتراحُمهمْ، وتعاطُفهمْ مثلُ الجسد إذا اشتكى منْهُ عُضْوٌ تداعى لهُ سائرُ الجسد(أيْ دعا بعْضهُ بعْضا إلى المُشاركة في ذلك) بالسَّهر والحُمَّى. (مسلم: ٢٥٨٦).

قال الإمامُ النووي: هذا

> حثنا الله تعالى على السعي في قضاء حوائج الناس؛ لأن ذلك من وسائل التقرب لله تعالى والحصول على الحسنات.



Upload by: altawhedmag.com



الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه. (مسلم بشرح النووي- ٣٨٥/٨).

قضاء حوائج الناس أمان للمسلم يوم القيامة:

روى ابن أبي الدنيا والطبراني عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مشى مع أخيه في حاجة حتى أثبتها له، أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام. (صحيح الجامع- للألباني:١٧٦).

روى مسلم عن أبي اليسر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله (مسلم: ٣٠٠٦).

التحذير من عدم قضاء حوائج الناس مع الاستطاعة:

عن عمرو بن مرة الجهني، رضي الله عنه، أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة، والخلة (الفقر)، والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته، ومسكنته، فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس. (صحيح الترمذي- للألباني:١٠٧١).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في قضاء حوائج الناس:

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى، والقدوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق. قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:٢١).

سوف نذكر صورا من حرص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قضاء حوائج الناس:

(١) عن أنس بن مالك، قال: كانت الأمة (الجارية المملوكة) من إماء أهل المدينة، لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت. (البخاري:٦٠٧٢).

قوله: (فتنطلق به حيث شاءت) أي: يذهب النبي صلى الله عليه وسلم مع الجارية إلى حيث شاءت من الأمكنة. ولو كانت حاجة الجارية خارج المدينة والتمست منه صلى الله عليه وسلم مساعدتها في قضاء تلك الحاجة لساعدها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. وهذا الحديث دليل على مزيد تواضعه وبراءته صلى الله عليه وسلم من جميع أنواع الكبر. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- ١٠/ ٤٩٠)

(٢) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن امرأة كان في عقلها شيء (أي من الخفة)، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة. فقال: يا أم فلان انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك. فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها. (مسلم: ٢٣٢٦).

قال الإمام النووي: هذا الحديث فيه دليل على صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة. (مسلم بشرح النووي ٨٢/١٥).

(٣) عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعته.

قالت: يا رسول الله تأمرني؟

Upload by: altawhedmag.com

قال: إنما أنا أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه. (البخاري: ٥٢٨٣).

قضاء الصحابة لحوائج الناس:

كان أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجتهدون في قضاء حوائج الناس. وسوف نذكر صورا من ذلك:

(١) عن أنس بن مالك. رضي الله عنه. قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله. ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل (من مال قليل) من قوم (الأنصار) نزلنا بين أظهرهم (عندهم) لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنا (أحسنوا إلينا سواء كانوا كثيري المال أو فقيري الحال) حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا. ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم. (صحيح الترمذي- للألباني: ٢٠٢٠).

(٢) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض نواحي المدينة بالليل فيسقي لها ويقوم بأمرها. فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها. فأصلح ما أرادت. فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها. فرصده عمر. فإذا هو أبو بكر الصديق. رضي الله عنه الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة. (تاريخ الخلفاء- للسيوطي- صـ ٧٥).

(٣) عن عثمان بن عفان. رضي الله عنه. قال: إن رسول الله. صلى الله عليه وسلم. قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يشتري بئر رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي. (صحيح الترمذي- للألباني: ٢٩٢١).

> كان أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجتهدون في قضاء حوائج الناس.

(٤) عن النزال بن سبرة. يحدث عن علي. رضي الله عنه: أنه صلى الظهر. ثم قعد في حوائج الناس في رحبة الكوفة. حتى حضرت صلاة العصر. (البخاري: ٥٦١٦).

قضاء حوائج غير المسلمين:

الشريعة الإسلامية المباركة تحثنا على قضاء حوائج غير المسلمين المسالمين لنا. وسوف نذكر صورا من ذلك:

(١) كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه. عقد الذمة لأهل الحيرة بالعراق. زمن خلافة أبي بكر الصديق. فقال فيه: أيما شيخ ضعف عن العمل. أو أصابته آفة. أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه. طرحت جزيته. وعيل من بيت مال المسلمين وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام. (الخراج- لأبي يوسف- صـ ١٤٤).

(٢) قال عبد الله بن أبي حدرد: لما قدمنا مع عمر بن الخطاب الجابية(مكان) إذا هو بشيخ من أهل الذمة (أي من غير المسلمين) يستطعم. (يطلب طعاما من الناس)؛ فسأل عنه فقلنا: يا أمير المؤمنين. هذا رجل من أهل الذمة كبر وضعف فوضع عنه عمر الجزية التي في رقبته وقال: كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم. فأجرى عليه من بيت المال عشرة آلاف دراهم. وكان له عيال. (تاريخ دمشق- لابن عساكر٢٧/ ٣٣٤).

(٣) كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة. (أمير البصرة): انظر من عندك من أهل الذمة قد كبرت سنه. وضعفت قوته. وولت عنه المكاسب. فأجر عليه من بيت مال المسلمين ما يصلحه. فلو أن رجلا من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أو عتق. (الأموال- لأبي عبيد القاسم بن سلام- صـ ٥٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد. وعلى آله. وأصحابه. والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



السنن والمبتدعات في شهر شعبان

إعداد: صلاح نجيب الدق

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن شهر شعبان من مواسم الطاعات التي ينبغي على كل مسلم أن يستفيد منها بالتقرب إلي الله تعالى بالطاعات، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تسمية شهر شعبان:

سُمي شعبان لتشعب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام (فتح الباري لابن حجر جـ٤ صـ٢٥١).

فضل الصوم في شعبان:

من سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم الاكثار من الصيام في شهر شعبان:

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله. (البخاري: ١٩٧٠).

قال ابن حجر العسقلاني: المراد بالكل الأكثر وهو مجاز قليل الاستعمال. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ صـ٢٥٢).

قال عبد الله بن المبارك: جائز في كلام العرب، إذا صام أكثر الشهر أن يقال: صام الشهر كله، ويقال: قام فلان ليله أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمره. (سنن الترمذي جـ٣ صـ١١٤).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان أحب الشهور إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصومه: شعبان، ثم يصله برمضان. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٢٤).

وعن أم سلمة قالت: ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٥٨٨).

وعن أسامة بن زيد قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم. (صحيح النسائي للألباني حديث ٢٢٢١).

الصوم في النصف الثاني من شعبان

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٤٤٩). وقد أنكر هذا الحديث الإمام أحمد وابن معين.

قال ابن رجب الحنبلي: "النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئا في النصف الأول أو من ليس له

Upload by: altawhedmag.com

عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط". (لطائف المعارف لابن رجب صـ٢٦٠)

وقال الترمذي: "ومعني الحديث عند بعض أهل العلم، أن يكون الرجل مفطرًا فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان". (سنن الترمذي جـ٣ صـ١١٥)

أخي الكريم: لا تنس أن تدعو أهل بيتك وجيرانك وأصدقائك لصيام أيام من شعبان وتذكر ما رواه الإمام مسلم عن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من دل على خير فله مثل أجر فاعله". (مسلم حديث ١٨٩٣).

ليلة النصف من شعبان

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله) جاء في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث متعددة، قد اختلف فيها، فضعفها الأكثرون، وصحح ابن حبان بعضها. (لطائف المعارف لابن رجب صـ ٢٦١).

عن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث١١٤٠)

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن. ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان

وسوف نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

أولا: الصلاة الألفية

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة، سورة الإخلاص "قل هو الله أحد" عشر مرات. وتسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد من خلفائه الراشدين، ولا أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - ولا استحبها أحد من أئمة الهدى كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعًا لسبقونا إليه وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي (رحمه الله): الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة، وتصلي بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان قبيحتان ولا يُغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب وإحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك. (المجموع للنووي جـ٤ صـ٥٦).

قال الإمام ابن القيم بعد أن ذكر ابن قيم الجوزية ثلاثة أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان: أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. (المنار المنيف لابن القيم صـ٩٨: ٩٩)

قال الإمام السيوطي (رحمه الله) بعد أن ذكر السيوطي حديث: (يا علي: من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف (قل هو الله أحد) قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة) بثلاث روايات- هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال. وقال أيضًا: عن حديث علي بن أبي طالب: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة النصف من شعبان قام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس. حديث موضوع وإسناده مظلم (اللآلئ المصنوعة للسيوطي جـ٢ صـ٥٧: ٦٠).

ثانيا: تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان:

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فحديث موضوع. (ضعيف الجامع للألباني حديث ٦٥٢).

قال المباركفوري: "لم أجد في صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديثًا مرفوعًا

Upload by: altawhedmag.com

صحيحًا". (تحفة الأحوذي للمباركفوري جـ٣ صـ٣٦٨).

ذكر ابن الجوزي حديث صيام يوم ليلة النصف من شعبان كصيام ستين سنة ماضية وسنة مستقبلة. وقال: هذا حديث موضوع واسناده مُظلم. (الموضوعات لابن الجوزي جـ٣ صـ١٣٠).

ثالثا: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «لم أدرك أحدًا من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحدًا منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي». (إسناده صحيح) (البدع لابن وضاح القرطبي صـ٨٤)

بدعة صلاة الرغائب

قال أبو محمد المقدسي: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة: قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى و بيوت الناس و منازلهم ثم استقرت كأنها سُنَّة إلى يومنا هذا. (الحوادث والبدع للطرطوشي صـ١٣٢-١٣٣).

> **تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان.**

قال ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة. (لطائف المعارف صـ٢٦٤).

قال الشيخ علي محفوظ - رحمه الله - وهو من علماء الأزهر الشريف: من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرؤونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة. (الإبداع لعلي محفوظ صـ٢٨٦).

رابعا: دعاء المحو والإثبات:

من البدع التي ابتدعها الناس أيضًا في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقيًا هذا الدعاء ليس له أصل في سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلم يثبت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة. (الإبداع لعلي محفوظ صـ٢٩٠).

ينبغي على كل مسلم أن يحرص على اتباع سُنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، ويحذر من مخالفة السُّنَّة قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر:٧).

وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (البخاري حديث ٢٦٩٧).

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



أحكام الصيام

الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين. أمَّا بعدُ:

فإنَّ الصيام في شهر رمضان المبارك له أحكام يجب على الصائم معرفتها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الصوم:

الإمساكُ عن الطعام والشراب، وجماع النساء، وسائر المُفطرات مِنْ طلوع الفجر إلى غروب الشمس، بنيّة التعبد لله تعالى.

ثبوت دخول شهر رمضان وخروجه:

يثبتُ دخول شهر رمضان برؤية الهلال، ولو من عدلٍ واحد، سليم البصر، أو إكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يومًا، ولا يثبت هلال شوال إلا برؤية عدلين. (المغني، لابن قدامة، صـ٤١٦).

على من يجب صوم شهر رمضان؟

يجب صوم شهر رمضان على كل مسلم، بالغ، عاقل، مقيم، قادر على الصوم، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس. (بداية المجتهد، لابن رشد، جـ١، صـ٤٢٢).

صيام المسلم الذي لا يصلي:

يجبُ على كل مسلم، بالغ، عاقل، أن يُؤدي جميع الفرائض التي فرضها الله عليه حتى يصل إلى تمام الرضا من الله تبارك وتعالى، فمن صام ولم يصل، سقط عنه فرض الصوم وبقي عليه إثم ترك الصلاة، ويحاسبه الله تعالى عليها يوم القيامة. فليحذر الذين يتهاونون في الصلاة من عذاب الله تعالى يوم الدين، وربما يُؤدي ترك الصلاة إلى حُبوط الأعمال، وعدم قبولها جميعًا. (فتاوى دار الإفتاء المصرية، جـ٥، رقم ٧٥٣، صـ ١٧٢٦).

نية صيام شهر رمضان:

يجبُ على المسلم أن ينوي صيام رمضان أو أي صوم واجب قبل الفجر، وتكفي نية واحدة من أول رمضان، ولكن لو قطع الصوم في أثناء الشهر بسفر أو مرض، وجب عليه أن ينوي من جديد.

وأما بالنسبة لصيام التطوع فلا يُشترط فيه أن تكون النية قبل طلوع الفجر، وتجوز أن تكون نية الصوم نهارًا، إذا لم يتناول شيئًا من المفطرات.

تناول المرأة دواء لمنع الحيض لتصوم مع الناس:

يجوز للمرأة أن تتناول الأدوية التي تمنع نزول دم الحيض لتصوم مع الناس، بشرط أن يقرر الأطباء الثقات أن هذه الأدوية لا تضرها، ولكن الأفضل لها أن تترك ذلك لأن الحيض

Upload by: altawhedmag.com

كتبه الله تعالى على النساء وجعله لهنّ رخصة في الفطر مع وجوب القضاء بعد ذلك. (فتاوى إسلامية، شيخ الأزهر. الشيخ/جاد الحق، صـ٥٩٦).

حكم من أصبح جنبا:

إذا جامع الرجل زوجته، أو أصابته الجنابة، قبل الفجر، فليتم صومه، وان لم يغتسل، ولا شيء عليه. عن عائشة وأم سلمة، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جنب من أهله ثم يغتسل ويصوم. (البخاري، حديث ١٩٢٦، ومسلم، حديث ١١٠٩)

سنن وآداب الصيام:

للصيام سنن وآداب نوجزها في الأمور التالية:

(١) تناول طعام السحور. ومن السنة تأخير تناول السحور.

(٢) تعجيل الإفطار.

(٣) الإفطار على رطبات أو تمرات أو شربة ماء.

(٤) الدعاء أثناء الصيام وعند الإفطار.

(٥) الإكثار من تلاوة القرآن والصدقات.

(٦) حفظ اللسان والجوارح عن جميع المعاصي.

أمور مباحة أثناء الصيام:

سوف نذكر الأمور المباحة أثناء الصوم.

(١) المضمضة والاستنشاق من غير مبالغة فيه.

(٢) الحجامة والتبرع بالدم بشرط ألا يؤدي ذلك إلى ضعف الجسم.

(٣) وضع الطيب، واستخدام السواك، وقطرة العين، ووضع الكحل في العين، وقطرة الأذن، وتذوق الطعام، ومعجون الأسنان، بشرط ألا يدخل شيء إلى جوف الصائم.

(٤) الاغتسال.

(٥) القبلة ومباشرة الزوجة لمن يتحكم في نفسه.

(٦) ابتلاع النخامة والريق وغبار الطريق.

(٧) القيء غير المتعمد.

وسائل العلاج الحديثة:

توجد بعض الوسائل الحديثة المستخدمة في علاج المرضى، ولكنها لا تفطر الصائم، وهي في الأمور التالية:

(١) الأقراص العلاجية التي يضعها المريض تحت لسانه لعلاج الذبحة الصدرية ولعلاج بعض الأزمات القلبية، بشرط أن يتجنب ابتلاع شيئاً منها.

(٢) إدخال المنظار أو اللولب ونحوهما في رحم المرأة.

(٣) كل ما يدخل مجرى البول الظاهر للذكر والأنثى، من أنبوب دقيق، أو منظار، أو مادة ظليلة على الأشعة، أو دواء، أو محلول لغسل المثانة.

(٤) غاز الأوكسجين، وبخاخ مرض الربو.

(٥) غازات التخدير (البنج) ما لم يُعط المريض سوائل (محاليل) مُغذية.

(٦) إدخال أنبوب دقيق في الشرايين لتصوير أو علاج أوعية القلب، أو الأعضاء.

(٧) إدخال منظار من خلال جدار البطن لفحص الأحشاء أو إجراء عملية جراحية

(٨) أخذ عينات من الكبد أو غيره من الأعضاء، ما لم تكن مصحوبة بمحاليل.

(٩) إدخال منظار إلى المعدة إذا لم يصاحبه إدخال سوائل (محاليل) أو مواد أخرى.

(١٠) دخول أي أداة أو مواد علاجية إلى الدماغ أو النخاع الشوكي.

(القضايا الفقهية المعاصرة، علي السالوس، صـ٥٨٠:٥٨١)

مبطلات الصيام:

تنقسم مُبطلات الصيام إلى قسمين:

أولا: مبطلات توجب القضاء فقط وهي:

(١) الأكل والشرب عمدًا.

(٢) القيء عمدًا.

(٣) الحيض والنفاس بالنسبة للنساء.

(٤) الاستمناء.

(٥) نية الإفطار.

(٦) الردة عن الإسلام.

ثانيا: مبطلات توجب القضاء والكفارة معًا وهي الجماع فقط.

إذا جامع الرجل زوجته عمدًا وهي راضية في نهار رمضان وكانا صائمين، فسد صومهما، ووجب على كل منهما قضاء ذلك اليوم مع الكفارة وهي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يستطيعا، فعلى كل منهما صيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطيعا فعلى كل منهما إطعام ستين مسكينا، فإن لم يستطيعا بقيت الكفارة في ذمتيهما لحين ميسرة. وأما إن كانت الزوجة مُكرهة على

Upload by: altawhedmag.com

ذلك فيجب أولاً أن تجتهد في دفع زوجها عنها، فإن جامعها بعد ذلك فلا كفارة عليها، ولكن وجب عليها قضاء ذلك اليوم فقط. وإذا جامع الرجل زوجته أكثر من مرة في نهار واحد، وجب عليه القضاء وكفارة واحدة فقط.

أحكام المفطرين في رمضان:

(١) المرأة الحائض والنفساء يجب عليهما الفطر وقضاء ما أفطرتا من الأيام.

(٢) المسافر والمريض الذي يُرجى شفاؤه من هذا المرض يجب عليهم القضاء فقط.

(٣) الشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يُرجى شفاؤه يجب عليهم إطعام مسكين عن كل يوم.

(٤) إذا كان إفطار الرجل متعمداً بجماع زوجته، فعليه القضاء والكفارة مع التوبة إلى الله تعالى، والكفارة هي على الترتيب: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، وعلى المرأة مثل ذلك إذا كانت راضية.

(٥) إن كان الإفطار عمداً بأكل أو شرب ونحوهما، فعلى المفطر القضاء والتوبة، ولا كفارة عليه.

(٦) المرأة الحامل التي تخاف ضرراً على نفسها أو جنينها من صوم رمضان، وكذلك المرأة المرضعة التي تخشى ضرراً على نفسها، أو رضيعها، يجب عليهما فقط قضاء ما أفطرتا من الأيام، كالمريض الذي لا يقوى على الصوم أو يخشى منه على نفسه مضرة. (فقه العبادات، صلاح نجيب الدق، صـ٣٤٨:٣٤٩).

قضاء صيام رمضان:

قضاءُ رمضان لا يُشترط فيه أن يكون عقب رمضان مباشرة، وإنما هو على التراخي.

روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يكونُ عليَّ الصومُ من رمضان فما أستطيعُ أن أقضي إلا في شعبان. (البخاري، حديث ١٩٥٠، ومسلم، حديث ١١٤٦).

لا شك أن أمَّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تصوم أياماً تطوعاً أثناء العام، وكان هذا بعلم نبينا صلى الله عليه وسلم وإقراره.

يُستحبُ المبادرة بقضاء شهر رمضان؛ لأن الإنسان لا يدري متى يصيبه المرض، أو متى ينتهي أجله.

قضاء صيام رمضان متتابعاً أو متفرقاً:

قال البخاري: قال ابنُ عباس (عن قضاء رمضان): لا بأس أن يُفرق لقول الله تعالى (فعدةٌ من أيام أخر) (البخاري، كتاب الصوم، باب متى يُقضى قضاء رمضان).

روى ابنُ أبي شيبة عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: إن شئت فاقضِ رمضان متتابعًا، وإن شئت متفرقًا. (إسناده صحيح) (مصنف ابن أبي شيبة، جـ٤، صـ٥٠، رقم ٩٢٠٦).

موت المسلم وعليه قضاء رمضان:

إذا ماتَ المسلمُ وعليه قضاء أيام من رمضان، ولم يتمكن من القضاء، إما لضيق الوقت أو لعذر شرعي كمرض أو سفر، فهذا لا شيء عليه. وأما من كان في قدرته قضاء هذه الأيام، ولكنه فرّط في قضائها، وجب على ورثته أن يُطعموا عنه مسكيناً لكل يوم.

تأخير قضاء رمضان بغير عذر حتى دخول رمضان التالي:

إذا قام المسلمُ بتأجيل قضاء أيام رمضان بغير عذر حتى رمضان التالي، وجبت عليه الكفارة مع القضاء والكفارة هي: إطعام مسكين عن كل يوم، سواء كان ذلك لجماعة مرة واحدة، أم لواحد عدة مرات، ولا يُجزئ دفع النقود عن الإطعام.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



أحكام زكاة الفطر

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصَحْبه وأتباعه إلى يوم الدين، أمّا بعدُ:

فإنَّ زكاة الفطر لها أحكامٌ، فأقول وبالله التوفيق:

التعريف بزكاة الفطر:

يُقالُ لها: زكاةُ الفطرِ، أو صدقةُ الفطرِ، وأُضيفتْ هذه الزكاةُ إلى الفطرِ؛ لأنها تَجبُ بالفطرِ منْ صيامِ شهرِ رمضانَ.

حكمة مشروعية زكاة الفطر:

عنِ ابنِ عباسٍ قالَ: فرضَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم زكاةَ الفطرِ طُهرةً للصائمِ منَ اللغوِ والرفثِ، وطُعمةً للمساكينِ، منْ أداها قبلَ الصلاةِ فهيَ زكاةٌ مقبولةٌ، ومنْ أداها بعدَ الصلاةِ فهيَ صدقةٌ منَ الصدقاتِ. (حديث حسن) (صحيح أبي داود، للألباني- حديث ١٤٢٠).

حُكم زكاة الفطر:

عنِ ابنِ عمرَ، رضيَ اللهُ عنهما، قالَ: فرضَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم زكاةَ الفطرِ صاعًا منْ تمرٍ، أوْ صاعًا منْ شعيرٍ، على العبدِ والحرِّ والذكرِ والأنثى والصغيرِ والكبيرِ منَ المسلمينَ وأمرَ بها أنْ تُؤدَّى قبلَ خروجِ الناسِ إلى الصلاةِ (البخاري، ح١٥٠٣، ومسلم: ح٩٨٤)

على من تجب زكاة الفطر؟

تجبُ زكاةُ الفطرِ على كلِّ مُسلمٍ حُرٍّ، مالكٍ لما يزيدُ على قوتِه وقوتِ منْ تلزمُه نفقتُهم، يومَ العيدِ وليلتِه. ويجبُ إخراجُها عنْ نفسِه وعنِ الذينَ تلزمُه نفقتُهم، كزوجتِه، وأولادِه، وخدمِه المسلمينَ الذينَ يتولى أمورَهم وينفقُ عليهم. (كتاب الأم، للشافعي ج٢- ص٦٢)

عنْ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ قالَ: أمرَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم بصدقةِ الفطرِ عنِ الصغيرِ والكبيرِ، والحرِّ والعبدِ، ممنْ تمونونَ (تنفقونَ عليهم). (حديث حسن) (إرواء الغليل للألباني- ج٨، ح٨٣٥).

زكاةُ الفطرِ غيرُ واجبةٍ على الجنينِ في بطنِ أمِّه، ولكنْ يُستحبُّ إخراجُها عنه لفعلِ عثمانَ بنِ عفانَ، رضيَ اللهُ عنه. (المغني، لابن قدامة ج٤ ص٣١٦).

مقدار زكاة الفطر

الواجبُ في زكاةِ الفطرِ صاعٌ منْ غالبِ قوتِ أهلِ البلدِ، سواءٌ كانَ منَ القمحِ أو الشعيرِ أو التمرِ أو الزبيبِ أو الأرزِ أو الذرةِ أو نحوِ

Upload by: altawhedmag.com

ذلك مما يقتات ويدخر.

عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: كنا نخرج زكاة الفطر صاعًا من طعام، أو صاعًا من شعير، أو صاعًا من تمر، أو صاعًا من أقط أو صاعًا من زبيب. (البخاري، ح١٥٠٦، ومسلم، ح٩٨٥)

مقدار الصاع النبوي:

الصاع النبوي: هو أربع حفنات بكفي رجل متوسط الكفين.

مصرف زكاة الفطر:

تعطى زكاة الفطر للفقراء في البلد الذي وجبت فيه إخراجها، وذلك بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان المبارك.

عن ابن عباس قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات. (حديث حسن) (صحيح أبي داود، للألباني، ح١٤٢٠).

وقت إخراج زكاة الفطر:

تجب زكاة الفطر بغروب شمس آخر يوم من شهر رمضان، لأنه الوقت الذي يكون به الفطر من شهر رمضان.

وأما وقت إخراج الزكاة فله وقتان: وقت فضيلة، ووقت جواز.

فأما وقت الفضيلة: فهو صباح يوم العيد قبل الصلاة.

وأما وقت الجواز: فهو قبل العيد بيوم أو يومين.

لا يجوز تأخير إخراج زكاة الفطر عن صلاة العيد بلا عذر شرعي.

أحكام خاصة بآخر يوم من رمضان وليلة عيد الفطر

(١) إذا مات المسلم قبل نهاية آخر يوم من رمضان، فلا تجب عليه زكاة الفطر.

(٢) من رزقه الله تعالى بمولود قبل نهاية آخر يوم من رمضان وجب على والده إخراج زكاة الفطر عنه، وأما إذا تمت الولادة بعد غروب الشمس لم يلزمه شيء.

(٣) إذا تزوج المسلم قبل انتهاء رمضان، وجب عليه إخراج الزكاة عن زوجته

(٤) من أسلم قبل غروب شمس آخر يوم من رمضان وجب عليه إخراج زكاة الفطر، إن كان يملك ما يزيد عن قوته وقوت عياله يوم العيد وليلته.

(٥) إذا كان المسلم فقيراً فأخذ من زكاة الفطر أو غيرها قبل غروب شمس آخر يوم من شهر رمضان، وأصبح يملك ما يزيد عن قوت يوم العيد وليلته، وجب عليه إخراج زكاة الفطر. (المغني لابن قدامة جـ٤ ص٢٩٨، ٣٠٠)

إخراج زكاة الفطر نقودًا:

ذهب جمهور العلماء (منهم الأئمة: مالك والشافعي وأحمد (رحمهم الله تعالى) إلى عدم جواز إخراج زكاة الفطر قيمة إلا لضرورة. وهذا هو الرأي الراجح.

عن ابن عمر قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعًا من تمر، أو صاعًا من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. (البخاري، ح١٥٠٣، ومسلم، ح٩٨٤)

لا اجتهاد مع النص:

يجب أن نعلم أنه لا اجتهاد مع النص، فإذا ثبت الحكم الشرعي بدليل القرآن والسنة الصحيحة قلنا: سمعنا وأطعنا، وإن لم ندرك الحكمة الحقيقية لهذا التشريع، لأن العقل البشري قد يعجز في كثير من الأوقات عن معرفة الحكمة من الأحكام الشرعية.

لم يثبت عن أحد من الخلفاء الراشدين الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضي الله عنهم، أنه أجاز إخراج القيمة في زكاة الفطر، وهم أفضل وأعلم أصحاب نبينا،

Upload by: altawhedmag.com

صلى الله عليه وسلم، وقد أمرنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم باتباعهم.

وقفة صادقة مع النفس:

أخي المسلم الكريم: إذا كان عدم جواز إخراج زكاة الفطر نقودا هو المذهب الراجح، الذي عليه الدليل الصحيح الصريح، وهو مذهب جمهور علماء المسلمين. أليس من الأفضل والأحوط للمسلم أن يأخذ بهذا الرأي الراجح؟!

أقوال العلماء:

(١) قال الإمام الشافعي رحمه الله: يؤدي الرجل من أي قوت كان الأغلب عليه، من الحنطة، أو الذرة، أو العلس (نوع من الحبوب)، أو الشعير، أو التمر، أو الزبيب، وما أدى من هذا أدى صاعا بصاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤدي ما يخرجه من الحب، لا يؤدي إلا الحب نفسه، لا يؤدي سويقا ولا دقيقا، ولا يؤدي قيمته. (الأم، للشافعي ج٢- ص٦٨).

(٢) الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:

قال أبو داود: قيل لأحمد وأنا أسمع: أعطي دراهم- يعني في صدقة الفطر - قال: أخاف أن لا يجزئه، خلاف سنة رسول الله، صلى الله عليه وسلم. (المغني- لابن قدامة- ج٤- ص٢٩٥).

(٣) قال ابن حزم رحمه الله: لا يجزئ إخراج بعض الصاع شعيرا وبعضه تمرا، ولا تجزئ قيمة أصلا؛ لأن كل ذلك غير ما فرض رسول الله، صلى الله عليه وسلم. (المحلى- لابن حزم- ج٦ ص١٣٧ رقم: ٧٠٨).

(٤) قال أبو بكر الأعمش رحمه الله (أحد علماء المذهب الحنفي): أداء الحنطة (القمح) أفضل من أداء القيمة؛ لأنه أقرب إلى امتثال الأمر وأبعد عن اختلاف العلماء فكان الاحتياط فيه. (المبسوط للسرخسي ج٣ ص١٠٧).

(٥) قال النووي رحمه الله: لم يجز عامة الفقهاء إخراج القيمة. (صحيح مسلم بشرح النووي ج٤ ص٦٩).

شبهة والرد عليها:

يقول بعض الناس: إن إخراج زكاة الفطر نقودا أفضل من إخراجها طعاما، لأن النقود تجعل الفقير يشتري ما يحتاجه من طعام وكساء وغير ذلك.

هذا القول غير صحيح؛ لأن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلح شأنه في حياته الدنيا. قال سبحانه: (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) (الملك: ١٤)

أخي المسلم الكريم: كان الفقراء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يحتاجون إلى الملابس ولوازم أخرى غير الطعام، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أحوالهم وما هم فيه من شدة الفقر، ومع كثرة عدد السنوات التي أخرجت فيها زكاة الفطر في عهد صلى الله عليه وسلم، وهي تسع سنوات، لم يأمر نبينا صلى الله عليه وسلم أحدا من الصحابة بإخراج قيمة زكاة الفطر نقودا على الرغم من أن النقود كانت موجودة في عهده صلى الله عليه وسلم. فهل نحن أرحم بالفقراء منه صلى الله عليه وسلم الذي مدحه الله تعالى قائلا: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) (التوبة: ١٢٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أنصبة تقديرية لزكاة الفطر

النوع	أرز	فاصوليا	لوبيا	فول	عدس	تمر	زبيب
الوزن بالكيلو	2.500	2.250	2.250	2.250	2.250	2.00	2.00

Upload by: altawhedmag.com



الاستعداد لرحلة الحج والعمرة

الشيخ: صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأسوة الحسنة وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وبعد: فنستطيع أن نوجز الاستعداد لرحلة الحج والعُمرة في الأمور التالية:

(١) إخلاص العمل لله تعالى:

يجب على المسلم أن يعلم أن إخلاص العمل لله تعالى ومتابعة النبي، صلى الله عليه وسلم، هما أساس قبول أي عمل. ولذا يجب عليه أن يجعل رحلة الحج أو العُمرة خالصة لوجه الله سبحانه، لا يريد بذلك رياءً ولا لقبا بين الناس، لأن ذلك مُحبط للأعمال الصالحة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة: ٥)، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الزمر ٦٥: ٦٦).

قال الإمام البغوي رحمه الله: هذا خطابٌ مع الرسول، صلى الله عليه وسلم، والمراد منه غيره. وقيل: هذا أدبٌ من الله، عز وجل، لنبيه، صلى الله عليه وسلم، وتهديد لغيره، لأن الله تعالى عصمه من الشرك. (تفسير البغوي- جـ٢٠- ص٢٤٤).

وعن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. (البخاري- حديث ١، ومسلم- حديث ١٩٠٧).

(٢) المبادرة إلى التوبة النصوح:

يجب على المسلم أن يبادر بالتوبة في كل وقت وخاصة عند أداء الحج أو العُمرة لأنه لا يدري هل يمد الله تعالى له في عُمره بعد هذه الرحلة المباركة أم ينتهي أجله وهو يؤدي المناسك. وهذه التوبة تكون من جميع الذنوب، صغيرها وكبيرها.

حقيقة التوبة:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (التحريم:٨).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات. (تفسير ابن كثير- جـ ١٤- ص٦٠).

شروط التوبة الصادقة:

Upload by: altawhedmag.com

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى، لا تتعلق بحق آدمي، فلها ثلاثة شروط:

أحدها: أن يقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه، أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. (رياض الصالحين- للنووي- ص٢٤: ٢٥).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: "من كانت عنده مظلمة لأخيه، فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه. (البخاري- حديث ٦٥٣٤).

(٣) اختيار المال الحلال:

إن أفضل ما ينفق المسلم فيه الأموال هو إنفاقها في مرضاة الله تعالى، الذي وعدنا بإخلاف النفقة، والبركة في الرزق: قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

يجب على المسلم أن يختار لحجه وعمرته المال الحلال، البعيد عن الشبهات، وذلك لأن الله سبحانه طيب لا يقبل إلا طيباً. والله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان من مال حلال، ولا يقبل من الأقوال إلا ما كان طيباً: قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

(٤) الوصية بتقوى الله في السر والعلانية:

معنى التقوى: تقوى الله: تعني الخوف من الله تعالى في السر والعلانية.

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "أصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه". (جامع العلوم والحكم- لابن رجب- جـ ٢- ص٤٦٨).

يجب على المسلم أن يوصي نفسه وأهله دائما بتقوى الله واجتناب معاصيه وخاصة عند السفر لأداء مناسك الحج والعمرة، فإنه لا يدري هل يعود إليهم مرة أخرى أم لا؟ وتقوى الله هي وصية الله للأولين والآخرين من بني آدم. قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ١٣١). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: يعني بذلك جل ثناؤه: يا معشر من صدق الله ورسوله (اتقوا الله) خافوا الله وراقبوه بطاعته، واجتناب معاصيه (حق تقاته) حق خوفه، وهو أن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى. (ولا تموتن) أيها المؤمنون بالله ورسوله، (إلا وأنتم مسلمون) لربكم مذعنون له بالطاعة، مخلصون له الألوهية والعبادة. (تفسير الطبري- جـ٥- ص٦٣٦).

وقال جل شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر: ١٨).

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث: ١٦١٨).

تقوى الله هي السبيل إلى جنة عرضها السموات والأرض، أعدها الله تعالى للمتقين، فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

(٥) وجوب معرفة مناسك الحج والعمرة:

معرفة مناسك الحج والعمرة واجبٌ على كل مسلم يذهب لأداء هذه المناسك، لأن الله لا يُعبد إلا بما شرع، وعلى المسلم دائما أن يحرص على سؤال العلماء فيما خفي عليه من المناسك حتى لا يقع فيما يبطل حجه أو عمرته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

دروس من هجرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إعداد صلاح نجيب الدق

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. وبعد: فقد بدأ تاريخ المسلمين لأنفسهم بسنة هجرة النبي صلي الله عليه وسلم.

وهذه بعض الدروس المستفادة من هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم، ليضعها المسلم أمام عينيه ويسير على ضوئها في حياته فيسعد في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله التوفيق:

(١) أعداء الإسلام لنا بالمرصاد:

أعداء الإسلام في كل مكان وزمان للمسلمين بالمرصاد. وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم، ويتضح ذلك جليا في سبب هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة، حيث تحمل نبينا صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لا يتحمله بشر، وكذلك أصحابه الكرام مثل، بلال، وياسر وعمار وسمية وغيرهم حيث منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام. لقد اجتمع المشركون في دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ (الأنفال: ٣٠).

(٢) وجوب الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام:

إذا كان المسلم الذي يعيش في بلاد غير المسلمين ولا يتمكن من إقامة شعائر الإسلام علانية، وجب عليه الهجرة إلى بلاد الإسلام ليتمكن من إظهار شعائر دينه فيها. ويظهر ذلك في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام من مكة، فلما منعهم المشركون من إظهار الإسلام والدعوة إليه، هاجروا إلى المدينة، فأقاموا فيها دولة الإسلام وعبدوا الله تعالى علانية وأخذوا يدعون الناس للدخول في الإسلام.

(٣) الهجرة من المعصية إلى الطاعة:

إن من أعظم الدروس المستفادة من الهجرة للمسلم الذي يعيش في بلاد الإسلام هي هجرة المعاصي والذنوب إلى طاعة الله تعالى والتوبة النصوح والندم على ما فرط في حق الله تعالى وحق رسوله صلى الله عليه وسلم، وحق نفسه وحق المسلمين. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

Upload by: altawhedmag.com

جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور: ٣١).

(٤) حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة

إن حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جلياً في إعداد نبينا لخطة الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراحلتين مسبقاً واستئجار نبينا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أريقط المشرك ليكون دليلاً له أثناء الهجرة، ثم إنه أمر علي بن أبي طالب أن ينام على فراشه في ليله الهجرة، ليظن المشركون أن نبينا صلى الله عليه وسلم لا يزال نائماً في فراشه.

(٥) الصبر على الأذى من أجل الإسلام

يظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بلدهم مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله تعالى وهي التي ولدوا فيها وعاشوا فيها، وذلك من أجل الإسلام. عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٣).

ويظهر هذا الدرس أيضاً في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة حيث كان أبو بكر يتمنى أن يفتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحياته وبكل ما يملك ابتغاء وجه الله تعالى.

(٦) الشباب الصادق هم دعائم الإسلام:

الشباب المسلم الصادق، من الرجال والنساء، من أصحاب العقيدة الصحيحة، هم دائماً دعائم الإسلام. ويظهر هذا واضحاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق وتعرضها للأذى من أبي جهل، وفيما قام به عبد الله بن أبي بكر، وعامر بن فهيرة حيث كانا يحملان أخبار مكة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي موقف علي بن أبي طالب الذي استخلفه رسول الله لينام في فراشه حتى يخدع المشركين. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٨٩).

(٧) حسن اختيار الصديق والرفيق:

ينبغي للمسلم أن يحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر بحيث يكون مسلماً صالحاً أميناً، ناصحاً لغيره من الناس. ويظهر ذلك في اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقاً له في هجرته من مكة إلى المدينة. ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر بأخلاق وأفعال من يرافقه. ولذا حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على حسن اختيار الصديق. روى أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (مسند أحمد جـ٢ صـ٣٣٤).

(٨) جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة:

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده، وذلك عند الضرورة. ويظهر ذلك عند هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، حيث استأجر نبينا صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أريقط، وكان رجلاً مشركاً خبيراً بطرق الصحراء، ليدله على الطريق إلى المدينة.

وعلى ذلك يجوز للمريض المسلم أن يذهب للعلاج عند طبيب غير مسلم في حالة الضرورة بشرط أن يكون هذا الطبيب خبيراً بالطب وموثوقاً به عند الناس.

(٩) التعاون والمحافظة على الأسرار من أسباب نجاح العمل:

يظهر هذا الدرس جلياً في هجرة نبينا إلى المدينة حيث لم يعلم أحدٌ من الناس بالوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر. أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحدٌ عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٩٢).

(١٠) الله تعالى ينصر من ينصره:

إن تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ، ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول الغار الذي يختبئ فيه نبينا صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

Upload by: altawhedmag.com

الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة.
قال الله تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة: ٤٠).
عن أنس قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين: قلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا. قال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. (البخاري حديث ٤٦٦٣).

(١١) الله تعالى يستجيب دعاء عباده المؤمنين:

ويتضح ذلك جلياً في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبينا صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة.
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال (وهو يتحدث عن الهجرة): فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اصرعه فصرعه الفرس، ثم قامت تحمحم فقال: يا نبي الله مُرني بما شئت قال: فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا قال فكان أول النهار جاهداً على نبي الله صلى الله عليه وسلم، وكان آخر النهار مسلحة له. (البخاري حديث ٣٩١١).

(١٢) أداء الأمانات إلى أهلها ولو كانوا من الأعداء أو من غير المسلمين:

يجب على كل مسلم أن يؤدي الأمانات إلى أهلها وان كانوا من أعدائه أو من غير المسلمين. ويتضح ذلك في هجرة نبينا من مكة إلى المدينة حيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب بموعد الهجرة وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يُعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٩٢).

(١٣) الإسلام يؤلف بين القلوب المتنافرة:

العقيدة الإسلامية الصافية، هي وحدها القادرة على التأليف بين القلوب المتنافرة وازالة الحقد والكراهية والبغضاء بين الناس. ويتضح ذلك جلياً بعد هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حيث ألف الله تعالى بين قلوب الأوس والخزرج فعاشوا جميعاً في أمن وسلام بعد المعارك الطاحنة التي وقعت بينهما لسنوات عديدة حصدت خلالها الكثير من الأرواح من كلا الجانبين. قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (آل عمران: ١٠٣).

(١٤) أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم هم أفضل هذه الأمة:

ويتضح ذلك جلياً من خلال هجرتهم من مكة إلى المدينة حيث تركوا أوطانهم وأموالهم وديارهم وأهليهم من أجل الإسلام وكانوا على استعداد للتضحية بأرواحهم في سبيل الله تعالى من أجل ذلك زكاهم الله تعالى في آيات كثيرة من القرآن الكريم. قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال: ٧٤).

(١٥) المرأة لها منزلة عالية في الإسلام:

أحداث الهجرة المباركة أثبتت أن للمرأة مكانتها العالية في الإسلام. ويظهر ذلك جلياً في موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق حيث حفظت أحداث الهجرة وبلغتها للأمة الإسلامية. وتظهر منزلة المرأة في الإسلام في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق (ذات النطاقين) حيث ساهمت في إمداد نبينا صلى الله عليه وسلم وأبي بكر بالطعام والشراب أثناء وجودهما في الغار.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



وسائل الشيطان لإهلاك الإنسان

إعداد: صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذي أرسله ربه هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

أما بعد: فإن الشيطان يحاول بشتى الوسائل أن يهلك الإنسان ويصرفه عن طريق الرحمن ليكون معه في نار جهنم، أعاذنا الله تعالى منها.

إن وسائل الشيطان لإهلاك الإنسان كثيرة ومتنوعة، ويُمكن أن نوجزها في الأمور التالية:

أولاً: دعوة الإنسان إلى الشرك بالله تعالى:

الشيطان يدعو الإنسان في كل مكان وزمان إلى الكفر والشرك بالله تعالى، فإذا نجح في ذلك واستجاب له ابن آدم، استراح منه الشيطان وجعله جندًا من جنوده ثم يتبرأ منه يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (إبراهيم: ٢٢).

ثانيًا: إيقاع المسلم في الابتداع في الدين:

إذا فشل الشيطان في إيقاع الإنسان في الشرك فإنه يدعوه إلى الابتداع في أمور الدين. ولذا يجب على المسلم أن يعرف الفرق بين السُّنَّة والبدعة.

السنة: كل ما ثبت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير.

والبدعة: كل ما خالف طريقة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، في أمور الدين.

التحذير من الابتداع في الدين: قال تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣).

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رَدٌّ. (البخاري حديث ٢٦٩٧، ومسلم حديث ١٧١٨).

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور

Upload by: altawhedmag.com

مُحدثاتُها وكُلُّ بدْعةٍ ضلالةٌ.(مسلم حديث ٨٦٧).

ثالثا: تزيين فعل الكبائر:

إذا عجز الشيطان عن إيقاع المسلم في طريق البدع ووجده يسلك سبيل أهل السنة والجماعة، فإنه ينتقل إلى دعوة الإنسان إلى ارتكاب الكبائر باختلاف أنواعها، ويحرص الشيطان على أن يوقع الإنسان المسلم فيها، خاصة إذا كان عالمًا متبوعًا، حتى ينشر ذنوبه ومعاصيه بين الناس، وذلك لينفر الناس عنه وعن الانتفاع بعلمه.(التفسير القيم لابن القيم ص٦١٣).

رابعا: إغراقه الإنسان في فعل الصغائر:

إذا يئس الشيطان من إيقاع الإنسان في ارتكاب الكبائر، فإنه يدعوه إلى ارتكاب الصغائر التي إذا اجتمعت على الإنسان ربما أهلكته. (التفسير القيم ص٦١٣).

عَنْ عائشةَ قالتْ: قال لي رَسُولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم: يا عائشةُ إيَّاك ومُحقَّرات الأعْمال فإنَّ لها منَ اللَّه طالبًا. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٢١).

وعنْ أبي هُريْرةَ عنْ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم قال: إنَّ العبْد إذا أخْطأ خطيئةً نُكتتْ في قلْبه نُكتةٌ سوْداءُ، فإذا هُو نزع واسْتغْفر وتاب سُقل قلْبُه، وإنْ عاد زيد فيها حتَّى تعْلُو قلْبُه، وهُو الرَّانُ الَّذي ذكر اللَّه (كلَّا بلْ رانَ علَى قُلوبهمْ ما كانُوا يكْسبُونَ). (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٦٥٤).

قال ابن القيم: ولا يزال الشيطان يسهل على الإنسان محقرات الذنوب حتى يستهين بها، فيكون صاحب الكبيرة الخائف منها أحسن حالاً منه. (التفسير القيم. ص٦١٣).

روى أحمدُ عنْ سهْل بْن سعْد قال: قال رسُولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم: إيَّاكُمْ ومُحقَّرات الذُّنوب كقوْم نزلُوا في بطْن وادٍ فجاء ذا بعُود وجاء ذا بعُود حتَّى أنْضجُوا خُبْزتهُمْ، وإنَّ مُحقَّرات الذُّنوب متَى يُؤْخذْ بها صاحبُها تُهْلكْهُ. (مسند أحمد جـ ٣٧صـ ٤٦٧).

خامسا: إلهاء الإنسان في الأمور المباحة:

إذا عجز الشيطان أن يوقع الإنسان في صغائر الذنوب، دعاه إلى الاشتغال بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوات الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله به. (التفسير القيم لابن القيم ص٦١٣).

سادسا: الاشتغال بالمفضول عما هو أفضل منه:

إذا عجز الشيطان أن يشغل الإنسان بالأمور المباحة، وكان الإنسان حافظًا لوقته، شحيحًا به، يعلم مقدار أنفاسه وانقطاعها، وما يقابلها من النعيم والعذاب، حاول أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه، ليزيح عنه الفضيلة، ويفوته ثواب العمل الفاضل، فيأمر بفعل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسنه له إذا تضمن ترك ما هو أفضل وأعلى منه، وقل من ينتبه لهذا من الناس، فإنه إذا رأى فيه داعيًا قويًا ومحركًا إلى نوع من الطاعة، لا يشك أنه طاعة وقربة، فإنه لا يكاد يقول: إن هذا الداعي من الشيطان، فإن الشيطان لا يأمر بخير، ويرى أن هذا خير، فيقول: هذا الداعي من الله، وهو معذور، ولم يصل علمه إلى أن الشيطان يأمر بسبعين بابًا من أبواب الخير، إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر وإما ليفوّت بها خيرًا عظيمًا من تلك السبعين بابًا وأجل وأفضل. وهذا لا يتوصل إلى معرفته إلا بنور من الله يقذفه في قلب العبد، يكون سببه تجريد متابعة النبي صلى الله عليه وسلم وشدة عنايته بمراتب الأعمال عند الله وأحبها إليه وأرضاها له وأنفعها للعبد وأعمها نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولعباده المؤمنين.(التفسير القيم ص٦١٣، ٦١٤).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com

آثار المعاصي على المسلم

الشيخ/ صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، والصَّلاة والسَّلام على نَبِيِّنَا مُحَمَّد الأسوة الْحَسَنَة وعلى آله وصحبه أجْمعين. أمَّا بَعْدُ: فيمكن أن نوجز آثار المعاصي على الإنسان في الأمور التالية:

(١) المعاصي سبب غضب الله على صاحبها:

عن عليّ بْن أبي طالب، رضي الله عنْهُ، قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله مَنْ ذبح لغير الله، ولعن الله مَنْ آوى مُحْدثًا، ولعن الله مَنْ لعن والديْه، ولعن الله مَنْ غيّر المنار(أي حدود الأرض)». (مسلم حديث: ١٩٧٨).

وعنْ أبي هُرَيْرة، رضي الله عنْهُ، قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: لعن الله السَّارق. (مسلم حديث: ١٦٨٧).

وعن ابْن عُمر، رضي الله عنْهُما، قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: «لعن الله الْخَمْر، وشاربها، وساقيها، وبائعها، ومُبْتاعها (الذي يشتريها)، وعاصرها، ومُعْتصرها، وحاملها، والْمحْمُولة إليْه». (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣١٢١).

وقال الشاعر:

تَعْصي الإلَه وأنْت تُزْعم حُبَّهُ
هذا وربي في القياس شنيعُ
لو كان حُبُّك صادقًا لأطعْتَه
إنَّ الْمحبَّ لمنْ يُحبُّ مُطيعُ

(جامع العلوم والحكم- لابن رجب الحنبلي- جـ ٢- ص٣٩٧).

(٢) المعاصي تذل صاحبها:

المعْصية تُورث الذُّل لصاحبها؛ فإنَّ الْعزَّ كُلَّ الْعزِّ في طاعة الله تعالى. قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)؛ أي فليطلبْها بطاعة الله، فإنَّه لا يجدُها إلا في طاعة الله. وكان منْ دُعاء بعْض السَّلف: اللَّهُمَّ أعزّني بطاعتك ولا تُذلّني بمعْصيتك. (الجواب الكافي- لابن القيم- ص٨٦).

قال عبْد الله بْن المبارك (رحمه الله):

رأيْتُ الذُّنوب تميتُ القُلوب
وقَدْ يُورثُ الذُّل إدْمانُها
وتَرْكُ الذُّنوب حياةُ القُلوب
وخيْرٌ لنفْسك عصيانُها

(الآداب الشرعية- لابن مفلح الحنبلي- جـ ١- ص١٤٤)

(٣) المعاصي سبب نسيان العلم:

الْعلْم نُورٌ يقْذفُه الله تعالى في الْقلْب، والْمعْصية تُطْفئ ذلك النُّور.

قال عبْد الله بْن مسْعُود، رضي الله عنه: «إني لأحْسبُ أنَّ الرَّجُل ينْسى الْعلْم قدْ علمه بالذَّنْب يعْمله». (جامع بيان العلم- لابن عبد البر- جـ١- ص٦٧٥- رقم: ١١٩٥).

كان الإمام أبو حنيفة (رحمه الله) إذا أشْكلتْ عليْه مسألة قال لأصْحابه ما هذا إلا لذنب أحْدثْته وكان يسْتغْفر وربما قام وصلى فتنكشف له المسألة ويقول رجوْت أني تيب عليّ. (الجواهر المضية- محيي الدين الحنفي- جـ٢- ص٤٧٨).

قال علي بن خشرم (رحمه الله) رأيت وكيع

Upload by: altawhedmag.com

بن الجراح (رحمهُ الله) وما رأيت بيده كتابًا قط إنما هو يحفظ فسألته عن دواء الحفظ فقال: ترك المعاصي ما جربت مثله للحفظ. (تهذيب التهذيب- لابن حجر العسقلاني- جـ٢- ص١٢٩).

قال مالك بن أنس للشافعي، رحمهما الله: إنّ الله ألقى على قلبك نورًا، فلا تطفئه بظلمة المعصية. (تهذيب الأسماء- للنووي- جـ١- ص٤٧)

قال الإمامُ الشافعيُ (رحمهُ الله):

شكوتُ إلى وكيع سوء حفظي
فأرشدني إلى تركِ المعاصي
وأخبرني بأنّ العلم نورٌ
ونورُ الله لا يُهدى لعاصي

(ديوان الشافعي- ص٦١)

(٤) المعاصي تجرىء أعداء العاصي عليه:

كتب أميرُ المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه ومن معه من الأجناد: أما بعد، فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم. وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا. واعلموا أن عليكم في مسيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أساءنا، فربّ قوم قد سُلّط عليهم شرّ منهم كما سلط على بني إسرائيل، لما عملوا بمساخط الله، كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. واسألوا الله العون على أنفسكم، كما تسألونه النصر على عدوكم. أسأل الله ذلك لنا ولكم. (العقد الفريد لابن عبد ربه جـ١ ص٩٢).

(٥) المعاصي تميت قلب صاحبها:

المعاصي لها آثارٌ خطيرةٌ على القلوب أعظم من آثار الآلام على الأبدان، فهي تجلبُ الهموم والأحزان لصاحبها. وعندما تكثر المعاصي فإنها تميت القلب، فيصبح لا خير فيه.

قال سُبحانه: ﴿وَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (الزمر:٢٢).

(٦) المعاصي سبب قلة الرزق والبركة عند صاحبها:

إنّ العبدَ ليُحرَمُ الرزقَ بالذنب يُصيبُه، وتمحق البركة عنده في كل شيء. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف:٩٦).

وعن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ روح القدس نفث في روعي (أوحي إليّ) أنّ نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإنّ الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته». (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٢٠٨٥).

(٧) المعاصي تحرم صاحبها من دعوة الملائكة:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (غافر: ٧: ٩).

(٨) المعاصي تسبب الإهانة لصاحبها:

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ (الحج: ١٨).

قال الإمامُ ابنُ القيم (رحمه الله): المعاصي تسلب صاحبها أسماء المدح والشرف، وتكسوه

Upload by: altawhedmag.com

أسماء الذم والصغار، فتسلبه اسم المؤمن، والبر، والمحسن، والمتقي، والمطيع، والمنيب، والولي، والورع، والصالح، والعابد، والخائف، والأواب، والطيب، والمرضي ونحوها. وتكسوه اسم الفاجر، والعاصي، والمخالف، والمسيء، والمفسد، والخبيث، والمسخوط، والزاني، والسارق، والقاتل، والكاذب، والخائن، وقاطع الرحم، والغادر وأمثالها. (الجواب الكافي- لابن القيم- ص٨٤).

(٩) المعاصي تجعل صاحبها ينسى نفسه

من الحقائق الثابتة أن المعاصي تجعل العبد ينسى نفسه، فيخسر الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الحشر: ١٨، ١٩).

أمر الله تعالى بتقواه ونهى أن يتشبه عباده المؤمنون بمن نسيه بترك تقواه، وأخبر أنه عاقب من ترك التقوى بأن أنساه نفسه، أي أنساه مصالحها، وما ينجيها من عذابه، وما يوجب له الحياة الأبدية، وكمال لذتها وسرورها ونعيمها، فأنساه الله ذلك كله جزاء لما نسيه من عظمته وخوفه، والقيام بأمره، فترى العاصي مهملا لمصالح نفسه مضيعا لها، قد أغفل الله قلبه عن ذكره، واتبع هواه وكان أمره فرطا، قد انفرطت عليه مصالح دنياه وآخرته، وقد فرط في سعادته الأبدية، واستبدل بها أدنى ما يكون من لذة، إنما هي سحابة صيف. وأعظم العقوبات نسيان العبد لنفسه، وإهماله لها، وإضاعته حظها ونصيبها من الله، وبيعها ذلك بالغبن (الخسران) والهوان وأبخس الثمن. (الجواب الكافي- لابن القيم- ص١٠٠).

(١٠) المعاصي تجعل صاحبها مفلسا من الحسنات:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار» (مسلم حديث: ٢٥٨١).

(١١) المعاصي تهلك الإنسان وماله:

قال سبحانه حكاية عن قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۖ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (القصص: ٧٩- ٨١).

(١٢) المعاصي تزرع المعاصي في قلب صاحبها:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر، صقل قلبه، فإن زاد، زادت، فذلك الران (الطبع) الذي ذكره الله في كتابه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (المطففين: ١٤)». (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث: ٣٤٢٢)

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): "المعاصي تزرع أمثالها، وتولد بعضها بعضا، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها، كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها". (الجواب الكافي- لابن القيم- ص٨١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



فضل وآداب زيارة المريض

الشيخ/صلاح نجيب الدق

الْحَمْدُ للهِ تعالى، ناصر أوليائه الصادقين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمد الصادق الأمين. وبعدُ: فإنَّ زيارة المريض لها فضلٌ وآدابٌ ينبغي على المسلم أن يعرفها. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

الابتلاء سنة الله في عباده:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٥٥،١٥٧)؛ لقد ابتلى الله تبارك وتعالى كثيراً من الأنبياء والصالحين ليختبر مدى صبرهم وليرفع درجاتهم في جنات النعيم. إن أشد الناس ابتلاءً هم الأنبياء ثم الصالحون.

وعنْ سَعْد بن أبي وقاص رضي الله عنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يا رَسُولَ اللهِ: أيُّ النَّاسِ أشدُّ بلاءً ؟ قالَ: الأنبياءُ ثمَّ الأمثَلُ فالأمثَلُ. فيُبتلى الرَّجُلُ علَى حسبِ دينه فإنْ كانَ دينُه صُلبًا اشتدَّ بلاؤُه وإنْ كانَ في دينه رقَّةٌ ابتُلِيَ على حسبِ دينه فما يبرحُ البلاءُ بالعبدِ حتَّى يتركَهُ يمشي على الأرضِ ما عليه خطيئةٌ. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث ١٩٥٦).

الله تعالى ابتلى نبيه أيوب صلى الله عليه وسلم بالمرض سنوات عديدة، فصبر على ذلك ثم شفاه الله عز وجل. قال سُبْحانَهُ: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء: ٨٣: ٨٤).

فضل الصبر على المرض:

حثنا نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم في سُنَّته الكريمة على الصبر على المرض لما يترتب على ذلك من جزيل الأجر ورفع درجات المسلم في الجنَّة. ومن ذلك:

(١) عنْ أبي سعيد وأبي هُريْرة رضي الله عنْهما، أنَّهما سمعا رسُولَ الله صلى الله عليه وسلَّم يقُولُ: ما يُصيبُ المُؤمنَ منْ وصبٍ ولا نصبٍ ولا سقمٍ ولا حزنٍ حتَّى الهمِّ يهمُّهُ إلا كفَّر بهِ منْ سيِّئاتِه. (مسلم- حديث ٢٥٧).

(٢) عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنْهُ قالَ: سمعْتُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، يقُولُ: إنَّ الله قالَ: إذا ابتليْتُ عبْدي بحبيبتيْه فصبر عوَّضْتُه منْهُما الجنَّة.(يُريدُ عينيْه). (البخاري- حديث ٥٦٥٣).

قال الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني (رحمهُ الله)؛ المُراد أنَّه يصبر مُستحضرًا ما وعد الله به الصَّابر منْ الثَّواب، لا أنْ يصبر مُجرَّدًا عنْ ذلك.

Upload by: altawhedmag.com

لأن الأعمال بالنيات، وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة. فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد. (فتح الباري لابن حجر ج١٠ ص١٢١).

(٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب، فقال: ما لك يا أم السائب تزفزفين ؟ (ترتعدين).قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد. (مسلم- حديث:٢٥٧٥).

(٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك وعكا شديدا، فمسسته بيدي فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكا شديدا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم. فقلت: ذلك أن لك أجرين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلم يصيبه أذى، مرض فما سواه، إلا حط الله له سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها. (البخاري- حديث: ٥٦٦٠ / مسلم- حديث: ٢٥٧١).

(٥) عن أم العلاء، رضي الله عنها، قالت: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة، فقال: أبشري يا أم العلاء، فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة (حديث صحيح) (صحيح سنن أبي داود للألباني حديث:٢٦٥١).

استمرار ثواب أعمال المريض إذا حسنت نيته:

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا. (البخاري- حديث:٢٩٩٦).

ومعنى الحديث: إذا فات المسلم عمل صالح بسبب المرض أو السفر أو شغل طاعة أو مباح، أعطاه الله تعالى ثواب ذلك العمل؛ لأنه معذور في فوت ذلك العمل. وهذا في غير الفرائض. أما الفرائض لا عذر في فوتها إلا الصوم في السفر والمرض. فإنه يجوز أن يفطر بشرط القضاء. (المفاتيح في شرح المصابيح للشيرازي- ج٢- ص٣٩٨).

فضل زيارة المريض:

حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على زيارة المريض، وبين لنا فضل زيارة المريض في كثير من أحاديثه، وسوف نذكر بعضا منها:

(١) عن ثوبان رضي الله عنه، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة. قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة؟ قال: جناها. (مسلم- كتاب البر حديث: ٤٢).

قوله: (عاد مريضا) أي: قام بزيارته وتعهده وتفقد أحواله وتلطف به، وربما كان ذلك سببا لوجود نشاط المريض، وانتعاش قوته.

(٢) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني (الأسير). (البخاري- حديث:٥٦٤٩)

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز وإجابة الدعوة وتشميت العاطس. (البخاري: حديث ١٢٤٠).

وقوله: (حق المسلم) قال الإمام الشوكاني (رحمه الله): أي: أنه لا ينبغي تركه ويكون فعله إما واجبا أو مندوبا ندبا مؤكدا شبيها بالواجب الذي لا ينبغي تركه. (نيل الأوطار- للشوكاني- ج٤- ص٢١).

(٤) عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة (صحيح سنن الترمذي- للألباني- حديث:٧٧٥).

Upload by: altawhedmag.com

الدعاء للمريض:

(١) عنْ عائشة رضي الله عنها: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان إذا أتى مريضًا أو أتي به، قال: أذهب الباس ربّ النّاس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلاّ شفاؤك، شفاءً لا يُغادرُ سقمًا. (البخاري حديث ٥٦٧٥، ومسلم حديث ٢١٩١).

(٢) عنْ أبي سعيد الخدري رضي الله عنْهُ، أنّ جبريل أتى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فقال: يا مُحمّدُ اشتكيْت (مرضت)؟ فقال: نعمْ قال: باسْم الله أرْقيك منْ كلّ شيْءٍ يُؤذيك منْ شرّ كلّ نفْس أوْ عيْن حاسد الله يشْفيك، باسْم الله أرْقيك. (مسلم- حديث ٨٦(٢)).

(٣) عن ابْن عبّاس رضي الله عنْهُما أنّ رسُول الله صلى الله عليْه وسلم دخل على أعْرابيٍّ يعُودُهُ، فقال: لا بأسْ عليْك طهُورٌ إنْ شاء الله. (البخاري- حديث ٧٤٧٠).

(٤) عن ابْن عبّاس رضي الله عنْهُما، أن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: منْ عاد مريضًا لمْ يحْضرْ أجلهُ فقال عنْدهُ سبْع مرار: أسْأل الله العظيم ربّ العرْش العظيم أنْ يشْفيك، إلاّ عافاهُ الله منْ ذلك المرض. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٦٣).

ثمرات زيارة المريض:

نستطيعُ أن نُوجز ثمرات زيارة المريض في الأمور التالية:

(١) زيارة المريض إرضاءً لله عزّ وجلّ.

(٢) زيارة المريض تذكير بالآخرة، وترقيق للقلب.

(٣) زائرُ المريض تُصلّي عليه الملائكة وتستغفر له.

(٤) زيارة المريض اتّباع لسُنّة نبينا، صلّى الله عليْه وسلّم.

(٥) زيارة المريض فيها رجاء شفاء المريض ببركة دعاء الزائر له.

(٦) زيارة المريض تحقيق للتّواصل بين المسلمين وتحقيق للألفة بينهم.

(٧) زيارة المريض جبرٌ لخاطر أهله وإشاعة روح المحبّة بين النّاس.

(٨) زيارة المريض تطييبٌ لخاطره ورفعٌ لروحه المعنويّة ممّا يُعجّل له بالشّفاء. (موسوعة نضرة النعيم- ج٧- ص٣٠٦٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في زيارة المريض:

(١) عنْ سعد ابْن أبي وقاص رضي الله عنْهُ، قال: عادني رسُول الله صلى الله عليه وسلم في حجّة الْوداع منْ وجع أشْفيْت منْهُ على الْموْت. (مسلم حديث:١٦٢٨).

(٢) عنْ جابر رضي الله عنْهُ، قال: جاءني النّبيُّ صلى الله عليه وسلم يعُودُني، ليْس براكب بغْل ولا برْذوْن (فرس غير عربي). (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٥٤).

(٣) عنْ زيْد بْن أرْقم، رضي الله عنْهُ، قال: عادني رسُول الله صلى الله عليه وسلم منْ وجع كان بعيْني. (صحيح أبي داود للألباني حديث:٢٦٥٩).

آداب زيارة المريض:

لزيارة المريض آدابٌ ينبغي للمسلم معرفتها والعمل بها، وهذه الآداب يُمكن أن نُوجزها في الأمور التالية:

(١) إخلاص العمل لله تعالى وحده والابتعاد عن الرياء والسُّمعة.

(٢) اختيار الوقت المناسب لزيارة المريض.

(٣) غضّ البصر عن محارم المريض.

(٤) عدم إطالة الجلوس عند المريض حتى لا يتضايق.

(٥) لا يتكلم عند المريض بما يزعجه.

(٦) إظهار الرأفة على المريض.

(٧) الإخلاص في الدعاء للمريض.

(٨) يُوسّع للمريض في الأمل.

(٩) ينصح المريض بالصبر لما فيه من جزيل الأجر.

(١٠) تحذير المريض من الجزع لما فيه من الوزر.

(١١) إذا كان المريض في مرض موت، فإننا نُذكّرهُ بمحاسن أعماله ونُخفي عنه سيئها، حتى يُحسنَ الظن بالله سُبحانهُ وتعالى. (فتح الباري- للعسقلاني- ج١٠- ص١٣١: ١٣٢)

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتّابعين لهُمْ بإحْسان إلى يوْم الدّين.

Upload by: altawhedmag.com



رفع أجهزة الإنعاش عن المريض

إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمدُ في الآخرة وهو الحكيمُ الخبير. والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد، الذي أرسله ربُّه شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

أما بعدُ، فإنَّ الكثير من الناس، وخاصة الأطباء الكرام، يريدون معرفة حُكم رفع أجهزة الإنعاش عن المريض، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الإنعاش

الإنعاشُ: هو المعالجةُ المكثفة التي يقومُ بها طبيبٌ، أو مجموعة من الأطباء لمساعدة الأجهزة الحياتية عند الإنسان وهي: (المخ- القلب- التنفس- الكلى- الدم) حتى تقوم بوظائفها، أو لتعويض بعض الأجهزة المعطلة بقصد الوصول إلى تفاعل منسجم بينها. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة- جـ٢- ص٣٣٢)

حكم الإنعاش:

استخدام أجهزة الإنعاش واجبٌ؛ وذلك لخطورة حالة المريض، ولأن حاجته لأجهزة الإنعاش أصبحت أمرًا ضروريًا كحاجته للطعام والشراب بحيث لو تركه فقد عرَّض نفسه للهلاك. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة- جـ٢- ص٣٣٢).

وسائل الإنعاش الطبية:

وسائل الإنعاش عند الأطباء هي:

(١) المنفسة (التنفس الصناعي):

المنفسة: هي جهاز يقوم بعمل الجهاز التنفسي بتحريك القفص الصدري فيحدث للمريض ما يُسمَّى بالشهيق والزفير.

(٢) جهاز مانع الذبذبات:

هذا الجهاز يُعطي صدمات كهربائية لقلب اضطرب نبضه اضطراباً شديداً وتحول إلى ذبذبات بطينية، لا تدفع الدم من البطين إلى الأورطي.

(٣) جهاز منظم ضربات القلب:

Upload by: altawhedmag.com

يُستخدمُ هذا الجهاز عندما تكون ضربات القلب بطيئة جداً بحيث إن الدم لا يصل إلى الدماغ بكمية كافية أو ينقطع لفترة ثوان أو لدقيقة ثم يعود.

(مجلة مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة- جـ٢- صـ٢٩٧:٢٩٩).

آثار بقاء أجهزة الإنعاش مدة طويلة بعد التأكد من موت الدماغ.

قامت وزارة الصحة بالمملكة العربية السعودية بتكليف لجنة من الأطباء بعمل دراسة حول: (تشخيص حدوث الوفاة بغرض تحديد متى ترفع أجهزة الإنعاش)، وكان أحدُ عناصر الدراسة السؤال التالي:

مَا هي الأضرارُ الناجمةُ عن إبقاء المريض مُرتبطاً بجهاز الإنعاش رغم ثبوت تلف دماغه النهائي؟

أولاً: لأن في ذلك بذل جهد كبير فيما لا طائل تحته، بل يقرب من كونه نوعًا من العبث، والدراسات العلمية أثبتت أن من توفرت فيه كل شروط تشخيص موت الدماغ قد وصل إلى نقطة اللاعودة، وأن توقف بقية الأعضاء عن العمل لا بد أن يحدث بعده مدة.

ثانياً: غرف العناية المركزة في كل مستشفيات العالم محددة العدد ومخصصة لإعطاء عناية متواصلة في كل ثانية حتى تستقر حالة المريض الصحية، وهم بحاجة ماسة لمثل هذه المراقبة والعناية ووجود مريض تلف دماغه نهائيًا على هذه الأجهزة يحجز مكان مريض آخر يكون إنقاذ حياته ممكنًا بإذن الله.

ثالثاً: تكاليف العناية المركزة باهظة جدًا سواء تحملتها الدولة أو الفرد. فمن الأولى إنفاقها فيما يعود بالنفع على المريض أو أسرته بدلاً من إهدارها بما لا جدوى منه.

رابعاً: العاملون في وحدات العناية المركزة يصابون بالإحباط لمعرفته بأن مآل جهودهم إلى ضياع ويؤثر ذلك على مستوى عنايتهم بالمرضى الآخرين.

خامساً: تزداد آلام أقارب المريض وذويه ومعاناتهم بتكرار رؤيتهم له جثة هامدة. (مجلة مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة- جـ٣- ٢٨٥)

حُكْمُ رفع أجهزة الإنعاش عن المريض:

سوف نذكر بعض فتاوى العلماء في رفع أجهزة الإنعاش عن المريض:

(١) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية:

س: ما حكمُ رفع أجهزة الإنعاش عن المريض المصاب بعجز شديد ولا يُرجى شفاؤه؟

الجواب: جاء في قرار هيئة كبار العلماء رقم (١٩٠) وتاريخ ١٤١٩/٤/٦ هـ، في خصوص حكم رفع أجهزة الإنعاش عن المريض:

إذا قرَّرَ ثلاثةٌ من الأطباء فأكثر رفع أجهزة الإنعاش عَن مريض مُصاب بعجز شديد مثل الشلل الدماغي ولا يرجى شفاؤه جاز رفعها عنه، ولكن لا يجوز الحكم بموته حتى يُعْلم ذلك بالعلامات الظاهرة الدالة على موته. (اللجنة الدائمة- فتوى رقم:٢٢٣٩ بتاريخ ١٩/ ٥/ ١٤٢٣ هجرية).

(٢) مجمع الفقه الإسلامي لمنظمة المؤتمر الإسلامي:

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية من ٨ إلى ١٣ صفر ١٤٠٧ هـ/١١ إلى ١٦ أكتوبر ١٩٨٦م. (قرار (٥) د ٧٠/٣) بعد تداوله في سائر النواحي التي أثيرت حول موضوع (أجهزة الإنعاش)، واستماعه إلى شرح مستفيض من الأطباء المختصين. قرر ما يلي:

يعتبرُ شرعاً أن الشخص قد مات وتترتب جميع الأحكام المقررة شرعاً للوفاة عند ذلك إذا تبينت فيه إحدى العلامتين التاليتين:

(أ) إذا توقف قلبه وتنفسه توقفاً تاماً وحكم الأطباءُ بأن هذا التوقف لا رجعة فيه.

(ب) إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائيا، وحكم الأطباءُ الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل. وفي هذه الحالة يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركبة على الشخص وإن كان بعض الأعضاء كالقلب مثلاً لا يزال يعمل آلياً بفعل الأجهزة المركبة. (موسوعة أخلاقيات مهنة الطب- الدكتور/ محمد علي البار وآخرون- جـ٣، ص٢٤١).

(٣) مجمع الفقه الإسلامي لرابطة العالم

Upload by: altawhedmag.com

الإسلامي:

(مجمع الفقه الإسلامي، برابطة العالم الإسلامي، في دورته العاشر المنعقدة في مكة المكرمة، في الفترة من يوم السبت ٢٤ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ١٧ أكتوبر ١٩٨٧ إلى يوم الأربعاء ٢٨ صفر ١٤٠٨ هـ الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٨٧ م (قرار رقم: ٤٩ (٢/ ١٠) تقرير (حصول الوفاة، ورفع أجهزة الإنعاش من جسم الإنسان)؛

قرر مجمع الفقه الإسلامي ما يلي:

المريض الذي رُكبت على جسمه أجهزة الإنعاش، يجوز رفعها، إذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائياً، وقررت لجنة من ثلاثة أطباء اختصاصيين خبراء، أن التعطل لا رجعة فيه، وإن كان القلب والتنفس لا يزالان يعملان آلياً، بفعل الأجهزة المركبة، لكن لا يُحكم بموته شرعاً، إلا إذا توقف التنفس والقلب، توقفاً تاماً بعد رفع هذه الأجهزة. (موسوعة القضايا الفقهية المعاصرة- للدكتور/ علي السالوس- ص٦٩٧).

(٤) "البحوث" يوضح وقت رفع أجهزة الإنعاش عن المريض وإعلان وفاته

أكدت لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية، أن الشخص يعتبر شرعًا قد مات إذا توقف قلبه وتنفسه توقفًا تامًا، وحكم الأطباء بأن هذا التوقف لا رجعة فيه، وإذا تعطلت جميع وظائف دماغه تعطلاً نهائيًا، وحكم الأطباء الاختصاصيون الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وأخذ دماغه في التحلل، وفي هذه الحالة يسوغ رفع أجهزة الإنعاش المركبة على الشخص، وإن كان بعض الأعضاء كالقلب مثلاً لا يزال يعمل آليًا بفعل الأجهزة المركبة؛ وذلك وفقًا لقرار مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية ١٩٨٦م.

وأضافت اللجنة في معرض ردها على سؤال: ما هي الحالات المرضية التي يجوز شرعًا فصل أجهزة التنفس الصناعي عنها، وما هي شروط وضوابط ذلك؟ وهل يلزم أخذ موافقة كتابية من أهل المريض من عدمه؟

أجابت: إن المعتبر في فصل الأجهزة هو حكم الأطباء الخبراء بأن هذا التعطل لا رجعة فيه، وعليه فلا يلزم أخذ موافقة كتابية من أهل الميت على ذلك.

(٥) حكم رفع أجهزة الإنعاش عن المريض الذي لا يُرجى شفاؤه

هل يجوز للفريق الطبي المعالج أن لا يضع مرضى السرطان على أجهزة الإنعاش والتنفس، أو إجراء مباشرة غسيل الكلى إذا تأكد وتيقن أنه لا يُرجى أي فائدة للمريض من ذلك؟

رأى المجلس أنه لا مانع شرعًا من عدم وضع مريض السرطان على أجهزة الإنعاش أو التنفس، أو مباشرة غسيل الكلى إذا تأكد وتيقن الفريق الطبي المعالج أنه لا يوجد أية فائدة ترجى للمريض من ذلك؛ شريطة أن يُؤيد ذلك تقرير من فريق طبي لا يقل عن ثلاثة أطباء مختصين عدول ثقات؛ وذلك لأن وضع المريض على هذه الأجهزة أو مباشرة غسيل الكلى ليس له أي فائدة في شفاء المريض، ولا يقدم ولا يُؤخر في أجل الموت؛ لأن الأجل بيد الله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون:١١).

ومما يدل على جواز التوقف عن استعمال العلاج للمريض في حال الدلالة على أنه لا فائدة منه؛ ما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما طعن في المسجد، فأتي بنبيذ، فشربه، فخرج من جوفه، ثم أتي بلبن، فشربه، فخرج من جوفه، فعرفوا أنه ميت، ولم يقوموا بعلاجه؛ لأنهم علموا أن لا فائدة من العلاج، فهو في حكم الميت، وذلك يدل على أن الحياة المستعارة في حكم العدم في مثل هذا الحال.

والله تعالى أعلم.

مجلس الإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية بالأردن.

خلاصة القول:

إذا توقف دماغ الإنسان المريض عن العمل توقفاً تاماً، وتأكد ذلك بواسطة ثلاثة أو أكثر من الأطباء الثقات المتخصصين، من ذوي الخبرة، جاز رفع أجهزة الإنعاش منه، وإن كان القلب والتنفس يعملان بواسطة الأجهزة، وخاصة إذا كانت هذه الأجهزة تكلف أهل المريض أموالاً كثيرة فوق طاقتهم، ولكن لا نستطيع أن نحكم عليه بالموت في الشرع حتى نتأكد من توقف القلب والتنفس توقفاً تاماً عن العمل بعد رفع أجهزة الإنعاش من الجسم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com



منزلة الصلاة في الإسلام

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أمّا بعدُ: فإنّ للصلاة في الإسلام، بعد توحيد الله تعالى، منزلة رفيعة، لا تعادلها منزلة أي عبادة أخرى، فأقول وبالله سُبحانه وتعالى التوفيق:

معنى الصلاة في اللغة: الدُّعاءُ بالخَيْر. قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ) (التوبة: ١٠٣). قال الإمام الطبري (رحمه الله): قوله: (وصل عليهم) أي: ادعُ لهم بالمغفرة لذنوبهم. (تفسير الطبري- ج ١١- ص ٦٥٩).

(١) الصلاة أول فريضة بعد توحيد الله

قال تعالى: (وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ) (البينة: ٥). وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قومًا أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب. (البخاري ٤٣٤٧، ومسلم ١٩).

(٢) افتراض الصلاة على الأمم السابقة

قال سُبحانه عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم: (رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) (إبراهيم: ٣٧). وقال تعالى عن موسى وهارون، صلى الله عليهما وسلم: (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ) (يونس: ٨٧).

وقال الله تعالى عن عيسى صلى الله عليه وسلم: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) (مريم: ٣١).

(٣) افتراض الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم بدون واسطة

الدليل على تعظيم منزلة الصلاة في الإسلام أن الله تعالى افترضها على نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، بدون واسطة أحد من

Upload by: altawhedmag.com

الملائكة الكرام، وذلك حينما عُرج بالنبي، صلى الله عليه وسلم، إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال (وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج): ففرض الله عز وجل على أمتي خمسين صلاة. (البخاري حديث ٣٤٩، ومسلم حديث١٦٢). ثم خففها الله تعالى برحمته فصارت خمسا في العمل وخمسين في الثواب.

(٤) الصلاة أحد أركان الإسلام

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان. (البخاري حديث ٨، ومسلم حديث ١٦).

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه. قلت: بلى يا رسول الله. قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢١١٠).

(٥) الصلاة أول ما يحاسب الله عليه المسلم يوم القيامة

عن أبي هريرة أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك. (صحيح الترمذي للألباني- حديث ٣٣٧).

(٦) الصلاة أفضل الأعمال عند الله بعد التوحيد

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي، صلى الله عليه وسلم، أي العمل أحب إلى الله ؟ قال: الصلاة على وقتها. قال: ثم أي ؟ قال: بر الوالدين. قال: ثم أي ؟ قال: الجهاد في سبيل الله. (البخاري حديث ٥٢٧/ مسلم حديث ٨٥).

(٧) الصلاة قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس رضي الله عنه أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: حبب إلي من الدنيا النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة. (صحيح النسائي للألباني- حديث: ٣٩٤٩).

(٨) المحافظة على الصلاة آخر وصية للنبي صلى الله عليه وسلم

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان آخر كلام رسول الله، صلى الله عليه وسلم،: الصلاة، الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم. (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٤٢٩٥).

(٩) نبينا صلى الله عليه وسلم يأمر الآباء بتعليم أطفالهم الصلاة

الدليل على تعظيم منزلة الصلاة في الإسلام أن النبي، صلى الله عليه وسلم، أمر الآباء بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة والمحافظة على إقامتها، مع ضرب الأطفال ضربا خفيفا برحمة إذا تهاونوا في تركها، مع أنهم غير مكلفين، وذلك حتى يعتادوا على إقامة الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٦٦).

(١٠) الصلاة صلة بين المسلم وبين الله تعالى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج، ثلاثا غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: (الرحمن الرحيم) قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قال: (مالك يوم الدين) قال: مجدني عبدي. وقال مرة فوض إلي عبدي. فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل. (مسلم حديث ٣٩٥).

(١١) الصلاة توحيد وتعظيم لله تعالى

قال الإمام المروزي (رحمه الله): لا عمل بعد توحيد الله أفضل من الصلاة لله، لأنه افتتحها بالتوحيد والتعظيم لله بالتكبير، ثم الثناء على

Upload by: altawhedmag.com

الله، وهي قراءة فاتحة الكتاب، وهي حمد لله وثناء عليه، وتمجيد له ودعاء، وكذلك التسبيح في الركوع والسجود والتكبيرات عند كل خفض ورفع، كل ذلك توحيد لله وتعظيم له، وختمها بالشهادة له بالتوحيد، ولرسوله بالرسالة، وركوعها وسجودها خشوعا له وتواضعا، ورفع اليدين عند الافتتاح والركوع، ورفع الرأس تعظيما لله وإجلالا له، ووضع اليمين على الشمال بالانتصاب لله تذللا له، وإذعانا بالعبودية. (تعظيم قدر الصلاة- للمروزي- ج١، ص٢٦٨).

(١٢) ثناء الله على الخاشعين في الصلاة

مما يدل على المنزلة العالية للصلاة في الإسلام أن الله سبحانه وتعالى عندما مدح عباده المؤمنين، بدأ بذكر الصلاة قبل أي عمل آخر.

قال سبحانه وتعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (المؤمنون: ١: ٢).

ثم ذكر سبحانه باقي الأعمال وختمها بذكر المحافظة على الصلاة. فقال جل شأنه: (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (المؤمنون: ٩: ١١).

وقال سبحانه مادحا أهل الصلاة: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) (المعارج: ١٩: ٢٣).

(١٣) تحذير للمسلم الذي يتهاون بالصلاة

منزلة الصلاة عظيمة، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المباركة من التحذير الشديد من إضاعة الصلاة والتهاون في أدائها. قال الله سبحانه وتعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) (مريم: ٥٩).

وعن عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) قال: لم يكن إضاعتهم تركها، ولكن أضاعوا المواقيت. (تفسير الطبري ج ١٦ ص ٩٨). قال الله سبحانه وتعالى: (فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) (الماعون: ٤: ٦).

(١٤) الاستعانة بالصلاة في أمور الدنيا والآخرة

قال الإمام المروزي (رحمه الله): أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة، والاستعانة بالصلاة على كل أمرهم من أمر دنياهم وآخرتهم، ولم يخص بالاستعانة بها شيئا دون شيء، فقال: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) (البقرة: ٤٥) (تعظيم قدر الصلاة- للمروزي ج١ ص٢١٨).

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا حزبه أمر صلى. (صحيح أبي داود للألباني- حديث١١٧١).

(١٥) الصلاة تميز بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة

أما في الدنيا فإن الصلاة ثقيلة على المنافقين. قال سبحانه: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا) (النساء: ١٤٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس صلاة أثقل على المنافقين من الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا. (البخاري حديث٦٥٧، ومسلم حديث ٢٥٢).

وأما في الآخرة فإن المنافقين لا يستطيعون السجود إذا أمروا بذلك.

قال تعالى: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ) (القلم: ٤٢: ٤٣).

(١٦) النار لا تحرق آثار السجود

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا (احترقوا) فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل. (البخاري حديث ٧٤٣٧، ومسلم حديث ١٨٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

السنة والبدعة في شعبان

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن شهر شعبان من مواسم الطاعات التي ينبغي على المسلم أن يستفيد منها بالتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، لذلك أحببت أن أذكر قراء مجلة التوحيد الكرام بالسُنن التي ينبغي اتباعها في شهر شعبان، وأحذرهم من البدع التي ابتدعها بعض الناس في هذا الشهر، مخالفين بذلك هدي نبينا، صلى الله عليه وسلم.

فأقول وبالله التوفيق:

تسمية شهر شعبان

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لتشعب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات التي كانوا يقومون بها ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام. (فتح الباري لابن حجر جـ٤ صـ٢٥١).

فضل الصوم في شعبان

من سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم الإكثار من الصيام في شهر شعبان، والصوم له أجر عظيم عند الله تعالى.

عن عائشة قالت: لم يكن النبيُ صلى الله عليه وسلم يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله. (البخاري حديث ١٩٧٠).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: قولها: (يصوم شعبان كله) أي: يصوم معظمه.

وعن أسامة بن زيد قال: قلتُ: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم. (حديث حسن: صحيح النسائي للألباني حديث ٢٢٢١).

وعن سهل بن سعد عن النبيِ صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة بابًا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم يقال أين الصائمون فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد. (البخاري حديث ١٨٩٦. مسلم حديث ١١٥٢).

حكم الصوم في النصف الثاني من شعبان

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا انتصف شعبان، فلا تصوموا.

Upload by: altawhedmag.com

(حديث صحيح: صحيح أبي داود حديث ٢٠٤٩).

قال الإمام الترمذي رحمه الله: معنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم: أن يكون الرجل مُفطرًا، فإذا بقي شيءٌ من شعبان أخذ في الصوم لحال شهر رمضان. (سنن الترمذي جـ٣ صـ١١٥).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئاً في النصف الأول أو من ليس له عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط. (لطائف المعارف لابن رجب صـ٢٦٠)

ليلة النصف من شعبان

عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن. (حديث حسن: صحيح ابن ماجه للألباني حديث ١١٤٠)

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن، ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان

سوف نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز:

أولا: الصلاة الألفية:

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة، سورة الإخلاص "قل هو الله أحد" عشر مرات. وتسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

إن هذه الصلاة بهذه الصفة بدعة لم يفعلها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من خلفائه الراشدين، ولا أحد من الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين)، ولا استحبها أحد من أئمة الهدى كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم، ولو كان ذلك مشروعاً لسبقونا إليه وهم أحرص الناس على الخير.

قال الإمام النووي رحمه الله: الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة، وتصلي بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان منكرتان قبيحتان ولا يُغتر بذكرهما في كتاب قوت القلوب واحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما؛ فإن كل ذلك باطل ولا يُغتر ببعض من اشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات في استحبابهما؛ فإنه غالط في ذلك وقد صنف الشيخ الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي كتابا نفيساً في إبطالهما فأحسن فيه وأجاد رحمه الله. (المجموع للنووي جـ٤ صـ٥٦).

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان لا يصح منها شيء. (المنار المنيف لابن القيم صـ٩٨: ٩٩)

الإمام السيوطي: بعد أن ذكر حديث: (يا علي: من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة بألف قل هو الله أحد" قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة) بثلاث روايات (قال رحمه الله) هذا حديث موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل، وفيهم ضعفاء، والحديث محال. (اللآلئ المصنوعة للسيوطي جـ٢ صـ٥٧: ٦٠).

ثانيا: تخصيص صوم يوم النصف من شعبان

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان، وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ (إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها) فحديث موضوع. (ضعيف الجامع للألباني حديث ٦٥٢).

قال المباركفوري رحمه الله: لم أجد في صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديثاً مرفوعاً صحيحاً. (تحفة الأحوذي للمباركفوري جـ٣ صـ٣٦٨).

قال ابن عثيمين رحمه الله: إن صيام النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة أو بذكر، لا أصل له، فيوم النصف من شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور الأخرى، ومن المعلوم أنه يشرع أن يصوم الإنسان في كل شهر الثلاثة البيض: الثالث عشر، والرابع عشر والخامس عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في كثرة الصوم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُكثر الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى كان يصومه كله أو

Upload by: altawhedmag.com

إلاّ قليلاً منه. فينبغي للإنسان إذا لم يُشقَّ عليه أن يُكثر من الصيام من شعبان اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم. (مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين- جـ٢٠- صـ ٢٣)

ثالثا: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله: لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولا يرى لها فضلاً على ما سواها من الليالي. (إسناده صحيح) (البدع لابن وضاح القرطبي صـ٨٤).

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة. (لطائف المعارف- صـ٢٦٤).

بداية ظهور بدعة صلاة الرغائب

قال أبو محمد المقدسي رحمه الله: لم يكن عندنا ببيت المقدس قط صلاة الرغائب، هذه التي تُصلى في رجب وشعبان، وأول ما حدثت عندنا في أول سنة ثمان وأربعين وأربع مئة: قدم علينا في بيت المقدس رجل من نابلس يُعرف بابن أبي الحمراء، وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان، فأحرم خلفه رجل ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلاّ وهم في جماعة كثيرة، ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى وبيوت الناس ومنازلهم ثم استقرت كأنها سُنّة إلى يومنا هذا. (الحوادث والبدع للطرطوشي صـ١٣٢).

قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله (من علماء الأزهر الشريف): من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرؤونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة. (الإبداع لعلي محفوظ- صـ٢٨٦).

رابعا: دعاء المحو والإثبات

من البدع التي ابتدعها الناس أيضاً في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقياً. هذا الدعاء ليس له أصل في سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم، فلم يثبت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان، ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة.

اتباع سُنّة نبينا صلى الله عليه وسلم

ينبغي على كل مسلم أن يحرص على اتباع سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم، ويحذر من مخالفة السُنّة. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الحشر:٧)، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩)، وقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)

روى البخاري عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردٌّ. (البخاري حديث ٢٦٩٧).

صيام آخر شعبان

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يتقدمنّ أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلاّ أن يكون رجل كان يصوم صومه، فليصم ذلك اليوم. (البخاري حديث ١٩١٤/ مسلم حديث ١٠٨٢).

قال ابن رجب الحنبلي: المعمول به عند كثير من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيامٌ قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره. (لطائف المعارف لابن رجب صـ ٢٧٢: ٢٧٣).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com

ماذا تعرف عن القرآن؟



إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد فشهر رمضان هو شهر نزول القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ولذلك رأيت أن أذكر في هذا المقال بعض خصائص القرآن وفضائله؛ فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى كلمة القرآن

الْقُرْآنُ: هُوَ كَلامُ اللهِ تَعالَى، الذي أنزلهُ عَلى نبينا صلى الله عليه وسلم. وسُمِّيَ الْقُرْآنُ الكَرِيمُ قُرْآنًا لأَنَّهُ جَمَعَ السُّوَرَ بَعْضَهَا إِلى بَعْضٍ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لكَوْنِه جَمَعَ ثَمَرَاتِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ السَّابِقَةِ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لأَنَّهُ جَمَعَ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ كُلَّهَا بِمَعَانٍ، كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨)

(البرهان- للزركشي- جـ١- صـ٢٧٧).



أسماء القرآن وأوصافه

للقرآن أسماء كثيرة ذكرها الله تعالى في كتابه وجمعها العلماء، نذكر منها: الكتاب، القرآن، كلام الله، الفرقان، الذكر، التنزيل، النبأ العظيم، حبل الله، أحسن الحديث، الصراط المستقيم، بيان للناس، صحف مكرمة. ولقد وصف الله تعالى القرآن بأوصاف كثيرة، منها: نور، وهدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة، ومبارك، ومبين، وبشرى، وعزيز، ومجيد، وبشير، ونذير.

(البرهان- للزركشي- جـ١- صـ٢٧٣).



Upload by: altawhedmag.com

كيفية نزول القرآن

نزل القرآن الكريم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا، بدليل قوله تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر:١).

وعن ابن عباس، قال: أنزل القرآن جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم أنزل بعد ذلك في عشرين سنة. (السنن الكبرى للنسائي- جـ ٦- صـ ٤٢١).

المرحلة الثانية: نزول القرآن مفرقاً بواسطة أمين الوحي جبريل صلى الله عليه وسلم على قلب نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، على مدار ثلاث وعشرين سنة. قال الله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا) (الإسراء:١٠٦) (الإتقان- للسيوطي- جـ ١- صـ ١١٦).

حكمة نزول القرآن مفرقا

كانت الكتب السماوية السابقة تنزل على الرسل جملة واحدة كما قال جمهور العلماء.وقد اعترض المشركون على نزول القرآن مفرقاً. وقد ذكر الله تعالى هذا الاعتراض في القرآن، فقال سبحانه: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا)(الفرقان:٣٢).

لقد كان لنزول القرآن الكريم مفرقاً على قلب نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، حكم كثيرة، نستطيع أن نوجزها في الأمور التالية:

(١) تقوية وتثبيت قلب نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم.

(٢) تحدي المشركين واثبات عجزهم على الإتيان بمثل القرآن العظيم.

(٣) تيسير حفظ القرآن وفهمه لأمة لا تعرف القراءة ولا الكتابة.

(٤) مسايرة الحوادث والتدرج في التشريع لتربية الأمة الجديدة.

(٥) إثبات أن القرآن الكريم تنزيل من الله سبحانه وتعالى. (مناهل العرفان- للزرقاني جـ ١ صـ ٥٣).



فضل تلاوة القرآن

قال جل شأنه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (الأنفال:٢)، وقال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۝ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:٢٩، ٣٠).

فضل القرآن كما ورد بالسنة

عن عائشة، رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له، مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران. (البخاري حديث ٤٩٣٧، ومسلم حديث ٧٩٨).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه. (مسلم حديث ٨٠٤).

وعن النواس بن سمعان، رضي الله عنه، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما. (مسلم- حديث ٨٠٥).

وعن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلك عند آخر آية تقرؤها. (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٠٠).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر



Upload by: altawhedmag.com

أمثالها، لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي- للألباني حديث ٢٣٢٧).

تلاوة القرآن تطرد الشيطان

روى مسلمٌ عن أبي هُريرة رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: إن الشيطان ينفرُ (يهرب) من البيت الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة. (مسلم- حديث ٧٨٠).

أعظم سورة في القرآن

عن أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه، قال كنتُ أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه، فقلت: يا رسول الله إني كنتُ أصلي فقال ألم يقل الله: (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يُحييكم) ثم قال لي: لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد. ثم أخذ بيدي. فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن قال: (الحمدُ لله ربِّ العالمين)، هي السبعُ المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيتُه. (البخاري- حديث ٤٤٧٤).

أعظم آية في القرآن

عن أبيّ بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المنذر أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قال قلت الله ورسوله أعلم قال يا أبا المنذر أتدري أيُّ آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: (الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم) قال: فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر. (مسلم حديث ٨١٠).

القرآن يرفع منزلة أصحابه

وعن أبي مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله. فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة. (مسلم- حديث ٦٧٣).



وعن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول لقتلى أحد: أيُّ هؤلاء أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى رجل قدمه في اللحد قبل صاحبه. (البخاري- حديث ١٣٤٨).

القرآن شفاء للأمراض

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناسًا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أتوا على حيّ من أحياء العرب فلم يقروهم (يضيفوهم) فبينما هم كذلك إذ لدغ سيد أولئك فقالوا: هل معكم من دواء أو راق؟ فقالوا: إنكم لم تقرونا ولا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلا فجعلوا لهم قطيعًا من الشاء فجعل يقرأ بأم القرآن ويجمع بزاقه ويتفل فبرأ فأتوا بالشاء، فقالوا لا نأخذه حتى نسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم، فسألوه فضحك وقال: وما أدراك أنها رقية. خذوها واضربوا لي بسهم. (البخاري- حديث ٥٧٣٦).

وعن عائشة، رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى (مرض) يقرأ على نفسه بالمعوذات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها. (البخاري- حديث ٥٠١٦). والمعوذات: هي سورة: (قل هو الله أحد) وسورة: (قل أعوذ برب الفلق) وسورة: (قل أعوذ برب الناس) (فتح الباري- جـ٨- صـ٦٨٠). والنفث: هو نفخ لطيف مع ريق قليل يكون في اليدين عقب قراءة المعوذات.

حفظ القرآن حصن لأبنائنا

روى البخاريُّ عن ابن عباس رضي الله



Upload by: altawhedmag.com

عنهما، قال: جمعتُ (حفظتُ) المُحكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له: وما المُحكم ؟ قال: المُفصل. (البخاري- حديث ٥٠٣٦). المُفصل: يبدأ من سورة (ق) حتى نهاية المصحف الشريف.

كان سلفنا الصالح يحرصون على أن يحفظ أبناؤهم القرآن منذ طفولتهم حتى ينشئوا على مائدة الرحمن. ويعتبرُ حفظ القرآن أولى خطوات طالب العلم. يجب أن نهتم بتحفيظ القرآن لأبنائنا على أيدي أهل القرآن، الذين يعرفون أحكام التجويد.

إنّ أفضل ما يُنفقهُ المسلمُ من ماله هو ما يُعطيه لمن يقوم بتحفيظ القرآن الكريم لأولاده. وليتذكر المسلم الكريم كمْ تكون سعادته يوم القيامة، وهو يرى حسنات كأمثال الجبال في ميزانه يوم القيامة.

- القرآنُ الكريمُ يحفظ الأبناء من شيطان الجنّ والإنس وقرناء السُوء.

- القرآنُ الكريم يجعلُ الأبناء يتأدبون بآداب الأنبياء والصالحين.

- القرآنُ يساعدُ الأبناءَ على التفوق في دراستهم.ويمنحهم الثقة في أنفسهم

حفظُ القرآن يجعلُ الأبناء يكتسبون حُبّ الناس واحترامهم في كل مكان.

مدة الختمة الواحدة

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: اقرأ القرآن في كل شهر. قال: قلتُ يا نبيّ الله إني أطيقُ أفضل من ذلك. قال: فاقرأه في كل عشرين. قال: قلتُ: يا نبيّ الله إني أطيقُ أفضل من ذلك. قال: فاقرأه في كل عشر. قال: قلتُ: يا نبيّ الله إني أطيقُ أفضل من ذلك. قال: فاقرأه في كل سبع ولا تزد على ذلك. (مسلم- كتاب الصوم- حديث ١٨٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله، صلى الله عليه وسلم: لا يفقهُ من قرأ القرآن في أقلّ من ثلاث. (صحيح أبي داود للألباني- حديث ١٢٤٢).

فائدة مهمة:

ثبت عن بعض السلف أنهم كانوا يختمون القرآن في أقل من ثلاثة أيام. قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمهُ الله): هذا وأمثالُه من الصحيح عن السلف محمولٌ إمّا على أنّهُ ما بلغهُم في ذلك حديثٌ، أو أنّهُم كانوا يفهمون ويتفكرون فيما يقرؤونه مع هذه السُرعة. (تفسير ابن كثير جـ ١ صـ ١١٩: صـ ١٢٢).

مراجعة القرآن

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسُ محمّد بيده لهو أشدُّ تفلتًا من الإبل في عُقلها. (مسلم حديث ٧٩١) فينبغي لمن حفظ القرآن أن يتعاهده بالمراجعة من حين لآخر حتى لا ينساه.

أخذ الأجرة على تعليم القرآن

قال الإمامُ الزركشي (رحمهُ الله): يجوزُ أخذُ الأجرة على تعليم القرآن. (البرهان- للزركشي- جـ١- صـ٤٥٧).

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنّ احق ما أخذتُم عليه أجرًا كتابُ الله. (البخاري- حديث ٥٧٣٧).

قال الإمامُ ابنُ حجر العسقلاني (رحمهُ الله): استدلّ جمهورُ العلماء بهذا الحديث على جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآن. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- جـ ٤- صـ ٥٣٠).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين. وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.





Upload by: altawhedmag.com

الطريق إلى مغفرة الذنوب

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على من أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين.

أما بعدُ: فإنَّ الله تعالى جعل لمغفرة الذنوب وسائل وأسبابًا، وسوف أذكرُ بعضًا منها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

معنى المغفرة

المَغْفِرةُ: معناها: العفوُ والتجاوز عن الذنوب. والاستغفارُ هو: طلبُ المُسلم من الله تعالى أنْ يستُر ذُنوبَهُ وعُيوبه، ويعفو عنها.

الغفور والغفار من أسماء الله الحسنى

قال سُبحانهُ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣). وقال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه:٨٢).

قال الإمامُ ابن الأثير (رحمهُ الله): الغفورُ والغفارُ من أسماء الله تعالى الحسنى، وهُما من أبنية المُبالغة، ومعناهُما الساترُ لذُنوب عبادِه وعُيوبهم، المُتجاوز عن خطاياهُم وذُنوبهم. (النهاية لابن الأثير جـ٣ صـ٣٧٣).

طلب المغفرة وصية رب العالمين

قال سُبحانهُ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣). وقال سُبحانهُ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء:١١٠).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على طلب المغفرة

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: قال الله تبارك وتعالى: يا ابنَ آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان فيك ولا أبالي. يا ابنَ آدم لو بلغت ذنوبك عنانَ السماء ثم استغفرتني غفرتُ لك ولا أبالي. يا ابنَ آدم إنك لو أتيتني بقُراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تُشرك بي شيئًا لأتيتُك بقُرابها مغفرة. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٨٠٥).

وسائل مغفرة الذنوب:

نستطيعُ أن نُوجز بعض وسائل وأسباب مغفرة الذنوب في الأمور التالية:

(١) كلمة التوحيد:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله

Upload by: altawhedmag.com

عليه وسلم: إنّ الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئاً أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب. فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة. فإنه لا ظلم عليك اليوم. فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء. (صحيح الترمذي للألباني: ٢١٢٧).

(٢) تقوى الله تعالى

قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (الأنفال: ٢٩).

(٣) الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

(٤) الحسنات تمحو السيئات

قال الله عز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤). وعن أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها. (صحيح الجامع للألباني: ٦٩٠).

(٥) ترديد الأذان:

عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، رضيت بالله ربًا وبمحمد رسولاً، وبالإسلام دينًا، غفر له ذنبه. (مسلم: ٣٨٦).

(٦) الوضوء التام الحسن:

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره. (مسلم: ٢٤٥).

(٧) الذهاب إلى المساجد وانتظار الصلاة

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا: بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط. (مسلم: ٢٥١).

(٨) إقامة الصلاة المفروضة

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤت كبيرة وذلك الدهر كله. (مسلم: ٢٢٨).

(٩) الأذكار عقب الصلوات المفروضة

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين، وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال: تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر. (مسلم: ٥٩٧).

(١٠) تلاوة القرآن الكريم

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٣١٥).

(١١) التوبة الصادقة

(١) قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

Upload by: altawhedmag.com

(الأعراف:١٥٣).

(٢) روى مسلمٌ عنْ أبي موسى الأشعري رضي الله عنْهُ، عنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ الله عزّ و جل يبسُطُ يدهُ باللَّيل ليتوب مُسيءُ النَّهار ويبسُطُ يدهُ بالنَّهار ليتوب مُسيءُ اللَّيل حتَّى تطلع الشَّمسُ منْ مغربها. (مسلم: ٢٧٥٩).

(١٢) خشية الله في السر والعلانية

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (الملك:١٢).

عنْ أبي هُريْرةَ رضي الله عنْهُ، عنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: كان رجُلٌ يُسرف على نفسه فلمَّا حضرهُ الموْتُ قال لبنيه: إذا أنا مُتُّ فأحرقوني، ثُمَّ اطحنوني، ثُم ذروني في الريح، فوالله لئنْ قدر عليَّ ربِّي ليعذبنِّي عذابًا ما عذَّبهُ أحدًا، فلمَّا مات فعل به ذلك، فأمر الله الأرض فقال: اجمعي ما فيك منْهُ، ففعلت، فإذا هُو قائمٌ، فقال: ما حملك على ما صنعْت؟ قال: يا ربِّ خشيتُك، فغفر لهُ. (البخاري: ٣٤٨١، ومسلم: ٢٧٥٦).

(١٣) الدعاء في ثلث الليل الآخير

عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْهُ أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينْزل ربُّنا تبارك وتعالى كل ليْلة إلى السَّماء الدُّنيا حين يبْقى ثُلثُ اللَّيل الآخر يقول: منْ يدْعُوني فأستجيب لهُ؟ منْ يسألني فأعْطيهُ؟ منْ يسْتغْفرني فأغْفر لهُ. (البخاري: ١١٤٥ ومسلم: ٧٥٨).

(١٤) دعاء كفارة المجلس

عنْ جُبيْر بْن مُطْعم رضي الله عنْهُ، قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: منْ قال: سُبْحان الله وبحمْده، سُبْحانك اللَّهُمَّ وبحمْدك، أشْهدُ أنْ لا إله إلا أنْت أسْتغْفرُك وأتُوب إليْك، فقالها في مجْلس ذكر كانت كالطَّابع يُطبعُ عليْه، ومنْ قالها في مجْلس لغْو كانت كفَّارةً لهُ. (صحيح الجامع للألباني: ٦٤٣٠).

(١٥) صوم شهر رمضان وقيامه

عن أبي هريرة، رضي الله عنْهُ، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: منْ صام رمضان إيمانًا واحْتسابًا غُفر لهُ ما تقدَّم منْ ذنْبه. (البخاري: ١٩٠١، ومسلم: ٧٦٠)، وعنْ أبي هُريْرة، رضي الله عنْهُ، أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: منْ قام رمضان إيمانًا واحْتسابًا غُفر لهُ ما تقدَّم منْ ذنْبه. (البخاري: ٢٠٠٩، ومسلم: ٧٥٩).

(١٦) صوم التطوع

عن أبي قتادة رضي الله عنْهُ، قال: سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنْ صوْم يوْم عرفة؟ فقال: يُكفِّر السَّنة الماضية والباقية. قال: وسُئل عنْ صوْم يوْم عاشوراء؟ فقال: يُكفِّر السَّنة الماضية. (مسلم: ١١٦٢)

(١٧) الحج والعمرة

عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْهُ قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: منْ حجَّ هذا البيْت فلمْ يرْفثْ ولمْ يفْسُقْ رجع كيوْم ولدتْهُ أمُّه. (البخاري: ١٥٢١، ومسلم: ١٣٥٠).

عنْ عبْد الله بْن مسْعود رضي الله عنْهُ، قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: تابعُوا بيْن الحجِّ والعُمْرة فإنَّهما ينْفيان الفقْر والذُّنوب كما ينْفي الكير خبث الحديد والذَّهب والفضَّة وليْس للحجَّة المبْرورة ثوابٌ إلَّا الجنَّة. (صحيح الترمذي للألباني: ٦٥٠).

(١٨) الأذكار الصحيحة

عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْهُ: أنَّ رسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: منْ قال: سُبْحان الله وبحمْده، في يوْم مائة مرَّة، حُطَّتْ خطاياهُ وإنْ كانت مثْل زبد البحْر. (البخاري: ٦٤٠٥، ومسلم: ٢٦٩١).

عنْ سعْد بْن أبي وقاص رضي الله عنْهُ، قال: كُنَّا عنْد رسُول الله صلى الله عليه

Upload by: altawhedmag.com

وسلم، فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة. (مسلم: ٢٦٩٨).

(١٩) حضور مجالس الذكر

عن سهل بن حنظلة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه، فيقومون حتى يقال لهم قوموا، قد غفر الله لكم ذنوبكم، وبدلت سيئاتكم حسنات. (صحيح الجامع للألباني: ٥٦١٠).

(٢٠) الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله: صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات. (صحيح النسائي للألباني جـ١ صـ٤١٥).

(٢١) الصبر على البلاء

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما يصيب المسلم من نصب (تعب) ولا وصب (وجع) ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه. (البخاري: ٥٦٤١، ومسلم: ٢٥٧٣).

(٢٢) المصافحة

عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا. (صحيح أبي داود للألباني: ٤٣٤٣).

(٢٣) العفو عن الناس

قال سبحانه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور:٢٢). وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه. (البخاري: ٢٠٧٨، ومسلم: ١٥٦٢).

(٢٤) الصدقات

قال الله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن:١٧)، وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار. (صحيح الترمذي للألباني: ٥٠١).

(٢٥) قيام الليل

عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٨١٤).

(٢٦) إزالة الأذى عن الطريق

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له. (البخاري: ٦٥٢، ومسلم: ١٩١٤).

(٢٧) إفشاء السلام والكلام الحسن

عن هانئ بن يزيد، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله، دلني على عمل يدخلني الجنة، قال: إن من موجبات المغفرة، بذل السلام، وحسن الكلام. (صحيح الجامع للألباني: ٢٢٣٢).

(٢٨) نيل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. (صحيح أبي داود للألباني: ٣٩٦٥).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



ثمرات قضاء حوائج الناس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، القدوة الحسنة، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعدُ: فإنَّ قضاء حوائج الناس المشروعة له فضلٌ عظيمٌ، وهو من الأعمال الصالحة التي يتقربُ بها المسلمُ إلى الله تعالى، ليرفع رصيده من الحسنات يوم القيامة. فأقول وبالله سُبحانه وتعالى التوفيق:

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

قضاء حوائج الناس وصية رب العالمين

حثنا الله تعالى على السعي في قضاء حوائج الناس المشروعة، لأن ذلك من وسائل التقرب لله سُبحانه والحصول على الحسنات يوم القيامة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)، وقال سُبحانه: ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (النساء: ٨٥).

قال الإمامُ ابن كثير (رحمه الله): مَنْ سعى في أمرٍ، فترتَّبَ عليه خيرٌ، كان له نَصيبٌ من ذلك. قوله: (مُقيتًا) قال عبدُ الله بن عباس: أي: حفيظًا. (تفسير ابن كثير- ج٤- ص٢٨١).

وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، إذا جاءه السائل أو طُلبت إليه حاجة قال: اشفعوا تُؤجَروا، ويقضي الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء. (البخاري- حديث: ١٤٣٢/مسلم- حديث: ٢٦٢٧).

الشفاعة: توسط الإنسان لغيره لجلب منفعة مشروعة له، أو لدفع مضرة عنه.

قال الإمامُ النووي (رحمه الله): هذا الحديث فيه استحبابُ الشفاعة لأصحاب الحوائج المباحة، سواءٌ كانت الشفاعة إلى سلطان، ووالٍ ونحوهما أم إلى واحد من الناس. (مسلم بشرح النووي- ج١٦- ص ١٧٧).

اصطفاء الله للذين يقضون حوائج الناس

وعن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ لله عبادًا اختصَّهم بالنِّعم لمنافع العباد، يُقرُّهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم. (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٢١٦٤).

Upload by: altawhedmag.com

الله تعالى يحب الذين يقضون حوائج الناس

عن ابن عمر، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس. (صحيح الجامع- للألباني- حديث:١٧٦).

المؤمنون الذين يقضون الحوائج مفاتيح الخير

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنّ من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، وإنّ من الناس مفاتيح للشر، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه. (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث:١٩٤).

قوله: (إنّ من الناس مفاتيح للخير) أي: أنّ الله تعالى أجرى على أيديهم فتح أبواب الخير كالعلم والصلاح على الناس حتى كأنه ملكهم مفاتيح الخير ووضعها في أيديهم. (حاشية السندي على سنن ابن ماجه- ص ١٠٤).

أفضل المؤمنين الذين يقضون حوائج الناس:

عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف، ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس. (صحيح الجامع للألباني- حديث: ٦٦٦٢).

الله في عون الذين يقضون حوائج الناس

عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته. (البخاري- حديث: ٢٤٤٢)

قضاء حوائج الناس من أبواب التعاون على الخير:

التعاون على الخير بين أفراد المجتمع ضرورة إنسانية واجتماعية، لا يستطيع أحد من الناس الاستغناء عنها.

قال سبحانه: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة:٢)

عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: بينما نحن في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان معه فضل ظهر (دابة)، فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد، فليعد به على من لا زاد له. (مسلم- حديث: ١٧٢٨)

قال الإمام النووي (رحمه الله): في هذا الحديث الحث على الصدقة والجود والمواساة والإحسان إلى الرفقة والأصحاب والاعتناء بمصالح الأصحاب. (مسلم بشرح النووي- ج٦- ص٢٧٥).

قضاء حوائج الناس من وسائل وحدة المجتمع

عن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وشبك بين أصابعه. (البخاري- حديث: ٢٤٤٦)

قال الإمام علي الهروي (رحمه الله): هذا الحديث معناه أن المؤمن لا يتقوى في أمر دينه أو دنياه إلا بمعونة أخيه، كما أن بعض البناء يقوي بعضه. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٧- ص ٣١٠٢).

قضاء حوائج الناس سبيل المحبة بين المسلمين

عن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (مسلم- حديث: ٢٥٨٦).

قال الإمام النووي: هذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه. (مسلم بشرح النووي- ج٨- ص٣٨٥).

قضاء حوائج الناس أمان للمسلم يوم القيامة

عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مشى مع أخيه في حاجة حتى أثبتها له، أثبت الله عز وجل قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام. (صحيح الجامع- للألباني- حديث:١٧٦)

عن أبي اليسر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله. (مسلم- حديث: ٣٠٠٦).

التحذير من عدم قضاء حوائج الناس مع الاستطاعة

عن عمرو بن مرة الجهني، رضي الله عنه، أنه قال لمعاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنهما:

Upload by: altawhedmag.com

إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة، والخلة (الفقر)، والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته، وحاجته، ومسكنته. فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث:١٠٧١).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في قضاء حوائج الناس

قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب:٢١): سوف نذكر صورا من حرص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على قضاء حوائج الناس:

(١) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كانت الأمة (الجارية المملوكة) من إماء أهل المدينة، لتأخذ بيد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فتنطلق به حيث شاءت. (البخاري- حديث:٦٠٧٢).

قوله: (فتنطلق به حيث شاءت) أي: يذهب النبي صلى الله عليه وسلم مع الجارية إلى حيث شاءت من الأمكنة. ولو كانت حاجة الجارية خارج المدينة، والتمست منه صلى الله عليه وسلم مساعدتها في قضاء تلك الحاجة لساعدها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك. (فتح الباري- للعسقلاني- ج١٠- ص ٤٩٠).

(٢) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن امرأة كان في عقلها شيء (أي: من الخفة)، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة. فقال: يا أم فلان انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك. فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها. (مسلم- حديث: ٢٣٢٦).

قال الإمام النووي: هذا الحديث فيه دليل على صبره صلى الله عليه وسلم على المشقة في نفسه لمصلحة المسلمين وإجابته من سأله حاجة. (مسلم بشرح النووي- ج١٥- ص ٨٢).

(٣) عن ابن عباس، رضي الله عنهما، أن زوج بريرة كان عبدا يقال له مغيث، كأني أنظر إليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعباس: يا عباس، ألا تعجب من حب مغيث بريرة، ومن بغض بريرة مغيثا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو راجعته. قالت: يا رسول الله تأمرني؟ قال: إنما أنا أشفع. قالت: لا حاجة لي فيه. (البخاري- حديث: ٥٢٨٣).

(٤) عن كعب بن مالك، رضي الله عنه، أنه تقاضى ابن أبي حدرد دينا كان له عليه في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته (ستارتها) فنادى: يا كعب قال: لبيك يا رسول الله. قال: ضع من دينك هذا فأومأ (أشار) إليه أي الشطر. قال: لقد فعلت يا رسول الله. قال: قم فاقضه. (البخاري- حديث ٢٧١٠).

(٥) عن سهل بن سعد، رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: اذهبوا بنا نصلح بينهم. (البخاري حديث ٢٦٩٣).

الإصلاح بين المتخاصمين من أفضل وسائل قضاء حوائج الناس، لأنه يترتب عليه التأليف بين قلوب الناس وإخماد نار الفتنة.

قضاء الصحابة لحوائج الناس

(١) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل (أي من مال قليل) من قوم (أي الأنصار) نزلنا بين أظهرهم (أي عندهم) لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنا (أي: أحسنوا إلينا سواء كانوا كثيري المال أو فقيري الحال) حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: لا، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث: ٢٠٢٠)

(٢) كان عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يتعهد عجوزا كبيرة عمياء في بعض نواحي المدينة بالليل فيسقي لها ويقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها، فاصلح ما أرادت، فجاءها غير مرة كيلا يسبق

Upload by: altawhedmag.com

إليها، فرصده عُمرُ، فإذا هو أبو بكر الصديق، رَضِيَ اللهُ عنهُ الذي يأتيها وهو يومئذ خليفة. (تاريخ الخلفاء- للسيوطي- ص ٧٥).

(٣) عنْ عُثْمانَ بنِ عفان، رضي الله عنه، قال: إنَّ رسُولَ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، قدمَ المدينةَ وليْسَ بها ماءٌ يُستعْذبُ غيرَ بئرِ رُومة، فقال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: منْ يشتري بئرَ رُومة فيجعل دلوهُ مع دلاء المسلمين بخيرٍ لهُ منها في الجنة؟ فاشتريتُها منْ صُلب مالي. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث: ٢٩٢١)

(٤) عن النَّزال بْن سبْرة، يُحدثُ عنْ عليٍّ، رضي الله عنه: أنه صلى الظهر، ثمَّ قعد في حوائج النَّاس في رحبة الكوفة، حتَّى حضرت صلاة العصر. (البخاري- حديث: ٥٦١٦).

(٥) عنْ أبي هُريرة، رضي الله عنه قال: أتى رجُلٌ رسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال يا رسُولَ اللهِ أصابني الجهدُ (أي المشقة من الجوع) فأرسل إلى نسائه فلمْ يجدْ عندهنَّ شيئًا فقال رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ألا رجُلٌ يُضيفُه هذه اللَّيلة يرْحمُه اللهُ. فقام رجُلٌ منَ الأنْصار فقال: أنا يا رسُولَ اللهِ فذهب إلى أهله فقال لامْرأته ضيفُ رسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم لا تدخريه شيئًا. قالتْ واللهِ ما عندي إلا قُوتُ الصبية قال فإذا أرادَ الصبيةُ العشاء فنوميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا اللَّيلة، ففعلتْ ثمَّ غدا الرَّجُل على رسُول اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال: لقدْ عجب اللهُ عزَّ وجلَّ أوْ ضحكَ منْ فلانٍ وفلانة فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ (ويُؤثرون على أنفُسهم ولوْ كان بهمْ خصاصة). (البخاري- حديث ٤٨٨٩).

(٦) اشترى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، غلامًا بأربعين ألفًا، وأعتقه، فقال الغلام: يا مولاي، قد أعتقتني فهب لي شيئًا أعيش به. فأعطاه أربعين ألف درهم. (البداية والنهاية- لابن كثير- ج ٩- ص ٦).

(٧) كان يُقال لزينب بنت خُزيمة، رضي الله عنها، زوج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وصدقتها عليهم. (أسد الغابة- ج٦- ص١٢٩).

(٨) قال شعبة بن الحجاج (رحمه الله): لما توفي الزبير بن العوام، لقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير، فقال: كم ترك أخي من الدين؟ قال: ألف ألف (أي مليون). قال: علي خمس مائة ألف. (سير أعلام النبلاء- للذهبي- ج٣- ص٥٠).

(٩) قال محمد بن إبراهيم (رحمه الله): كان طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه، يغل (ما يحصل عليه) بالعراق ما بين أربعمائة ألف إلى خمسمائة ألف. ويغل بالسراة عشرة آلاف دينار أو أقل أو أكثر. وبالأعراض له غلات. وكان لا يدع أحدا من بني تيم عائلا (محتاجا) إلا كفاه مؤونته (نفقته) ومؤونة عياله. وزوج أيامأهم (من لا زوج له) وأخدم عائلهم وقضى دين غارمهم. (الطبقات الكبرى- لابن سعد- ج٣- ص١٦٦)

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عزاء واجب

توفي إلى رحمة الله تعالى الأستاذ / أحمد صوابي المخرج الفني السابق بمجلة التوحيد.

وتتقدم اللجنة العلمية بالمجلة وأسرة التحرير بخالص العزاء لأسرة الأستاذ أحمد ومحبيه، سائلين الله تعالى أن يغفر له ويرحمه رحمة واسعة، وأن يكتبه في الشهداء.

Upload by: altawhedmag.com



فضل العشر من ذي الحجة



إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. أما بعدُ: فإنَّ الله تعالى جعل لنا مواسم للبركات، فالسعيد من اغتنمها بالطاعات والتقرب إلى الله ليرفع رصيده من الحسنات، والشقي من حرمه الله خيرها، ومن هذه المواسم المباركة العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، التي لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم حريص على التقرب لله تعالى. من أجل ذلك، أحببت أن أذكر نفسي وطلاب العلم الكرام بفضل العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، فأقول بالله تعالى التوفيق:

ذو الحجة أحد الأشهر الحرم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة٣٦).

وعَنْ أبي بَكْرَةَ عَنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ الزَّمانَ قَدْ اسْتَدارَ كهَيْئَتِه يومَ خَلَقَ اللهُ السَّمواتِ والأرْضَ السَّنَةُ اثْنا عَشَرَ شَهْرًا، منْها أرْبعةٌ حُرُمٌ، ثلاثٌ مُتَوالياتٌ: ذُو القَعْدَةِ وذُو الحِجَّةِ والمُحَرَّمُ ورَجَبُ مُضَرَ، الَّذي بيْنَ جُمادَى وشَعْبانَ. (البخاري حديث ٥٥٥٠، ومسلم حديث ١٦٧٩).

فضل العشر الأول من ذي الحجة

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر ١: ٥)؛ قال مُجاهدُ بنُ جبر: المُرادُ به فَجْرُ يومِ النَّحرِ خاصَّةً، وهُوَ خاتِمةُ اللَّيالي العَشرِ. وقوله تعالى (ولَيالٍ عشْرٍ) المُرادُ بها عَشْرُ ذي الحِجَّة. وهذا قول عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم. (تفسير ابن كثير جـ ١٤ صـ٣٣٧:٣٣٨).

قال سبحانه ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج:٢٨)؛ قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما: واذْكُرُوا اللهَ في أيَّامٍ مَعْلُوماتٍ: أيَّامُ العَشْرِ. والأيَّامُ المَعْدُوداتُ: أيَّامُ التَّشْرِيقِ. (البخاري كتاب العيدين باب ١١).

روى البخاريُّ وأبو داود (وهذه رواية أبي داود) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ يَعْنِي أَيَّامَ العَشْرِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ وَلَا الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ. (البخاري حديث ٩٦٩، صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٣٠).

قال ابنُ حجر العسقلاني: في هذا الحديث

Upload by: altawhedmag.com

تفضيل بعض الأزمنة على بعض كالأمكنة وفضل أيام عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة، وتظهر فائدة ذلك فيمن نذر الصيام أو علق عملاً من الأعمال بأفضل الأيام فلو أفرد يومًا منها تعين يوم عرفة لأنه على الصحيح أفضل أيام العشر المذكور فإن أراد أفضل أيام الأسبوع تعين يوم الجمعة.. وقال رحمه الله: استدل به على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل. والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يتأتى (يتاح) ذلك في غيره. (فتح الباري لابن حجر. جـ٢. صـ ٥٣٣: ٥٣٤).

أسباب المغفرة في العشر الأول من ذي الحجة

المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد

قال تعالى (حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ) (البقرة:٢٣٨)، إقامة الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد فرض عين على كل مُسلم ذكر، بالغ، عاقل، قادر على الذهاب إلى المساجد، إلا أصحاب الأعذار.

عن أبي هريرة قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد يقودني إلى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب. (مسلم حديث ٦٥٣)، وينبغي على كل مسلم أن يتذكر عظيم ثواب صلاة الجماعة في المساجد.

قيام الليل

قيام الليل من أفضل الأعمال التي يمكن أن يتقرب بها العبد المسلم لله تعالى.

قال تعالى في وصف عباد الرحمن: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) (السجدة:١٦: ١٧).

وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨١٤)

تلاوة القرآن الكريم

ما أجمل أن يختم المسلم القرآن الكريم في أيام العشر من ذي الحجة المباركة، وليتذكر عظيم ثواب تلاوة كلام الله، والعمل به. قال سبحانه: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:٢٩: ٣٠).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

المواظبة على ذكر الله تعالى

ينبغي للمسلم أن يستغل مواسم الخيرات، ومنها العشر من ذي الحجة، فيجعل لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى، ويكثر من قول: سبحان الله، والحمد، ولا إله إلا الله والله أكبر، وغير ذلك من الأذكار المشروعة حتى يزداد رصيده من الحسنات. يقول الله تعالى: (وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ) (الحج: ٢٨) وقال سبحانه أيضاً: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ) (البقرة: ٢٠٣)، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (واذكروا الله في أيام معلومات): أيام العشر، والأيام المعدودات: أيام التشريق. (صحيح البخاري. كتاب العيدين باب ١١).

قال الإمام البخاري (رحمه الله): كان عمر رضي الله عنه، (يكبر في قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد، فيكبرون ويكبر أهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيرا) وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام، وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه ومجلسه، وممشاه تلك الأيام جميعا. وكانت ميمونة: (تكبر يوم النحر) وكن (النساء يكبرن خلف أبان بن عثمان، وعمر بن عبد العزيز ليالي التشريق مع الرجال في المسجد) (صحيح البخاري. كتاب العيدين. باب ١٢).

فضل يوم عرفة

يوم عرفة: يوم إكمال الدين وإتمام النعمة:

قال تعالى: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا) (المائدة:٣)، قال ابن كثير رحمه الله: هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله،

Upload by: altawhedmag.com

ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) (الأنعام: ١١٥)؛ أي: صدقا في الأخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم؛ ولهذا قال تعالى:(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه. (تفسير ابن كثير جـ ٥ صـ ٤٦).

يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب:

عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء. (مسلم: حديث ١٣٤٨).

قال ابن عبد البر(رحمه الله): هذا الحديث يدل على أنهم مغفور لهم، لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران. (التمهيد لابن عبد البر جـ١ صـ١٢٠).

يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية:

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء (بعير النبي) فرحلت (وضع عليها الرحل) فأتى بطن الوادي (وادي عرفة) فخطب الناس وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما. (مسلم حديث ١٢١٨).

يوم عرفة: يوم الدعاء

روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨٣٧).

حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم، على الإكثار من الدعاء. قال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦). وقال سبحانه: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) (النمل: ٦٢).

روى أبو داود عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا. (حديث صحيح. صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣).

صوم يوم عرفة أفضل صيام النوافل

عن أبي قتادة أن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. (مسلم حديث ١١٦٢): انظر أخي الكريم، إلى هذا الفضل العظيم، كيف أن أصوم عرفة يمحو الله تعالى به ذنوب سنتين كاملتين. فالسعيد من اغتنم هذه الفرصة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله. وينبغي عليك أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك الكبار والصغار وكذلك أقاربك وأصدقاءك لصوم يوم عرفة المبارك

Upload by: altawhedmag.com

صيغة التكبير:

(١) اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إله إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبرُ، وللهِ الحمدُ.

(٢) اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إله إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمدُ.

(٣) اللهُ أكبرُ كبيرًا، اللهُ أكبرُ كبيرًا، اللهُ أكبرُ وأجلُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمدُ. (مصنف ابن أبي شيبة جـ٢ صـ٧٣: صـ٧٤)

وقت التكبير المقيد

يبدأ وقت التكبير المقيد من بعد صلاة فجر يوم عرفة، وينتهي عقب صلاة عصر آخر أيام التشريق. (المغني لابن قدامة - جـ٣ - صـ٢٨٧: صـ٢٩١)

صيام التسع الأول من ذي الحجة

ينبغي للمسلم أن يحرص على صوم الأيام التسع الأول من ذي شهر الحجة، وخاصة يوم عرفة، لينال عظيم ثواب الله تعالى يوم القيامة؛ فعن هُنَيْدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر أول اثنين من الشهر والخميس. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٢٩).

صلة الأرحام

أوصانا الله تعالى بالأرحام خيراً، فقال سبحانه: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم) (النساء: ٣٦).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال: نعم. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذاك لك. (مسلم حديث ٢٥٥٤).

الصدقات ومساعدة المحتاجين

أخي المسلم: المال الذي بيدك إنما هو في الحقيقة مال الله، وأنت مُستخلفٌ فيه، فيجب عليك أن تنفقه في طاعته سبحانه، وانتهز مواسم الطاعات .مثل أيام العشر من ذي الحجة، فأكثر من الصدقات في وجوه الخير المختلفة مثل كفالة الأيتام ورعاية الفقراء.

وليكن من المعلوم أن كثره الإنفاق في وجوه الخير هي سبيل رضا الله عنك ودخولك الجنة، وهذه النفقة هي سبيل البركة في إيمانك وأموالك وأولادك وصحتك يقول تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١)، وقال تعالى: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (سبأ: ٣٩).

فضل يوم النحر:

يوم النحر هو العاشر من ذي الحجة وهو يوم مبارك، يغفل عنه الكثير من المسلمين.

وعن عبد الله بن قُرط عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القر. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٥٥٢).

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: يوم القر: هو اليوم الذي يلي يوم النحر لأن الناس يقرون فيه بمنى بعد أن فرغوا من طواف الإفاضة والنحر واستراحوا. (عون المعبود شرح سنن أبي داود جـ٥ صـ١٤٢).

فضل أيام التشريق

وعن نُبيشة الهذلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب. (مسلم - حديث ١١٤١)؛ قال الإمام النووي(رحمه الله): أيام التشريق ثلاثة بعد يوم النحر سميت بذلك لتشريق الناس لحوم الأضاحي فيها وهو تقديدها ونشرها في الشمس. وفي الحديث استحباب الإكثار من الذكر في هذه الأيام من التكبير وغيره. (مسلم بشرح النووي جـ٤ صـ٢٧٣).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي(رحمه الله): أيام التشريق يجتمع فيها للمؤمنين نعيم أبدانهم بالأكل والشرب ونعيم قلوبهم بالذكر والشكر وبذلك تتم النعم وكلما أحدثوا شكرا على النعمة كان شكرهم نعمة أخرى إلى شكر آخر ولا ينتهي الشكر أبداً. (لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي صـ٥٠٤).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com

الانتحار: أسبابه وعلاجه

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحمَّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهُمْ بإحسانٍ إلى يوم الدِّين. أما بعدُ: فإن الانتحار من الأمور الخطيرة التي تسرَّبتْ إلى بلاد المسلمين، لذلك أحببتُ أن أذكر أسباب الانتحار وعلاجه. فأقولُ وبالله تبارك وتعالى التوفيق:

تعريف الانتحار:

الانْتِحَارُ: قتْلُ الإنْسان لنَفْسه عَمْدًا. (معجم اللغة العربية- ج٣- ص٢١٧٦).

وسائل الانتحار:

ينتحرُ الإنسانُ بوسائل كثيرة مختلفة: إمَّا بإلقاء نفسه في الماء، أو بتناول السم، أو بالشنق، أو بالرمي من مكان مرتفع أو بالحرق، أو بإطلاق النار على نفسه، أو يُلقي بنفسه أمام قطار سريع، أو سيارة، أو بتناول كميات زائدة من الدواء، أو بأي وسيلة أخرى تؤدي إلى الموت.

أسباب الانتحار

نستطيعُ أن نُوجز أسباب الانتحار في الأمور التالية:

(١) ضعفُ الإيمان بالله تعالى أو انعدامه عند كثير من الناس وبخاصة في الدول غير الإسلامية.

(٢) الأمراض النفسية المزمنة، كحالات الاكتئاب الشديدة.

(٣) الخسارة المالية الكبيرة التي تسبب صدمة شديدة لأصحابها.

(٤) استعمال المخدرات والخمور، فإنها تسبب تلفًا في خلايا المخ، فيصبح الإنسان المدمن عُرضة للانتحار في أي وقت.

(٥) شدة المرض: قد يتمكن مرضٌ خطير من الإنسان (كمرض الإيدز) فيصعب شفاؤه، ولا يستطيع المريض أن يتحمل أوجاع الجسد، فيفكر المريض في الانتحار.

(٦) الرسوب في امتحان الدراسة.

(٧) تراكم الديون على الإنسان ومطالبة أصحابها بها والخوف من عواقب ذلك.

(٨) فقدان الوظيفة أو عدم الحصول عليها بعد البحث والانتظار لسنوات عديدة، والبقاء عاطلًا بلا عمل.

(٩) الاعتقاد الخاطئ عند المنتحر أنه سيضع بانتحاره حدًا لما يُعانيه من مشكلات. وهذا مفهومٌ خاطئٌ، وبعيدٌ عن الحقيقة.

(١٠) امتناع المريض عن تناول دواء ضروري، كالأنسولين مثلًا.

ارتفاع الانتحار في الدول المتقدمة:

ترتفعُ نسبة الانتحار وتتزايد كل عام في الدول غير الإسلامية، وهي الدول الغنية ماديًا والمتقدمة في المجال العلمي. ففي أمريكا وصلت نسبةُ الانتحار حوالي ٧٠٠٠٠ أمريكي

Upload by: altawhedmag.com



في العام، وكانت أكبر الزيادات في نسبة الانتحار بين شباب في سن الثلاثين، ويرجع ذلك إلى ازدياد الاضطرابات النفسية بينهم بشكل عام، وإلى مرض الاكتئاب النفسي والعقلي بشكل خاص.

لم تستطع الإباحية الجنسية المحرمة، ولا الانغماس في الخمور والمخدرات ولا تناول الأدوية المهدئة أن يأتوا بالسعادة النفسية الحقيقة المنشودة لأصحابها. وفي بريطانيا بلغ عدد ضحايا الانتحار حوالي ٤٠ ألف شخص في عام واحد. وفي فرنسا ينتحر حوالي ١٢ ألف شخص في كل عام. وتتزايد نسبة الانتحار في السويد وسويسرا، وهما من أكثر الدول رفاهية.

وهكذا أصبحت الحياة في الدول غير الإسلامية لا تُطاق؛ فالأسرة في غالب أحوالها في اضطراب ونزاع، وكذلك الشوارع والمصانع، والملاعب والملاهي؛ حيث انتشرت الاضطرابات العقلية، والنفسية، وعم القلق وساد الاكتئاب واليأس والملل من الحياة؛ رغم أن تلك الشعوب تعيش حرية كاملة، ومع هذا فمرض الاكتئاب يدب في أجسادهم، ويأكل قلوبهم. ومن الأشياء التي استحدثوها لمحاربة التخفيف من الانتحار المتزايد: إنشاء مراكز تتلقى مكالمات الراغبين في الانتحار، أو من لديهم مشكلة عاطفية، أو الذين يعانون من ضيق الصدر، وهذه الخدمات تقدم ليلاً ونهاراً وبالمجان.(فصل الخطاب في الزهد- محمد عويضة- ج٣- ص٣٧٣)

التحذير من الانتحار وصية رب العالمين:

لا يجوز للمسلم العاقل الإقدام على جريمة الانتحار؛ لأن قتل النفس عمداً محرم ويعتبر كبيرة من كبائر الذنوب. قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة: ١٩٥)؛ قال الشيخ السعدي (رحمه الله): فعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس. (تفسير السعدي- ص٩٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (النساء: ٢٩: ٣٠)، وقوله: (ولا تقتلوا أنفسكم) قال الشيخ السعدي (رحمه الله): لا يقتل بعضكم بعضا، ولا يقتل الإنسان نفسه. ويدخل في ذلك الإلقاء بالنفس إلى التهلكة، وفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك. (تفسير السعدي- ص١٧٥).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الانتحار:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: من تردى من جبل فقتل نفسه، فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن تحسى سما فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا. (البخاري- حديث: ٥٧٧٨، ومسلم- حديث: ١٠٩)

قوله: (من تردى): أي رمى نفسه من جبل.

قوله: (خالدا مخلدا فيها أبدا): المراد بالخلود طول المدة وتأكيده بالمخلد والتأبيد يكون للتشديد والتهديد.

قوله: (ومن تحسى سما): أي من شرب سما.

قوله: (فسمه في يده يتحساه): أي: يتكلفه في شربه في نار جهنم.

قوله: (بحديدة): أي: بآلة من حديد.

قوله: (يجأ): أي: يطعن بها في بطنه. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٦- ص٢٢٦٢).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبي، صلى الله عليه وسلم: الذي يخنق نفسه يخنقها في النار، والذي يطعنها يطعنها في النار. (البخاري- حديث: ١٣٦٥).

وعن ثابت بن الضحاك، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة. (البخاري- حديث: ٦٠٤٧، ومسلم- حديث: ١١٠)

وعن جندب بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح، فجزع، فأخذ سكينا فحز بها يده، فما رقأ الدم حتى مات، قال الله تعالى: بادرني عبدي بنفسه، حرمت عليه الجنة. (البخاري- حديث: ٣٤٦٣). قوله:

Upload by: altawhedmag.com

(فجزع)، أي خرج عن حيز الصبر. قوله: (فجز بها يده)، أي: قطع بها يده المجروحة. قوله: (فما رقأ الدم)، أي ما سكن ولم ينقطع حتى مات. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج ٦، ص٢٢٦٣).

وقوله: (بادرني عبدي بنفسه) هو كناية عن استعجال الموت. قوله: (حرمت عليه الجنة) المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت مخصوص؛ فيحرم على الذي قتل نفسه عمدًا أن يدخل الجنة ابتداء مع السابقين والأبرار.(فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- ج ٦ ص٥٠٠).

وسائل علاج الانتحار

نستطيع أن نوجز وسائل علاج التفكير في الانتحار في الأمور التالية:

(١) الإيمان بالقضاء والقدر

قال سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة:٥١)، وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان.

(٢) الإكثار من ذكر الله تعالى:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (الأحزاب: ٤١، ٤٢)، وقال سبحانه: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (الرعد: ٢٨).

(٣) حُسن الظن بالله تعالى:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة. (البخاري- حديث:٧٤٠٥)؛ وقوله: (أنا عند ظن عبدي بي)أي: أني عند يقينه بي في الاعتماد على فضلي، والاستيثاق بوعدي، أعطيه إذا سألني، وأستجيب له إذا دعاني. وقوله: (وأنا معه)؛ أي: بالتوفيق والحفظ والمعونة. وقوله: (ملا خير منهم) أي: الملائكة. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٤- ص١٥٤١).

(٤) تلاوة القرآن الكريم:

قال سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)، وقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال: ٢).

(٥) الصبر على المصائب:

قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝١٥٦ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥، ١٥٧)، وعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)، اللهم أجرني في مصيبتي، وأخلف لي خيرا منها، إلا أخلف الله له خيرا منها. (مسلم- حديث: ٩١٨).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة. (البخاري- حديث ٦٨٢٤). وقوله: (صفيه) أي: محبوبه من الولد أو الوالد أو غيرهما. وقوله (احتسبه) أي: صبر راضيا بقضاء الله راجيا فضله. (فتح الباري- للعسقلاني- ج٣- ص١١٩).

(٦) القناعة والرضا برزق الله تعالى

من وسائل الابتعاد عن التفكير في الانتحار

Upload by: altawhedmag.com

القناعة والرضا برزق الله تعالى. فعن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: قد أفلح من أسلم، ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه. (مسلم- حديث:١٠٥٤).

وعن أبي هريرة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: ليس الغنى عن كثرة العرض (متاع الدنيا)، ولكن الغنى غنى النفس. (البخاري حديث: ٦٤٤٦).

(٧) المحافظة على إقامة الصلاة:

إن محافظة المسلم على الصلاة من وسائل التغلب على التفكير في الانتحار. قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة:٤٥)؛ قال محمد بن نصر المروزي (رحمه الله): أمر الله عباده أن يفزعوا إلى الصلاة، والاستعانة بالصلاة على كل أمرهم من أمر دنياهم وآخرتهم، ولم يخص بالاستعانة بها شيئا دون شيء. (تعظيم قدر الصلاة- للمروزي- ج١- ص٢١٨).

وعن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه (أصابه) أمر صلى. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث ١١٧١).

(٨) الدعاء:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ (النمل: ٦٢)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث ٢٧٦٦).

(٩) حضور مجالس العلم:

حضور مجالس العلم النافع تساعد المسلم على تصحيح عقيدته، وهي من الوسائل المهمة التي تساعده في التغلب على الشعور بالوحدة والاكتئاب وتصرفه عن التفكير في الانتحار، لأنها مجالس مباركة تحفها الملائكة الكرام. فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده. (مسلم- حديث ٢٧٠٠).

(١٠) توعية أفراد المجتمع بأخطار الانتحار:

يجب القيام بحملات توعية لأفراد المجتمع، عن طريق وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة لتوضيح أخطار جريمة الانتحار، وعمل برامج علاجية تشارك فيها الأسرة والمدرسة مع المعالج النفسي، للنهوض بشخصية المصاب والتركيز على الجوانب الإيجابية لديه، ومساعدته على القيام بدوره في المجتمع. ويجب عمل ندوات عامة في المدارس والجامعات لتوعية الطلاب بضرورة المحافظة على النفس، وبيان أخطار التفكير في الانتحار.

الصلاة على المسلم المنتحر:

تجوز صلاة الجنازة على كل مسلم منتحر قال كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، ولكن تغلب عليه الشيطان فجعله يقتل نفسه متعمدا.

(١) قال الإمام ابن بطال (رحمه الله): أجمع الفقهاء وأهل السنة أن من قتل نفسه أنه لا يخرج بذلك عن الإسلام، وأنه يصلى عليه، وإثمه عليه كما قال الإمام مالك بن أنس، ويدفن في مقابر المسلمين. (شرح صحيح البخاري- لابن بطال- ج٣- ص٣٤٩).

(٢) قال القاضي عياض (رحمه الله): مذهب العلماء كافة الصلاة على كل مسلم ومحدود ومرجوم وقاتل نفسه وولد الزنا. (صحيح مسلم- بشرح النووي- ج٧- ص٤٧).

(٣) قال الشيخ عطية صقر (رحمه الله): المنتحر الذي لم يعلم استحلاله للانتحار مؤمن، فيصلى عليه صلاة الجنازة. (فتاوى الشيخ عطية صقر- ج١- ص٦٦٢- رقم:٤٢٢).

(٤) قال الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله): يصلي على المنتحر بعض المسلمين، كسائر العصاة؛ لأنه لا يزال في حكم الإسلام عند أهل السنة. (مجموع فتاوى ابن باز- ج١٣- ص١٦٢).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



ثمرات مجالسة الصالحين

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله الذي خلقَ كلَّ شيءٍ فقدره تقديراً، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد، الذي بعثه الله هاديا ومبشرا نذيرا، وداعيا إلى الله تعالى بإذنه وسراجا منيرا وبعد: فإن مجالسة الصالحين لها ثمراتٌ مباركةٌ، تعود على صاحبها في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) مجالس الصالحين، تحفها الملائكة، وتجلب البركة لكل من فيها

عنْ أبي هُرَيْرَةَ قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ لله ملائكةً يطوفون في الطُّرق يلتمسون أهلَ الذِّكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلمُّوا إلى حاجتكم قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السَّماء الدُّنيا. قال: فيسألهم ربُّهم، وهو أعلم منهم؟ ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يُسبِّحونك ويكبِّرونك ويحمدونك ويمجِّدونك. قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك. قال: فيقول: وكيف لو رأوني؟ قال: يقولون: لو رأوك كانوا أشدَّ لك عبادةً وأشدَّ لك تمجيدًا وتحميدًا وأكثر لك تسبيحًا. قال: يقول: فما يسألوني؟ قال: يسألونك الجنة. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربِّ ما رأوها قال يقول فكيف لو أنهم رأوها قال: يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشدَّ عليها حرصًا وأشدَّ لها طلبًا وأعظم فيها رغبةً. قال: فممَّ يتعوَّذون؟ قال: يقولون: من النار. قال: يقول: وهل رأوها؟ قال: يقولون: لا والله يا ربِّ ما رأوها. قال: يقول؟ فكيف لو رأوها؟ قال: يقولون: لو رأوها كانوا أشدَّ منها فرارًا وأشدَّ لها مخافةً. قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرتُ لهم. قال: يقول ملكٌ من الملائكة: فيهم فلانٌ ليس منهم إنما جاء لحاجة. قال: هم الجلساءُ لا يشقى بهم جليسهم. (البخاري حديث ٦٤٠٨، ومسلم حديث ٢٦٨٩).

قال النووي: في هذا الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم. (مسلم بشرح النووي ج٩ ص١٩).

(٢) مجالسة الصالحين تقرب صاحبها من طاعة الله، وتبعده عن المعصية

عنْ أبي موسى الأشعري عنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: مثل الجليس الصَّالح والسَّوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إمَّا أنْ يُحذيك (يعطيك) وإمَّا أنْ تبتاع منه وإمَّا أنْ تجد منه ريحًا طيِّبة ونافخ الكير إمَّا أنْ يُحرق ثيابك وإمَّا أنْ تجد ريحًا خبيثة. (البخاري حديث ٥٥٣٤، ومسلم حديث ٢٦٢٨).

قال النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب

Upload by: altawhedmag.com

الناس أو يكثر فجره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة. (مسلم بشرح النووي ج٨ ص٤٢٧).

(٣) الجليس الصالح العالم ينفع صاحبه بعلمه في الدنيا والآخرة

يستطيع من يجالس المسلم الصالح العالم أن يستفيد منه علماً وأدباً، فينتفع بذلك في الدنيا والآخرة. عن أبي جُحيفة قال: آخى النبيُّ صلى الله عليه وسلم بين سلمان، وأبي الدرداء، فزار سلمانُ أبا الدرداء، فرأى أمَّ الدرداء مُتبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدُّنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا، فقال: كُلْ؟ قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلمَّا كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن، فصليا فقال له سلمان: إنَّ لربك عليك حقًا، ولنفسك عليك حقًا، ولأهلك عليك حقًا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فذكر ذلك له، فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: صدق سلمانُ.. (البخاري حديث ١٩٦٨).

في هذا الحديث تعلَّم أبو الدرداء من سلمان الاقتصاد في أمور الدين والدنيا.

قال أحيد بن حفص: دخلت على إسماعيل، والد البخاري، عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهمًا من حرام ولا درهمًا من شبهة. وترك للبخاري مالاً كثيراً. (مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني صـ٥٠٣). وهذا من بركات مجالسة العلماء الصالحين.

(٤) الجليس الصالح خير أنيس لصاحبه في السراء والضراء

أهل الصلاح والخير هم الذين يستأنس بوجودهم المسلمُ في الرخاء، وهم أيضاً خيرُ معين له في الضراء، فهم يخففون عنه همومه، ويسترشد بآرائهم في حل مشاكله.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم فإنهم زينة في الرخاء وعُدَّة في البلاء. (روضة العقلاء- لابن حبان- ص٩٠).

قال شعبة بن الحجاج: خرج عبدُ الله بنُ مسعود على أصحابه فقال أنتم جلاءُ حزني. (روضة العقلاء- لابن حبان- ص٩٢).

(٥) نعمة مجالسة الصالحين سبيل الجنة

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: متى الساعةُ؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. فقال: أنت مع من أحببت قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت. قال أنس: فأنا أحبُّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم. (البخاري حديث ٣٦٨٨).

(٦) زيارة الصالحين سبب محبة الله لعباده

روى مسلمٌ عن أبي هريرة عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أن رجلاً زار أخا له في قرية أخرى فأرصد (أقعد) الله له على مدرجته (الطريق) ملكا فلما أتى عليه، قال أين تريد؟ قال أريد أخا لي في هذه القرية. قال هل لك عليه من نعمة تربُّها (أي تقوم بإصلاحها وتنهض إليه بسبب ذلك) ؟قال: لا غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه. (مسلم حديث ٢٥٦٧).

قال الإمام النووي رحمه الله في هذا الحديث فضل المحبة في الله تعالى، وأنها سبب لمحبة الله تعالى للعبد، وفيه فضيلة زيارة الصالحين والأصحاب. (مسلم بشرح النووي ج٨ ص٣٦٧).

(٧) الجليس الصالح يدعو لصاحبه ويستغفر له

من بركات مجالسة الصالحين الانتفاع بدعائهم. عن أم الدرداء أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مُستجابة، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل. (مسلم حديث ٢٧٣٣).

قال النووي (رحمه الله) في هذا الحديث فضل دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، ولو دعا لجماعة من المسلمين حصلت هذه الفضيلة ولو دعا لجملة المسلمين فالظاهر حصولها أيضاً، وكان بعض السلف إذا أراد أن يدعو لنفسه يدعو لأخيه المسلم بتلك الدعوة؛ لأنها تستجاب، ويحصل له مثلها. (مسلم بشرح النووي ج٩ص ٥٩).

(٨) الجليس الصالح يساعد صاحبه على المحافظة على وقت فراغه

رأس مال العبد المسلم في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فطوبى له، ومن أضاعها وفرَّط فيها فقد خسر خسرانا مبينا،

Upload by: altawhedmag.com

والجليس الصالح هو خير مُعين لصاحبه للاستفادة من هذا الوقت، بما يعود عليه بالنفع في الدنيا والآخرة. والله تعالى سوف يسأل المسلم عن هذا الوقت يوم القيامة.

عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠).

(٩) الجليس الصالح دائما يذكر صاحبه بالله تعالى

الصالحون معتادون على ذكر الله في السراء والضراء، ولذا فإن مجرد رؤيتهم تذكرك بالله تعالى.

عن أنس بن مالك قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار (أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة): فرأيت آثار المشركين قلت يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا قال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. (البخاري حديث ٣٦٥٣، ومسلم حديث ٢٣٨١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا فقال عيينة لابن أخيه يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه قال سأستأذن لك عليه قال ابن عباس: فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم أن يوقع به. فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافا عند كتاب الله. (البخاري حديث ٤٦٤٢).

(١٠) الجليس الصالح يحفظ صاحبه في حضرته وغيبته

الجليس الصالح يدافع عن صاحبه في السر والعلانية، ويصون عرضه، ويبعد عنه الشبهات، ويتحمل الأذى من أجله. أسر المشركون زيد بن الدثنة في غزوة ذات الرجيع، ولما أرادوا قتله قال له أبو سفيان بن حرب: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنك في أهلك؟ قال والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي. قال أبو سفيان: ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا. (سيرة ابن هشام جـ٣صـ١٤١: ١٤٠)

(١١) الجليس الصالح يحث صاحبه على أعمال الخير

الجليس الصالح يذكر صاحبه، دائما، ببر الوالدين، والإحسان إلى الفقراء، والأيتام، ويحثه على حسن معاملة الجيران، وإكرام الضيف. كان نبينا صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على أعمال الخير.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله: أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها. قلت ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله. فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني. (البخاري حديث ٥٢٧، ومسلم حديث ٨٥).

(١٢) الجليس الصالح يحزن لفراق صاحبه ويشتاق للقائه

من ثمرات مجالسة الصالحين، أن الجليس الصالح قد أحب صاحبه ابتغاء وجه الله، وليس من أجل شيء من متاع الدنيا الزائل، ولذا كان من الطبيعي أن يحزن لفراق صاحبه ويشتاق للقائه. لقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم، يتفقد أحوال أصحابه، فيسأل عن من غاب منهم، ويعود مرضاهم، ويحزن على موتاهم.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم فلما دخل عليه فوجده في غاشية أهله فقال: قد قضى؟ (أي مات) قالوا: لا يا رسول الله. فبكى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء النبي صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. (البخاري حديث ١٣٠٤، مسلم حديث ٩٢٤)

Upload by: altawhedmag.com

(١٣) مجالسة الصالحين حصن لأصحابها من شياطين الجن والإنس

مجالسة الصالحين وقاية للإنسان من الوقوع فريسة لشياطين الجن والإنس، الذين يدفعونه إلى طريق المعاصي، كالغيبة والنميمة، فيندم الإنسان حين لا ينفع الندم، ويبكي لحين لا ينفع البكاء. قال الله تعالى: (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون. واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون. أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين) (الزمر٥٦- ٥٤).

(١٤) مجالسة الصالحين تحث أصحابها على التنافس في أعمال الخير

عن عمر بن الخطاب قال: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً قال: فجئت بنصف مالي، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لأهلك قلت مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك. قال: أبقيت لهم الله ورسوله، قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبداً" (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٩٠٢).

(١٥) مجالسة الصالحين ضمان لاستمرار الصحبة في الدنيا والآخرة

قال الله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) (الزخرف٦٨: ٦٧)؛ قال الإمام ابن كثير(رحمه الله) قوله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) أي: كل صداقة وصحبة لغير الله، فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله، عز وجل، فإنه دائم بدوامه. وهذا كما قال إبراهيم، عليه السلام، لقومه: (إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين) (العنكبوت: ٢٥). (تفسير ابن كثير جـ١٢ص٣٢٤).

عن علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، في قوله تعالى: (الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) قال: خليلان مؤمنان وخليلان كافران، توفي أحد المؤمنين فبشر بالجنة فذكر خليله فقال: اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بطاعتك، وطاعة رسولك، ويأمرني بالخير، وينهاني عن الشر، وينبئني أني ملاقيك، فلا تضله بعدي، حتى تريه مثل ما أريتني وترضى عنه كما رضيت عني، فيقال له: اذهب فلو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا وبكيت قليلا، قال: ثم يموت الآخر فيجمع بين أرواحهما فيقال: ليثن أحدكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه: نعم الأخ ونعم الصاحب، ونعم الخليل، وإذا مات أحد الكافرين فبشر بالنار، فتذكر خليله فيقول: اللهم إن خليلي فلانا كان يأمرني بمعصيتك، ومعصية رسولك، ويأمرني بالشر، وينهاني عن الخير، ويخبرني أني غير لاقيك، اللهم فلا تهده بعدي حتى تريه مثل ما أريتني، وتسخط عليه كما سخطت علي، قال: ويموت الكافر فيجمع بين أرواحهما ثم يقول ليثن كل واحد منكما على صاحبه، فيقول كل واحد منهما لصاحبه بئس الأخ وبئس الصاحب وبئس الخليل" (تفسير عبد الرزاق جـ٣ ص١٧٤) (تفسير ابن أبي حاتم ج١٠صـ ٣٢٨٥) (تفسير الطبري ج٢٣ص٧٠٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عزاء واجب

توفيت يوم الأحد ١٦ محرم ١٤٤٤ للهجرة - ١٤ أغسطس ٢٠٢٢ للميلاد: المربية الفاضلة: ضحى حسين عيسوي همام، زوج العالم الجليل حسين محمد محمد شرف - رحمه الله تعالى -، ووالدة الدكتور: محمد حسين محمد شرف حفظه الله تعالى.

وأسرة تحرير المجلة، وأعضاء مجلس إدارة المركز العام يتقدمون بواجب العزاء للدكتور: محمد شرف والأسرة الكريمة سائلين لهم الأجر والسلوان.

اللهم اغفر لها وارحمها وعافها واعف عنها، وأكرم نزلها، ووسع مدخلها، واغسل ذنوبها بالماء والثلج والبرد، ونقها من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلها دارا خيرا من دارها، وأهلا خيرا من أهلها، وأدخلها الجنة وأعذها من عذاب النار.

Upload by: altawhedmag.com



إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق

معنى أهل الذمة

الذمة: هي العهدُ والأمانُ والضمانُ والحُرْمَةُ والحقُ. وسُمِّيَ أهل الذمَّة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وأمانهم. (النهاية لابن الأثير جـ٢ ص١٦٨).

حرية عقيدة غير المسلمين وصية رب العالمين

قال تعالى: (لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (البقرة:٢٥٦)؛ قال الإمام ابن كثير: يقول تعالى:(لا إكراه في الدين) أي: لا تُكرهُوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بيّنٌ واضحٌ جليّ دلائله وبراهينه، لا يحتاج إلى أن يُكرَه أحدٌ على الدخول فيه. (تفسير ابن كثير جـ٢ ص٤٤٤).

قال أسلم: سمعت عمر بن الخطاب يقول لعجوز نصرانية: أسلمي أيتها العجوز تسلمي، إن الله بعث محمداً بالحق. قالت: أنا عجوزٌ كبيرةٌ والموت إليّ قريبٌ. فقال عمر: اللهم اشهد. وتلا (لا إكراه في الدين). (تفسير القرطبي جـ٣ ص٢٧٨).

الهدل مع غير المسلمين وصية رب العالمين

قال الله تعالى: (لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ) (الممتحنة:٨).

قال ابنُ جرير الطبري: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله عز وجل عمّ بقوله: (الذين لم يُقاتلوكُم في الدين ولم يُخرجُوكُم منْ دياركم) جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضا دون بعض. (تفسير الطبري جـ٢٥ ص٦١١).

ظلم غير المسلمين حرام

قال سُبحانه: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ

Upload by: altawhedmag.com

عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة:٨).

وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دنية (متصلو النسب) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس فأنا حجيجه (خصمه) يوم القيامة. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٦٢٦).

الإحسان إلى الوالدين الكافرين

إن شريعتنا الغراء لا تهمل الإحسان إلى الوالدين ولو كانا كافرين فضلاً عن الوالدين العاصيين. ولقد حثنا القرآن العظيم بأسلوب رائع بليغ على بر الوالدين وإن كانا مشركين؛ عسى أن تكون هذه المعاملة الطيبة سببًا في هدايتهما.

قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (لقمان:١٥).

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله قدمت عليّ أمي وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك. (البخاري حديث ٢٦٢٠، ومسلم حديث ١٠٠٣).

قال ابن حجر العسقلاني: (وهي راغبة) أي طالبة في بر ابنتها لها خائفة من ردها إياها خائبة. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٥ ص٢٧٧).

حسن معاملة الجيران غير المسلمين وصية نبينا صلى الله عليه وسلم

كان جيران الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة أصحاب ديانات مختلفة، فكان منهم اليهود والمشركون، الذين يعبدون الأصنام، ومع ذلك كان يدعوهم إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يجبرهم على الدخول في الإسلام، ولم يعتد على حرماتهم وأموالهم، وترك لهم حرية العبادة مع أن المسلمين كانوا أصحاب الكلمة العليا في المدينة ولم يسفك دم أحد منهم بغير حق، وكذلك فعل أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم مع جيرانهم من غير المسلمين.

وعن مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمرو- وغلامه يسلخ شاة- فقال: يا غلام، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار، حتى خشينا أو رئينا أنه سيورثه. (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٩٥).

هكذا كانت معاملة أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم لجيرانهم غير المسلمين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعد موته في البلاد الجديدة التي فتحوها، فعاش غير المسلمين في دولة الإسلام في أمان شريعة الله، وشهد لهذه المنقبة العظيمة كل مؤرخ منصف من غير المسلمين.

حرمة دماء وأموال غير المسلمين

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا. (البخاري حديث ٣١٦٦).

قال ابن حجر العسقلاني: قول النبي صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدًا، المراد به من له عهد مع المسلمين، سواء بعقد الجزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١٢ ص٢٧١).

(٢) عن أبي بكرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قتل نفسًا معاهدة بغير حلها حرم الله عليه الجنة أن يشم ريحها. (صحيح سنن النسائي للألباني جـ٢ ص٢٨٤).

(٣) عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أمّن رجلاً على دمه فقتله، فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرًا. (صحيح الجامع للألباني حديث:٦١٠٣).

إن الله تعالى أرسل نبينا محمدًا صلى الله

Upload by: altawhedmag.com

عليه وسلم بالهدى ودين الحق والرسالة الإسلامية الخاتمة فكان رحمة للعالمين. ولقد كانت الدولة الإسلامية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وأمانا للناس جميعا، فعاش اليهود والنصارى وغيرهم بجوار المسلمين آمنين على أنفسهم وأموالهم وأماكن عبادتهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض عليهم الدخول في الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ولم يجبر أحدا منهم على الدخول في الإسلام، وهؤلاء الذين بقوا على دينهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على حُسن معاملتهم وعدم التعرض لهم بالأذى ولم يسفك النبي صلى الله عليه وسلم دم أحد منهم بغير حق.

عن أنس بن مالك قال: كان غلامٌ يهوديٌ يخدُمُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاهُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يعودُهُ فقعد عندَ رأسه فقال له: أسلِمْ فنظر إلى أبيه وهو عندَهُ فقال له: أطِعْ أبا القاسم، فأسلَمَ فخرج النبيُّ صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمدُ لله الذي أنقذهُ من النار. (البخاري حديث:١٣٥٦).

وهكذا كانت حُسن معاملة نبينا صلى الله عليه وسلم لجاره اليهودي سببا في إسلام ولده. فليحرص كل منا على أن يسلك منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حُسن معاملته لجيرانه غير المسلمين.

عفو نبينا صلى الله عليه وسلم عن مشرك أراد قتله

عن جابر بن عبد الله قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فلما أدركتْه القائلة (أي الظهيرة) وهو في وادٍ كثير العضاه فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا فإذا أعرابيٌ قاعدٌ بين يديه فقال: إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط صلتا قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله. فشامه (رد الرجل السيف في غمده) ثم قعد. فهو هذا. قال: ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البخاري حديث ٤١٣٩).

عفو نبينا صلى الله عليه وسلم عن المرأة اليهودية

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها فقيل ألا نقتلها قال لا. (قال أنس) فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البخاري حديث ٢٦١٧).

عفو نبينا صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة

لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، اجتمع له أهلها عند الكعبة ثم قال يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء. (سيرة ابن هشام جـ٤ ص٤١٢).

وعن كعب بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا افتتحتم مصر، فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحما. (السلسلة الصحيحة للألباني حديث ١٣٧٤).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوصي بأهل مصر خيرا

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما. (مسلم حديث:٢٥٤٣).

قال النووي رحمه الله: قال العلماء: أما الذمة فهي الحرمة والحق. وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم. وفي الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة ومنها أنهم يفتحون مصر. (مسلم بشرح النووي جـ٨ص٣٣٨).

التجارة مع غير المسلمين

كان نبينا صلى الله عليه وسلم والصحابة

Upload by: altawhedmag.com

يشترون من غير المسلمين ما يحتاجون إليه من الطعام وغيره؛ ومن ذلك ما ثبت:

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: تُوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعُهُ مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعًا من شعير. (البخاري حديث٢٩١٦).

(٢) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيعًا أم عطية، أو قال أم هبة قال: لا بل بيع. فاشترى منه شاة فصنعت. (البخاري حديث:٢٦١٨).

قال ابن حجر العسقلاني: في هذا الحديث قبول هدية المشرك لأنه سأله: هل يبيع أو يهدي، وفيه فساد قول من حمل رد الهدية على الوثني دون الكتابي لأن هذا الأعرابي كان وثنيًا. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٥ ص٢٧٥)

هدايا غير المسلمين

يجوز للمسلم أن يقبل هدايا غير المسلمين أو يرسل إليهم الهدايا؛ تأليفًا لقلوبهم.

(١) أهدى المقوقس، حاكم مصر، للنبي صلى الله عليه وسلم أم إبراهيم القبطية واسمها: مارية بنت شمعون وأختها معها، واسمها سيرين وهي أم عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وغلامًا اسمه مأبور وبغلة اسمها دلدل وكسوة وقدحًا من قوارير كان يشرب فيه النبي صلى الله عليه وسلم. (الروض الأنف للسهيلي جـ٤ص٣٩٠)

انتشار الإسلام بحسن أخلاق التجار المسلمين

الإسلام لم ينتشر بحد السيف، كما يدعي أعداء الإسلام، وإنما شرع الله تعالى الجهاد ليتمكن المسلمون من دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام، فكان المسلمون الفاتحون يعرضون الإسلام على أهل هذه البلاد المفتوحة، فمن شاء منهم دخل في الإسلام برغبته، بغير إكراه، ومن شاء بقي على دينه. هناك بلاد لم يدخلها الإسلام بالجهاد، وإنما دخلها الإسلام بحُسن أخلاق التجار المسلمين، الذين ذهبوا بتجارتهم إلى تلك البلاد، حيث رأى غير المسلمين الصدق، والأمانة، والوفاء بالوعد في التجار المسلمين، فدعاهم ذلك إلى الدخول في الإسلام. ومن هذه البلاد: ماليزيا، واندونيسيا، والهند، والصين، وبعض مناطق شرق آسيا.

معاهدة عمر بن الخطاب مع نصارى بيت المقدس

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء (بيت المقدس) من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت (اللصوص)، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية)، شهد على ذلك خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضر سنة خمس عشرة.. (تاريخ ابن جرير الطبري جـ٢ ص٤٤٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com

الإعجاز العلمي في السُّنَّة النبويَّة

إعداد الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين. وبعدُ:

فإنَّ السُّنَّة النبوية الصحيحة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية المباركة. والسُّنَّة بها الكثير من مظاهر الإعجاز العلمي، الذي يُؤدي إلى زيادة الإيمان بالله تعالى ويجعل المسلم يتمسك بسُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المقصود بالإعجاز العلمي في السُّنَّة:

هو إخبار نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن حقائق علمية لم تكن معروفة للبشرية قبل بعثته صلى الله عليه وسلم ولم يكتشف العلم هذه الحقائق إلا في العصر الحديث. وهذا الإعجاز العلمي يعتبر دليلاً على أن نبينا صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى، وأن ما نطق به من حقائق علمية دليل واضح على صدق نبوته. وسوف نتحدث عن بعض مظاهر الإعجاز العلمي في السُّنَّة النبوية. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١)

الذباب

يحمل الداء والدواء

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ شِفَاءً وَفِي الْآخَرِ دَاءً. (البخاري حديث ١٨١).

ترجع فكرة اللقاحات والأمصال إلى أن العلاج بذات السم هو خير وسيلة للنجاة منه، وقد أثبت الطب الحديث أن الذباب يحمل في أحد جناحيه سمًا وفي الآخر شفاء له، ومن هنا فإن حديث الذبابة المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم آية على الإعجاز العلمي للسنة الشريفة. (كشاف الإعجاز العلمي للدكتور / نبيل هارون ص٣٠).

(٢) علاج مرض الكلب (الريبس).

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

Upload by: altawhedmag.com

عليه وسلم: طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب. (مسلم حديث: ٢٧٩).

جاء القرن العشرون بما يحمله من دراسات وبحوث وأدوات متقدمة تيسر البحث، وتظهر أموراً كان من الصعب على الناس أن يصلوا إليها في عصور سابقة دون هذه الأدوات المتقدمة المتطورة. من جملة ما أجرى من بحوث حول علاقة التراب بداء الكلب. فالكلب مرض من الأمراض التي تكون في لعاب الكلب، وتنتقل منه إلى الإنسان. وقد يكون الحيوان حاملاً لهذا الداء وإن لم تظهر عليه علامات الإصابة به. ومثله مثل أي حيوان أو أي حي ينقل جراثيم مرض دون أن يصاب بذلك المرض.

إن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر، وكلما صغر حجم الميكروب كلما ازدادت فعالية سطحه للتعلق بجدار الإناء والتصاقه به، ولعاب الكلب المحتوي على الفيروس يكون على هيئة شريط لعابي سائل، ودور التراب هو إزالة الميكروب.

في بحث قام به أحد الأطباء الباكستانيين وجد أن داء الكلب، وجراثيمه مهما غسلت بالماء فإن الماء لا يذهب بها، فإذا مسحت بالتراب، فإن التراب يذهب بها ولا يبقي في الإناء أثراً لها. وكذا إذا كان الكلب يحمل جراثيم أمراض أخرى. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به، وأمر المسلمين أن يتخذوا وقاية لهم من الأمراض سبقاً علمياً لا مثيل له في عالم الطب الوقائي. (الإعجاز العلمي للدكتور / صالح أحمد رضا ج٢ ص٨٤١).

(٣) العلاج بألبان وأبوال الإبل الصحراوية

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوا الإبل فبعث في آثارهم فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم، ثم لم يحسمهم حتى ماتوا. (البخاري حديث ٦٨٠٤ /مسلم حديث١٦٧١)

أثبت الطب الحديث علاج مرض الاستسقاء عن طريق تناول ألبان وأبوال الإبل الصحراوية: حيث إنه قد ثبت علمياً أن لبن الإبل يحتوي على كمية كبيرة من الكالسيوم مركزة فيه، كما أن هذه الإبل ترعى على النباتات الصحراوية كالشيح والقيصوم وفيها مواد نافعة تساعد على فتح الأوعية التي تساعد في تصريف السوائل المجتمعة في حالة الاستسقاء. (زاد المعاد لابن القيم ج٤ ص٤٨. الإعجاز العلمي في السنة للدكتور / صالح أحمد رضا ج٢ ص٨٣٣).

(٤) النوم على الجنب الأيمن

عن البراء بن عازب قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رهبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت مت على الفطرة فاجعلهن آخر ما تقول فقلت أستذكرهن وبرسولك الذي أرسلت قال لا وبنبيك الذي أرسلت. (البخاري حديث ٦٣١١، ومسلم حديث ٢٧١٠).

أثبت الطب الحديث أن الكبد أكبر من المعدة، وهي تقع في الطرف الأيمن فعندما ننام على الطرف الأيمن تستريح المعدة فوق الكبد، وأما العكس فتتأثر المعدة من ثقل الكبد وبخاصة في أول النوم، لأن النوم على الجانب الأيسر يضرب بالقلب ويعيق التنفس. (الإعجاز العلمي للدكتور/ صالح أحمد رضا ج١ص١٠٣).

(٥) نفخ الروح في الجنين

عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يا رب أذكر أم أنثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يقول: يا رب أجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه فيقضي ربك ما شاء، ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص. (مسلم حديث ٢٦٤٥).

ولا أظن أحداً ممن عنده علم بأحوال الجنين إلا ويسجد لله اعترافاً وإقراراً بأن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله تعالى حين يقرأ هذا الحديث الذي يحدد ثنتين وأربعين ليلة

Upload by: altawhedmag.com

ليبدأ بعدها تصوير الجنين، وخلق سمعه وبصره وعظامه؛ لأنه قد عرف من علم الأجنة اليوم بواسطة التصوير التليفزيوني والمراقبة الدقيقة أن أجهزة الجنين تبدأ في الظهور بعد الأسبوع السادس أي (٤٢ يوما) هذا وأما نفخ الروح في الجنين فإنما يكون بعد مائة وعشرين يوما، أي بعد أربعة أشهر من الحمل، وهي المدة التي يظهر بعدها حركة الجنين في بطن أمه تشعر بذلك الأم، وغيرها. (الإعجاز العلمي للدكتور، صالح أحمد رضا ج١ ص٥٨).

عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات ويقال له اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح. (البخاري حديث ٣٢٠٨، ومسلم حديث ٢٦٤٣).

(٦) الختان من خصال الفطرة

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الآباط. (البخاري حديث ٥٨٨٩، ومسلم حديث ٢٥٧).

الختان شعار للمسلمين، وفوائده الطبية كثيرة يعرفها أهل الطب ويكتشفونها يوما بعد آخر، وقد عم في كثير من مستشفيات البلاد الأجنبية لما عرفوا من فوائده. (نشرت المجلة الطبية البريطانية مقالا في عام ١٩٨٧) جاء فيه:

إن سرطان القضيب نادر جدا عند اليهود، وفي البلدان الإسلامية؛ حيث يجري الختان أثناء فترة الطفولة، وأثبتت الإحصائيات الطبية أن سرطان القضيب عند اليهود لم يشاهد إلا في تسعة مرضى فقط في العالم كله.

لقد بدأت عيون الغرب في العقدين الأخيرين تتفتح على هذه السنة المباركة، وبدأ بعضهم يجري الختان لنفسه طواعية بعد كبر سنه.

يقول: إن بقاء القلفة محيطة بالحشفة يكون بمثابة المستنقع الذي تنمو فيه أكثر العوامل المرضية، ويسقيها البول بنجاسته فتتكاثر وتنتعش. على مدار هذا الجيب مادة بيضاء مترسبة هي نتيجة بقايا الجراثيم والفطريات وافرازات الغدد الدهنية والعرقية، وهي مادة ضارة بالإنسان. (الإعجاز العلمي للدكتور/ صالح أحمد رضا، ص٧٩: ص٨٣).

(٧) عدد المفاصل في جسم الإنسان:

عن عائشة تقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاث مائة مفصل، فمن كبر الله وحمد الله، وهلل الله وسبح الله، واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكة أو عظما عن طريق الناس وأمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد تلك الستين والثلاث مائة السلامى فإنه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار. (مسلم حديث ١٠٠٧).

ومفاصل جسم الإنسان على النحو التالي: (١٤٧) العمود الفقري، (٢٥) غضاريف بين الفقرات + ٧٢ بين الضلوع والفقرات + ٥٠ بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية. (٢٤) الصدر (٢ عظمة القص + بين القص والضلوع + ٢ بين الترقوة ولوحي الكتف + ٢ بين لوحي الكتف والصدر). (٤٣) الطرف العلوي (١ مفصل كتف + ٣ كوع + ٤ رسغ + ٣٥ عظام اليد). (٤٤) الطرف السفلي (١ مفصل فخذ + ٣ ركبة + ٣ كاحل + ٣٧ عظام القدم). (١٣) الحوض (٢ عظام الورك + ٤ فقرات العصعص + ٦ عظيمات الحق + ١ الاتفاق العاني). (٢) الفك. المجموع الكلي (٣٦٠) مفصل).

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الإخبار الدقيق كل الدقة، وجاءت العلوم الحديثة لتقرر ما سبق أن قرره، وأخبر به، فبذلك كان الإعجاز العلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم واضحا حين أعلمنا بمقدار المفاصل الموجودة في جسم الإنسان حين كان من المتعذر على أي إنسان أن يخبر بمثل ذلك.

Upload by: altawhedmag.com

(الإعجاز العلمي للدكتور أحمد محمد رضا ج١ ص٦٩).

(٨) إفطار الصائم على التمر والرطب

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يُفطر على رُطبات قبل أن يُصلي فإن لم تكن رُطبات فعلى تمرات فإن لم تكن حسا حسوات من ماء. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٠٦٥).

التمر والرطب من المواد المفيدة لجسم الإنسان وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يختارهما للصائم فذلك لحكم ومنافع في هذه المادة لعل منها: أن التمر يحتوي على نسبة عالية من سكر الفواكه (الفركتوز أو الليفيولوز)، وسكر الفواكه هذا له تأثير منشط للحركة الدودية للأمعاء، وبذلك فإنه يكافح الإمساك. فالتمر يساعد على تليين الأمعاء.

إضافة إلى هذا فإن التمور تحتوي على مواد سكرية سهلة الامتصاص بنسبة عالية، حوالي سبعين إلى ثمانين بالمائة والكيلو غرام الواحد من التمور يعطي طاقة حرارية عالية حوالي ثلاثة آلاف من السعرات، وهو القدر الذي يحتاجه الإنسان العادي من الطاقة الحرارية. والسكريات الموجودة في الرطب والتمور تمتص بسرعة فائقة وفي أقل من ساعة. كما تحتوي التمور على سكر القصب وهو ثنائي وهو سهل الهضم أيضاً فيتحول بواسطة خميرة (السكراز) الموجودة في العصارة المعوية إلى (سكر العنب وسكر الفواكه)؛ فيمتص من جدار الأمعاء الدقيقة إلى الدم ثم إلى الأنسجة ليولد الطاقة الحرارية المطلوبة للجسم بعد تمثيله وتحويله إلى ماء وثاني أكسيد الكربون؛ فلهذا كان التمر أنسب الأغذية للصائم أول ما يبدأ به لإمداده بالطاقة الحرارية ولسهولة هضمه على المعدة والأمعاء. (الإعجاز العلمي للدكتور/ صالح أحمد رضا ج١ ص٢٩١).

(٩) الطفيليات

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل. (صحيح أبي داود لألباني حديث ٢١).

من العجيب أن يرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم، وقد عاش في بيئة لم تعرف ولم تكتشف الطفيليات وأخطارها ولا وسائل انتشارها والحد منها، إلى أفضل الإجراءات الوقائية التي عرفها الطب الوقائي الحديث بعد قرون طوال، وقد ثبت الآن أن الطفيليات كالبلهارسيا والانكلستوما والإسكارس والأنتروبيوس والأميبا وغيرها، إنما تفسد بالجفاف وبارتفاع درجة الحرارة، فتأمل حديثه صلى الله عليه وسلم، وتأمل أيضاً ما أمرنا به وفصله لنا من ضرورة الاستنجاء بعد قضاء الحاجة. (كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/ نبيل هارون ص٤٨).

(١٠) الحجر الصحي

عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه قال أبو النضر لا يخرجكم إلا فرارا منه. (البخاري حديث ٣٤٧٣، ومسلم حديث ٢٢١٨).

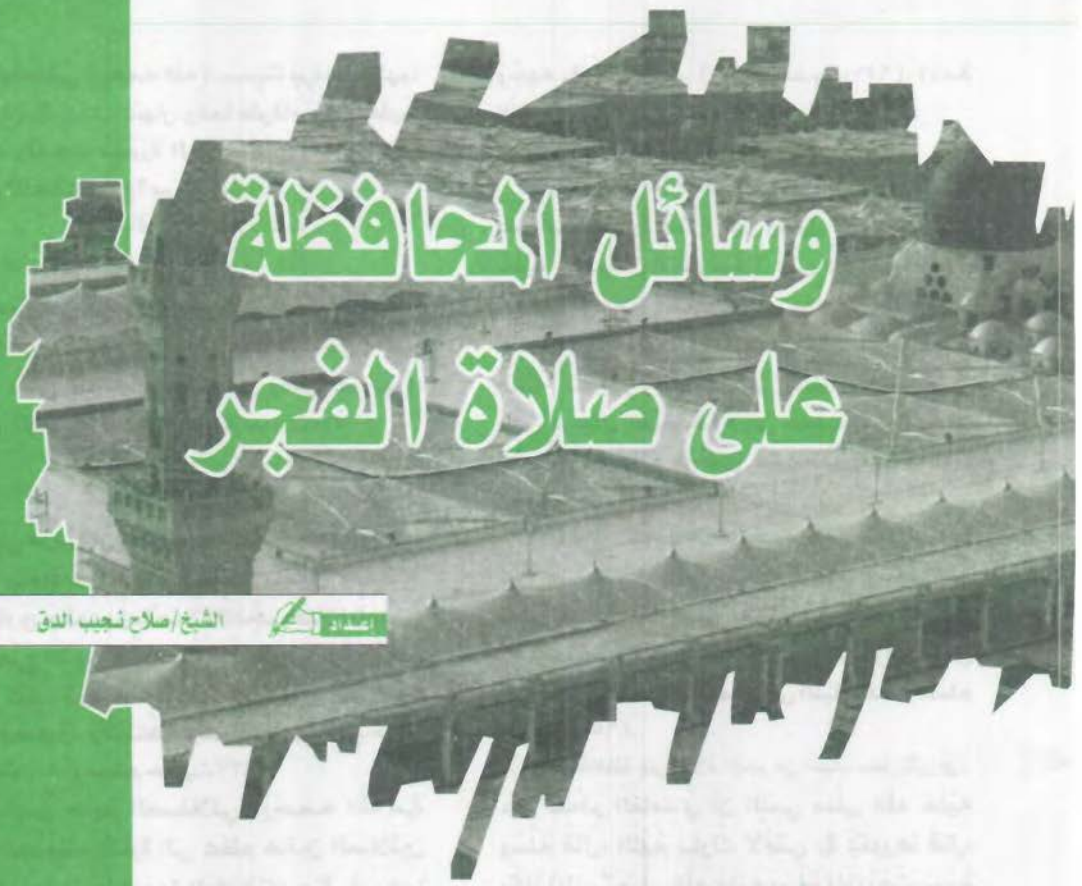
الحجر الصحي هو أحد أساليب الطب الوقائي الذي لم تعرفه البشرية إلا في القرن الماضي، بينته سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً بوحي من العلي القدير. (كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/ نبيل هارون ص٢٢).

(١١) الكي

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي. (البخاري حديث ٥٦٨١). لقد اتسع دور العلاج بالكي في الطب الحديث في علاج الأمراض الجلدية، سواء بالتسخين أو بالتيار الكهربائي، أو الكي بالتبريد بثلج ثاني أكسيد الكربون أو النتروجين السائل، أو الكي بالمواد الكيميائية كحمض الخليك المركز أو حمض السليسليك أو غيرهما، يعالج الكي الكثير من الأمراض الجلدية منها سرطانات الجلد. (كشاف الإعجاز العلمي للدكتور/ نبيل هارون ص٥٨).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by: altawhedmag.com



وسائل المحافظة على صلاة الفجر

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأسوة الحسنة وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فقد ذكر العلماء فضائل كثيرة لصلاة الفجر نوجزها في الأمور التالية:

(١) أقسم الله تعالى بالفجر:

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر:١-٥)؛ أقسم الله تعالى بالفجر، وهذا دليل على شرف هذا الوقت ومنزلته العالية عند الله تعالى.

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: هذا قسمٌ أقسم ربُّنا جل ثناؤه بالفجر، وهو فجر الصبح.

روى ابن جرير الطبري عن ابن عباس، قوله: (والفجر) يعني: صلاة الفجر. (تفسير الطبري ج٢٧ ص٢٦٥، ٢٦٦).

(٢) صلاة الفجر تشهدها الملائكة:

عن أبي هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر. قال أبو هريرة اقرءوا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا) (مسلم حديث:٦٤٩).

(٣) المحافظة على صلاة الفجر سبيل الجنة:

عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صلى البردين دخل الجنة. (البخاري حديث٥٧٤، ومسلم حديث٦٣٥).

و(البردان): صلاة الفجر والعصر.

Upload by: altawhedmag.com

قال الخطابي (رحمه الله): سُميتا بردين لأنهما تُصليان في بردى النهار، وهما طرفاه حين يطيب الهواء وتذهب سَوْرة الحر. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢ص٦٤).

(٤) المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد أمان للمسلم من عذاب النار.

عن عُمارة بن رُؤيبة قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لن يلج (يدخل) النار أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها)؛ يعني: الفجر والعصر. (مسلم حديث:٦٣٤).

(٥) الله تعالى يباهي بالمحافظين على صلاة الفجر الملائكة.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم، وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون. (البخاري حديث٥٥٥، ومسلم حديث٦٣٢).

قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله) في هذا الحديث: إشارة إلى عظم هاتين الصلاتين لكونهما تجتمع فيهما الطائفتان وفي غيرهما طائفة واحدة واشارة إلى شرف الوقتين المذكورين. وقد ورد أن الرزق يُقسَم بعد صلاة الصبح وأن الأعمال تُرفع آخر النهار، فمن كان حينئذ في طاعة بُورك في رزقه وفي عمله. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢ص٤٥).

(٦) الجلوس من بعد صلاة الفجر حتى الشروق يعدل ثواب حجة وعمرة.

روى الترمذي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعُمرة تامة تامة تامة. (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث ٤٨٠).

(٧) صلاة الفجر حِصْن للمسلم من كل شيء.

عن جُندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاة الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء يدركه ثم يكبه على وجهه في نار جهنم. (مسلم حديث:٦٥٧). (ذمة الله): حفظه ورعايته.

(٨) المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد براءة للمسلم من بعض صفات المنافقين.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار. (مسلم حديث:٦٥١).

(٩) صلاة الفجر تجعل للمسلم نصيبا من قيام الليل.

عن عثمان بن عفان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله. (مسلم حديث:٦٥٦).

(١٠) المحافظة على صلاة الفجر من أسباب سعة الأرزاق.

عن صخر الغامدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها قال: وكان (النبي صلى الله عليه وسلم) إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار وكان صخر رجلا تاجرا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٦٨).

وعن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا صلى الصبح حين يسلم: اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٧٥٣).

(١١) سُنة الفجر خير من الدنيا وما فيها.

عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها. (مسلم حديث:٧٢٥). المقصود بالركعتين في هذا الحديث الشريف هما ركعتي سُنة الفجر. (سبل السلام للصنعاني ج١ ص٣٣٥).

(١٢) الاستيقاظ لصلاة الفجر يجعلك تدرك وقت دعاء مستجاب.

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة

Upload by: altawhedmag.com

حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر. (مسلم حديث:٧٥٨).

(١٣) صلاة الفجر من أسباب النصر على الأعداء:

عن صخر الغامدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها. قال: وكان (النبي صلى الله عليه وسلم) إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٩٦٨).

ومعلوم أن النهار يبدأ من الفجر، فإذا أدى الجنود صلاة الفجر جماعة ودعوا الله بالنصر على أعدائهم، استجاب الله دعاءهم.

(١٤) صلاة الفجر نضيء وجوه المؤمنين يوم القيامة:

عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٥٢٥).

(١٥) المحافظة على صلاة الفجر

من أسباب رؤية الله تعالى يوم القيامة:

عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة يعني البدر فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا. ثم قرأ: (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) (طه:١٣٠) (البخاري حديث ٥٥٤، ومسلم حديث٦٣٣).

وسائل المحافظة على صلاة الفجر

ذكر بعض أهل العلم وسائل يمكن أن تساعد المسلم على المحافظة على صلاة الفجر جماعة في المساجد، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

(١) إخلاص النية لله تعالى وحده:

يجب على المسلم أن يعزم النية بقلبه على الاستيقاظ لصلاة الفجر ابتغاء وجه الله تعالى وحده، وليس طلبا لمدح الناس. قال الله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة:٥).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى. (البخاري حديث: ١).

(٢) الابتعاد عن السهر والتبكير بالنوم:

ينبغي لمن يريد أن يحافظ على صلاة الفجر أن يتجنب السهر بعد صلاة العشاء، إلا لأمر فيه مصلحة، كدراسة العلوم الشرعية أو الدنيوية، التي تعود بالنفع على المسلم، أو أمور دنيوية مباحة، كالحديث مع أفراد أسرته، أو السمر مع الضيوف، أو ما شابه ذلك.

عن أبي برزة الأسلمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها. (البخاري حديث:٥٦٨)؛ قال ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقا أو عن الوقت المختار والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن وقتها المختار أو عن قيام الليل وكان عمر بن الخطاب يضرب الناس على ذلك ويقول أسمرا أول الليل ونوما آخره (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٢ص٨٧)

(٣) استخدام وسائل التنبه

الحديثة التي تساعد على الاستيقاظ:

إذا كنا نحرص على الذهاب إلى العمل في الوقت المحدد، خشية العتاب أو التعرض للعقوبة من المسئول عن العمل، ونأخذ بكل الوسائل التي تجعلنا نذهب إلى العمل مبكرين، إن الاستيقاظ لحضور صلاة الفجر جماعة في المساجد، أحق من حرصنا على العمل. يستطيع المسلم أن يستخدم المنبه، أو هاتفه المحمول، أو أي وسيلة أخرى لمساعدته على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

Upload by: altawhedmag.com

(٤) الاستعانة ببعض أهل الخير على الاستيقاظ لصلاة الفجر.

ينبغي على المسلم أن يوصي أهل بيته، أو من يسكن بجواره، أو أحد من أصدقائه الصالحين، بإيقاظه لصلاة الفجر. وهذا من باب التعاون على الخير. قال الله تعالى:(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة:٢)، وقال سبحانه:(وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) (العصر:١-٣).

(٥) نضح قليل من الماء برفق في وجه النائم:

إذا كان المسلم ثقيل النوم، نضحنا برفق في وجهه قليلاً من الماء، مع مراعاة ألا يترتب على ذلك منكر. وهذه طريقة فعالة لطرد النوم، وقد أرشدنا إليها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في سُنته المباركة: فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ. رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ. (صحيح أبي داود للألباني حديث: ١٢٨٧).

قال شمس الحق العظيم أبادي (رحمه الله): قوله صلى الله عليه وسلم (نضح) أي رش (في وجهها الماء) والمراد التلطف معها والسعي في قيامها لطاعة ربها مهما أمكن. قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ) (المائدة:٢) (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج٤ص٢٢٨).

(٦) ذكر الله تعالى عقب الاستيقاظ مباشرة:

ينبغي على المسلم أن يذكر الله تعالى و يقول دعاء الاستيقاظ الثابت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.فإن هذا من أفضل وسائل التغلب على النوم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ. (البخاري حديث١١٤٢، ومسلم حديث٧٧٦).

(٧) عدم الإكثار من تناول الطعام قبل النوم:

كثرة تناول الطعام قبل النوم من أسباب النوم الثقيل. ولذا ينبغي على المسلم أن يقتصد عند تناول طعامه قبل النوم، فتستريح معدته، ويسهل عليه الاستيقاظ لصلاة الفجر جماعة في المسجد. وأرشدنا نبينا صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في سُنته المباركة.

روى الترمذيُّ عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٣٩).

(٨) اجتناب المعاصي والحرص على الطاعات، وتجديد التوبة:

الحرص على طاعة الله تعالى من أهم الأسباب التي تساعد المسلم على المحافظة على صلاة الفجر. إن العبد قد يحرمه الله تعالى من التوفيق إلى الطاعة بسبب ذنوبه، من غير توبة نصوح.

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد: إني أبيت معافى (في صحة جيدة) وأحب قيام الليل وأعُد طهوري فما بالي لا أقوم؟ فقال الحسن: ذنوبك قيدتك. (إحياء علوم الدين للغزالي ج١ص ٣٥٦)

قال أبو سليمان الداراني (رحمه الله): لا تفوت أحداً صلاة الجماعة إلا بذنب. (إحياء علوم الدين للغزالي ج١ص ٣٥٦)

(٩) الحرص على الوضوء وقراءة أذكار النوم الثابتة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(١٠) تذكر ثواب صلاة الفجر وأن ذلك يثقل ميزان حسنات المؤمن يوم القيامة.

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

Upload by: altawhedmag.com



احذروا الغيبة والنميمة

إعداد
الشيخ إصلاح نجيب الدق

معنى الغيبة:

الغيبةُ: هي ذكرُ مساوئ الانسان في غيبته، وهي فيه، وإنْ لم تكن فيه فهي بُهتانٌ وإنْ واجهه بها فهو شتمٌ. (التعريفات، للجرجاني ص١٦٣).

التحذير من الغيبة وصية رب العالمين:

قال الله تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات: ١٢).

قال الإمامُ عَبْدُ الله بن عباس، رضيَ اللهُ عنهما: حرَّمَ الله على المؤمن أنْ يغتابَ المؤمنَ بشيءٍ، كما حرَّمَ الميتةَ. (تفسير الطبري ج٢١- ص٣٨١)

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الغيبة:

(١) عنْ أبي هُريرةَ، رضيَ اللهُ عنْهُ، أنَّ رسُولَ اللهِ، صلى اللهُ عليهِ وسلَّم، قالَ: أتدرُونَ ما الغيبةُ؟ قالُوا: اللهُ ورسُولُهُ أعلَمُ. قالَ: ذكرُكَ أخاكَ بما يكرهُ. قيلَ: أفرأيتَ إنْ كانَ في أخي ما أقولُ؟ قالَ: إنْ كانَ فيهِ ما تقولُ فقدْ اغتبتَهُ، وإنْ لمْ يكنْ فيهِ فقدْ بهتَّهُ. (مسلم- حديث ٥٢٨٩).

(٢) عنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم: كلُّ المُسلمِ على المُسلمِ: حرامٌ دمُهُ ومالُهُ وعرضُهُ. (مسلم- حديث: ٢٥٦٤).

(٣) عنْ أنسِ بنِ مالكٍ، رضيَ اللهُ عنْهُ، قالَ: قالَ رسُولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم:

Upload by : altawhedmag.com

لما عُرج بي مررتُ بقوم لهم أظفارٌ من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث ٤٧٧٨).

(٤) عن سعيد بن زيد، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث ٤٠٨١).

أسباب الغيبة:

نستطيع أن نوجز الأسباب التي تجعل المسلم يقع في الغيبة في الأمور التالية:

(١) شفاء الشخص المغتاب غيظه بذكر عيوب الذين يغتابهم.

(٢) مجاملة الأصدقاء ومشاركتهم فيما يتحدثون فيه من الغيبة.

(٣) سوء ظن المغتاب في غيره من الناس يؤدي إلى الغيبة.

(٤) رغبة المغتاب في تبرئة نفسه من شيء تجعله يغتاب الآخرين.

(٥) رغبة الإنسان في تزكية نفسه تجعله يذكر عيوب الآخرين.

(٦) حسد المغتاب لشخص يمدحه الناس ويكرمونه يجعله يغتابه.

(٧) اللعب وقضاء الوقت بالضحك، فيذكر عيوب غيره بما يُضحك الناس.

(٨) السخرية والاستهزاء بالآخرين. (الإحياء- للغزالي- ج٣- ص٢٢٩)

التحذير من اغتياب العلماء:

إن اغتياب علماء أهل السُّنة أشد من اغتياب غيرهم، لأن في ذلك تنفير للناس من دعوتهم، ورفضهم لنصيحتهم، وعدم قبول فتاواهم في الأمور الشرعية.

قال الإمام ابن عساكر (رحمه الله): إن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك منتقصهم معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء بالثلب (الانتقاص) بلاه الله قبل موته بموت القلب (فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (النور: ٦٣). (الزواجر- للهيتمي ج١- ص ٢٣٥).

الأمور التي تجوز فيها الغيبة:

قال الإمام النووي رحمه الله: الغيبة تُباح لغرض صحيح شرعي، لا يُمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حرامًا.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا، فهل له ذلك؟

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها:

جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين. ومنها: المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته، أو معاملته، أو غير ذلك، ويجب على المشاور أن لا يُخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة.

الخامس: أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك. (رياض الصالحين- للنووي- ص ٤٥٠، ٤٥١).

وجوب رد غيبة المسلم:

عن كعب بن مالك رضي الله عنه (في قصة توبته) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه بُرداه، ونظره في عطفه.(منعه من الخروج إعجابه بنفسه وثيابه) فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرًا، فسكت رسول الله، صلى الله عليه وسلم. (البخاري- حديث ٤٤١٨/مسلم-

Upload by : altawhedmag.com

حديث: ٢٧٦٩).

وعَنْ أبي الدَّرْداء، رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ ردّ عَنْ عِرْض أخيه ردّ الله عنْ وجْهه النار يوْم القيامة. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث ١٥٧٥).

التوبة من الغيبة:

قال الإمام النووي رحمه الله: "كلّ من ارتكب معصية لزمه المبادرة إلى التوبة منها، والتوبة من حقوق الله تعالى يُشترط فيها ثلاثة أشياء: أن يُقلع عن المعصية في الحال، وأن يندم على فعلها، وأن يعزم ألا يعود إليها. والتوبة من حقوق الآدميين يُشترط فيها هذه الثلاثة. ورابع: وهو ردّ الظلامة إلى صاحبها أو طلب عفوه عنها والإبراء منها، فيجبُ على المغتاب التوبة بهذه الأمور الأربعة، لأن الغيبة حقّ آدمي، ولا بدّ من استحلاله من اغتابه". (الأذكار- للنووي- ص٤٢٩).

روى الشيخان عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْه قال: قال رسُول الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ كانتْ لهُ مظْلمةٌ لأخيه منْ عرْضه أوْ شيْء فلْيتحللْهُ منْهُ اليوْم قبْل أنْ لا يكون دينارٌ ولا درْهمٌ إنْ كان لهُ عملٌ صالحٌ أخذ منْهُ بقدْر مظْلمته وإنْ لمْ تكنْ لهُ حسناتٌ أخذ منْ سيِّئات صاحبه فحُمل عليْه. (البخاري- حديث ٢٤٤٩/مسلم- حديث٢٥٨١).

سُئل عطاء بن أبي رباح (رحمه الله) عن التوبة من الغيبة؟ فقال: أن تمشي إلى صاحبك فتقول له: أنا كذبتُ فيما قلتُ عنك، وظلمتك وأسأتُ، فإن شئت أخذت بحقك، وإن شئت عفوت. (ذم الغيبة والنميمة- لابن أبي الدنيا- ص٤٦).

فإذا ترتب على الاستحلال مفسدة، فيكفيه الاستغفار والدعاء للمغتاب.

قال الحسنُ البصريُّ (رحمه الله): يكفيه الاستغفار دون الاستحلال.

قال مجاهد (رحمه الله): كفارة أكلك لحم أخيك: أن تثني عليه وتدعو له بخير. (الإحياء- للغزالي- ج٣- ص:٢٤٠).

النميمة:

معنى النميمة: هي: نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على وجه الإفساد بينهم. والنمام: هو الذي ينقل الحديث بين الناس للإفساد بينهم. (الكبائر- للذهبي- ص١٧٩).

حقيقة النميمة:

حقيقةُ النَّميمة: إفشاءُ السِّرّ وهتْكُ السِّتْر عمَّا يُكْرهُ كشْفُه، بلْ كلُّ ما رآهُ الإنْسانُ منْ أحْوال الناس مما يُكْرهُ فينْبغي أنْ يسْكتَ عنْه، إلا ما في حكايته فائدةٌ لمسْلم أوْ دفْعُ لمعْصية، كما إذا رأى منْ يتناولُ مالَ غيْره، فعليْه أنْ يشْهدَ به مُراعاةً لحقّ المشْهود لهُ. (الإحياء- للغزالي ج٣- ص:٢٤٣)

التحذير من النميمة وصية رب العالمين:

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم ١٠: ١١).

قال الإمامُ الذهبي رحمه الله: النَّميمةُ حرامٌ بإجْماع المسْلمين، وقد تظاهرت على تحْريمها الدلائل الشرْعيّة منَ الكتاب والسُّنّة. (الكبائر- للذهبي- ص١٧٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من النميمة:

عنِ ابْن عبّاس رضي الله عنْهُما، قال: مرّ النّبيُّ صلى الله عليه وسلم بقبْرين، فقال: إنهُما ليُعذّبان، وما يُعذّبان في كبير، أمّا أحدُهما فكان لا يسْتتر منَ البوْل، وأمّا الآخرُ فكان يمْشي بالنّميمة. (البخاري- حديث ٢١٨، ومسلم- حديث ٢٩٢).

وعنْ حُذيْفة بن اليمان رضي الله عنْهُ قال: سمعْتُ رسُول الله صلى الله عليه وسلم يقُول: لا يدْخُل الجنّة نمّامٌ. (البخاري- حديث ٦٠٥٦، ومسلم- حديث ١٠٥).

أقوال سلفنا الصالح في ذم النميمة:

(١) دخل رجلٌ على عُمر بْن عبْد العزيز رحمه الله، فذكر له عنْ رجُل شيئاً، فقال عُمرُ بْنُ عبْد العزيز: إنْ شئْت نظرْنا في أمْرك، فإنْ كذبْت فأنْت منْ أهْل هذه الآية: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾ (الحجرات: ٦) وإنْ صدقْت فمنْ أهْل هذه الآية ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾

Upload by : altawhedmag.com

(القلم: ١١) وإن شئت عفونا عنك. فقال: العفو يا أمير المؤمنين، لا أعود إليه أبدا. (الإحياء- للغزالي- ج٣- ص٢٤٤).

(٢) عاتب سليمان بن عبد الملك (رحمه الله) من نم عليه بحضرة الزهري، فأنكر الرجل فقال له: من أخبرني صادق. فقال الزهري: النمام لا يكون صادقا. فقال سليمان صدقت، اذهب أيها الرجل بسلام. (الزواجر- للهيتمي- ج٢- ص٤٧).

(٣) قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: من نم إليك، نم عليك.

قال الإمام الغزالي رحمه الله- تعليقا على قول الحسن-: هذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يوثق بقوله ولا بصداقته، وكيف لا وهو لا ينفك عن الغدر والخيانة والإفساد بين الناس، وهو ممن يسعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض. وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (الشورى: ٤٢) والنمام منهم. (الإحياء للغزالي- ج٣- ص٢٤٤).

(٤) جاء رجل إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما، فنم له عن شخص، فقال: اذهب بنا إليه، فذهب معه، وهو يرى أنه ينتصر لنفسه، فلما وصل إليه قال: يا أخي: إن كان ما قلت في حقا يغفر الله لي، وإن كان ما قلت في باطلا يغفر الله لك. (الكبائر- للذهبي- ص١٨٢، ١٨٣).

(٥) زار رجل أحد الحكماء، فنم هذا الرجل للحكيم عن صديقه. فقال له الحكيم: يا أخي أبطأت في الزيارة، وجئتني بثلاث جنايات: بغضت إلي أخي، وشغلت قلبي الفارغ بسببه، واتهمت نفسك الأمينة. (الإحياء- ج٣- ص٢٤٤).

أسباب النميمة:

(١) إرادة السوء للإنسان المحكي عنه.

(٢) إظهار الحب للإنسان المحكي له.

(٣) التفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل. (الإحياء- ج٣- ص٢٤٤)

كيف نتعامل مع النمام؟

(١) لا نصدق النمام لأنه مردود الخبر.

(٢) ننهاه عن النميمة، وننصحه بالحكمة والموعظة الحسنة.

(٣) نبغض عمل الشخص النمام في الله تعالى.

(٤) أن لا نظن السوء والشر في الشخص المنقول عنه النميمة.

(٥) أن لا تحملنا هذه النميمة على التجسس على الناس.

(٦) أن لا نرضى لأنفسنا ما ننهى عنه النمام . فيجب علينا أن نلتزم الصمت ولا نخبر أحدا بهذه النميمة. (الإحياء- للغزالي- ج٣- ص٢٤٤)

الوسائل المعينة على ترك الغيبة والنميمة:

نستطيع أن نوجز الوسائل التي تساعد المسلم على ترك الغيبة والنميمة والابتعاد عنهما في الأمور التالية:

(١) التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة وتقديم رضا الله على رضا المخلوقين.

(٢) زيادة رصيد الإيمان وتقويته بالعلم النافع والعمل الصالح.

(٣) ينشغل المسلم بالبحث عن عيوبه، ويكف عن عيوب الآخرين وتتبعها.

(٤) اختيار الأصدقاء الصالحين الذين يقربون المسلم من الله سبحانه وتعالى ويبعدوه عن المعاصي.

(٥) تربية الفرد تربية إسلامية سليمة قائمة على الآداب والتعاليم الإسلامية.

(٦) استغلال وقت الفراغ، بما ينفع المسلم ويقوي إيمانه ويقربه إلى الله سبحانه

(٧) قناعة المسلم بما رزقه الله تعالى، وشكره على هذه النعم، وأن يعلم أن ما عند الله سبحانه خير وأبقى.

(٨) يضع المسلم نفسه مكان الشخص الذي اغتيب، ليجد أنه لن يرضى بهذه الغيبة لنفسه.

(٩) كظم الغيظ والصبر على الغضب، كي لا يكون ذلك دافعا للغيبة.

(١٠) الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يؤدي به إلى الغيبة. (موسوعة الأخلاق الإسلامية- ج٢- ص ٤١٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه.

Upload by : altawhedmag.com

الثقة في رزق الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأسوة الحسنة، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن الله تعالى خلق جميع المخلوقات، وقدر لهم أرزاقهم إلى يوم القيامة، فلا تزيد هذه الأرزاق ولا تنقص عما قدره الله سبحانه لعباده. فيجب على المسلم أن يكون على ثقة ويقين بأن الله تعالى سوف يرزقه من فضله الكبير وخزائن رزقه العظيمة التي لا حدود، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق

تعريف الرزق

الرزق: هو العطاء، وهو كل ما ينتفع به المسلم من الحلال.

يقال: رزق الله: أي: عطاء الله تعالى. (لسان العرب- لابن منظور- جـ ١٠- صـ١١٥)؛ قال الله تعالى: (ومما رزقناهم ينفقون) (البقرة:٤)؛ قوله: (رزقناهم): أي أعطيناهم.

أنواع الرزق

الرزق له صور متعددة، وسوف نذكر بعضاً منها: زيادة الإيمان والمحافظة على العبادات المشروعة رزق، والبركة في الصحة والأولاد رزق، ومحبة الناس وثقتهم رزق، والتوفيق في العمل رزق، وإجابة الدعاء رزق، والحرص على حضور مجالس العلماء وطلب العلم النافع رزق، والتوفيق في قضاء حوائج الناس رزق، والصبر على الشدائد طلباً للثواب رزق من عند الله سبحانه وتعالى.

الرزاق من أسماء الله الحسنى

قال الله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿٥٦﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿٥٧﴾ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) (الذاريات:٥٦:٥٨).

قوله: (الرزاق) أي: الذي يعطي خلقه من غير احتياج إليهم. قوله: (ذو القوة المتين) أي: الشديد القوي. (تفسير القرطبي- جـ١٧- صـ٥٦).

أرزاق المخلوقات عند الله تعالى

(١) قال الله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون ﴿٢٢﴾ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) (الذاريات: ٢٢: ٢٣): قال الحسن البصري (رحمه الله): السحاب فيه والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم. (تفسير الطبري- جـ ٢١- صـ٥٢١).

(٢) قال الله تعالى: (قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب

Upload by: altawhedmag.com

الْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ). (فصلت ٩: ١٠)؛ قال عكرمة (رحمه الله)؛ في قوله: (وقدر فيها أقواتها) في كل أرض قوت لا يصلح في غيرها. (تفسير الطبري- جـ ٢٠. ص٣٨٧).

قال ابن جرير الطبري (رحمه الله)؛ الله تعالى أخبر أنه قدر في الأرض أقوات أهلها، وذلك ما يقوتهم من الغذاء، ويصلحهم من المعاش، ولم يخصص جل ثناؤه بقوله (وقدر فيها أقواتها) أنه قدر فيها قوتا دون قوت، بل عم الخبر عن تقديره فيها جميع الأقوات، ومما يقوت أهلها ما لا يصلحهم غيره من الغذاء، وذلك لا يكون إلا بالمطر والتصرف في البلاد لما خص به بعضا دون بعض، ومما أخرج من الجبال من الجواهر، ومن البحر من المأكل والحلي. (تفسير الطبري- جـ ٢٠. ص٣٨٨).

(٣) قال الله تعالى؛ (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) (هود: ٦)؛ قال الإمام ابن كثير (رحمه الله)؛ أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات، من سائر دواب الأرض، صغيرها وكبيرها، بحريها، وبريها. قوله؛ (يعلم مستقرها ومستودعها). وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ (ويعلم مستقرها) أي؛ حيث تأوي، (ومستودعها) حيث تموت. (تفسير ابن كثير- جـ ٤- ص٣٠٥).

قدرة الله في رزقه عظيمة

قال تعالى؛ (وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) (الحجر: ١٩: ٢١).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله)؛ قوله تعالى؛ (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه)؛ أي وإن من شيء من أرزاق الخلق ومنافعهم إلا عندنا خزائنه. (تفسير القرطبي- جـ ١٠- ص١٤).

وعن أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر. يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرا، فليحمد الله ومن وجد غير ذلك، فلا يلومن إلا نفسه. (مسلم حديث: ٢٥٧٧).

قال الإمام النووي رحمه الله؛ قوله؛ (ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) المخيط؛ هو الابرة. قال العلماء؛ هذا تقريب إلى الأفهام ومعناه لا ينقص شيئا أصلا. (مسلم بشرح النووي- جـ١٦- ص١٣٣).

الله تعالى يرزق المخلوقات الضعيفة بلا سبب

قال الله تعالى؛ (وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ) (العنكبوت: ٦٠)؛ قال الإمام ابن كثير رحمه الله؛ قوله؛ (وكأين من دابة لا تحمل رزقها) أي؛ لا تطيق جمعه وتحصيله ولا تؤخر شيئا لغد.

قوله؛ (الله يرزقها وإياكم) أي؛ الله يقيض لها رزقها على ضعفها، وييسره عليها، فيبعث إلى كل مخلوق من الرزق ما يصلحه، حتى الذر في قرار الأرض، والطير في الهواء والحيتان في الماء. (تفسير ابن كثير- جـ٦- ص٢٩٢)

الله تعالى يرزق الرضيع، لبنا صافيا، ليكون طعامه وشرابه، وكذلك يرزق سبحانه الطيور والحيوانات العمياء، والضعيفة، التي لا تستطيع أن تسعى للحصول على أرزاقها، وهذا أمر معلوم لجميع الناس.

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الثقة برزق الله

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما، قال؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول؛ كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال؛ وعرشه على الماء. (مسلم حديث ٢٦٥٣).

(٢) عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال؛ قال؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق؛ إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكا فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له؛ اكتب عمله

Upload by: altawhedmag.com

ورزقه وأجله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح. فإن الرجل منكم ليعمل حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيسبق عليه كتابه فيعمل بعمل أهل النار ويعمل حتى ما يكون بينه وبين النار إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة. (البخاري حديث ٣٢٠٨/ مسلم حديث ٢٦٤٣).

(٣) عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن روح القدس (أي جبريل) نفث (ألقى) في روعي (قلبي) أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته. (صحيح الجامع للألباني حديث: ٢٠٨٥).

(٤) عن أبي الدرداء، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الرزق ليطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله. (صحيح الجامع للألباني- حديث ١٦٣٠).

قال عبد الرؤوف المناوي رحمه الله: لأن الله تعالى وعد بالرزق وضمنه، ووعده لا يتخلف، وضمانه لا يتأخر. (فيض القدير- عبد الرؤوف المناوي- جـ٤- ص٧١).

(٥) عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تستبطئوا الرزق، فإنه لم يكن عبد ليموت حتى يبلغه آخر رزق هو له، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب: أخذ الحلال وترك الحرام. (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٧٣٢٣).

(٦) عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: أضاف النبي صلى الله عليه وسلم ضيفا، فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاما، فلم يجد عند واحدة منهن، فقال: اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت قال: فأهدي إليه شاة مصلية (مشوية) فقال: هذه من فضل الله، ونحن ننتظر الرحمة. (السلسلة الصحيحة للألباني- جـ٤- حديث ١٥٤٣).

الثقة بالرزق عند سلفنا الصالح

(١) عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق فوافق ذلك عندي مالا فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما. قال: فجئت بنصف مالي، فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أبقيت لأهلك ؟ قلت: مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده، فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟. قال: أبقيت لهم الله ورسوله (أي رضاهما). قلت: والله لا أسبقه إلى شيء أبدا. (صحيح الترمذي للألباني- حديث ٢٩٠٢).

(٢) قال علي بن أبي طالب، رضي الله عنه: إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر له. (ربيع الأبرار- جار الله الزمخشري- جـ٥- ص٣٣٧).

(٣) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: اليقين أن لا ترضي الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله عز وجل، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره، فإن الله تبارك وتعالى بقسطه وعلمه وحلمه جعل الروح والفرج في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط. (اليقين- لابن أبي الدنيا- ص٤٧- رقم: ٣١).

(٤) قال أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه: أيها الناس: لا تحملنكم العسرة على طلب الرزق من غير حله. (غذاء الألباب- للسفاريني- جـ٢- ص٥٢٧).

(٥) كان عطاء الخراساني رحمه الله لا يقوم من مجلسه حتى يقول: اللهم هب لنا يقينا بك حتى تهون علينا مصيبات الدنيا، وحتى نعلم أنه لا يصيبنا إلا ما كتب لنا علينا، ولا يأتينا من هذا الرزق إلا ما قسمت به (اليقين- لابن أبي الدنيا- ص٤١- رقم: ٢٠).

(٦) قال ابن هرمز رحمه الله: إني لأعجب

Upload by: altawhedmag.com

للإنسان أن يرزق الرزق الحلال فيرغب في الربح فيدخل في الشيء اليسير من الحرام فيفسد المال كله. (تاريخ الإسلام- للذهبي- جـ٣- ص٤٤٨).

(٧) قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لم يتزين الناس بشيء أفضل من الصدق، وطلب الحلال. (شعب الإيمان للبيهقي- جـ٤- ص٢٣٢).

(٨) قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم (رحمه الله): حقٌ على العبد أن يعمل بالنعم التي هي في بدنه لله في طاعته، ونعمة أخرى في الرزق. حقٌ عليه أن يعمل لله بما أنعم به عليه من الرزق في طاعته، فمن عمل بهذا فقد كان قد أخذ بحزم الشكر، وفزعه، وأصله. (الشكر- لابن أبي الدنيا- صـ٦٤- رقم: ١٨٨).

الثقة برزق الله في راحة الشعراء

يقول الشاعر:

غلا السعر من بعد رخصه
واني في الحالين بالله واثق
فلست أخاف الضيق والله واسعٌ
غناه ولا الحرمان والله رازق

(المستطرف- للأبشيهي- ص٣١).

يقول الشاعر:

والله والله أيمانٌ مكررةٌ
ثلاثةٌ عن يمين بعد ثانيها
لو أنّ في صخرة صمّا مُلمْلمة
في البحر راسية ملس نواحيها
رزقًا لعبد براها الله لانفلقت
حتى تؤدّي إليه كلّ ما فيها
أو كان فوق طباق السبع مسلكها
لسهّل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خطّ له
فإن أتته وإلا سوف يأتيها

(موارد الظمآن- عبد العزيز السلمان- جـ٣- صـ٢٧٨)

الابتلاء بالتضييق في الرزق

التّضييقُ في الرّزق قد يكون اختباراً من الله تعالى لبعض عباده الصالحين لكي يرفع درجاتهم في الجنة. قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥:١٥٧).

الشيطان يخوف المسلم من الفقر

قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٨)؛ قال ابنُ عبّاس رضي الله عنهما: اثنان من الله، واثنان من الشيطان. الشّيطانُ يعدكم الفقر، يقول: لا تُنفق مالك، وأمسكه عليك، فإنّك تحتاج إليه. ويأمُركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلاً في الرّزق. (تفسير الطبري- جـ٥- صـ٥).

قوله تعالى: (والله واسعٌ عليمٌ) يعني تعالى ذكره: والله واسع الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه، عليمٌ بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدّقون بها، يُحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه في آخرتكم. (تفسير الطبري- جـ٥- صـ٨).

وسائل البركة في الرزق

نستطيع أن نُوجز وسائل البركة في الرزق في الأمور التالية:

(١) تقوى الله تعالى؛ (٢) التوبة الصادقة والاستغفار؛ (٣) الإكثار من الدعاء؛ (٤) التوكل على الله؛ (٥) الإكثار من ذكر الله؛ (٦) السعي لطلب الرزق؛ (٧) الرضا برزق الله؛ (٨) اجتناب الإسراف والتبذير(٩) شكر الله تعالى على فضله؛ (١٠) الصدق والأمانة؛ (١١) اجتناب الشبهات عند البيع والشراء؛ (١٢) صلة الأرحام؛ (١٣) الصدقات الخالصة لله؛ (١٤) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين.

Upload by: altawhedmag.com



الثمرات المباركة لصلة الأرحام

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن لصلة الأرحام منزلة سامية في الإسلام ولها ثمرات وفضائل كثيرة تعود على أصحابها.. أقول حول هذا الموضوع وبالله تعالى التوفيق:

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

الرحم في اللغة:

الرحمُ: موضع تكوين الجنين ووعاؤه في البطن. (المعجم الوسيط ص٣٣٥).

الرَّحِمُ: اسمٌ مشتقٌ من مادة (ر ح م) التي تدلُّ على الرقة والعطف والرأفة. والرحم: علاقة القرابة، ثم سُميتْ رحمُ الأنثى رحمًا من هذا، لأنَّ منها ما يكونُ ما يُرحَمُ ويُرقُّ له من ولد. و(الرَّحمنُ الرَّحيمُ) اسمان مُشتقّان من الرَّحمة. (مقاييس اللغة لابن فارس ج٢ص٤٩٨).

تعريف صلة الأرحام:

قال الإمامُ النووي (رحمه الله): صلةُ الرَّحم: هي الإحسانُ إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول فتارةً تكونُ بالمال وتارةً بالخدمة وتارةً بالزيارة والسَّلام وغير ذلك. (مسلم بشرح النووي ج٢ص٢٠١).

حدّ الرحم:

الرَّحمُ التي تُوصل: هي كلُّ رحمٍ منْ ذوي الأرحام في الميراث، يستوي المَحرمُ وغيرُه، ويدلُّ عليه قولُه صلى الله عليه وسلم: (ثمَّ أدناكَ أدناكَ). (مسلم بشرح النووي ج٨ص٣٥٦).

صلة الأرحام وصية رب العالمين:

قال سبحانه: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢١٥)، وقال جل شأنه: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ (الأنفال:٧٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠)، وقال سبحانه: ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الروم:٣٨).

Upload by: altawhedmag.com

حكم صلة الأرحام:

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ: لاَ خِلاَفَ أَنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ وَاجِبَةٌ فِي الجُمْلَةِ، وَقَطِيعَتَهَا مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ، وَالأَحَادِيثُ تَشْهَدُ لِهَذَا، وَلَكِنَّ الصِّلَةَ دَرَجَاتٌ بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ وَأَدْنَاهَا تَرْكُ المُهَاجَرَةِ وَصِلَتُهَا بِالكَلاَمِ وَلَوْ بِالسَّلاَمِ، وَيَخْتَلِفُ ذَلِكَ بِاخْتِلاَفِ القُدْرَةِ وَالحَاجَةِ، فَمِنْهَا وَاجِبٌ وَمِنْهَا مُسْتَحَبٌ لَوْ وَصَلَ بَعْضَ الصِّلَةِ وَلَمْ يَصِلْ غَايَتَهَا لاَ يُسَمَّى قَاطِعًا وَلَوْ قَصَّرَ عَمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَنْبَغِي لَهُ لاَ يُسَمَّى وَاصِلاً. (صحيح مسلم بشرح النووي ج٨ص٣٥٦).

صلة الأرحام من ثمرات الإيمان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ. (البخاري حديث: ٦١٣٨).

صلة الأرحام طريق الجنة:

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ. قَالَ: تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ. (البخاري حديث: ١٣٩٦/مسلم حديث:١٣).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَلاَمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلاَمَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ، وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلاَمٍ. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث:٢٦٣٠).

صلة الأرحام بركة في الأرزاق والأعمار:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (البخاري حديث: ٢٠٦٧، ومسلم حديث:٢٥٥٧).

قال الإمامُ النووي رحمه الله: قولُهُ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) أي: يُؤَخَّرُ. والأَثَرُ: الأَجَلُ لأَنَّهُ تَابِعٌ للحَيَاةِ فِي أَثَرِهَا، وَبَسْطُ الرِّزْقِ تَوْسِيعُهُ وَكَثْرَتُهُ، وَقِيلَ البَرَكَةُ فِيهِ. وَأَمَّا التَّأْخِيرُ فِي الأَجَلِ فَفِيهِ سُؤَالٌ مَشْهُورٌ وَهُوَ أَنَّ الآجَالَ وَالأَرْزَاقَ مُقَدَّرَةٌ لاَ تَزِيدُ وَلاَ تَنْقُصُ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يستقدمون وَأَجَابَ العُلَمَاءُ بِأَجْوِبَةٍ الصَّحِيحُ مِنْهَا: أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَةَ بِالبَرَكَةِ فِي عُمُرِهِ وَالتَّوْفِيقِ للطَّاعَاتِ وَعِمَارَةِ أَوْقَاتِهِ بِمَا يَنْفَعُهُ فِي الآخِرَةِ وَصِيَانَتِهَا عَنِ الضَّيَاعِ فِي غَيْرِ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَظْهَرُ للمَلاَئِكَةِ وَفِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ وَنَحْوِ ذَلِكَ فَيَظْهَرُ لَهُمْ فِي اللَّوْحِ أَنَّ عُمُرَهُ سِتُّونَ سَنَةً إِلاَّ أَنْ يَصِلَ رَحِمَهُ فَإِنْ وَصَلَهَا زِيدَ لَهُ أَرْبَعُونَ وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا سَيَقَعُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ مِنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ فِيهِ النِّسْبَةُ إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا سَبَقَ بِهِ قَدَرُهُ وَلاَ زِيَادَةَ بَلْ هِيَ مُسْتَحِيلَةٌ وَبِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ظَهَرَ للمَخْلُوقِينَ تُتَصَوَّرُ الزِّيَادَةُ وَهُوَ مُرَادُ الحَدِيثِ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ المُرَادَ بَقَاءُ ذِكْرِهِ الجَمِيلِ بَعْدَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَمُتْ. (مسلم بشرح النووي ج٨ص٣٥٦:٣٥٧).

صلة الأرحام تمحو السيئات:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ لِي تَوْبَةٌ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمٍّ؟» قَالَ: لاَ. قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَبِرَّهَا». (صحيح الترمذي للألباني حديث:١٥٥٤).

الصدقة على ذوي الأرحام مضاعفة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران: ٩٢) وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ، أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الأَقْرَبِينَ» فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو

Upload by: altawhedmag.com

طَلْحَةَ في أقاربه وبَني عَمِّه. (البخاري حديث: ١٤٦١، ومسلم حديث: ٩٩٨).

روى النسائيُّ عَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى المِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ». (صحيح النسائي للألباني ج٢ص٢٢٣).

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ، الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الكَاشِحِ (القاطع لرحمه). (صحيح الجامع للألباني حديث ١١١٠).

الواصل الحقيقي للأرحام:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا». (البخاري حديث: ٥٩٩١)

قَوْلُهُ: (لَيْسَ الوَاصِلُ بِالمُكَافِئِ): أي الذي يُعطي لغيره نظير ما أعطاهُ ذلك الغيرُ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: لَيْسَتْ حَقِيقَةُ الوَاصِلِ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِصِلَتِهِ مَنْ يُكَافِئُ صَاحِبَهُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ وَلَكِنَّهُ مَنْ يَتَفَضَّلُ عَلَى صَاحِبِهِ.

وعَنْ عُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَيْسَ الوَصْلُ أَنْ تَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ذَلِكَ القِصَاصُ وَلَكِنَّ الوَصْلَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ. (فتح الباري- ج١٠ص٤٢٣).

وسائل صلة الأرحام:

قَالَ القُرْطُبِيُّ: الرَّحِمُ الَّتِي تُوصَلُ عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ. فَالعَامَّةُ رَحِمُ الدِّينِ وَتَجِبُ مُوَاصَلَتُهَا بِالتَّوَادُدِ وَالتَّنَاصُحِ وَالعَدْلِ وَالإِنْصَافِ وَالقِيَامِ بِالحُقُوقِ الوَاجِبَةِ وَالمُسْتَحَبَّةِ. وَأَمَّا الرَّحِمُ الخَاصَّةُ فَتَزِيدُ لِلنَّفَقَةِ عَلَى القَرِيبِ وَتَفَقُّدِ أَحْوَالِهِمْ وَالتَّغَافُلِ عَنْ زَلَّاتِهِمْ وَتَتَفَاوَتُ مَرَاتِبُ اسْتِحْقَاقِهِمْ فِي ذَلِكَ كَمَا فِي الحَدِيثِ الأَوَّلِ مِنْ كِتَابِ الأَدَبِ الأَقْرَبُ فَالأَقْرَبُ. (فتح الباري- ج١٠ص٤٣٣)

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ: تَكُونُ صِلَةُ الرَّحِمِ بِالمَالِ، وَبِالعَوْنِ عَلَى الحَاجَةِ، وَبِدَفْعِ الضَّرَرِ، وَبِطَلَاقَةِ الوَجْهِ وَبِالدُّعَاءِ. (فتح الباري- ج١٠ص٤٣٣).

صلة الأرحام غير المسلمين:

ينبغي على المسلم أن يصل قرابته، غير المسلمين تأليفاً لقلوبهم ليدخلوا في الإسلام.

قال الله عز وجل: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان:١٥)؛ قال الإمام القرطبي: الآيَةُ دَلِيلٌ عَلَى صِلَةِ الأَبَوَيْنِ الكَافِرَيْنِ بِمَا أَمْكَنَ مِنَ المَالِ إِنْ كَانَا فَقِيرَيْنِ، وَالإِنَابَةِ القَوْلِ وَالدُّعَاءِ إِلَى الإِسْلَامِ بِرِفْقٍ. (تفسير القرطبي ج١٤ ص٦٦).

وقال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (الممتحنة:٨)، وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ. (البخاري حديث ٢٦٢٠، ومسلم حديث ١٠٠٣).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني (رحمه الله): وهي رَاغِبَةٌ: أي طَالِبَةٌ فِي بِرِّ ابْنَتِهَا لَهَا خَائِفَةٌ مِنْ رَدِّهَا إِيَّاهَا خَائِبَةً. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج٥ ص٢٧٧).

أقوال السلف في صلة الأرحام:

(١) عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: تَعَلَّمُوا أَنْسَابَكُمْ، ثُمَّ صِلُوا أَرْحَامَكُمْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَيَكُونُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ أَخِيهِ الشَّيْءُ، وَلَوْ يَعْلَمُ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مِنْ دَاخِلَةِ الرَّحِمِ، لَأَوْزَعَهُ (كفاه) ذَلِكَ عَنِ انْتِهَاكِهِ. (صحيح الأدب المفرد للألباني ص٥٦).

Upload by: altawhedmag.com

(٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كلُّ رحم آتيةٌ يوم القيامة أمام صاحبها تشهدُ له بصلة، إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها. (صحيح الأدب المفرد للألباني ص٥٦).

(٣) عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: من اتقى ربَّه، ووصل رحمه، أُنسئ له في عمره، ونُمِّي ماله، وأحبَّه أهله. (صحيح الأدب المفرد للألباني ص٥١).

(٤) قال سعيدُ بنُ المسيب: لا خيرَ فيمن لا يجمعُ المال فيقضي دينَه ويصل رحمه ويكفُّ به وجهه. (الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي ج٣ص٢٦٩).

(٥) قال ميمونُ بنُ مهران: قال لي عمرُ بنُ عبد العزيز: لا تُصاحبْ قاطعَ رحم (مساوئ الأخلاق للخرائطي ص٣١٥).

(٦) قال عمرو بن دينار: ما من خُطوة بعد الفريضة أعظمُ أجرًا من خُطوة إلى ذي رحم. (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا ص٨٢)

(٧) قال الطيبيُّ: إنَّ الله يُبقي أثرَ واصل الرحم في الدُّنيا طويلاً فلا يضمحلُّ سريعًا كما يضمحلُّ أثرُ قاطع الرحم. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج١٠ص٤١٦).

أسباب قطيعة الأرحام:

لقطيعة الأرحام أسباب كثيرة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أولاً: الحسد:

الحاسد يتمنى زوال النعمة عن أقاربه، فلا يرضى لأحد من أقاربه أن يكون في نعمة، سواء كانت هذه النعمة في المال، أو الأولاد، أو الصحة، أو في العلم، أو غير ذلك.

قال الإمامُ الغزالي: يحسد الرجلُ أخاه وابن عمه أكثر مما يحسد الأجانب والمرأة تحسد ضرتها وسرية زوجها أكثر مما تحسد أم الزوج وابنته. (إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص١٩٤).

ثانيًا: الكبر:

الكبْرُ من أسباب قطيعة الأرحام. فالإنسانُ الغني قد يتكبر بماله على أقاربه الفقراء، وكذلك صاحب المنصب، قد يتكبر على أقاربه الذين هم أقل منزلة منه. والكبْرُ هو الذي منع أهل مكة من الإيمان برسالة نبينا صلى الله عليه وسلم على الرغم من صلة القرابة التي تربطهم به. قال الله تعالى عن أهل مكة: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف:٣١).

عقوبة قاطع الرحم:

عن أبي هُريرة، رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه، قالت الرَّحمُ: هذا مقامُ العائذ (المستجير) بك من القطيعة. قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربِّ. قال: فهو لك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاقرءوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم) (محمد: ٢٢) (البخاري حديث:٥٩٨٧، ومسلم حديث:٢٥٥٤)

وعن أبي هُريرة، رضي الله عنه، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله إنَّ لي قرابةً أصلُهم ويقطعوني، وأحسنُ إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلُم عنهم ويجهلون عليَّ، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفُّهم المَلَّ (الرماد الحار) ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم (المعين والدافع لأذاهم) ما دمت على ذلك» (مسلم حديث: ٢٥٥٨).

وعن جُبير بن مُطعم، رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، قال: «لا يدخلُ الجنَّة قاطعُ رحم» (مسلم حديث: ٢٥٥٦).

وعن أبي بكرة، رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ما من ذنب أجدرُ أن يُعجِّل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدُّنيا، مع ما يدَّخرُ له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم. (صحيح أبي داود للألباني حديث٤٠٩٨).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

Upload by: altawhedmag.com

سؤال وجواب في أحكام الصيام

إعداد: الشيخ/صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأسوة الحسنة وعلى آله وصحبه أجمعين. هذه أسئلة وأجوبة في أحكام الصيام، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

س١: على من يجب صوم شهر رمضان؟

ج: يجب صوم شهر رمضان على المسلم، البالغ، العاقل، الصحيح، المقيم، ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس. (بداية المجتهد جـ١ صـ٤٢٢)

س٢: كيف يثبت دخول شهر رمضان وخروجه؟

ج: يثبت دخول شهر رمضان برؤية الهلال، ولو من عدلٍ واحدٍ سليم البصر،
أو إكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يومًا، ولا يثبت هلال شهر شوال إلا برؤية عدلين من المسلمين. (المغني لابن قدامة جـ٤ صـ٤١٦: صـ٤٢٠)

س٣: إذا ظهر هلال شهر رمضان في بلد مسلم، هل يجب الصوم بهذه الرؤية على جميع البلاد الإسلامية أم أن لكل بلد رؤيته؟

ج: اختلف العلماءُ في مسألة اختلاف مطالع شهر رمضان على قولين معتبرين، ولكل منهما دليله من القرآن الكريم والسُّنة النبوية الصحيحة. يرى أصحاب القول الأول: أنه إذا ظهر هلال شهر رمضان في بلد إسلامي، وجب على جميع المسلمين بدء الصوم. ويرى أصحاب القول الثاني: بأن لكل بلد إسلامي رؤيته الخاصة به. وهذا خلاف مشهور ومعلوم منذ عهد أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يجوز شرعًا أن يختلف أهل البلد الواحد في هذه المسألة، فيصوم بعضهم ويفطر آخرون؛ لأن هذا يترتب عليه مفسدة. لقد مرَّ على ظهور الإسلام أكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان ولا يُعلم أن جميع المسلمين بدأوا صوم رمضان في يوم واحد. وعلى ذلك يجوز لعلماء كل دولة إسلامية أن يأخذوا بأحد هذين القولين المعتبرين. ويجب على كل مسلم أن يتبع دار الإفتاء في الدولة التي يصوم فيها ولا يخالفها. (فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ٥ صـ١٧٤٧: صـ١٧٤٨).

س٤: كيف يصوم المسلم في البلاد التي يطول فيها النهار جدًا ويقصر الليل؟

ج: المسلمون المقيمون في البلاد التي يطول فيها النهار جدًا ويقصر الليل، يتبعون أقرب البلاد المعتدلة لهم، وهي البلاد التي يتسع فيها كل من الليل والنهار لما فرضه الله من صلاة وصوم على الوجه الذي يؤدي به التكليف، وتتحقق حكمته دون مشقة أو إرهاق. (فتاوى دار الإفتاء المصرية جـ٨ رقم ١١٣٩ صـ٢٧٩٩).

س٥: ما حكم من نوى إن كان غدًا من رمضان صام وإن لم يكن منه أفطر؟

ج: يجب على المسلم أولاً أن يتثبت من رؤية

Upload by: altawhedmag.com

الهلال مع سؤال الناس، ثم ينوي على ما علم؛ فإن اضطر للنوم قبل العلم، ثم استيقظ وعلم أن هذا اليوم من رمضان، أو لم يكن تناول شيئًا من المفطرات، أتم صومه، ولا قضاء عليه. (فتاوى ابن تيمية جـ٢٥ صـ١٠٠؛ صـ١٠٢).

س٦: هل تجب النية في كل ليلة من رمضان أم تكفي نية واحدة للشهر؟

جـ: تكفي نية واحدة من أول شهر رمضان، ولكن لو قطع الصوم في أثناء الشهر بسفر أو مرض، وجب عليه أن ينوي من جديد، لأنه قطع النية بترك الصيام للسفر والمرض ونحوهما. (فتاوى ابن تيمية جـ٢٥ صـ٢١٥).

س٧: ما حكم من أفطر يومًا متعمدًا بغير عذر شرعي في رمضان؟

جـ: إذا كان إفطار الرجل متعمدًا بجماع زوجته، فعليه القضاء والكفارة مع التوبة إلى الله تعالى، والكفارة هي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينًا، وعلى المرأة مثل ذلك إذا كانت غير مكرهة، وإن كان الإفطار بأكل وشرب ونحوهم، فعليه القضاء والتوبة ولا كفارة عليه. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١٠ صـ٣٥٥).

س٨: هل يجب على الآباء أن يأمروا أطفالهم الصغار بصوم شهر رمضان؟

جـ: إذا بلغ الأطفال سبع سنين وكانوا يقدرون على الصوم يُستحب لآبائهم أو ولاة أمورهم أن يأمروهم بالصلاة وصوم شهر رمضان، لكي يتدربوا على ذلك ويعتادوه من الصغر. (فقه السُّنة للسيد سابق جـ١ صـ٤٩٩).

س٩: ما حكم استخدام الحقن نهارًا للصائم؟

جـ يجوز استخدام الحقن غير المغذية، وهي التي لا يُستغنى بها عن الطعام والشراب. وأما الحقن المغذية، وهي التي يُستغنى بها المسلم عن الطعام والشراب فلا يجوز استخدامها أثناء النهار. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١٠ صـ٢٥٢).

س١٠: ما حكم من أكل أو شرب ناسيًا؟

جـ: من أكل أو شرب ناسيًا، فليتم صومه، ولا شيء عليه، ويستوي في ذلك صوم الواجب أو التطوع. روى الشيخان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: إِذَا نَسِيَ فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ. (البخاري حديث ١٩٣٣، ومسلم حديث ١١٥٥).

س١١: ما حكم المضمضة من شدة الحر للصائم؟

جـ: المضمضة لا تفسد الصوم بشرط عدم المبالغة، وكل ما يُيسر الصوم ويسهله جائز. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يصب الماء على رأسه من شدة العطش ومن شدة الحر وهو صائم، وكان ابن عمر يبل ثوبه ثم يضعه على جسده وهو صائم. وكان لأنس ابن مالك حوض يملأه ويدخل فيه وهو صائم. ويجب الحذر من تسرب الماء إلى الجوف. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١ رقم ٢٧ ص٩٨).

س١٢: ما حكم من أكل أو شرب أو جامع زوجته ظانًا عدم طلوع الفجر أو ظانًا غروب الشمس؟

جـ: من أكل أو شرب أو جامع زوجته ظانًا بقاء الليل، ثم تبين له طلوع الفجر فليتم صومه ولا قضاء عليه؛ لأن الأصل بقاء الليل. وأما من أفطر ظانًا أن الشمس غربت ثم ظهر له أنها لم تغرب فسد صومه، ووجب عليه قضاء يوم آخر لأن الأصل بقاء النهار، واليقين لا يزول بالشك. (المغني ج٤ ص٣٩٠).

س١٣: هل يجوز للصائم استخدام معجون الأسنان أثناء النهار؟

جـ: استخدام معجون الأسنان أثناء الصوم غير مفسد للصوم ما دام لم يتسرب منه شيء إلى الجوف، فإن تسرب شيء إلى الجوف، فسد الصوم ووجب قضاء يوم آخر مكانه، ولا حرج في استخدام السواك أثناء الصوم لأنه سُنة (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ ص١٧٣٦).

س١٤: ماذا يفعل من عجز عن الصوم لكبر السن أو مرض لا يُرجى شفاؤه؟

جـ: إذا عجز المسلم عن صوم رمضان لكبر سن، كالشيخ الكبير، والمرأة العجوز، أو بسبب مرض مزمن، لا يرجى شفاؤه، قد أباح الله تعالى لهم الفطر في رمضان، ووجب عليهم أن يُطعموا عن كل يوم يفطرونه مسكينًا. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٨ ص٢٧٩٤: ص٢٧٩٥).

س١٥: ما حكم صيام من استمر في تناول الطعام أثناء أذان الفجر؟

جـ: يجب أن يكون من المعلوم لكل مسلم أن الأصل في الإمساك للصائم وإفطاره قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ) (البقرة: ١٨٧)؛ فمن استمر في تناول الطعام والشراب أثناء أذان الفجر، فقد فسد صومه، ويجب عليه قضاء يوم آخر بدلاً منه. (فتاوى اللجنة الدائمة جـ١٠ ص٢٨٣).

Upload by: altawhedmag.com

س١٦: ما حكم صيام المسلم الذي لا يصلي؟

جـ: يجب على كل مسلم، بالغ، عاقل، أن يؤدي جميع الفرائض التي فرضها الله تعالى عليه حتى يصل إلى تمام الرضا من الله، فمن صام ولم يصل، سقط عنه فرض الصوم، وبقي عليه إثم ترك الصلاة، يحاسبه الله عليها يوم القيامة. فليحذر الذين يتهاونون في الصلاة من عذاب الله تعالى يوم الدين. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٣ ص١٧٢٦).

س١٧: ما حكم صيام من أدركه الفجر وهو جنب؟

جـ: من أدركه الفجر وهو جنب، فليصم وليغتسل للصلاة، وكذلك المرأة إذا طهرت من الحيض أو النفاس قبل الفجر، فلتصم ولتغتسل للصلاة. (المغني لابن قدامة ج٤ ص٣٩١: ص٣٩٣).

س١٨: ما حكم صوم الصائم الذي يشرب الدخان؟

جـ: شرب الدخان حرام في شهر رمضان أو في غيره، ومن شرب الدخان أثناء الصوم، فسد صومه، وعليه القضاء. (فتاوى شيخ الأزهر/ محمود شلتوت. ص٣١٩).

س١٩: ما حكم من احتلم وهو صائم؟

جـ: إذا احتلم المسلم وهو صائم، فليتم صومه، ولا شيء عليه، ولكن يجب عليه الاغتسال للصلاة إذا كان قد خرج منه المني؛ لأن ذلك بدون إرادة منه. (فقه السنة للسيد سابق ج١ ص٥٣٢).

س٢٠: ما حكم من استقاء وهو صائم؟

جـ: من استقاء (تعمد إخراج القيء) وهو صائم: فسد صومه، وعليه قضاء ذلك اليوم. وأما من خرج منه القيء بغير إرادته، فليتم صومه، ولا شيء عليه. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٩ ص١٧٣٨).

س٢١: ما حكم من استمنى في نهار رمضان؟

جـ: الاستمناءُ حرامٌ، سواء في شهر رمضان أو غير. ومن استمنى فأنزل منيًا فسد صومه، وعليه التوبة، مع وجوب قضاء يوم آخر. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٦٦ ص١٧٥٩).

س٢٢: ما حكم الصُفرة أو الكُدرة بعد الطهر للمرأة التي تريد الصوم؟

جـ: إذا رأت المرأة صُفرة أو كُدرة بعد الطهر، فإنها تصلي وتصوم، ولا يضرها شيء، ولكن عليها أن تتوضأ بعد دخول وقت كل صلاة مفروضة. روى البخاري عنْ أمِّ عطيةَ قالتْ: كُنَّا لا نَعُدُّ الكُدْرَةَ والصُّفْرَةَ شَيْئًا. (البخاري حديث ٣٢٦).

س٢٣: هل يجوز لأصحاب المهن الشاقة الفطر في رمضان؟

جـ: أصحاب المهن الشاقة الذين يُضطرون للعمل في نهار رمضان، وليس لديهم ما يكفيهم وأولادهم، يجب عليهم أن ينووا الصيام قبل الفجر ثم يصبحوا صائمين، فمن اضطر منهم للفطر: جاز له الفطر وأن يتناول ما يدفع ضرر الجوع والعطش عن نفسه، وينبغي عدم الجهر بالفطر أمام الناس، وبعد ذلك يقضي الأيام التي أفطرها. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٦٨ ص١٧٦٣).

س٢٤: ما حكم استخدام قطرة الأنف للصائم؟

جـ: من استخدم قطرة الأنف أثناء الصوم، فسد صومه؛ لأن الأنف منفذ إلى الحلق، ويجب عليه قضاء يوم آخر. (دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٤ ص١٧٢٨).

س٢٥: ما حكم قطرة العين والأذن للصائم؟

جـ: القطرة في العين والأذن لا تفطر الصائم؛ لأنها ليست منفذًا للأكل والشرب، فهي كغيرها من مسام الجسد. (فتاوى أركان الإسلام لابن عثيمين ص٤٧٩).

س٢٦: هل يجوز للصائم أن يحتجم أو يتبرع بالدم؟

جـ: يجوز للصائم أن يحتجم وأن يتبرع بالدم؛ بشرط ألا يؤدي ذلك إلى ضعف الجسم. (فتح الباري للعسقلاني ج٤ ص٢٠٥: ص٢١٠).

س٢٧: هل يجوز للصائم وضع العطور واستخدام السواك ووضع الكحل وتذوق الطعام؟

جـ: نعم يجوز للصائم وضع العطور واستخدام السواك ووضع الكحل. وأما تذوق الطعام فيجوز عند الحاجة بشرط ألا يتعمد ابتلاع شيء منه. (فتاوى ابن تيمية ج٢٥ ص٢٦٦: ص٢٦٧).

س٢٨: هل المعاصي كالغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والاستماع إلى الغناء المحرم تبطل الصوم؟

جـ: كل هذه المعاصي السابقة وغيرها إذا فعلها الصائم متعمدًا لا تبطل الصوم، ولكن ينقص أجر الصائم بقدر ما ارتكب من هذه المعاصي. (فتح الباري. للعسقلاني ج٤ ص١٤٠).

س٢٩: هل يجوز للرجل أن يُقبّل زوجته وهو صائم؟

جـ: يجوز للرجل أن يُقبل زوجته إذا كان يستطيع أن يتحكم في نفسه، وإن لم يستطع وجب عليه أن يتجنب ذلك؛ لأنه قد يترتب

Upload by: altawhedmag.com

عليه فساد صومه (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ . رقم ٧٥٩ . ص١٧٣٨).

س٣٠: ما حكم صوم من قبّل زوجته أو داعبها أثناء نهار رمضان فأنزل منيًا دون أن يجامع زوجته؟

ج: فسد صومه، وعليه التوبة مع قضاء يوم مكانه. وكذلك الزوجة إذا أنزلت ولا كفارة عليه؛ لأن الكفارة لا تجب إلا بالجماع عمدًا أثناء الصوم في نهار رمضان. (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ رقم ١٨٣٨ ص٣٠٨).

س٣١: ماذا تفعل المرأة الحامل أو المرضع إذا خافت على نفسها أو على ولدها من الصوم في شهر رمضان؟

ج: يجوز الفطر للمرأة الحامل التي تخاف ضررًا على نفسها أو جنينها من صوم رمضان، وكذلك المرضع التي تخشى ضررًا على نفسها أو رضيعها من الصوم، ويجب عليهما فقط قضاء ما أفطرتا من الأيام، كالمريض الذي لا يقوى على الصوم، أو يخشى منه على نفسه مضرة. قال الله تعالى: (وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨). (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ ص٢٢٠).

س٣٢: ما حكم صوم المريض الذي نصحه الأطباء بالفطر في رمضان؟

ج: من كان مريضًا ونصحه طبيب ثقة بضرورة تناول بعض الأدوية في نهار رمضان وإلا تعرضت حياته للخطر؛ وجب عليه الفطر وعليه القضاء عندما يتم شفاؤه. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج١ رقم ٣٢ ص١٠٦).

س٣٣: هل يجوز الفطر في شهر رمضان لأجل الامتحانات؟

ج: لا يجوز للمسلم المكلف الإفطار في رمضان من أجل الامتحانات؛ لأن ذلك ليس من الأعذار الشرعية. (فتاوى ابن باز ج١٥ ص٢٤٩).

س٣٤: ما حكم صوم الوصال؟

ج: الوصال: هو أن يصوم المسلم يومين أو أكثر مواصلاً الصيام، دون أن يفطر بينهما ليلاً. وهذا النوع من الصيام نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم. (البخاري حديث ١٩٦٦، ومسلم . الصيام حديث ٥٨).

س٣٥: هل يجوز للمرأة أن تتناول الأدوية التي تمنع الحيض لتصوم مع الناس؟

ج: نعم يجوز لها ذلك، بشرط أن يقرر الأطباء الثقات أن هذه الأدوية لا تضرها، ولكن الأفضل لها أن تترك ذلك؛ لأن الحيض كتبه الله تعالى على النساء وجعله لهن رخصة في الفطر مع وجوب القضاء بعد ذلك. (بحوث وفتاوى إسلامية للشيخ/ جاد الحق . ص٥٩٦).

س٣٦: ما حكم صوم المرأة إذا حاضت أو نفست أثناء الصوم؟

ج: إذا خرج من المرأة دم الحيض أو النفاس في أي وقت من نهار يوم الصوم ولو في آخر لحظة فسد صومها وعليها القضاء. (المغني لابن قدامة ج٤ ص٣٩٧).

س٣٧: ما هي السنة عند إفطار الصائم؟

ج: من السُّنة أن يفطر الصائم على رطبات، قبل أن يصلي المغرب، فإن لم يكن رطبات فعلى تمرات، فإن لم تكن تمرات، أفطر على الماء، فإنه طهور. (حديث حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٠٦٥).

س٣٨: ما حكم ما يفعله بعض الصائمين من النوم نهارًا والسهر ليلاً؟

ج: لا حرج في النوم نهارًا وليلاً إذا لم يترتب عليه إضاعة شيء من الواجبات، ولا ارتكاب شيء من المحرمات. (فتاوى ابن باز ج١٥ ص٣١٨).

س٣٩: أيهما أفضل: الصوم في السفر أم الفطر؟

ج: الصوم في السفر أفضل لمن قدر عليه، والفطر أفضل لمن لا يقوى على الصوم، وإن كان هناك ضرر محقق، يكون الفطر واجبًا. (فتاوى دار الإفتاء المصرية ج٥ رقم ٧٥٢ ص١٧٢٥).

س٤٠: ما حكم المسافر الذي وصل إلى محل إقامته في شهر رمضان؟

ج: إذا دخل المسافر بلدًا فنوى الإقامة بها أربعة أيام فأقل، فله أن يفطر ويقصر الصلاة، وأما إذا نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام، وجب عليه الصوم وإتمام الصلاة. (مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ص٣٦١).

س٤١: ما المسافة التي يجوز للمسافر فيها أن يقصر الصلاة ويفطر في رمضان؟

ج: كل ما يُسمى في عُرف الناس سفرًا. وقدّر العلماءُ مسافة السفر بمقدار ثمانين كيلو مترًا تقريبًا. (فتاوى اللجنة الدائمة ج١٠ . ص٢٠٣).

وآخرُ دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلّم على نبينا مُحمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

Upload by: altawhedmag.com



شمائل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق

الحمدُ للّه ربِّ العالمين، والصّلاة والسّلام على نبينا مُحمّد الأسوة الحسنة وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعدُ: فإنّ لنبينا مُحمّد، صلّى الله عليه وسلّم، منزلةٌ عظيمةٌ عند الله سُبحانه وتعالى وعند المسلمين. منْ أجْل ذلك قُمْتُ بإعداد بعض شمائل نبينا مُحمّد، صلّى الله عليه وسلّم.

(١) اسم محمد

مُحمّدٌ: مأخوذٌ منَ الحمْد، وهُو الثّناءُ على المحْمُود، بذكر الصفات الفاضلة، ومحبته وتعظيمه. (جلاء الأفهام- لابن القيم- صـ١٧١).

اسْمُ مُحمّد: يعْني: الإنسانُ الكامل، ذو الخصال الحميدة، المرْضيّ عليْه في أقواله وأفعاله، المثْنيّ عليه عند الله، وعند عباده المؤمنين.

(٢) طهارة جميع نسب نبينا صلى الله عليه وسلم

جميعُ نسب نبينا صلى الله عليه وسلم طاهرٌ وشريف، وليس فيه شيءٌ منْ سفاح أهْل الجاهلية، منْ لدُنْ آدم صلى الله عليه وسلم إلى ميلاد نبينا، صلّى الله عليْه وسلّم.

عنْ عليّ بْن أبي طالب، رضيَ الله عنْهُ، أنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: خرجْتُ منْ نكاح، ولمْ أخرُجْ منْ سفاح (زنا)، منْ لدُنْ آدم، إلى أنْ ولدني أبي وأمّي، ولمْ يُصبْني منْ سفاح الجاهليّة شيْءٌ. (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٣٢٢٥).

(٣) الله تعالى يتولى تربية نبينا صلى الله عليه وسلم

قالَ الله تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى: ١: ١١).

(٤) صفات نبينا صلى الله عليه وسلم الجسمية

عنْ كعْب بْن مالك، رضيَ الله عنْهُ، قال: كان رسُولُ الله صلّى الله عليْه وسلّم، إذا سُرّ استنار وجْهُهُ حتّى كأنّه قطْعةُ قمر. (البخاري- حديث ٣٥٥٦).

وعنِ الجُريْريّ عنْ أبي الطُّفيْل، رضيَ الله عنْهُ، قال: قُلْتُ لهُ أرأيْتَ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعمْ كان أبْيض مليحَ الوجْه. (مسلم- حديث ٢٣٤٠).

(٥) شيب شعر نبينا صلى الله عليه وسلم

مات النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، وليْس في رأسه ولحيته عشْرُون شعْرة بيْضاء. (البخاري- حديث ٣٥٤٨)

(٦) رائحة نبينا صلى الله عليه وسلم

عنْ أنس بْن مالك، رضيَ الله عنْهُ، قال: ما مسسْتُ حريرًا، ولا ديباجًا، ألْين منْ كفّ النّبيّ، صلى الله عليه وسلم، ولا شممْتُ ريحًا قطّ، أوْ عرْفًا (نوعًا من الطيب) قطّ أطْيبَ منْ ريح، أوْ

Upload by: altawhedmag.com

عرف النبيُّ، صلى الله عليه وسلم. (البخاري - حديث ٣٥٦١).

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: دخل علينا النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، فقال (نام وقت الظهيرة) عندنا، فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت (تمسح) العرق فيها فاستيقظ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. (مسلم - حديث ٢٣٣١).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم، أشد حياء من العذراء في خدرها. (البخاري - حديث ٣٥٦٢).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرس لأبي طلحة عُري في عنقه السيف وهو يقول لم تراعوا (لا تخافوا) لم تراعوا قال وجدناه (الفرس) بحرا. قال: وكان فرسا يبطأ (بطيء في الجري) (مسلم - حديث ٢٣٠٧).

بعث الله تعالى نبينا محمدا، صلى الله عليه وسلم، لجميع الخلق (الجن والإنس) فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا نبي بعده صلى الله عليه وسلم، إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ( ) (الفرقان: ١).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة، يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار. (مسلم - حديث ١٥٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة، ولا أتم من النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، وإن كان ليسمع بكاء الصبيِّ، فيخفف مخافة أن تفتن أمه. (البخاري - حديث: ٧٠٨).

عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال سمعت النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، يقرأ (والتين والزيتون) في العشاء، وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه أو قراءة. (البخاري - حديث ٧٦٩/مسلم - حديث ٤٦٤).

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا. قال: نعم، غير أني لا أقول إلا حقا. (حديث صحيح) (مختصر الشمائل المحمدية - للألباني - حديث ٢٠٢).

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: يا ذا الأذنين. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود - للألباني - حديث٤١٨٢).

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: رأيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم والحسن بن عليٍّ على عاتقه يقول: اللهم إني أحبه فأحبه. (البخاري - حديث ٣٧٤٩).

عن أبي قتادة قال: خرج علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى، فإذا ركع وضع، وإذا رفع رفعها. (البخاري - حديث ٥٩٩٦).

(أ) نصرة الله لنبينا صلى الله عليه وسلم، بقذف الرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر.

(ب) جعل الله سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الأرض مسجدا وطهورا.

(ج) أحل الله سبحانه وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الغنائم، ولم يحلها لأحد قبله.

(د) أعطى الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود.

(هـ) بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم للناس عامة، وكان كل نبي يبعثه الله إلى قومه. (البخاري - حديث ٣٥٥، ومسلم - حديث ٥٢١).

(أ) أخذ الصدقة. (ب) إمساك من كرهت زواجه.

Upload by: altawhedmag.com

(ج) نَزْعُ ملابس الحرب حتى يقاتل عدوه. (د) خائنة الأعين. (أي: يُشير بعينه إلى فعل شيء بخلاف ما يظهر عليه في الحال) (هـ) تعلُّم الكتابة. قال سُبحانه: ( ) (العنكبوت: ٤٨). (و) تعلُّم الشِّعر. قال سُبحانه وتعالى: ( ) (يس: ٦٩) (البخاري - حديث ٥٢٥٤، ومسلم - حديث ١٠٧١).

(١٧) ما اباحه الله لنبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من المسلمين

(أ) الوصال في الصوم. (ب) الزواج من غير وليّ، ولا شهود. (ج) الجمع بين أكثر من أربع نسوة. (د) بدءُ القتال بمكة يوم فتحها. (البخاري - حديث ١٩٦٤، ٧٤٢٠، ١٨٣٢).

(١٨) صلاة نبينا صلى الله عليه وسلم إماما بالأنبياء في المسجد الأقصى

عن أبي هُريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، (وهو يتحدث عن الإسراء والمعراج): قد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائم يصلي، فإذا رجل ضرب، جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائم يصلي، أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائم يصلي، أشبه الناس به صاحبكم - يعني نفسه - فحانت الصلاة فأممتهم. (مسلم - حديث: ١٧٢).

(١٩) تواضع نبينا صلى الله عليه وسلم

عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم الأحزاب ينقل معنا التراب، ولقد وارى التراب بياض بطنه. (مسلم - حديث ١٨٠٣).

(٢٠) كرم نبينا صلى الله عليه وسلم

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة. (مسلم - حديث ٢٣٠٨).

(٢١) نبينا صلى الله عليه وسلم في بيته

عن عروة بن الزبير قال: سأل رجل عائشة هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته شيئا؟ قالت: نعم. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته. (حديث صحيح) (مسند أحمد جـ٤٢ - صـ ٢٠٩ - حديث ٢٥٣٤١).

(٢٢) وفاء نبينا صلى الله عليه وسلم

عن حذيفة بن اليمان، رضي الله عنه، قال: ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل فأخذنا كفار قريش، قالوا: إنكم تريدون محمدا، فقلنا: ما نريده، ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة، ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأخبرناه الخبر، فقال: انصرفا، نفي لهم بعهدهم، ونستعين الله عليهم. (مسلم - حديث ١٧٨٧).

(٢٣) اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في العبادة

عن عائشة رضي الله عنها، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر (تتشقق) قدماه. فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا، فلما كثر لحمه صلى جالسا فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع. (البخاري - حديث ٤٨٣٧).

عن أبي هُريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. (البخاري - حديث ٦٣٠٧).

(٢٤) نبينا صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا بإذن الله

أمور الغيب لا يعلمها إلا الله سُبحانه وتعالى، فلا يعلمها ملك مُقرب ولا نبي مُرسل، ولذا فإن نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، لا يعلم من أمور الغيب شيئا، إلا بما أوحاه الله سُبحانه وتعالى إليه. قال تعالى مخاطبا نبينا صلى الله عليه وسلم (قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف: ١٨٨).

Upload by: altawhedmag.com

(٢٥) عفو نبينا صلى الله عليه وسلم عن المخطئين

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ (كساء) غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. (البخاري. حديث ٣١٤٩).

(٢٦) نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على طلب العلم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ. (مسلم. حديث ٢٦٩٩).

(٢٧) احترام نبينا صلى الله عليه وسلم لرأي المرأة

عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئِ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحًى. (البخاري حديث: ٣١٧١. ومسلم حديث: ٣٣٦).

(٢٨) نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على العمل

عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الْحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ. (البخاري. حديث: ١٤٧١).

(٢٩) حرص نبينا صلى الله عليه وسلم على وحدة الأمة

عن ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. (البخاري. حديث ٧٠٥٤، ومسلم. حديث ١٨٤٩).

عَنْ عَرْفَجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ. (مسلم. حديث ٥٦).

(٣٠) نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بحسن معاملة غير المسلمين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا. (البخاري. حديث ٣١٦٦).

المُعَاهَدُ: هُوَ كُلُّ مَنْ لَهُ عَهْدٌ مَعَ المُسْلِمِينَ.

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ آبَائِهِمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا، أَوِ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود. للألباني. حديث ٢٦٢٦).

(٣١) نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بحسن الأخلاق

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ. (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢٢٠١).

(٣٢) رفق نبينا صلى الله عليه وسلم بالحيوانات

عَنْ سَهْلِ ابْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود. للألباني. حديث ٢٢٢١).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

Upload by: altawhedmag.com



فضل العشر الأوَل من ذي الحجة

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعْدُ، فإنَّ الله تعالى جعل لنا مواسم للبركات، فالسعيد مَن اغتنمها بالطاعات والتقرب إلى الله ليرفع رصيده من الحسنات، والشقي مَنْ حرمه الله خيرها. ومِنْ هذه المواسم المباركة العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، التي لها منزلة كبيرة في قلب كل مسلم حريص على التقرب لله تعالى. فأقول بالله تعالى التوفيق:

قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝٤ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (الفجر ١: ٥)؛ وقوله تعالى (وليال عشر) المرادُ بها عشرُ ذي الحجة. وهذا قول عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم. (تفسير ابن كثير ج١٤ ص٣٣٧: ٣٣٨).

قال سبحانه ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ (الحج: ٢٨)؛ قال عبدُ الله بنُ عباس رضيَ اللهُ عنهما: واذكُروا الله في أيام معلومات: أيامُ العشر، والأيامُ المعدودات: أيامُ التشريق. (البخاري كتاب العيدين باب ١١).

وعنْ ابْن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما مِنْ أيام العملُ الصالحُ فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر. قالوا: يا رسول الله ولا الجهادُ في سبيل الله؟ قال: ولا الجهادُ في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه ومَاله فلم يرجع من ذلك بشيء. (البخاري حديث ٩٦٩، وصحيح أبي داود للألباني حديث ٢١٣٠).

قال ابنُ حجر العسقلاني: استُدل بهذا الحديث على فضل صيام عشر ذي الحجة لاندراج الصوم في العمل. والذي يظهرُ أنَّ السببَ في امتياز عشر ذي الحجة لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه وهي الصلاة والصيام

Upload by : altawhedmag.com

والصدقة والحج ولا يتأتى(يتاح) ذلك في غيره. (فتح الباري لابن حجر. ج٢. ص٥٣٣: ٥٣٤).

فضائل يوم عرفة

(١) يوم عرفة: يوم إكمال الدين وإتمام النعمة

قال تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة:٣)؛ قال ابن كثير رحمه الله: "هذه أكبر نعم الله، عز وجل، على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم، صلوات الله وسلامه عليه: ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: (وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا) (الأنعام: ١١٥)؛ أي: صدقا في الأخبار، وعدلا في الأوامر والنواهي، فلما أكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم: ولهذا قال تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) أي: فارضوه أنتم لأنفسكم، فإنه الدين الذي رضيه الله وأحبه وبعث به أفضل رسله الكرام، وأنزل به أشرف كتبه. (تفسير ابن كثير ج٥ ص٤٦).

قال السدي رحمه الله: نزلت هذه الآية يوم عرفة، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات. (تفسير ابن كثير ج٥ ص٤٧).

وعن طارق بن شهاب قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال وأي آية ؟ قال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)؛ فقال عمر إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعرفات في يوم جمعة. (صحيح مسلم. حديث ٣٠١٧).

(٢) يوم عرفة: يوم مغفرة الذنوب

عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء. (صحيح مسلم. حديث ١٣٤٨).

قال ابن عبد البر (رحمه الله): هذا الحديث يدل على أنهم مغفور لهم: لأنه لا يباهي بأهل الخطايا والذنوب إلا من بعد التوبة والغفران. (التمهيد لابن عبد البر ج١ ص١٢٠).

(٣) يوم عرفة: يوم تقرير حقوق الأخوة الإسلامية

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس (يوم عرفة) فقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب: فإنه موضوع كله. فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله. (صحيح مسلم حديث ١٢١٨).

(٤) يوم عرفة: يوم الدعاء

عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا و النبيون من قبلي: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير. (صحيح

Upload by : altawhedmag.com

الترمذي للألباني حديث ٢٨٣٧).

حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم، على الإكثار من الدعاء. قال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة: ١٨٦).

وعن أبي هُريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٧٦٦)؛ فينبغي على كل مسلم أن ينتهز فرصة يوم عرفة المبارك فيكثر من الدعاء.

(٥) صوم يوم عرفة أفضل صيام النوافل

عن أبي قتادة أن النبي، صلى الله عليه وسلم قال: "صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده" (صحيح مسلم حديث ١١٦٢).

انظر أخي الكريم، إلى هذا الفضل العظيم، كيف أن أصوم عرفة يمحو الله تعالى به ذنوب سنتين كاملتين، فالسعيد من اغتنم هذه الفرصة وصام يوم عرفة وحفظ فيه لسانه وسمعه وبصره وجميع جوارحه عما يغضب الله. وينبغي عليك أخي المسلم أن تدعو أهل بيتك الكبار والصغار وكذلك أقاربك وأصدقاءك لصوم يوم عرفة المبارك. فعن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: من دل على خير فله مثل أجر فاعله. (صحيح مسلم. حديث: ١٨٩٣).

أسباب المغفرة في العشر الأول من ذي الحجة

(١) المحافظة على صلاة الفرائض جماعة في المساجد

قال تعالى: (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (البقرة:٢٣٨)؛ ينبغي على كل مسلم أن يحرص على إقامة الصلوات المفروضة في المساجد، وليتذكر عظيم ثواب صلاة الجماعة في المساجد: فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة. (البخاري . حديث ٦٤٥، ومسلم. حديث ٦٤٩).

(٢) قيام الليل

قيام الليل من أفضل الأعمال التي يمكن أن يتقرب بها العبد المسلم لله تعالى. قال تعالى في وصف عباد الرحمن: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (السجدة:١٦، ١٧).

وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة للإثم. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٨١٤).

(٣) تلاوة القرآن الكريم

ما أجمل أن يختم المسلم القرآن الكريم في أيام العشر من ذي الحجة المباركة، وليتذكر عظيم ثواب تلاوة كلام الله، والعمل به. قال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:٢٩، ٣٠).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٣٢٧).

(٤) المواظبة على ذكر الله تعالى

ينبغي على المسلم أن يستغل مواسم الخيرات، ومنها العشر من ذي الحجة، فيجعل لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى، ويكثر من قول: سبحان الله، والحمد، ولا إله إلا الله والله أكبر، وغير ذلك من الأذكار المشروعة حتى يزداد رصيده من الحسنات. يقول الله تعالى: (وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ) (الحج: ٢٨).

Upload by : altawhedmag.com

وقال سبحانه أيضاً: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ) (البقرة: ٢٠٣)؛ قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (واذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ): أَيَّامُ العَشْرِ، والأَيَّامُ المَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ. (صحيح البخاري - كتاب العيدين باب ١١).

قال الإمامُ البخاريُّ (رحمهُ الله): كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (يُكَبِّرُ فِي قُبَّتِهِ بِمِنًى فَيَسْمَعُهُ أَهْلُ المَسْجِدِ، فَيُكَبِّرُونَ وَيُكَبِّرُ أَهْلُ الأَسْوَاقِ حَتَّى تَرْتَجَّ مِنًى تَكْبِيرًا) وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُكَبِّرُ بِمِنًى تِلْكَ الأَيَّامَ، وَخَلْفَ الصَّلَوَاتِ وَعَلَى فِرَاشِهِ وَفِي فُسْطَاطِهِ وَمَجْلِسِهِ، وَمَمْشَاهُ تِلْكَ الأَيَّامَ جَمِيعًا. وَكَانَتْ مَيْمُونَةُ: (تُكَبِّرُ يَوْمَ النَّحْرِ) وَكُنَّ (النِّسَاءُ يُكَبِّرْنَ خَلْفَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ، وَعُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ لَيَالِيَ التَّشْرِيقِ مَعَ الرِّجَالِ فِي المَسْجِدِ) (صحيح البخاري. كتاب العيدين. باب ١٢)

صيغة التكبير

(١) اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إله إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ.

(٢) إلاَّ اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ.

(٣) اللهُ أكبرُ كبيرًا، اللهُ أكبرُ كبيرًا، اللهُ أكبرُ وأجلُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمدُ. (مصنف ابن أبي شيبة ج٢ ص٧٣)

وقت التكبير المطلق

يبدأ من فجر أول يوم في ذي الحجة إلي آخر أيام العيد والتكبير المطلق لا يتقيد بشئ

وقت التكبير المقيد

يبدأ وقت التكبير المقيد من بعد صلاة فجر يوم عرفة، وينتهي عقب صلاة عصر آخر أيام التشريق. (المغني لابن قدامة. ج٣ . ص٢٨٧)

(٥) صلة الأرحام

أوصانا الله تعالى بالأرحام خيراً، فقال سبحانه: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنۢبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء: ٣٦). وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مَنْ أحبَّ أنْ يُبْسَطَ لهُ في رزقه ويُنْسأ لهُ في أثره فليصل رحمهُ. (البخاري حديث ٥٩٨٦، ومسلم حديث ٢٥٥٧).

(٦) الصدقات ومساعدة المحتاجين

أخي المسلم: المال الذي بيدك إنما هو في الحقيقة مال الله وأنت مُستخلف فيه، فيجب عليك أن تنفقه في طاعته سبحانه، وانتهز مواسم الطاعات، مثل أيام العشر من ذي الحجة، فأكثر من الصدقات في وجوه الخير المختلفة مثل كفالة الأيتام ورعاية الفقراء. وليكن من المعلوم أن كثره الإنفاق في وجوه الخير هي سبيل رضا الله عنك ودخولك الجنة، وهذه النفقة هي سبيل البركة في إيمانك وأموالك وأولادك وصحتك. قال تعالى: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبأ: ٣٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم يُصبحُ العبادُ فيه إلاَّ ملكان ينزلان فيقولُ أحدُهما: اللَّهمَّ أعطِ منفقًا خلفًا ويقولُ الآخرُ: اللَّهمَّ أعطِ مُمسكًا تلفًا. (البخاري حديث ١٤٤٢، ومسلم حديث ١٠١٠).

فضل يوم النحر

يوم النحر هو العاشر من ذي الحجة وهو يوم مبارك، يغفل عنه الكثير من المسلمين؛ فعنْ عبدِ اللهِ بنِ قُرْطٍ عنِ النَّبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم قال: إنَّ أعظمَ الأيامِ عندَ اللهِ تباركَ وتعالى يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القرِّ. (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٥٥٢).

قال محمد شمس الحق العظيم آبادي: يَوْمُ القَرِّ: هُوَ اليَوْمُ الَّذِي يَلِي يَوْمَ النَّحْرِ لأَنَّ النَّاسَ يَقِرُّونَ فِيهِ بِمِنًى بَعْدَ أَنْ فَرَغُوا مِنْ طَوَافِ الإِفَاضَةِ وَالنَّحْرِ وَاسْتَرَاحُوا. (عون المعبود شرح سنن أبي داود ج٥ ص١٤٢).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

نعمة تربية البنات الصالحات



إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فيجب على المسلم أن يدعو الله تعالى بأن يرزقه الذرية الصالحة، ويجب عليه أن يكون راضيًا بما رزقه الله تعالى من الذرية: ذكورًا أم إناثًا. وأقول وبالله تعالى التوفيق:

الله تعالى هو الوهاب بالذكور والإناث

يقول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (الشورى: ٤٩، ٥٠).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: يُخبر تعالى أنه خالق السماوات والأرض ومالكهما والمتصرف فيهما، وأنه ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه يعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ولا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وأنه يخلق ما يشاء، و (يهب لمن يشاء إناثا) أي: يرزقه البنات فقط. قال البغوي: ومنهم لوط، عليه السلام، (ويهب لمن يشاء الذكور) أي: يرزقه البنين فقط. قال البغوي: كإبراهيم الخليل، عليه السلام لم يولد له أنثى. (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) أي: ويعطي من يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى، أي: من هذا وهذا. قال البغوي: كمحمد، عليه الصلاة والسلام (ويجعل من يشاء عقيما) أي: لا يولد له. فجعل الناس أربعة أقسام، منهم من يعطيه البنات، ومنهم من يعطيه البنين، ومنهم من يعطيه من النوعين ذكورا وإناثا، ومنهم من يمنعه هذا وهذا، فيجعله عقيما لا نسل له ولا يولد له، (إنه عليم) أي: بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، (قدير) أي: على من يشاء، من تفاوت الناس في ذلك. (تفسير ابن كثير: ج٧- ص٢١٦).

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله) تعليقا على هذه الآية الكريمة:

قسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد فقد وهبهما إياه وكفى

Upload by : altawhedmag.com

بالعبد تعرضا لمقته أن يتسخط ما وهبه، وبدأ سبحانه بذكر الإناث فقيل جبرًا لهن لأجل استثقال الوالدين لمكانهن، وقيل وهو أحسن إنما قدمهن لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء، لا ما يشاء الأبوان: فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالبًا وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء، فبدأ بذكر الصنف الذي يشاء ولا يريده الأبوان. وعندي وجه آخر وهو أنه سبحانه قدم ما كانت تؤخره الجاهلية. (تحفة المودود- لابن القيم- ص١٦).

قال الإمام أبو بكر البيهقي (رحمه الله): كل من ولد له من المسلمين ولد ذكر أو أنثى فعليه أن يحمد الله جل ثناؤه على أن أخرج من صلبه نسمة مثله تدعى له، وتنسب إليه، فيعبد الله لعبادته، ويكثر به في الأرض أهل طاعته. (شعب الإيمان- للبيهقي- ج ١١. ص١٠٤).

السجود لله شكرا على نعمة الذرية

يستحب للوالد أن يسجد شكرا لله سبحانه وتعالى تعالى أن يعلم أن زوجته قد أنجبت. وأن الله قد جعل من نسله من يقول: (لا إله إلا الله ، محمد رسول الله)؛ فعن أبي بكرة، رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجدا شكرا لله تبارك وتعالى. (صحيح ابن ماجه للألباني، حديث ١١٤٣).

قال الشيخ: عبد الرؤوف المناوي (رحمه الله): قوله: (خر ساجدًا شكرًا لله): أي سقط على الفور هاويا إلى إيقاع سجدة لشكر الله تعالى على ما أحدث له من السرور، ومن ثم ندب (استحب) سجود الشكر عند حصول نعمة واندفاع نعمة، والسجود أقصى حالة العبد في التواضع لربه وهو أن يضع مكارم وجهه بالأرض وينكس جوارحه، وهكذا يليق بالمؤمن كلما زاده ربه محبوبا ازداد له تذللا وافتقارا إليه، فبه ترتبط النعمة ويجتلب المزيد (لئن شكرتم لأزيدنكم)، والمصطفى صلى الله عليه وسلم أشكر الخلق للحق، لعظم يقينه فكان يفزع إلى السجود. (فيض القدير- عبد الرؤوف المناوي- ج٥- ص١١٨)

كراهية الذرية من البنات عادة جاهلية

إن عدم الرضا بالذرية من الإناث من صفات أهل الجاهلية التي ذمها الله تعالى في قوله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ) (النحل: ٥٨: ٥٩).

قوله: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًا) أي: كئيبًا من الهم.

قوله: (وهو كظيم) ساكت من شدة ما هو فيه من الحزن.

قوله: (يتوارى من القوم) أي: يكره أن يراه الناس.

قوله: (أيمسكه على هون) أي: إن أبقاها أبقاها مهانة لا يورثها، ولا يعتني بها، ويفضل أولاده الذكور عليها.

قوله: (أم يدسه في التراب) أي: يدفنها حية في التراب، كما كانوا يصنعون في الجاهلية. (تفسير ابن كثير- ج٤- ص٥٧٨).

قال ابن عثيمين رحمه الله: كراهية البنات.لا شك، أنه من أمر الجاهلية، وفيه نوع من التسخط على قضاء الله وقدره. والإنسان لا يدري، فلعل البنت خير له من أولاد ذكور كثيرين، وكم من بنت صارت بركة على أبيها في حياته ومماته، وكم من ابن صار نقمة ومحنة على أبيه في حياته، ولم ينفعه بعد مماته. (فتاوى علماء البلد الحرام ص١٣٩٥).

ابنة أبي حمزة الأعرابي:

كان لأبي حمزة الأعرابي زوجتان، فولدت إحداهما بنتا، فغضب واجتنبها، وصار يسكن في بيت زوجته الأخرى، فأحست الأولى به يوما عند الثانية فجعلت تلاعب ابنتها الصغيرة وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
نحن كالزرع لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

Upload by : altawhedmag.com

فلما سمعها أبو حمزة ندم على ما فعل ورجع إليها. (بهجة المجالس- لابن عبد البر- صـ١٦٢).

أضرار عدم الرضا بالذرية من البنات

نستطيع أن نوجز آثار وخطورة عدم الرضا برزق الله تعالى بالذرية من البنات في الأمور التالية:

(١) عدم الرضا بالبنات فيه اعتراض على قدر الله تعالى، وهو القائل: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى:٤٩).

(٢) فيه ردٌّ لهبة الله تعالى بدلاً من شكرها وكفي بذلك تعرضاً لغضب الله.

(٣) فيه تشبه بأخلاق أهل الجاهلية. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (النحل: ٥٨).

(٤) فيه دليل على الجهل والخلل في العقل.

(٥) يجعل الزوجة تتحمل ما لا تطيقه، فبعض الأزواج يغضبون على الزوجة بمجرد أن يرزقها الله تعالى بالأنثى.

فائدة طبية مهمة

لقد أثبتت التجارب والأبحاث العلمية الحديثة أن نوع المولود لا دخل للمرأة فيه مُطلقاً، وأن الرجل هو الذي يحمل في جيناته النوعين (الذكر والأنثى) بإذن الله تعالى، والمرأة لا تحمل في جيناتها إلا نوعاً واحداً وهو (الأنثى) فالله تعالى هو الذي جعل الرجل هو المسؤول عن تحديد نوع المولود. (كلمات وأفعال ومعتقدات خاطئة- طلعت زهران- ص٤٦).

فضل الإحسان إلى البنات

حثنا نبينا صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى البنات والاهتمام بتربيتهن؛ فعنْ أنَسِ بْنِ مَالِك، رَضِيَ اللَّه عَنْه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْن حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَة أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَه. (صحيح مسلم- حديث ٢٦٣١).

قَوْلُه: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْن): أَيْ: أَنْفَقَ عَلَى بنتين صغيرتين أو أخوات أو غيرهما، وقَامَ بما تحتاجان إليه من طعام وشراب وكساء، وغير ذلك.

قَوْلُه: (حَتَّى تَبْلُغَا): تُدْرِكَا سن البُلُوغ، وهو أربع أو خمس عشرة سَنَة، أو ظهور إحدى علامات البلوغ، كنزول دم الحيض.

قَوْلُه (جَاءَ يَوْمَ القِيَامَة أَنَا وَهُوَ كَذَلِك) أَيْ: جَاءَ يَوْمَ القِيَامَة مُصَاحِبًا لي.

قال ابن عثيمين (رَحِمَهُ اللَّه): العَوْل في الغالب يكون بالقيام بمئونة البدن: من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفراش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح: بالتعليم والتهذيب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك. (شرح رياض الصالحين- ج٣- صـ١٠٦).

وعنْ عَائِشَة، رَضِيَ اللَّه عَنْهَا زَوْج النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَة، ومَعَهَا ابْنَتَان لَهَا، فَسَأَلَتْنِي فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْر تَمْرَة وَاحِدَة، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا، فَأَخَذَتْهَا فَقَسَمَتْهَا بَيْن ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُل مِنْهَا شَيْئًا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ وَابْنَتَاهَا، فَدَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَحَدَّثْتُهُ حَدِيثَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم: مَنِ ابْتُلِيَ مِن البَنَات بِشَيْءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّار. (صحيح مسلم- حديث ٢٦٢٩)

قَوْلُهَا (فَسَأَلَتْنِي) أَيْ: طلبت مني عطيَّة.

قَوْلُهَا (فَقَسَمَتْهَا بَيْن ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُل مِنْهَا)، أَيْ: مع جُوعها إذْ يُسْتَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ شَبْعَانَةً مع جُوع ابْنَتَيْهَا. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٧- ص٣١٠٠).

قال الإمام النووي (رَحِمَهُ اللَّه): قَوْلُه: (مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ البَنَات بِشَيْءٍ) إِنَّمَا سَمَّاهُ ابْتِلَاءً لأَنَّ النَّاس يَكْرَهُونَهُنَّ في العادة. (صحيح مسلم بشرح النووي- ج١٦- صـ١٧٩).

قَوْلُه: (مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ البَنَاتِ بِشَيْءٍ): قال الإمام القرطبي (رَحِمَهُ اللَّه): مَن امتُحن واختُبر بالذرية من البنات، (فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ): صانهن وقام بما يصلحهن، ونظر في أصلح

Upload by : altawhedmag.com

الأحوال لهن، فمن فعل ذلك، وقصد به وجه الله تعالى، عافاه الله تعالى من النار، وباعده منها، وهو المُعبَّر عنه بالستر من النار. ولا شك في أن من لم يدخل النار دخل الجنة. (المفهم- للقرطبي- ج٦- ص٦٣٦).

وقفة صادقة مع النفس

إن الذرية نعمة كبيرة من الله تعالى، وبمجرد أن يُبشَّر المسلم بأن الله قد رزقه بمولود؛ ينبغي أن يحمد الله تعالى، دون أن يسأل هل هو أذكر أم أنثى؟ ففي كل خير، إن شاء الله، ولا فرق بينهما إلا بالتقوى والعمل الصالح.

روى البخاري في الأدب المفرد عن كثير بن عُبيد قال: كانت عائشة رضي الله عنها، إذا وُلد فيهم مولودٌ يعني في أهلها لا تسأل غلامًا ولا جارية تقول خلق سويًا فإذا قيل نعم قالت: الحمدُ لله ربِّ العالمين. (صحيح الأدب المفرد- للألباني- حديث ٩٥١).

قال واثلة بن الأسقع، رضي الله عنه: إنَّ من يُمن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر، وذلك أنَّ الله تعالى قال: (يهبُ لمن يشاءُ إناثًا ويهبُ لمن يشاءُ الذكور) فبدأ بالإناث. فبدأ بالإناث. (الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٦ ص٤٧).

وعلى المسلم أن يرضى بما قسَمهُ الله تعالى له من الذرية ذكوراً أم إناثاً، فإن الرزاق هو الله، والوهاب هو الله تعالى.

وليعلم العبد المسلم أنه لا يدري أين الخير. قال الله تعالى: ﴿ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً﴾ (النساء: ١١)، وقال سبحانه: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢١٦).

وكم من أنثى كانت سبباً لسعادة أبويها في الدنيا والآخرة! وكم من ذكر كان سبباً في شقاء أبويه! وهذا مُشاهد في واقعنا المعاصر، ويجب على الآباء أن يعلموا أن كل شيء قد قدَّرهُ الله تعالى وكتبهُ قبل خلق السماوات والأرض، وذلك لعلمه بأحوال عباده.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ (القمر: ٤٩)؛ قال الإمام البغوي (رحمهُ الله): أيْ: ما خلقْناهُ فمَقْدُورٌ ومَكْتُوبٌ في اللَّوح المَحْفُوظ. قال الحسنُ: قدَّر الله لكُل شيْءٍ منْ خلْقه قدرهُ الَّذي ينْبغي لهُ. (تفسير البغوي- ج٧ ت ص٤٨٣)

وقال جل شأنه: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾ (فصلت: ٤٧)؛ قال الإمام الطبري (رحمهُ الله): يقُولُ تعالى ذكْرُهُ: وما تحْمل منْ أنْثى منْكُمْ أيُّها النَّاسُ منْ حمْلٍ ولا نُطْفة إلاَّ وهُو عالمٌ بحمْلها إيَّاهُ ووضْعها، وما هُو؟ ذكرٌ أو أنْثى؟ لا يخْفى عليْه شيْءٌ منْ ذلك. (تفسير الطبري- ج١٩- ص٣٤٢).

وليتأمل هذا الذي يسخط على الذرية من الإناث، كيف يكون حاله لو أن الله تعالى كتب عليه أن يكون عقيماً، لا ذرية له.

وسائل تربية البنات

نستطيع أن نُوجز وسائل تربية البنات في الأمور التالية:

(١) يجب على الوالد أن يحسن تربية البنت وتأديبها وتعليمها.

(٢) ينفق الوالد عليها ويؤدي إليها حقوقها كاملة حسب استطاعته.

(٣) يجب على الوالد عدم تفضيل أحد من البنين عليها في المعاملة.

(٤) يعاملها والدها بلطف ولين ويتجنب استخدام العنف معها.

(٥) يجب على الوالد أن يُحسن اختيار الزوج الصالح والمناسب لابنته.

(٦) يجب على الوالد عدم إجبار ابنته على الزواج بشخص لا تريده.

(٧) تكرار زيارة الوالد لابنته في بيتها بعد الزواج. (من الهدي النبوي- محمد عفيفي- ص٣٩٠)

وآخرُ دعْوانا أن الحمْدُ لله ربِّ العالمين. وصلَّى الله وسلَّم على نبينا مُحمَّد، وعلى آله، وأصْحابه، والتَّابعين لهُمْ بإحْسانٍ إلى يوْم الدِّين.

Upload by : altawhedmag.com

ثمرات التفاؤل في الدنيا والآخرة

إعداد
الشيخ صلاح نجيب الدق
عضو اللجنة العلمية فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعدُ: فإنَّ التفاؤل له تأثيرٌ كبيرٌ على سلوك المسلم وعلى علاقاته مع النَّاس. فالمسلم المتفائل يتوقع الخير والسعادة والنجاح في عمله، وينظر إلى المستقبل بنظرة إيجابية، والتفاؤل له ثمرات مباركة تعود على المسلم بالخير في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى التفاؤل:

التَّفاؤلُ: هُو انشراحُ قَلْبِ المسلم وإحسانه الظَّنَ بالله تعالى، وتوقُّع الخير بما يسمعه من الكلام الصالح. ويأتي التفاؤل بمعنى الاستبشار والأمل. (موسوعة نضرة النعيم- جـ٣- صـ ١٠٤٦).

التَّفاؤلُ: مثل أنْ يكونَ رجُل مريض فيتفاءلُ بما يسمع من كلام، فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكونُ طالب ضالة فيسمع آخر يقولُ: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه، ويجدُ ضالته. (النهاية في غريب الحديث- لابن الأثير- جـ٤- صـ٤٠٦).

التفاؤل وصية الله للمؤمنين:

جاءت آياتٌ كثيرةٌ في القرآن تحثُّ المؤمنين على التفاؤل بتأييد الله تعالى وحفظه لهم، وسوف نذكرُ بعضاً منها:

(١) قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (النحل:١٢٨).

(٢) قال سُبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (النور:٥٥).

(٣) قال سُبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الروم:٤٧).

قال أبو حيان الأندلسي (رحمهُ الله): "هذه الآية تبشيرٌ للرسول صلى الله عليه وسلم وأمته بالنَّصر والظَّفر". (تفسير البحر المحيط- جـ٧- صـ١٧٣).

(٤) قال سُبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴾ (فصلت:٣٠:٣٢).

(٥) قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ (الصافات:١٧١:١٧٣)؛ قال الإمامُ الطبري (رحمهُ الله): يقولُ تعالى ذكرُه: إنَّ حزبنا وأهلَ ولايتنا لهُمُ الغالبون، ولهُمُ الظَّفرُ

Upload by: altawhedmag.com

والفلاح على أهل الكفر. (تفسير الطبري- جـ١٩- صـ ٦٥٨).

(٦) قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر:٥١): قال الإمام البغوي (رحمه الله): أي: ننصرُ رُسلنا والذين آمنوا معهم بالانتقام من أعدائهم في الدنيا والآخرة. (تفسير البغوي- جـ٧- صـ١٥٧).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على التفاؤل:

(١) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة. (البخاري- حديث: ٥٧٧٦/ مسلم- حديث: ٢٢٢٤).

قال ابن بطال (رحمه الله): جعل الله في فطر الناس محبة الكلمة الطيبة والأنس بها كما جعل فيهم الارتياح بالمنظر الأنيق والماء الصافي وإن كان لا يملكه ولا يشربه. (فتح الباري- لابن حجر العسقلاني- جـ١٠- صـ ٢٢٥).

(٢) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قيل: يا رسول الله: ما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم. (مسلم- حديث: ٢٢٢٣).

(٣) عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: كان النبي، صلى الله عليه وسلم، يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة. (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث: ٣٥٣٦).

(٤) عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره، قال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا. (مسلم- حديث: ١٧٣٢).

تفاؤل زوجة عمران:

قال الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (آل عمران:٣٥:٣٦).

زوجة عمران، رضي الله عنها، قامت بتسمية ابنتها (مريم) تفاؤلًا أن تكون من العابدات الصالحات؛ لأن اسم (مريم) في لغتهم معناه: العابدة، فكانت مريم، رضي الله عنها، من أجمل النساء في وقتها وأفضلهن عبادة. (تفسير البغوي- جـ١- صـ ٤٣٢).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في التفاؤل:

(١) عن المسور بن مخرمة، رضي الله عنه، (في حديث صلح الحديبية) قال: لما جاء سهيل بن عمرو، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: لقد سهل لكم من أمركم. (البخاري: حديث: ٢٧٣١).

قال الإمام بدر الدين العيني (رحمه الله): تفاءل النبي، صلى الله عليه وسلم، باسم سهيل بن عمرو على أن أمرهم قد سهل لهم. (عمدة القاري- للعيني- جـ١٢- صـ ١٢).

(٢) وعن خباب بن الأرت، رضي الله عنه، قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال:كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون. (البخاري- حديث: ٣٦١٢).

(٣) عن سهل ابن الحنظلية، رضي الله عنه، أنهم ساروا مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يوم حنين فأطنبوا السير، حتى كانت عشية فحضرت الصلاة، عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول الله، إني انطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظعنهم، ونعمهم، وشائهم، اجتمعوا إلى حنين، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء

Upload by: altawhedmag.com

الله) (صحيح أبي داود- للألباني- حديث: ٢٥٠١).

(٤) عن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، قال: لما ولد الحسن سميته حربًا، فجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قال: قلت: حربًا. قال: بل هو حسن. فلما ولد الحسين سميته حربًا، فجاء رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قال: قلت: حربًا. قال: بل هو حسين. فلما ولد الثالث سميته حربًا، فجاء النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: حربًا. قال: بل هو محسن. (حديث حسن) (مسند أحمد- جـ٢- صـ١٥٩- حديث ٧٦٩).

(٥) فتح خيبر: عن أنس بن مالك، رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى خيبر، فجاءها ليلاً، وكان إذا جاء قومًا بليل لا يغير عليهم حتى يصبح، فلما أصبح خرجت يهود بمساحيهم ومكاتلهم، فلما رأوه قالوا: محمد والله، محمد والخميس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم، فساء صباح المنذرين. (البخاري- حديث: ٢٩٤٥).

قوله: (خربت خيبر): تفاؤلاً بانهزامهم وانكسارهم وخراب ديارهم.

تفاءل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حينما رأى اليهود يخرجون بفؤوسهم، واستبشر أن تكون هذه الآلات علامة هدم حصونهم، وتدمير ديارهم بإذن الله تعالى. فكان مولاه سبحانه عند حسن ظنه، صلى الله عليه وسلم.

(٦) عن أنس بن مالك، رضي الله عنه: أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع: يا راشد، يا نجيح. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث١٣١٦).

قوله: (كان يعجبه): أي يستحسنه ويتفاءل به. قوله: (يا راشد) أي: واجد الطريق المستقيم. قوله: (يا نجيح): أي: من قضيت حاجته. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- جـ٧، صـ٢٩٠٠).

صور من التفاؤل:

(١) عمر بن الخطاب:

جاء كتاب عبد الله بن عتبان من الكوفة إلى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، مع قريب بن ظفر العبدي، بأن الفرس قد اجتمعوا، وهم متحرقون متذامرون على الإسلام وأهله، وأن المصلحة يا أمير المؤمنين أن نقصدهم فنعالجهم عما هموا به وعزموا عليه من المسير إلى بلادنا. فقال عمر لحامل الكتاب: ما اسمك؟ قال: قريب. قال: ابن من؟ قال: ابن ظفر. فتفاءل عمر بذلك، وقال: ظفر قريب. ثم أمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وكان أول من دخل المسجد لذلك سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، فتفاءل عمر أيضا بسعد. (البداية والنهاية- لابن كثير- جـ١١- صـ١١٤).

(٢) سعد بن أبي وقاص:

أرسل سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، رسلاً إلى يزدجرد، ملك الفرس، فقال يزدجرد: لو قتل أحد الرسل قبلي لقتلتكم، ثم أراد أن يهين المسلمين فطلب حمل تراب، فقال: انظروا أشرف واحد من المسلمين احملوه على ظهره، فقام عاصم بن عمر وقال: أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء. فحمل التراب على عنقه، وخرج إلى راحلته فركبها، وأخذ التراب، فحمله حتى أتى سعدا، فقال سعد له: أبشر، فقد أعطانا الله تعالى تراب أرضهم. (تاريخ ابن خلدون- جـ٢- ص٥٢٧:٥٢٨).

(٣) عبد الله بن عمر:

دخل عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، المسجد، فرأى قومًا يصلون، فقال: يا أيها الناس أبشروا، فإنه ما منكم من بعث النار أحد، ثم قرأ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر: ٤٢:٤٣) (شرح السنة- للبغوي- جـ٢- صـ١٧٤).

(٤) أحمد ابن تيمية:

طلب السلطان الناصر محمد بن قلاوون

Upload by: altawhedmag.com

(رحمه الله) من ابن تيمية (رحمه الله): أن يقف معه في المعركة (وذلك في معركة شقحب ضد التتار). فقال له الشيخ ابن تيمية: السُنّة أن يقف الرجل تحت راية قومه، ونحن من جيش الشام لا نقف إلا معهم. وحرض ابن تيمية السلطان على القتال وبشره بالنصر، وجعل يحلف بالله الذي لا إله إلا هو إنكم منصورون عليهم في هذه المرة. فيقول له الأمراء: قل إن شاء الله. فيقول إن شاء الله تحقيقا، لا تعليقا. وأفتى الناس بالفطر مدة قتالهم وأفطر هو أيضا. وكان يدور على الأجناد والأمراء فيأكل من شيء معه في يده ليُعلمهم أن إفطارهم ليتقووا على القتال أفضل فيأكل الناس. وكان يتأول قوله صلى الله عليه وسلم (إنكم ملاقوا العدو غدا، والفطر أقوى لكم) فانتصر المسلمون على التتار في ذلك اليوم.

ولله الحمد والمنة. (البداية والنهاية- لابن كثير- جـ ١٤ صـ٢٥:٢٦).

(٥) قال القاضي أحمد البرقي (رحمه الله):

رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها (عينيها) إلى السماء، وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وبيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك. قال البرقي: فلم أبرح، حتى جاء رجل من الأجلاء، فحدث بما كان، فوهب لها خمس مائة دينار. (الفرج بعد الشدة- للتنوخي- جـ ١- صـ١٨١).

التفاؤل ببقاء اللغة العربية:

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، الذي أنزله الله تعالى على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ونحن المسلمون نتفاءل بقوله سبحانه في كتابه العزيز ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩) بأن هذه اللغة المباركة لن تنقرض كما انقرضت باقي اللغات القديمة، وسوف تبقى بإذن الله تعالى.

دعوة للتفاؤل:

ينبغي للمسلم أن يكون متفائلاً في حياته، وأن يُبشر الناس بالخير، اتباعًا للنبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتفاءل في وقت الأزمات، كما حدث منه صلى الله عليه وسلم عندما حاصر الأحزاب المدينة، فبشّر أصحابه الكرام بأنهم سوف يفتحون بلاد فارس والروم، ويملكون كنوز كسرى وقيصر.

إن التفاؤل المبني على حُسن الظن بالله تعالى من الصفات الرئيسة لأي شخصية مسلمة ناجحة، فالتفاؤل يزرع الأمل، ويُعمق الثقة بالنفس، ويحفز على النشاط والعمل، وهذه كلها عناصر لا غنى عنها لتحقيق النجاح.

إن تفاؤل المسلم معناه الأمل، والإيجابية، والاتزان، والتعقل في جميع أمور الحياة. والتفاؤل لكي يصل بالمسلم إلى شاطئ السعادة والنجاح، لا بد يكون مقترنًا بالعمل الدائم الجاد.

فوائد التفاؤل:

(١) التفاؤل: فيه حُسنُ الظن بالله تعالى.

(٢) التفاؤل: يجلبُ السعادة إلى النفس والقلب.

(٣) التفاؤل: فيه ترويحٌ للمؤمن وسُرورٌ له.

(٤) التفاؤل: فيه تقوية للعزائم وباعثٌ على الاجتهاد في العمل.

(٥) التفاؤل: فيه اقتداء بالسُنّة المطهرة والأخذ بالأسوة الحسنة: حيث كان النبيُ، صلى الله عليه وسلم، يتفاءل في حروبه وغزواته.

(٦) التفاؤل: من أعظم أسباب النصر على الأعداء.

(٧) المتفائل أفضل الناس صحة؛ لأن الشعور بالسعادة والتفاؤل يعكس آثارا إيجابية على صحة الإنسان. (موسوعة نضرة النعيم- جـ٣- صـ١٠٤٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



فضائل العفو عن الناس

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعينَ أما بعد فإن العفوَ عن الناس من الأخلاق الإسلامية المباركة التي ينبغي أن يتصف بها المسلمون، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
عضو اللجنة العلمية فرع بلبيس

معنى العفو:

العفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس. وهو من أبنية المبالغة. (النهاية لابن الأثير ج٣ ص٢٦٥).

العفوُ من أسماء الله الحسنى:

قال سبحانه: (ذلك ومَنْ عاقب بمثل ما عُوقب به ثم بُغي عليه لينصرنه الله إن الله لعفوٌ غفورٌ) (الحج:٦٠).

العفو وصية الله لنبينا:

قال الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم: (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (آل عمران:١٥٩).

× وقال سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم: (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (الأعراف:١٩٩).

قال الإمام الطبري رحمه الله: خذ العفو من أخلاق الناس، واترك الغلظة عليهم، وقال: أمر بذلك نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم في المشركين. (تفسير الطبري ج٩ ص١٥٥).

العفو وصية الله للمؤمنين:

حثنا الله تعالى في كتابه العزيز على العفو عن المخطئين وذلك في مواضع عديدة، وسوف نذكر بعضاً منها: قال الله تعالى: (إن تبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفواً قديراً) (النساء:١٤٩).

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: إن تظهروا أيها الناس خيرًا، أو أخفيتموه، أو عفوتم عمن أساء إليكم، فإن ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه، فإن من صفاته تعالى أن يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم. ولهذا قال: (إن الله كان عفوًا قديرًا). (تفسير ابن كثير ج٤ ص٣٣٠).

قال سبحانه: (ودَّ كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردُّونكم من بعد إيمانكم كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبيَّن لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن

Upload by: altawhedmag.com

الله على كل شيء قدير) (البقرة:١٠٩).
قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم) (التغابن:١٤).

العافون عن الناس أجرهم على الله:

قال سبحانه: (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) (الشورى:٤٠).
قال الإمام الطبري رحمه الله: فمن عفا عمن أساء إليه إساءته إليه، فغفرها له، ولم يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله، فأجر عفوه ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه. (تفسير الطبري ج٢٥ ص٣٨).
قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: في قوله: (فمن عفا وأصلح): إذا جثت الأمم بين يدي الله عز وجل نادى مناد ليقم كل من كان أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا. (تفسير مجاهد بن جبر ص ٥٩١، القرطبي ج٦/ص٤).

العفو من صفات المؤمنين المتقين:

قال تعالى في وصف عباده المتقين: (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين × الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (آل عمران:١٣٣، ١٣٤).
قال الإمام ابن كثير رحمه الله: قوله: (والكاظمين الغيظ) أي: لا يعملون غضبهم في الناس، بل يكفون عنهم شرهم، ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل. ثم قال تعالى: (والعافين عن الناس) أي: مع كف الشر يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد. وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: (والله يحب المحسنين) فهذا من مقامات الإحسان. (تفسير ابن كثير ج٣ ص١٩١).
وصية نبينا صلى الله عليه وسلم لنا بالعفو عن الناس:
لقد أوصانا نبينا صلى الله عليه وسلم بالعفو عن الناس في كثير من أحاديثه الشريفة وسوف نذكر بعضا منها:
١- روى مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: إن الأنصار كرشي وعيبتي (جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم) وإن الناس سيكثرون ويقلون فاقبلوا من محسنهم واعفوا عن مسيئهم. (مسلم حديث ٢٥١٠).
٢- روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٦٨٠).
٣- روى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كم نعفو عن الخادم؟ فصمت. ثم أعاد عليه الكلام فصمت. فلما كان في الثالثة قال: اعفوا عنه في كل يوم سبعين مرة. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٣٠١).

العفو يرفع منزلة صاحبه عند الله:

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله. (مسلم، حديث ٢٥٨٨).

أقوال السلف الصالح في العفو:

هذه بعضا من أقوال سلفنا الصالح في العفو عن المخطئين:
(١) سئل أبو الدرداء: من أعز الناس قال: الذي يعفو إذا قدر. اعفوا يعزكم الله. (إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص٢٨٤).
(٢) قال علي بن أبي طالب: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه. (المستطرف في كل فن مستطرف للأبشيهي- ط عالم الكتب، ص١٩٧).
(٣) قال معاوية بن أبي سفيان: عليكم بالحلم والاحتمال (احتمال الأذى)، حتى تمكنكم الفرصة، فإذا أمكنتكم فعليكم بالصفح والإفضال. (إحياء علوم الدين للغزالي ج٣ ص٢٨٦).
(٤) قال الحسن البصري: أفضل أخلاق المؤمن العفو. (الآداب الشرعية لابن مفلح

Upload by: altawhedmag.com

الحنبلي ج١ ص٧١).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في العفو:

إن الله تبارك وتعالى قد أمر نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالعفو عن الناس فامتثل أمره، فكان نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في العفو عن الناس بقوله وفعله، وسوف نذكر بعضاً من ذلك:

١- روى البخاري عن جابر بن عبد الله قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاه فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه فتفرق الناس في الشجر يستظلون وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا فإذا أعرابي قاعد بين يديه فقال إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط صلتا قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله فشامه (أعاده في الغمد) ثم قعد، فهو هذا قال ولم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البخاري حديث ٤١٣٩).

٢- روى الشيخان عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا. (البخاري حديث ٣٢٣١/مسلم حديث ١٧٩٥).

٣- روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال: كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء ضربه قومه فأدموه فهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. (البخاري حديث ٦٩٢٩/مسلم حديث ١٧٩٢).

٤- روى الشيخان عن أنس بن مالك قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذ برداءه (جذب) جبذة شديدة قال أنس فنظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه فضحك ثم أمر له بعطاء. (البخاري حديث ٦٠٨٨/مسلم حديث ١٠٥٧).

٥- عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن المرأة اليهودية:

روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها فقيل ألا نقتلها؟ قال: لا. فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم. (البخاري حديث ٢٦١٧).

٦- عفو الرسول صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة:

لما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم مكة، اجتمع له أهلها عند الكعبة ثم قال: يا معشر قريش ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم. قال اذهبوا فأنتم الطلقاء. (سيرة ابن هشام ج٤ ص٤١٢).

صور من عفو الصحابة:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

كان أبو بكر ينفق على مسطح بن أثاثة لفقره وقرابته منه، وكان مسطح من الذين خاضوا في حادث الإفك، وتكلم في عرض عائشة، فلما علم أبو بكر بذلك، أقسم ألا ينفق عليه بعد ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله

Upload by: altawhedmag.com

وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (النور:٢٢) فقال أبو بكر بلى والله يا ربنا إنا لنحب أن تغفر لنا وعاد لمسطح بما كان يصنع. (البخاري حديث ٤٧٥٧).

٢- عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عن ابن عباس. قال: قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته. كهولا كانوا أو شبانا. فقال عيينة لابن أخيه: يا ابن أخي هل لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه؟ قال: سأستأذن لك عليه. قال ابن عباس فاستأذن الحر لعيينة فأذن له عمر. فلما دخل عليه قال: هي يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل. فغضب عمر حتى هم أن يوقع به. فقال له الحر: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) وإن هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله. (البخاري حديث ٧٢٨٦)

(٣) قال أبو ذر لغلامه: لم أرسلت الشاة على علف الفرس (تأكل من طعام الفرس)؟ قال: أردت أن أغيظك. قال أبو ذر لأجمعن مع الغيظ أجرا. أنت حر لوجه الله تعالى. (المستطرف - ط عالم الكتب . ص٢٠١).

صور من عفو التابعين:

(١) طلب الخليفة عبد الملك بن مروان رجلاً (أمر بالقبض عليه)، فأعجزه، ثم ظفر به. فقال رجاء بن حيوة: يا أمير المؤمنين: قد صنع الله ما أحببت من ظفرك به. فاصنع ما أحبّ الله من عفوك عنه. فعفا عنه. (بهجة المجالس لابن عبد البر ج١ ص٣٧١).

(٢) أحضر إلى الخليفة المأمون رجل أذنب ذنباً. فقال له: أنت الذي فعلت كذا وكذا؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. أنا ذاك الذي أسرف على نفسه واتكل على عفوك. فعفا عنه وخلى سبيله. (المستطرف للأبشيهي ص١٩٧).

(٣) جاءت جارية ميمون بن مهران ذات يوم بصحفة (وعاء) فيها مرقة حارة. وعنده أضياف فعثرت فصبت المرقة عليه. فأراد ميمون أن يضربها. فقالت الجارية: يا مولاي. استعمل قول الله تعالى: (والكاظمين الغيظ). قال لها: قد فعلت. فقالت: اعمل بما بعده (والعافين عن الناس). فقال: قد عفوت عنك. فقالت الجارية: (والله يحب المحسنين). قال ميمون: قد أحسنت إليك. فأنت حرة لوجه الله تعالى. (تفسير القرطبي ج٤ ص٢١٩).

(٤) سب رجل الأحنف بن قيس وهو يسير معه في الطريق. فلما قرب الأحنف من منزله. وقف وقال للرجل: يا هذا: إن كان بقي معك شيء فهات وقله ها هنا. فإني أخاف أن يسمعك فتيان الحي فيؤذونك. ونحن لا نحب الانتصار لأنفسنا. (المستطرف للأبشيهي ص٢٠٢).

ثمرات العفو عن الناس:

(١) العفو عن الناس من مظاهر حسن الأخلاق.

(٢) العفو عن الناس دليل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(٣) العفو عن الناس دليل على سعة الصدر وحسن الظن.

(٤) العفو عن الناس يثمر محبة الله عز وجل، ثم محبة الناس.

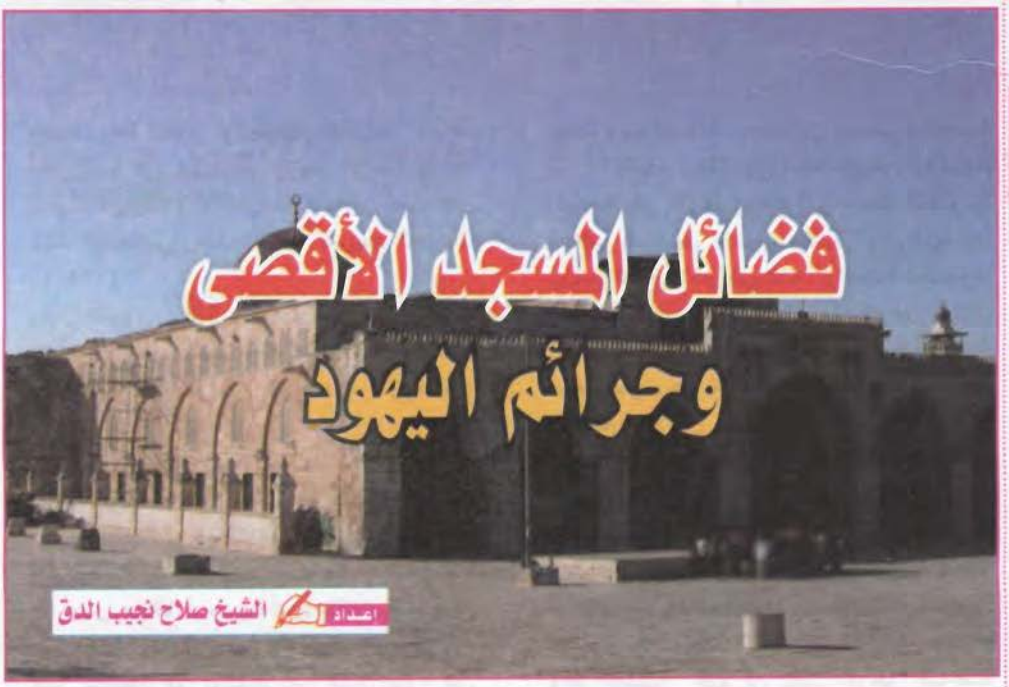
(٥) العفو عن الناس أمان من الفتن وعاصم من الزلل.

(٦) العفو عن الناس دليل على كمال النفس وشرفها.

(٧) العفو عن الناس ينشر المحبة بين أفراد المجتمع. (موسوعة نضرة النعيم ج٧ ص ٢٩١٠)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



فضائل المسجد الأقصى وجرائم اليهود

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله، الذي وسع كلَّ شيء رحمةً وعلماً، وأسبغ على عباده نعماً لا تعدُّ ولا تحصى. والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّد، الذي أرسلهُ ربُّهُ شاهداً ومُبشِّراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً مُنيراً.

وبعد، فالمسجد الأقصى الشريف هو أحد المساجد الثلاثة التي لها مكانة عالية في الإسلام، فأقول وبالله سبحانه وتعالى التوفيق:

وقت بناء المسجد الأقصى:

عَنْ أَبي ذرٍّ الغفاري، رَضيَ الله عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه: أيُّ مَسْجِد وُضِعَ في الأرْض أوَّلُ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الحَرامُ. قُلْتُ: ثُمَّ أيٌّ؟ قَالَ: المَسْجِدُ الأقْصَى. قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُما؟ قَالَ: أرْبَعُونَ سَنَةً. (صحيح مسلم- حديث: ٥٢٠).

اسم الأقصى:

قال الإمام النووي رحمه الله: سُمِّيَ الأقصى لبُعْده من المسجد الحرام بمكة. (صحيح مسلم بشرح النووي- ج٩- ص١٦٨).

ويُطلَق على المسجد الأقصى اسم بيت المقدس، وهو الاسم الشائع بعد فتح المسلمين لمدينة القدس. وسُمِّيَ بيتُ المقدس لأنه قدَّس: أي طهَّر من الشرك. وأصله من القدس، وهي الطهارة والبركة. (فضائل الشام والمسجد الأقصى- هشام العارف- ص٢٦).

الأرض المقدسة هي الأقصى:

قال الله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١). وقوله: (المقدسة): أي: المطهَّرة المُباركة. (تفسير الطبري- ج٨- ص ٢٨٥).

وقال الإمامُ ابنُ كثير رحمه الله: الأرض المُقدَّسة هي بيتُ المقدس. (تفسير ابن كثير- ج١- ص ٤١٧/ج٥- ص١٤٨).

بعض بركات الأقصى:

قال تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ (الإسراء:١)؛ قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري رحمه الله: قولُه: (الذي باركنا حولَه) يقول تعالى: الذي جعلنا حولَه البركة لسكانه في معايشهم وأقواتهم وحروثهم وغروسهم. (تفسير الطبري- ج١٧- ص٥١٥).

حياة السيدة مريم في الأقصى:

قال سُبحانه: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران:٣٧).

Upload by : altawhedmag.com

تبشير زكريا ابنه يحيى في المسجد الأقصى:

قال الله تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ) (آل عمران:٣٨، ٣٩).

القبلة الأولى للصلاة هي المسجد الأقصى بفلسطين:

عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس، ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبُّ أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله: (قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ) (البقرة: ١٤٤)، فتوجه نحو الكعبة. (صحيح البخاري- حديث: ٣٩٩).

رحلة نبينا إلى المسجد وصلاته إماما بجميع الأنبياء:

قال الله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء:١)؛ عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج): قد رأيتني في جماعة من الأنبياء، فإذا موسى قائمٌ يصلي، فإذا رجل ضرب، جعدٌ كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى ابن مريم عليه السلام قائمٌ يصلي، أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم عليه السلام قائمٌ يصلي، أشبه الناس به صاحبكم- يعني نفسه- فحانت الصلاة فأممتهم. (صحيح مسلم- حديث: ١٧٢).

ثواب إقامة الصلاة في الأقصى:

عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: لا تشدُّوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى. (صحيح مسلم- حديث: ٨٢٧)

عن أبي ذرٍّ الغفاري، رضي الله عنه، قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أيُّهما أفضل: مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مسجد بيت المقدس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاةٌ في مسجدي هذا أفضل من أربع صلوات فيه، ولنعم المصلى، وليوشكن أن لا يكون للرجل مثل شطن فرسه من الأرض حيث يرى منه بيت المقدس خيرٌ له من الدنيا جميعًا. أو قال: خيرٌ من الدنيا وما فيها. (السلسلة الصحيحة- للألباني- ج٦- ص٩٥٥)، وقوله: (شطن فرسه): أي: حبل الفرس.

أرض المحشر في الشام هي القدس:

عن أبي ذرٍّ الغفاري، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشام أرض المحشر والمنشر. (حديث صحيح) (صحيح الجامع- للألباني- حديث: ٣٧٢٦).

قوله: (الشام أرض المحشر والمنشر): أي البقعة التي يجمع الناس فيها إلى الحساب ويخرجون من قبورهم ثم يساقون إليها، وخصت بالشام لأن أكثر الأنبياء بعثوا منها، فانتشرت في العالم شرائعهم، فناسب كونها أرض المحشر والمنشر. (التيسير بشرح الجامع الصغير- عبد الرؤوف المناوي- ج٢- ص٨١).

عمر بن الخطاب يصلي في الأقصى الشريف:

دخل عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، المسجد الأقصى من الباب الذي دخل منه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلة الإسراء، فصلى فيه تحية المسجد بمحراب داود، صلى الله عليه وسلم، وصلى بالمسلمين فيه صلاة الفجر من الغد، فقرأ في الأولى بسورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة (الإسراء) (البداية والنهاية- لابن كثير- ج٩- ص٦٥٦).

الخليفة عمر بن الخطاب يكتب أمانًا لجميع أهل القدس

(هذا ما أعطى عبد الله عمر، أمير

Upload by : altawhedmag.com

المؤمنين، أهل إيلياء (مدينة القدس) من الأمان، أعطاهم أمانًا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود. (تاريخ ابن جرير الطبري- ج ٢ ص ٤٤٩).

صلاح الدين الأيوبي يحرر القدس من الصليبيين:

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: ودخل صلاح الدين بيت المقدس يوم الجمعة قبيل وقت الصلاة بقليل، وذلك يوم السابع والعشرين من رجب. استنقذ صلاح الدين بيت المقدس من أيدي الفرنج (الأوربيين) بعد اثنتين وتسعين سنة. (البداية والنهاية- لابن كثير- ج٩- ص٥٨٥: ٥٨٧).

اليهود وهيكل سليمان:

هيكل سليمان: هو مسجد كبير جعله سليمان صلى الله عليه وسلم لعبادة الله تعالى في بيت المقدس عام ٩٦٠ قبل الميلاد تقريباً.

قام الإمبراطور الروماني تيتوس بهدم هيكل سليمان عام ٧٠ ميلادية واضطهد اليهود، فاضطر اليهود إلى ترك فلسطين وهاجروا إلى الجزيرة العربية وسكنوا المدينة؛ لأنهم كانوا يعلمون من كتبهم أنه قد اقترب زمان ظهور نبي في الجزيرة العربية. وكانوا يرجون أن يكون ذلك النبي من بني إسرائيل، وكان منهم: يهود بني النضير، وبني قريظة، وبني قينقاع. (موسوعة اليهود- لعبد الوهاب المسيري- ج ٣- ص٢٧٦).

يطلق اليهود على ساحات المسجد الأقصى اسم (جبل الهيكل) نسبة إلى هيكل سليمان صلى الله عليه وسلم.

يزعم اليهود أن المسجد الأقصى بني على أنقاض هيكل سليمان، من أجل ذلك يحاولون هدمه. ويمكن الرد على هذا الكذب بالأدلة التالية:

(١) المسجد الأقصى قد تم بناؤه قبل هيكل سليمان بمئات السنين، فكيف يكون الهيكل تحته.

(٢) لو كان هيكل سليمان موجوداً عقب فتح المسلمين لبيت المقدس عام ١٥ هجرية، على يد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، لأبقاه ولحافظ عليه، كما حافظ على كنائس النصارى ومعابد اليهود الموجودة في مدينة القدس.

(٣) ثبت بالدليل القاطع، بعد التنقيب الذي قام به اليهود تحت المسجد الأقصى، عقب احتلالهم لمدينة القدس عام ١٩٦٧م، عدم وجود أي أثر لهيكل سليمان تحت المسجد الأقصى.

سبب بكاء اليهود عند حائط المبكى:

حائط المبكى: هو جدار في المسجد الأقصى يبلغ طوله حوالي خمسين متراً وارتفاعه حوالي عشرين متراً، يقف اليهود أمامه يبكون على خراب الهيكل، ويدعون الله تعالى أن ييسر لهم بناء هيكل سليمان مرة ثانية. يعتبر اليهود حائط المبكى هو الأثر الباقي من هيكل سليمان. (معارك العرب- أحمد الشقيري- ص ٢٨٩/ص٣٠٦).

المسجد الأقصى يتعرض لجرائم اليهود:

إن الأقصى قد تعرض إلى الكثير من الاعتداءات اليهودية منذ أن قام اليهود باحتلال بيت القدس قبل خمسين عاماً.

ومن هذه الجرائم اليهودية الأمور التالية:

(١) في ١٩٦٧/٦/١١م بدأت الحكومة اليهودية بعمل حفريات أسفل المسجد الأقصى وفي منطقته.

(٢) في ١٩٦٧/٨/١٥م دخل الحاخام الأكبر للجيش الإسرائيلي وخمسون من أتباعه ساحة المسجد الأقصى، وقاموا بأداء صلاتهم فيه.

(٣) قامت الحكومة اليهودية بتدمير المنطقة الواقعة أمام مربط البراق (وهو المكان الذي يسميه اليهود: حائط المبكى)، وإجلاء سكان الحي عنه.

(٤) في يوم٢١ أغسطس ١٩٦٩م قام بعض اليهود بإحراق المسجد الأقصى.

(٥) اقتطعت الحكومة اليهودية جزءاً من

Upload by : altawhedmag.com

جدران المسجد الأقصى، وهو حائط البُراق، وأطلقوا عليه كذباً اسم حائط المبكى، ومنعوا المسلمين من الاقتراب منه.

(٦) في يوم ١٩٨٢/٤/١١م اقتحم جنديٌ يهوديٌ مسجد قبة الصخرة وقتل اثنين من المصلين، وجرح أكثر من ستين فلسطينياً.

(٧) في يوم ١٩٩٠/٨/١٠م ارتكب اليهودُ مذبحةً في المسجد الأقصى، ذهب ضحيتها ثلاثة وعشرون فلسطينياً.

(٨) في يوم ١٩٩٦/٩/٢٧م دخل اليهودُ مُجمّع المسجد الأقصى بعد أن فتحوا نفقاً تحت المسجد وقتلوا ثلاثة من المصلين وجرحوا أكثر من مائة آخرين.

(٩) في يوم ٢٠٠٠/٩/٢٨م دخل رئيسُ وزراء إسرائيل، شارون، المسجد الأقصى، مما أدى إلى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الثانية.

(١٠) في يوم ٢٠٠٦/٢/٨م قامت وزارة التربية والتعليم اليهودية وكذلك الوكالة اليهودية بتوزيع آلاف النُسخ لخرائط البلدة القديمة في القدس، وضعت فيها صورة لمُجسّم هيكل سُليمان المزعوم مكان مسجد قبة الصخرة.

(١١) في يوم ٢٠١٧/٧/١٧م قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإغلاق المسجد الأقصى أمام المصلين، ومنعوا رفع الأذان وإقامة الصلاة للمرة الأولى منذ احتلال القدس.

(١٢) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ بفتح باب إلى حائط المبكى المزعوم ليسهل على اليهود المرور فيه.

(١٣) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ بمصادرة الكثير من الأراضي العربية داخل مدينة القدس.

(١٤) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإعادة تعمير الحي اليهودي في القدس.

(١٥) قامتْ الحكومة اليهوديةُ بإعادة الحياة إلى جبل صهيون، وذلك بإنشاء رموز يهودية عليه، تُذكّرُ اليهود بأهمية هذا الجبل في العقيدة اليهودية.

(١٦) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ بربط جبل صهيون بمدينة القدس عن طريق المباني السكنية.

(١٧) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ بإنشاء الجامعة العبرية على جبل صهيون.

(١٨) قامتْ الحكومة اليهوديةُ بتشجيع بناء المستوطنات اليهودية في مدينة القدس.

(١٩) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ ببناء سُور ضخم حول مدينة القدس، مع بناء قوس عُمراني من المباني العالية، المصمّمة على أساس اعتبارات دفاعية عسكرية، في المقام الأول؛ بحيث تصبحُ المدينةُ مُحصّنة ضد أي اعتداء عليها.

(٢٠) قامتْ الحكومةُ اليهوديةُ باستبدال الكثير من أسماء الشوارع والساحات، المحيطة بالمسجد الأقصى، بأسماء يهودية.

(٢١) قامتْ الحكومةُ اليهودية بإطلاق اسم جبل الهيكل على المكان الموجود عليه المسجد الأقصى ليتجنّبوا التسمية الصحيحة، وهي: جبل بيت المقدس. (مجلة البحوث الإسلامية) (المسجد الأقصى- عيسى القدومي- ص٣٢) (تهويد القدس- للدكتور: مجدي عبده- ص٢٠:٢١)

المسلمون يحررون الأقصى من اليهود:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: تُقَاتِلُكُمُ اليَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ (أي: تَنْتَصِرُونَ) عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ. (البخاري- حديث: ٣٥٩٣، ومسلم حديث: ٢٩٢١)

وآخرُ دعْوانا أن الحمْدُ للّه ربِّ العالمين. وصلى الله وسلّم على نبينا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهُمْ بإحْسانٍ إلى يوْم الدّين.

Upload by : altawhedmag.com



ماذا تعرف عن اليهود؟

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

الحمْدُ للهِ ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه بعض الحقائق عن اليهود؛ لكي يكون المسلم على حذر منهم، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) اليهود أكثر الناس تطاولاً على الله تعالى:

قال سُبحانه: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١).

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة:٦٤).

قال جلَّ شأنه: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (المائدة: ٢٤:٢٥).

(٢) اليهود أكثر الناس كذباً على الله تعالى:

قال جلَّ شأنه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران:٧٨).

قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): يُخبرُ تعالَى عن اليهود، عليهم لعائنُ اللَّه، أنَّ منْهُمْ فريقًا يُحرِّفون الكلم عنْ مَواضعه ويُبدِّلون كلامَ اللَّه، ويُزيلُونَهُ عن المُراد به، ليُوهموا الجهلةَ أنَّه في كتاب اللَّه كذلك، ويَنْسُبُونَهُ إلى اللَّه، وهُو كذبٌ على اللَّه، وهُمْ يعْلَمُونَ منْ أنْفسهمْ أنَّهُمْ قدْ كذبُوا وافْتروْا في ذلك كُلِّه؛ ولهذا قال: (ويقُولُونَ على اللَّه الكذبَ وهُمْ يعْلَمُونَ) (تفسير ابن كثير ج٣ص٩٧)

(٣) اليهود أكثر الناس تطاولاً على الملائكة:

عن ابْن عبَّاس قَالَ: أقْبلتْ يهُودُ إلى رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، فقالُوا: يا أبَا القاسم إنَّا نسْألُكَ عنْ خمْسة أشْياء، فإنْ أنْبأتنَا بهنَّ، عرفْنَا أنَّك نبيٌّ واتَّبعْنَاكَ، فأخذَ عليْهمْ ما أخذَ إسْرائيلُ على بنيه، إذْ قالُوا: اللَّه على ما نقُولُ وكيلٌ، قال: هاتُوا. (وذكر منها) قالُوا: ليْس منْ نبيٍّ إلا لهُ ملكٌ يأتيه بالخبر، فأخْبرْنَا منْ صاحبكَ؟ قال: جبْريل عليْه السَّلامُ، قالُوا: جبْريلُ ذاكَ الَّذي ينْزلُ بالحرْب والقتَال والعذَاب

Upload by: altawhedmag.com

عدُونا، لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر، لكان فأنزل الله عز وجل: (مَن كان عدوًا لجبريل) إلى آخر الآية. (حديث حسن) (مسند أحمد ج٤: ص٢٨٥ حديث: ٢٤٨٣).

(٤) اليهود أهل غدر وخيانة:

قال تعالى: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (المائدة:١٣)؛ قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أي: فبسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعنّاهم، أي أبعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى فلا يتّعظون بموعظة لغلظها وقساوتها. (تفسير ابن كثير ج٥ ص١٣٤).

وقال سبحانه: (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (البقرة:١٠٠).

(٥) اليهود أصل الفساد في الأرض:

قال تعالى: (كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) (المائدة:٦٤)؛ قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): أي: كلّما عقدوا أسبابًا يكيدونك بها، وكلّما أبرموا أمورًا يحاربونك بها يبطلها الله ويردُّ كيدهم عليهم، ويحيق مكرهم السيّئ بهم. ومن سجيّتهم (طبيعتهم) أنّهم دائمًا يسعون في الإفساد في الأرض، والله لا يحبُّ من هذه صفتُه. (تفسير ابن كثير ج٥ص٢٨١).

(٦) اليهود يعرفون الحق وينكرونه:

قال تعالى: (ولمّا جاءهم كتابٌ من عند الله مُصدِّقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) (البقرة:٨٩).

(٧) اليهود أكثر الناس جبنا:

قال سبحانه: (لا يُقاتلونكم جميعًا إلاّ في قرًى محصّنة أو من وراء جُدُر) (الحشر:١٤)، قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): يعني: أنهم من جبنهم وهلعهم لا يقدرون على مواجهة جيش الإسلام بالمبارزة والمقابلة بل إمّا في حصون أو من وراء جُدُر محاصرين، فيقاتلون للدفع عنهم ضرورة. (تفسير ابن كثير ج١٣ ص٤٩٦).

(٨) اليهود أكثر الناس حرصاً على الحياة:

قال سبحانه: (وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوٰةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) (البقرة:٩٦).

(٩) قلوب اليهود متنافرة فيما بينهم:

قال سبحانه: (بأسُهم بينهم شديدٌ تحسبُهم جميعًا وقلوبُهم شتّى ذلك بأنّهم قومٌ لا يعقلون) (الحشر:١٤)؛ قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): أي: عداوتهم فيما بينهم شديدةٌ.وتراهم مُجتمعين فتحسبهم مؤتلفين، وهم مختلفون غاية الاختلاف. (تفسير ابن كثير ج١٣ص٤٩٦)

وقال تعالى: (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة) (المائدة:٦٤)؛ قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): لا تجتمع قلوبهم، بل العداوة واقعة بين فرقهم بعضهم في بعض دائما لأنهم لا يجتمعون على حق. (تفسير ابن كثير ج٥ص٢٨١)

(١٠) اليهود قوم ضرب الله عليهم الذلة إلى يوم القيامة:

قال جل شأنه: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة:٦١).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أي: وُضعت عليهم وألزموا بها شرعًا وقدرًا، أي: لا يزالون مُستذلّين، من وجدهم استذلّهم وأهانهم، وضرب عليهم الصّغار، وهم مع ذلك في أنفسهم أذلاّء متمسكنون. (تفسير ابن كثير ج١ص٤٢٨)

(١١) اليهود أكثر الناس حسدا:

قال جل شأنه: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا

Upload by: altawhedmag.com

حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة:١٠٩).

وقال تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (النساء:٥٤).

عن عائشة، عنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: "ما حسدتْكُمْ اليهودُ على شيْءٍ، ما حسدتْكُمْ على السَّلام والتَّأمين" (حديث صحيح: صحيح ابن ماجه للألباني حديث:٦٩٧).

(١٢) اليهود لا يردعهم إلا القوة:

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة:٦٣). وقال سبحانه: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأعراف: ١٧١).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): سبب رفع الطور أن موسى عليه السلام لما جاء بني إسرائيل من عند الله بالألواح فيها التوراة قال لهم: خذوها والتزموها. فقالوا: لا! إلا أن يكلمنا الله بها كما كلمك. فصعقوا ثم أحيوا. فقال لهم: خذوها. فقالوا لا. فأمر الله الملائكة فاقتلعت جبلاً من جبال فلسطين طوله فرسخ في مثله، وكذلك كان عسكرهم، فجعل عليهم مثل الظلة. وأتوا ببحر من خلفهم، ونار من قبل وجوههم، وقيل لهم: خذوها وعليكم الميثاق ألا تضيعوها، وإلا سقط عليكم الجبل. فسجدوا توبة لله وأخذوا التوراة بالميثاق. (تفسير القرطبي ج١ ص:٤٤٠).

(١٣) اليهود أكثر الناس بخلا وجشعا:

قال الله تعالى: (أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) (النساء:٥٣)؛ قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): أي: ليس لهم نصيبٌ من الملك. ثمَّ وصفهم بالبخل فقال: (فَإِذًا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نقيرًا) أي: لأنهم لو كان لهم نصيبٌ في الملك والتصرف لما أعطوا أحدًا من الناس، ولا سيَّما محمَّدًا صلى الله عليه وسلم، شيئًا، ولا ما يملأ النَّقير، وهو النُّقطة الَّتي في النَّواة. في قول ابن عبَّاس والأكثرين. (تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١١٩).

قال سبحانه: (وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) (المائدة:٦٢).

(١٤) اليهود قتلة الأنبياء:

قال جلَّ شأنه: (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُو بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) (البقرة:٦١).

(١٥) اليهود يتحايلون لتحليل المحرمات:

قال تعالى: (وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ) (الأعراف:١٦٣:١٦٦).

قال الإمام ابن كثير(رحمه الله): هؤلاء قوم احتالوا على انتهاك محارم الله، بما تعاطوا من الأسباب الظاهرة التي معناها في الباطن تعاطي الحرام. (تفسير ابن كثير ج٦ص٤٢٣).

(١٦) اليهود يستحلون الحرام:

قال سبحانه: (فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا × وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء:١٦٠:١٦١).

(١٧) اليهود أهل جدال عقيم:

قال سبحانه: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟

Upload by: altawhedmag.com

ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ) (البقرة:٦٧:٦٩).

روى ابنُ جرير الطبري عن ابن عبّاس، قال: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها لكنّهم شدّدوا فشدّد الله عليهم. (تفسير الطبري ج٢صـ٢٠٤).

(١٨) قلوب اليهود أشد قسوة من الحجارة:

قال جلّ شأنه: (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) (المائدة:١٣)؛ قال الإمامُ ابنُ كثير(رحمه الله): قَوْلُهُ تَعَالَى (فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم) أيْ: فبسبب نَقْضِهِمُ الميثاقَ الّذي أخذ عليهم لعنّاهم، أيْ أبعدناهم عن الحقّ وطردناهم عن الهدى، (وجعلنا قلوبهم قاسية)؛ أيْ: فلا يتّعظون بموعظة لغلظها وقساوتها. (تفسير ابن كثير ج٥صـ: ١٣٤).

(١٩) لم يؤمن أحد من علماء اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم في زمانه إلا واحداً فقط.

عُلماءُ اليهود من أكثر الناس كُفراً وعناداً، في كل مكان وزمان، ودليل ذلك أنه لم يُؤمن أحدٌ منهم ببعثة نبينا صلى الله عليه وسلم عند ظهوره وهجرته إلى المدينة إلا واحداً فقط وهو عبد الله بن سلام، رضي الله عنه، على الرغم من أنهم يعلمون يقيناً من كتبهم الموجودة بين أيديهم، صفة النبي صلى الله عليه وسلم وزمان ومكان ظهوره.

عنْ أبي هُريْرَة، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، قال: «لوْ آمَنَ بي عشرةٌ منَ اليهُود، لآمَنَ بي اليَهُودُ» (البخاري حديث: ٣٩٤١).

(٢٠) الله تعالى مسخ بعض اليهود فجعلهم قردة وخنازير:

قال سُبحانه: (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) (البقرة:٦٥).

قال الإمامُ الطبري (رحمه الله): مسخهُمُ الله قردةً بمعصيتهم، ولَمْ يحيوا في الأرض إلاّ ثلاثة أيام، ولَمْ تأكل، ولَمْ تشرب، ولَمْ تَنْسل. (تفسير الطبري ج٢صـ١٦٨).

(٢١) اليهود أشد الناس عداوة للمسلمين:

قال تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا) (المائدة:٨٢)؛ قال ابنُ كثير: ما ذاك إلاّ لأنّ كُفر اليهود عنادٌ وجُحودٌ ومُباهتةٌ للحقّ، وغمْط للنّاس وتنقص بحملة العلْم. ولهذا قتلوا كثيرًا من الأنبياء حتّى همُّوا بقتْل رسُول الله صلى الله عليه وسلم غيْر مرّة وسحرُوه، وألّبوا عليْه أشْباههُمْ من المُشركين، عليْهمْ لعائنُ الله المُتتابعة إلى يوْم القيامة. (تفسير ابن كثير ج٥صـ:٣١١).

(٢٢) اليهود يفضلون الشرك على التوحيد:

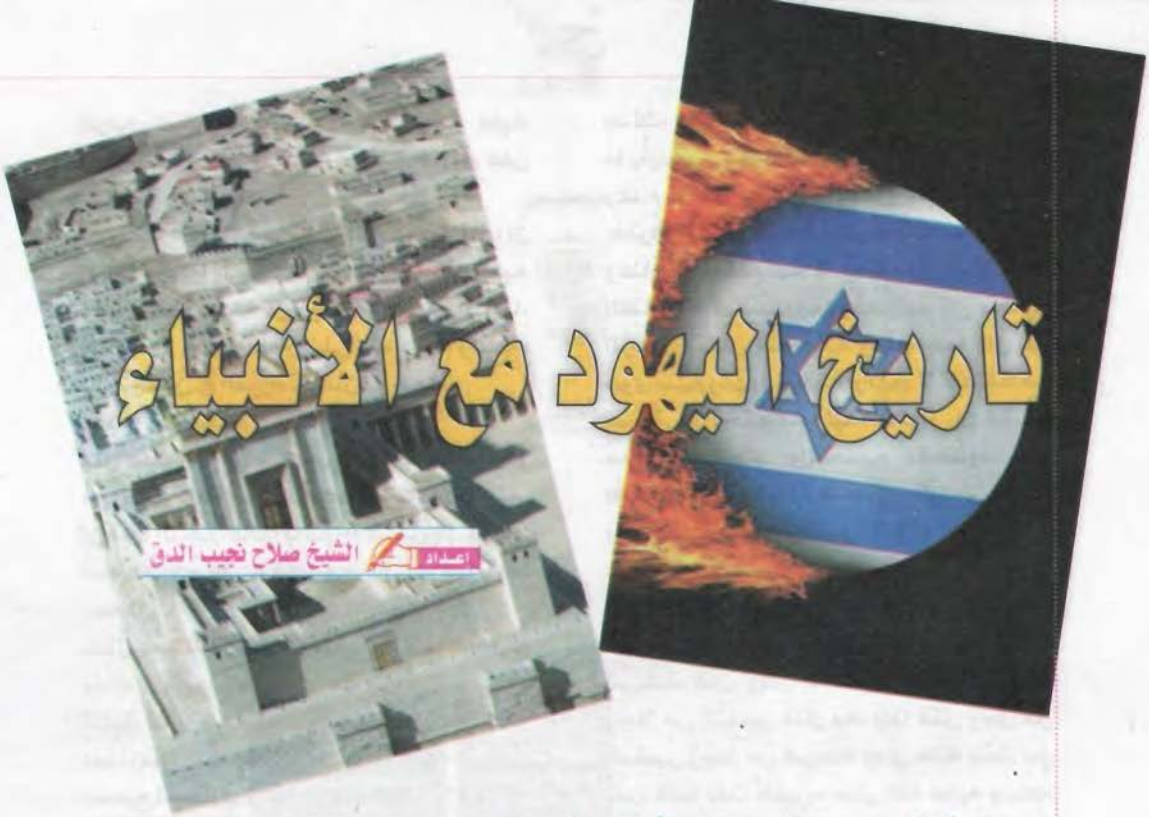
قال سُبحانه: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (الأعراف: ١٣٨:١٤٠)

(٢٣) اليهود أكثر الناس صداً عن سبيل الله:

قال سُبحانه: (فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا) (النساء:١٦٠)؛ قال ابنُ كثير: أيْ: صدُّوا النّاسَ وصدُّوا أنْفُسهُمْ عن اتّباع الحقّ. وهذه سجيّة لهُمْ متّصفونَ بها منْ قديم الدّهْر وحديثه؛ ولهذا كانُوا أعْداء الرُّسُل، وقتلوا خلْقًا منَ الأنْبياء، وكذّبوا عيسى ومُحمّدًا، صلوات الله وسلامُهُ عليْهما. (تفسير ابن كثير ج٤. ص:٣٦٨).

وآخرُ دعْوانا أن الحمْدُ لله ربّ العالمين. وصلّى الله وسلّم على نبيّنا مُحمّد، وآله، وأصْحابه، والتّابعين لهُمْ بإحْسان إلى يوْم الدّين.

Upload by: altawhedmag.com



تاريخ اليهود مع الأنبياء

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا مُحمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فإنَّ اليهود لهم مواقف سيئة ومُخزية مع أنبياء الله تعالى على مدار التاريخ، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى كلمة إسرائيل:

إسْرائيلُ: مأخوذةٌ مِنْ كلمتَيْن: إسْرا: تَعْني العَبْدَ، وإيل: تَعْني الله؛ فإسْرائيلُ: تَعْني: عَبْدُ الله وصَفْوتُه مِنْ خَلْقه. وإسْرائيلُ: هُوَ يَعْقوبُ ابنُ إسْحاقَ بنِ إبْراهيمَ الخَليل، عليْهِم الصَّلاةُ والسَّلام. (تفسير الطبري ج١ص٥٥٣)

وأنبياءُ بَني إسْرائيلَ كلهم يُنسبونَ إلى يَعْقوب صلى الله عليه وسلم.

معنى كلمة اليهود:

سُمِّيت اليَهودُ بهَذا الاسْم مِنْ أجْل أنَّهُمْ قالُوا: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ (الأعراف: ١٥٦) هُدْنا: أيْ تُبْنا. يُقالُ: هادَ الرَّجُلُ: أي رَجَعَ وتابَ؛ وهم أمة موسى صلى الله عليه وسلم وكتابهم التوراة. (تفسير الطبري ج٢ص١٤٣)

نشأة اليهود:

ينتسبُ اليهود إلى نبي الله يَعْقوبَ بن إسْحاقَ ابن إبْراهيمَ، وقد وُلِدَ إبْراهيم بأرضِ بابل بالعراق، وكان أهل العراق يَعْبُدونَ الكَواكِبَ والأصْنامَ، وكُلُّ مَنْ كانَ على وَجْه الأرْض كانُوا كُفَّارًا سوى إبْراهيمَ الخليل، وامْرأته، سارة وابْن أخيه لُوط عليْهِمُ السَّلامُ. وكانَ الخَليلُ عَليْه السَّلامُ هُوَ الذي أزالَ الله به تلْكَ الشُّرور، وأبْطل به ذاكَ الضَّلال. فإنَّ الله سُبْحانَهُ وتَعالى آتاهُ رُشْدَهُ في صغره، وابْتعثَهُ رَسُولاً، واتَّخذَهُ خليلاً في كبره. (البداية والنهاية لابن كثير ج١ص١٣٢)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٥١) أيْ كانَ أهْلاً لذلك.

وقال سُبحانه: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ (العنكبوت:١٦:١٨).

أقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم الحجة على قومه، فألقوه في النار، فأنقذه الله منها. قال سبحانه: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (الأنبياء: ٦٩:٧٠)

هجرة إبراهيم صلى الله عليه وسلم إلى الشام:

قال تعالى عن إبراهيم صلى الله عليه وسلم: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ۝٧١ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ (الأنبياء: ٧١:٧٢).

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري (رحمه الله): يقولُ تعالى ذكرُهُ: ونجّينا إبراهيم ولُوطًا من أعدائهما نمرود وقومه من أرض العراق، (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين)؛ وهي أرض الشام، فارق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر إلى الشام.(تفسير الطبري ج١٨ ص:٤٦٨)

قال الله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢٦ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (العنكبوت: ٢٦-٢٧).

وعن قتادة، قوله: (فآمن له لوط) أي فصدقه لوط وهاجرا جميعًا من كوثى، وهي من سواد الكوفة(بالعراق) إلى الشام. (تفسير الطبري ج٢٠ ص:٢٦)

وفي الشام رزق الله تعالى إبراهيم صلى الله عليه وسلم بإسماعيل وإسحاق، ورزق إسحاق بيعقوب، صلى الله عليهم وسلم

نشأ يعقوبُ صلى الله عليه وسلم في فلسطين وكان سكانها الأصليون هم الكنعانيُّون، وهم من العماليق. (تاريخ الطبري ج١ص٢٠٣)

ورزق الله تعالى يعقوبَ صلى الله عليه وسلم باثْنَيْ عَشَرَ ولداً، وهم أصل قبائل بني إسرائيل.

قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ۝٦٩ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ۝٧٠ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (هود: ٦٩:٧١).

هجرة بني إسرائيل إلى مصر:

قال تعالى عن أبناء يعقوب صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ۝٨٨ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ۝٨٩ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝٩٠ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ۝٩١ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ۝٩٢ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: ٨٨:٩٣).

وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ۝٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يوسف: ٩٩:١٠٠).

قال الإمامُ ابنُ جرير الطبري (رحمه الله): كانَ مَسْكنُ يعقوب وولده فيما ذكر ببادية فلسطين. (تفسير الطبري ج١٦ ص:٢٧٥).

عائلة يعقوب صلى الله عليه وسلم:

روى ابنُ جرير الطبري عنْ عبد الله بْن شدّاد، قال: «اجْتمع آل يعقوب إلى يُوسُف بمصْر وهُمْ ستّة وثمانون إنْسانًا، صغيرُهُمْ وكبيرُهُمْ، وذكرُهُمْ وأنْثاهُمْ، وخرجُوا منْ مصْر يوْم أخْرجهُمْ فرْعوْن وهُمْ ستّ مائة ألْف ونيّف». (تفسير الطبري ج١٦ ص:٢٧٦).

هجرة اليهود إلى الجزيرة العربية

قام الإمبراطور الروماني تيتوس بهدم هيكل سليمان عام ٧٠ ميلادية، واضطهد اليهود، فاضطر اليهود إلى ترك فلسطين، وهاجروا إلى الجزيرة العربية، وسكنوا المدينة؛ لأنهم كانوا يعلمون من كتبهم أنه قد اقترب زمان ظهور نبي في الجزيرة العربية، وكانوا يرجون أن يكون ذلك النبي من بني إسرائيل، وكان منهم يهود بني النضير، وبني قريظة، وبني قينقاع. (موسوعة اليهود . لعبد الوهاب المسيري. ج٣ص٢٧٦).

افتراءات اليهود على الأنبياء:

سوف نذكر بعض افتراءات اليهود على الأنبياء والمرسلين وهي مذكورة في التوراة المحرّفة الموجودة بين أيديهم الآن: قال الشيخ عمر سليمان الأشقر:

(١) زعموا أن نبيّ الله تعالى هارون صلى الله عليه وسلم صنع عجلاً، وعبده مع بني إسرائيل. (سفر الخروج. إصحاح ٣٢ عدد ١).

وقد بيّن القرآن الكريم كذبهم هذا عندما حدثنا أن الذي صنع لهم عجلاً جسداً له خوار هو السامري، وأن هارون صلى الله عليه وسلم قد أنكر عليهم إنكاراً شديداً.

(٢) زعموا أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم قدّم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها. (سفر التكوين. إصحاح ١٢ عدد ١٤).

كذب اليهود على خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم، وقد قص علينا الرسول صلى الله عليه وسلم قصة إبراهيم صلى الله عليه وسلم هذه عند دخوله لمصر، وفيها أن ملك مصر كان طاغية، وكان إذا وجد امرأة جميلة ذات زوج قتل زوجها وحازها لنفسه، فلما سُئل إبراهيم صلى الله عليه وسلم عنها قال: هي أخته، يعني أخته في الإسلام، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى حفظ سارة عندما ذهبت إلى الطاغية، فلم يمسها بأذى.

(٣) زعموا أن لوطاً صلى الله عليه وسلم شرب خمراً حتى سكر، ثم قام على ابنتيه فزنى بهما الواحدة بعد الأخرى. (سفر التكوين. إصحاح ١٩ عدد ٣٠)؛ ومعاذ الله تعالى أن يفعل لوط صلى الله عليه وسلم ذلك، وهو الذي دعا إلى الفضيلة طيلة حياته، وحارب الرذيلة. ولكنه الحقد اليهودي يمتد إلى الأصفياء من البشر، فلعنة الله تعالى على الظالمين.

(٤) زعموا أن يعقوب صلى الله عليه وسلم سرق مواشي من والد زوجته، وخرج بزوجته سراً دون أن يعلمه. (سفر التكوين. إصحاح ٣١ عدد ١٧).

(٥) زعموا أن روابين زنى بزوجة أبيه يعقوب صلى الله عليه وسلم، وأن يعقوب صلى الله عليه وسلم، علم بهذا الفعل القبيح وسكت (سفر التكوين. إصحاح ٣٥ عدد ٣٢).

(٦) زعموا أن داود صلى الله عليه وسلم زنى بزوجة رجل من قواد جيشه، ثم دبّر حيلة لقتل الرجل، فقتل، وبعد ذلك أخذ داود صلى الله عليه وسلم الزوجة وضمها إلى نسائه، فولدت له سليمان صلى الله عليه وسلم. (سفر صموئيل الثاني. إصحاح ١١ عدد ١).

(٧) زعموا أن سليمان صلى الله عليه وسلم ارتدّ في آخر عمره، وعبد الأصنام، وبنى لها المعابد. (سفر الملوك الأول. إصحاح ١١ عدد ٥).

هذه بعض المخازي والقبائح والكبائر التي نسبها اليهود إلى أنبياء الله الأطهار، وحاشاهم مما وصفوهم به، ولكنها النفوس المريضة تنسب إلى خيرة الله من خلقه القبائح، ليسهل عليهم تبرير ذنوبهم ومعايبهم عندما ينكرُ عليهم مُنكر، ويعترض عليهم مُعترض. (الرسل والرسالات - لعمر سليمان الأشقر ص١٠٤: ١٠٥).

مواقف اليهود مع موسى صلى الله عليه وسلم

استعباد الفراعنة لليهود:

قال سبحانه: (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) (البقرة:٤٩).

عبادة اليهود للعجل في زمن موسى صلى الله عليه وسلم:

قال سبحانه عن السامري الذي صنع العجل لليهود فعبدوه: (فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ) (طه:٨٨: ٩١).

اليهود يرفضون العمل بالتوراة:

قال سبحانه: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (الأعراف: ١٧١).

روى ابن جرير الطبري عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، قال: قال موسى صلى الله عليه وسلم لبني إسرائيل: هذا كتاب الله أتقبلونه بما فيه؟ فإن فيه بيان ما أحل لكم وما حرم عليكم وما أمركم وما نهاكم. قالوا: انشر علينا ما فيها، فإن كانت فرائضها يسيرة وحدودها

خفيفة قبلناها، قال: اقبلوها بما فيها، قالوا: لا، حتى نعلم ما فيها كيف حدودها وفرائضها. فراجعوا موسى مرارًا، فأوحى الله إلى الجبل، فانقلع فارتفع في السماء حتى إذا كان بين رءوسهم وبين السماء. قال لهم موسى: ألا ترون ما يقول ربي؟ لئن لم تقبلوا التوراة بما فيها لأرمينكم بهذا الجبل. قال: فحدثني الحسن البصري، قال: لما نظروا إلى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الأيسر، ونظر بعينه اليمنى إلى الجبل، فرقا من أن يسقط عليه: فلذلك ليس في الأرض يهودي يسجد إلا على حاجبه الأيسر. يقولون: هذه السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة. (تفسير الطبري ج:١٣ ص:٢١٩).

اليهود يرفضون الجهاد مع موسى صلى الله عليه وسلم لدخول فلسطين:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَٰقَوْمِ اذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (المائدة: ٢٠:٢٦).

مواقف اليهود مع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(١) يهود بني النضير يحاولون قتل النبي صلى الله عليه وسلم

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية قتيلين من بني عامر، اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري، للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما، وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف. فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية قتيلين، قالوا نعم، يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت، مما استعنت بنا عليه. ثم خلا بعضهم ببعض، فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه- ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد- فمن رجل يعلو على هذا البيت، فيلقي عليه صخرة، فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب، أحدهم، فقال: أنا لذلك، فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي، رضوان الله عليهم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم، فقام وخرج راجعا إلى المدينة. (سيرة ابن هشام ج٢ص:١٩٠).(وهو عند البيهقي في الدلائل بسند ضعيف).

(٢) يهود خيبر يضعون السم للنبي صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: لما فتحت خيبر أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «اجمعوا لي من كان ها هنا من يهود» فجمعوا له، فقال: «إني سائلكم عن شيء، فهل أنتم صادقي عنه؟»، فقالوا: نعم، قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: «من أبوكم؟»، قالوا: فلان، فقال: «كذبتم، بل أبوكم فلان»، قالوا: صدقت، قال: «فهل أنتم صادقي عن شيء إن سألت عنه؟»، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، وإن كذبنا عرفت كذبنا كما عرفته في أبينا، فقال لهم: «من أهل النار؟»، قالوا: نكون فيها يسيرا، ثم تخلفونا فيها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «اخسئوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدا»، ثم قال: «هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه؟»، فقالوا: نعم يا أبا القاسم، قال: «هل جعلتم في هذه الشاة سما؟»، قالوا: نعم، قال: «ما حملكم على ذلك؟»، قالوا: أردنا إن كنت كاذبا نستريح، وإن كنت نبيا لم يضرك. (البخاري حديث: ٣١٦٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثمرات إخلاص الأعمال الصالحة لله تعالى

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّد، وعلى آله، وأصحابه، والتَّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وبعدُ: فإنَّ إخلاص النية لله تعالى وحده هو أساس قبول الأعمال الصالحة؛ فالعبادة بدون إخلاص مردودة على صاحبها. فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الإخلاص:

الإخْلاصُ: هُو أن يقْصدَ المسْلمُ بعمله رضا الله تعالى والتقرب إليه وحده.

الفرق بين الإخلاص والصدق:

(١) الصدق أصلٌ؛ وهو الأول، والإخلاص فرعٌ؛ وهو تابع.

(٢) الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، وأما الصدق فيكون بالنية قبل الدخول في العمل. (التعريفات للجرجاني صـ١٤).

الإخلاص وصية رب العالمين:

(١) قال الله تعالى: (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**) (البينة: ٥).

(٢) قال سبحانه لنبينا صلى الله عليه وسلم: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) (الأنعام: ١٦٢، ١٦٣).

(٣) وقال الله تعالى: (تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر: ١- ٣).

(٤) وقال جل شأنه: (**قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ**) (الزمر: ١١، ١٢).

(٥) قال سبحانه: (هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (غافر: ١٣، ١٤).

(٦) وقال تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۗ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (غافر: ٦٥).

الإخلاص لله تعالى شرط لقبول الأعمال الصالحة:

قال الله تعالى: (**فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**) (الكهف: ١١٠).

قال الإمامُ ابنُ كثير رحمه الله: هذانِ رُكْنا العملِ المُتقبَّل. لا بُدَّ أنْ يكونَ خالصًا للهِ، صوابًا على شريعةِ رسُولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليْه وسلَّم. (تفسير ابن كثير ج٩ ص٢٠٥).

(١) عن عُثْمانَ بْن عفَّانَ قال: قال رسُول صلَّى اللهُ عليْه وسلَّم: مَنْ بَنَى مسْجدًا يبْتغي به وجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لهُ مثْلهُ في الجنَّة. (البخاري حديث ٤٥٠/مسلم

Upload by : altawhedmag.com

حديث ٥٣٣).

(٢) عن أبي موسى الأشعري قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل: يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، ويقاتل رياء (ليراه الناس ويثنوا عليه)، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله» (البخاري حديث: ٧٤٥٨/مسلم حديث:١٩٠٤).

(٣) عن أبي أمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا شيء له» فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغي به وجهه» (حديث حسن صحيح) (صحيح النسائي للألباني جـ٢صـ٣٨٣).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على الإخلاص:

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: «تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، مع ما نال من أجر أو غنيمة» (البخاري حديث: ٣١٢٣، ومسلم حديث: ١٨٧٦).

(٢) عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من طلب الشهادة صادقا، أعطيها، ولو لم تصبه» (مسلم حديث: ١٩٠٨).

(٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه " (مسلم حديث: ٢٩٨٥).

(٤) عن أبي أمامة الباهلي، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر، ماله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا شيء له» فأعادها ثلاث مرات، يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا شيء له» ثم قال: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغي به وجهه» (صحيح النسائي للألباني جـ٢ صـ٣٨٣).

(٥) عن جبير بن مطعم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيف من منى، فقال: " نضر الله امرأ سمع مقالتي، فبلغها، فرب حامل فقه، غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مؤمن: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم " (صحيح ابن ماجه للألباني حديث:٢٤٨٠).

(٦) عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول: «إذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء» (صحيح أبي داود للألباني حديث:٢٧٤٠).

أقوال السلف الصالح في الإخلاص:

(١) قال مكحول الشامي: ما أخلص عبد قط أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦).

(٢) قال الجنيد: الإخلاص سر بين الله وبين العبد، لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

(٣) قال يوسف بن الحسين: أعز شيء في الدنيا: الإخلاص. وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، فكأنه ينبت على لون آخر. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٦)

(٤) قال أبو سليمان الداراني: إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء. (مدارج السالكين لابن القيم

Upload by : altawhedmag.com

جـ٢صـ٩٦).

(٥) قال ابن القيم: العمل بغير إخلاص ولا اقتداء كالمسافر يملأ جرابه رملاً يثقله ولا ينفعه. (الفوائد لابن القيم صـ٤٩).

(٦) قال بعض السلف: الإخلاص أن لا تطلب على عملك شاهدًا غير الله، ولا مجازيًا سواه. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

(٧) قال بعض السلف: الإخلاص نسيان رؤية الخلق بدوام النظر إلى الخالق. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

(٨) قيل لسهل بن عبد الله التستري: أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب. (مدارج السالكين لابن القيم جـ٢صـ٩٥).

الإخلاص لله تعالى يعصم المؤمنين من الشيطان:

قال سبحانه: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ٧٩ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ٨٠ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ٨١ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ (ص:٧٥:٨٣).

الإخلاص يرفع درجات المسلم في الجنة:

روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا». فقلت: بالشطر؟ فقال: «لا، ثم قال: «الثلث والثلث كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء، خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها، حتى ما تجعل في في امرأتك». فقلت: يا رسول الله، أخلف (أبقى في مكة) بعد أصحابي؟ قال: «إنك لن تخلف (أي سوف يطول عمرك) فتعمل عملاً صالحًا إلا ازددت به درجة ورفعة، ثم لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون. اللهم أمض لأصحابي هجرتهم، ولا ترددهم على أعقابهم. (البخاري حديث: ١٢٩٥، ومسلم حديث: ١٢٥٠).

إخلاص النية لله تعالى سبيل الحسنات:

(١) عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الأعمال بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه» (البخاري حديث: ٥٤، ومسلم حديث: ١٩٠٧).

(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة، فقال: «إن بالمدينة أقوامًا، ما سرتم مسيرًا، ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم»، قالوا: يا رسول الله، وهم بالمدينة؟ قال: «وهم بالمدينة، حبسهم العذر» (البخاري حديث: ٤٤٢٣).

(٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في بيته، وصلاته في سوقه، بضعًا وعشرين درجة، وذلك أن أحدهم إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتى المسجد لا ينهزه (ينهضه) إلا الصلاة، لا يريد إلا الصلاة، فلم يخط خطوة إلا رفع له بها درجة، وحط عنه بها خطيئة، حتى يدخل المسجد، فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه" (البخاري حديث: ٢١١٩، ومسلم حديث: ٦٤٩)

(٤) عن أبي كبشة الأنماري، أنه سمع

Upload by : altawhedmag.com

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما الدنيا لأربعة نفر، عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقاً، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالاً لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً، فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقاً، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء". (صحيح الترمذي للألباني حديث:١٨٩٤).

(٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما يروي عن ربه عز وجل قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة» (البخاري حديث:٦٤٩١، ومسلم حديث: ١٣١).

(٦) روى النسائي عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل» (صحيح النسائي للألباني جـ١ صـ٥٦٧).

الإخلاص لله سبيل الحصول على شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم:

عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه» (البخاري حديث:٩٩).

الإخلاص لله سبيل النجاة من النار:

قال سبحانه عن المجرمين: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (الصافات:٣٨:٤٣).

عن عتبان بن مالك الأنصاري، رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله. (البخاري حديث: ٥٤٠١، ومسلم حديث: ٣٣).

الإخلاص لله سبب لإجابة الدعاء:

روى الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: خرج ثلاثة نفر يمشون فأصابهم المطر فدخلوا في غار في جبل فانحطت عليهم صخرة قال فقال بعضهم لبعض ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه فقال أحدهم: اللهم إني كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أخرج فأرعى ثم أجيء فأحلب فأجيء بالحلاب فآتي به أبوي فيشربان ثم أسقي الصبية وأهلي وامرأتي فاحتبست ليلة فجئت فإذا هما نائمان قال فكرهت أن أوقظهما والصبية يتضاغون عند رجلي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا فرجة نرى منها السماء قال ففرج عنهم. (البخاري حديث٢٢١٥، ومسلم حديث٢٧٤٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com

رمضان شهر مواساة المحتاجين

إعداد
الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن الإسلام هو دين الرحمة والمواساة مع جميع الناس على اختلاف عقائدهم وجنسياتهم، ورمضان هو شهر مواساة المحتاجين فأقول وبالله تعالى التوفيق:

معنى المواساة:

المُواساةُ: هي مُعاونة الأصدقاء والمستحقين ومشاركتهم في الأموال والأقوات. (تهذيب الأخلاق- ابن مسكويه- ٣/٣١).

المواساة ضرورة اجتماعية:

تُعتبرُ المواساةُ ضرورة إنسانية واجتماعية، لا يستطيع الإنسانُ الاستغناء عنها؛ فإن الإسلام منهج حياة لكل مكان وزمان، فهو يحثنا دائماً على المواساة والتراحم والمحبة لتحقيق الخير والطمأنينة في المجتمع، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم، وأحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

مواساة المحتاجين وصية رب العالمين:

(١) قال سُبحانه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

قال الإمامُ ابنُ كثير رحمه الله: قَوْلُهُ تعالى: (ويُؤْثِرُون على أنْفُسهمْ ولَوْ كانَ بهمْ خَصاصَة) يَعْني: حاجَة، أيْ: يُقدِّمُون المَحاوِيجَ على حاجَة أنْفُسهمْ، ويَبْدُؤون بالنَّاس قَبْلَهُمْ في حَال احْتياجهمْ إلى ذلك. (تفسير ابن كثير جـ٨ صـ٧٠).

(٢) قال جلَّ شأنه ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: ٨: ٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على مواساة المحتاجين:

(١) عَنْ أبي مُوسى الأشْعَري، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسَلَّم قَالَ: «المُؤْمنُ للْمُؤْمن كالْبُنْيَان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أصَابعه. (البخاري حديث: ٢٤٤٦ مسلم حديث ٢٥٨٥).

(٢) عَنْ سَهْل بْن سَعْد، رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: أنَا وَكافلُ

Upload by : altawhedmag.com

اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا. (البخاري حديث ٥٣٠٤).

(٣) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني (الأسير) (البخاري حديث:٥٦٤٩).

أقوال الحكماء عن المواساة:

(١) قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله: المواساة من أخلاق المؤمنين. (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني جـ٧صـ٣٧٠).

(٢) قال ابن قتيبة رحمه الله: لا حصنت النعم بمثل المواساة. (عيون الأخبار لابن قتيبة جـ١صـ٣٨٨).

(٣) قال أبو عبد الله الجهني رحمه الله: المواساة تجديد للمؤاخاة. (الفتوة- أبو عبد الرحمن السلمي ص٩٣).

أنواع المواساة:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: المواساة للمؤمنين أنواع، وهي:

(١) مواساة بالمال.

(٢) مواساة بالجاه.

(٣) مواساة بالبدن والخدمة.

(٤) مواساة بالنصيحة والإرشاد.

(٥) مواساة بالدعاء والاستغفار لهم.

(٦) مواساة بالتوجع لهم.

وعلى قدر الإيمان تكون هذه المواساة، فكلما ضعف الإيمان ضعفت المواساة، وكلما قوي قويت. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس مواساة لأصحابه بذلك كله. (الفوائد لابن القيم ص١٧١).

رمضان شهر مواساة المحتاجين:

قال تعالى: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) (البقرة:٢٦١). وقال جل شأنه: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم) (آل عمران: ٩٢). وقال سبحانه: (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) (سبأ:٣٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه (مهره) حتى تكون مثل الجبل. (البخاري حديث ١٤١٠، ومسلم حديث ١٠١٤).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم جوادا كريما، يؤثر المحتاجين من الصحابة على نفسه وآل بيته، وكان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة. (البخاري حديث ١٩٠٢).

معنى الجود: الجود: هو سعة العطاء وكثرته.

فما أجمل أن نقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم فنبذل من أموالنا للمحتاجين من الفقراء والأيتام خاصة في شهر رمضان.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما نقصت صدقة من مال. (مسلم حديث ٢٥٨٨): فالصدقات هي سبيل البركة في الأموال والصحة والذرية وزيادة حسنات العبد.

الإنفاق هو التجارة الرابحة:

قال تعالى: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) (فاطر: ٢٩، ٣٠).

الصدقة سبب لمغفرة الذنوب:

قال سبحانه: (وسارعوا إلى مغفرة من

Upload by : altawhedmag.com

ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (آل عمران: ١٣٣، ١٣٤)، وقال تعالى: (إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم) (التغابن:١٧).

الملائكة تدعو للمتصدقين:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا. (البخاري حديث١٤٤٢، ومسلم حديث١٠١٠).

الصدقة أمان للمسلم يوم الفزع الأكبر:

قال تعالى: (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (البقرة:٢٦٢).

الصدقة تؤلف بين قلوب المؤمنين:

روى الشيخان عن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (البخاري حديث٦٠١١/مسلم حديث٢٥٨٦ واللفظ له).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في مواساة المحتاجين:

قال الله تعالى في وصف مواساة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للمؤمنين: (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) (التوبة:١٢٨).

(١) عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنهما، أن أصحاب الصفة، كانوا ناسا فقراء، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال مرة: «من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، بسادس» وأن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم بعشرة. (مسلم حديث: ٢٠٥٧)

(٢) عن سهل بن حنيف، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم «يأتي ضعفاء (فقراء) المسلمين، ويزورهم ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم». (صحيح الجامع للألباني حديث ٤٨٧٧).

(٣) عن زيد بن أرقم، رضي الله عنه، قال: عادني (زارني) رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني. (صحيح أبي داود للألباني حديث:٣١٠٢)

مواساة الأنصار للمهاجرين:

عن أنس بن مالك، قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنا حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا. ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم». (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٤٨٧)

قال الطيبي رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم «لا. ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم» معناه: لا: أي ليس الأمر كما زعمتم فإنكم إذا أثنيتم عليهم شكرا لصنيعهم ودمتم عليه فقد جازيتموهم. (تحفة الأحوذي للمباركفوري جـ٧صـ١٥٩).

صور من مواساة أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم:

(١) عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قدم علينا عبد الرحمن بن عوف وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع وكان كثير المال فقال سعد قد علمت الأنصار أني من أكثرها مالا سأقسم مالي بيني وبينك شطرين ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فأطلقها حتى إذا حلت تزوجتها فقال عبد الرحمن بارك الله لك في أهلك. (البخاري حديث ٣٧٨١).

(٢) قال الحسن بن حكيم: حدثتني أمي فقالت: كانت لأبي برزة جفنة من ثريد غدوة

Upload by : altawhedmag.com

وجفنة عشية للأرامل واليتامى والمساكين. (الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٤صـ٢٢٤).

(٣) عن أبي هريرة قال: كنا نسمي جعفر بن أبي طالب أبا المساكين. قال: وكان يذهب بنا إلى بيته، فإذا لم يجد لنا شيئا أخرج إلينا عكة (هي إناء من جلد يجعل فيه السمن غالبا والعسل) أثرها عسل. قال: فشققناها، وجعلنا نلعقها. (شعب الإيمان للبيهقي جـ١٣ ص٣١٢).

صور من مواساة السلف الصالح:

(١) قال أبو حمزة الثمالي: كان علي بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: «إن صدقة السر تطفئ غضب الرب عز وجل» (حلية الأولياء للأبي نعيم الأصبهاني جـ٣صـ٣٨٣).

(٢) بلغ عبد الله بن المقفع أن جارا له يبيع داره في دين ركبه، وكان يجلس في ظل دار هذا الجار، فقال: «ما قمت إذا بحزمة ظل داره إن باعها معدما (محتاجا) فدفع إليه ثمن الدار، وقال: «لا تبعها» (إحياء علوم الدين للغزالي جـ٢ صـ٣٣١).

(٣) قال عبد الله بن محمد الفروي: اشترى عبد الله بن عامر بن كريز من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق، ليفتح بها بابه على السوق بثمانين أو تسعين ألفا. فلما كان من الليل سمع بكاء، فقال لأهله: «ما لهؤلاء يبكون؟»، قالوا: على دارهم، قال: «يا غلام، ايتهم وأعلمهم أن الدار والمال لهم» (مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا صـ٨٦ رقم ٣٥١).

(٤) قال قيس بن الربيع: كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشتري بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة إلى سنة فيشتري بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم، ثم يدفع باقي الدنانير من الأرباح إليهم فيقول: أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله، فإني ما أعطيتكم من مالي شيئا، ولكن من فضل الله علي فيكم، وهذه أرباح بضائعكم، فإنه هو والله مما يجريه الله لكم على يدي فما في رزق الله حول لغيره. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي جـ١٣ صـ٣٦٢).

(٥) عن يحيى بن بكير، قال: احترقت دار عبد الله بن لهيعة، فبعث إليه الليث بن سعد بألف دينار. (حلية الأولياء لأبي نعيم جـ٧صـ٣٢٢).

إن المسلمين الأوائل قد طبقوا المواساة بمعناها الشامل، فتغلبوا بفضل الله تعالى على ما قابلهم من أزمات وحل الرخاء محل الجدب، وأصبح كل مسلم آمنا على نفسه وماكله ومسكنه وأولاده وأمواله.

ثمرات المواساة:

(١) المواساة تكسب المسلم حب الله تعالى ثم حب الناس.

(٢) المواساة دليل حب الخير للناس.

(٣) المواساة تشيع روح الأخوة الصادقة بين المسلمين.

(٤) المواساة تقوي العلاقات بين جميع المسلمين.

(٥) المواساة تساعد على قضاء حاجات المحتاجين.

(٦) المواساة تدخل السرور على المسلم.

(٧) المواساة تجعل صاحبها من المسرورين يوم القيامة.

(٨) المواساة من أحب الأعمال الصالحة إلى الله تعالى.

(٩) المواساة تدعو إلى الألفة وتؤكد معنى الإخاء وتنشر المحبة بين أفراد المجتمع.

(١٠) المواساة تذهب الحسد وتميت الأحقاد من قلوب الناس. (موسوعة نضرة النعيم جـ٨صـ٣٤٦٩) (بتصرف)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com



عاقبة المال الحرام في الدنيا والآخرة

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتّابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين. إنَّ معرفة الحلال والحرام فرضٌ على كل مسلم بالغ عاقل ليكون على بصيرة من أمور دينه حتى لا يقع في المحظور ويخالف أحكام الشريعة الإسلامية.إنَّ اكتساب المال الحرام له آثارٌ خطيرة على المسلم في الدنيا ويوم القيامة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف المال الحرام:

المقصود بالمال الحرام: هو المال الذي اكتسبه المسلم بطريقة نهى عنها الله تعالى في القرآن الكريم.أو نهى عنها النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم، في سُنته المباركة.

وصية ربانية بالتحذير من المال الحرام

(١) قال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ﴾ (النساء: ٢٩)

(الباطل): اسمٌ جامعٌ لكل ما لا يحلُّ في الشرع، كالربا، والغصب، والسرقة، والخيانة، وكل مُحرَّم جاء الشرع به.

قال الحافظ ابن كثير رحمهُ الله: نهى تبارك وتعالى عبادهُ المؤمنين عن أن يأكلوا أموال بعضهم بعضا بالباطل، أي: بأنواع المكاسب التي هي غيرُ شرعية، كأنواع الربا والقمار، وما جرى مجرى ذلك من سائر صُنوف الحيل. (تفسير ابن كثير- ج٢- ص٢٦٨)

(٢) قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ (النساء: ١٠)

قال الإمامُ السُدّيُّ رحمهُ الله: إذا قام الرَّجُل يأكل مال اليتيم ظُلمًا، يُبعثُ يوم القيامة ولهبُ النار يخرجُ من فيه ومن مسامعه ومن أذنيه وأنفه وعينيه، يعرفهُ من رآه يأكل مال اليتيم. (تفسير الطبري- ج٦- ص٤٥٤)

(٣) قال سبحانه: ﴿ وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمۡ أَو وَّزَنُوهُمۡ يُخۡسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ٤ لِيَوۡمٍ عَظِيمٖ ٥ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦ ﴾ (المطففين١:٦)

قوله تعالى: (ويلٌ للمُطففين): هو الوادي الذي يسيل من صديد أهل جهنّم في أسفلها للذين ينقصون الناس، ويبخسونهم حقوقهم

Upload by : altawhedmag.com

في مكاييلهم إذا كالوهم، أو موازينهم إذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء. (تفسير الطبري- ج٢٤- ص١٨٥)

قال الشيخ السعدي رحمه الله: إذا كان هذا الوعيد للذين يبخسون الناس بالمكيال والميزان، فالذي يأخذ أموالهم قهراً أو سرقة، أولى بهذا الوعيد من المطففين. (تفسير السعدي- ص٩١٥)

المال الحرام يمنع إجابة الدعاء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين.فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إني بما تعملون عليم) وقال: (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) (المؤمنون: ٥١) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى(كيف) يستجاب لذلك. (مسلم- حديث ١٠١٥).

نبينا صلى الله عليه وسلم يبايع الصحابة على اجتناب الحرام:

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أنه قال: إني من النقباء الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال: بايعناه على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل النفس التي حرم الله، ولا ننتهب، ولا نعصي، بالجنة، إن فعلنا ذلك، فإن غشينا من ذلك شيئا، كان قضاء ذلك إلى الله. (البخاري- حديث: ٣٨٩٣/مسلم- حديث: ١٧٠٩)

الله تعالى سوف يسأل العبد عن المال الحرام:

عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث ١٩٧٠)

لا يجوز للعامل أن يكتسب لنفسه مالا بدون إذن صاحب العمل:

عن أبي حميد الساعدي، رضي الله عنه، قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من بني أسد يقال له ابن الأتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ما بال العامل نبعثه فيأتي يقول: هذا لك وهذا لي، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه، فينظر أيهدى له أم لا، والذي نفسي بيده، لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته، إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر.(البخاري- حديث: ٧١٧٤/مسلم- حديث: ١٨٣٢)

الله تعالى لا يتقبل الصدقة من المال الحرام:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا تقبل صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول. (صحيح الترمذي- للألباني- حديث:١).

(الغلول): يعني ما اكتسبه الإنسان من طريق غير مشروع، وأصل الغلول: الخيانة والغش.

عدم مبالاة بعض الناس بجمع المال من أي طريق:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ليأتين على الناس زمان، لا يبالي المرء بما أخذ المال، أمن حلال أم من حرام. (البخاري- حديث: ٢٠٨٣)

قوله: (لا يبالي المرء بما أخذ المال) أي: لا يخطر على قلبه بما أخذ المال، هل هذا المال من حلال أم من حرام، وذلك لضعف دينه وحبه للدنيا وايثارها، ووجه الذم أنه يتساوى عنده الأمران. وهذا من معجزاته فإنه إخبار عن غيب وقد وقع. (التنوير شرح الجامع الصغير- للصنعاني- ج٩- ص٢٠٢)

التحذير من استخدام الوسيلة الباطلة للحصول على المال الحرام:

عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فأقضي على نحو ما أسمع،

Upload by : altawhedmag.com

فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا، فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار. (البخاري- حديث٧١٦٨)

الحلف بالله كذبًا للحصول على المال الحرام:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه، فقد أوجب الله له النار، وحرم عليه الجنة. فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: وإن قضيبًا من أراك. (مسلم- حديث: ١٣٧).

عن وائل بن حجر رضي الله عنه، قال: جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال الحضرمي: يا رسول الله، إن هذا قد غلبني على أرض لي كانت لأبي، فقال الكندي: هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي: ألك بينة؟ قال: لا، قال: فلك يمينه، قال: يا رسول الله، إن الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه، وليس يتورع من شيء، فقال: ليس لك منه إلا ذلك، فانطلق ليحلف، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر: (أما لئن حلف على ماله ليأكله ظلمًا، ليلقين الله وهو عنه معرض) (مسلم- حديث:١٣٩)

الله تعالى يغضب على الذي يأكل المال الحرام:

عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه، لقي الله وهو عليه غضبان. (مسلم- حديث:١٣٨)

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، الراشي والمرتشي. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث: ٣٠٥٥)

معنى الرشوة:

الرشوة: هي ما يعطى لإبطال حق، أو لإحقاق باطل. (التعريفات- للجرجاني- ١٤٨)

فالرشوة: هي كل ما يدفعه الإنسان لغيره لكي يحصل على شيء ليس من حقه.

(الراشي): الذي يعطي الرشوة. (المرتشي): الذي يأخذ الرشوة.

وإنما يلحقهما العقوبة معًا إذا استويا في القصد والإرادة، فرشا المعطي لينال به باطلًا ويتوصل به إلى ظلم. فأما إذا أعطى ليتوصل به إلى حق أو يدفع عن نفسه ظلمًا فإنه غير داخل في هذا الوعيد. (معالم السنن- للخطابي- ج٤ ص١٦١).

اجتناب المال الحرام طريق الجنة:

عن جابر بن عبد الله، أن رجلًا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أرأيت إذا صليت الصلوات المكتوبات، وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيئًا، أأدخل الجنة؟ قال: نعم. قال: والله لا أزيد على ذلك شيئًا. (مسلم- حديث:١٥)

قال الإمام ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): فسر بعض العلماء تحليل الحلال باعتقاد حله، وتحريم الحرام باعتقاد حرمته مع اجتنابه، ويحتمل أن يراد بتحليل الحلال إتيانه، ويكون الحلال هاهنا عبارة عما ليس بحرام، فيدخل فيه الواجب والمستحب والمباح، ويكون المعنى أنه يفعل ما ليس بمحرم عليه، ولا يتعدى ما أبيح له إلى غيره، ويجتنب المحرمات. (جامع العلوم والحكم- لابن رجب- ج٢- ص٦١١)

الإنسان الذي يأكل الحرام لا يشبع منه:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأخذ مالًا بحقه يبارك له فيه، ومن يأخذ مالًا بغير حقه فمثله، كمثل الذي يأكل ولا يشبع. (مسلم- حديث: ١٠٥٢)

المال الحرام طريق النار:

عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال لكعب بن عجرة: يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به. (مسند أحمد- ج٢٢- ص٣٣٢). هذا الجزء من الحديث صحيح

التحذير من أخذ أموال الدولة بغير حق:

عن خولة الأنصارية رضي الله عنها، قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول:

Upload by : altawhedmag.com

إنّ رجالاً يتخوّضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة. (البخاري- حديث: ٣١١٨)

قوله: (يتخوضون في مال الله) أي: يتصرفون في مال بيت المال أو الزكاة أو الغنيمة وغيرها، بغير إذن الإمام، ويأخذون منه أكثر من أجرة عملهم فلهم النار. (المفاتيح في شرح المصابيح- مظهر الدين الشيرازي- ج٤- ص٣١٧).

عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود- للألباني- حديث: ٢٥٥٠)

قوله: (من استعملناه على عمل): أي جعلناه مسئولا على عمل من أعمال الدولة.

قوله: (فرزقناه رزقا): أي فأعطيناه مقدارا معينا من المال. × قوله: (فهو غلول): أي: خيانة وحرام. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي- ج٦- ص٢٤٣٥).

عن عدي بن عميرة الكندي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من استعملناه منكم على عمل، فكتمنا مخيطا (إبرة)، فما فوقه كان غلولا (خيانة) يأتي به يوم القيامة. (مسلم- حديث: ١٨٣٣)

اكتساب المال بالربا من كبائر المعاصي:

قال الله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَٰنُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوٰا) (البقرة: ٢٧٥)

قال سبحانه: (يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) (البقرة: ٢٧٦)

قال الإمام عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: (يمحق الله الربا): لا يقبل منه صدقة ولا حجا ولا جهادا ولا صلة. (تفسير القرطبي- ج٣- ص٣٦٢)

قال جل شأنه: (يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ) (البقرة:٢٧٨: ٢٧٩)

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه. وقال: هم سواء. (مسلم- حديث ١٥٩٨)

تحذير السلف من أكل المال الحرام:

(١) قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: تركنا تسعة أعشار الحلال مخافة الربا. (مصنف عبد الرزاق- ج٨- ص١٥٢).

(٢) قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: شر المكاسب كسب الربا. (مصنف ابن أبي شيبة- ج٧ ص١٠٦).

(٣) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام. (جامع العلوم والحكم- لابن رجب الحنبلي- ص١٠١)

(٤) قال عمر بن عبد العزيز: ليس تقوى الله بصيام النهار، ولا بقيام الليل، والتخليط فيما بين ذلك، ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله، وأداء ما افترض الله، فمن رزق بعد ذلك خيرا، فهو خير إلى خير. (جامع العلوم والحكم- لابن رجب الحنبلي- ص١٥٩)

أضرار المال الحرام على حياة المسلم:

نستطيع أن نوجز أضرار اكتساب المال الحرام في الأمور التالية:

(١) المال الحرام سبب غضب الله تعالى على المسلم.

(٢) المال الحرام سبب البعد عن الله تعالى.

(٣) اكتساب المال الحرام طريق إلى النار.

(٤) المال الحرام سبب حرمان إجابة الدعاء.

(٥) المال الحرام يؤدي إلى كراهية الناس في الشخص وفقدان الثقة فيه.

(٦) اكتساب المال عن طريق الوسائل المحرمة يؤدي إلى انتشار العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع المسلم.

(٧) أكل الحرام يحبط ثواب الأعمال الصالحة.

(٨) المال الحرام دليل على ضعف الإيمان وعدم اليقين برزق بالله تعالى.

Upload by : altawhedmag.com

(٩) المال الحرام هو سبب ضياع الحقوق بين الناس.

(١٠) الأكل من المال الحرام ضار على صحة المسلم.

(١١) إطعام الأولاد من المال الحرام من أسباب شقائهم وتمردهم وعصيانهم لآبائهم.

(موسوعة نضرة النعيم- ج٩- ص٣٩٧٩)

طريقة التوبة من المال الحرام:

التوبة الصادقة من المال الحرام تكون بإعادة المال إلى صاحبه.فإن مات أعطى المال إلى ورثته.فإن لم يجد أحداً من الورثة.أو انقطعت أخبار صاحب المال.ولم يستطع معرفة مكانه.فإنه يتصدق بالمال بنية صاحبه. وأما إذا كان المال من الربا فإنه يتخلص منه بإعطائه للفقراء.

وأما إذا كان المال خاص بالدولة.فإنه يجب عليه إعادة المال إلى نفس الجهة الحكومية التي أخذه منها. فإذا تعذر عليه ذلك.فإنه يقوم بإنفاق هذا المال في أي جهة حكومية أخرى تابعة للدولة.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلى الله وسلم على نبيِّنا مُحمَّد، وعلى آله، وأصحابه،والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

تهنئة

تتقدم أسرة مجلة التوحيد بتهنئة الشيخ **أحمد محمد السيد محمد النجولي** إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف، بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه في الحديث الشريف وعلومه.

وتكونت لجنة مناقشة الرسالة والحكم على من السادة العلماء أصحاب الفضيلة:

أ.د/ هشام إبراهيم فرج، أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالقاهرة، ورئيس قسم الحديث الأسبق، مشرفًا أصليًا.

أ.د/ محمد نصر الدسوقي اللبان، أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين، والعميد السابق لكلية الدراسات الإسلامية بدمياط، مناقشًا داخليًا.

أ.م/ محمود سلامة بُختية، أستاذ الحديث وعلومه المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة، مشرفًا مشاركًا.

أ.د/ عمر محمد القرماوي، أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالمنصور، وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأستاذة بالجامعة، مناقشًا خارجيًا.

وذلك بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٤٥هـ، الموافق ٦ مارس ٢٠٢٤م.

وأسرة مجلة التوحيد تتمنى مزيدًا من التقدم والرقي، للباحث، والله الموفق.

تهنئة

يسر أسرة تحرير مجلة التوحيد تهنئة الباحث الفاضل: **معاذ محمد عبد العظيم نصار**؛ لحصوله على درجة التخصص "الماجستير" في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة بتقدير: "ممتاز"، مع التوصية بطبع الرسالة وتداولها بين الجامعات عن بحثه: "مجلة الملحدين العرب وآثارها الفكرية على الواقع المعاصر: دراسة نقدية".

وقد تكونت لجنة الإشراف والحكم على الرسالة من كلٍّ من:

أ.د. محمود الصاوي الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية؛ مشرفًا.

د. محمود يسري المدرس بقسم الأديان والمذاهب؛ مشرفًا مشاركًا.

أ.د. أحمد زارع أستاذ ورئيس قسم الإعلام بكلية الدراسات العليا؛ مناقشًا.

أ.د. عبد الرافع السيد الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية؛ مناقشًا.

وأسرة التحرير تتمنى للباحث سعادة الدارين ودوام التوفيق في حياته العلمية والدعوية.

Upload by : altawhedmag.com

صفات التاجر المسلم

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعِينَ. وبعدُ: فإن معاملات الناس اليومية تقوم على البيع والشراء، ولقد اهتمت الشريعة الإسلامية بأمور المعاملات بين الناس، فوضعت ضوابط ربانية المنهج ليسير عليها الناس في معاملاتهم فيسعدوا في الدنيا والآخرة. وهذه بعض الصفات التي ينبغي أن يتصف بها التاجر المسلم، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) صحة الاعتقاد:

يجب على كل تاجر مسلم أن يؤمن بأن شهادة لا إلـه إلا الله تعني أنـه لا معبود بحق إلا الله، وأن شهادة أن محمداً رسول الله تعني أنه لا متبوع بحق إلا النبي صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم، وأن يعلم أن الغاية من خلق الناس هي عبادة الله وحده، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦) وعليه أن يخلص أعماله في تجارته لله تعالى وحده، وأن يتجنب الشرك والرياء؛ لأن ذلك محبط للأعمال الصالحة.

قال تعالى: (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ) (الزمر:٦٥، ٦٦).

(٢) حسن التوكل على الله:

على التاجر المسلم أن يتوكل على الله ويأخذ بأسباب الرزق الحلال له ولمن يعولهم. قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان:٥٨)، وقال سبحانه: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ)(الطلاق:٣).

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا. (صحيح الترمذي للألباني حديث: ١٩١١).

(٣) الإكثار من الدعاء:

الدعاء سلوى المحزونين، ونجوى المتقين، ودأب الصالحين، فإذا صدر عن قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، وجد إجابة كريمة من رب رحيم. فاحرص أخي التاجر الكريم،



Upload by : altawhedmag.com

على الدعاء في جميع الأوقات وخاصة الأوقات الفاضلة. لقد حثنا الله تعالى في كثير من آيات القرآن الكريم وكذلك نبيه صلى الله عليه وسلم في سُنته المطهرة، على الإكثار من الدعاء.

قال الله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) (البقرة: ١٨٦)، وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) (غافر: ٦٠).

وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا. (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٣٢٣)

(٤) المحافظة على إقامة الصلوات جماعة في المساجد:

إن إقامة الصلوات المفروضة جماعة في المساجد واجب على كل مسلم ذكر، بالغ، عاقل، قادر على الذهاب إلى المساجد، ولو بمساعدة الآخرين له، ولا يجوز التخلف عنها إلا لعذر شرعي.

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء. (البخاري ح٦٤٤، ومسلم ح٦٥١).

قال الإمام الشافعي (رحمه الله) (لا أرخص لمن قدر على صلاة الجماعة في ترك إتيانها إلا من عذر) (الأم للشافعي ج١ ص١٥٤).

ما أجمل أن نرى بعض المحلات قد أغلقها أصحابها وذهبوا لأداء الصلاة المفروضة، وقد تركوا على محلاتهم لوحة مكتوب عليها (مُغلق للصلاة) إن قول المؤذن عند النداء للصلاة المفروضة (الله أكبر، الله أكبر) تعني: أن الله تعالى أكبر من المال والأهل والولد، وأنه سبحانه أكبر من كل شيء.

(٥) الإيمان بأن الله تعالى ضمن الأرزاق لجميع المخلوقات:

قال الله تعالى: (وفي السماء رزقكم وما توعدون (٢٢) فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون) (الذاريات: ٢٢: ٢٣)، وقال سبحانه: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) (هود: ٦).

وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فأجملوا في الطلب، ولا يحملنّ أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية: فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته» (صحيح الجامع للألباني، حديث:٢٠٨٥).

(٦) التفقه في الدين ومعرفة أحكام التجارة:

يجب على التاجر المسلم أن يتفقه في دين الله تعالى، بالقدر الذي يساعده على تصحيح عقيدته وعبادته لله تعالى، ولقد كان كثير من العلماء من التجار، ويجب على التاجر أيضاً أن يعرف الأحكام الشرعية الخاصة بالتجارة التي يمارسها وذلك بسؤال أهل العلم، حتى يتجنب الشبهات والوقوع في الحرام.

واعلم أخي الكريم أن طلب العلوم الشرعية، يرفع منزلتك عند الله تعالى وعند الناس؛ قال الله تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) (المجادلة: ١١)، وعن معاوية بن أبي سفيان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين. (رواه البخاري ح٧١، ومسلم ح١٠٣٧).

(٧) حسن اختيار التاجر لمعاونيه:

يجب على التاجر المسلم أن يُحسن اختيار من يساعده بحيث يكون من أهل العقيدة الصحيحة ومن أهل الصلاة والصدق والأمانة لأن الإنسان عادة يتأثر بمن يلازمه. فعن

Upload by : altawhedmag.com

أبي سعيد الخدري أنَّهُ سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقيٌ. (صحيح الترمذي: ح١٩٥٢).

(٨) استخارة الله تعالى ومشاورة أهل الخبرة الصالحين:

ينبغي على التاجر المسلم أن يعتاد على استخارة الله تعالى في جميع أمور حياته، وأن يستشير أهل الخبرة من الصالحين في الأمر الذي يريد أن يقدم عليه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الإستخارة.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن: إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم: فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب: اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خيرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرٌ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله: فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني قال ويسمي حاجته. (رواه البخاري ١١٦٦).

(٩) الاستيقاظ مبكرا لطلب الرزق:

ما أجمل أن يستيقظ المسلم مبكراً لطلب الرزق الحلال، متبعاً في ذلك سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم. فعن صخر الغامدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها قال: وكان إذا بعث سرية أو جيشا بعثهم أول النهار. وكان صخر رجلاً تاجرا وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار فأثرى وكثر ماله. (صحيح الترمذي ح٩٦٨).

(١٠) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة:

على التاجر المسلم أن يكون في تجارته من الدعاة المخلصين إلى الله تعالى فيحث الناس على الخير ويمنعهم ويحذرهم من الشر، قدر استطاعته، بالحكمة والموعظة الحسنة.

قال الله تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ) (آل عمران: ١١٠)، وقال سبحانه: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) (النحل: ١٢٥).

(١١) الابتعاد عن الشبهات:

يجب على التاجر المسلم أن يسأل أهل العلم عما يجهله من أمور الحلال والحرام وأن يتجنب الوقوع في شبهات البيع والشراء. فعن الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعته يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأهوى النعمان بإصبعيه إلى أذنيه: إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب. (مسلم ح١٥٩٩).

(١٢) الإكثار من ذكر الله تعالى في جميع الأحوال:

ينبغي على التاجر المسلم أن يكون لسانه رطباً بذكر الله تعالى في كل وقت فيحرص على أذكار ختام الصلاة، والصباح والمساء، وأذكار السفر وغيرها من الأذكار الثابتة من سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وليعلم كل تاجر مسلم أن هذه الأذكار المشروعة هي سبيل مرضاة الله تعالى واطمئنان قلب العبد المسلم.

وقال سبحانه: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد:٢٨)، وقال جل شأنه: (وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ) (الأعراف:٢٠٥).

Upload by : altawhedmag.com

(١٣) الالتزام بالصدق والأمانة في جميع المعاملات:

إن الصدق مع الله ومع الناس وأداء الأمانة لأهلها هما شعار التاجر المسلم. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (التوبة: ١١٩)، وقال سبحانه: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) (النساء: ٥٨).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما. (البخاري ح٢٠٧٩).

(١٤) اجتناب الحلف لله تعالى عند البيع والشراء:

ينبغي على التاجر المسلم أن يتجنب الحلف، ولو كان صادقاً؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن الحلف في البيع والشراء. فعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلف منفقة للسلعة ممحقة للربح. (مسلم ح١٦٠٦).

وليحذر كل تاجر أن يشترى بأيمان الله مالاً حراماً؛ قال تعالى: (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) (آل عمران: ٧٧).

(١٥) الإنفاق في سبيل الله تعالى:

اعلم أخي التاجر الكريم أن الإنفاق في سبيل الله تعالى هو التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة، فاحرص على الإنفاق من مالك قدر استطاعتك، في وجوه الخير وهي كثيرة مثل، بناء المساجد وعمارتها، ونشر كتب العلم النافع، ومساعدة الفقراء، وكفالة الأيتام المحتاجين، وتفطير الصائمين في رمضان، وغير ذلك من أبواب الخير. واعلم أخي الكريم أن الصدقات تزيد الحسنات والمال.

قال تعالى: (إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (٢٩) ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور) (فاطر: ٢٩: ٣٠)، وقال جل شأنه: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) (البقرة: ٢٦١).

(١٦) السماحة والرفق في البيع والشراء:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رحم الله رجلاً سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى. (البخاري ح٢٠٧٦).

وعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه. (مسلم ح٢٥٩٤).

(١٧) الصبر على المعسرين والتجاوز عنهم:

من الأخلاق الحميدة للتاجر المسلم أن يصبر على المعسرين. قال تعالى (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) (البقرة: ٢٨٠)، وليتذكر كل تاجر أن الصبر على المعسرين له فضل عظيم عند الله يوم القيامة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه. (البخاري ح٢٠٧٨، ومسلم ح١٥٦٢).

(١٨) كتابة الوصية الشرعية:

إن الإنسان لا يدري متى وأين وكيف ينتهي أجله، ولذا ينبغي على التاجر أن يكتب وصيته، فيكتب ما له وما عليه حتى إذا ما جاءه الموت بغتة، لا تضيع حقوق الناس عنده ولا حقوق ورثته عند الناس. قال الله تعالى: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير» (لقمان: ٣٤)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com

الرد على من ينكرون السنة النبوية

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَعَلَى آله وَصَحْبه أَجْمَعِين. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ سُنَّةَ نبينا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لها مَنْزِلَةٌ عَظِيمَةٌ في الإسلام، ولا يستطيعُ مُسْلِمٌ أن يستغني عنها، ولكن أعداء الإسلام دائماً لنا بالمرصاد، فهُم يُريدون أن يُشككوا أمتنا الإسلامية في سُنَّة نبينا صلى الله عليه وسلم. فأصبحَ منَ الواجب علينا بَيَان مَنْزِلَة السُّنَّة في الإسلام، والرَّدُّ على شُبُهَات المنكرين لحُجِّيَة السُّنَّة النبوية، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

تعريف السُّنة النبوية:

السُّنَّةُ: هي كُلُّ مَا ثبتَ عنْ نبيِّنا، صلى الله عليه وسلم، منْ قَـولٍ، أو فعْلٍ، أو تقرير، أو صفةٍ خَلْقيَّة (جِسْميَّة) أو خُلُقيَّة. (موسوعة الفقه الإسلامي- محمد التويجري- جـ٢- ص٢٦٩).

السُّنة النبوية هي الحكمة:

ذكرَ الله تعالى في كتابه العزيز كلمة الحكمة مقرونة بالقرآن الكريم. قال سُبْحانهُ: (رَبَّنَا وابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (البقرة:١٢٩).

قَالَ الإمَامُ الشافعي (رحمه الله): فرض الله على النَّاس اتباعَ وحْيه وسُنَنِ رسُوله صلى الله عليه وسلم فقال في كتابه: (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ) (آل عمران: ١٦٤) مع آي سِواها ذكرَ فيهنَّ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ.فذكرَ اللَّه الْكِتَابَ وهُو الْقُرْآنُ وذكرَ الْحِكْمَةَ فسمعتُ منْ أرْضَى منْ أهْل العلْم بالْقُرْآن يقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُول اللَّه، صَلَّى اللَّه عَلَيْه وسَلَّم. (معرفة السنن والآثـار للبيهقي- جـ١- صـ١٠٤- رقم:٢٩،٣٠).

اتباع سُنة نبينا صلى الله عليه وسلم وصية رب العالمين:

أمَرنَا الله تعالى في كثير منْ آيات القرآن الكريم باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومنها:

(١) قال سُبحانه: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (آل عمران:٣١).

(٢) قال تعالى: (فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) (النساء:٦٥).

(٣) قال جلَّ شأنهُ: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) (النساء:٨٠).

(٤) قال الله تعالى: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا

Upload by : altawhedmag.com

دُعوا إلى اللَّه ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون. ومن يطع اللَّه ورسوله ويخش اللَّه ويتقه فأولئك هم الفائزون) (النور:٥١:٥٢).

(٥) قال سبحانه: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى اللَّه ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص اللَّه ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) (الأحزاب:٣٦).

(٦) قال تعالى: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (الحشر:٧).

حرص الصحابة على جمع السنة ونشرها:

كان الصحابة، رضي اللَّه عنهم أجمعين، يحرصون على تعلم السنة، ومذاكرتها فرادى أو مجتمعين، مع اليقظة وشدة التحري، وبذل الوسع في إصابة النص الذي جاء عن النبي صلى اللَّه عليه وسلم، عملاً بتوجيهه الكريم، صلى اللَّه عليه وسلم.

(١) قال أنس بن مالك، رضي اللَّه عنه: كنا نكون عند النبي صلى اللَّه عليه وسلم، وربما كنا نحوا من ستين إنسانا، فيحدثنا رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، ثم يقوم فنتراجعه بيننا، هذا وهذا وهذا، فنقوم وكأنما قد زرع في قلوبنا. (الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي جـ٢ ص٢٦٤).

(٢) قال أبو هريرة، رضي اللَّه عنه، إني لأجزئ الليل ثلاثة أجزاء: فثلث أنام، وثلث أقوم، وثلث أتذكر أحاديث رسول اللَّه، صلى اللَّه عليه وسلم. (سنن الدارمي- جـ١- ص:٩٥- رقم:٢٦٤).

(٣) وعن شقيق قال: كان ابن مسعود وأبو موسى رضي اللَّه عنهما جالسين وهما يتذاكران الحديث. (حديث صحيح: مسند أحمد جـ٣٢ ص٢٤٩ حديث: ١٩٤٩٧).

(٤) عن علي بن أبي طالب، رضي اللَّه عنه قال: تذاكروا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يندرس (ينسى). (مستدرك الحاكم جـ١ ص:١٧٣ رقم:٣٢٤).

(٥) وعن عطاء، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما، قال: إذا سمعتم منا حديثا، فتذاكروه بينكم. (سنن الدارمي جـ١ ص:١٥٦ رقم:٦٠٧)

السنة ضرورية لفهم القرآن:

سوف نذكر بعض الأمثلة التي تدل على أنه لا يمكن للمسلم الاستغناء عن سنة نبينا محمد، صلى اللَّه عليه وسلم، ونرد بها على الذين ينكرون الاحتجاج بالسنة الصحيحة.

أولا: الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، جاء ذكرها في القرآن مجملة.

فكيف تكون صفة إقامة الصلاة؟ السنة النبوية وحدها هي التي تجيب على هذا السؤال، فقد بينت السنة النبوية عدد الصلوات المفروضة، وعدد ركعاتها، وكيفية إقامتها، وشروطها، وأركانها، وما يقال فيها من الأذكار المباركة.

ثانيا: الزكاة:

جاءت الزكاة المفروضة مقترنة بالصلاة ومجملة في آيات كثيرة في القرآن.

مثل قوله سبحانه وتعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) (البقرة:٤٣)

وقوله تعالى: (وآتوا حقه يوم حصاده) (الأنعام:١٤١) فقامت السنة النبوية ببيان هذا الإجمال فبينت مقدار الزكاة وشروطها ومصارفها، وزكاة الفطر في رمضان.

ثالثا: الصوم:

جاء الصوم بنوع من التفصيل في القرآن الكريم، كما هو واضح في سورة البقرة.

وهناك أسئلة خاصة بالصوم، لا نجد لها إجابة في آيات القرآن الكريم، مثل: ما حكم من أكل أو شرب ناسيا؟ وما حكم من جامع امرأته في نهار رمضان؟

رابعا: الحج:

فرض اللَّه تعالى الحج على الناس، وبين بعض تفصيلاته في القرآن ثم جاءت السنة فبينت باقي الأحكام التي لم ترد في القرآن كما في حديث حجة الوداع.

خامسا: الزواج:

ذكر اللَّه تعالى النساء اللاتي يحرم الزواج بهن في سورة النساء، الآيات (٢٢:٢٤) ولم

Upload by : altawhedmag.com

تذكر آيات القرآن الكريم حكم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها. فبينت السنة أنه يحرم على الرجل أن يجمع بين المرأة وعمتها، أو خالتها.
عن أبي هريرة، رضي الله عنه: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: لا يُجمعُ بين المرأة وعمتها، ولا بين المرأة وخالتها. (البخاري حديث: ٥١٠٩/مسلم حديث: ١٤٠٨).

سادساً: البيوع:

تحدث القرآن عن البيع.قال تعالى: (وأحل الله البيع وحرم الربا) (البقرة: ٢٧٥). ومع هذا جاءت السنة النبوية فوضحت أنواعاً من البيوع المنهي عنها، ومنها:

(١) بيع المسلم على بيع أخيه.
(٢) بيع النجش.
(٣) بيع الملامسة.
(٤) بيع تلقي الركبان.
(٥) بيع ما لا يملكه المسلم.
(٦) بيع المصراة.

فكل أنواع البيوع المشتملة على الجهالة محرمة بالسنة النبوية المباركة.

سابعاً: الحدود

قال الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم) (المائدة:٣٨)، وهذا كلام مجمل يحتاج إلى بيان وتفصيل. فمثلاً: نريد أن نعرف ما هو مقدار المال الذي إذا أخذه السارق، تقطع يداه؟ وما هو حد اليد؟ هل هو من المنكب؟ هل هو من المرفق؟ هل من مفصل اليد؟ فنقول: إن السنة قد أجابت عن هذه الأسئلة، فبينت أنه لا قطع إلا في ربع دينار (أي: جرام واحد من الذهب) فصاعداً وأن القطع يكون من مفصل الكف.

ثامناً: الأطعمة:

قال تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) (المائدة:٣) جاءت السنة فبينت أن ميتة الجراد والسمك حلال وكذلك الكبد والطحال من الدم الحلال.
وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحلت لنا ميتتان، ودمان. فأما الميتتان: فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال. (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث ٢١٠).

تاسعاً: الملابس والزينة:

قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) (الأعراف:٣٢)، جاءت السنة فبينت أن من الزينة ما هو محرم على الرجال، مثل: الذهب والحرير.
وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها. (صحيح النسائي للألباني- جـ٣- ص٣٧٦).

عاشراً: آيات لا يمكن فهمها فهماً صحيحاً إلا بالسنة:

(١) قوله تعالى: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) (الأنعام:٨٢).
عن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: لما نزلت (الذين آمنوا ولم يلبسوا) إيمانهم بظلم، قلنا: يا رسول الله، أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون (لم يلبسوا إيمانهم بظلم) بشرك، ألم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. (البخاري- حديث ٣٣٦٠).
(٢) قوله سبحانه: (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) (النساء: ١٠١).
فظاهر هذه الآية الكريمة يقتضي أن قصر الصلاة في السفر مشروط له الخوف، ولذا سأل الصحابة الرسول، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك.
وعن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب: (ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن

Upload by : altawhedmag.com

خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فقد أمن الناس. فقال: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن ذلك؟ فقال: صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته. (مسلم حديث ٦٨٦).

السنة النبوية الصحيحة لا تخالف القرآن:

مستحيل أن يقع خلاف بين آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة.

فإذا وقع خلاف في الظاهر بين الآية والحديث الصحيح، فإن العلماء الربانيين يقومون بالتوفيق بينهما، لإزالة هذا الخلاف الظاهري.

عن سعيد بن جبير أنه حدث يوما بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: في كتاب الله ما يخالف هذا، قال: لا أراني أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرض فيه بكتاب الله، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بكتاب الله تعالى منك. (إسناده صحيح) (سنن الدارمي جـ١ص١٥٤ رقم:٥٩٠)

قال الإمام الشافعي(رحمه الله): ليس يخالف الحديث القرآن، ولكن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين معنى ما أراد خاصا وعاما وناسخا ومنسوخا، ثم يلزم الناس ما سن بفرض الله، فمن قبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن الله قبل. (معرفة السنن والآثار للبيهقي- جـ١. ص١١٧- رقم:٧٤).

دفاع الصحابة عن سنة نبينا صلى الله عليه وسلم:

(١) عن أمية بن عبد الله بن خالد أنه قال لعبد الله بن عمر: إنا نجد صلاة الحضر، وصلاة الخوف في القرآن، ولا نجد صلاة السفر في القرآن، فقال له ابن عمر: ابن أخي، إن الله عز وجل بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا، فإنما نفعل كما رأينا محمدا يفعل. (إسناده صحيح) (مسند أحمد جـ٩ ـ حديث: ٥٦٨٣).

(٢) عن الحسن البصري، قال: بينما عمران بن الحصين يحدث عن نبينا صلى الله عليه وسلم إذ قال له رجل: يا أبا نجيد حدثنا بالقرآن. فقال له عمران: أرأيت أنت وأصحابك تقرءون القرآن، أكنتم محدثي كم الزكاة في الذهب، والإبل، والبقر، وأصناف المال، ولو شهدت وغبت أنتم؟ ثم قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزكاة كذا وكذا. فقال الرجل: يا أبا نجيد أحييتني، أحياك الله. ثم قال الحسن البصري: فما مات ذلك الرجل حتى كان من فقهاء المسلمين. (معجم الطبراني الكبير جـ١٨ص١٦٥ حديث: ٣٦٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحذرنا من الذين ينكرون السنة:

(١) عن المقدام بن معدي كرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا إني أوتيت الكتاب، ومثله معه. ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه. (صحيح أبي داود- للألباني- حديث ٣٨٤٨).

قال شمس الحق العظيم آبادي (رحمه الله): في الحديث توبيخ من غضب عظيم على من ترك السنة استغناء عنها بالكتاب (بالقرآن) فكيف بمن رجح الرأي عليها أو قال: لا علي أن أعمل بها، فإن لي مذهبا أتبعه. (عون المعبود جـ١٢ص٢٣٣).

(٢) عن المقدام بن معدي كرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل ما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه: ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله. (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث ١٢).

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن يجعلنا من الذين يتمسكون بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com



ثمرات تربوية من الهجرة النبوية

الحمدُ لله ربِّ العالمين. والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا مُحمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فإن هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه، من مكة إلى المدينة، شرف عظيم ومنزلة سامية نالها المهاجرون. وهذه الهجرة المباركة ليست حدثاً عادياً، وانما هي رمز للتضحية والفداء من أجل الإسلام. ولذلك أحببت أن أذكر نفسي وطلاب العلم الكرام ببعض الثمرات التربوية المباركة من الهجرة النبوية، ليضعها المسلم أمام عينيه ليسير على ضوئها في حياته، فيسعد في الدنيا والآخرة. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

(١) أعداء الإسلام لنا بالمرصاد

إن أعداء الإسلام في كل مكان وزمان للمسلمين بالمرصاد. وهذه حقيقة ثابتة منذ أن أشرقت شمس الإسلام على العالم، ويتضح ذلك جلياً في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدينهم من مكة إلى المدينة، حيث تحمل نبينا صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لا يتحمله بشر، وكذلك أصحابه الكرام مثل، بلال، وياسر وعمار وسمية وغيرهم؛ حيث منعهم المشركون من إقامة شعائر الإسلام. لقد اجتمع المشركون في دار الندوة لإعداد خطة يتخلصون بها من نبينا صلى الله عليه وسلم ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد. قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ (الأنفال:٣٠).

فيجب علينا أن نكون على حذر من أعدائنا ونعد لهم ما استطعنا من قوة، حتى لا نُؤخذ على غـرَّة. قـال الله تـعـالـى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٦٠).

(٢) الهجرة من المعصية إلى الطاعة

إن من أعظم الثمرات المستفادة من الهجرة هي هجرة المعاصي والذنوب وأن يلزم المسلم التوبة النصوح والندم على ما فرَط في حق الله تعالى، وحق رسوله صلى الله عليه وسلم، وحق نفسه، وحق المسلمين الكرام. قال الله تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١) والتوبة النصوح لها شروط:

١- الإقلاع عن المعصية.
٢- أن يندم على فعلها.
٣- أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.
٤- رد المظالم إلى أهلها.

كَيفَ يُهَاجرُ المسلمُ بجوارحه؟

يهاجر بلسانه من الكذب إلى الصدق. ويهاجر بعينيه من النظر إلى ما حرمه الله عليه إلى

Upload by: altawhedmag.com

النظر إلى ما أحله الله له. ويهاجر بأذنيه من الاستماع إلى الغناء المحرم والمعازف إلى الاستماع إلى القرآن وأحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم ودروس العلم النافع المشروعة وكل ما ينفع المسلم في دينه ودنياه. ويهاجر بيده من الكسب الحرام إلى الكسب الحلال. ويهاجر بقدمه من أماكن المعاصي واللهو إلى المساجد وأماكن الطاعات وطلب العلوم النافعة المشروعة التي فيها خدمة الإسلام والمسلمين. ويهاجر بقلبه إلى الله تعالى وهجرة القلب تعني أن يكون دائماً متعلقاً بالله تعالى وحده في جميع أحواله. وهذه أعظم هجرة. ويجب على المسلم أن يهجر البدعة إلى السُّنة. فيتبع نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في جميع الاعتقادات والأقوال والأفعال.

(٣) حسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب المشروعة

إن حُسن التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب يظهر جلياً في إعداد نبينا صلي الله عليه وسلم لخطة الهجرة إلى المدينة، وإعداد أبي بكر الصديق للراحلتين مسبقاً، واستئجار نبينا صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أريقط المشرك ليكون دليلاً له أثناء الهجرة. ثم أنه أمر علياً أن ينام على فراشه في ليلة الهجرة. ليظن المشركون أن نبينا صلى الله عليه وسلم لا يزال نائماً في فراشه. ويظهر الأخذ بالأسباب أيضاً في تكليف عبد الله بن أبي بكر الصديق وأخته أسماء وعامر بن فهيرة بمهام محدودة يقومون بها. وخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر من الباب الخلفي لمنزل أبي بكر؛ حتى لا يراهما أحد من المشركين.

(٤) التضحية والصبر على الأذى من أجل الإسلام

يظهر ذلك بصورة واضحة في هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بلدهم مكة المكرمة وهي أحب بلاد الله تعالى إلى الله تعالى وهي التي ولدوا فيها وعاشوا فيها. وذلك من أجل الإسلام. وعن عبد الله بن عدي ابن حمراء الزهري قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً على الحزورة (تل صغير خارج مكة) فقال: والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٢)

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة: ما أطيبك من بلد وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٣٠٨٣).

ويظهر هذا الدرس في موقف أبي بكر الصديق أثناء الهجرة مع نبينا صلى الله عليه وسلم؛ حيث كان أبو بكر يتمنى أن يفتدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحياته وبكل ما يملك؛ ابتغاء وجه الله تعالى.

(٥) الشباب الصادق هم دعائم الإسلام

إن الشباب المسلم الصادق (ذكوراً و إناثاً) من أصحاب العقيدة الصحيحة، هم دائماً دعائم الإسلام. ويظهر هذا واضحاً في موقف أسماء بنت أبي بكر الصديق والتي كانت لها مهمة بارزة أثناء الهجرة. وفيما قام عبد الله بن أبي بكر الصديق وعامر بن فهيرة. حيث كانا يحملان أخبار مكة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. وعلي بن أبي طالب الذي استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم لينام في فراشه حتى يخدع المشركين. (سيرة ابن هشام جـ٢ صـ٨٩: صـ٩٤).

(٦) حسن اختيار الصديق والرفيق

ينبغي للمسلم أن يحسن اختيار صديقه ومن يرافقه في السفر؛ بحيث يكون مسلماً صالحاً أميناً، ناصحاً لغيره من الناس. ويظهر ذلك في اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق لكي يكون مرافقاً له في هجرته من مكة إلى المدينة. ومن المعلوم أن الإنسان يتأثر عادة بأخلاق وأفعال من يرافقه. ولذا حثنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على حسن اختيار الصديق: فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المرء على دين خليله: فلينظر أحدكم من يخالل. (حديث حسن: مسند أحمد جـ٢ صـ٣٣٤).

(٧) جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الضرورة

يجوز للمسلم أن يستعين بغير المسلمين من ذوي الأمانة والخبرة في المجال الذي يريده

Upload by: altawhedmag.com

وذلك عند الضرورة فقط. ويظهر ذلك عند هجرة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى المدينة: حيث استأجر عبد الله بن أريقط، وكان مشركا، ليدله على الطريق إلى المدينة. فعن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلاً من بني الديل هاديا خريتا (الخبير بطرق الصحراء)، وهو على دين كفار قريش فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث. (البخاري حديث ٢٢٦٤).

وعلى ذلك نقول: يجوز للمريض المسلم أن يذهب للعلاج عند طبيب غير مسلم في حالة الضرورة بشرط أن يكون هذا الطبيب خبيراً بالطب وموثوقاً به عند الناس. قال ابن تيمية: إذا كان اليهودي أو النصراني خبيرًا بالطب ثقة عند الإنسان جاز له أن يستطب، كما يجوز له أن يودعه المال وأن يعامله كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾. (آل عمران: ٧٥). (الآداب الشرعية لابن مفلح الحنبلي جـ٢ صـ٤٤١).

(٨) التعاون والمحافظة على الأسرار من أسباب نجاح العمل

يظهر هذا الدرس جلياً في هجرة نبينا إلى المدينة: حيث لم يعلم أحد من الناس بالوقت المحدد للهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده؛ لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم. (سير ابن هشام جـ٢ صـ٩٢).

(٩) الله تعالى ينصر من ينصره

إن تأييد الله تعالى لعباده المؤمنين الصادقين ونصرته لهم حقيقة ثابتة منذ فجر التاريخ، ويظهر هذا بصورة واضحة عندما صرف الله تعالى المشركين عن دخول الغار الذي يختبئ فيه نبينا صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠). وعن أنس قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثار المشركين. قلت: يا رسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا. قال: ما ظنك باثنين الله ثالثهما. (البخاري حديث ٤٦٦٣).

(١٠) الله تعالى يستجيب دعاء عباده المخلصين ويتضح ذلك جليا في سرعة استجابة الله تعالى لدعاء نبينه صلى الله عليه وسلم أثناء الهجرة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (وهو يتحدث عن أحداث الهجرة) قال: فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اصرعه فصرعه الفرس، ثم قامت تحمحم فقال: يا نبي الله مرني بما شئت. قال: فقف مكانك لا تتركن أحدا يلحق بنا. قال: فكان أول النهار جاهدا على نبي الله صلى الله عليه وسلم، وكان آخر النهار مسلحة له. (البخاري حديث ٣٩١١).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦)، وقال جل شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by: altawhedmag.com



منزلة الصلاة في الإسلام

إعداد الشيخ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ، وأَصْحَابِهِ، والتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ للصَّلاةِ في الإسلام-بعد توحيد الله تَعَالَى- منزلة رفيعة، لا تُعادلها منزلة أي عبادة أخرى، ولذا أقولُ وبالله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى التوفيق:

(١) الصلاة أول فريضة بعد توحيد الله تعالى:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥)، وعن ابن عباس، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ. (البخاري حديث ٤٣٤٧، ومسلم حديث١٩)

(٢) افتراض الصلاة على الأمم السابقة.

قَالَ سُبْحَانَهُ عَنْ إبراهيم صلى الله عليه وسلم: ﴿رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (إبراهيم: ٣٧)، وقَالَ تَعَالَى عن موسى وهارون عَلَيْهِمَا السلام:

Upload by : altawhedmag.com

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) (يونس: ٨٧). وقال الله سُبْحانهُ وتعالى عن نبيه عيسى، صلَّى الله عليه وسلَّم: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۝ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) (مريم: ٣٠، ٣١). وقال سُبْحانهُ وتعالى عن إسماعيل، صلَّى الله عليه وسلَّم: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا) (مريم: ٥٤- ٥٥).

(٣) افتراض الصلاة على نبينا صلى الله عليه وسلم بدون واسطة:

فمن الأدلة على تعظيم منزلة الصلاة في الإسلام: أن الله تعالى افترضها على نبينا محمد، صلَّى الله عليه وسلَّم، بدون واسطة أحد من الملائكة الكرام، وذلك حينما عُرج بنبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، إلى سدرة المنتهى في السماء السابعة.

عنْ أنسِ بن مالك، رضيَ اللهُ عنْهُ، أن رسُول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، قال (وهو يتحدث عن رحلة الإسراء والمعراج): ففرض الله عزَّ وجلَّ على أمتي خمسين صلاةً. (البخاري حديث ٣٤٩، ومسلم حديث١٦٢). فالله تعالى خفف عدد الصلوات، فصارت خمسًا في العمل وخمسين في الثواب.

(٤) الصلاة أحد أركان الإسلام:

عنْ عبد الله بن عمر بن الخطاب، رضي الله عنْهما، أنَّ رسُول الله، صلَّى الله عليه وسلَّم، قال: بُني الإسْلامُ على خمْس: شهادة أنْ لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمَّدًا رسُول الله، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، والحجّ، وصوْم رمضان. (البخاري حديث ٨، ومسلم حديث ١٦)

(٥) الصلاة أول ما يُحاسب عليه العبد يوم القيامة:

عنْ أبي هريرة، رضيَ اللهُ عنْهُ، أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم، قال: إنَّ أوَّل ما يُحاسبُ به العبْدُ يوْم القيامة منْ عمله صلاتُهُ فإنْ صلحتْ فقدْ أفْلح وأنْجح، وإنْ فسدتْ فقدْ خاب وخسر، فإنْ انْتقص منْ فريضته شيْءٌ قال الرَّبُّ عزَّ وجلَّ: انْظروا هلْ لعبْدي منْ تطوُّع؟ فيُكمَّل بها ما انْتقص منْ الفريضة، ثمَّ يكونُ سائرُ عمله على ذلك. (صحيح الترمذي للألباني: ٣٣٧).

(٦) الصلاة أفضل الأعمال بعد التوحيد:

عنْ عبد الله بن مسعود، رضيَ الله عنْهُ، قال: سألْتُ النَّبيَّ، صلى الله عليه وسلم: أيُّ الأعْمال أحبُّ إلى الله؟ قال: الصَّلاةُ على وقْتها. قلْتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قال: ثمَّ برُّ الوالديْن. قلْتُ: ثمَّ أيٌّ؟ قال: ثمَّ الجهادُ في سبيل الله. (البخاري حديث ٥٢٧، ومسلم حديث ٨٥).

(٧) الصلاة قرة عين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

عن أنس، رضيَ اللهُ عنْهُ، أن النَّبيَّ، صلى الله عليه وسلم، قال: حُبِّبَ إليَّ منَ الدُّنيا النِّساءُ والطِّيبُ وجُعل قُرَّةُ عيْني في الصَّلاة. (صحيح النسائي للألباني: ٣٩٤٩).

قال الإمامُ ابن حجر العسقلاني (رحمهُ الله): منْ كانتْ قُرَّةُ عيْنه في شيْءٍ فإنَّه يودُّ أنْ لا يُفارقهُ ولا يخْرج منْهُ لأنَّ فيه نعيمهُ وبه تطيبُ حياتُه، وإنَّما يحْصُل ذلك للعابد بالمُصابرة على النَّصب (التعب)؛ فإنَّ السَّالك غرضُ (هدفُ) الآفات والفُتور. (فتح الباري- للعسقلاني- جـ١١- صـ ٣٤٥)

(٨) المحافظة على الصلاة آخر وصية لنبينا صلى الله عليه وسلم:

عنْ علي بن أبي طالب، رضيَ اللهُ عنْهُ، قال: كان

Upload by : altawhedmag.com

آخرُ كلامِ رسُولِ اللَّه، صلى الله عليه وسلم، الصَّلاةَ، الصَّلاةَ، اتَّقُوا اللَّه فيما ملكتْ أيمانُكُمْ. (صحيح أبي داود للألباني حديث: ٤٢٩٥).

(٩) نبينا صلى الله عليه وسلم يأمر الآباء بتعليم أطفالهم الصلاة:

الدليلُ على تعظيم منزلة الصلاة في الإسلام أنَّ النَّبيَّ، صلى الله عليه وسلم، أمرَ الآباءَ بتعليم أبنائهم الصغار الصلاة والمحافظة على إقامتها، مع ضرب الأطفال ضرباً خفيفاً برحمة إذا تهاونوا في تركها، مع أنهم غير مُكلفين، وذلك حتى يعتادوا على إقامة الصلاة في باقي مراحل حياتهم.

عنْ عبد الله بن عمرو بن العاص، أنَّ النَّبيَّ، صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، قال: مُرُوا أوْلادكُمْ بالصَّلاة وهُمْ أبْنَاءُ سبْع سنين واضْربُوهُمْ عليْها وهُمْ أبْنَاءُ عشْر وفرِّقُوا بيْنهُمْ في المضاجع. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤٦٦).

(١٠) الصلاة صلة بين العبد وربه:

عنْ أبي هُريرة، رضيَ اللَّه عنْهُ، قال: منْ صلَّى صلاةً لمْ يقْرأْ فيها بأُمِّ القُرْآن فهي خداجٌ، ثلاثًا غيْرُ تمام. فقيل لأبي هُريْرة: إنَّا نكُونُ وراء الإمام. فقال: اقْرأْ بها في نفْسك، فإنِّي سمعْتُ رسُول اللَّه، صلَّى اللَّه عليْه وسلَّم، يقُولُ: قال اللَّه تعالى: قسمْتُ الصَّلاةَ بيْني وبيْن عبْدي نصْفيْن، ولعبْدي ما سأل، فإذا قال العبْدُ: (الْحمْدُ للَّه ربِّ الْعالمين) قال اللَّه تعالى: حمدني عبْدي، وإذا قال: (الرَّحْمن الرَّحيم) قال اللَّه تعالى: أثْنى عليَّ عبْدي، وإذا قال: (مالك يوْم الدِّين) قال: مجَّدني عبْدي، وقال مرَّةً فوَّض إليَّ عبْدي، فإذا قال: (إيَّاكَ نعْبُدُ وإيَّاكَ نسْتعينُ) قال هذا بيْني وبيْن عبْدي ولعبْدي ما سأل، فإذا قال: (اهْدنا الصِّراط الْمُسْتقيم صراط الَّذين أنْعمْت عليْهمْ غيْر الْمغْضُوب عليْهمْ ولا الضَّالِّين)، قال: هذا لعبْدي ولعبْدي ما سأل. (مسلم حديث ٣٩٥).

(١١) ثناء الله على الخاشعين في الصلاة:

مما يدلُّ على المنزلة العالية للصلاة أن الله سُبْحانهُ عندما مدح عباده المؤمنين، بدأ بذكْر الصَّلاة قبل أي عملٍ آخر؛ قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) (المؤمنون: ١: ٢). وقال تعالى: (إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ۝٢١ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ۝٢٢ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ) (المعارج: ١٩: ٢٣).

(١٢) تحذير المسلم من التهاون بالصلاة:

منْزلةُ الصَّلاة عظيمةٌ، ويدل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم والسُّنَّة النَّبويَّة من التحذير الشديد من إضاعة الصلاة والتهاون في أدائها.

قال الله سُبْحانهُ وتعالى: (فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) (مريم: ٥٩).

وعنْ عُمر بْن عبْد الْعزيز (رحمهُ اللَّه) قال: لمْ يكُنْ إضاعتُهُمْ تركها، ولكنْ أضاعُوا الْمواقيت. (تفسير الطبري- جـ ١٦- صـ ٩٨).

(١٣) وصية الله للمسلم بالاستعانة بالصلاة في أمور الدنيا والآخرة:

قال الإمامُ المروزيُّ رحمهُ اللَّه: أمر اللَّه عبادهُ أنْ يفْزعُوا إلى الصَّلاة، والاسْتعانة بالصَّلاة على كُلِّ أمْرهمْ منْ أمْر دُنْياهُمْ وآخرتهمْ، ولمْ يخُصَّ بالاسْتعانة بها شيْئًا دُون شيْء، فقال: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ) (البقرة: ٤٥)، وإنَّما بدأ بالصَّبْر قبْلها لأنَّ الإيمان وجميع الْفرائض والنَّوافل منَ الصَّلاة وغيْرها لا تتمُّ إلاَّ بالصَّبْر. (تعظيم قدر الصلاة- للمروزي جـ١ صـ٢١٨).

وعنْ حُذيْفة بْن اليمان، رضيَ اللَّه عنْهُ، قال: كان رسُول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، إذا حزبهُ أمْرٌ صلَّى. (صحيح أبي داود للألباني: ١١٧١).

Upload by : altawhedmag.com

(١٤) الصلاة لا تسقط عن المريض طالما يعقل الأمور:

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ بِي بَوَاسِيرُ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الصَّلاَةِ، فَقَالَ: صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ. (البخاري- حديث: ١١١٧)

(١٥) مشروعية إقامة الصلاة جماعة في المساجد:

الله سُبْحَانَهُ وتَعالَى أمَرَ عِبَادهُ المسلمين ببناءِ المساجد لإقامة الصلاة جماعة. قال الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ (النور ٣٦: ٣٧).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ. (البخاري حديث: ٦٦٢، ومسلم حديث: ٦٦٩).

(١٦) الصلاة تمييز بين المؤمنين والمنافقين في الدنيا والآخرة:

الصلاة ثقيلة على المنافقين في الدنيا؛ قال سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ١٤٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لَيْسَ صَلاَةٌ أَثْقَلَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا. (البخاري حديث٦٥٧، ومسلم حديث ٢٥٢).

وأمَّا في الآخرة فإنَّ المنافقينَ لا يستطيعون السجود إذا أُمِرُوا بذلك. قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ (القلم: ٤٢: ٤٣).

وعَنْ أبي سعيد الخدري قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، يقُولُ: يكْشفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقه فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا. (البخاري . حديث ٤٩١٩).

ثمرات المحافظة على إقامة الصلاة

نستطيع أن نوجز ثمرات إقامة الصلاة في الأمور التالية:

(١) حضور القلب واستشعار عظمة الله تعالى في الصلاة.

(٢) إذا أحضر المصلّي قلبه في صلاته، فإنه يخرج من صلاته وقد غفرت خطاياه.

(٣) الصلاة راحة للنفس، فإن أداها حقّ أدائها، وجد نشاطا وراحة وروحا.

(٤) الدنيا سجن المؤمن يشعر فيها بالضيق، فإذا دخل في الصلاة وجدها قرّة عينيه ونعيم روحه وجنّة قلبه ومستراحه في الدنيا.

(٥) كما أنها للجسم رياضة بدنية تقوّيه وتفيده.

(٦) الصلاة صلة بين العبد وربّه، وتذكّر العبد بدوام مراقبته لله- عزّ وجلّ- فيحسن باطنه كما يحسن ظاهره.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه ربِّ العالمين. وصلّى اللّه وسلّم على نبيّنا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com



الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد: فإنَّ لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم شمائل كثيرة، وسوف نذكر بعضها:

(١) اسم محمد

مُحَمَّدٌ: مأخوذٌ من الحمد، وهو الثناءُ على المحمود، بذكر الصفات الفاضلة، ومحبته وتعظيمه. (جلاء الأفهام- لابن القيم- ص١٧١).

اسمُ مُحَمَّد: يعني: الإنسانُ الكاملُ، ذو الخصال الحميدة، المرضيّ عنه في أقواله وأفعاله، المحمود عند الله، وعند عباده المؤمنين.

(٢) طهارة جميع نسب نبينا صلى الله عليه وسلم

جميعُ نَسَب نبيِّنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم طاهر وشريف، وليس فيه شيءٌ من سِفاح أهل الجاهليَّة، من لَدن آدمَ صلى الله عليه وسلم إلى ميلاد نبينا، صلَّى الله عليه وسلَّم.

فعنْ عليِّ بْن أبي طالب، رضي الله عنْهُ، أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليْه وسلَّم، قال: "خرجْتُ منْ نكاح، ولَمْ أخْرُجْ منْ سفاح، منْ لَدُن آدمَ، إلى أنْ ولدني أبي وأمِّي، ولَمْ يُصبْني منْ سفاح الجاهليَّة شيْءٌ. (صحيح الجامع للألباني- حديث ٣٢٢٥).

(٣) بشرية نبينا صلى الله عليه وسلم

نبينا صلى الله عليه وسلم عاش ومرض ومات مثل أي إنسان، فمن زعم أنه صلى الله عليه وسلم خُلق من نور الله، أو من نور العرش فقد

Upload by : altawhedmag.com

كذب القرآن. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: ١١٠).

(٤) صفات نبينا صلى الله عليه وسلم الجسمية

كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم أبيض مليح الوجه، إذا ابتسم استنار وجهه، كأنه القمر ليلة البدر. (صحيح البخاري: ٣٥٤٩. ومسلم: ٢٣٣٨)

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليس بالطويل البائن (المفرط طولاً) ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق (الخالص) وليس بالآدم (الشديد السُمرة)، وليس بالجعد القطط (شديد الخشونة)، ولا بالسبط (المسترسل) (صحيح البخاري: ٣٥٤٨).

(٥) شيب شعر نبينا صلى الله عليه وسلم

مات النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء. (صحيح البخاري: ٣٥٤٨).

(٦) رائحة نبينا صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: ما مسست حريرًا، ولا ديباجًا، ألين من كف النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، ولا شممت ريحًا قط، أو عرفًا (نوعاً من الطيب) قط أطيب من ريح، أو عرف النبيِّ، صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري: ٣٥٦١).

(٧) طيب عرق نبينا صلى الله عليه وسلم

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: دخل علينا النبيُّ، صلى الله عليه وسلم، فقال (نام وقت الظهيرة) عندنا، فعرق وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت (تمسح) العرق فيها فاستيقظ النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب. (صحيح مسلم: ٢٣٣١).

(٨) حياء نبينا صلى الله عليه وسلم

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم، أشد حياء من العذراء في خدرها. (صحيح البخاري: ٣٥٦٢).

(٩) صوت نبينا صلى الله عليه وسلم

عن البراء بن عازب، رضي الله عنه، قال سمعت النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: (والتين والزيتون) في العشاء، وما سمعت أحدًا أحسن صوتًا منه أو قراءة. (صحيح البخاري: ٧٦٩. ومسلم: ٤٦٤).

(١٠) صفة ضحك نبينا صلى الله عليه وسلم

عن عبد الله بن الحارث، رضي الله عنه، قال: ما كان ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا تبسمًا. (مختصر الشمائل المحمدية- للألباني- ص١٢١).

(١١) نبينا صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب إلا بإذن الله

أمور الغيب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فلا يعلمها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسل، ولذا فإن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم لا يعلم من أمور الغيب شيئاً، إلا بما أوحاه الله سبحانه وتعالى إليه. قال تعالى مخاطباً نبينا صلى الله عليه وسلم ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٨).

(١٢) رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة لجميع الخلق

بعث الله تعالى نبينا محمداً، صلى الله عليه وسلم، لجميع الخلق (الجن والإنس) فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، ولا نبي بعده، صلى الله عليه وسلم، إلى يوم القيامة. قال الله تعالى:

Upload by : altawhedmag.com

(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (الفرقان: ١). وقال سُبْحانَهُ: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) (الأحزاب: ٤٠).

(١٣) ما اختص الله به نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الأنبياء

(أ) نُصرَةُ الله لنبينا صلى الله عليه وسلم، بقذف الرعب في قلوب أعدائه مسيرة شهر.

(ب) جعل الله سُبْحانَهُ وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الأرض مسجدًا وطهورًا.

(ج) أحلّ الله سُبْحانَهُ وتعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الغنائم، ولم يُحلّها لأحد قبله.

(د) أعطى الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى، وهي المقام المحمود.

(هـ) بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم للناس عامة، وكان كُلُّ نبي يبعثهُ الله إلى قومه خاصة. (صحيح البخاري: ٣٥٥، ومسلم: ٥٢١).

(١٤) ابتلاء نبينا صلى الله عليه وسلم

كان نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم، أشد الأنبياء ابتلاءً وتحملاً للأذى في سبيل الدعوة إلى الله تعالى؛ فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد أُخفتُ في الله وما يخاف أحدٌ، ولقد أوذيتُ في الله وما يؤذى أحدٌ، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعامٌ يأكلهُ ذو كبد إلا شيءٌ يواريه إبط بلال. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٠١٢).

(١٥) صفة صلاة نبينا صلى الله عليه وسلم

عن أنس قال: ما صليتُ وراء إمام قطُّ أخفَّ صلاةً، ولا أتمَّ من النبيِّ صلّى الله عليه وسلّم، وإن كان ليسمعُ بكاء الصبيِّ، فيخففُ مخافةَ أن تُفتنَ أمُّه. (البخاري: ٧٠٨).

(١٦) اجتهاد نبينا صلى الله عليه وسلم في العبادة

عنْ عائشةَ أنَّ نبيَّ الله صلى الله عليه وسلم كان يقومُ من اللَّيل حتّى تتفطّر قدماهُ فقالتْ عائشةُ: لم تصنعُ هذا يا رسول الله وقدْ غفر الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: أفلا أُحبُّ أنْ أكون عبدًا شكورًا. (البخاري حديث ٤٨٣٧).

(١٧) نبينا صلى الله عليه وسلم في بيته

عنْ عُروةَ بن الزُّبير رضي الله عنهما، قال: سأل رجلٌ عائشةَ هلْ كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يعملُ في بيته شيئًا؟ قالتْ: نعمْ. كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يخصفُ نعلَهُ ويخيطُ ثوبهُ ويعملُ في بيته كما يعملُ أحدكُمْ في بيته. (حديث صحيح- مسند أحمد ج٤٢- ص٢٠٩).

(١٨) زهد نبينا صلى الله عليه وسلم في الدنيا

عنْ عُروة، عنْ عائشةَ رضي الله عنها، قالتْ لعُروة: ابْنَ أُختي: كُنَّا لننْظرُ إلى الهلال، ثُمَّ الهلال، ثلاثةَ أهلّة في شهرين، وما أوقدتْ في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارٌ. فقُلْتُ يا خالةُ: ما كان يُعيشُكُمْ؟ قالتْ: الأسودان: التَّمْرُ والماءُ، إلاَّ أنَّهُ قدْ كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، جيرانٌ من الأنصار، كانتْ لهُمْ منائحُ (الناقة أو الشاة) وكانُوا يمْنحُونَ رسولَ الله، صلى الله عليه وسلم، منْ ألبانهمْ، فيسقينا. (البخاري: ٢٥٦٧، ومسلم: ٢٩٧٢).

(١٩) شجاعة نبينا صلى الله عليه وسلم

عنْ أنسِ بْنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنْهُ قالَ: كانَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم أحْسنَ النَّاسِ وكانَ أجْودَ النَّاسِ، وكانَ أشْجعَ النَّاسِ، ولقدْ فزعَ أهْلُ المدينةِ ذاتَ ليْلةٍ فانْطلقَ ناسٌ قبلَ (نحو) الصَّوْتِ فتلقَّاهُمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليْهِ وسلَّم، راجعًا وقدْ سبقَهُمْ إلى الصَّوْتِ وهُو على

Upload by : altawhedmag.com

فرس لأبي طلحة عُرْي(ليس عليه سرج)، في عُنقه السيف وهو يقول لم تُراعوا (لا تخافوا) لم تُراعوا. (صحيح مسلم: ٢٣٠٧).

(٢٠) نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على طلب العلم

عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه. (صحيح مسلم: ٢٦٩٩).

(٢١) نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على العمل

عن الزبير بن العوام، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه. (البخاري: ١٤٧١).

(٢٢) حرص نبينا صلى الله عليه وسلم على وحدة الأمة

عن ابن عباس، رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية. (صحيح البخاري: ٧٠٥٤، ومسلم: ١٨٤٩).

(٢٣) نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بالمواساة والتكافل

عن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (مسلم: ٢٥٨٦).

(٢٤) نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بالثقة برزق الله

عن أبي أمامة الباهلي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن روح القدس (جبريل) نفث (ألقى) في روعي (قلبي) أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية، فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته. (حديث صحيح- صحيح الجامع- للألباني: ٢٠٨٥).

(٢٥) نبينا صلى الله عليه وسلم القدوة في العدل

عن عائشة رضي الله عنها، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. (صحيح البخاري: ٣٤٧٥، ومسلم: ١٦٨٨).

(٢٦) وصية نبينا صلى الله عليه وسلم بحسن معاملة غير المسلمين

عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألا من ظلم معاهدا، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه (خصمه) يوم القيامة (صحيح أبي داود للألباني: ٢٦٢٦)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com



حقوق الجيران في الإسلام

إعداد الشيخ / صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز، وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم بالجيران خيراً وإن كانوا غير مسلمين، حتى يعيش المجتمع في سلام وأمان. ومن المعلوم أن رابطة الجوار من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط بين الناس في المجتمع الواحد؛ لأنها إذا صلحت، أخرجت من ثمار المحبة والمودة والتعاون والتكافل والتراحم ما يعود على الأفراد والمجتمعات بالخير والسعادة. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الجار

الجار: هو الإنسان الذي يقرب مسكنه منك.

اسم الجار يشمل المسلم وغير المسلم والعابد والفاسق والصديق والعدو والغريب والبلدي والنافع والضار والقريب والأجنبي، والأقرب دارًا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم أكثرها وهلم جرًا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك، فيعطي كل حقه بحسب حاله. (فتح الباري، لابن حجر جـ١٠ صـ٤٥٦)

حدود الجوار

عن الحسن البصري أنه سُئل عن الجار، فقال: أربعين دارًا أمامه، وأربعين خلفه، وأربعين عن يمينه، وأربعين عن يساره. (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٨٠).

الإحسان إلى الجيران وصية رب العالمين

أوصانا الله تعالى في كتابه العزيز بالإحسان إلى الجيران: فقال سبحانه في آية الحقوق العشرة: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء: ٣٦).

قال الإمام القرطبي رحمه الله: أمر الله تعالى

Upload by : altawhedmag.com

بحفظ الجار والقيام بحقه والوصاة برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه. ألا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى: (والجار ذي القربى) أي القريب. (والجار الجنب) أي الغريب: قاله ابن عباس.

ثم قال القرطبي رحمه الله: الوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا. وهو الصحيح. والإحسان قد يكون بمعنى المواساة. وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه (تفسير القرطبي جـ٥ صـ١٨٧).

اختيار الجار الصالح قبل الدار

ينبغي للمسلم العاقل أن يسأل عن جيرانه قبل أن يشتري أرضا أو يسكن منزلا أو يؤجر محلا للتجارة. ومن المعلوم أن الإنسان قد يتأثر بجيرانه نتيجة لطول الجوار. فالجار الصالح يظهر خيره على جيرانه، والجار السوء يظهر شره على جيرانه. وإذا رجعنا إلى خير القرون نرى أن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يحرصون على مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم لكي يتعلموا أمور دينهم ودنياهم على يديه. وكان السلف الصالح من التابعين ومن بعدهم يحرصون على مجاورة أهل العلم والفضل لسنوات عديدة: ليتعلموا على أيديهم الخير.

إكرام الجيران

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما زال يوصيني جبريل بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. (صحيح البخاري: ٦٠١٤).

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك. (صحيح مسلم: ٢٦٢٥).

وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على مكارم الأخلاق. لما رتب عليها من المحبة وحسن العشرة ودفع الحاجة والمفسدة. فإن الجار قد يتأذى بقتار (بريح) قدر جاره. وربما تكون له ذرية فتهيج من ضعفائهم الشهوة. ويعظم على القائم عليهم الألم والكلفة. لا سيما إن كان القائم ضعيفا أو أرملة فتعظم المشقة ويشتد منهم الألم والحسرة.

قال العلماء: لما قال عليه السلام (فأكثر ماءها) نبه بذلك على تيسير الأمر على البخيل تنبيها لطيفا. وجعل الزيادة فيما ليس له ثمن وهو الماء. ولذلك لم يقل: إذا طبخت مرقة فأكثر لحمها. إذ لا يسهل ذلك على كل أحد. (تفسير القرطبي جـ٥ صـ١٩٠).

فائدة: ينبغي أن تكون الهدية لأقرب الجيران ثم الذي يليه.

عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال إلى أقربهما منك بابا. (صحيح البخاري: ٦٠٢٠).

ويجب أن نحذر أن يكون بجوارنا جار جائع ونحن نعلم. ولا نقدم له ما نستطيع من الطعام والشراب.

عن عبد الله بن عباس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ليس المؤمن الذي يشبع وجاره جائع. (صحيح الأدب المفرد. للألباني حديث ٨٢).

الإصلاح بين الجيران

حثنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز على الإصلاح بين الناس وخاصة الجيران: لأنهم أقرب الناس جواراً لنا. فقال سبحانه: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) (الحجرات: ١٠).

ولقد حثنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على الإصلاح بين الجيران.

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال: إصلاح ذات البين. وفساد ذات البين الحالقة. (صحيح أبي داود للألباني: ٤١١١).

الصلح بين الجيران من الأخلاق الحميدة التي حثنا

Upload by : altawhedmag.com

عليها الشرع الشريف، ولو أن كل مسلم في طبعه هذا الخُلق السامي في حياته العملية لصلح المجتمع كله ولعاش في خير وبركة وسعادة. فينبغي لكل مسلم أن يخصص بعض وقته ليصلح بين جيرانه، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لله وحده. وليعلم الذي يقوم بالصلح بين جيرانه أنه قد يصيبه بعض الأذى؛ فليتحمل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى.

ستر عورات الجيران

المسلم مأمور بستر عيوب أصحاب المعاصي الذين لا يجهرون بها، وأولى الناس بستر عيوبهم هم الجيران؛ لأننا غالباً ندخل بيوتهم ونتعرف على أحوالهم وأسرارهم وعيوبهم، وقد أمرنا الشرع الشريف على لسان نبينا صلى الله عليه وسلم بستر العيوب. فعنْ أبي هُريرة عنْ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال لا يَسْتُرُ عبْدٌ عبْدًا في الدُّنيا إلاَّ سترهُ الله يوْم الْقيامة (صحيح مسلم: ٢٥٩٠)

عنْ أبي برْزة الأسْلميِّ قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: يا معْشر منْ آمن بلسانه ولمْ يدْخُلْ الإيمانُ قلْبهُ: لا تغْتابُوا الْمُسْلمين، ولا تتَّبعُوا عوْراتهمْ؛ فإنَّهُ منْ اتَّبع عوْراتهمْ يتَّبعُ الله عوْرتهُ، ومنْ يتَّبعْ الله عوْرتهُ يفْضحْهُ في بيْته. (صحيح أبي داود للألباني: ٤٠٨٣).

فليحذر هؤلاء الذين يخالفون هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعمدون تتبع عورات جيرانهم، ونشر عيوبهم بين الناس بغير حق، من عذاب الله يوم القيامة: قال الله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النور ١٩).

العفو عن الجيران

ينبغي للمسلم أن يتحلى بالعفو عمن أساء إليه من الجيران، وليعلم أن هذا العفو يرفع منزلته عند الله تعالى وعند جيرانه: قال الله تعالى: (وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ١٣٤)، وقال تعالى: (وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ) (الشورى: ٤٠). ولقد حثنا النبي صلى الله عليه وسلم على العفو عن الذي أساء إلينا.

عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنه، أن رسُول الله صلى الله عليْه وسلَّم قال: ما نقصتْ صدقةٌ منْ مالٍ، وما زاد الله عبْدًا بعفْوٍ إلاَّ عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلاَّ رفعهُ الله. (صحيح مسلم: ٢٥٨٨).

قضاء حوائج الجيران

أفضل حقوق الجيران قضاء حوائجهم عندما يحتاجون إلينا. فإن قضاء حوائج الجيران هي التطبيق العملي لأخلاق الإسلام. فعن عبْد الله بْن عُمر رضي الله عنْهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: منْ كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومنْ فرَّج عنْ مُسْلم كُربة فرَّج الله عنْهُ كُربة منْ كُربات يوْم الْقيامة. (صحيح البخاري: ٢٤٤٢، وصحيح مسلم: ٢٥٨٠)

عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنْهُ أنَّ رسُول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم قال: لا يمْنعْ جارٌ جارهُ أنْ يغْرز خشبهُ في جداره. (صحيح البخاري: ٢٤٦٣، وصحيح مسلم: ١٦٠٩).

التحذير من إيذاء الجيران

عنْ أبي شُريْح قال: قال رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم: والله لا يُؤْمنُ، والله لا يُؤْمنُ، والله لا يُؤْمنُ. قيل: ومنْ يا رسُول الله؟ قال: الَّذي لا يأْمنُ جارهُ بوايقهُ. (صحيح البخاري: ٦٠١٦).

وعن أبي هريرة قال: قيل للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: يا رسُول الله، إنَّ فُلانة تقُومُ اللَّيْل وتصُومُ النَّهار، وتفْعل، وتصدَّقُ، وتُؤْذي جيرانها بلسانها؟ فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «لا خيْر فيها، هي منْ أهْل النَّار». قالُوا: وفُلانةُ تُصلِّي الْمكْتُوبة، وتصدَّقُ بأثْوار، ولا تُؤْذي أحدًا؟ فقال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: هي منْ أهْل الْجنَّة. (صحيح

Upload by : altawhedmag.com

الأدب المفرد للألباني، حديث٨٨).

وعنْ أبي هُريْرة أن رسُول اللّه صلّى اللّه عليْه وسلّم قال: منْ كان يُؤْمنُ باللّه والْيوْم الآخر فلا يُؤْذ جارهُ. (صحيح البخاري: ٦٠١٨، وصحيح مسلم: ٧٥).

افضل الجيران

عنْ عبْد اللّه بْن عمْرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال: قال رسُولُ اللّه صلّى اللّه عليْه وسلّم: خيْرُ الأصْحاب عنْد اللّه خيْرُهُمْ لصاحبه، وخيْرُ الْجيران عنْد اللّه خيْرُهُمْ لجاره. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٥٨٦)

عنْ نافع بْن عبْد الْحارث، عن النّبيّ صلى اللّه عليه وسلم قال: منْ سعادة الْمرْء الْمُسْلم: الْمسْكنُ الْواسعُ، والْجارُ الصّالحُ، والْمركبُ الْهنيءُ. (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٨٥).

الجيران الصالحون شهداء على الناس

عنْ عبْد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: قال رجُلٌ لرسُول اللّه صلّى اللّه عليْه وسلّم: كيْف لي أنْ أعْلم إذا أحْسنْتُ وإذا أسأْتُ؟ قال النّبيُّ صلى اللّه عليه وسلم: إذا سمعْت جيرانك يقُولُون أنْ قدْ أحْسنْتَ: فقدْ أحْسنْتَ، وإذا سمعْتهُمْ يقُولُون قدْ أسأْتَ: فقدْ أسأْتَ. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٣٤٠٢).

الجار احق بالشفعة

إذا أراد المسلم أن يبع أرضاً فيجب عليه أن يعرضها على جاره أولاً؛ لأن الجار أحق بالشراء من غيره بحُكْم المجاورة. روى ابن ماجه عنْ ابْن عبّاس عن النّبيّ صلّى اللّه عليْه وسلّم قال: منْ كانتْ لهُ أرْضٌ فأراد بيْعها فلْيعْرضْها على جاره. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث ٢٠٢٢).

الاحسان الى الجيران غير المسلمين

كان جيران الرسول صلى اللّه عليه وسلم بالمدينة أصحاب ديانات مختلفة؛ فكان منهم اليهود والمشركون، الذين يعبدون الأصنام، وعلى الرغم من ذلك كان يدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولم يُجبرهم على الدخول في الإسلام، ولم يعْتد على حُرماتهم وأموالهم، وترك لهم حرية العبادة، مع أن المسلمين كانوا أصحاب الكلمة العليا في المدينة، ولم يَسْفك دماء أحد منهم بغير حق، وكذلك فعل أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مع جيرانهم من غير المسلمين في حياة الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وبعد موته في البلاد الجديدة التي فتحوها، فعاش غير المسلمين في دولة الإسلام في أمان شريعة الله تعالى، وشهد بهذه المنقبة العظيمة كل مؤرّخ منصف من غير المسلمين.

روى أحمد عنْ أنس بن مالك: أنّ غُلامًا منْ الْيهُود كان يخْدُمُ النّبيّ صلّى اللّه عليْه وسلّم فمرض فأتاهُ النّبيُّ صلّى اللّه عليْه وسلّم يعُودُهُ وهُو بالْموْت، فدعاهُ إلى الإسْلام، فنظر الْغُلامُ إلى أبيه وهُو عنْد رأْسه فقال لهُ أبُوهُ: أطعْ أبا الْقاسم، فأسْلم، ثُمّ مات، فخرج رسُولُ اللّه صلّى اللّه عليْه وسلّم منْ عنْده وهُو يقُولُ: الْحمْدُ للّه الّذي أنْقذهُ بي منْ النّار. (مسند أحمد - جـ٢١ - صـ٧٨).

وعنْ مُجاهد قال: كُنْتُ عنْد عبْد اللّه بْن عمْرو وغُلامُهُ يسْلخُ شاةً فقال: يا غُلامُ إذا فرغْتَ فابْدأْ بجارنا الْيهُوديّ. فقال رجُلٌ منْ الْقوْم: الْيهُوديّ أصْلحك اللّه؟ قال: إنّي سمعْتُ النّبيّ صلّى اللّه عليْه وسلّم يوصي بالْجار حتى خشينا أنه سيُورّثُه. (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث ٩٥).

وآخرُ دعْوانا أنْ الْحمْدُ للّه ربّ الْعالمين.

Upload by : altawhedmag.com



الحياء تاج الأخلاق

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين. والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: فالحياءُ تاجُ الأخلاقِ الإسلامية. وهو مفتاح لكل خير. ولمزيد من التوضيح عن الحياء وفضله وآثاره. أقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف الحياء

الحَيـاءُ: هُـوَ خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَـرْكِ الْقَبِيحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ ذِي الحَقِّ. (رياض الصالحين- للنووي- ص٢٣٥).

منزلة الحياء

قال الإمَامُ ابن القيّم رَحِمَهُ اللهُ: خُلُقُ الْحَيَاءِ الذي اختص الله تَعَالَى به الإنسانَ دُونَ جَمِيعِ الْحَيَوَانِ، من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً وأكثرها نفعاً، بل هُوَ خَاصَّةُ الإنسانية، فَمن لاَ حَيَاءَ فيه، لَيْسَ مَعَه مِنَ الإنسانية إلا اللَّحْمِ وَالدَّمِ وصورتهم الظَّاهِرَة، كَمَا أنه لَيْسَ مَعَه مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ، وَلَوْلاَ هذا الخُلُق لم يَقْرِ الضَّيْفَ وَلم يُوفِ بالوعد وَلم يُؤَدِّ أمانة وَلم يقْضِ لأحدٍ حَاجَةً وَلاَ تحرى الرَّجُل الْجَمِيل فَآثره والقبيح فتجنبه وَلاَ ستر لَهُ عَورَة وَلاَ امْتنع من فَاحِشَة، وكثير مِنَ النَّاس لَوْلاَ الْحَيَاء الَّذِي فيه لم يُؤَدِّ شَيْئًا مِنَ الأمور المفترضة عَلَيْه، وَلم يَرْعَ لمخلوق حقًّا وَلم يصل لَهُ رحماً وَلاَ بَرَّ لَهُ وَالِدًا، فَإِن الْبَاعِث على هَذِه الأفعال، إمَّا ديني وَهُوَ رَجَاء عَاقِبَتهَا الحميدة، وَإِمَّا دُنْيَوِيّ عُلْوِي، وَهُوَ حَيَاء فَاعِلهَا من الْخَلْق قد تبين أنه لَوْلاَ الْحَيَاءُ إمَّا مِنَ الْخَالِقِ أو مِنَ الْخَلاَئِقِ لم يَفْعَلهَا صَاحِبهَا. (مفتاح دار السعادة- لابن القيم- ص:٢٧٧).

الحياء من صفات الله تعالى

عَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ

Upload by : altawhedmag.com

رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ ربَّكم تبارك وتعالى حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صفرًا". (صحيح أبي داود- للألباني: ١٣٢٠).

فائدة مهمة: الله تعالى يُوصف بالحياء الذي يليق به سبحانه بغير تشبيه، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل.

الله تعالى يحب المؤمن المتصف بالحياء

عن أشجّ عبد القيس رضي الله عنه، قال: قال لي النبيُّ صلى الله عليه وسلم: إنَّ فيك لخُلقين يحبُّهما الله. قلتُ: وما هما يا رسول الله؟ قال: الحلمُ والحياء. قلتُ: قديمًا كان أو حديثًا؟ قال: قديمًا. قلتُ: الحمدُ لله الذي جبلني على خُلقين أحبَّهما الله. (صحيح الأدب المفرد- للألباني- حديث: ٤٥٥).

الحياء من الإيمان

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: الإيمانُ بضعٌ وستُّون شُعبة، والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان. (صحيح البخاري:٩، وصحيح مسلم:٣٥).

قوله: (والحياءُ شُعبةٌ من الإيمان): قال الإمامُ الخطابيُّ رحمه الله: أي: أنَّ الحياء يقطعُ صاحبَه عن المعاصي ويحجزُه عنها، فصار بذلك من الإيمان؛ إذ الإيمانُ ينقسمُ إلى ائتمارٍ لما أمر الله به، وانتهاءٍ عمَّا نهى عنه. (معالم السنن للخطابي جـ٤ صـ٣١٢).

الحياء من الملائكة

ينبغي للمسلم أن يستشعر بالحياء بوجود الملائكة معه، وأنهم يرونه ويرافقونه في كل أوقاته، إلا عند ذهابه إلى الغائط أو عندما يجامع زوجته، وأنهم يكتبون أقواله وأفعاله. قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ (الزخرف: ٨٠)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠: ١٢).

الحياء مفتاح لكل خير

عن عمران بن حُصين رضي الله عنهما، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: الحياءُ لا يأتي إلا بخير. (صحيح البخاري: ٦١١٧، وصحيح مسلم: ٣٧).

قال الإمامُ ابن بطال (رحمه الله): من استحيا من الناس أن يروه يأتي الفجور ويرتكب المحارم، فذلك داعية له إلى أن يكون أشد حياءً من ربه وخالقه، ومن استحيا من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه؛ لأن كل ذي فطرة صحيحة يعلم أن الله تعالى النافع له والضار والرزاق والمحي والمميت، فإذا علم ذلك فينبغي له أن يستحي منه عزَّ وجلَّ. (شرح البخاري- لابن بطال- جـ٩- ص٢٩٨).

الحياء هو الحياة

قال الحكيمُ الترمذيُّ رحمه الله: الحياءُ أصلُه من الحياة فإذا حيا القلبُ بالله استحيى، وكلما ازداد حياة بالله، ازداد حياء منه، ألا ترى أنَّ المستحيي يعرقُ في وقت الحياء: فعرقُه من حرارة الحياة التي هاجت من الروح فمن هيجانه تفور منه الروحُ فيعرقُ منه الجسدُ ويعرقُ منه أعلاه؛ لأنَّ سلطانَ الحياء في الوجه والصدر. (نوادر الأصول- للحكيم الترمذي- جـ٦- ص١٧٩).

الحياء زينة الأخلاق

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: ما كان الحياءُ في شيءٍ إلا زانه، ولا كان الفُحشُ في شيءٍ إلا شانه. (صحيح الأدب المفرد- للألباني: ٦٠١).

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال

Upload by : altawhedmag.com

رسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: إنَّ لكُلِّ دين خُلقًا، وخُلقُ الإسْلام الحياءُ. (حديث حسن) (صحيح ابن ماجه- للألباني: ٣٣٧٠).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحافظ على حياء الفتاة البكر

عنْ عائشة رضي الله عنها، قالتْ: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: البكْرُ تُستأذَنُ. قُلتُ: إنَّ البكْرَ تستحْيي؟ قال: إذْنُها صُماتُها. (صحيح البخاري: ٦٩٧١).

هكذا يحفظ نبينا صلى الله عليه وسلم، لكل فتاة حياءها، ويُجنبها مشقة الموافقة على الزواج صراحة، ويبين أنَّ الاكتفاء بصمتها دليلٌ على رضاها.

الحياء يمنع الوقوع في الشبهات

أفضل درجات الحياء أن يتجنَّب المسلم الشبهات استحياءً من الله تعالى، ومخافة أن يُؤدي ذلك إلى وقوع المسلم في الأمور التي حرَّمها الله؛ فعن النُّعمان بْن بشير رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسُول الله، صلى الله عليه وسلم، يقُولُ: إنَّ الحلالَ بيِّنٌ، وإنَّ الحرام بيِّنٌ، وبينهُما مُشتبهاتٌ لا يعلمُهُنَّ كثيرٌ من النَّاس، فمن اتقى الشُّبُهات استبْرأ لدينه، وعرْضه، ومن وقع في الشُّبُهات وقع في الحرام، كالراعي يرْعى حوْل الحمى، يُوشكُ أن يرْتع فيه، ألا وإنَّ لكُلِّ ملك حمًى، ألا وإنَّ حمى الله محارمُهُ، ألا وإنَّ في الجسد مُضْغةً، إذا صلحتْ، صلح الجسدُ كُلُّه، وإذا فسدتْ، فسد الجسدُ كُلُّه، ألا وهي القلْبُ. (مسلم: ١٥٩٩).

الحياء لا يمنع من الاعتراف بالخطأ

قال أحمد بن الحسن بن زياد اللؤلؤي أن أباه الحسن بن زياد استفتي في مسألة فأخطأ، فلم يعرف الذي أفتاه، فأجر منادياً فنادى: إن الحسن بن زياد أستفتي يوم كذا وكذا في مسألة فأخطأ، فمن كان أفتاه الحسن بن زياد بشيء فليرجع إليه. قال فمكث أيامًا لا يُفتي حتى وجد صاحب الفتوى فأعلمه أنه أخطأ وأن الصواب كذا وكذا. (أخبار أبي حنيفة- الصيمري- ص١٣٥).

أفتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام-رحمه الله- مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ فنادى في بعض البلاد على نفسه: من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ. (طبقات الشافعية- للسبكي- جـ٨- ص٢١٤).

الحياء لا يمنع طلب العلم

عنْ أمِّ سلمة، رضي الله عنها: أنَّ أمَّ سُليم قالتْ: يا رسُول الله، إنَّ الله لا يستحي من الحقِّ، هلْ على المرْأة غُسلٌ إذا احْتلمتْ؟ قال: نعمْ، إذا رأت الماء. فضحكتْ أمُّ سلمة، فقالتْ: أتحْتلمُ المرْأةُ؟ فقال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: فبم شبهُ الولد. (صحيح البخاري: ٦٠٩١).

أقوال السلف الصالح في الحياء

(١) قال عُمرُ بْنُ الْخطَّاب رضي الله عنْهُ: منْ قلَّ حياؤُهُ قلَّ ورعُهُ، ومنْ قلَّ ورعُهُ ماتَ قلْبُهُ. (مكارم الأخلاق- لابن أبي الدنيا- صـ٤٠).

(٢) قال سلْمانُ الْفارسيُّ رضي الله عنْهُ: إذا أرادَ الله بعبْد هلاكًا نزع منْهُ الْحياء، فإذا نزع منْهُ الْحياء لمْ تلقهُ إلاَّ مقيتًا مُمقتًا. (مكارم الأخلاق- لابن أبي الدنيا- صـ٤٤).

(٣) قال حُذيْفةُ بْنُ الْيمان رضي الله عنْهُ: لا خيْر فيمنْ لا يستحي منْ النَّاس. (أدب الدنيا والدين- للماوردي- ص٢٤٩).

(٤) قال عُمرُ بْنُ عبْد الْعزيز(رحمهُ الله): الْحياءُ هُو الدِّينُ كُلُّه. (مكارم الأخلاق- لابن أبي الدنيا- صـ٣٨).

(٥) قال سُفْيانُ بْنُ عُيينة (رحمهُ الله): إنَّ الْحياء يمْنعُ صاحبهُ من ارْتكاب الْمعاصي. (شرح الزرقاني على موطأ مالك- جـ٤- صـ٤٠٦).

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في الحياء

عنْ سهْل بْن سعْد رضي الله عنْهُ: أنَّ امْرأةً جاءت

Upload by : altawhedmag.com

النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم، ببُردةٍ منسوجة، فيها حاشيتُها، أتدرُون ما البُردةُ؟ قالوا: الشَّملةُ. قال: نعمْ. قالت: نسجْتُها بيدي فجئتُ لأكسُوكها، فأخذها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، مُحتاجًا إليها، فخرج إلينا وإنها إزارُه، فحسَّنها فُلانٌ، فقال: اكسنيها، ما أحسنها! قال القومُ: ما أحسنتَ، لبسها النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم، مُحتاجًا إليها، ثمَّ سألتَه، وعلمتَ أنَّه لا يردُّ-سائلاً-. قال: إنِّي والله، ما سألتُه لألبسهُ، إنَّما سألتُه لتكون كفني، قال سهلٌ: فكانتْ كفنَهُ. (صحيح البخاري: ١٢٧٧).

وعنْ عائشة رضي الله عنها، أنَّ امرأةً منَ الأنصار قالتْ للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم: كيف أغتسلُ منَ المحيض؟ قال: خُذي فرصةً مُمسكةً، فتوضَّئي ثلاثًا. ثمَّ إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم استحيا، فأعرض بوجهه، أو قال: توضَّئي بها. فأخذتُها فجذبتُها، فأخبرتُها بما يُريدُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم. (صحيح البخاري: ٣١٥، وصحيح مسلم: ٣٣٢).

المعاصي تمحو الحياء من النفوس

قال الإمام ابنُ القيم رحمهُ الله: منْ عُقوبات المعاصي: ذهابُ الحياء الَّذي هُو مادَّةُ حياة القلب، وهُو أصلُ كلِّ خير، وذهابُهُ ذهابُ الخير أجمعه. وفي الصَّحيح عنْهُ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ قال: (الحياءُ خيرٌ كلُّه). والذُّنوبُ تُضعفُ الحياء من العبد، حتَّى ربَّما انسلخَ منهُ بالكُليَّة، حتَّى إنَّهُ ربَّما لا يتأثَّرُ بعلم النَّاس بسُوء حاله ولا باطِّلاعهمْ عليه، بلْ كثيرٌ منْهُمْ يُخبرُ عنْ حاله وقبْح ما يفعلُ، والحاملُ لهُ على ذلك انسلاخُهُ منَ الحياء. وإذا وصل العبْدُ إلى هذه الحالة لمْ يبْقَ في صلاحه مطمعٌ. والحياءُ مُشتقٌّ منَ الحياة، والغيْثُ يُسمَّى حيا لأنْ بهِ حياةُ الأرْض والنَّبات والدَّواب، وكذلك سُمِّيتْ بالحياء حياةُ الدُّنيا والآخرة، فمنْ لا حياء فيه فهُو ميِّتٌ في الدُّنيا شقيٌّ في الآخرة، وبيْن الذُّنوب وبيْن قلَّة الحياء وعدم الغيْرة تلازُمٌ منَ الطَّرفيْن، وكلٌّ منْهُما يستدْعي الآخر ويطْلبُهُ حثيثًا، ومن استحى منَ الله عنْد معْصيته، استحى الله منْ عُقوبته يوْم يلْقاهُ، ومنْ لمْ يستحِ منْ معْصيته لمْ يستحِ الله منْ عُقوبته. (الداء والدواء- لابن القيم- صـ٦٨-٦٩).

مظاهر مخالفة للحياء

سوف نذكر بعض المظاهر التي تخالف الحياء والمنتشرة بصورة كبيرة في المجتمع.

(١) المجاهرة بالمعاصي أمام الناس

عن أبي هُريْرة رضي الله عنْهُ، قال: سمعْتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، يقُولُ: كُلُّ أمَّتي معافًى إلاَّ المُجاهرين وإنَّ منَ المُجاهرة أنْ يعْمل الرَّجُلُ باللَّيْل عملاً ثمَّ يُصْبح وقدْ سترهُ الله عليْه فيقُول يا فُلانُ عملْتُ البارحة كذا وكذا، وقدْ بات يسْترُهُ ربُّهُ ويُصْبحُ يكْشفُ سترَ الله عنْهُ. (صحيح البخاري: ٦٠٦٩، وصحيح مسلم: ٢٩٩٠).

(٢) الكلام بالألفاظ السيئة التي تخدش الحياء:

عنْ عبْد الله بْن مسْعُود رضي الله عنْهُ، قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: ليْس المُؤْمنُ بالطَّعان ولا اللَّعَّان ولا الفاحش ولا البذيء. (صحيح سنن الترمذي- للألباني: ١٦١٠).

وآخرُ دعْوانا أنِ الحمْدُ لله ربِّ العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

كيف نختار الأصدقاء؟



إعداد
الشيخ / صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فإن الصداقة الصالحة لها منزلة عظيمة في الإسلام. وحسن اختيار الأصدقاء له تأثير كبير على الإنسان؛ فالصديق قد يكون سببًا في سعادة صاحبه في الدنيا والآخرة، وقد يكون سببًا في شقاء صاحبه في الدنيا والآخرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

منزلة الصداقة

الإنسانُ يحتاجُ إلى صديق في كل حال: إما عند سُوء الحال ليعاونه، وإما عند حُسن الحال ليؤانسه وليضع معروفه عنده، ومن ظن أنه يمكنه الاستغناء عن صديق، فهو مغرور، ومن ظن أن وجود الصديق أمْرٌ سهلٌ، فقد جانبه الصواب، ولكثرة نفع الصديق، سُئل حكيم عن الصديق فقال: هو أنت بالنفس إلا أنه غيرك بالشخص. فإذا وجدَ الإنسانُ أصدقاءَ ذوي ثقة، وجدَ بهم عيونًا وآذانًا وقلوبًا كلها له فيرى الغائبَ بصورة الشاهد واختيار من تميل إليه لتصادقه أمرٌ صعبٌ، إذ قد يدافع عنكَ الإنسانُ الناقصُ فتظنه فاضلاً. (الذريعة للراغب الأصفهاني: ص٢٥٧).

ومجالسة الأصدقاء الصالحين ومرافقتهم في السفر هي خير وسيلة للاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم.

اختيار الصديق الصالح وصية رب العالمين

قال الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧)؛ قال الإمامُ ابنُ كثير: كُلُّ صَداقةٍ وَصَحابَةٍ لِغَيْرِ اللهِ فإنَّها تَنْقلبُ يَوْمَ القِيامَةِ عَداوَةً إلاَّ ما كانَ للهِ، عزَّ وجلَّ، فإنَّهُ دائمٌ بدَوامِه. وهَذا كَما قالَ إبْراهيمُ، عليْه السَّلامُ، لقَوْمِه: ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ

Upload by : altawhedmag.com

وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ) (العنكبوت:٢٥) (تفسير ابن كثير ج١٢ ص٣٢٤).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا باختيار الصديق الصالح

للأصدقاء تأثيرٌ كبيرٌ على من في سنهم. فالصديقُ الصالح له أثرٌ طيبٌ على صاحبه، والصديقُ السوء له أثرٌ سيئٌ على صاحبه، وهذا لا يمكن إنكاره. من أجل ذلك حثنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، على حُسن اختيار الصديق. عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، قال: إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير. فحاملُ المسك: إما أن يحذيك (يعطيك مجانا)، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخُ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة. (صحيح البخاري: ٥٥٣٤، وصحيح مسلم: ٢٦٢٨).

قال الإمامُ النووي: مثَّل النبيُّ صلى الله عليه وسلم، الجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير. وفي هذا الحديث فضيلةُ مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب والنهي عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجوره وبطالته ونحو ذلك من الأنواع المذمومة. (مسلم بشرح النووي ج٨ص٤٢٧).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: خيرُ الأصحاب عند الله خيرُهم لصاحبه، وخيرُ الجيران عند الله خيرُهم لجاره. (صحيح الترمذي للألباني: ١٥٨٦).

قال الإمامُ المباركفوري قوله: (خيرُ الأصحاب عند الله) أي أكثرهم ثوابا عند الله، (خيرهم لصاحبه) أي أكثرهم إحسانا إليه ولو بالنصيحة. (تحفة الأحوذي- للمباركفوري ج٦ص٦٢).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: المرءُ على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل. (حديث جيد) (مسند أحمد ج١٤ص١٤٢ حديث ٨٤١٧).

وقوله: (فلينظر أحدكم من يخالل) معناه: فلينظر أحدكم بعين بصيرته إلى أمور من يريد صداقته وأحواله، فمن رآه ورضي دينه صادقه، ومن سخط دينه فليتنبه. (دليل الفالحين- لمحمد بن علان ج٣ص٢٣٠).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: لا تصاحبْ إلا مؤمنا ولا يأكلْ طعامك إلا تقيٌّ. (صحيح الترمذي للألباني حديث١٩٥٢).

قال الإمامُ الخطابيُّ: حذَّر النبيُّ صلى الله عليه وسلم، من صحبة من ليس بتقيٍّ وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب. (تحفة الأحوذي- للمباركفوري ج٧ص٦٤).

صفات الصديق الصالح

نستطيع أن نوجز صفات الصديق الصالح في الأمور التالية:

(١) العقل الراجح

العقلُ هو رأس المال وهو الأصل. فلا خيرَ في صحبة الأحمق فإلى الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وإن طالت. وأحسن أحواله أن يضرك وهو يريد أن ينفعك، والعدو العاقل خير من الصديق الأحمق.

(٢) حسن الخلق

عن أبي الدرداء رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما شيءٌ أثقلُ في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلُقٍ حسنٍ وإنَّ الله ليبغض

Upload by : altawhedmag.com

الفاحش البذيء. (صحيح الترمذي للألباني ١٦٢٨).

(٣) التقوى والصلاح

يجب على المسلم إن يختار الصديق الذي يتصف بالتقوى والصلاح في أقواله وأفعاله.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: لا تُصاحِبْ إلاّ مُؤْمِنًا ولا يأكُلْ طعامَكَ إلاّ تقيٌّ. (صحيح الترمذي للألباني حديث١٩٥٢).

(٤) عدم الحرص على الدنيا

مُصاحبةُ الحريص على الدُّنيا سُمٌّ قاتلٌ، لأنّ الطّباع مجْبولةٌ على التّشبُّه والاقْتداء بل الطّبْعُ يسْرقُ من الطّبْع من حيْثُ لا يدْري صاحبُه. فمُجالسةُ الحريص على الدُّنيا تُحرِّك الحرْص ومُجالسةُ الزّاهد تُزهِّد في الدُّنيا فلذلك تكره صحبة طلاب الدنيا ويستحب صحبة الراغبين في الآخرة.

(٥) الصدق في الأقوال والأفعال

لا تصاحب كذاباً، فإنه مثل السراب، يُقربُ منك البعيد، ويُبعدُ منك القريب. (بداية الهداية للغزالي ص٦٥:٦٦).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة: ١١٩)؛ وقال الخليفة الراشد عُمرُ بْنُ الْخَطّاب، رضي الله عنه: عليْكَ بإخْوان الصّدْق فعشْ في أكْنافهمْ فإنّهمْ زيْنٌ في الرّخاء وعُدّةٌ في البلاء. (الإخوان لابن أبي الدنيا ص١١٦).

الصديق الصالح مرآة صادقة لصديقه

الصديق الصالح هو الذي يعطيك صورة حقيقية عن نفسك، وبدون مجاملة، وهو الذي يبصرك بعيوبك لتتجنبها في حياتك الدنيا.

عنْ أبي هُريْرة رضي الله عنه، عنْ رسُول الله صلّى الله عليْه وسلّم قال: المُؤْمنُ مرآةُ المُؤْمن، والمُؤْمنُ أخُو المُؤْمن يكُفُّ عليْه ضيْعتهُ ويحُوطُهُ منْ ورائه. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٤١١٠).

قوله: (المُؤْمنُ مرآةُ المُؤْمن) أيْ: آلةٌ لإراءة محاسن أخيه ومعائبه لكنْ بيْنهُ وبيْنهُ فإنّ النّصيحة في المَلأ فضيحةٌ وأيْضًا هُو يُري منْ أخيه ما لا يراهُ منْ نفْسه كما يرْسُمُ في المرآة ما هُو مُخْتفٍ عنْ صاحبه فيراهُ فيها أيْ إنّما يعْلمُ الشّخْصُ عيْبَ نفْسه بإعْلام أخيه كما يعْلمُ خلل وجْهه بالنّظر في المرْآة. (عون المعبود ج ١٣ ص:١٧٧)

الصديق الصالح خير أنيس لصاحبه في السراء والضراء

الأصدقاءُ من أهل الصلاح والخير هم الذين يستأنس بوجودهم المسلمُ في الرخاء، وهم أيضاً خيرُ معين له في الضراء، فهم يخففون عنه همومه، ويسترشد بآرائهم في حل مشاكله.

الصديق الصالح يحفظ صاحبه

الصديق الصالح يدافع عن صاحبه في السر والعلانية، ويصون عرضه، ويُبعدُ عنه الشبهات، ويتحمل الأذى من أجله.

الصديق السوء يتبرأ من صاحبه يوم القيامة

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ (الفرقان:٢٨- ٢٩)؛ قال الإمامُ ابنُ كثير: يُخْبرُ تعالى عنْ ندم الظّالم الّذي فارق طريق الرّسُول وما جاء به منْ عنْد الله من الحقّ المُبين، الّذي لا مرْية فيه، وسلك طريقًا أُخْرى غيْرَ سبيل الرّسُول، فإذا كان يوْمُ القيامة ندم حيثُ لا ينْفعُهُ النّدمُ، وعضّ على يديْه حسْرةً وأسفًا. (تفسير ابن كثير ج١٠ص٣٠١)

وآخرُ دعْوانا أن الْحمْدُ للّه ربّ الْعالمين. وصلّى الله وسلّم على نبيّنا مُحمّد، وعلى آله، وأصْحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

صفات عباد الرحمن

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

وبعدُ:

فإن عباد الرحمن لهم صفات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم، وذكرها نبينا صلى الله عليه وسلم في سُنَّته المباركة، وفي ذلك أقول وبالله تعالى التوفيق:

(١) عباد الرحمن يخلصون أعمالهم لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (البينة: ٥)؛ وقال جل شأنه: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرۡتُ لِأَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ (الزمر: ١١، ١٢).

وعن أبي هُريرة، قال: قال رسولُ الله، صلَّى الله عليه وسلَّم: قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشُّركاء عن الشِّرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركتُه وشركَه (صحيح مسلم: ٢٩٨٥).

وعن عُثمانَ بن عفَّان قال: قال رسول صلى الله عليه وسلم: مَنْ بنى مسجدًا يبتغي به وجْهَ الله بنى الله له مثلَه في الجنَّة. (البخاري حديث ٤٥٠، ومسلم حديث ٥٣٣)

(٢) عباد الرحمن يرضون بقضاء الله وقدره

قال سبحانه: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١). وقال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ (الحديد: ٢٢)

وعن عُمر بن الخطاب، رضي الله عنه (وذلك في حديث سؤال جبريل) أنَّ جبريل قال للنبيِّ، صلَّى الله عليه وسلَّم: أخبرني عن الإيمان قال: أنْ تُؤمن بالله وملائكته وكُتُبه ورُسُله واليوم الآخر، وتُؤمن بالقدر خيره وشره. (صحيح مسلم: ١)

وعن أبي حفصة، قال: قال عُبادةُ بنُ الصامت لابنه: يا بُنيَّ، إنَّك لن تجد طعمَ حقيقة الإيمان حتَّى تعلم أنَّ ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إنَّ أوَّل ما خلق الله القلم، فقال له: اكتُبْ قال: ربِّ وماذا أكتُبُ؟ قال: اكتُبْ مقاديرَ كلِّ شيءٍ حتَّى تقوم السَّاعة " يا بُنيَّ إنِّي سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَنْ مات على غير هذا فليس منِّي. (صحيح أبي داود للألباني حديث٣٩٣٣)

(٣) عباد الرحمن يتحاكمون إلى القرآن والسنة

قال جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ

Upload by : altawhedmag.com

وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا) (الأحـزاب: ٣٦). وقال سبحانه: (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ) (النور ٥١).

(٤) عباد الرحمن يحبون النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من محبة النفس والمال والولد

عن أنس، قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم لا يؤمنُ أحدكُم، حتّى أكون أحبَّ إليه منْ والده وولـده والنّاس أجمعين. (البخاري حديث:١٥، ومسلم حديث:٤٤).

وعنْ عبْد الله بْن هشام، قال: كُنّا مع النّبيّ صلى الله عليه وسلم وهُو آخذٌ بيد عُمر بْن الخطّاب، فقال لهُ عُمر: يا رسُول الله، لأنْت أحبُّ إليّ منْ كُلّ شيْء إلاّ منْ نفْسي. فقال النّبيُّ صلى الله عليه وسلم: لا (أي لا يكمل إيمانك)، والّذي نفْسي بيده، حتّى أكون أحبَّ إليْك منْ نفْسك. فقال لهُ عُمر: فإنّه الآن، والله، لأنْت أحبُّ إليّ منْ نفْسي. فقال النّبيُّ صلى الله عليه وسلم: الآن (كمل إيمانك) يا عُمر. (البخاري حديث:٦٦٣٢)

(٥) عباد الرحمن يحافظون على الصلاة جماعة في المساجد

قال الله تعالى: (وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (المؤمنون:٩) وعنْ عبْد الله بن مسعود قال: مَنْ سرّهُ أنْ يلْقى الله غدًا مُسْلمًا، فليُحافظْ على هؤلاء الصّلوات حيْثُ يُنادى بهنّ، فإنّ الله شرع لنبيّكُم صلّى الله عليْه وسلّم سُنن الهُدى، وإنّهنّ منْ سُنن الهُدى، ولوْ أنّكُم صلّيْتُم في بُيُوتكُم كما يُصلّي هذا المُتخلّفُ في بيْته، لتركْتُم سُنّة نبيّكُم، ولوْ تركْتُم سُنّة نبيّكُم لضللْتُم، وما منْ رجُل يتطهّرُ فيُحْسنُ الطُّهُور، ثُمّ يعْمدُ إلى مسْجد منْ هذه المساجد، إلاّ كتب الله لهُ بكُل خطْوة يخْطوها حسنة، ويرْفعُهُ بها درجة، ويحُطُّ عنْهُ بها سيّئة، ولقدْ رأيْتُنا وما يتخلّفُ عنْها إلاّ مُنافقٌ معْلُومُ النّفاق، ولقدْ كان الرّجُلُ يُؤْتى بهِ يُهادى بيْن الرّجُلين (يمسكه رجلان من جانبيه يعتمد عليهما) حتّى يُقام في الصّف. (صحيح مسلم:٦٥٤)

(٦) عباد الرحمن يخشعون في صلاتهم

قال الله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ) (المؤمنون: ١، ٢)؛ وعنْ أبي أيُّوب الأنْصاريّ، قال: جاء رجُلٌ إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسُول الله علّمْني، وأوْجزْ، قال: إذا قُمْت في صلاتك فصلّ صلاة مُودّع (أي كن كأنك تصلي آخر صلاتك)، ولا تكلّمْ بكلام تعْتذرُ منْه، وأجْمع (اعتقد وعزم) اليأس عمّا في أيْدي النّاس. (صحيح ابن ماجه للألباني حديث:٣٣٦٣). حسن بشواهده

(٧) عباد الرحمن يـؤدون الأمانات إلى أهلها ويوفون بالعهد

قال الله تعالى: (وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ) (المؤمنون:٨)، وعنْ أبي هُريْرة، قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: أدّ الأمانة إلى من ائْتمنك، ولا تخُنْ منْ خانك. (صحيح أبي داود للألباني حديث٣٠١٩). وقال أحمد: باطل. فالله أعلم

وعنْ أنس بن مالك قال: ما خطبنا النّبيُّ صلى الله عليه وسلم إلاّ قال: لا إيمان لمنْ لا أمانة لهُ، ولا دين لمنْ لا عهْد لهُ. (حديث حسن: مسند أحمد ج٢٠ص٤٢٣حديث: ١٣١٩٩).

(٨) عباد الرحمن يذكرون الله تعالى في جميع أحوالهم

قال سبحانه: (ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨)، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) (الأحزاب: ٤١.٤٢).

وعنْ عبْد الله بْن بُسْر، أنّ رجُلاً قال: يا رسُول الله إنّ شرائع الإسْلام قدْ كثُرتْ عليّ، فأخْبرْني بشيْء

Upload by : altawhedmag.com

أتشبث به، قال: لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٢٦٨٨).

(٩) عباد الرحمن يصبرون على البلاء

قال سبحانه وتعالى: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة ١٥٥:١٥٧).

وعن صهيب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له. (صحيح مسلم: ٢٩٩٩)

عن أنس بن مالك قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (عينيه) فصبر عوضته منهما الجنة. (البخاري حديث ٥٦٥٣).

(١٠) عباد الرحمن يصاحبون الأتقياء

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك (يعطيك)، وإما أن تبتاع (تشتري) منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة (البخاري حديث ٥٥٣٤، ومسلم حديث: ٢٦٢٨).

وعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٣٧).

(١١) عباد الرحمن يحرصون على قيام الليل

قال سبحانه: (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) (الفرقان:٦٤). وعن أبي أمامة الباهلي، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة للإثم. (صحيح الترمذي للألباني حديث:٢٨١٤).

(١٢) عباد الرحمن يخشون الله في السر والعلانية

قال تعالى: (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) (يس:١١). وقال سبحانه: (إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) (الملك:١٢).

(١٣) عباد الرحمن يعفون عن الناس عند المقدرة

قال تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين) (الشورى:٤٠). وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله (صحيح مسلم: ٢٥٨٨).

(١٤) عباد الرحمن مقتصدون في كل شيء

قال تعالى عند الحديث عن صفات عباد الرحمن: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) (الفرقان:٦٧): قال الإمام ابن كثير أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلا خيارا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا، (وكان بين ذلك قواما)، كما قال: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) (الإسراء: ٢٩) (تفسير ابن كثير ج١٠ ص٣٢٢).

(١٥) عباد الرحمن لا يكذبون ولا يشهدون الزور

قال تعالى عن صفات عباد الرحمن: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) (الفرقان:٧٢). وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئا فقال ألا وقول الزور (وهو الكذب متعمدا على الغير)، قال

Upload by : altawhedmag.com

فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت. (البخاري حديث ٢٦٥٤، ومسلم حديث ٨٧).

(١٦) عباد الرحمن متواضعون ورفقاء بالناس

قال سبحانه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله. (صحيح مسلم: ٦٩).

وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه. (صحيح مسلم: ٢٥٩٣).

(١٧) عباد الرحمن لا يحسدون أحداً على نعمة وهبها الله له

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

وقال: الحسن البصري: (ولا يجدون في صدورهم حاجة) يعني: الحسد. (تفسير ابن كثير ج١٣ ص٤٨٩).

(١٨) عباد الرحمن يبادرون بالتوبة إلى الله تعالى

وعن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. (صحيح مسلم: ٢٧٥٩).

(١٩) عباد الرحمن يتوكلون على الله ويأخذون بالأسباب المشروعة

قال جل شأنه: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (إبراهيم:١١)، وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا. (صحيح الترمذي للألباني، حديث ٢٣٤٤).

(٢٠) عباد الرحمن يتعاطفون مع المسلمين في كل مكان

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح:٢٩)، وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى. (صحيح مسلم:٢٥٨٦).

وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه. (صحيح مسلم:٤٥).

(٢١) عباد الرحمن يحرصون على الكسب الحلال ويجتنبون الشبهات

عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه. (البخاري حديث ٥٢، ومسلم حديث ١٥٩٩).

(٢٢) عباد الرحمن يأمرون بالمعروف بالحكمة والموعظة الحسنة

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: ١٢٥)، وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان. (صحيح مسلم: ٤٩).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

فضائل شهر شعبان



إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فشهر شعبان من مواسم الطاعات التي ينبغي لكل مسلم أن يستفيد منه بالتقرب إلى لله تعالى بالطاعات، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

تسمية شهر شعبان:

سُمي شهر شعبان بهذا الاسم لتشعُّب القبائل العربية في طلب المياه أو في الغارات التي كانوا يقومون بها ضد بعضهم بعد أن يخرج شهر رجب الحرام. (فتح الباري- لابن حجر- جـ٤- ص٢٥١).

فضل الصوم في شعبان:

من سُنَّة نبينا محمد صلَّى الله عليه وسلَّم، الإكثار من الصيام في شهر شعبان،

فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ وكَانَ يَقُولُ خُذُوا مِنْ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَأَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُووِمَ عَلَيْهِ وَإِنْ قَلَّتْ، وكَانَ إِذَا صَلَّى صَلَاةً دَاوَمَ عَلَيْهَا. (البخاري حديث ١٩٧٠).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمهُ الله: قَوْلُهَا: (كَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ كُلَّهُ) أي: يَصُومُ مُعْظَمَهُ. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ٤ ص٢٥٢).

قال الإمام عبد الله بن المبارك رحمهُ الله: جائزٌ في كلام العرب، إذا صام أكثر الشَّهر أن يُقال: صام الشَّهر كُلَّه، ويُقال: قام فلانٌ ليلَه أجمع، ولعلَّه تعشَّى واشتغل ببعض أمره.

وقال ابن المبارك أيضاً: إنَّما معنى هذا الحديث صلَّى اللَّه عليه وسلَّم يصوم شهرًا أكثر من شعبان فإنَّه كان يصوم شعبان كُلَّه وكان

Upload by : altawhedmag.com

أنه كان يصوم أكثر الشهر). (سنن الترمذي جـ٣ ص١١٤).

وعن أسامة بن زيد، رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم. (صحيح النسائي- للألباني- حديث ٢٢٢١).

تخصيص النصف من شعبان بالصوم:

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إن صيام النصف من شعبان أو تخصيصه بقراءة أو بذكر لا أصل له، فيوم النصف من شعبان كغيره من أيام النصف في الشهور الأخرى. ومن المعلوم أنه يشرع أن يصوم الإنسان في كل شهر الثلاثة البيض: الثالث عشر، والرابع عشر والخامس عشر، ولكن شعبان له مزية عن غيره في كثرة الصوم، فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر الصيام في شعبان أكثر من غيره، حتى كان يصومه كله أو إلا قليلاً منه، فينبغي للإنسان إذا لم يشق عليه أن يكثر من الصيام من شعبان اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم. (البدع والمحدثات- لمحمود المطر- ص٦١٢).

حكم الصوم في النصف الثاني من شعبان:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا انتصف شعبان فلا تصوموا. (صحيح أبي داود للألباني حديث ٢٤٤٩).

قال ابن رجب الحنبلي: النهي في هذا الحديث يكون في حق من لم يصم شيئاً في النصف الأول أو من ليس له عادة من الصوم وأراد أن يبدأ التطوع في النصف الثاني فقط. (لطائف المعارف لابن رجب ص٢٦٠).

وقال الإمام الترمذي رحمه الله: معنى هذا الحديث عند بعض أهل العلم: أن يكون الرجل مفطرا، فإذا بقي من شعبان شيء أخذ في الصوم لحال شهر رمضان. (سنن الترمذي- جـ٣- ص١١٥).

الاحتفال بليلة النصف من شعبان:

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: جاء في فضل ليلة النصف من شعبان أحاديث متعددة، قد اختلف فيها، فضعفها الأكثرون وصحح ابن حبان بعضها. (لطائف المعارف- لابن رجب- ص٢٦١).

وعن أبي موسى الأشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن. (صحيح ابن ماجه- للألباني- حديث١١٤٠).

أخي الكريم: هذا الحديث ليس فيه إلا أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لعدد كبير من خلقه عدا المشرك والمشاحن. ومن العجيب أن أهل البدع يتمسكون بمثل هذا الحديث فيجعلونه أصلاً لبدعهم.

بدع ليلة النصف من شعبان:

سوف نتحدث عن بدع ليلة النصف من شعبان بإيجاز شديد:

أولا: الصلاة الألفية:

الصلاة الألفية هي مائة ركعة، يقرأ المصلي في كل ركعة بعد الفاتحة، سورة الإخلاص (قل هو الله أحد) عشر مرات. وتسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة.

قال الإمام النووي رحمه الله: الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب وهي ثنتي عشرة ركعة تصلى بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة في رجب وصلاة ليلة نصف شعبان مائة ركعة وهاتان الصلاتان بدعتان (المجموع- للنووي- جـ٤- ص٥٦).

وبعد أن ذكر ابن قيم الجوزية (رحمه الله) ثلاثة أحاديث في فضل صلاة ليلة النصف من شعبان قال: أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان لا يصح

Upload by : altawhedmag.com

منها شيء. (المنار المنيف- لابن القيم- ص٩٨).

ثانيا: تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان:

إن تخصيص صوم يوم ليلة النصف من شعبان من البدع التي ابتدعها الناس في شهر شعبان. وأما ما رواه ابن ماجه بلفظ: إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فحديث موضوع. (ضعيف الجامع للألباني حديث ٦٥٢).

قال المباركفوري رحمه الله: لم أجد في صوم يوم ليلة النصف من شعبان حديثا مرفوعا صحيحا.

ثالثا: اجتماع الناس في المساجد لإحياء ليلة النصف من شعبان:

قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: لم أدرك أحداً من مشيختنا ولا فقهائنا يلتفتون إلى ليلة النصف من شعبان، ولم ندرك أحداً منهم يذكر حديث مكحول، ولا يرى لها فضلا على ما سواها من الليالي. (إسناده صحيح) (البدع لابن وضاح القرطبي ص٨٤).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي (رحمه الله): قيام ليلة النصف من شعبان لم يثبت فيها شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة. (لطائف المعارف- لابن رجب الحنبلي- ص٢٦٤).

قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله (من علماء الأزهر الشريف): من البدع الفاشية في الناس احتفال المسلمين في المساجد بإحياء ليلة النصف من شعبان بالصلاة والدعاء عقب صلاة المغرب، يقرءونه بأصوات مرتفعة بتلقين الإمام، فإن إحياءها بذلك على الهيئة المعروفة، لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة (الإبداع في مضار الابتداع- علي محفوظ- ص٢٨٦).



رابعا: دعاء المحو والإثبات:

من البدع التي ابتدعها الناس أيضاً في ليلة النصف من شعبان، الدعاء المعروف الذي يطلب فيه المسلم من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوته إن كان قد كتبه شقياً.

قال الشيخ علي محفوظ رحمه الله: هذا الدعاء ليس له أصل في سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يثبت عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن التابعين، أنهم

Upload by : altawhedmag.com

اجتمعوا في المساجد من أجل الدعاء في ليلة النصف من شعبان ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى أحد من الصحابة. (الابداع في مضار الابتداع- علي محفوظ- ص٢٩٠).

ينبغي لكل مسلم أن يحرص على اتباع سُنّة النبي صلّى الله عليه وسلّم، ويحذر من مخالفة السُنّة: قال الله تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الحشر:٧). وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو ردٌ. (البخاري- حديث ٢٦٩٧).

أحوال صيام آخر شهر شعبان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: لا يتقدمنّ أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم. (البخاري حديث ١٩١٤، ومسلم حديث ١٠٨٢).

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: صيام آخر شعبان له ثلاثة أحوال:

أحدها: أن يصومه بنية الرمضانية، احتياطاً لرمضان، فهذا منهي عنه، وقد فعله بعض الصحابة، وكأنهم لم يبلغهم النهي عنه، وفرّق ابنُ عمر بين يوم الغيم والصحو في يوم الثلاثين من شعبان، وتبعه الإمام أحمد.

الثاني: أن يُصام بنية النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة، ونحو ذلك، فجوّزه الجمهور.

الثالث: أن يصام بنية التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر- منهم الحسن البصري-، وإن وافق صوماً كان يصومه، ورخّص فيه مالك ومن وافقه، وفرّق الأئمة: الشافعي والأوزاعي وأحمد (رحمهم الله) وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

ثم قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: المعمول به عند كثير من العلماء أنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيامٌ قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره. (لطائف المعارف- لابن رجب- ص٢٧٢).

كراهة التقدم بالصوم على رمضان:

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رحمه الله: كراهة التقدم بالصوم على رمضان لها ثلاثة معانٍ:

أحدها: أنه على وجه الاحتياط لرمضان، فيُنهى عن التقدم قبله، لئلا يُزاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نُهي عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، حذراً مما وقع فيه أهل الكتاب في صيامهم، فزادوا فيه بآرائهم وأهوائهم.

الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حرّم صيام يوم العيد، ونهى النبي صلّى الله عليه وسلّم أن تُوصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يُفصل بينهما بسلام أو كلام.

الثالث: أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أمر بذلك للتقوّي على صيام رمضان، فإن مواصلة الصيام قد تُضعف عن صيام الفرض، فإذا حصل الفطر قبله بيوم أو يومين، كان أقرب إلى التقوّي على صيام رمضان، وفي هذا التعليل نظر، فإنه لا يكره التقدم بأكثر من ذلك، ولا لمن صام الشهر كله وهو أبلغ في معنى الضعف، لكن الفطر بنيّة التقوّي لصيام رمضان حسنٌ لمن أضعفه مواصلة الصيام. (لطائف المعارف- لابن رجب- ص٢٧٥: ٢٧٣).

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

رمضان شهر التوبة الصادقة

إعداد
الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرج بلبيس

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وعَلَى آلِهِ، وأَصْحَابِهِ أجمعين.

أما بعد: فإن الله تعالى جعل للمسلم مواسم للخيرات لتجديد التوبة على مدار العام، ومن هذه المواسم شهر رمضان، والتوبة الصادقة لها ثمرات مباركة على المؤمنين في حياتهم الدنيا ويوم القيامة، ولذا أقول وبالله تعالى التوفيق:

تعريف التوبة

التوبة: هي تَرْكُ المعصية، والإقبالُ على طاعة الله تعالى بإخلاص.

منزلة التوبة

قال الإمامُ ابنُ القيم رحمه الله: التَّوبةُ هي حقيقةُ دين الإسلام، والدينُ كلُّه داخلٌ في مُسمَّى التَّوبة، وبهذا استحقَّ التَّائبُ أن يكون حبيب الله، فإنَّ الله يُحبُّ التَّوابين ويُحبُّ المتطهِّرين، وإنما يُحبُّ الله من فعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه. فإذا التَّوبةُ هي الرُّجوعُ ممَّا يكرهُه الله ظاهرًا وباطنًا إلى ما يُحبُّه ظاهرًا وباطنًا، ويدخلُ في مُسمَّاها الإسلامُ، والإيمانُ، والإحسانُ، وتتناولُ جميعَ المقامات، ولهذا كانت غايةَ كلِّ مؤمن، وبدايةَ الأمرِ وخاتمتَه، كما تقدَّم، وهي الغايةُ التي وُجد لأجلها الخلقُ، والأمرُ والتَّوحيدُ جزءٌ منها، بل هو جزؤُها الأعظمُ الذي عليه بناؤُها. وأكثرُ النَّاس لا يعرفون قدرَ التَّوبة ولا حقيقتَها، فضلًا عن القيام بها علمًا وعملًا وحالًا، ولم يجعل الله تعالى محبَّتَه للتَّوابين إلا وهم خواصُّ الخلق لديه. ولولا أنَّ التَّوبةَ اسمٌ جامعٌ لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان لم يكن الرَّبُّ تعالى يفرحُ بتوبة عبده ذلك الفرحَ العظيم، فجميعُ ما يتكلَّم فيه النَّاسُ من المقامات والأحوال هو تفاصيلُ التَّوبة وآثارُها. (مدارج السالكين لابن القيم- جـ ١- ص٣٣٣).

التواب والغفور والغفار من أسماء الله الحسنى

قال سُبْحانَه: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة:٣٧)، وقال جلَّ شأنُه: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (طه:٨٢).

الغفورُ والغفارُ من أسماء الله تعالى الحُسنى، وهُما من أبنية المبالغة، ومعناهُما السَّاترُ لذُنوب عباده وعُيوبهم، المتجاوزُ عن خطاياهم وذُنوبهم. وأصلُ الغفر: التَّغطية. (النهاية في غريب الحديث- لابن الأثير- جـ٣- صـ٣٧٣).

Upload by : altawhedmag.com

التوبة وصية رب العالمين

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتوبة في كثير من آيات القرآن العظيم، وسوف نذكر بعضا منها:

قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

قال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل:١١٩).

قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الشورى:٢٥).

الملائكة تطلب المغفرة للتائبين

قال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر:٧).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه، ما لم يحدث، تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. (البخاري حديث: ٤٤٥، ومسلم حديث: ٦٤٩).

التوبة كرامة من الله لنبينا صلى الله عليه وسلم

قال سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (الفتح: ١: ٢): قال الإمام ابن كثير رحمه الله: هذا من خصائصه صلوات الله وسلامه عليه التي لا يشاركه فيها غيره، وليس في حديث صحيح في ثواب الأعمال لغيره (غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) وهذا فيه تشريف عظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو صلوات الله وسلامه عليه في جميع أموره على الطاعة والبر والاستقامة التي لم ينلها بشر سواه لا من الأولين ولا من الآخرين، وهو أكمل البشر على الإطلاق وسيدهم في الدنيا والآخرة. (تفسير ابن كثير- جـ ٧- ص ٣٠٤).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على التوبة

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة". (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٨٠٥).

وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها. (مسلم: حديث ٢٧٥٩).

شروط التوبة الصادقة

قال الإمام النووي رحمه الله: قال العلماء: التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي: فلها ثلاثة شروط: أحدها: أن يقلع عن المعصية. والثاني: أن يندم على فعلها. والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا.

فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته. وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة: هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. (رياض الصالحين- للنووي- ص٢٥: ٢٤)

محبة الله تعالى لعباده التائبين

قال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢).

عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحا بتوبة

Upload by : altawhedmag.com

عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال: من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك: أخطأ من شدة الفرح". (صحيح مسلم: حديث ٢٧٤٧)

التوبة سبيل الجنة

قال الله سبحانه وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ) (التحريم: ٨).

وعن عبد الله بن بسر، رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا. (صحيح ابن ماجه: ٣٠٧٨).

التوبة تمحو ما قبلها من المعاصي

قال جل شأنه: (وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا) (النساء: ١١٠)؛ قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "يُخبر تعالى عن كرمه وجوده أن كل من تاب إليه: تاب عليه من أي ذنب كان". (تفسير ابن كثير- جـ٢- ص٣٦١).

وقال سبحانه: (وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (الأنعام: ٥٤).

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك: إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك. (صحيح الترمذي للألباني حديث: ٢٧٣٠).

التوبة تبدل السيئات إلى حسنات

قال الله سبحانه وتعالى: (وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (الفرقان: ٦٨- ٧٠).

التوبة سبيل الفلاح في الدنيا والآخرة

قال سبحانه: (وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور: ٣١)، وقال جل شأنه: (فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ) (القصص: ٦٧).

التوبة سبيل الأرزاق وحفظ العباد

قال الله تعالى حكاية عن نوح صلى الله عليه وسلم، مع قومه: (فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا) (نوح: ١٠-١٢).

وقال الإمام ابن كثير رحمه الله: إذا تبتم إلى الله واستغفرتموه وأطعتموه كثر الرزق عليكم أسقاكم من بركات السماء، وأنبت لكم من بركات الأرض وأنبت لكم الزرع، وادر لكم الضرع وأمدكم بأموال وبنين أي أعطاكم الأموال والأولاد وجعل لكم جنات فيها أنواع الثمار وخللها بالأنهار الجارية بينها. (تفسير ابن كثير- جـ٨- ص٢٤٦)

التوبة كرامة الله للمؤمنين يوم القيامة

عن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: إن الله يدني المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: (هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ) (هود: ١٨) (البخاري: ٢٤٤١، ومسلم: ٢٧٦٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

Upload by : altawhedmag.com

المحافظة على الأعمال الصالحة بعد رمضان

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع المنيا



الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

وبعد: فالمسلم الذي استثمر وقته وماله في طاعة الله تعالى في شهر رمضان ينبغي أن يحافظ على الأعمال الصالحة بعده.

أخي المسلم الكريم، الله تعالى جعل أبواب الحسنات سهلة وميسرة طوال العام، فالسعيد مَن سارع إليها ليتنقل منها ما شاء من الحسنات، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

المحافظة على صلاة الجماعة في المساجد

المسلمُ الذي اعتاد على أداء الصلوات في المساجد ينبغي عليه أن يستمر على ذلك وليعلم أنها باب عظيم من أبواب الحسنات. قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة:٢٣٨)، وعَن ابْن عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. (مسلم: ٦٥٠).

أحبابي الكرام: تذكروا أن خطواتكم إلى المساجد لأداء الصلوات المفروضة حسنات لكم يوم القيامة، فحافظوا على هذا الباب العظيم من أبواب الحسنات. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً. (مسلم: ٦٦٦).

تلاوة القرآن والعمل به

أخي الكريم: يا مَن اعتادَ على تلاوة القرآن وحفظ بعضاً منه في رمضان، لا تحرم نفسك من هذا الباب العظيم من أبواب الحسنات، فاحرص على تلاوة القرآن كلَّ يوم.

واعلم أن تلاوة القرآن والعمل به هي التجارة الرابحة: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا

Upload by : altawhedmag.com

وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر٢٩، ٣٠)، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٣٢٧).

وينبغي لنا أن نقرأ القرآن بتدبر مع تطبيق أحكامه في حياتنا. ولنعلم جميعاً أن القرآن يشفع لمن قرأه وعمل به يوم القيامة: فعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه. (مسلم: ٨٠٤).

اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء

أخي الكريم: يا من اعتاد على الدعاء عند الإفطار وعند السجود وفي ثلث الليل الآخر: اعلم أن الدعاء من أول أسباب قضاء الحاجات، فاحرص عليه. وتذكر قول الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) (غافر: ٦٠)، وقوله تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:١٨٦). وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الدعاء هو العبادة. (صحيح أبي داود للألباني: ١٣١٢).

ويشترط لإجابة الدعاء أن يكون المأكل والمشرب حلالاً. وألا يدعو المسلم بإثم أو قطيعة رحم مع وجوب إظهار الذل والخضوع والحاجة إلى الله تعالى. وعلى المسلم ألا يستبطئ الإجابة. ولإجابة الدعاء ثلاثة أحوال: إما أن يستجيب الله تعالى لصاحبها في الحال أو يرفع عنه من البلاء مثلها، وإما أن يدخر له ثواب الدعاء ليوم القيامة.

بر الوالدين وصلة الأرحام

إذا كانت الأرحام موصولة في رمضان، فيجب على المسلم أن يصلها بعد رمضان، فإن رب رمضان هو رب باقي الشهور. فبر الوالدين وصلة الأرحام وصية ربانية: قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء: ١)، وقال تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا) (النساء:٣٦).

صلة الأرحام باب عظيم من أبواب سعة الرزق

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه. (البخاري: ٥٩٨٦، ومسلم: ٢٥٥٧).

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله. (مسلم: ٢٥٥٥).

حسن رعاية الأسرة

أخي الكريم: أبناؤك أمانة في عنقك، وأنت مسؤول عنهم يوم القيامة، فأحسن تربيتهم وحصنهم بتعاليم القرآن الكريم والتمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وعلمهم المحافظة على الصلاة جماعة في المساجد وجنبهم رفقاء السوء، وحذرهم من تقليد غير المسلمين في ملابسهم وأقوالهم وأفعالهم ومعتقداتهم الباطلة، لتنشأ أجيال تعرف حق ربها وحق رسولها وحق المجتمع الذي نعيش فيه.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة

Upload by : altawhedmag.com

عَنْهُمْ. (البخاري: ٢٥٥٤).

المحافظة على صوم النوافل

أخي الكريم: يا من صمت رمضان وشعرت بلذته لا تحرم نفسك من صوم التطوع فإن له فضلاً عظيماً: فعَنْ أبي أمامة رضي الله عنه، قال: أتيتُ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقُلتُ: مُرْني بأمْرٍ آخُذُهُ عنْكَ، قال: عليْكَ بالصَّوْمِ فإنَّهُ لا مثْلَ لَهُ. (صحيح سنن النسائي، للألباني ج٢ ص١٢٢).

وعنْ أبي أيُّوبَ الأنْصاريِّ رضي الله عنْهُ، أنَّهُ حدَّثَهُ، أنَّ رسُولَ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليْهِ وسلَّمَ قال: منْ صامَ رمضانَ ثُمَّ أتْبعهُ ستًّا منْ شوَّالٍ، كانَ كصيامِ الدَّهْرِ. (مسلم حديث ١١٦٤).

وعنْ أبي هُريْرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليْهِ وسلَّمَ: قالَ اللَّه: كلُّ عملِ ابْنِ آدمَ لهُ، إلَّا الصِّيامَ، فإنَّهُ لي وأنا أجْزي بهِ، والصِّيامُ جُنَّةٌ، وإذا كانَ يوْمُ صوْمِ أحدكُمْ فلا يرْفُثْ ولا يصْخبْ، فإنْ سابَّهُ أحدٌ أوْ قاتلَهُ، فليقُلْ إنِّي امْرؤٌ صائمٌ. (البخاري: ١٩٠٤).

فلا تنس أخي الكريم صوم ستة أيام من شهر شوال، وصوم الاثنين والخميس، والأيام البيض من كل شهر عربي وهي الثالث والرابع والخامس عشر، وكذلك العشر الأول من ذي الحجة، ويوم عرفة ويوم عاشوراء، ولا يكلف الله تعالى نفساً إلا وُسعها.

قيام الليل بالصلاة

الصلاة صلة بين العبد وربه، فيا من اعتاد على صلاة التراويح وأحييت العشر الأواخر من رمضان لتدرك فضل ليلة القدر، لا تحرم نفسك من ركعات تقومها لله تعالى في جوف الليل؛ خاصة في ثلث الليل الأخير، فإن لم يتيسر ذلك فاحرص على صلاة قيام الليل في أول الليل بعد صلاة العشاء.

واعلم أخي الكريم أن قيام الليل من صفات عباد الرحمن. قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾ (الفرقان:٦٤). وقال تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (السجدة:١٦).

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا أيُّها النَّاسُ، أفْشُوا السَّلامَ، وأطْعِمُوا الطَّعامَ، وصَلُّوا والنَّاسُ نيامٌ تدْخُلُونَ الجنَّةَ بسَلامٍ. (صحيح الترمذي للألباني: ٢٠١٩).

مواساة الفقراء والمحتاجين

أخي المسلم الكريم: يا من اعتاد على الجود والكرم في رمضان، استمر في مسيرة العطاء والبذل في وجوه الخير المختلفة بعد رمضان، وتذكر أن سنابل الخير لا تموت أبداً، فلا تنس الفقراء واليتامى.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩)؛ قال سبحانه: ﴿وَمَا تُنفِقُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ (المزمل: ٢٠).

وعنْ أبي هُريْرةَ رضيَ اللَّه عنْهُ: أنَّ رسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قال: قالَ اللَّه: أنْفقْ يا ابْنَ آدمَ أنْفقْ عليْكَ. (البخاري ٥٤٥٣)

وتذكر أن الله تعالى يخلف عليك هذا المال في الصحة والأموال والأولاد. فعنْ أبي مُوسى الأشْعريِّ، رضيَ اللَّه عنْهُ، عنِ النَّبيِّ صلَّى اللَّه عليْهِ وسلَّمَ قال: المُؤْمنُ للْمُؤْمنِ كالْبُنْيانِ يشُدُّ بعْضُهُ بعْضًا. وشبَّكَ بيْنَ أصابعِهِ. (البخاري: ٢٤٤٦، ومسلم: ٢٥٨٥).

وعنِ النُّعْمانِ بْنِ بشيرٍ رضيَ اللَّه عنْهُما، قالَ: قالَ رسُولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: مثَلُ المُؤْمنينَ في توادِّهِمْ وتراحُمِهِمْ وتعاطُفِهِمْ مثَلُ الجسدِ إذا اشْتكى منْهُ عُضْوٌ تداعى لهُ سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحُمَّى. (البخاري حديث: ٦٠١١، ومسلم حديث ٢٥٨٦).

وعنْ عبْدِ اللَّه بْنِ عُمرَ رضيَ اللَّه عنْهُما أنَّ رسُولَ اللَّه صلَّى اللَّه عليْهِ وسلَّمَ قال: المُسْلمُ أخُو المُسْلمِ لا يظْلمُهُ ولا يسْلمُهُ، ومنْ كانَ في حاجةِ أخيهِ كانَ اللَّه في حاجتِهِ، ومنْ فرَّجَ عنْ مُسْلمٍ كُرْبةً فرَّجَ اللَّه عنْهُ كُرْبةً منْ كُرُباتِ يوْمِ القيامةِ ومنْ سترَ مُسْلمًا

Upload by : altawhedmag.com

سترهُ اللهُ يومَ القيامة. (البخاري: ٢٤٤٢. ومسلم حديث ٢٥٨٠).

المحافظة على تهذيب الأخلاق

يجب على المسلم أن يكون دائماً حسن الخلق، فإن حُسن الخلق له منزلة عظيمة عند الله وعند الناس. فعن أبي الدرداء، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما شيءٌ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن وإن الله ليُبغض الفاحش البذيء. (صحيح الترمذي للألباني: ١٦٢٨).

وعن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن في الجنة غرفًا تُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها. فقام أعرابيٌّ فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام. (صحيح الترمذي للألباني: ١٦١٦).

وجوب اجتناب المعاصي

أخي الكريم: يا من حرصت على اجتناب المعاصي في شهر رمضان لكي يتقبل الله تعالى منك الصيام: احرص على اجتناب المعاصي بعد رمضان لكي يبارك الله تعالى لك في صحتك وأهلك ومالك.

ولقد حذّرنا الله تعالى من المعاصي في كثير من آيات القرآن الكريم: فقال سُبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

وقال جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، وحذّرنا نبينا محمد، صلى الله عليه وسلم، من خطورة المعاصي في كثير من أحاديثه الشريفة.

روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل المسلم على المسلم حرامٌ: دمُهُ ومالُهُ وعرضُهُ. (مسلم: ٢٥٦٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينارٌ ولا درهمٌ، إن كان له عملٌ صالحٌ أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسناتٌ أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه. (البخاري: ٢٤٤٩).

الحرص على التمسك بسنة نبينا صلى الله عليه وسلم

أخي المسلم الكريم: أوصي نفسي وإياك باتباع سُنّة نبينا صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال: فقد أمرنا الله باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٣١، ٣٢).

قال الإمامُ ابن كثير (رحمه الله): هذه الآية الكريمة حاكمةٌ على كل من ادّعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذبٌ في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله. (تفسير ابن كثير جـ٢- ص٣٢).

وقال سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)، وقال سُبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ (الحشر: ٧). وحذرنا سبحانه من مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم عمداً: فقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٣).

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلّى الله وسلّم على نبينا محمّد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

Upload by : altawhedmag.com

كيف نستعد لرحلة الحج؟

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس



الحمد لله الذي له مُلك السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصير. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

فالحجُ فريضةٌ مرّة واحدة في العُمر على كل مسلم، بالغ، عاقل، حُرّ، قادر على الذهاب لأداء مناسك الحج، بدليل القرآن والسُّنّة وإجماع عُلماء المسلمين.

أولاً: القرآن: قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

ثانياً: السُّنة: عن ابن عُمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: بُني الإسلامُ على خَمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ مُحمّدًا رسُولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان. (البخاري: ٨، ومسلم: ١٦).

ثالثاً: الإجماع: أجمع عُلماءُ المسلمين على وجوب الحج في العُمر مرّة واحدة. (المغني، لابن قدامة جـ٥ صـ٦).

يستطيع المسلم الاستعداد لرحلة الحج المباركة بالأمور التالية:

(١) إخلاص العمل لله تعالى

يجب على المسلم أن يعلم أن إخلاص العمل لله ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم هما أساس قبول أيّ عمل، ولذا يجب عليه أن يجعل رحلة الحج أو العمرة خالصة لوجه الله سبحانه، لا يريد بذلك رياء ولا لقباً بين الناس؛ لأن ذلك محبط للأعمال الصالحة. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: ٥).

وعن عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال:

Upload by : altawhedmag.com

سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقولُ: إنما الأعمالُ بالنيات وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى. (البخاري: ١، ومسلم: ١٩٠٧).

معنى الرياء

معنى الرياء: الرياء مشتق من الرؤية، والمراد به إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوا صاحبها.

التحذير من الرياء وصية ربانية

حذَّرنا الله تعالى من الرياء في الأقوال والأفعال وذلك في كثير من آيات القرآن الكريم، وبين لنا سبحانه أن الرياء يحبط الأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ (البقرة: ٢٦٤).

وعن أبي هُريرة قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركتُه وشركه. (مسلم: ٢٩٨٥).

وعن ابن عباس قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: من سمَّع، سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به. (مسلم: ٢٩٨٦).

قال الخطابي في معنى هذا الحديث: من عمل عملاً على غير إخلاص إنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه، جُوزي على ذلك بأن يشهره ويفضحه، فيبدو عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك. (الكبائر للذهبي صـ ١٥٧).

الرياء يكون في الفعل، والسمعة تكون في القول. (فتح الباري لابن حجر العسقلاني جـ١١ صـ٣٤٤).

(٢) معرفة فضل الحج والعمرة

عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: من حجَّ هذا البيت فلم يرفُث ولم يفسُق رجع كيوم ولدته أمُّه. (البخاري: ١٥٢١، ومسلم: ١٣٥٠).

عن أبي هُريرة رضي الله عنه قال سُئل النبيُّ صلى الله عليه وسلم أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: إيمانٌ بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: جهادٌ في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حجٌّ مبرورٌ. (البخاري: ١٥١٩، ومسلم: ٨٣).

وعن أبي هُريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العُمرةُ إلى العُمرة كفَّارةٌ لما بينهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنَّة. (البخاري: ١٧٧٣، ومسلم: ١٣٤٩).

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: "تابعوا بين الحجِّ والعُمرة؛ فإنهما ينفيان الفقر والذُّنوب كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد والذهب والفضة، وليس للحجَّة المبرورة ثوابٌ إلا الجنَّة. (صحيح الترمذي للألباني: ٦٥٠).

(٣) المبادرة إلى التوبة الصادقة:

يجب على المسلم أن يبادر بالتوبة في كل وقت وخاصة عند أداء الحج أو العمرة لأنه لا يدري هل يمد الله تعالى له في عمره بعد هذه الرحلة الربانية أم ينتهي أجله وهو يؤدي المناسك، وهذه التوبة تكون من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها؛ لقوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور: ٣١).

شروط التوبة

قال الإمامُ النووي (رحمه الله): قال العُلماء: التَّوبةُ واجبةٌ من كلِّ ذنب، فإن كانت المعصيةُ بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلَّق بحقِّ آدميٍّ، فلها ثلاثةُ شروط:

أحدُها: أن يُقلع عن المعصية.

والثاني: أن يندم على فعلها.

والثالث: أن يعزم أن لا يعود إليها أبداً.

فإن فُقد أحدُ الثلاثة لم تصحَّ توبتُه. وإن كانت المعصيةُ تتعلَّق بآدميٍّ فشروطُها أربعةٌ:

Upload by : altawhedmag.com

هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها. فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كانت حدّ قذف ونحوه مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحلّه منها. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها صحّت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب، وبقي عليه الباقي. (رياض الصالحين للنووي: ص٢٤: ٢٥).

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلّله منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه. (البخاري: ٦٥٣٤).

(٤) اختيار المال الحلال:

إن أفضل ما يُنفق فيه المسلم الأموال هو إنفاقها فيما يرضى الله تعالى الذي وعدنا بإخلاف النفقة والبركة في الرزق، ويقول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (سبأ: ٣٩).

ولذا يجب على المسلم أن يختار لحجه وعمرته المال الحلال، البعيد عن الشبهات؛ وذلك لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا. والله تعالى لا يقبل من الصدقات إلا ما كان من مال طيب حلال ولا يقبل من الأقوال إلا ما كان طيباً.

يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢).

(٥) الإكثار من الدعاء بالتوفيق لأداء مناسك الحج:

الدعاء له منزلة كبيرة عند الله تعالى؛ فيجب على المسلم الذي يذهب للحج أن يلجأ إلى الله تعالى بالدعاء لكي يُوفقه في أداء المناسك على الوجه الصحيح. قال جلّ شأنه: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠).

قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هذا من فضله، تبارك وتعالى، وكرمه أنه ندب عباده إلى دعائه، وتكفّل لهم بالإجابة. (تفسير ابن كثير جـ٧ص١٥٣).

وعن سلمان الفارسي، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ربكم تبارك وتعالى حييٌّ كريمٌ يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صفرًا. (حديث صحيح) (صحيح أبي داود، للألباني: ١٣٢٠).

قوله: (حييٌّ): أي: مبالغٌ في الحياء الذي يليق به سبحانه بغير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل. وقوله: (كريمٌ): الكريم: هو الذي يُعطي المحتاجين من غير سؤال. وقوله: (صفرًا) أي: فارغتين خاليتين من الرحمة. (مرقاة المفاتيح، لعلي الهروي جـ٤ ص١٥٣٣).

(٦) الوصية بتقوى الله في السر والعلانية:

تقوى الله: تعني الخوف من الله سبحانه وتعالى في السر والعلانية، والخوف من عذابه، وذلك بفعل ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه. يجب على المسلم أن يوصي نفسه وأهله دائماً بتقوى الله تعالى واجتناب معاصيه وخاصة عند السفر لأداء مناسك الحج والعمرة فإنه لا يدري هل يعود إليهم مرة أخرى أم لا؟ وتقوى الله تعالى هي وصية الله سبحانه للأولين والآخرين من بني آدم. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢)، وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ (النساء:١٣١)، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الحشر:١٨).

Upload by : altawhedmag.com

وتقوى الله تعالى هي السبيل إلى جنة عرضها السموات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

(٧) اختيار الرفقة الصالحة:

يجب على المسلم أن يحسن اختيار الرفقة الصالحة من أهل العلم لكي يستفيد من نصائحهم في أداء مناسك الحج والعمرة. فعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ. (مسند أحمد جـ١٤صـ١٤٢: ٨٤١٧).

قوله: (فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) معناه: فلينظر أحدكم بعين بصيرته إلى أمور من يريد صداقته وأحواله، فمن رآه ورضي دينه صادقه، ومن سخط دينه فليتنبه. (دليل الفالحين، لمحمد بن علان جـ٣ ص٢٣٠)

وعن أبي سعيد الخدري أن النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: لا تُصاحِبْ إلَّا مُؤْمِنًا ولَا يَأْكُلْ طَعامَكَ إلَّا تَقِيٌّ. (صحيح الترمذي للألباني حديث١٩٥٢).

قَالَ الإمامُ الْخَطَّابِيُّ رحمه الله: حَذَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ صُحْبَةِ مَنْ لَيْسَ بِتَقِيٍّ وَزَجَرَ عَنْ مُخَالَطَتِهِ وَمُؤَاكَلَتِهِ لأَنَّ الْمُطَاعَمَةَ تُوقِعُ الأُلْفَةَ وَالْمَوَدَّةَ فِي الْقُلُوبِ. (تحفة الأحوذي للمباركفوري ج٧ ص٦٤).

(٨) حسن معاملة الناس خلال رحلة الحج:

يجب على المسلم أن يتحلى بالأخلاق المباركة ويكون عوناً على الخير لغيره من الحجاج، سواء كان يعرفهم أم لا، ويتجاوز عن زلاتهم ويعفو عنهم؛ ابتغاء مرضاة الله تعالى. ويجب على المسلم أيضاً أن يتجنب الجدال الذي لا فائدة منه: قال الله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة ١٩٧).

وعَنْ عائشة، زوْج النَّبيِّ صلَّى الله عليْه وسلَّم، أنَّ رسُول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم قال: «يا عائشة، إنَّ الله رفيقٌ يُحبُّ الرِّفْق، ويُعْطي على الرِّفْق ما لا يُعْطي على العُنْف، وما لا يُعْطي على ما سواهُ». (مسلم حديث: ٢٥٩٣).

وعنْ عائشة، زوْج النَّبيِّ صلَّى الله عليْه وسلَّم، عن النَّبيِّ صلَّى الله عليْه وسلَّم، قال: «إنَّ الرِّفْق لا يكُونُ في شيْءٍ إلَّا زانهُ، ولا يُنْزَعُ منْ شيْءٍ إلَّا شانهُ» (مسلم حديث: ٢٥٩٤).

(٩) كتابة الوصية الشرعية:

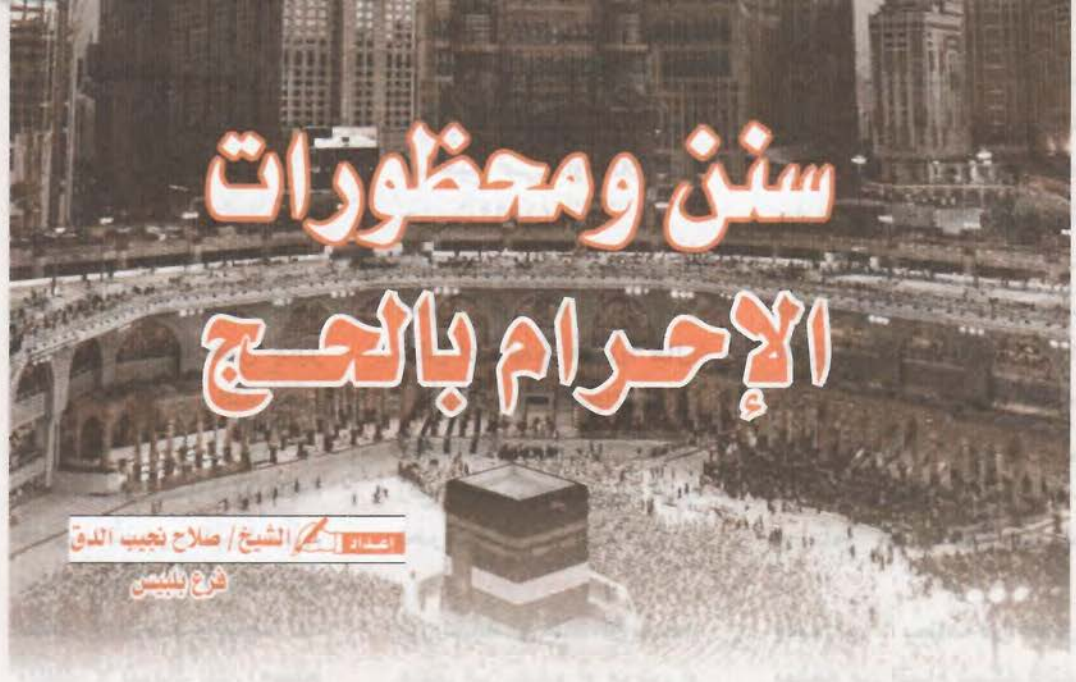
يجب على المسلم أن يكتب وصيته قبل الذهاب لأداء مناسك الحج والعمرة، فلعله لا يرجع من سفره. وذلك بأن يكتب فيها حقوق الناس المالية وغيرها ويوصي ورثته بأدائها. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ. (البخاري: ٢٧٣٨، ومسلم: ١٦٢٧)

(١٠) معرفة مناسك الحج والعمرة:

إن معرفة مناسك الحج والعمرة فرض على كل مسلم يذهب لأداء هذه المناسك؛ لأن الله تعالى لا يُعبد إلا بما شرع، وعلى المسلم دائماً أن يحرص على سؤال أهل العلم فيما خفي عليه من المناسك حتى لا يقع فيما يبطل حجه أو عمرته.

وآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

Upload by : altawhedmag.com



سنن ومحظورات الإحرام بالحج

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمدُ للهِ الذي له مُلكُ السماوات والأرض وما بينهما وإليه المصيرُ. والصلاةُ والسلامُ على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فالإحرام بالحج له سُنَن ومحظورات يجب على المسلم الذي يريد الحج معرفتها، فأقول وبالله تعالى التوفيق:

أولا: سُنَن الإحرام بالحج

الإحرام بالحج له سُنَنٌ ينال بها المسلم ثواباً عظيماً، ولا يترتب على تركها شيء، ونستطيع أن نوجزها في الأمور التالية:

(١) الاغتسال:

يُسن للمحرم قبل الإحرام أن يقلم أظافره ويحف شاربه ويحلق عانته وينتف إبطه لأن هذه من سُنَن الفطرة ثم يغتسل. فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَجَرَّدَ لإِهْلاَلِهِ وَاغْتَسَلَ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٦٦٤).

(٢) التطيب:

يسن للمُحرم (الرجال فقط) أن يضع الطيب على بدنه قبل الإحرام: فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ. (البخاري حديث ١٥٣٩، ومسلم حديث ١١٨٩).

(٣) ارتداء إزار ورداء أبيضين:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ مَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ وَلَبِسَ إِزَارَهُ وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ. (البخاري حديث ١٥٤٥)، وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ

Upload by : altawhedmag.com

خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ" (صحيح أبي داود للألباني حديث ٣٢٨٤)

(٤) الإحرام عقب الصلاة:

مِنَ السُّنَّة أن يكون الإحرام عقب صلاة، سواء كانت فريضة أو نافلة. فعن جابر قال: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ (ناقته) فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ. (مسلم حديث ١٢١٨).

وينبغي للمسلم أن يعلم أن الإحرام ليس له صلاة خاصة به. (مجموع فتاوى ابن تيمية جـ٢٦ صـ١٠٨، ١٠٩).

(٥) رفع الصوت بالتلبية:

مِنَ السُّنَّة الإكثار من التلبية ورفع الصوت بها للرجال، وأما المرأة فيكفي أن ترفع صوتها بقدر ما تُسمع نفسها ورفيقاتها.

روى أبو داود عن السَّائِبِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَتَانِي جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَنِي أَنْ آمُرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِهْلَالِ أَوْ قَالَ بِالتَّلْبِيَةِ يُرِيدُ أَحَدَهُمَا. (صحيح أبي داود للألباني حديث ١٥٩٩).

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْحَجِّ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الْعَجُّ وَالثَّجُّ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ٦٦١). العجّ: رفع الصوت بالتلبية، الثج: نحر البُدْن.

(٦) الاشتراط:

مِنَ السُّنَّة لمن خاف أن يمنعه عائق من عدو أو مرض أو ذهاب نفقه أو نحو ذلك، من إتمام العمرة أو الحج أن يشترط على الله تعالى فيقول بعد إحرامه: (وإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني).

فائدة الاشتراط:

فائدة هذا الاشتراط أن المحرم إذا منعه شيء من إتمام نسكه، حلَّ من إحرامه حيث كان ولا هدي عليه ولا صوم، وأما من لم يشترط عند الإحرام ومُنِعَ من إتمام نسكه، حل من إحرامه ووجب عليه الهدي. (المغني لابن قدامة جـ٥ ص٩٢، ٩٤).

لقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة: ١٩٦).

وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى ضُبَاعَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ وَأَنَا شَاكِيَةٌ (مريضة)؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حُجِّي وَاشْتَرِطِي أَنَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي. (مسلم- كتاب الحج حديث ١٠٥).

وأما مَن لا يخاف من عائق يمنعه من إتمام نسكه فإنه لا ينبغي له أن يشترط؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشترط، ولم يأمر أحداً من الصحابة بالاشتراط، وإنما أمر ضباعة بنت الزبير بالاشتراط لمرضها.

الأمور المباحة أثناء الإحرام بالحج

(١) الاغتسال وتمشيط شعر الرأس واللحية برفق والنظر في المرآة.

(٢) غسل ملابس الإحرام أو استبدالها بغيرها.

(٣) الاحتجام وخلع الضرس واستعمال المظلة والنظارة.

(٤) لبس الساعة وخاتم الفضة للرجال، ولبس حلي الذهب للنساء.

(٥) استخدام الحزام

Upload by : altawhedmag.com

والمشابك للإحرام وطرح الظفر إذا انكسر.

(٦) قتل الحشرات والحيوانات الضارة التي تهاجم المُحرم في الحل والحرم.

ثانيا: محظورات الإحرام بالحج

محظورات الإحرام بالحج على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: محظورات على الرجال والنساء معاً:

(١) إزالة الشعر من الرأس وسائر الجسم عمداً بحلق أو غيره.

(٢) تقليم أظفار اليدين والقدمين، وارتداء القفازين.

(٣) استعمال العطور بعد الإحرام، في البدن أو الثوب.

(٤) جماع الزوجة أو دواعي ذلك من النظر بشهوة أو التقبيل ونحوه.

(٥) قتل صيد البر أو المعاونة في ذلك أو تنفير طير الحرم أو قطع شجر الحرم إلا الإذخر وهو نبات طيب الرائحة.

(٦) الخطبة أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره.

(٧) أخذ لقطة الحرم إلا لمن يريد تعريفها.

(٨) المخاصمة والجدال بالباطل.

القسم الثاني: محظورات خاصة بالرجال فقط وهي:

(١) لبس المخيط، ويشمل كل ما هو مُفصّل على هيئة أعضاء الجسم كالفنيلة أو السراويل أو الجوربين، ونحو ذلك.

(٢) تغطية الرأس بملاصق كالعمامة والطاقية، وما شابه ذلك.

القسم الثالث: محظورات خاصة بالنساء فقط وهي:

(١) ارتداء النقاب (البرقع).

فدية محظورات الاحرام:

يجب أن يكون من المعلوم أن مَن فعل شيئاً من هذه المحظورات ناسياً أو جاهلاً أو نائماً أو مكرهاً فلا إثم عليه، ولا فدية، ولكن متى زال العذر، فعلم الجاهل وتذكر الناسي واستيقظ النائم وزال الإكراه، فإنه يجب عليه التخلي عن المحظورات فوراً فإن استمر عليه مع زوال العذر فهو آثم وعليه الفدية. (المنهج لابن عثيمين ص٤٣).

يقول الله تعالى: (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ) (الأحزاب: ٥)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنَّ اللَّه تعالى تجاوز عن أُمّتي الْخطأ، والنّسيان، وما استُكرهُوا عليْه. (صحيح الجامع للألباني جـ١ حديث ١٧٣١).

فدية قص أو حلق الشعر وقص الأظافر ولبس المخيط والمباشرة بشهوة، وتغطية الرأس ووضع الطيب وارتداء النقاب والقفازين للمرأة هي اختيار واحدة من ثلاث: إما ذبح شاة، أو إطعام ستة مساكين، أو صيام ثلاثة أيام. (المغني لابن قدامة جـ٥ صـ١١٩-١٦٠): يقول الله تعالى: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ)(البقرة: ١٩٦)، وعَنْ كَعْب بْن عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَعَلَّكَ آذَاكَ هَوَامُّكَ؟ قَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: احْلِقْ رَأْسَكَ، وَصُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْ أَطْعِمْ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، أَوْ انْسُكْ بِشَاةٍ. (البخاري حديث ١٨١٤، ومسلم حديث ١٢٠١).

وآخرُ دعْوانا أن الحمْدُ للّه ربِّ العالمين.

Upload by : altawhedmag.com



تقوى الله طريق النجاة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإن تقوى الله تعالى هي طريق الفلاح والنجاة للمسلم في الحياة الدنيا ويوم القيامة.

وفي هذه المقالة توضيح لمعنى التقوى وعلامتها. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

إعداد: الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

معنى التقوى:

التَّقْوَى في اللغة: مَعْنَاهَا: الْوِقَايَةُ والحَذَرُ. يُقَالُ: اتَّقَيتُ الشَّيءَ: أي: حَذِرْتُهُ. (لسان العرب ـ جـ١٥، صـ٤٠١). تَقْوَى اللهِ: تعني الخوف من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في السر والعلانية، وذلك بفعل ما أمَرَ الله به واجتناب ما نهى عنه.

التقوى وصية الله لعباده:

قال الله سبحانه وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران:١٠٢). قال الله تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) (النساء:١٣١)، وقال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ) (الحشر:١٨).

التقوى وصية الله لنبينا صلى الله عليه وسلم:

قال الله سبحانه وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا) (الأحزاب١:٣)؛ قال الإمامُ ابنِ جرير الطبري (رحمهُ الله): يقولُ تعالى ذكرُهُ لنبيِّه مُحمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم: يا أيُّها النَّبيُّ اتَّقِ الله بطاعته

Upload by : altawhedmag.com

وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَوَاجِبِ حُقُوقِهِ عَلَيكَ وَالانْتِهَاءِ عَنْ مَحَارِمِهِ وَانْتِهَاكِ حُدُودِهِ. (تفسير الطبري، جـ١٩، ص٥).

نبينا صلى الله عليه وسلم يطلب التقوى من الله تعالى

عَنْ ابنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى. (مسلم: ح٢٧٢١).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بتقوى الله تعالى

عَنْ بُرَيدَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيرًا. (مسلم: ح١٧٣١)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ. (مسلم: ح٢٧٤٢).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوصينا بمصاحبة الأتقياء:

عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً. (البخاري: ح٥٥٣٤، ومسلم: ح ٢٦٢٨).

تقوى الله هي الوصية الأخيرة للنبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين:

عَنْ عَلِيِّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ آخِرُ كَلَامِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: الصَّلَاةَ، الصَّلَاةَ اتَّقُوا اللهَ فِيمَا مَلَكَتْ أَيمَانُكُمْ. (صحيح أبي داود للألباني: ح٤٢٩٥)

أقوال السلف الصالح في التقوى والمتقين:

كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللهِ: أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ مَنِ اتَّقَاهُ وَقَاهُ، وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ، وَمَنْ شَكَرَهُ زَادَهُ، وَاجْعَلِ التَّقْوَى نُصْبَ عَينَيكَ وَجِلَاءَ قَلْبِكَ. (جامع العلوم - لابن رجب - جـ١ - صـ٤٠٦).

تقوى الله تعالى في السر والعلانية:

خشيةُ الله تعالى هي سبيل النجاة في الدنيا والآخرة، ولذلك فإن عباد الرحمن المتقين هُم أشد الناس خشية لله تعالى في السر والعلانية؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (الملك:١٢)، وعَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: اتَّقِ اللهَ حَيثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ. (حديث حسن) (صحيح الترمذي - للألباني: ح١٦١٨).

الله تعالى يحب عباده المتقين:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: ٧)، وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ، الْغَنِيَّ، الْخَفِيَّ. (مسلم: ح ٢٩٦٥).

الله تعالى يرحم عباده المتقين:

قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

Upload by : altawhedmag.com

(الأعراف: ١٥٦).

التقوى هي الميزان للتفاضل بين الناس:

الله تعالى جعل التقوى هي الميزان الحق الذي يُوزَنُ به الناس، لا ميزان الحَسَب والنَّسَب والمال والشهرة: قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣).

تقوى الله طريق تفريج الكربات:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٢). (تفسير ابن كثير. جـ٨. صـ ١٤٦).

وقال جل شأنه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٤)؛ قال الإمامُ ابن كثير: أي: يُسَهِّلُ لَهُ أَمْرَهُ، وَيُيَسِّرُهُ عَلَيه، وَيَجْعَلُ لَهُ فَرَجًا قَرِيبًا وَمَخْرَجًا عَاجِلًا. (تفسير ابن كثير. جـ٨. صـ١٥٢).

تقوى الله طريق زيادة الأرزاق:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ (الأعراف: ٩٦).

تقوى الله طريق النصر والنجاة من الأعداء:

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ۝١٧٣ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (آل عمران: ١٧٣، ١٧٤).

تقوى الآباء تنفع الأبناء في الدنيا:

قال الله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩)، وقال سبحانه: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (الكهف: ٨٢)، وقَوْلُهُ: (وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا): فيه مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّه تَعَالَى يَحْفَظُ الصَّالِحَ فِي نَفْسِه وَفِي وَلَدِه وَإِنْ بَعُدُوا عَنْهُ) (تفسير القرطبي. جـ ١١. صـ٤٣).

التقوى طريق تحصيل العلم النافع:

قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٨٢)؛ قال الإمامُ القرطبي (رَحِمَهُ اللَّه): وَعْدٌ مِنَ اللَّه تَعَالَى بِأَنَّ مَن اتَّقَاهُ عَلَّمَهُ، أي يَجْعَلُ فِي قَلْبِه نُورًا يَفْهَمُ بِه مَا يُلْقَى إِلَيه، وَقَدْ يَجْعَلُ اللَّه فِي قَلْبِه ابْتِدَاءً فُرْقَانًا، أي فَيصَلًا يَفْصِلُ بِه بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. (تفسير القرطبي. جـ٣. صـ٤٠٦).

الصداقة بين المتقين دائمة في الدنيا والآخرة

الصداقة بين عباد الله المتقين ومحبتهم لبعضهم دائمة في الدنيا والآخرة، وكل صحبة غيرها فإنها تنقلب يوم القيامة إلى عداوة: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ۝٦٧ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ۝٦٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ (الزخرف: ٦٧). قال الإمام ابن كثير (رَحِمَهُ اللَّه): كُلُّ صَدَاقَةٍ وَصَحَابَةٍ لِغَيرِ اللَّه فَإِنَّهَا تَنْقَلِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَدَاوَةً إِلَّا مَا كَانَ لِلَّه، عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّهُ دَائِمٌ بِدَوَامِه. (تفسير ابن كثير. جـ١٢. صـ٣٢٤).

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ.

Upload by : altawhedmag.com



وصية النبي ﷺ بأهل مصر

إعداد
الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن لمصر منزلة عظيمة في قلوب المسلمين، لذلك أحببت أن أذكر بعض فضائل مصر. فأقول وبالله تعالى التوفيق:

اسم مصر

سُمِّيَتْ مصرُ بذلك لأن الذي بناها هو مصرُ بنُ بيصر بنُ حام بن نوح، عليه السلام، فسُمِّيت به. (تاج العروس للزبيدي جـ١٤صـ١٢٦).

تعريف القبط

القبطُ: هم أهل مصر، وهم أصلها. ويُنسَبُ القبطُ إلى القبط بن حام بن نوح، عليه السلام. (تاج العروس للزبيدي جـ٢٠صـ ٥).

فائدة مهمة

القبطُ: اسمٌ يُطلَقُ على كل من سكن مصر قبل الإسلام، بصرف النظر عن ديانته.

أسماء مصر

قال أبو الخَطّاب بن دحية: مصرُ أخصبُ بلاد الله، وسماها الله تعالى بمصر وهي هذه دون غيرها، ومن أسمائها: أمُّ البلاد، والأرضُ المباركة؛ وذلك لما فيها من الخيرات التي لا توجد في غيرها، وساكنها لا يخلو من خير يدرُّ عليه فيها، فكأنها البقرة الحلوبُ النافعة. (تاج العروس للزبيدي جـ١٤صـ١٢٦).

منزلة مصر في القرآن

ذكر الله تعالى مصر في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، منها ما هو صريح اللفظ، ومنها ما دل عليه القرآن وكتب التفسير. (حسن المحاضرة للسيوطي جـ١صـ١١:١٤).

سوف نذكر بعض الآيات التي جاء فيها ذكرُ مصر، وذلك على سبيل المثال:

(١) قال جل شأنه: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا

Upload by : altawhedmag.com

لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » (يونس:٨٧).

(٢) قال سبحانه: « وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا » (يوسف:٢١).

(٣) قال تعالى: « فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ » (يوسف:٩٩).

نبينا صلى الله عليه وسلم يوصي المسلمين بأهل مصر خيرا

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحما». (مسلم حديث:٢٥٤٣).

قال النووي رحمه الله: قال العلماء: الذمة فهي الحرمة والحق. وأما الرحم فلكون هاجر أم إسماعيل منهم. وأما الصهر فلكون مارية أم إبراهيم منهم. (مسلم بشرح النووي جـ٨ صـ٣٣٨).

(٢) عن الزهري، عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا افتتحتم مصرا فاستوصوا بالقبط خيرا فإن لهم ذمة ورحما». قال الزهري: فالرحم أن أم إسماعيل منهم. (السلسلة الصحيحة للألباني حديث ١٣٧٤).

(٣) عن أم سلمة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى عند وفاته فقال: الله، الله في قبط مصر، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة، وأعوانا في سبيل الله. (السلسلة الصحيحة للألباني حديث:٣١١٣).

نبينا صلى الله عليه وسلم يدعو أهل مصر إلى الإسلام

كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، في سنة سبع من الهجرة، إلى المقوقس، عظيم القبط، يدعوه إلى الإسلام، وبعث الرسالة مع حاطب بن أبي بلتعة، وهذا نصها: (بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد بن عبد الله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بداعية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم القبط و «يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون» (آل عمران: ٦٤) (عيون الأثر، لابن سيد الناس، جـ٢صـ٣٣٢).

رد المقوقس على رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم

دعا المقوقس كاتبا له يكتب بالعربية، فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم رسالة، هذا نصها: بسم الله الرحمن الرحيم، لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط، سلام، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين، لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت لك بغلة لتركبها، والسلام عليك. (عيون الأثر، لابن سيد الناس، جـ٢ صـ٣٣٣).

أنبياء مولودون في مصر

موسى، وهارون، ويوشع بن نون، صلى الله وسلم عليهم أجمعين.

أنبياء سكنوا مصر

إبراهيم، واسحاق، ويعقوب، ويوسف، وعيسى ابن مريم، صلى الله وسلم عليهم. (فضائل مصر، للحسن بن زولاق صـ١٣).

مصريون صالحون

عمرت مصر بالكثير من أولياء الله تعالى الصالحين، ومنهم: ذو القرنين، ومؤمن آل فرعون، والخضر، وسحرة فرعون. (تفسير ابن أبي حاتم جـ٨، صـ٢٧٦٢).

مصريات صالحات

عمرت مصر بالكثير من الصالحات، ومنهن: سارة زوجة إبراهيم، وهاجر أم إسماعيل، وآسية بنت مزاحم (زوجة فرعون)، ومريم بنت عمران، وماشطة بنت فرعون، وأم موسى، ومارية بنت شمعون المصرية وأختها سيرين (رضي الله عنهن).

دخول أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم مصر

عدد أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم الذين

Upload by : altawhedmag.com

دخلوا مصر، كانوا أكثر من ثلاثمائة صحابي، وقد ذكر أسماءهم الإمامُ السيوطي. (حسن المحاضرة للسيوطي جـ١ صـ١٣٢).

خلفاء دخلوا مصر

دخل مصر من الخلفاء: معاوية بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم، وعبد الله بن الزبير، وعبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز، ومروان بن محمد، وأبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، والمأمون، والمعتصم، والواثق. (فضائل مصر، للكندي ص٥).

مصر بلد الخير

أثبت التاريخُ أن أهل مصر، بعد دخولهم في الإسلام، يقفون بجوار كل من يطلبُ منهم المساعدة، فيقدمون لهم الطعام والشراب والكساء والدواء، والمسكن، وكل ما يحتاجون، وبدون مقابل. ففي خلافة أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، وفي عام الرمادة، عمّ جدبٌ أرضَ الحجاز، وجاع الناسُ جوعًا شديدًا، فكتب أميرُ المؤمنين، عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، وهو بمصر، يطلب منه المساعدة. فكتب إليه عمرو بن العاص: لعبد الله عمر أمير المؤمنين: أما بعد: فيا لبيك ثم يا لبيك! قد بعثت إليك بعير(الإبل) أولها عندك وآخرها عندي، والسلام عليك ورحمة الله. فبعث عمرو إليه بعير عظيمة، فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر، يتبع بعضها بعضًا، فلما قدمت على أمير المؤمنين عمر وسّع بها على الناس، فأعطى كل أهل بيت بالمدينة وما حولها بعيراً بما عليه من الطعام. (حسن المحاضرة للسيوطي جـ١ صـ١٢٤).

شهادة عمر بن الخطاب لجنود مصر

قال الخليفةُ الراشدُ، عمرُ بنُ الخطاب، لعمرو بن العاص (أمير مصر) حين قدم عليه: قد عرفت الذي أصاب العرب، وليس جندٌ من الأجناد أرجى عندي من أن يغيث الله بهم أهل الحجاز من جُندك. (فتوح مصر والمغرب، لابن عبد الحكم صـ١٩١).

خليج أمير المؤمنين في مصر

كتب أميرُ المؤمنين، عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص (أمير مصر) يقدُم عليه هو وجماعة من أهل مصر، فقدموا عليه. فقال أمير المؤمنين، عمر: يا عمرو: إن الله قد فتح على المسلمين مصر، وهي كثيرة الخير والطعام، وقد ألقي في نفسي، لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين، والتوسعة عليهم، أن أحفر خليجًا من نيلها حتى يسيل في البحر (وهو البحر الأحمر) فهو أسهل لما نريد من حمل الطعام إلى المدينة ومكة؛ فإن حمله على الظهر يبعُد، ولا نبلغ معه ما نريد؛ فانطلق أنت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم. فقام عمرو بن العاص بحفر خليج من النيل إلى البحر الأحمر؛ فلم يأت عامٌ حتى فرغ المصريون من حفره، وجرت فيه السفن، فحمل فيه عمرو بن العاص ما أراد من الطعام إلى المدينة ومكة، فنفع الله تعالى بذلك أهل الحرمين، وسمي خليج أمير المؤمنين، ثم لم يزل يُحمل في هذا الخليج الطعام، حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز، ثم ضيّعه الولاة بعد ذلك، فترك وغلب عليه الرمل، فانقطع، وصار منتهاه إلى بحيرة التمساح، التي أصبحت الآن جزءا من قناة السويس. (حسن المحاضرة للسيوطي جـ١ صـ١٢٥).

مسجد عمرو بن العاص

يُعتبرُ مسجد عمرو بن العاص هو أول مسجد بُني في قارة أفريقيا، بعد أن فتح المسلمون مصر في عام عشرين من الهجرة، على يد عمرو بن العاص، في عهد الخليفة الراشد: عمر بن الخطاب. لقد وقف على بناء مسجد عمرو بن العاص ثمانون رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. منهم: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعُبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وفضالة بن عُبيْد، وعقبة بن عامر وأبو ذر الغفاري وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو أيوب الأنصاري، وعمار بن ياسر، وعمرو بن العاص، وأبو هريرة، وغيرهم. (حسن المحاضرة للسيوطي جـ١ صـ١٠٣).

الأزهر منارة العلم في العالم الإسلامي

يُعتبرُ الجامع الأزهر الشريف هو أول جامع بُني

Upload by : altawhedmag.com

بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلي، في عهد المعز الفاطمي، وابتدأ بناءه في يوم السبت، الرابع والعشرين من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة من الهجرة، وكمل بناؤه في السابع من رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة من الهجرة. (حسن المحاضرة للسيوطي جـ١ صـ٢٢١).

لقد أصبح الأزهر، بفضل الله تعالى، منارة من منارات العلم، وجامعة من أكبر الجامعات الإسلامية، على مستوى العالم، وقد خرج منه الكثير من الدعاة إلى الله تعالى. ويأتي طلاب العلم، من جميع دول العالم إلى جامعة الأزهر ليتعلموا أحكام الشريعة الإسلامية وسائر العلوم الدنيوية، التي تنفع المسلمين في دينهم ودنياهم.

أقوال السلف الصالح عن مصر وأهلها

(١) قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أهل مصر أكرم الناس، وأسمحهم يداً، وأفضلهم عنصراً، وأقربهم رحماً بالعرب عامة، وبقريش خاصة. (فضائل مصر- للحسن بن زولاق صـ١٢، ٩).

(٢) قال كعب الأحبار: لولا رغبتي في بيت المقدس، لما سكنت إلا مصر؛ فقيل له: فلم؟ فقال: لأنها معافاة من الفتن، ومن أرادها بسوء كبَّه الله على وجهه، وهو بلدٌ مباركٌ لأهله فيه. (فضائل مصر- للحسن بن زولاق صـ١١).

(٣) قال هارون الرشيد: مصرُ موروثة يوسف، صلى الله عليه وسلم. (فضائل مصر- لابن زولاق صـ١٠١).

(٤) قال شُفيُّ الأصبحي: لا يريدُ أحدٌ بأهل مصر سوءاً، إلا أهلكه الله تعالى. (فضائل مصر- للحسن بن زولاق صـ١٢).

(٥) قال المقريزي: أهل مصر يستغنون بها عن كل بلد، حتى أنه لو ضُرب بينها وبين بلاد الدنيا بسُور، لاستغنى أهلها بما فيها عن جميع البلاد. (الخطط للمقريزي جـ١ صـ٥٣).

فقهاء وعلماء مصريون

كان بمصر كثيرٌ من الأئمة الفقهاء والعلماء، منهم: إمامُ قُراء القرآن ورُش، والشافعي، والليث بن سعد، والربيع بن سليمان، ومحمد بن يوسف الكندي وعبد الملك بن هشام، وابن النحاس، والشاطبي وعبد الغني المقدسي، والمنذري وابن دقيق العيد، وابن حجر الهيتمي، والعز بن عبد السلام، وابن حجر العسقلاني ومحمود العيني، وزكريا الأنصاري والمقريزي والسيوطي (رحمهم الله جميعا)، وغيرهم كثيرٌ. كل واحد منهم قد فاق أهل عصره وبرز عليهم في الفقه والعلم والأخبار وأيام الناس وفي سائر العلوم. (فضائل مصر- لابن زولاق صـ٢٨: ٣٢).

دخول أئمة الحديث مصر

دخل مصر كثيرٌ من أئمة الحديث، منهم: البخاري ومسلم وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وغيرهم (رحمهم الله).

علماء حديث مصريون

كان في مصر كثيرٌ من علماء الحديث، منهم: حرملة بن يحيى، ومحمد بن رُمح، ويونس بن عبد الأعلى، وعيسى بن إبراهيم، ويزيد بن سنان، وبحر بن نصر، وأبو جعفر الطحاوي، وغيرهم كثير. (فضائل مصر- للحسن بن زولاق صـ٣٢، ٣٤).

المصريون يصنعون كسوة الكعبة

كان سلاطين المماليك في مصر يحرصون على إرسال كسوة الكعبة كل عام مع قافلة الحجاج المصريين إلى بيت الله الحرام؛ لأن كسوة الكعبة شرف يمثل أقوى الروابط الإسلامية في نظرهم، ولا يمكنهم التخلي عنه. (الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي- جـ٥ صـ١١٤).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه أجمعين.

Upload by : altawhedmag.com

منزلة الوقت في الإسلام

إعداد الشيخ/ صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله، الذي له ملك السماوات والأرض، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير. والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله، وأصحابه، أجمعين.

وبعد: فإن الوقت له منزلة كبيرة في الإسلام فهو رأس مال العبد المسلم في هذه الدنيا وقتٌ قصيرٌ وأنفاسٌ محدودةٌ وأيامٌ معدودةٌ، فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في أعمال الخير فقد فاز، ومَن أضاعها وفرَّط فيها فقد خسر خسرانًا مبينًا. ومن المعلوم أن الله تبارك وتعالى إذا أقسم بشيء، فهذا لبيان أهميته وعظيم منفعته، ولقد أقسم الله بأزمان وأوقات معينة، وذلك لبيان شرف الزمان وشرف الوقت؛ فقال الله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (الضحى: ١، ٢)، وقال تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (الليل: ١، ٢)، وقال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ (الفجر ١، ٢)، وقال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ١، ٢)، والمقصود بالعصر هو الزمن، وفي قَسَمه سبحانه وتعالى بالعصر دليل على أن أنفس شيء في الحياة الدنيا هو العُمر. هذه الآيات وغيرها دليل قاطع على شرف الوقت وأهميته في حياة المسلم.

حياة المسلم كلها لله تعالى

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

موقفان للعبد يعرف بهما قيمة الوقت

أخي المسلم الكريم: إن مَن جَهل قيمة الوقت الآن فسيأتي عليه حينٌ يعرف فيه قيمة العمل فيه، ولكن بعد فوات الأوان، وفي هذا يذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز موقفين للإنسان يندم فيهما على ضياع وقته حيث لا ينفع الندم.

الموقف الأول

ساعة الاحتضار، حين يستدبر الإنسان الدنيا ويستقبل الآخرة، ويتمنى لو مُنح مهلة من الزمن، ليصلح ما أفسد ويتدارك ما فاته، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون: ١٠- ١١)، وهكذا يتمنى الإنسان لحظات قليلة من الوقت يتزود فيها بالقليل من الطاعات والأعمال الصالحة، ولكن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها.

الموقف الثاني

يوم القيامة حيث تُوفَّى كل نفس ما كسبت، ويدخل أهل الطاعة الجنة، وأهل المعصية النار، هناك يتمنى أهل النار لو يعودون مرة أخرى إلى حياة التكليف، ليبدؤوا من جديد عملًا صالحًا، ولكن لا فائدة مما يطلبون، فقد انتهى زمن العمل، وجاء زمن الجزاء.

Upload by : altawhedmag.com

أهمية الوقت في السنة النبوية

(١) عَنْ عبد الله بْنِ عَبَّاس رَضِيَ اللَّه عَنْهُما قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم: نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا (أي: ذو خسران فيهما) كَثِيرٌ مِنَ النَّاس الصِّحَّة والفَرَاغ. (البخاري حديث ٦٤١٢).

(٢) عَنْ أَبِي بَرْزَة الأَسْلَمِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: لا تَزُول قَدَمَا عَبْد يَوْم القِيَامَة حَتَّى يُسْأَل عَنْ عُمُره فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمه فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَاله مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمه فِيمَ أَبْلَاهُ. (صحيح الترمذي للألباني حديث ١٩٧٠).

(٣) عن أبي بكرة أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّه أَيُّ النَّاس خَيْرٌ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ قَالَ فَأَيُّ النَّاس شَرٌّ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ. (حديث صحيح: مسند أحمد جـ ٥صـ٤٣).

التحذير من سب الوقت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم: قَالَ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَم يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار. (البخاري حديث ٤٨٢٦، ومسلم حديث ٢٢٤٦).

قال ابن القيم: سَابُّ الدَّهْر دَائِرٌ بَيْنَ أَمْرَيْن لا بُدَّ لَهُ مِنْ أَحَدهمَا. إِمَّا سَبُّهُ للَّه أَوْ الشِّرْكُ بِه فَإِنَّهُ إِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ الدَّهْرَ فَاعِلٌ مَعَ اللَّه فَهُوَ مُشْرِكٌ وَإِنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّه وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ يَسُبُّ مَنْ فَعَلَهُ فَقَدْ سَبَّ اللَّه. (زاد المعاد لابن القيم جـ ٢صـ ٣٥٥).

خصائص الوقت

للوقت خصائص يتميز بها، يجب علينا أن ندركها، ونتعامل مع الوقت على ضوئها، منها:

(١) سرعة انقضاء الوقت (٢) ما مضى من الوقت لا يعود ولا يعوض (٣) الوقت أنفس ما يملكه الإنسان.

قتلة الوقت

إن مما يدمي القلب، ويمزق الكبد أسفًا: ما نراه اليوم عند المسلمين من إضاعة للأوقات، فاقت حد التبذير إلى التبديد، والحق أن السفه في إنفاق الأوقات أشد خطرًا من السفه في إنفاق الأموال، وإن هؤلاء المبذرين لأوقاتهم لأحق بالحجر عليهم؛ لأن الوقت إذا ضاع لا عوض له.

ومن العبارات التي أصبحت مألوفة لكثرة ما تدور على الألسنة وما تقال في المجالس والأندية عبارة (قتل الوقت)؛ فترى هؤلاء المبذرين أو المبددين يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النرد أو رقعة الشطرنج أو لعبة الورق، أو غير ذلك -مما يحل أو يحرم-. لا يبالون، لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع قالوا لك بصريح العبارة: إنما نريد أن نقتل الوقت! ألا يعلم هؤلاء المساكين أن من قتل وقته، فقد قتل في الحقيقة نفسه! (الوقت في حياة المسلم صـ١٨).

كيف يطيل المسلم أعماله الصالحة؟

عُمر الإنسان المسلم ليس هو السنين التي يقضيها من يوم ولادته إلى يوم الوفاة، إنما عُمره في الحقيقة يكون بقدر ما يُكتب له في ميزان حسناته عند الله تبارك وتعالى من الصالحات وفعل الخيرات، فإن المسلم قد يموت شابًا، ولكن رصيده من أعمال الخير حافل وجليل، وينفع الله به المسلمين بعد موته، وبقدر ما يكون للمسلم من فائدة على المسلمين، بقدر ما يكون ذلك امتدادًا لعمله.

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ (يس: ١٢)؛ قال سعيد بن جبير: ما سَنُّوا مِنْ سُنَّة، فعمل بها قَوْمٌ مِنْ بَعْد مَوْتهمْ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَلَهُ مِثْل أُجُورهمْ، لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْر مَنْ عَمِلَهُ شَيْئًا، وَإِنْ كَانَتْ شَرًّا فَعَلَيْهِ مِثْل أَوْزَارهمْ، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَار مَنْ عَمِلَهُ شَيْئًا. (تفسير ابن كثير جـ١١ صـ٣٤٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة أَنَّ رَسُولَ اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّم قَالَ: مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْر مِثْل أُجُور مَنْ تَبِعَهُ لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورهمْ شَيْئًا. (مسلم حديث ٢٦٧٤).

حرص سلفنا الصالح على الوقت

(١) قال عبد الله بن مسعود: ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ونقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي. (قيمة الزمن عند العلماء صـ٢٧).

(٢) قال الحسن البصري: أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم. (قيمة الزمن عند العلماء صـ٢٧).

Upload by : altawhedmag.com

(٣) قالت حفصة بنت سيرين: يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب. (صفة الصفوة جـ٤ صـ٢٤).

(٤) كان الشافعي يجزئ الليل إلى ثلاثة أجزاء، الثلث الأول يكتب، والثلث الثاني يصلي، والثلث الثالث ينام. (صفة الصفوة جـ٢صـ٢٥٥).

(٥) قال إبراهيم بن شيبان: من حفظ على نفسه أوقاته فلا يضيعها بما لا رضا لله فيه، حفظ الله عليه دينه ودنياه. (الوقت أنفاس لا تعود صـ٣٧).

تنظيم الوقت

يجب على المسلم الواعي أن ينظم وقته بين الواجبات والأعمال المختلفة، دينية كانت أو دنيوية، حتى لا يطغى بعضها على بعض، ولا يطغى غير المهم على المهم، فما كان مطلوبًا بصفة عاجلة يجب أن يُبادر به. وأحوج الناس إلى تقسيم الوقت وتنظيمه هم المشغولون من أصحاب المسؤوليات، كولاة الأمور وأهل العلم، وذلك لصلاح أحوال العباد والبلاد. (الوقت في حياة المسلم صـ٢٢).

الأبناء والفراغ

الكثير من طلبة المدارس يقضون إجازة صيفية طويلة، فهل تساءل الآباء كيف يقضي الأبناء هذا الوقت الطويل بما يعود عليهم بالنفع في دينهم ودنياهم؟ إن من حُسن التربية أن يعتاد الأبناء منذ نعومة أظفارهم على الاستفادة من الأوقات بما هو مفيد حتى يتعودوا على ذلك.

قال ابن الجوزي عند نصحه ولده بحفظ الوقت: اعلَمْ يا بني أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاسًا، وكل نفس خزانة فاحذر أن يذهب نفسٌ بغير شيء، فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم! وانظر كل ساعة من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تودعها إلا إلى أشرف ما يمكن، ولا تهمل نفسك وعَوِّدها أشرف ما يكون من العمل وأحسنه وابعث إلى صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه. (قيمة الزمن عند العلماء: ص٦٢).

كيف يستثمر المسلم وقته؟

نستطيع أن نوجز وسائل استثمار الوقت والاستفادة منه في الأمور التالية:

(١) التفقه في الدين وحفظ القرآن الكريم

يجب على المسلم أن يستثمر وقته بطلب العلوم الشرعية بقدر استطاعته، وليعلم أن الوقت الذي يقضيه في طلب العلم يكون في ميزان حسناته يوم القيامة. قال الله تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١).

وعَنْ مُعاوية بْن أبي سُفْيان قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: مَنْ يُرِدْ الله به خيْرًا يُفقِّهْهُ في الدِّين. (البخاري حديث ٧١).

(٢) الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة ونشر العلم النافع

إن الدعوة إلى الله تعالى مجالٌ خصب لاستثمار الوقت، فهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وهم خير عباد الله تعالى، وهم سفراء الله إلى خلقه، إن الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من أفضل الأعمال؛ لأنها سبب في هداية الخلق إلى الله تعالى.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣). وعنْ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا مات الإنسان انقطع عنْهُ عملُهُ إلا منْ ثلاثة إلا منْ صدقة جارية أو علم يُنتفعُ به أو ولد صالح يدْعُو لهُ. (مسلم حديث ١٦٣١).

(٣) عمارة المساجد بالصلاة وذكر الله

عمارة بيوت الله تعالى تكون بالمحافظة على الصلوات المفروضة فيها ومدارسة حلقات العلم النافع، وغير ذلك من الطاعات التي ترفع شأن صاحبها عند الله تعالى، وهي باب عظيم للمسلم الواعي لاستثمار وقته.

قال سبحانه: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ٢٠٥).

وعَنْ أبي هُرَيْرَة رضي الله عنْهُ قال: قال رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إنَّ لله ملائكة يطوفون في الطُّرُق يلْتمسُون أهْل الذِّكر فإذا وجدُوا قوْمًا يذْكُرُون الله تنادوْا هلُمُّوا إلى حاجتكُمْ قال فيحُفُّونهُمْ بأجْنحتهمْ إلى السَّماء الدُّنيا. (البخاري حديث ٦٤٠٨، ومسلم حديث٢٦٨٩).

(٤) طلب العلوم الدنيوية التي تساعد المسلم في أمور دنياه

Upload by : altawhedmag.com

يجب على المسلم أن يجتهد في طلب علوم الطب والصيدلة والهندسة وغيرها من العلوم النافعة، التي تساعده على تعمير حياته الدنيا.

(٥) قضاء حوائج المسلمين

يمكن للمسلم أن يستثمر وقته في قضاء حوائج الناس. يقول الله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢١٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. (مسلم حديث ٢٦٦٩).

(٦) ممارسة الرياضة المفيدة

يستطيع المسلم أن يستثمر بعضًا من وقته في ممارسة الرياضة المفيدة بما يعود عليه بالنفع ويساعده على بناء جسم قوي ويروح عن نفسه كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل مع أصحابه الكرام، ويُشترط في الرياضة التي يمارسها المسلم أن تكون مما أباحه الشرع الحنيف، ولا تجبر المسلم على كشف شيء من عورته، وألا تضيع أداء الصلوات المفروضة في الجماعة الأولى في المساجد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تهنئة

تتقدم أسرة مجلة التوحيد بتهنئة الباحث إيهاب مرسي عبد المجيد بيان؛ بمناسبة حصوله على درجة الماجستير، تحت عنوان: «فاعلية إستراتيجيتي النمذجة الرياضية والتفكير المتشعب في تنمية التحصيل والبراعة الرياضية لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية»، من كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس وتكنولوجيا التعليم.

تحت إشراف:

أ.د/ عبد الناصر محمد عبد المجيد، أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب- كلية التربية- جامعة المنوفية.

أ.م.د/ أمل محمد مختار الحنفي، أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المساعد، كلية التربية، جامعة المنوفية.

وتكونت لجنة المناقشة من كل من:

أ.د/ سعيد جابر المنوفي، أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المتفرغ، كلية التربية، جامعة المنوفية.

أ.د. رمضان رفعت سليمان، أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المتفرغ، العميد السابق لكلية التربية، جامعة مدينة السادات.

أ. د/ عبد الناصر محمد عبد الحميد، أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات ووكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب، كلية التربية، جامعة المنوفية.

أ. م. د/ أمل محمد مختار الحنفي، أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المساعد، كلية التربية، جامعة المنوفية.

والله ولي التوفيق.

Upload by : altawhedmag.com

تفريج كربات الناس

إعداد الشيخ / صلاح نجيب الدق
فرع بلبيس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فهذه الحياة الدنيا دار ابتلاء واختبار، يتعرض فيها المؤمن إلى مواقف شديدة تجلب له الكربات والأحزان، فيحتاج إلى من يكشفها عنه. وتفريج كربات الناس له فضائل كثيرة في الدنيا ويوم القيامة.

والكرب: هو شدة الحزن والغم الذي يأخذ بالنفس. وتفريج الكرب: معناه: رفع الضر الذي يصيب الإنسان ويأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه. (لسان العرب، لابن منظور- جـ١- ص٧١١).

وعد الله بتفريج كربات المؤمنين

لقد وعد الله تعالى عباده المؤمنين بكشف كرباتهم في كثير من آيات القرآن الكريم، وسوف نذكر بعضا منها:

(١) قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥،٦).

قال الإمام القرطبي (رحمه الله): إنَّ مع الضيق والشدة يسرا، أي سعة وغنى. ثم كرر فقال: إنَّ مع العسر يسرا، فقال قوم: هذا التكرير تأكيد للكلام. (تفسير القرطبي: ٢٠- ص١٠٧).

(٢) قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق ٢- ٣).

(٣) قال سبحانه: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ (الطلاق: ٧)؛ قال الإمام ابن كثير (رحمه الله): هذا وعد منه تعالى، ووعده حق، لا يخلفه. (تفسير ابن كثير: ١٥٤/٨).

نبينا صلى الله عليه وسلم يحثنا على تفريج كربات الناس

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم قال: من فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة. (البخاري: ٢٤٤٢ ومسلم: ٢٥٨٠). وقوله: (ولا يسلمه) أي لا يخذله، ولا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه.

وعن أبي موسى، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. وشبك بين أصابعه. (البخاري: ٢٤٤٦ ومسلم: ٢٥٨٥).

وعن أبي اليسر، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أنظر معسرا أو وضع عنه، أظله الله في ظله. (مسلم: ٣٠٠٦). وقوله: (من أنظر معسرا): أي: أمهل مديونا فقيرا. قوله: (وضع عنه) أي: قليلا أو كثيرا من الدين. قوله: (أظله الله في ظله) أي: أوقفه الله تعالى في ظل عرشه. (مرقاة المفاتيح- علي الهروي: ١٩٥٤/٥).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أطعموا الجائع، وعودوا المريض، وفكوا العاني. (البخاري: ٥٦٤٩). وقوله: (وفكوا العاني) أي: خلصوا الأسير من يد الأعداء، وكذلك المحبوس ظلما.

نبينا صلى الله عليه وسلم هو القدوة في تفريج كربات الناس

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو الأسوة، والقدوة الحسنة لكل مسلم، يريد أن يصل إلى كمال الأخلاق.

عن جابر بن عبدالله، رضي الله عنهما، أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا (الوسق ستون صاعا) لرجل من اليهود، فاستنظره جابر (طلب منه التأخير)، فأبى (رفض)، أن ينظره

Upload by : altawhedmag.com

(يُؤخره)، فكلَّم جابرٌ رسولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ليشفع له إليه، فجاء رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم وكلَّم اليهوديَّ ليأخذ ثمر نخله بالَّذي له، فأبى، فدخل رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم النَّخل، فمشى فيها، ثمَّ قال لجابر: جُدَّ له، فأوف له الَّذي له، فجدَّه بعدما رجع رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم، فأوفاه ثلاثين وسقًا، وفضلت له سبعة عشر وسقًا، فجاء جابرٌ رسولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ليخبره بالَّذي كان، فوجده يصلِّي العصر، فلمَّا انصرف أخبره بالفضل (الزيادة في التمر)، فقال: أخبر ذلك ابنَ الخطَّاب، فذهب جابرٌ إلى عمر فأخبره، فقال له عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسولُ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ليباركنَّ فيها. (البخاري: ٢٣٩٦)؛ قوله: (ليأخذ ثمر نخله بالذي له) أي: ليأخذ كل الثمر في مقابلة الدَّين مصالحة قوله (جُدَّ له) أي: اقطع له الثمر.

ثمرات تفريج كربات الناس

نستطيع أن نُوجز الثمرات الطيبة المباركة لتفريج كربات الناس في الأمور التالية:

(١) تفريج الكربات طريق الحسنات

حثنا الله سُبحانه وتعالى على السعي لتفريج كربات الناس، لأن ذلك من وسائل التقرب لله سُبحانه وتعالى والحصول على الحسنات؛ قال الله تعالى: (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (المزمل: ٢٠)؛ قال الطبري (رحمه الله): ما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدُّنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله، أو غير ذلك من نفقة في وُجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حجّ، أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو خيرًا لكم مما قدمتم في الدُّنيا، وأعظم منه ثوابًا. (تفسير الطبري: ٢٣/ ٣٩٨).

(٢) الله تعالى يحب الذين يفرجون الكربات

عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: أحبُّ النَّاس إلى الله أنفعهم للنَّاس. (صحيح الجامع للألباني: ١٧٦).

(٣) تفريج الكربات من أبواب التعاون على الخير

التَّعاونُ على الخير بين أفرد المجتمع ضرورةٌ إنسانيةٌ واجتماعيةٌ، لا يستطيع النَّاسُ الاستغناء عنها.

قال الله تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (المائدة: ٢)؛ قال الإمامُ ابنُ كثير (رحمهُ الله): يأمُرُ تعالى عبادَهُ المُؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البرُّ، وتركِ المُنكرات وهو التَّقوى وينهاهُم عن التَّناصر على الباطل والتَّعاون على المآثم والمحارم. (تفسير ابن كثير: ٥/ ١٨).

(٤) تفريج الكربات سبيل انتشار المحبة بين المسلمين

عن النُّعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: مثلُ المُؤمنين في توادِّهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحمَّى. (مسلم: ٢٥٨٦).

أدعية تفريج الكربات

سوف نذكر بعض أدعية نبينا صلى الله عليه وسلم التي تساعد في تفريج كُربات المؤمن وتقضي حوائجه، بإذن الله تعالى.

(١) لا إله إلا الله العظيمُ الحليمُ، لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم، لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الأرض، وربُّ العرش الكريم. (البخاري: ٦٣٤٦، ومسلم: ٢٧٣٠).

(٢) اللَّهمَّ إنِّي أعوذُ بك من الهمِّ والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدَّين، وغلبة الرِّجال. (البخاري حديث: ٦٣٦٩).

(٣) اللَّهمَّ رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كلَّه، لا إله إلا أنت. (صحيح أبي داود للألباني: ٤٢٤٦).

(٤) يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتك أستغيثُ (صحيح الترمذي للألباني: ٢٧٩٦).

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

Upload by : altawhedmag.com